الجزء الثالث
من كتاب ألف ليلة وليلة

الطبعة الثانية
بالمطبعة العامرة الشرفيه
سنة ١٣٠٥ هجريه
على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباقي وكل من عليها فان العظيم الذي حارت لادراك كنه صفاته العقول والاذهان خالق الخلق ومسبب الاسباب ومكون الاكوان وصلى الله على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان (وبعد) فان الله تعالى من عظيم قدرته ولطيف صنعه وحكمته دبر الاشياء والامور وحكم بتغير الازمان والدهور وجعل حديث الاولين عبرة للامم الآخرين ليعتبروا بما مضى وينظروا الى القضاء فمن الاحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة وما فيه من الحكايات الغريبة والنكات والنبذ العجيبة التي تشتاق لسماعها النفوس ولا يجالسها عبوس وهو في الحقيقة جدير بأن يكتب ولو بالذهب وليس في ذلك من عجب وهو هذا الكتاب النفيس الذي نحن بصدده حتى وصلنا الى العقد الثالث من نظم درره فبعد ما أتمت شهرزاد بنت الوزير من الليالي بعد الخمسمائة ستا وثلاثين وكملت حكايات حاسب كريم الدين قالت وليس هذا بأعجب من حكايات السندباد قال لها الملك وكيف ذلك

(حكاية السندباد)

قالت بلغني انه كان في زمن الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الحمال وكان رجلا فقير الحال يحمل بأجرته على رأسه فاتفق له أنه حمل في يوم من الايام حملة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتد عليه الحر فمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورش وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة فحط الحمال حملته على تلك

المصطبة

المصطبة ليستريح ويشم الهواء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحمال لما حط حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء خرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة ذكية فاستروح الحمال لذلك وجلس على جانب المصطبة فسمع فى ذلك المكان نغم أوتار وعود وأصوات مطربة وأنواع انشاد معربة وسمع أيضا أصوات طيور تناغى وتسبح الله تعالى باختلاف الاصوات وسائر اللغات من قمارى وهزار وشحارير وبلابل وفاخت وكروان فعند ذلك تعجب فى نفسه وطرب طربا شديدا فتقدم الى ذلك فوجد داخل البيت بستانا عظيما ونظر فيه غلمانا وعبيدا وخدما وحشما وشيأ لا يوجد الا عند الملوك والسلاطين وبعد ذلك هبت عليه رائحة أطعمة طيبة ذكية من جميع الألوان المختلفة والشراب الطيب فرفع طرفه الى السماء وقال سبحانك يارب ياخالق يارازق ترزق من تشاء بغير حساب اللهم انى أستغفرك من جميع الذنوب وأتوب اليك من العيوب يارب لا اعتراض عليك فى حكمك وقدرتك فانك لا تسئل عما تفعل وأنت على كل شئ قدير سبحانك تغنى من تشاء وتفقر من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء لا اله الا أنت ما أعظم شانك وما أقوى سلطانك وما أحسن تدبيرك قد أنعمت على من تشاء من عبادك فهذا المكان صاحبه فى غاية النعمة وهو متلذذ بالروائح اللطيفة والمآكل اللذيذة والمشارب الفاخرة فى سائر الصفات وقد حكمت فى خلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلى فى غاية التعب والذل وأنشد يقول

فكم من شقى بلا راحة * ينعم فى خير فىء وظل * وأصبحت فى تعب زائد
وأمرى عجيب وقد زاد حملى * وغيرى سعيد بلا شقوة * وما حمل الدهر يوما كحملى
ينعم فى عيشه دائما * بسط وعز وشرب وأكل * وكل الخلائق من نطفة
أنا مثل هذا وهذا كمثلى * ولكن شتان ما بيننا * وشتان ما بين خمر وخل
ولست أقول عليك افتراء * فأنت حكيم حكمت بعدل

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه أراد أن يحمل حملته ويسير اذ قد طلع عليه من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمال وقال له ادخل كلم سيدى فانه يدعوك فأراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك فحط حملته عند البواب فى دهليز المكان ودخل مع الغلام داخل الدار فوجد دارا مليحة وعليها أنس ووقار ونظر الى مجلس عظيم فنظر فيه من السادات الكرام والموالى العظام وفيه من جميع أصناف الزهر وجميع أصناف المشموم ومن أنواع النقل والفواكه وشئ كثير من أصناف الاطعمة النفيسة وفيه مشروب من خواص دوالى الكروم وفيه آلات السماع والطرب من أصناف الجوارى الحسان كل منهم فى مقامه على حسب الترتيب وفى صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد لكزه الشيب فى عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هيبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال فى نفسه والله ان هذا المكان من بقع الجنان أو انه يكون قصر ملك أو سلطان ثم تأدب وسلم عليهم ودعا لهم وقبل الارض بين أيديهم ووقف وهو منكس رأسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد الحمال لما قبل الارض بين أيديهم ووقف وهو منكس الرأس متخشع فأذن له صاحب المكان بالجلوس

فجلس وقد قربه اليه وصار يؤانسه بالكلام ويرحب به ثم انه قدم له شيأ من أنواع الطعام المفتخر الطيب النفيس فتقدم السندباد الحمال وسمى واكل حتى اكتفى وشبع وقال الحمد لله على كل حال ثم انه غسل يديه وشكرهم على ذلك فقال صاحب المكان مرحبا بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعانى من الصنائع فقال له ياسيدى اسمى السندباد الحمال وانا أحمل على رأسى أسباب الناس بالاجرة فتبسم صاحب المكان وقال له اعلم ياحمال أن اسمك مثل اسمى فأنا السندباد البحرى ولكن ياحمال قصدى أن تسمعنى الابيات التى كنت تنشدها وانت على الباب فاستحيا الحمال وقال له بالله عليك لاتؤاخذنى فان التعب والمشقة وقلة مافى اليد تعلم الانسان قلة الادب والسفه فقال له لاتستحى فأنت صرت أخى وأنشد الابيات فانها أعجبتنى لما سمعتها منك وأنت تنشدها على الباب فعند ذلك أنشده الحمال تلك الابيات فأعجبته وطرب لسماعها وقال له ياحمال اعلم ان لى قصة عجيبة وسوف أخبرك بجميع ماصار لى وما جرى لى من قبل أن أصير الى هذه السعادة واجلس فى هذا المكان الذى ترانى فيه فانى ماوصلت الى هذه السعادة وهذا المكان الا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة وأهوال كثيرة وكم قاسيت فى الزمن الاول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية عجيبة تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب

{الحكاية الاولى من حكايات السندباد البحرى وهى أول السفرات}

(اعلموا) ياسادة ياكرام أنه كان لى أب تاجر وكان من أكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وانا ولد صغير وخلف لى مالا وعقارا وضياعا فلما كبرت وضعت يدى على الجميع وقد اكلت أكلا مليحا وشربت شربا مليحا وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والاصحاب واعتقدت أن ذلك يدوم لى وينفعنى ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان ثم انى رجعت الى عقلى وأفقت من غفلتى فوجدت مالى قد مال وحالى قد حال وقد ذهب جميع ما كان معى ولم استفق لنفسى الا وأنا مرعوب مدهوش وقد تفكرت حكاية كنت أسمعها سابقا وهى حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فى قوله ثلاثة خير من ثلاثة يوم الممات خير من يوم الولادة وكلب حى خير من سبع ميت والقبر خير من القصر ثم انى قمت وجمعت ما كان عندى من اثاث وملبوس وبعته ثم بعت عقارى وجميع ما تملك يدى فجمعت ثلاثة آلاف درهم وقد خطر ببالى السفر الى بلاد الناس وتذكرت كلام بعض الشعراء حيث قال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلا سهر الليالى * يغوص البحر من طلب اللآلى
ويحظى بالسيادة والنوال * ومن طلب العلا من غير كد * أضاع العمر فى طلب المحال

فعند ذلك هممت فقمت واشتريت لى بضاعة ومتاعا وأسبابا وشيأ من أغراض السفر وقد سمحت لى نفسى بالسفر فى البحر فنزلت المركب وانحدرت الى مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا فى البحر مدة أيام وليالى وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر الى بحر ومن بر الى بر وفى كل مكان مررنا به نبيع ونشترى ونقايض بالبضائع فيه وقد انطلقنا فى سير البحر الى أن وصلنا الى جزيرة كأنها روضة من رياض الجنة فأرسى بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيها ومد السقالة فنزل جميع من كان فى المركب فى تلك الجزيرة وقد عملوا لهم كوانين وأوقدوا فيها النار واختلفت أشغالهم فمنهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرج وكنت أنا من جملة المتفرجين فى جوانب الجزيرة وقد

اجتمعت الركاب على أكل وشرب ولهو ولعب فبينما نحن على تلك الحالة واذا بصاحب المركب واقف على جانبها وصاح بأعلى صوته يا ركاب السلامة أسرعوا واطلعوا الى المركب وبادروا الى الطلوع واتركوا أسبابكم واهربوا بأرواحكم وفوزوا بسلامة أنفسكم من الهلاك فان هذه الجزيرة التي أنتم عليها ما هي جزيرة وانما هي سمكة كبيرة رست في وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الاشجار من قديم الزمان فلما أوقدتم عليها النار أحست بالسخونة فتحركت وفي هذا الوقت تنزل بكم في البحر فتغرقون جميعا فاطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك ❀ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ريس المركب لما صاح على الركاب وقال لهم اطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك واتركوا الاسباب وسمع الركاب كلام ذلك الريس أسرعوا وبادروا بالطلوع الى المركب وتركوا الاسباب وحوائجهم ودسوتهم وكوانينهم فمنهم من لحق المركب ومنهم من لم يلحقها وقد تحركت تلك الجزيرة ونزلت الى قرار البحر بجميع ما كان عليها وانطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالامواج وكنت أنا من جملة من تخلف في الجزيرة فغرقت في البحر مع جملة من غرق ولكن الله تعالى أنقذني ونجاني من الغرق ورزقني بقصعة خشب كبيرة من التي كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدي وركبتها من حلاوة الروح ورفست في الماء برجلي مثل المجاذيف والامواج تلعب بي يمينا وشمالا وقد نشر الريس قلاع المركب وسافر بالذين طلع بهم في المركب ولم يلتفت لمن غرق منهم وما زلت أنظر الى تلك المركب حتى خفيت عن عيني وأيقنت بالهلاك ودخل علي الليل وأنا على هذه الحالة فمكثت على ما أنا فيه يوما وليلة وقد ساعدني الريح والامواج الى أن رست بي تحت جزيرة عالية وفيها أشجار مطلة على البحر فمسكت فرعا من شجرة عالية وتعلقت به بعد ما أشرفت على الهلاك وتمسكت به الى أن طلعت الى الجزيرة فوجدت في رجلي خدلا وأثر أكل السمك في بطونهما ولم أدر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب والتعب وقد ارتميت في الجزيرة وأنا مثل الميت وغبت عن وجودي وغرقت في دهشتي ولم أزل على هذه الحالة الى ثاني يوم وقد طلعت الشمس علي وانتبهت في الجزيرة فوجدت رجلي قد ورمتا فصرت على ما أنا فيه فتارة أزحف وتارة أحبي على ركبي وكان في الجزيرة فواكه كثيرة وعيون الماء العذب فصرت آكل من تلك الفواكه ولم أزل على هذه الحالة مدة أيام وليالي فانتعشت نفسي وردت لي روحي وقويت حركتي وصرت أتفكر وأمشي في جانب الجزيرة وأتفرج بين الاشجار على ما خلق الله تعالى وقد عملت لي عكازا من تلك الاشجار أتوكأ عليه ولم أزل على هذه الحالة الى أن تمشيت يوما من الايام في جانب الجزيرة فلاح لي شبح من بعد فظننت انه وحش أو انه دابة من دواب البحر فتمشيت الى نحوه ولم أزل أتفرج عليه واذا هو فرس عظيم المنظر مربوط في جانب الجزيرة على شاطئ البحر فدنوت منه فصرخ علي صرخة عظيمة فارتعبت منه وأردت أن أرجع واذا برجل خرج من تحت الارض وصاح علي وتبعني وقال لي من أنت ومن أين جئت وما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له يا سيدي اعلم أني رجل غريب وكنت في مركب فغرقت أنا وبعض من كان فيها فرزقني الله بقصعة خشب فركبتها وعامت بي الى أن رمتني الامواج في هذه الجزيرة فلما سمع كلامي امسكني من يدي وقال لي امش معي فسرت معه فنزل بي في سرداب تحت الارض ودخل بي الى قاعة كبيرة تحت الارض وأجلسني في صدر تلك القاعة وجاء لي بشيء من الطعام وأنا كنت جائعا فأكلت حتى

شبعت واكتفيت وارتاحت نفسي ثم انه سألني عن حالي وما جرى لي فأخبرته بجميع ما كان من أمري من المبتدا الى المنتهى فتعجب من قصتي فلما فرغت من حكايتي قلت بالله عليك يا سيدي لا تؤاخذني فأنا قد أخبرتك بحقيقة حالي وما جرى لي وانا اشتهي منك ان تخبرني من انت وما سبب جلوسك في هذه القاعة التي تحت الارض وما سبب ربطك هذه الفرس على جانب البحر فقال لي اعلم اننا جماعة متفرقون في هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سياس الملك المهرجان وتحت أيدينا جميع خيوله وفي كل شهر عند القمر نأتي بالخيل الجياد ونربطها في هذه الجزيرة من كل بكر ونختفي في هذه القاعة تحت الارض حتى لا يرانا أحد فيجيء حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل ويطلع على البر فيلتفت فلم ير أحدا فيثب عليها ويقضي منها حاجته وينزل عنها ويريد أخذها معه فلا تقدر ان تسير معه من الرباط فيصيح عليها ويضربها برأسه ورجليه ويصيح فنسمع صوته فنعلم انه نزل عنها فنطلع صارخين عليه فيخاف منا وينزل البحر والفرس تحمل وتلد مهرا أو مهرة تساوي خزنة مال ولا يوجد لها نظير على وجه الارض وهذا وقت طلوع الحصان وان شاء الله تعالى آخذك معي الى الملك المهرجان* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السايس قال للسندباد البحري آخذك معي الى الملك المهرجان وأفرجك على بلادنا واعلم انه لولا اجتماعك علينا ما كنت ترى أحدا في هذا المكان غيرنا وكنت تموت كمدا ولا يدري بك أحد ولكن أنا أكون سبب حياتك ورجوعك الى بلادك فدعوت له وشكرته على فضله واحسانه فبينما نحن في هذا الكلام واذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس فلما فرغ غرضه منها نزل عنها وأراد أخذها معه فلم يقدر ورفسته وصاحت عليه فأخذ الرجل السايس سيفا بيده ودرقة وطلع من باب تلك القاعة وهو يصيح على رفقته ويقول اطلعوا الى الحصان ويضرب بالسيف على الدرقة فجاء جماعة بالرماح صارخين فجفل منهم الحصان وراح الى حال سبيله ونزل في البحر مثل الجاموس وغاب تحت الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلا واذا هو بأصحابه قد جاؤه ومع كل واحد فرس يقودها فنظروني عنده فسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حكيته له وقربوا مني ومدوا السماط وأكلوا وعزموا علي فأكلت معهم ثم انهم قاموا وركبوا الخيول وأخذوني معهم وأركبوني على ظهر فرس وسافرنا ولم نزل سائرين الى أن وصلنا الى مدينة الملك المهرجان وقد دخلوا عليه وأعلموه بقصتي فطلبني فادخلوني عليه وأوقفوني بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي وحياني باكرام وسألني عن حالي فأخبرته بجميع ما حصل لي وبكل ما رأيته من المبتدا الى المنتهى فعند ذلك تعجب مما وقع لي وما جرى لي وقال لي يا ولدي والله لقد حصل لك مزيد السلامة ولولا طول عمرك ما نجوت من هذه الشدائد ولكن الحمد لله على السلامة ثم انه أحسن الي وأكرمني وقربني اليه وصار يؤانسني بالكلام والملاطفة وجعلني عنده عاملا على مينا البحر وكاتبا على كل مركب عبرت الى البر وصرت واقفا عنده لاقضي له مصالحه وهو يحسن الي وينفعني من كل جانب وقد كساني كسوة مليحة فاخرة وصرت مقدما عنده في الشفاعات وقضاء مصالح الناس ولم أزل عنده مدة طويلة وأنا كلما أشق على جانب البحر أسأل التجار المسافرين والبحريين عن ناحية مدينة بغداد لعل أحدا يخبرني عنها فأروح معه اليها واعود الى بلادي فلم يعرفها أحد ولم يعرف من يروح اليها وقد تحيرت من ذلك وسئمت من طول الغربة ولم أزل على هذه الحالة مدة

من

من الزمان الى أن جئت يوما من الايام ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود فسلمت عليهم فردوا على السلام ورحبوا بي وقد سألوني عن بلادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري قال لما سألتهم عن بلادهم ذكروا لي أنهم أجناس مختلفة فمنهم الشاكرية وهم أشرف أجناسهم لا يظلمون أحدا ولا يقهرونه ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر أبدا وانما هم أصحاب حظ وصفاء ولهو وطرب وجمال وخيول ومواش وأعلموني ان صنف الهنود يفترق على اثنتين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب ورأيت في مملكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كابل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل وقد أخبرنا أصحاب الجزائر والمسافرون بأنهم أصحاب الجد والرأي ورأيت في ذلك البحر سمكة طولها مائتا ذراع ورأيت أيضا سمكا وجهه مثل وجه البوم ورأيت في تلك السفرة كثيرا من العجائب والغرائب مما لو حكيته لكم لطال شرحه ولم أزل أتفرج على تلك الجزائر وما فيها الى أن وقفت يوما من الايام على جانب البحر وفي يدي عكاز على جري عادتي واذا بمركب كبيرة قد أقبلت وفيها تجار كثيرة فلما وصلت الى مينا المدينة وفرضتها طوى الريس قلوعها وأرساها على البر ومد السقالة وأطلع البحرية جميع ما كان في تلك المركب الى البر وأبطؤا في تطليعه وأنا واقف أكتب عليهم فقلت لصاحب المركب هل بقي في مركبك شيء فقال نعم يا سيدي معي بضائع في بطن المركب ولكن صاحبها غرق منا في البحر في بعض الجزائر ونحن قادمون في البحر وصارت بضائعه معنا وديعة فغرضنا أننا نبيعها ونأخذ علم ثمنها لاجل أن نوصله الى أهله في مدينة بغداد دار السلام فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع فقال اسمه السندباد البحري وقد غرق منا في البحر فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت يا ريس اعلم أني أنا صاحب البضائع التي ذكرتها وأنا السندباد البحري الذي نزلت من المركب في الجزيرة مع جملة من نزل من التجار ولما تحركت السمكة التي كنا عليها وصحت أنت علينا طلع من طلع وغرق الباقي وكنت أنا من جملة من غرق ولكن الله تعالى سلمني ونجاني من الغرق بقصعة كبيرة من التي كان الركاب يغسلون فيها فركبتها وصرت أرفس برجلي وساعدني الريح والموج الى أن وصلت الى هذه الجزيرة فطلعت فيها وأعانني الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فحملوني معهم الى أن أتوا بي الى هذه المدينة وأدخلوني عند الملك المهرجان فأخبرته بقصتي فأنعم علي وجعلني كاتبا على مينا هذه المدينة فصرت أنتفع بخدمته وصار لي عنده قبول وهذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري حين قال للريس هذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي قال الريس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما بقي لاحد أمانة ولا ذمة قال فقلت له يا ريس ما سبب ذلك وأنت سمعتني أخبرتك بقصتي فقال الريس لانك سمعتني أقول ان معي بضائع صاحبها غرق فتريد أنك تأخذها بلا حق وهذا حرام عليك فاننا رأيناه لما غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجا منهم أحد فكيف تدعي أنك أنت صاحب البضائع فقلت له يا ريس اسمع قصتي وافهم كلامي يظهر لك صدقي فان الكذب سيمة المنافقين

ثم انى حكيت للريس جميع ما كان معى من حين خرجت معه من مدينة بغداد الى ان وصلنا تلك الجزيرة التى غرقنا فيها واخبرته ببعض احوال جرت بينى وبينه فعند ذلك تحقق الريس والتجار صدقى فعرفونى وهنونى بالسلامة وقالوا جميعا والله ما كنا نصدق بأنك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمرا جديدا ثم انهم أعطونى البضائع فوجدت اسمى مكتوبا عليها ولم ينقص منها شئ ففتحتها واخرجت منها شيأ نفيسا غالى الثمن وحملته معى بحرية المركب وطلعت به الى الملك على سبيل الهدية وأعلمت الملك بأن هذه المركب التى كنت فيها واخبرته ان بضائعى وصلت الى بالتمام والكمال وان هذه الهدية منها فتعجب الملك من ذلك الامر غاية العجب وظهر له صدقى فى جميع ما قلته وقد أحبنى محبة شديدة وأكرمنى اكراما زائدا ووهب لى شيأ كثيرا فى نظير هديتى ثم بعت حمولى وما كان معى من البضائع وكسبت فيها شيأ كثيرا واشتريت بضاعة واسبابا ومتاعا من تلك المدينة ولما أراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معى فى المركب ودخلت عند الملك وشكرته على فضله واحسانه ثم استأذنته فى السفر الى بلادى وأهلى فودعنى وأعطانى شيأ كثيرا عند سفرى من متاع تلك المدينة فودعته ونزلت المركب وسافرنا باذن الله تعالى وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير ولم نزل مسافرين ليلا ونهارا الى أن وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة وطلعنا فيها وأقمنا بها زمنا قليلا وقد فرحت بسلامتى وعودى الى بلادى وبعد ذلك توجهت الى مدينة بغداد دار السلام ومعى من الحمول والمتاع والاسباب شئ كثير له قيمة عظيمة ثم جئت الى حارتى ودخلت بيتى وقد جاء جميع أهلى وأصحابى ثم انى اشتريت لى خدما وحشما ومماليك وسرارى وعبيدا حتى صار عندى شئ كثير واشتريت لى دورا وأماكن وعقارا أكثر من الاول ثم انى عاشرت الاصحاب ورافقت الخلان وصرت أكثر مما كنت عليه فى الزمن الاول ونسيت جميع ما كنت قاسيت من التعب والغربة والمشقة وأهوال السفر واشتغلت باللذات والمسرات والمآكل الطيبة والمشارب النفيسة ولم أزل على هذه الحالة وهذا ما كان من أول سفراتى وفى غد ان شاء الله تعالى أحكى لكم الحكاية الثانية من السبع سفرات ثم ان السندباد البحرى عشى السندباد البرى عنده وأمر له بمائة مثقال ذهبا وقال له آنستنا فى هذا النهار فشكره الحمال وأخذ منه ما وهبه له وانصرف الى حال سبيله وهو متفكر فيما يقع وما يجرى للناس ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة فى منزله ولما أصبح الصباح جاء الى بيت السندباد البحرى ودخل عنده فرحب به وأكرمه وأجلسه عنده ولما حضر بقية أصحابه قدم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ السندباد البحرى بالكلام وقال اعلموا يا اخوانى انى كنت فى ألذ عيش وأصفى سرور على ما تقدم ذكره لكم بالامس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ الحكاية الثانية من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة الثانية }

{ فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الخمسمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما اجتمع عنده أصحابه قال لهم انى كنت فى ألذ عيش الى أن خطر ببالى يوما من الايام السفر الى بلاد الناس واشتاقت نفسى الى التجارة والتفرج فى البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت فى ذلك الامر وأخرجت من مالى شيأ كثيرا اشتريت به بضائع وأسبابا تصلح للسفر وحزمتها وجئت الى الساحل فوجدت مركبا مليحة جديدة ولها قلع قماش مليح وهى كثيرة الرجال زائدة العدة وانزلت حمولى فيها انا وجماعة من التجار وقد سافرنا فى ذلك النهار وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر الى بحر ومن جزيرة

الى

الى جزيرة وكل محل رسونا عليه نقابل التجار وارباب الدولة والبائعين والمشترين ونبيع ونشترى
ونقايض بالبضائع فيه ولم نزل على هذه الحالة الى أن ألقتنا المقادير على جزيرة مليحة كثيرة الاشجار يانعة
الاثمار فائحة الازهار مترنمة الاطيار صافية الانهار ولكن ليس بها ديار ولا نافخ نار فارسى بنا الريس
على تلك الجزيرة وقد طلع التجار والركاب الى تلك الجزيرة يتفرجون على ما بها من الاشجار والاطيار
ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعت الى الجزيرة مع جملة من
طلع وجلست على عين ماء صاف بين الاشجار وكان معى شئ من المأكل فجلست فى هذا المكان آكل
ما قسم الله تعالى لى وقد طاب لى النسيم بذلك المكان وصفا لى الوقت فأخذتنى سنة من النوم فارتحت
فى ذلك المكان وقد استغرقت فى النوم وتلذذت بذلك النسيم الطيب والروائح الذكية ثم انى قمت فلم أجد
فى ذلك المكان انسيا ولا جنيا وقد سارت المركب بالركاب ولم يتذكرنى منهم أحد لا من التجار ولا من
البحرية فتركونى فى الجزيرة وقد التفت فيها يمينا وشمالا فلم أجد بها أحدا غيرى فحصل عندى قهر شديد
ما عليه من مزيد وكادت مرارتى تنفقع من شدة ما أنا فيه من الغم والحزن والتعب ولم يكن معى شئ من
الدنيا ولا من المأكل ولا من المشرب وصرت وحيدا وقد تعبت فى نفسى وأيست من الحياة وقلت ما كل
مرة تسلم الجرة فان كنت سلمت فى المرة الاولى ولقيت من أخذنى معه من الجزيرة الى العمران ففى هذه
المرة هيهات هيهات ان كنت أجد من يوصلنى الى بلاد العمار ثم انى صرت ابكى وانوح على نفسى حتى
تملكنى القهر ولمت نفسى على ما فعلته وعلى ما شرعت فيه من أمر السفر والتعب من بعد ما كنت مقيما
مرتاحا فى دارى وبلادى وأنا مبسوط ومهنأ أكول طيب ومشروب طيب وملبوس طيب وما كنت
محتاجا شيأ من المال ولا من البضائع وصرت أتندم على خروجى من مدينة بغداد وسفرى فى البحر من
بعد ما قاسيت التعب فى السفرة الاولى واشرفت على الهلاك وقلت انا لله وانا اليه راجعون وصرت فى حيز
المجانين وبعد ذلك قمت على حيلى وتمشيت فى الجزيرة يمينا وشمالا وصرت لا أستطيع الجلوس فى محل
واحد ثم انى صعدت على شجرة عالية وصرت أنظر من فوقها يمينا وشمالا فلم أر غير سماء وماء واشجار
وأطيار وجزائر ورمال ثم حققت النظر فلاح لى فى الجزيرة شبح أبيض عظيم الخلقة فنزلت من فوق الشجرة
وقصدته وصرت أمشى الى ناحيته ولم أزل سائرا الى ان وصلت اليه واذا به قبة كبيرة بيضاء شاهقة فى
العلو كبيرة الدائرة فدنوت منها ودرت حولها فلم أجد لها بابا ولم أجد لى قوة ولا حركة الى الصعود عليها
من شدة النعومة فعلمت مكان وقوفى ودرت حول القبة أقيس دائرها فاذا هو خمسون خطوة وافية
فصرت متفكرا فى الحيلة الموصلة الى دخولها وقد قرب زوال النهار وغروب الشمس واذا بالشمس قد
خفيت والجو قد أظلم واحتجبت الشمس عنى فظننت انه جاء على الشمس غمامة وكان ذلك فى زمن
الصيف فتعجبت ورفعت رأسى وتأملت فى ذلك فرأيت طيرا عظيم الخلقة كبير الجثة عريض الاجنحة
طائرا فى الجو وهو الذى غطى عين الشمس وحجبها عن الجزيرة فازددت من ذلك عجبا ثم انى تذكرت
حكاية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السندباد
البحرى لما زاد تعجبه من الطائر الذى رآه فى الجزيرة تذكر حكاية أخبره بها قديما أهل السياحة والمسافرون
وهى ان فى بعض الجزائر طيرا عظيم الخلقة يقال له الرخ يزق أولاده بالافيال فتحققت ان القبة التى
رأيتها انما هى بيضة من بيض الرخ ثم انى تعجبت من خلق الله تعالى فبينما أنا على هذه الحالة واذا بذلك

الطائر نزل على تلك القبة وحضنها بجناحيه ومد رجليه من خلفه على الارض ونام عليها فسبحان من لا ينام فعند ذلك قمت وفككت عمامتى من فوق رأسى وثنيتها وفتلتها حتى صارت مثل الحبل وتحزمت بها وشددت وسطى وربطت نفسى فى رجلى ذلك الطائر وشددته شدا وثيقا وقلت فى نفسى لعل هذا يوصلنى الى بلاد المدن والعمار ويكون ذلك احسن من جلوسى فى هذه الجزيرة وبت تلك الليلة ساهرا خوفا من أن أنام فيطير بى على حين غفلة فلما طلع الفجر وبان الصباح قام الطائر من على بيضته وصاح صيحة عظيمة وارتفع بى الى الجو حتى ظننت انه وصل الى عنان السماء وبعد ذلك تنازل بى حتى نزل على الارض وحط على مكان مرتفع عال فلما وصلت الى الارض أسرعت وفككت الرباط من رجليه وانا خائف منه ولم يحس بى وبعد ما فككت عمامتى منه وخلصتها من رجليه وأنا انتفض مشيت فى ذلك المكان ثم انه أخذ شيأ من على وجه الارض فى مخالبه وطار الى عنان السماء فتأملته فاذا هو حية عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد أخذها وذهب بها الى البحر فتعجبت من ذلك ثم انى تمشيت فى ذلك المكان فوجدت نفسى فى مكان عال وتحته واد كبير واسع عميق وبجانبه جبل عظيم شاهق فى العلو لا يقدر أحد أن يرى أعلاه من فرط علوه وليس لأحد قدرة على الطلوع فوقه فلمت نفسى على ما فعلته وقلت ياليتنى مكثت فى الجزيرة فانها أحسن من هذا المكان القفر لان الجزيرة كان يوجد فيها شئ آكله من أصناف الفواكه وأشرب من أنهارها وهذا المكان ليس فيه أشجار ولا أثمار ولا أنهار فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أنا كلما أخلص من مصيبة أقع فيما هو أعظم منها وأشد ثم انى قمت وقويت نفسى ومشيت فى ذلك الوادى فرأيت أرضه من حجر الالماس الذى يثقبون به المعادن والجواهر ويثقبون به الصينى والجزع وهو حجر صلب يابس لا يعمل فيه الحديد ولا الصخر ولا أحد يقدر أن يقطع منه شيأ ولا أن يكسره الا بحجر الرصاص وكل ذلك الوادى حيات وأفاع كل واحدة مثل النخلة ومن عظم خلقتها لو جاءها فيل لابتلعته وتلك الحيات يظهرن فى الليل ويختفين فى النهار خوفا من طير الرخ والنسر أن يختطفها ويقطعها ولا أدرى ما سبب ذلك فأقمت بذلك الوادى وأنا متندم على ما فعلته وقلت فى نفسى والله انى قد عجلت بالهلاك على نفسى وقد ولى النهار على فصرت أمشى فى ذلك الوادى وألتفت على محل أبيت فيه وأنا خائف من تلك الحيات ونسيت أكلى وشربى ومعاشى واشتغلت بنفسى فلاح لى مغارة بالقرب منى فمشيت فوجدت بابها ضيقا فدخلتها ونظرت الى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت به باب تلك المغارة وأنا داخلها وقلت فى نفسى قد أمنت لما دخلت فى هذا المكان وان طلع على النهار أطلع وأنظر ما تفعل القدرة ثم التفت فى داخل المغارة فرأيت حية عظيمة نائمة فى صدر المغارة على بيضها فاقشعر بدنى وأقمت رأسى وسلمت أمرى للقضاء والقدر وبت ساهرا طول الليل الى ان طلع الفجر ولاح فأزحت الحجر الذى سددت به باب المغارة وخرجت منها وأنا مثل السكران دائخ من شدة السهر والجوع والخوف وتمشيت فى الوادى فبينما أنا على هذه الحالة واذا بذبيحة عظيمة قد سقطت قدامى ولم أجد أحدا فتعجبت من ذلك غاية العجب وتفكرت حكاية أسمعها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين وأهل السياحة ان فى جبال حجر الالماس الاهوال العظيمة ولا يقدر أحد أن يسلك اليه ولكن التجار الذى يجلبونه يعملون حيلة فى الوصول اليه ويأخذون الشاة من الغنم ويذبحونها ويسلخونها ويشرحون لحمها ويرمونه من أعلى ذلك الجبل الى أرض الوادى فتنزل وهى طرية فيلتصق بها شئ من هذه الحجارة ثم تتركها التجار الى نصف النهار فتنزل الطيور من النسور والرخم الى ذلك اللحم وتأخذه فى مخالبها

وتصعد

وتصعد الى أعلى الجبل فتأتيها التجار وتصيح عليها فتطير من عند ذلك اللحم ثم تتقدم التجار الى ذلك اللحم وتخلص منه الحجارة اللاصقة به ويتركون اللحم للطيور والوحوش ويحملون الحجارة الى بلادهم ولا أحد يقدر أن يتوصل الى مجيء حجر الالماس الا بهذه الحيلة ه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السندباد البحري صار يحكي لاصحابه جميع ما حصل له في جبل الالماس ويخبرهم ان التجار لا يقدرون على مجيء شيء منه الا بحيلة مثل الذي ذكره ثم قال فلما نظرت الى تلك الذبيحة وتذكرت هذه الحكاية قمت وجئت عند الذبيحة فنقيت من هذه الحجارة شيأ كثيرا وأدخلته في جيبي وبين ثيابي وصرت أنقي وأدخل في جيوبي وحزامي وعمامتي وبين حوائجي فبينما أنا على هذه الحالة واذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسي عليها بعمامتي ونمت على ظهري وجعلتها على صدري وأنا قابض عليها فصارت عالية على الارض واذا بنسر نزل على تلك الذبيحة وقبض عليها بمخالبه وأقلع بها الى الجو وأنا معلق بها ولم يزل طائرا الى ان صعد بها الى أعلى الجبل وحطها وأراد أن ينهش منها واذا بصيحة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر وشيء يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر وخاف وطار الى الجو ففككت نفسي من الذبيحة وقد تلوثت ثيابي من دمها ووقفت بجانبها واذا بذلك التاجر الذي صاح على النسر تقدم الى الذبيحة فرآني واقفا فلم يكلمني وقد فزع مني وارتعب وأتى الذبيحة وقلبها فلم يجد فيها شيأ فصاح صيحة عظيمة وقال واخيبتاه لا حول ولا قوة الا بالله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو يتندم ويخبط كفا على كف ويقول واحسرتاه أي شيء هذا الحال فتقدمت اليه فقال لي من أنت وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقلت له لا تخف ولا تخش فاني انسي من خيار الانس وكنت تاجرا ولي حكاية عظيمة وقصة غريبة وسبب وصولي الى هذا الجبل وهذا الوادي حكاية عجيبة فلا تخف فلك ما يسرك مني وأنا معي شيء كثير من حجر الالماس فأعطيك منه شيأ يكفيك وكل قطعة معي أحسن من كل شيء يأتيك فلا تجزع ولا تخف فعند ذلك شكرني الرجل ودعا لي وتحدث معي واذا بالتجار سمعوا كلامي مع رفيقهم فجاؤا الي وكان كل تاجر رمى ذبيحته فلما قدموا علينا سلموا علي وهنؤني بالسلامة وأخذوني معهم وأعلمتهم بجميع قصتي وما قاسيته في سفراتي وأخبرتهم بسبب وصولي الى هذا الوادي ثم اني أعطيت لصاحب الذبيحة التي تعلقت فيها شيأ كثيرا مما كان معي ففرح بي ودعا لي وشكرني على ذلك وقال لي التجار والله انه قد كتب لك عمر جديد فما أحد وصل الى هذا المكان قبلك ونجا منه ولكن الحمد لله على سلامتك وباتوا في مكان مليح أمان وبت عندهم وأنا فرحان غاية الفرح بسلامتي ونجاتي من وادي الحيات ووصولي الى بلاد العمار ولما طلع النهار قمنا وسرنا على ذلك الجبل العظيم وصرنا ننظر في ذلك الوادي حيات كثيرة ولم نزل سائرين الى أن أتينا بستانا في جزيرة عظيمة مليحة وفيها شجر الكافور كل شجرة منه يستظل تحتها مائة انسان واذا أراد أحد أن يأخذ منه شيأ يثقب من أعلى الشجرة ثقبا بشيء طويل ويتلقى ما ينزل منه فيسيل منه ماء الكافور ويعقد مثل الصمغ وهو عسل ذلك الشجر وبعد ذلك تيبس الشجرة وتصير حطبا وفي تلك الجزيرة صنف من الوحوش يقال له الكركدن يرعى فيها رعيا مثل ما يرعى البقر والجاموس في بلادنا ولكن جسم ذلك الوحش أكبر من جسم الجمل ويأكل العلق وهو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ في وسط رأسها طوله قدر عشرة أذرع وفيه صورة انسان وفي تلك الجزيرة شيء من صنف البقر وقد قال لنا البحريون المسافرون وأهل السياحة في الجبل والاراضي

ان هذا الوحش المسمى بالكركدن يحمل الفيل الكبير على قرنه ويرعى به فى الجزيرة والسواحل ولم يشعر به ويموت الفيل على قرنه ويسيح دهنه من حر الشمس على رأسه ويدخل فى عينيه فيعمى فيرقد فى جانب السواحل فيجىء له طير الرخ فيحمله فى مخالبه ويروح به عند أولاده ويزقهم به وبما على قرنه وقد رأيت فى تلك الجزيرة شيأ كثيرا من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير وفى ذلك الوادى شئ كثير من حجر الالماس الذى حملته معى وخبأته فى جيبى وقايضونى عليه ببضائع ومتاع من عندهم وحملوها لى معهم وأعطونى دراهم ودنانير ولم أزل سائرا معهم وأنا أتفرج على بلاد الناس وعلى ما خلق الله من وادى الى وادى ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى الى ان وصلنا الى مدينة البصرة وأقمنا بها أياما قلائل ثم جئت الى مدينة بغداد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الخمسمائة﴾ قال بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما رجع من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام جاء الى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الالماس شئ كثير ومعه مال ومتاع وبضائع لها صورة وقد اجتمع بأهله وأقاربه ثم تصدق ووهب وأعطى وهادى جميع أهله وأصحابه وصار يأكل طيبا ويشرب طيبا ويلبس لباسا مليحا ويعاشر ويرافق ونسى جميع ما قاساه ولم يزل فى هنى عيش وصفاء خاطر وانشراح صدر ولعب وطرب وصار كل من سمع بقدومه يجىء اليه ويسأله عن حال السفر وأحوال البلاد فيخبره ويحكى له ما لقيه وما قاساه فيتعجب من شدة ما قاساه ويهنيه بالسلامة وهذا آخر ما جرى له وما اتفق له فى السفرة الثانية ثم قال لهم وفى غد ان شاء الله تعالى أحكى لكم حال السفرة الثالثة فلما فرغ السندباد البحرى من حكايته للسندباد البرى تعجبوا من ذلك وتعشوا عنده وأمر للسندباد بمائة مثقال ذهبا فأخذها وتوجه الى حال سبيله وهو يتعجب مما قاساه السندباد البحرى وشكره ودعا له فى بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وجاء الى بيت السندباد البحرى كما أمره ودخل اليه وصبح عليه فرحب به وجلس معه حتى أتاه باقى أصحابه وجماعته فأكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وانشرحوا ثم ابتدأ السندباد البحرى بالكلام وقال

﴿الحكاية الثالثة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة الثالثة﴾

﴿اعلموا﴾ يا اخوانى واسمعوا منى حكايتها فانها أعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله أعلم بغيبه وأحكم انى فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية وأنا فى غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت مالا كثيرا كما حكيت لكم أمس تاريخه وقد عوض الله على جميع ما راح منى أقمت بمدينة بغداد مدة من الزمان وأنا فى غاية الحظ والصفاء والبسط والانشراح فاشتاقت نفسى الى السفر والفرجة وتشوقت الى المتجر والكسب والفوائد والنفس امارة بالسوء فهممت واشتريت شيأ كثيرا من البضائع المناسبة لسفر البحر وحزمتها للسفر وسافرت بها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة وجئت الى ساحل البحر فرأيت مركبا عظيمة وفيها تجار وركاب كثيرة أهل خير وناس ملاح طيبون أهل دين ومعروف وصلاح فنزلت معهم فى تلك المركب وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة ومن مدينة الى مدينة وفى كل مكان مررنا عليه نتفرج ونبيع ونشترى ونحن فى غاية الفرح والسرور الى ان كنا يوما من الايام سائرين فى وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج فاذا بالريس وهو على جانب المركب ينظر الى

الى نواحى البحر ثم انه لطم على وجهه وطوى قلوع المركب ورمى مراسيها ونتف لحيته ومزق ثيابه وصاح صياحا عظيما فقلناله يا ريس ما الخبر فقال اعلموا يا ركاب السلامة أن الريح غلب علينا وعسف بنا في وسط البحر ورمتنا المقادير لسوء بختنا الى جبل القرود وما وصل الى هذا المكان أحد وسلم منه قط وقد أحس قلبي بهلاكنا أجمعين فما استتم قول الريس حتى جاءنا القرود واحتاطوا بالمركب من كل جانب وهم شئ كثير مثل الجراد المنتشر في المركب وعلى البر فخفنا ان قتلنا منهم أحدا أو ضربناه أو طردناه أن يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا خائفين منهم أن ينهبوا رزقنا ومتاعنا وهم أقبح الوحوش وعليهم شعور مثل لبد الأسود ورؤيتهم تفزع ولا يفهم أحد لهم كلاما ولا خبرا وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقة طول كل واحد منهم أربعة أشبار وقد طلعوا على حبال المرساة وقطعوها بأسنانهم وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب فمالت المركب من الريح ورست على جبلهم وصارت المركب في برهم وقبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا الى الجزيرة واخذ المركب بجميع ما كان فيها وراحوا بها الى حال سبيلهم وقد تركونا في الجزيرة وخفيت عنا المركب ولا نعلم أين راحوا بها فبينما نحن في تلك الجزيرة نأكل من أثمارها وبقولها وفواكهها ونشرب من الانهار التي فيها اذ لاح لنا بيت عامر في وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا اليه فاذا هو قصر مشيد الاركان عالي الاسوار له باب بضرفتين مفتوح وهو من خشب الابنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حضيرا واسعا مثل الحوش الواسع الكبير وفي دائره أبواب كثيرة عالية وفي صدره مصطبة عالية كبيرة وفيها أواني طبيخ معلقة على الكوانين وحواليها عظام كثيرة ولم نر فيها أحدا فتعجبنا من ذلك غاية العجب وجلسنا في حضير ذلك القصر قليلا ثم بعد ذلك نمنا ولم نزل نائمين من ضحوة النهار الى غروب الشمس واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وسمعنا دويا من الجو وقد نزل علينا من أعلى القصر شخص عظيم الخلقة في صفة انسان وهو اسود اللون طويل القامة كأنه نخلة عظيمة وله عينان كأنهما شعلتان من نار وله أنياب مثل أنياب الخنازير وله فم عظيم الخلقة مثل فم البير وله مشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره وله أذنان مثل الحرامين مرخيتان على أكتافه وأظافر يديه مثل مخالب السبع فلما نظرناه على هذه الحالة غبنا عن وجودنا وقوي خوفنا واشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدة الخوف والجزع والفزع * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهائل الصورة حصل لهم غاية الخوف والفزع فلما نزل على الارض جلس قليلا على المصطبة ثم انه قام وجاء عندنا ثم انه قبض على يدي من بين أصحابي التجار ورفعني بيده عن الارض وجسني وقلبني فصرت في يده مثل اللقمة الصغيرة وصار يجسني مثل ما يجس الجزار ذبيحة الغنم فوجدني ضعيفا من كثرة القهر هزيلا من كثرة التعب والسفر وليس في شئ من اللحم فأطلقني من يده وأخذ واحدا غيري من رفقتي وقلبه كما قلبني وجسه كما جسني وأطلقه ولم يزل يجسنا ويقلبنا واحدا بعد واحد الى أن وصل الى ريس المركب التي كنا فيها وكان رجلا سمينا غليظا عريض الاكتاف صاحب قوة وشدة فأعجبه وقبض عليه مثل ما يقبض الجزار على ذبيحته ورماه على الارض ووضع رجله على رقبته فقصف رقبته وجاء بسيخ طويل فأدخله في حلقه حتى أخرجه من دبره وأوقد نارا شديدة وركب عليها ذلك السيخ المشكوك فيه الريس ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوى لحمه وأطلعه

من النار وحطه قدامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه بأظافره ويأكل منه ولم يزل
على هذه الحالة حتى أكل لحمه ونهش عظمه ولم يبق منه شيأ ورمى باقي العظام في جنب القصر ثم انه
جلس قليلا وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخروف أو البهيمة المذبوحة ولم يزل
نائما الى الصباح ثم قام وخرج الى حال سبيله فلما تحققنا بعده تحدثنا مع بعضنا وبكينا على أرواحنا
وقلنا يا ليتنا غرقنا في البحر أو أكلتنا القرود خير من شي الانسان على الجمر والله ان هذا الموت موت
ردىء ولكن ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد متنا كمدا ولم يدر بنا أحد وما بقي
لنا نجاة من هذا المكان ثم اننا قمنا وخرجنا الى الجزيرة لننظر لنا مكانا نختفي فيه أو نهرب وقد هان
علينا أن نموت ولا يشوى لحمنا بالنار فلم نجد لنا مكانا نختفي فيه وقد أدركنا المساء فعدنا الى القصر من
شدة خوفنا وجلسنا قليلا واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وأقبل علينا ذلك الشخص الاسود وجاء
عندنا وصار يقلبنا واحدا بعد واحد مثل المرة الاولى ويجسنا حتى أعجبه واحد فقبض عليه وفعل به
مثل ما فعل بالريس في أول يوم فشواه وأكله على تلك المصطبة ولم يزل نائما في تلك الليلة وهو يشخر
مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح الى حال سبيله وتركنا على جري عادته فاجتمعنا ببعضنا وتحدثنا
وقلنا لبعضنا والله لان نلقي أنفسنا في البحر ونموت غرقا خير من أن نموت حرقا لان هذه قتلة شنيعة فقال
واحد منا اسمعوا كلامي اننا نحتال عليه ونقتله ونرتاح من همه ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه
فقلت لهم اسمعوا يا اخواني ان كان ولا بد من قتله فاننا نحول هذا الخشب وننقل شيأ من هذا الحطب
ونعمل لنا فلكا مثل المركب وبعد ذلك نحتال في قتله وننزل في الفلك ونروح في البحر الى أي محل يريده
الله أو اننا نقعد في هذا المكان حتى يمر علينا مركب فننزل فيها وان لم نقدر على قتله ننزل ونروح في البحر
ولو كنا نغرق فنرتاح من شينا على النار ومن الذبح وان سلمنا سلمنا وان غرقنا متنا شهداء فقالوا جميعا
والله هذا رأي سديد وفعل رشيد واتفقنا على هذا الامر وشرعنا في فعله فنقلنا الاخشاب الى خارج القصر
وصنعنا فلكا وربطناه على جانب البحر ونزلنا فيه شيأ من الزاد وعدنا الى القصر فلما كان وقت المساء
اذا بالارض قد ارتجت بنا ودخل علينا الاسود وهو كأنه الكلب العقور ثم قلبنا وجسنا واحدا بعد واحد
وأخذ واحدا منا وفعل به مثل ما فعل بسابقيه وأكله ونام على المصطبة وصار شخيره مثل الرعد فنهضنا
وقمنا وأخذنا سيخين من حديد من الاسياخ المنصوبة ووضعناهما في النار القوية حتى احمرا وصارا
مثل الجمر وقبضنا عليهما قبضا شديدا وجئنا بهما الى ذلك الاسود وهو نائم يشخر ووضعناهما في عينيه
واتكأنا عليهما جميعا بقوتنا وعزمنا فأدخلناهما في عينيه وهو نائم فانطمستا وصاح صيحة عظيمة
فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفتش علينا ونحن نهرب منه يمينا وشمالا
ولم ينظرنا وقد عمي بصره فخفنا منه مخافة شديدة وأيقنا في تلك الساعة بالهلاك وأيسنا من النجاة فعند
ذلك قصد الباب وهو يحسس وخرج منه وهو يصيح ونحن في غاية الرعب منه واذا بالارض ترتج من
تحتنا من شدة صوته فلما خرج من القصر راح الى حال سبيله وهو يدور علينا ثم انه رجع ومعه أنثى
أكبر منه وأوحش منه خلقة فلما رأيناه والتي معه أفظع حالة منه خفنا غاية الخوف فلما رأونا أسرعنا
ونهضنا فككنا الفلك الذي صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه في البحر ومع كل واحد منهم صخرة عظيمة
وصاروا يرجموننا بها الى أن مات أكثرنا من الرجم وبقي منا ثلاثة أشخاص أنا واثنان * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما نزل فى الفلك هو وأصحابه وصار يرجمهم الاسود ورفيقته فمات أكثرهم ولم يبق منهم الا ثلاثة أشخاص فطلع بهم الفلك الى جزيرة قال فمشينا الى آخر النهار فدخل علينا الليل ونحن على هذه الحالة فنمنا قليلا واستيقظنا من منامنا واذا بثعبان عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد أحاط بنا وقصد واحدا منا فبلعه الى أكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا أضلاعه تتكسر فى بطنه وراح الى حال سبيله فتعجبنا من ذلك غاية العجب وحزنا على رفيقنا وصرنا فى غاية الخوف على أنفسنا وقلنا والله هذا أمر عجيب كل موت أشنع من سابقه وكنا فرحنا بسلامتنا من الاسود فما تمت الفرحة لا حول ولا قوة الا بالله والله قد نجونا من الاسود ومن الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الآفة المشؤمة ثم اننا قمنا فمشينا فى الجزيرة وأكلنا من ثمرها وشربنا من أنهارها ولم نزل فيها الى وقت المساء فوجدنا شجرة عظيمة عالية فطلعناها ونمنا فوقها وقد طلعت أنا على فروعها فلما دخل الليل وأظلم الوقت جاء الثعبان وتلفت يمينا وشمالا ثم انه قصد تلك الشجرة التى نحن عليها ومشى حتى وصل الى رفيقى وبلعه الى أكتافه والتف به على الشجرة فسمعت عظمه يتكسر فى بطنه ثم بلعه بتمامه وأنا أنظر بعينى ثم ان الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة وراح الى حال سبيله ولم أزل على تلك الشجرة باقى تلك الليلة فلما طلع النهار وبان النور نزلت من فوق الشجرة وأنا مثل الميت من كثرة الخوف والفزع وأردت أن ألقى بنفسى فى البحر وأستريح من الدنيا فلم تهن على روحى لان الروح عزيزة فربطت خشبة عريضة على أقدامى بالعرض وربطت واحدة مثلها على جنبى الشمال ومثلها على جنبى اليمين ومثلها على بطنى وربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسى بالعرض مثل التى تحت أقدامى وصرت أنا فى وسط هذا الخشب وهو محتاط بى من كل جانب وقد شددت ذلك شدا وثيقا وألقيت نفسى بالجميع على الارض فصرت نائما بين تلك الاخشاب وهى محيطة بى كالمقصورة فلما أمسى الليل أقبل ذلك الثعبان على جرى عادته ونظر الى وقصدنى فلم يقدر أن يبلعنى وأنا على تلك الحالة والاخشاب حولى من كل جانب فدار الثعبان حولى ولم يستطع الوصول الى وأنا أنظر بعينى وقد صرت كالميت من شدة الخوف والفزع وصار الثعبان يبعد عنى ويعود الى ولم يزل على هذه الحالة وكلما أراد الوصول الى ليبتلعنى تمنعه تلك الاخشاب المشدودة على من كل جانب ولم يزل كذلك من غروب الشمس الى أن طلع الفجر وبان النور وأشرقت الشمس فمضى الثعبان الى حال سبيله وهو فى غاية ما يكون من القهر والغيظ فعند ذلك مددت يدى وفككت نفسى من تلك الاخشاب وأنا فى حكم الاموات من شدة ما قاسيت من ذلك الثعبان ثم انى قمت ومشيت فى الجزيرة حتى انتهيت الى آخرها فلاحت منى التفاتة الى ناحية البحر فرأيت مركبا على بعد فى وسط اللجة فأخذت فرعا كبيرا من شجرة ولوحت به الى ناحيتهم وأنا أصيح عليهم فلما رأونى قالوا لا بد أننا ننظر ما يكون هذا لعله انسان ثم انهم قربوا منى وسمعوا صياحى عليهم فجاؤا الى وأخذونى معهم فى المركب وسألونى عن حالى فأخبرتهم بجميع ما جرى لى من أوله الى آخره وما قاسيته من الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب ثم انهم ألبسونى من عندهم ثيابا وستروا عورتى وبعد ذلك قدموا الى شيأ من الزاد فأكلت حتى اكتفيت وسقونى ماء باردا عذبا فانتعش قلبى وارتاحت نفسى وحصل لى راحة عظيمة وأحيانى الله تعالى بعد موتى فحمدت الله تعالى على نعمه الوافرة وشكرته وقد قويت همتى بعدما كنت أيقنت بالهلاك حتى تخيل لى أن جميع ما أنا فيه منام ولم نزل سائرين وقد طاب لنا الريح باذن الله تعالى الى أن أشرفنا على جزيرة يقال لها جزيرة

السلامة فأوقف الريس المركب عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المركب التي
نزل فيها السندباد البحري رست على جزيرة فنزل منها جميع التجار والركاب وأخرجوا بضائعهم ليبيعوا
ويشتروا قال السندباد البحري فالتفت الى صاحب المركب وقال لي اسمع كلامي أنت رجل غريب فقير
وقد أخبرتنا انك قاسيت أهوالا كثيرة ومرادي أن أنفعك بشيء يعينك على الوصول الى بلادك وتبقى
تدعو لي فقلت له نعم ولك مني الدعاء فقال اعلم انه كان معنا رجل مسافر فقدناه ولم نعلم هل هو بالحياة
أم مات ولم نسمع عنه خبرا ومرادي أن أدفع لك حموله لتبيعها في هذه الجزيرة وتحفظها ونعطيك شيأ في
نظير تعبك وخدمتك وما بقي منها نأخذه الى أن نعود الى مدينة بغداد فنسأل عن أهله وندفع اليهم
بقيتها وثمن ما بيع منها فهل لك أن تتسلمها وتنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار فقلت سمعا
وطاعة لك يا سيدي ولك الفضل والجميل ودعوت له وشكرته على ذلك فعند ذلك أمر الحمالين والبحرية
باخراج تلك البضائع الى الجزيرة وأن يسلموها الي فقال كاتب المركب يا ريس ما هذه الحمول التي
أخرجها البحرية والحمالون وأكتبها باسم من من التجار فقال اكتب عليها اسم السندباد البحري الذي
كان معنا وغرق في الجزيرة ولم يأتنا عنه خبر فنريد أن هذا الغريب يبيعها ويحمل ثمنها ونعطيه شيأ منه في
نظير تعبه وبيعه والباقي نحمله معنا حتى نرجع الى مدينة بغداد فان وجدناه أعطيناه اياه وان لم نجده
ندفعه الى أهله في مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك مليح ورأيك رجيح فلما سمعت كلام الريس
وهو يذكر أن الحمول باسمي قلت في نفسي والله أنا السندباد البحري وأنا غرقت في الجزيرة مع جملة من
غرق ثم اني تجلدت وصبرت الى أن طلع التجار من المركب واجتمعوا يتحدثون ويتذاكرون في أمور
البيع والشراء فتقدمت الى صاحب المركب وقلت له يا سيدي هل تعرف كيف كان صاحب الحمول
التي سلمتها الي لابيعها فقال لي لا أعلم له حالا ولكنه كان رجلا من مدينة بغداد يقال له السندباد البحري
وقد أرسينا على جزيرة من الجزائر فغرق منا فيها خلق كثير وفقد بجملتهم ولم نعلم له خبرا الى هذا الوقت
فعند ذلك صرخت صرخة عظيمة وقلت له يا ريس السلامة اعلم أني أنا السندباد البحري لم أغرق ولكن
لما أرسيت على الجزيرة وطلع التجار والركاب طلعت أنا مع جملة الناس ومعي شيء آكله بجانب الجزيرة
ثم اني تلذذت بالجلوس في ذلك المكان فأخذتني سنة من النوم فنمت وغرقت في النوم ثم اني قمت فلم
أجد المركب ولم أجد أحدا عندي وهذا المال مالي وهذه البضائع بضائعي وجميع التجار الذين يجلبون
حجر الالماس رأوني وأنا في جبل الالماس ويشهدون لي بأني أنا السندباد البحري كما أخبرتهم بقصتي
وما جرى لي معكم في المركب وأخبرتهم بأنكم نسيتموني في الجزيرة نائما وقمت فلم أجد أحدا وجرى لي
ما جرى فلما سمع التجار والركاب كلامي اجتمعوا علي فمنهم من صدقني ومنهم من كذبني فبينما نحن
كذلك واذا بتاجر من التجار حين سمعني أذكر وادي الالماس نهض وتقدم عندي وقال لهم اسمعوا
يا جماعة كلامي اني لما كنت ذكرت لكم أعجب ما رأيت في أسفاري لما ألقينا الذبائح في وادي
الالماس وألقيت ذبيحتي معهم على جري عادتي طلع في ذبيحتي رجل متعلق بها ولم تصدقوني بل
كذبتموني فقالوا نعم حكيت لنا على هذا الامر ولم نصدقك فقال لهم التاجر هذا هو الرجل الذي تعلق في
ذبيحتي وقد أعطاني شيأ من حجر الالماس الغالي الثمن الذي لا يوجد نظيره وعوضني أكثر ما كان يطلع
لي في ذبيحتي وقد استصحبته معي الى أن وصلنا الى مدينة البصرة وبعد ذلك توجه الى بلاده وودعنا ورجعنا

الى

ن بلادنا وهو هذا واعلمنا أن اسمه السندباد البحري وقد أخبرنا بذهاب المركب وجلوسه في هذه واعلموه
ن هذا الرجل ما جاءنا هنا الا لتصدقوا كلامي مما قلته لكم وهذه البضائع كلها رزقه فانه أخبرنا بها في
وقت اجتماعه علينا وقد ظهر صدقه في قوله فلما سمع الريس كلام ذلك التاجر قام على حيله وجاء عندي
وحقق في النظر ساعة وقال ما علامة بضائعك فقلت له اعلم أن علامة بضائعي ما هو كذا وكذا وقد
أخبرته بأمر كان بيني وبينه لما نزلت معه المركب من البصرة فتحقق اني أنا السندباد البحري فعانقني
وسلم علي وهناني بالسلامة وقال لي والله يا سيدي ان قصتك عجيبة وأمرك غريب ولكن الحمد لله الذي
جمع بيننا وبينك ورد بضائعك ومالك عليك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السندباد البحري
لما تبين للريس والتجار أنه هو بعينه وقال له الريس الحمد لله الذي رد بضائعك ومالك عليك قال فعند
ذلك تصرفت في بضائعي بمعرفتي وربحت بضاعتي في تلك السفرة شيأ كثيرا وفرحت بذلك فرحا عظيما
وهنأت نفسي بالسلامة وعود مالي الي ولم نزل نبيع ونشتري في الجزائر الى أن وصلنا الى بلاد السند
وبعنا فيها واشترينا ورأيت في ذلك البحر شيأ كثيرا من العجائب والغرائب لا يعد ولا يحصى ومن جملة
ما رأيت في ذلك البحر سمكة على صفة البقرة وشيء على صفة الحمير ورأيت طيرا يخرج من صدف البحر
ويبيض ويفرخ على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه الارض أبدا وبعد ذلك لم نزل مسافرين
باذن الله تعالى وقد طاب لنا الريح والسفر الى أن وصلنا الى البصرة وقد اقمت بها أياما قلائل وبعد
ذلك جئت الى مدينة بغداد فتوجهت الى حارتي ودخلت بيتي وسلمت على أهلي وأصحابي وأصدقائي
وقد فرحت بسلامتي وعودي الى بلادي وأهلي ومدينتي وديار وتصدقت ووهبت وكسوت الارامل
والايتام وجمعت أصحابي وأحبابي ولم ازل على هذه الحالة في أكل وشرب ولهو وطرب وأنا آكل طيبا
وأشرب طيبا وأعاشر وأخالط وقد نسيت جميع ما كان جرى لي وما قاسيت من الشدائد والاهوال
وكسبت شيأ في هذه السفرة لا يعد ولا يحصى وهذا أعجب ما رأيته في هذه السفرة وفي غد ان شاء الله
تعالى تجيء الي وأحكي لك حكاية السفرة الرابعة فانها أعجب من هذه السفرات ثم ان السندباد البحري
أمر بأن يدفعوا اليه مائة مثقال من الذهب على جري عادته وأمر بمد السماط فمدوه وتعشى الجماعة
وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما جرى فيها ثم انهم بعد العشاء انصرفوا الى حال سبيلهم وقد أخذ
السندباد الحمال ما أمر له به من الذهب وانصرف الى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندباد
البحري وبات في بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وتمشى الى
السندباد البحري وقد دخل اليه وسلم عليه وتلقاه بالفرح والانشراح وأجلسه عنده الى أن حضر بقية
أصحابه وقدموا الطعام فأكلوا وشربوا وانبسطوا فبدأهم بالكلام وحكى لهم الحكاية الرابعة

{الحكاية الرابعة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة الرابعة}

(قال) السندباد البحري اعلموا يا اخواني اني لما عدت الى مدينة بغداد واجتمعت على أصحابي وأهلي
وأحبابي وصرت في أعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيه لكثرة الفوائد
وغرقت في اللهو والطرب ومجالسة الاحباب والاصحاب وأنا في ألذ ما يكون من العيش فحدثتني نفسي
الخبيثة بالسفر الى بلاد الناس وقد اشتقت الى مصاحبة الاجناس والبيع والمكاسب فهممت في
ذلك الامر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت حمولا كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من

مدينة بغداد الى مدينة البصرة ونزلت حمولي في مركب واصطحبت بجماعة من أكابر البصرة وقد توجهنا الى السفر وسارت بنا المركب على بركة الله تعالى في البحر العجاج المتلاطم بالامواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مدة ليال وأيام من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر الى أن خرجت علينا ريح مختلفة يوما من الايام فرمى الريس مراسي المركب وأوقفها في وسط البحر خوفا عليها من الغرق في وسط الاباحة فبينما نحن على هذه الحالة ندعو ونتضرع الى الله تعالى اذ خرج علينا ريح عاصف شديد مزق القلع وقطعه قطعا وغرق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والاموال وغرقت أنا بجملة من غرق وعمت في البحر نصف نهار وقد تخليت عن نفسي فيسر الله تعالى لي قطعة لوح خشب من الواح المركب فركبته أنا وجماعة من التجار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري بعد أن غرقت المركب وطلع على لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفس بأرجلنا في البحر والامواج والريح تساعدنا فمكثنا على هذه الحالة يوما وليلة فلما كان ثاني يوم ضحوة نهار ثار علينا ريح وهاج البحر وقوي الموج والريح فرمانا الماء على جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش وقد مشينا في جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها نباتا كثيرا فأكلنا منه شيأ يسد رمقنا ويقيتنا وبتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا في الجزيرة يمينا وشمالا فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا في تلك الجزيرة قاصدين تلك العمارة التي رأيناها من بعد ولم نزل سائرين الى أن وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك اذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا وأخذونا عند ملكهم فأمرنا بالجلوس فجلسنا وقد أحضروا لنا طعاما لم نعرفه ولا في عمرنا رأينا مثله فلم تقبله نفسي ولم آكل منه شيأ دون رفقتي وكان عدم أكلي منه لطفا من الله تعالى حتى عشت الى الآن فلما أكل أصحابي من ذلك الطعام ذهلت عقولهم وصاروا يأكلون مثل المجانين وتغيرت أحوالهم وبعد ذلك أحضروا لهم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنوهم منه فلما شرب أصحابي من ذلك الدهن زاغت أعينهم في وجوههم وصاروا يأكلون من ذلك الطعام بخلاف أكلهم المعتاد فعند ذلك احترت في أمرهم وصرت أتأسف عليهم وقد صار عندي هم عظيم من شدة الخوف على نفسي من هؤلاء العرايا وقد تأملتهم فاذا هم قوم مجوس وملك مدينتهم غول وكل من وصل الى بلادهم أو رأوه أو صادفوه في الوادي والطرقات يجيئون به الى ملكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لاجل أن يأكل كثيرا ويذهل عقله وتنطمس فكرته ويصير مثل الابله فيزيدون له الاكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن ويغلظ فيذبحونه ويشوونه ويطعمونه لملكهم وأما أصحاب الملك فيأكلون من لحم الانسان بلا شوي ولا طبخ فلما نظرت منهم ذلك الامر صرت في غاية الكرب على نفسي وعلى أصحابي وقد صار أصحابي من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم الى شخص فصار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم في تلك الجزيرة مثل البهائم وأما أنا فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفا سقيم الجسم وصار لحمي يابسا على عظمي فلما رأوني على هذه الحالة تركوني ونسوني ولم يتذكرني منهم أحد ولا خطرت لهم على بال الى أن تحيلت يوما من الايام وخرجت من ذلك المكان ومشيت في تلك الجزيرة وبعدت عن ذلك المكان فرأيت رجلا راعيا

جالسا

جالسا على شئ مرتفع فى وسط البحر فتحققته فاذا هو الرجل الذى سلموا اليه اصحابى ليرعاهم ومعه شئ كثير من مثلهم فلما نظرنى ذلك الرجل علم أنى مالك عقلى ولم يصبنى شئ مما أصاب أصحابى فأشار الى من بعيد وقال لى ارجع الى خلفك وامش فى الطريق الذى على يمينك تسلك الطريق السلطانية فرجعت الى خلفى كما أشار لى هذا الرجل فنظرت الى طريق على يمينى فسرت فيها ولم أزل سائرا وأنا ساعة أجرى من الخوف وساعة أمشى على مهلى حتى أخذت راحتى ولم أزل على هذه الحالة حتى خفيت عن عين الرجل الذى دلنى على الطريق وصرت لا أنظره ولا ينظرنى وغابت الشمس عنى وأقبل الظلام فجلست لأستريح وأردت النوم فلم يأتنى فى تلك الليلة نوم من شدة الخوف والجوع والتعب فلما انتصف الليل قمت ومشيت فى الجزيرة ولم أزل سائرا حتى طلع النهار وأصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح وقد تعبت وجعت وعطشت فصرت آكل من الحشيش والنبات الذى فى الجزيرة ولم أزل آكل من ذلك النبات حتى شبعت وانسدت رمقى وبعد ذلك قمت ومشيت فى الجزيرة ولم أزل على هذه الحالة طول النهار والليل وكلما أجوع آكل من النبات ولم أزل على هذه الحالة مدة سبعة أيام بلياليها فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت منى نظرة فرأيت شبحا من بعيد فسرت اليه ولم أزل سائرا الى أن حصلته بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه وأنا بعيد عنه وقلبى خائف من الذى قاسيته أولا وثانيا واذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت منهم ونظرونى تسارعوا الى وجاؤا عندى وقد أحاطوا بى من كل جانب وقالوا لى من أنت ومن أين أقبلت فقلت لهم اعلموا يا جماعة انى رجل غريب مسكين وأخبرتهم بجميع ما كان من أمرى وما جرى لى من الاهوال والشدائد وما قاسيته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الخمسمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما رأى الجماعة الذين يجمعون الفلفل فى الجزيرة وسألوه عن حاله حكى لهم جميع ما جرى له وما قاساه من الشدائد فقالوا والله هذا أمر عجيب ولكن كيف خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم فى هذه الجزيرة وهم خلق كثيرون ويأكلون الناس ولا يسلم منهم أحد ولا يقدر أن يجوز عليهم أحد فأخبرتهم بما جرى لى معهم وكيف أخذوا أصحابى وأطعموهم الطعام ولم آكل منه فهنونى بالسلامة وصاروا يتعجبون مما جرى لى ثم أجلسونى عندهم حتى فرغوا من شغلهم وأتونى بشئ من الطعام المليح فأكلت منه وكنت جائعا وارتحت عندهم ساعة من الزمان وبعد ذلك أخذونى ونزلوا بى فى مركب وجاؤا الى جزيرتهم ومساكنهم وقد عرضونى على ملكهم فسلمت عليه ورحب بى وأكرمنى وسألنى عن حالى فأخبرته بما كان من أمرى وما جرى لى وما اتفق لى من يوم خروجى من مدينة بغداد الى حين وصلت اليه فتعجب ملكهم من قصتى وما اتفق لى غاية العجب هو ومن كان حاضرا فى مجلسه ثم انه أمرنى بالجلوس عنده فجلست وأمر باحضار الطعام فأحضروه فأكلت منه على قدر كفايتى وغسلت يدى وشكرت فضل الله تعالى وحمدته وأثنيت عليه ثم انى قمت من عند ملكهم وتفرجت فى مدينته فاذا هى مدينة عامرة كثيرة الاهل والمال كثيرة الطعام والاسواق والبضائع والبائعين والمشترين ففرحت بوصولى الى تلك المدينة وارتاح خاطرى واستأنست بأهلها وصرت عندهم وعند ملكهم معززا مكرما زيادة على أهل مملكته من عظماء مدينته ورأيت جميع أكابرها وأصاغرها يركبون الخيل الجياد الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك ثم انى قلت للملك لأى شئ يا مولاى لم تركب على سرج فان فيه

راحة للراكب وزيادة قوة فقال لى كيف يكون السرج هذا شئ عمرنا ما رأيناه ولا ركبنا عليه فقلت له هل لك ان تأذن لى ان أصنع لك سرجا تركب عليه وتنظر حظه فقال لى افعل فقلت له احضر لى شيأ من الخشب فأمر لى باحضار جميع ما طلبته فعند ذلك طلبت نجارا شاطرا وجلست عنده وعلمته صنعة السرج وكيف يعمله ثم انى أخذت صوفا ونفشته وصنعت منه لبدا وأحضرت جلدا والبسته للسرج وصقلته ثم انى ركبت سيوره وشددت شريحته وبعد ذلك أحضرت الحداد ووصفت له كيفية الركاب فدق ركابا عظيما وبردته وبيضته بالقصدير ثم انى شددت له أهدابا من الحرير وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملك وشددت عليه ذلك السرج وعلقت فيه الركاب والجمته بلجام وقدمته الى الملك فأعجبه ولاق بخاطره وشكرنى وركب فيه وقد حصل له فرح شديد بذلك السرج وأعطانى شيأ كثيرا فى نظير عملى له فلما نظرنى وزيره عملت ذلك السرج طلب منى واحدا مثله فعملت له سرجا مثله وقد صار أكابر الدولة وأصحاب المناصب يطلبون منى السروج فأفعل لهم وعلمت النجار صنعة السرج والحداد صنعة الركاب وصرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للاكابر والمخاديم وقد جمعت من ذلك مالا كثيرا وصار لى عندهم مقام كبير وأحبونى محبة زائدة وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند أكابر البلد وأرباب الدولة الى أن جلست يوما من الايام عند الملك وأنا فى غاية السرور والعز وبينما أنا جالس قال لى الملك اعلم ياهذا انك صرت معززا مكرما عندنا وواحدا منا ولا نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا ومقصودى منك شئ تطيعنى فيه ولا ترد قولى فقلت له وما الذى تريد منى أيها الملك فانى لا أرد قولك لانه صار لك فضل وجميل واحسان علىّ والحمد لله أنا صرت من بعض خدامك فقال أريد أن أزوجك عندنا بزوجة حسنة مليحة ظريفة صاحبة مال وجمال وتصير مستوطنا عندنا وأسكنك عندى فى قصرى فلا تخالفنى ولا ترد كلمتى فلما سمعت كلام الملك استحيت منه وسكت ولم أرد عليه جوابا من كثرة الحياء منه فقال لى لم لا ترد علىّ ياولدى فقلت ياسيدى الامر أمرك ياملك الزمان فأرسل من وقته وساعته وأحضر القاضى والشهود وزوجنى فى ذلك الوقت بامرأة شريفة القدر عالية النسب كثيرة المال والنوال عظيمة الاصل بديعة الجمال والحسن صاحبة أماكن وأملاك وعقارات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى بعد أن زوجه الملك وعقد له على امرأة عظيمة قال ثم انه أعطانى بيتا عظيما مليحا بمفرده وأعطانى خدما وحشما ورتب لى جرايات وجوامك وصرت فى غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ما حصل لى من التعب والمشقة والشدة وقلت فى نفسى اذا سافرت الى بلادى آخذها معى وكل مقدر على الانسان لابد منه ولم يعلم أحد بما يجرى له وقد أحببتها وأحبتنى محبة عظيمة ووقع الوفاق بينى وبينها وقد أقمنا فى ألذ عيش وأرغد مورد ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمن فأفقد الله تعالى زوجة جارى وكان صاحبا لى فدخلت اليه لاعزيه فى زوجته فرأيته فى أسوإ حال وهو مهموم تعبان السر والخاطر فعند ذلك عزيته وسليته وقلت له لا تحزن على زوجتك الله يعوضك خيرا منها ويكون عمرك طويلا ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وقال لى ياصاحبى كيف أتزوج بغيرها أو كيف يعوضنى الله خيرا منها وأنا بقى من عمرى يوم واحد فقلت له يا أخى ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فانك طيب بخير وعافية فقال لى ياصاحبى وحياتك فى غد تعدمنى وما بقيت عمرك تنظرنى فقلت له وكيف ذلك فقال

لى

لى فى هذا النهار يدفنون زوجتى و يدفنونى معها فى القبر فانها عادتنا فى بلادنا اذا ماتت المرأة يدفنون معها زوجها بالحياة وان مات الرجل يدفنوا معه زوجته بالحياة حتى لا يتلذذ احد منهم بالحياة بعد رفيقه فقلت له بالله ان هذه العادة رديئة جدا وما يقدر عليها أحد فبينما نحن فى ذلك الحديث واذا بغالب أهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبى فى زوجته وفى نفسه وقد شرعوا فى تجهيزها على جرى عادتهم فأحضروا تابوتا وحملوا فيه المرأة وذلك الرجل معهم وخرجوا بهما الى خارج المدينة وأتوا الى مكان فى جانب الجبل على البحر وتقدموا الى مكان ورفعوا عنه حجرا كبيرا فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من الحجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها واذا هو جب كبير تحت الجبل ثم انهم جاؤا بذلك الرجل وربطوه تحت صدره فى سلبة وانزلوه فى ذلك الجب وانزلوا عنده كوز ماء عذب كبيرا وسبعة أرغفة من الزاد ولما انزلوه فك نفسه من السلبة فسحبوا السلبة وغطوا فم البئر بذلك الحجر الكبير مثل ما كان وانصرفوا الى حال سبيلهم وتركوا صاحبى عند زوجته فى الجب فقلت فى نفسى والله ان هذا الموت أصعب من الموت الاول ثم انى جئت عند ملكهم وقلت له ياسيدى كيف تدفنون الحى مع الميت فى بلادكم فقال لى اعلم أن هذه عادتنا فى بلادنا اذا مات الرجل ندفن معه زوجته واذا ماتت المرأة ندفن معها زوجها بالحياة حتى لا نفرق بينهما فى الحياة ولا فى الممات وهذه العادة عن أجدادنا فقلت ياملك الزمان وكذا الرجل الغريب مثلى اذا ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل مافعلتم بهذا فقال لى نعم ندفنه معها ونفعل به كما رأيت فلما سمعت ذلك الكلام منه انشقت مرارتى من شدة الغم والحزن على نفسى وذهل عقلى وصرت خائفا أن تموت زوجتى قبلى فيدفنونى معها وأنا بالحياة ثم انى سليت نفسى وقلت لعلى أموت أنا قبلها ولم يعلم أحد السابق من اللاحق وصرت أتلاهى فى بعض الامور فما مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتى وقد مكثت أياما قلائل وماتت فاجتمع غالب الناس يعزوننى ويعزون أهلها فيها وقد جاءنى الملك يعزينى فيها على جرى عادتهم ثم انهم جاؤا لها بغاسلة فغسلوها وألبسوها أفخر ما عندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن فلما ألبسوا زوجتى وحطوها فى التابوت وحملوها وراحوا بها الى ذلك الجبل ورفعوا الحجر عن فم الجب وألقوها فيه تقدم جميع أصحابى وأهل زوجتى يودعونى فى روحى وأنا أصيح بينهم أنا رجل غريب وليس لى صبر على عادتكم وهم لا يسمعون قولى ولا يلتفتون الى كلامى ثم انهم أمسكونى وربطونى بالغصب وربطوا معى سبعة أقراص من الخبز وكوز ماء عذب على جرى عادتهم وأنزلونى فى ذلك البئر فاذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا لى فك نفسك من الحبال فلم أرض أفك نفسى فرموا على الحبال ثم غطوا فم ذلك البئر بذلك الحجر الكبير الذى كان عليه وراحوا الى حال سبيلهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما حطوه فى المغارة مع زوجته التى ماتت وردوا باب المغارة وراحوا الى حال سبيلهم قال وأما أنا فانى رأيت فى تلك المغارة أمواتا كثيرة ورائحتها منتنة كريهة فلمت نفسى على مافعلته وقلت والله انى أستحق جميع مايجرى لى ومايقع لى ثم انى صرت لا أعرف الليل من النهار وصرت أتقوت باليسير ولا آكل حتى يكاد أن يقطعنى الجوع ولا أشرب حتى يشتد بى العطش وأنا خائف أن يفرغ ما عندى من الزاد والماء وقلت لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم أى شئ بلانى بالزواج فى هذه المدينة وكلما أقول خرجت

من مصيبة أقع في مصيبة أقوى منها والله ان موتي هذا موت مشؤم ياليتني غرقت في البحر أومت في الجبال كان أحسن لي من هذا الموت الردي ولم أزل على هذه الحالة ألوم نفسي ونمت على عظام الاموات واستعنت بالله تعالى وصرت أتمنى الموت فلم أجده من شدة ما أنا فيه ولم أزل على هذه الحالة حتى أحرق قلبي الجوع وألهبني العطش فقعدت وحسست على الخبز وأكلت منه شيأ قليلا وتجرعت عليه شيأ قليلا من الماء ثم اني قمت ووقفت على حيلي وصرت أمشي في جوانب تلك المغارة فرأيتها متسعة الجوانب خالية البطون ولكن في أرضها أموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمان فعند ذلك عملت لي مكانا في جانب المغارة بعيدا عن الموتى الطريين وصرت أنام فيه وقد قل زادي ولم يبق معي الا شئ يسير وقد كنت آكل في كل يوم أو أيام أكلة وأشرب شربة خوفا من فراغ الماء والزاد من عندي قبل موتي ولم أزل على هذه الحالة الى أن جلست يوما من الايام فبينما أنا جالس متفكر في نفسي كيف أفعل اذا فرغ زادي والماء من عندي واذا بالصخرة قد تزحزحت عن مكانها ونزل منه النور عندي فقلت ياترى ما الخبر واذا بالقوم واقفون على رأس البئر وقد نزلوا رجلا ميتا وامرأة معه بالحياة وهي تبكي وتصيح على نفسها وقد نزلوا عندها شيأ كثيرا من الزاد والماء فصرت أنظر المرأة وهي لم تنظرني وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا الى حال سبيلهم فقمت أنا وأخذت في يدي قصبة رجل ميت وجئت الى المرأة وضربتها في وسط رأسها فوقعت على الارض مغشيا عليها فضربتها ثانيا وثالثا فماتت فأخذت خبزها وماءها ورأيت عليها شيأ كثيرا من الحلي والحلل والقلائد والجواهر والمعادن ثم اني أخذت الماء والزاد الذي مع المرأة وقعدت في الموضع الذي كنت عملته في جانب المغارة لأنام فيه وصرت آكل من ذلك الزاد شيأ قليلا على قدر ما يقوتني حتى لا يفرغ بسرعة فأموت من الجوع والعطش وأقمت في تلك المغارة مدة من الزمان وأنا كل من دفنوه أقتل من دفن معه بالحياة وآخذ أكله وشربه أتقوت به الى أن كنت نائما يوما من الايام فاستيقظت من منامي وسمعت شيأ يكركب في جانب المغارة فقلت ما يكون هذا ثم اني قمت ومشيت نحوه ومعي قصبة رجل ميت فلما أحس بي فر وهرب مني فاذا هو وحش فتبعته الى صدر المغارة فبان لي نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبين لي وتارة يخفى عني فلما نظرته قصدت نحوه وبقيت كلما أتقرب منه يظهر لي نور منه ويتسع فعند ذلك تحققت أنه خرق في تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت في نفسي لابد أن يكون لهذا المكان حركة اما أن يكون فانيا مثل الذي نزلوني منه واما أن يكون تخريقا من هذا المكان ثم اني تفكرت في نفسي ساعة من الزمان ومشيت الى ناحية النور واذا به نقب في ظهر ذلك الجبل من الوحوش نقبوه وصاروا يدخلون منه الى هذا المكان ويأكلون الموتى حتى يشبعوا ويطلعون من ذلك النقب فلما رأيته هدأت روحي واطمأنت نفسي وارتاح قلبي وأيقنت بالحياة بعد الممات وصرت كأني في المنام ثم اني عالجت حتى طلعت من ذلك النقب فرأيت نفسي على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع أحد الوصول اليه فحمدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحا عظيما وقوي قلبي ثم اني بعد ذلك رجعت من النقب الى تلك المغارة ونقلت جميع ما فيها من الزاد والماء الذي كنت وفرته ثم اني أخذت من ثياب الاموات ولبست شيأ منها غير الذي كان علي وأخذت مما عليهم شيأ كثيرا من أنواع العقود والجواهر وقلائد اللؤلؤ والمصاغ من الفضة والذهب المرصع بأنواع المعادن والتحف وربطته في ثياب الموتى وطلعتها من النقب الى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت في كل يوم أنزل المغارة وأطلع عليها

وكل

وكل من دفنوه آخذ زاده وماءه وأقتله سواء كان ذكرا أو أنثى وأطلع من ذلك النقب فأجلس على جانب البحر لانتظر الفرج من الله تعالى بمركب تجوز على وصرت أنقل من تلك المغارة كل شئ رأيته من المصاغ وأربطه في ثياب الموتى ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري صار ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من المصاغ وغيره ويجلس على جانب البحر مدة من الزمان قال فبينما أنا جالس يوما من الايام على جانب البحر وأنا متفكر في أمري واذا بمركب جائزة في وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج فأخذت في يدي ثوبا أبيض من ثياب الموتى وربطته في عكاز وجريت به على شاطئ البحر وصرت أشير اليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأوني وأنا في راس الجبل فجاؤا الى وسمعوا صوتي وأرسلوا الى زورقا من عندهم وفيه جماعة من المركب فلما قربوا مني قالوا لي من أنت وما سبب جلوسك في هذا المكان وكيف وصلت الى هذا الجبل وما في عمرنا رأينا أحدا جاء اليه فقلت لهم اني رجل تاجر غرقت المركب التي كنت فيها فطلعت على لوح ومعي حوائجي وقد سهل الله على بالطلوع الى هذا المكان وحوائجي معي باجتهادي وشطارتي بعد تعب شديد فأخذوني معهم في الزورق وحملوا جميع ما كنت أخذته من المغارة مربوطا في الثياب والاكفان وساروا بي الى أن طلعوني المركب عند الريس ومعي جميع حوائجي فقال الى الريس يا رجل كيف وصولك الى هذا المكان وهو جبل عظيم ووراءه مدينة عظيمة وأنا عمري أسافر في هذا البحر واجوز على هذا الجبل فلم أرا أحدا فيه غير الوحوش والطيور فقلت له اني رجل تاجر كنت في مركب كبيرة وقد انكسرت وغرق جميع أسبابي من هذا القماش والثياب كما تراها فوضعتها على لوح كبير من ألواح المركب فساعدتني القدرة والنصيب حتى طلعت على هذا الجبل وقد صرت أنتظر أحدا يجوز فيأخذني معه ولم أخبرهم بما جرى لي في المدينة ولا في المغارة خوفا أن يكون معهم أحد في المركب من تلك المدينة ثم اني طلعت لصاحب المركب شيأ كثيرا من مالي وقلت له ياسيدي أنت سبب نجاتي من هذا الجبل فخذ هذا مني نظير جميلك الذي فعلته معي فلم يقبله مني وقال لي نحن لا نأخذ من أحد شيأ واذا رأينا غريقا على جانب البحر أو في الجزيرة نحمله معنا ونطعمه ونسقيه وان كان عريانا نكسوه ولما نصل الى بندر السلامة نعطيه شيأ من عندنا هدية ونعمل معه المعروف والجميل لوجه الله تعالى فعند ذلك دعوت له بطول العمر ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وأنا أرجو النجاة وصرت فرحان بسلامتي وكلما أتفكر قعودي في المغارة مع زوجتي يغيب عقلي وقد وصلنا بقدرة الله تعالى مع السلامة الى مدينة البصرة فطلعت اليها وأقمت فيها أياما قلائل وبعدها جئت الى مدينة بغداد فجئت الى حارتي ودخلت داري وقابلت أهلي وأصحابي وسألت عنهم ففرحوا بسلامتي وهنوني وقد خزنت جميع ما كان معي من الامتعة في حواصلي وتصدقت ووهبت وكسوت الايتام والارامل وصرت في غاية البسط والسرور وقد عدت لما كنت عليه من المعاشرة والمرافقة ومصاحبة الاخوان واللهو والطرب وهذا أعجب ما صار لي في السفرة الرابعة ولكن يا أخي تعش عندي وخذ عادتك وفي غد تجيء عندي فأخبرك بما كان لي وما جرى لي في السفرة الخامسة فانها أعجب وأغرب مما سبق ثم أمر له بمائة مثقال ذهبا ومد السماط وتعشى الجماعة وانصرفوا الى حال سبيلهم وهم متعجبون غاية العجب وكل حكاية أعظم من التي قبلها

وقد راح السندباد الحمال الى منزله وبات فى غاية البسط والانشراح وهو متعجب ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد البرى وصلى الصبح وتمشى الى أن دخل دار السندباد البحرى وصبح عليه فرحب به وامره بالجلوس عنده حتى جاء بقية أصحابه فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة فابتدأ السندباد البحرى بالكلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿الحكاية الخامسة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة الخامسة﴾

﴿فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى ابتدأ بالكلام فيما جرى له وما وقع له فى الحكاية الخامسة فقال اعلموا يا اخوانى انى لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقت فى اللهو والطرب والانشراح وقد نسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لى وما قاسيته من شدة فرحى بالمكسب والربح والفوائد حدثتنى نفسى بالسفر والتفرج فى بلاد الناس وفى الجزائر فقمت وهممت فى ذلك الوقت واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت الى مدينة البصرة ومشيت على جانب الساحل فرأيت مركبا كبيرة عالية مليحة فأعجبتنى فاشتريتها وكانت عدتها جديدة واكتريت لها ريسا وبحرية ونظرت عليها عبيدى وغلمانى وأنزلت فيها حمولى وجاءنى جماعة من التجار فنزلوا حمولهم فيها ودفعوا الى الاجرة وسرنا ونحن فى غاية الفرح والسرور وقد استبشرنا بالسلامة والكسب ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر ونحن نتفرج فى الجزائر والبلدان ونطلع اليها نبيع فيها ونشترى ولم نزل على هذه الحالة الى أن وصلنا يوما من الايام الى جزيرة كبيرة خالية من السكان وليس فيها احد وهى خراب قفر وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها واذا هى بيضة رخ كبيرة فلما طلع التجار اليها وتفرجوا عليها ولم يعلموا أنها بيضة رخ ضربوها بالحجارة فكسرت ونزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخ الرخ فسحبوه منها وطلعوه من تلك البيضة وذبحوه وأخذوا منه لحما كثيرا وأنا فى المركب ولم أعلم ولم يطلعونى على ما فعلوه فعند ذلك قال لى واحد من الركاب يا سيدى قم تفرج على هذه البيضة التى تحسبها قبة فقمت لاتفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة فصحت عليهم لا تفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامى فبينما هم على هذه الحالة واذا بالشمس قد غابت عنا والنهار أظلم وصار فوقنا غمامة أظلم الجو منها فرفعنا رؤسنا ننظر ما الذى حال بيننا وبين الشمس فرأينا أجنحة الرخ هى التى حجبت عنا ضوء الشمس حتى أظلم الجو وذلك أنه لما جاء الرخ ورأى بيضته انكسرت تبعنا وصاح علينا فجاءت رفيقته وصارا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت أشد من الرعد فصحت أنا على الريس والبحرية وقلت لهم ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل ما نهلك فأسرع الريس وطلع التجار وحل المركب وسرنا فى تلك الجزيرة فلما رآنا الرخ سرنا فى البحر غاب عنا ساعة من الزمان وقد سرنا وأسرعنا فى السير بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من أرضهما واذا بهما قد تبعانا وأقبلا علينا وفى رجلى كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل فألقى الصخرة التى كانت معه علينا فجذب الريس المركب وقد أخطأها نزول الصخرة بشئ قليل فنزلت فى البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وقعدت من عظم وقوعها فى البحر وقد رأينا قرار البحر من شدة عزمها ثم ان رفيقة الرخ ألقت علينا الصخرة التى معها وهى أصغر من الاولى فنزلت بالامر المقدر على مؤخر المركب فكسرته وطيرت الدفة عشرين قطعة وقد غرق جميع ما كان فى المركب فى البحر فصرت

احاول

أحاول النجاة لاجل الروح فقدر الله تعالى لى لوحا من ألواح المركب فتعلقت فيه وركبته وصرت أقذف عليه برجلى والريح والموج يساعدانى على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة فى وسط البحر فرمتنى المقادير باذن الله تعالى الى تلك الجزيرة فطلعت عليها وأنا على آخر نفس وفى حالة الموتى من شدة ماقاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش ثم انى انطرحت على شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسى واطمأن قلبى ثم مشيت فى تلك الجزيرة فرأيتها كانها روضة من رياض الجنة أشجارها يانعة وأنهارها دافقة وطيورها مغردة تسبح من له العزة والبقاء وفى تلك الجزيرة شئ كثير من الاشجار والفواكه وأنواع الازهار فعند ذلك أكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الانهار حتى رويت وحمدت الله تعالى على ذلك وأثنيت عليه ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الخمسمائة} قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما طلع من الغرق الى الجزيرة وأكل من فواكهها وشرب من أنهارها وحمد الله تعالى وأثنى عليه قال ولم أزل على هذه الحالة قاعدا فى الجزيرة الى أن أمسى المساء وأقبل الليل فقمت وأنا مثل القتيل مما حصل لى من التعب والخوف ولم أسمع فى تلك الجزيرة صوتا ولم أرفيها أحدا ولم أزل راقدا فيها الى الصباح ثم قمت على حيلى ومشيت بين تلك الاشجار فرأيت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ مؤتزر بازار من ورق الاشجار فقلت فى نفسى لعل هذا الشيخ طلع الى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الذين كسرت بهم المركب ثم دنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام بالاشارة ولم يتكلم فقلت له ياشيخ ماسبب جلوسك فى هذا المكان فحرك رأسه وتأسف وأشار لى بيده يعنى احملنى على رقبتك وانقلنى من هذا المكان الى جانب الساقية الثانية فقلت فى نفسى أعمل مع هذا معروفا وأنقله الى هذا المكان الذى يريده لعل ثوابه يحصل لى فتقدمت اليه وحملته على أكتافى وجئت الى المكان الذى أشار لى اليه وقلت له انزل على مهلك فلم ينزل عن أكتافى وقد لف رجليه على رقبتى فنظرت الى رجليه فرأيتهما مثل جلد الجاموس فى السواد والخشونة ففزعت منه وأردت أن أرميه من فوق أكتافى فقرط على رقبتى برجليه وخنقنى بهما حتى اسودت الدنيا فى وجهى وغبت عن وجودى ووقعت فى الارض مغشيا على مثل الميت فرفع ساقيه وضربنى على ظهرى وعلى أكتافى فحصل لى ألم شديد فنهضت قائما به وهو راكب على أكتافى وقد تعبت منه فاشار لى بيده أن ادخل بين الاشجار فدخلت الى أطيب الفواكه وكنت اذا خالفته يضربنى برجليه ضربا أشد من ضرب الاسواط ولم يزل يشير الى بيده الى كل مكان أراده وأنا أمشى به اليه وان توانيت أو تمهلت يضربنى وأنا معه شبه الاسير وقد دخلنا فى وسط الجزيرة بين الاشجار وصار يبول ويخرى على أكتافى ولا ينزل ليلا ولا نهارا واذا أراد النوم يلف رجليه على رقبتى وينام قليلا ثم يقوم ويضربنى فأقوم مسرعا به ولا أستطيع مخالفته من شدة ماأقاسى منه وقد لمت نفسى على ما كان منى من حمله والشفقة عليه ولم أزل معه على هذه الحالة وأنا فى أشد مايكون من التعب وقلت فى نفسى أنا فعلت مع هذا خيرا فانقلب على شرا والله مابقيت أفعل مع أحد خيرا طول عمرى وقد صرت أتمنى الموت من الله تعالى فى كل وقت وكل ساعة من كثرة ما أنا فيه من التعب والمشقة ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان الى أن جئت به يوما من الايام الى مكان فى الجزيرة فوجدت فيه يقطينا كثيرا ومنه شئ كثير يابس فأخذت منه واحدة كبيرة يابسة وفتحت

رأسها وصفيتها ومشيت بها الى شجرة العنب فملأتها منها وسددت رأسها ووضعتها فى الشمس وتركتها مدة أيام حتى صارت خمرا صرفا وصرت فى كل يوم أشرب منه لاستعين به على تعبى مع ذلك الشيطان المريد وكلما سكرت منها تقوى همتى فنظرنى يوما من الايام وأنا أشرب فأشار لى بيده ما هذا فقلت له هذا شئ مليح يقوى القلب ويشرح الخاطر ثم انى جريت به ورقصت بين الاشجار وحصل لى نشوة من السكر فصفقت وغنيت وانشرحت فلما رآنى على هذه الحالة أشار لى أن أناوله القرعة ليشرب منها فخفت منه وأعطيتها له فشرب ما كان باقيا فيها ورماها على الارض وقد حصل له طرب فصار يهتز على أكتافى ثم انه سكر وغرق فى السكر وقد ارتخت جميع أعضائه وفرائصه وصار يتمايل من فوق أكتافى فلما علمت بسكره وأنه غاب عن الوجود مددت يدى الى رجليه وفككتهما من رقبتى ثم ملت به الى الارض فقعدت وألقيته عليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الخمسمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما ألقى الشيطان عن أكتافه على الارض قال فما صدقت أنى خلصت نفسى ونجوت من ذلك الامر الذى كنت فيه ثم انى خفت منه أن يقوم من سكره ويؤذينى فأخذت صخرة عظيمة من بين الاشجار وجئت اليه فضربته على رأسه وهو نائم فاختلط لحمه بدمه وقد قتل فلا رحمة الله عليه وبعد ذلك مشيت فى الجزيرة وقد ارتاح خاطرى وجئت الى المكان الذى كنت فيه على ساحل البحر ولم أزل فى تلك الجزيرة آكل من أثمارها وأشرب من أنهارها مدة من الزمان وأنا أترقب مركبا تمر على الى أن كنت جالسا يوما من الايام متفكرا فيما جرى لى وما كان من أمرى وأقول فى نفسى يا ترى يبقينى الله سالما ثم أعود الى بلادى وأجتمع بأهلى وأصحابى واذا بمركب قد أقبلت من وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة وطلع منها الركاب الى الجزيرة فمشيت اليهم فلما نظرونى أقبلوا على كلهم مسرعين واجتمعوا حولى وقد سألونى عن حالى وما سبب وصولى الى تلك الجزيرة فأخبرتهم بأمرى وما جرى لى فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا لى ان هذا الرجل الذى ركب على أكتافك يسمى شيخ البحر وما أحد دخل تحت أعضائه وخلص منه الا أنت والحمد لله على سلامتك ثم انهم جاؤا الى بشئ من الطعام فأكلت حتى اكتفيت وأعطونى شيأ من الملبوس لبسته وسترت به عورتى ثم أخذونى معهم فى المركب وقد سرنا أياما وليالى فرمتنا المقادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مطلة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القرود واذا دخل الليل تأتى الناس الذين هم ساكنون فى تلك المدينة فيخرجون من هذه الابواب التى على البحر ثم ينزلون فى زوارق ومراكب ويبيتون فى البحر خوفا من القرود أن تنزل عليهم فى الليل من الجبال فطلعت أتفرج فى تلك المدينة فسافرت المركب ولم أعلم فندمت على طلوعى الى تلك المدينة وتذكرت رفقتى وما جرى لى مع القرود أولا وثانيا فقعدت أبكى وأنا حزين فتقدم الى رجل من أصحاب هذا البلد وقال يا سيدى كأنك غريب فى هذه الديار فقلت له نعم أنا غريب ومسكين وكنت فى مركب قد رست على تلك المدينة فطلعت منها لاتفرج فى المدينة وعدت اليها فلم أرها فقال قم وسر معنا وانزل الزورق فانك ان قعدت فى المدينة ليلا أهلكتك القرود فقلت له سمعا وطاعة وقمت من وقتى وساعتى ونزلت معهم فى الزورق ودفعوه من البر حتى أبعدوه عن ساحل البحر مقدار ميل وباتوا تلك الليلة وأنا معهم فلما أصبح الصباح رجعوا بالزورق الى المدينة وطلعوا وراح كل واحد منهم الى شغله ولم تزل هذه عادتهم فى كل ليلة وكل من تخلف منهم فى

المدينة

المدينة بالليل جاء اليه القرود وأهلكوه وفى النهار تطلع القرود الى خارج المدينة فيأكلون من أثمار البساتين ويرقدون فى الجبال الى وقت المساء ثم يعودون الى المدينة وهذه المدينة فى أقصى بلاد السودان ومن أعجب ما وقع لى من أهل هذه المدينة أن شخصا من الجماعة الذين بت معهم فى الزورق قال لى ياسيدى انت غريب فى هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها فقلت لا والله يا أخى ليس لى صنعة ولست أعرف عمل شئ وانما أنا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لى مركب ملكى مشحونة بأموال كثيرة وبضائع فانكسرت فى البحر وغرق جميع ما كان فيها وما نجوت من الغرق الا باذن الله فرزقنى الله بقطعة لوح ركبتها فكانت السبب فى نجاتى من الغرق فعند ذلك قام الرجل وأحضر لى مخلاة من قطن وقال لى خذ هذه المخلاة واملأها حجارة زلط من هذه المدينة واخرج مع جماعة من أهل المدينة وأنا أرفقك بهم وأوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك أن تعمل بشئ تستعين به على سفرك وعودك الى بلادك ثم ان ذلك الرجل أخذنى وأخرجنى الى خارج المدينة فنقيت حجارة صغارا من الزلط وملأت تلك المخلاة واذا بجماعة خارجين من المدينة فأرفقنى بهم وأوصاهم علىّ وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم وعلموه اللقط فلعله يعمل بشئ يتقوت به ويبقى لكم الاجر والثواب فقالوا سمعا وطاعة ورحبوا بى وأخذونى معهم وساروا وكل واحد منهم معه مخلاة مثل المخلاة التى معى مملوءة زلطا ولم نزل سائرين الى أن وصلنا الى واد واسع فيه أشجار كثيرة عالية لا يقدر أحد أن يطلع عليها وفى ذلك الوادى قرود كثيرة فلما رأتنا هذه القرود نفرت منا وطلعت تلك الأشجار فصاروا يرجمون القرود بالحجارة التى معهم فى المخالى والقرود تقطع من ثمار تلك الأشجار وترمى بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التى ترميها القرود واذا هى جوز هندى فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها قرود كثيرة وجئت اليها وصرت أرجم هذه القرود فتقطع من ذلك الجوز وترمينى به فأجمعه كما تفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتى حتى جمعت شيأ كثيرا فلما فرغ القوم من هذا العمل لموا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما أطاقه ثم عدنا الى المدينة فى باقى يومنا فجئت الى الرجل صاحبى الذى أرفقنى بالجماعة وأعطيته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لى خذ هذا بعه وانتفع بثمنه ثم أعطانى مفتاح مكان فى داره وقال لى ضع فى هذا المكان هذا الذى بقى معك من الجوز واطلع فى كل يوم مع الجماعة مثل ما طلعت هذا اليوم والذى تجئ به ميز منه الردئ وبعه وانتفع بثمنه واحفظه عندك فى هذا المكان فلعلك تجمع منه شيأ يعينك على سفرك فقلت له أجرك على الله تعالى وفعلت مثل ما قال لى ولم أزل فى كل يوم أملأ المخلاة من الحجارة وأطلع مع القوم وأعمل مثل ما يعملون وقد صاروا يتواصون بى ويدلونى على الشجرة التى فيها الثمر الكثير ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان وقد اجتمع عندى شئ كثير من الجوز الهندى الطيب وبعت شيأ كثيرا وكثر عندى ثمنه وصرت أشترى كل شئ رأيته ولاق بخاطرى وقد صفا وقتى وزاد فى كل المدينة حظى ولم أزل على هذه الحالة مدة فبينما أنا واقف على جانب البحر واذا بمركب قد وردت الى تلك المدينة ورست على الساحل وفيها تجار معهم بضائع فصاروا يبيعون ويشترون ويقايضون على شئ من الجوز الهندى وغيره فجئت عند صاحبى وأعلمته بالمركب التى جاءت وأخبرته بأنى أريد السفر الى بلادى فقال الرأى لك فودعته وشكرته على احسانه الىّ ثم انى جئت عند المركب وقابلت الريس واكتريت معه ونزلت ما كان معى من الجوز وغيره فى تلك المركب وقد ساروا بالمركب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الخمسمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما نزل من مدينة القرود في المركب وأخذ ما كان معه من الجوز الهندي وغيره واكترى مع الريس قال وقد ساروا بالمركب في ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وكل جزيرة رسينا عليها أبيع فيها من ذلك الجوز وأقايض وقد عوض الله علي بأزيد مما كان معي وضاع مني وقد مررنا على جزيرة فيها شيء من القرفة والفلفل وقد ذكر لنا جماعة أنهم نظروا على كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة كبيرة تظلله وتقي عنه المطر اذا امطرت واذا ارتفع عنه المطر انقلبت الورقة عن العنقود ونزلت بجانبه وأخذت معي من تلك الجزيرة شيأ كثيرا من الفلفل والقرفة مقايضة بالجوز وقد مررنا على جزيرة العسرات وهي التي فيها العود القماري ومن بعدها على جزيرة أخرى مسيرتها خمسة أيام وفيها العود الصيني وهو أعلى من القماري وأهل تلك الجزيرة أقبح حالة وديانة من أهل جزيرة العود القماري فانهم يحبون الفساد وشرب الخمور ولا يعرفون الاذان ولا أمر الصلاة وجئنا بعد ذلك الى مغاطس اللؤلؤ فأعطيت الغواصين شيأ من جوز الهند وقلت لهم غوصوا على بختي ونصيبي فغاصوا في تلك البركة وقد طلعوا شيأ كثيرا من اللؤلؤ الكبير الغالي وقالوا لي يا سيدي والله ان بختك سعيد فأخذت جميع ما طلعوه لي في المركب وقد سرنا على بركة الله تعالى ولم نزل سائرين الى أن وصلنا البصرة فطلعت فيها واقمت بها مدة يسيرة ثم توجهت منها الى مدينة بغداد ودخلت حارتي وجئت الى بيتي وسلمت على أهلي وأصحابي وهنوني بالسلامة وخزنت جميع ما كان معي من البضائع والامتعة وكسوت الايتام والارامل وتصدقت ووهبت وهاديت أهلي وأصحابي وأحبابي وقد عوض الله علي بأكثر مما راح مني أربع مرات وقد نسيت ما جرى لي وما قاسيته من التعب بكثرة الربح والفوائد وعدت لما كنت عليه في الزمن الاول من المعاشرة والصحبة وهذا أعجب ما كان من أمري في السفرة الخامسة ولكن تعشوا وفي غد تعالوا أخبركم بما كان في السفرة السادسة فانها أعجب من هذه فعند ذلك مدوا السماط وتعشوا فلما فرغوا من العشاء أمر للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فأخذها وانصرف وهو متعجب من ذلك الامور وبات السندباد الحمال في بيته ولما أصبح الصباح قام وصلى الصبح ومشى الى أن وصل الى دار السندباد البحري فدخل عليه وصبح عليه وأمره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية أصحابه فتحدثوا ومدوا السماط وأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا

{ الحكاية السادسة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة السادسة }

وابتدأ السندباد البحري يحدثهم بحكاية السفرة السادسة فقال لهم اعلموا يا اخواني وأحبابي وأصحابي أني لما جئت من تلك السفرة الخامسة ونسيت ما كنت قاسيته بسبب اللهو والطرب والبسط والانشراح وأنا في غاية الفرح والسرور ولم أزل على هذه الحالة الى أن جلست يوما من الايام في حظ وسرور وانشراح زائد فبينما أنا جالس واذا بجماعة من التجار وردوا علي وعليهم آثار السفر فعند ذلك تذكرت أيام قدومي من السفر وفرحي بلقاء أهلي وأصحابي وأحبابي وفرحي بدخول بلادي فاشتاقت نفسي الى السفر والتجارة فعزمت على السفر واشتريت لي بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت حمولي وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت سفينة عظيمة فيها تجار وأكابر ومعهم بضائع نفيسة فنزلت حمولي معهم في هذه السفينة وسرنا بالسلامة من مدينة البصرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الخمسمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري

لما

لما جهزحوله ونزلها فى المركب من مدينة البصرة وسافر قال ولم نزل مسافرين من مكان الى مكان ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونتفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفر واغتنمنا المعاش الى أن كنا سائرين يوما من الايام واذا ريس المركب صرخ وصاح ورمى عمامته ولطم على وجهه ونتف لحيته ووقع فى بطن المركب من شدة الغم والقهر فاجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا له ياريس ما الخبر فقال لهم الريس اعلموا يا جماعة اننا قد تهنا بمركبنا وخرجنا من البحر الذى كنا فيه ودخلنا بحرا لم نعرف طرقه واذا لم يقيض الله لنا شيأ يخلصنا من هذا البحر هلكنا اجمعنا فادعوا الله تعالى أن ينجينا من هذا الامر ثم ان الريس قام وصعد على الصارى وأراد أن يحل القلوع فقوى الريح على المركب فردها على مؤخرها فانكسرت دفتها قرب جبل عال فنزل الريس من الصارى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا يقدر أحد أن يمنع المقدور والله اننا قد وقعنا فى مهلكة عظيمة ولم يبق لنا منها مخلص ولا نجاة فبكى جميع الركاب على أنفسهم وودع بعضهم بعضا لفراغ أعمارهم وانقطع رجاؤهم ومالت المركب على ذلك الجبل فانكسرت وتفرقت ألواحها فغرق جميع ما فيها ووقع التجار فى البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بذلك الجبل وطلع عليه وكنت أنا من جملة من طلع على ذلك الجبل واذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة وفيها أرزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذى يطرحه البحر من المراكب التى كسرت وغرق ركابها وفيها شئ كثير يحير العقل والفكر من المتاع والاموال التى يلقيها البحر على جوانبها فعند ذلك طلعت على تلك الجزيرة ومشيت فيها فرأيت فى وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت أول ذلك الجبل وداخل فى آخره من الجانب الثانى فعند ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل الى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا فى الجزيرة من الامتعة والاموال التى على ساحل البحر وقد رأيت فى وسط تلك العين شيأ كثيرا من أصناف الجواهر والمعادن واليواقيت واللآلئ الكبار الملوكية وهى مثل الحصى فى مجارى الماء فى تلك الغيطان وجميع أرض تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها ورأينا شيأ كثيرا فى تلك الجزيرة من أعلى العود الصينى والعود القمارى وفى تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حر الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر وتبتلعه وتنزل به فى البحر فيحمى فى بطونها فتقذفه من أفواهها فى البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه وأحواله فتقذفه الامواج الى جانب البحر فيأخذه السياحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه وأما العنبر الخام الخالص من الابتلاع فانه يسيل على جانب تلك العين ويتجمد بأرضه واذا طلعت عليه الشمس يسيح وتبقى منه رائحة ذلك الوادى كله مثل المسك واذا زالت عنه الشمس يجمد وذلك المكان الذى فيه هذا العنبر الخام لا يقدر أحد على دخوله ولا يستطيع سلوكه فان الجبل محيط بتلك الجزيرة ولا يقدر أحد على صعود ذلك الجبل ولم نزل دائرين فى تلك الجزيرة نتفرج على ما خلق الله تعالى فيها من الارزاق ونحن متحيرون فى أمرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيأ قليلا من الزاد فصرنا نوفره ونأكل منه فى كل يوم أو يومين أكلة واحدة ونحن خائفون أن يفرغ الزاد منا فنموت كمدا من شدة الجوع والخوف وكل من مات منا نغسله ونكفنه فى ثياب وقماش من الذى يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبق منا الا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر وأقمنا مدة قليلة فمات جميع

أصحابي ورفقائي واحدا بعد واحد وكل من مات منهم ندفنه وبقيت في تلك الجزيرة وحدي وبقي معي زاد قليل بعد أن كان كثيرا فبكيت على نفسي وقلت ياليتني مت قبل رفقائي وكانوا غسلوني ودفنوني فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما دفن رفقاءه جميعا وصار في الجزيرة وحده قال ثم اني أقمت مدة يسيرة ثم قمت حفرت لنفسي حفرة عميقة في جانب تلك الجزيرة وقلت في نفسي اذا ضعفت وعلمت أن الموت قد أتاني أرقد في هذا القبر فأموت فيه ويبقى الريح يسفي الرمل علي فيغطيني وأصير مدفونا فيه وصرت ألوم نفسي على قلة عقلي وخروجي من بلادي ومدينتي وسفري الى البلاد بعد الذي قاسيته أولا وثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ولا سفرة من الأسفار الا وأقاسي فيها أهوالا وشدائد أشق وأصعب من الاهوال التي قبلها وما أصدق بالنجاة والسلامة وأتوب عن السفر في البحر وعن عودي اليه ولست محتاجا لمال وعندي شيء كثير والذي عندي لا أقدر أن أفنيه ولا أضيع نصفه في باقي عمري وعندي ما يكفيني وزيادة ثم اني تفكرت في نفسي وقلت والله لا بد أن هذا النهر له أول وآخر ولا بد له من مكان يخرج منه الى العمار والرأي السديد عندي أني أعمل لي فلكا صغيرا على قدر ما أجلس فيه وأنزل وألقيه في هذا النهر وأسير به فان وجدت لي خلاصا أخلص وأنجو باذن الله تعالى وان لم أجد لي مخلصا أموت داخل هذا النهر أحسن من هذا المكان وصرت أتحسر على نفسي ثم اني قمت وسعيت فجمعت أخشابا من تلك الجزيرة من خشب العود الصيني والقماري وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التي كسرت وجئت بألواح متساوية من ألواح المراكب ووضعتها في ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر أو أقل من عرضه وشددته شدا طيبا مكينا وقد أخذت معي شيأ كثيرا من تلك المعادن والجواهر والاموال واللؤلؤ الكبير الذي مثل الحصى وغير ذلك من الذي في تلك الجزيرة وشيأ من العنبر الخام الخالص الطيب ووضعته في ذلك الفلك ووضعت فيه جميع ما جمعته من الجزيرة وأخذت معي جميع ما كان باقيا من الزاد ثم اني ألقيت ذلك الفلك في هذا النهر وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاذيف وعملت بقول بعض الشعراء

ترحل عن مكان فيه ضيم * وخل الدار تنعي من بناها

فانك واجد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسا سواها

ولا تجزع لحادثة الليالي * فكل مصيبة يأتي انتهاها

ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ولا تبعث رسولك في مهم * فما للنفس ناصحة سواها

وسرت بذلك الفلك في النهر وأنا متفكر فيما يصير اليه أمري ولم أزل سائرا الى المكان الذي يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل وأدخلت الفلك في ذلك المكان وقد صرت في ظلمة شديدة تحت الجبل ولم يزل الفلك داخلا بي مع الماء الى مضيق تحت الجبل وصارت جوانب الفلك تحتك في جوانب النهر ورأسي تحتك في سقف النهر ولم أقدر على أني أعود منه وقد لمت نفسي على ما فعلته بروحي وقلت ان ضاق هذا المكان على الفلك قل أن يخرج منه ولا يمكن عوده فأهلك في هذا المكان كمدا لا محالة وقد انطرحت على وجهي في الفلك من ضيق النهر ولم أزل سائرا ولا أعلم ليلا من نهار بسبب الظلمة التي أنا فيها تحت ذلك الجبل مع الفزع والخوف على نفسي من الهلاك ولم أزل على هذه الحالة سائرا في ذلك النهر وهو يتسع تارة ويضيق أخرى ولكن شدة الظلمة قد أتعبتني تعبا شديدا فأخذتني سنة من النوم من شدة

قهري فنمت على وجهي في الفلك ولم يزل سائراً بي وأنا نائم لا أدري بكثير ولا قليل حتى استيقظت فوجدت نفسي في النور ففتحت عيني فرأيت مكاناً واسعاً وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولي جماعة من الهنود والحبشة فلما رأوني قمت نهضوا الي وكلموني بلسانهم فلم أعرف ما يقولون وبقيت أظن انه حلم وأن هذا في المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق والقهر فلما كلموني ولم أعرف حديثهم ولم أرد عليهم جواباً تقدم الي رجل منهم وقال لي بلسان عربي السلام عليكم يا أخانا من أنت ومن أين جئت وما سبب مجيئك الى هذا المكان ونحن أصحاب الزرع والغيطان وجئنا لنسقي غيطاننا وزرعنا فوجدناك نائماً في الفلك فأمسكناه وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فأخبرنا ما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له بالله عليك يا سيدي ائتني بشيء من الطعام فاني جائع وبعد ذلك اسألني عما تريد فأسرع وأتاني بالطعام فأكلت حتى شبعت واسترحت وسكن روعي وازداد شبعي وردت في روحي فحمدت الله تعالى على كل حال وفرحت بخروجي من ذلك النهر ووصولي اليهم وأخبرتهم بجميع ما جرى لي من أوله الى آخره وما لقيته في ذلك النهر وضيقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السندباد البحري لما طلع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود والحبشة واستراح من تعبه سألوه عن خبره فأخبرهم بقصته ثم انهم تكلموا مع بعضهم وقالوا لا بد اننا نأخذه معنا ونعرضه على ملكنا ليخبره بما جرى له قال فأخذوني معهم وحملوا معي الفلك بجميع ما فيه من المال والنوال والجواهر والمعادن والمصاغ وأدخلوني على ملكهم وأخبروه بما جرى لي فسلم علي ورحب بي وسألني عن حالي وما اتفق لي من الامور فأخبرته بجميع ما كان من أمري وما لاقيته من أوله الى آخره فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب وهنأني بالسلامة فعند ذلك قمت وأطلعت من ذلك الفلك شيأ كثيراً من المعادن والجواهر والعود والعنبر الخام وأهديته الى الملك فقبله مني وأكرمني اكراماً زائداً وأنزلني في مكان عنده وقد صاحبت أخيارهم وأكابرهم وأعزوني معزة عظيمة وصرت لا أفارق دار الملك وصار الواردون الى تلك الجزيرة يسألوني عن أمور بلادي فأخبرهم بها وكذلك أسألهم عن أمور بلادهم فيخبروني بها الى أن سألني ملكهم يوماً من الايام عن أحوال بلادي وعن أحوال حكم الخليفة في بلاد مدينة بغداد فأخبرته بعدله في أحكامه فتعجب من أموره وقال لي والله ان الخليفة له أمور عقلية وأحوال مرضية وأنت قد حببتني فيه ومرادي أن أجهز له هدية وأرسلها معك اليه فقلت سمعاً وطاعة يا مولانا أوصلها اليه وأخبره انك محب صادق ولم أزل مقيماً عند ذلك الملك وأنا في غاية العز والاكرام وحسن معيشة مدة من الزمان الى أن كنت جالساً يوماً من الايام في دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة أنهم جهزوا لهم مركباً يريدون السفر فيه الى نواحي مدينة البصرة فقلت في نفسي ليس لي أوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة فأسرعت من وقتي وساعتي وقبلت يد ذلك الملك وأعلمته بان مرادي السفر مع الجماعة في المركب التي جهزوها لانني اشتقت الى أهلي وبلادي فقال لي الملك الرأي لك وان شئت الاقامة عندنا فعلى الرأس والعين وقد حصل لنا أنسك فقلت والله يا سيدي قد غمرتني بجميلك واحسانك ولكني قد اشتقت الى أهلي وبلادي وعيالي فلما سمع كلامي أحضر التجار الذين جهزوا المركب وأوصاهم علي ووهب لي شيأ كثيراً من عنده ودفع عني أجرة المركب وأرسل معي هدية عظيمة الى الخليفة هرون الرشيد بمدينة بغداد ثم انني ودعت الملك وودعت جميع أصحابي الذين كنت أتردد عليهم ثم نزلت تلك المركب مع التجار وسرنا

وقد طاب لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة الى أن وصلنا بالسلامة باذن الله تعالى الى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم أزل مقيما بأرض البصرة أياما وليالي حتى جهزت نفسي وحملت حمولي وتوجهت الى مدينة بغداد دار السلام فدخلت على الخليفة هرون الرشيد وقدمت اليه تلك الهدية وأخبرته بجميع ما جرى لي ثم خزنت جميع أموالي وأمتعتي ودخلت حارتي وجاءني أهلي وأصحابي وفرقت الهدايا على جميع أهلي وتصدقت ووهبت وبعد مدة من الزمان أرسل الى الخليفة فسألني عن سبب تلك الهدية ومن أين هي فقلت يا أمير المؤمنين والله لا أعرف للمدينة التي هي منها اسما ولا طريقا ولكن لما غرقت المركب التي كنت فيها طلعت على جزيرة وصنعت لي فلكا ونزلت فيه في نهر كان في وسط تلك الجزيرة وأخبرته بما جرى لي في السفر وكيف كان خلاصي من ذلك النهر الى تلك المدينة وبما جرى لي فيها وبسبب ارسال الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأمر المؤرخين أن يكتبوا حكايتي ويجعلوها في خزانته ليعتبر بها كل من رآها ثم انه أكرمني اكراما زائدا وأقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه في الزمن الاول ونسيت جميع ما جرى لي وما قاسيته من أوله الى آخره ولم أزل في لذة عيش ولهو وطرب فهذا ما كان من أمري في السفرة السادسة يا اخواني وان شاء الله تعالى في غد أحكي لكم حكاية السفرة السابعة فانها أعجب وأغرب من هذه السفرات ثم انه أمر بمد السماط وتعشوا عنده وأمر السندباد البحري للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فأخذها وانصرف الى حال سبيله وانصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{الحكاية السابعة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة السابعة}

{فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السندباد البحري لما حكى حكاية سفرته السادسة وراح كل واحد الى حال سبيله بات السندباد البري في منزله ثم صلى الصبح وجاء الى منزل السندباد البحري وأقبل الجماعة فلما تكاملوا ابتدأ السندباد البحري بالكلام في حكاية السفرة السابعة وقال اعلموا يا جماعة اني لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه في الزمن الاول من البسط والانشراح واللهو والطرب أقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وأنا متواصل الهناء والسرور ليلا ونهارا وقد حصل لي مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتاقت نفسي الى الفرجة في البلاد والى ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الاخبار فهممت بذلك الامر وحزمت أحمالا بحرية من الامتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مركبا محضرة للسفر وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستأنست بهم وسرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا الى مدينة تسمى مدينة الصين ونحن في غاية الفرح والسرور نتحدث مع بعضنا في أمر السفر والمتجر فبينما نحن على هذه الحالة واذا بريح عاصف هب من مقدم المركب ونزل علينا مطر شديد حتى ابتلينا وابتلت حمولنا فغطينا الحمول باللباد والخيش خوفا على البضاعة من التلف بالمطر وصرنا ندعو الله تعالى ونتضرع اليه في كشف ما نزل بنا مما نحن فيه فعند ذلك قام رئيس المركب وشد حزامه وتشمر وطلع الصاري وصار يلتفت يمينا وشمالا وبعد ذلك نظر الى أهل المركب ولطم على وجهه ونتف لحيته فقلنا يا رئيس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا على أنفسكم وودعوا بعضكم واعلموا أن الريح قد غلب علينا ورمانا في آخر بحار الدنيا ثم ان

الريس

الريس نزل من فوق الصارى وفتح صندوقه وأخرج منه كيسا قطنيا وفكه وأخرج منه ترابا مثل الرماد وبله بالماء وصبر عليه قليلا ثم شمه ثم انه أخرج من ذلك الصندوق كتابا صغيرا وقرا فيه وقال لنا اعلموا يا ركاب ان فى هذا المكان أمرا عجيبا يدل على ان كل من وصل الى هذه الارض لم ينج منها بل يهلك فان هذه الارض تسمى اقليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكل مركب وصلت الى هذا الاقليم يطلع لها حوت من البحر فيبتلعها بجميع مافيها فلما سمعنا هذا الكلام من الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا عن الماء ثم تنزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا كالاموات وأيقنا بالهلاك فى ذلك الوقت واذا بحوت قد أقبل على المركب كالجبل العالى ففزعنا منه وقد بكينا على أنفسنا بكاء شديدا وتجهزنا للموت وصرنا ننظر الى ذلك الحوت ونتعجب من خلقته الهائلة واذا بحوت ثان قد أقبل علينا فما رأينا أعظم خلقة منه ولا أكبر فعند ذلك ودعنا بعضنا ونحن نبكى على ارواحنا واذا بحوت ثالث قد أقبل وهو أكبر من الاثنين الذين جاآنا قبله فصرنا لانعى ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفزع ثم ان هذه الحيتان الثلاثة صاروا يدورون حول المركب وقد اهوى الحوت الثالث ليبتلع المركب بكل مافيها واذا بريح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم فانكسرت وتفرقت جميع الالواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب فى البحر فخلعت أنا جميع ما كان على من الثياب ولم يبق على غير ثوب واحد ثم عمت قليلا فلحقت لوحا من ألواح المركب وتعلقت به ثم انى طلعت عليه وركبته وقد صارت الامواج والارياح تلعب بى على وجه الماء وأنا قابض على ذلك اللوح والموج يرفعنى ويحطنى وأنا فى أشد مايكون من المشقة والخوف والجوع والعطش وصرت الوم نفسى على مافعلته وقد تعبت نفسى بعد الراحة وقلت لروحى ياسندباد يابحرى أنت لم تتب وكل مرة تقاسى فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وان تبت تكذب فى التوبة فقاس كل ماتلقاه فانك تستحق جميع مايحصل لك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما غرق فى البحر ركب لوحا من الخشب وقال فى نفسه أستحق جميع مايجرى لى وكل هذا مقدر على من الله تعالى حتى أرجع عما أنا فيه من الطمع وهذا الذى أقاسيه من طمعى فان عندى مالا كثيرا ثم انه قال وقد رجعت لعقلى وقلت انى فى هذه السفرة قد تبت الى الله تعالى توبة نصوحا عن السفر وما بقيت عمرى أذكره على لسانى ولا على بالى ولم أزل أتضرع الى الله تعالى وأبكى ثم انى تذكرت فى نفسى ما كنت فيه من الراحة والسرور واللهو والطرب والانشراح ولم أزل على هذه الحالة أول يوم وثانى يوم الى أن طلعت على جزيرة عظيمة فيها شئ كثير من الاشجار والانهار فصرت آكل من ثمر تلك الاشجار وأشرب من ماء تلك الانهار حتى انتعشت وردت لى روحى وقويت همتى وانشرح صدرى ثم مشيت فى الجزيرة فرأيت فى جانبها الثانى نهرا عظيما من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجرى جريا قويا فتذكرت أمر الفلك الذى كنت فيه سابقا وقلت فى نفسى لابد أنى أعمل لى فلكا مثله لعلى أنجو من هذا الامر فان نجوت به حصل المراد وتبت الى الله تعالى من السفر وان هلكت ارتاح قلبى من التعب والمشقة ثم انى قمت فجمعت أخشابا من تلك الاشجار من خشب الصندل العال الذى لايوجد مثله وأنا لا أدرى أى شئ هو ولما جمعت تلك الاخشاب تحيلت بأغصان ونبات من هذه الجزيرة

وفتلتها مثل الحبال وشددت بها الفلك وقلت ان سلمت فمن الله ثم انى نزلت فى ذلك الفلك وسرت به فى ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة ثم بعدت عنها ولم أزل سائرا أول يوم وثانى يوم وثالث يوم بعد مفارقة الجزيرة وأنا نائم ولم آكل فى هذه المدة شيأ ولكن اذا عطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الدايخ من شدة التعب والجوع والخوف حتى انتهى بى الفلك الى جبل عال والنهر داخل من تحته فلما رأيت ذلك خفت على نفسى من الضيق الذى كنت فيه أول مرة فى النهر السابق وأردت انى أوقف الفلك وأطلع منه الى جانب الجبل فغلبنى الماء فجذب الفلك وأنا فيه ونزل به تحت الجبل فلما رأيت ذلك أيقنت بالهلاك وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولم يزل الفلك سائرا مسافة يسيرة ثم طلع الى مكان واسع واذا هو واد كبير والماء يهدر فيه وله دوى مثل دوى الرعد وجريان مثل جريان الريح فصرت قابضا على ذلك الفلك بيدى وأنا خائف أن أقع من فوقه والامواج تلعب بى يمينا وشمالا فى وسط ذلك المكان ولم يزل الفلك منحدرا مع الماء الجارى فى ذلك الوادى وأنا لا أقدر على منعه ولا أستطيع الدخول به فى جهة البر الى أن رسا بى على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير فلما رأونى وأنا فى ذلك الفلك منحدرا فى وسط النهر مع التيار رموا على الشبكة والحبال فى ذلك الفلك ثم أطلعوا الفلك من ذلك النهر الى البر فسقطت بينهم وأنا مثل الميت من شدة الجوع والسهر والخوف فتلقانى من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السن وهو شيخ عظيم ورحب بى ورمى على ثيابا كثيرة جميلة فسترت بها عورتى ثم انه أخذنى وسار بى وادخلنى الحمام وجاء لى بالاشربة المنعشة والروائح الذكية ثم بعد خروجنا من الحمام أخذنى الى بيته وأدخلنى فيه ففرح بى أهل بيته ثم أجلسنى فى مكان ظريف وهيأ لى شيأ من الطعام الفاخر فأكلت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتى وبعد ذلك قدم لى غلمانه ماء ساخنا فغسلت يدى وجاءتنى جواريه بمناشف من الحرير فنشفت يدى ومسحت فمى ثم ان ذلك الشيخ قام من وقته وأخلى لى مكانا منفردا وحده فى جانب داره وألزم غلمانه وجواريه بخدمتى وقضاء حاجتى وجميع مصالحى فصاروا يتعهدوننى ولم أزل على هذه الحالة عنده فى دار الضيافة ثلاثة أيام وأنا على أكل طيب وشرب طيب ورائحة طيبة حتى ردت لى روحى وسكن روعى وهدأ قلبى وارتاحت نفسى فلما كان اليوم الرابع تقدم الى الشيخ وقال لى آنستنا ياولدى والحمد لله على سلامتك فهل لك ان تقوم معى الى ساحل البحر وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشترى لك بها شيأ تتجر فيه فسكت قليلا وقلت فى نفسى من أين معى بضاعة وما سبب هذا الكلام قال الشيخ ياولدى لا تهتم ولا تتفكر فقم بنا الى السوق فان رأينا من يعطيك فى بضاعتك ثمنا يرضيك أقبضه لك وان لم يجئ فيها شئ يرضيك أحفظها لك عندى فى حواصلى حتى تجئ أيام البيع والشراء فتفكرت فى أمرى وقلت لعقلى طاوعه حتى تنظر أى شئ تكون هذه البضاعة ثم انى قلت له سمعا وطاعة ياعم الشيخ والذى تفعله فيه البركة ولا يمكننى مخالفتك فى شئ ثم انى جئت معه الى السوق فوجدته قد فك الفلك الذى جئت فيه وهو من خشب الصندل وأطلق المنادى عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما ذهب مع الشيخ الى شاطئ البحر ورأى الفلك الذى جاء فيه من خشب الصندل مفككا ورأى الدلال يدال عليه جاء التجار وفتحوا باب سعره وتزايدوا فيه الى أن بلغ ثمنه ألف دينار وبعد ذلك توقف التجار

التجار عن الزيادة فالتفت الى الشيخ وقال اسمع ياولدي هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الايام فهل تبيعها بهذا السعر أو تصبر وأنا أحفظها لك عندي في حواصلي حتى يجيء أوان زيادتها في الثمن فنبيعها لك فقلت له ياسيدي الامر أمرك فافعل ماتريد فقال ياولدي أتبيعني هذا الحطب بزيادة مائة دينار ذهبا فوق ما أعطى فيه التجار فقلت له نعم بعتك وقبضت الثمن فعند ذلك أمر غلمانه بنقل ذلك الخشب الى حواصله ثم انى رجعت معه الى بيته فجلسنا وعدلي جميع ثمن ذلك الحطب وأحضر لى أكياسا ووضع المال فيها وقفل عليها بقفل حديد وأعطاني مفتاحه وبعد مدة أيام وليال قال الشيخ ياولدي انى اعرض عليك شيأ واشتهي ان تطاوعني فيه فقلت له وماذاك الامر فقال لى اعلم انى بقيت رجلا كبير السن وليس لى ولد ذكر وعندي بنت صغيرة السن ظريفة الشكل لها مال كثير وجمال فأريد أن أزوجها لك وتقعد معها في بلادنا ثم انى أملكك جميع ماهو عندي وماتملكه يدي فاني بقيت رجلا كبيرا وأنت تقوم مقامي فسكت ولم أتكلم فقال لى أطعني ياولدي في الذي أقوله لك فان مرادي لك الخير فان أطعتني زوجتك ابنتي وتبقى مثل ولدي وجميع مافي يدي وماهو ملكي يصير لك وان أردت التجارة والسفر الى بلادك لايمنعك أحد وهذا مالك تحت يدك فافعل به ماتريده وما تختاره فقلت له والله ياعم الشيخ أنت صرت مثل والدي وأنا قاسيت اهوالا كثيرة ولم يبق لى رأى ولا معرفة فالامر أمرك في جميع ماتريده فعند ذلك أمر الشيخ غلمانه باحضار القاضي والشهود فأحضروهم وزوجني ابنته وعمل لنا وليمة عظيمة وفرحا كبيرا وأدخلني عليها فرأيتها في غاية الحسن والجمال بقد واعتدال وعليها شئ كثير من أنواع الحلي والحلل والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة التي قيمتها ألوف الألوف من الذهب ولا يقدر أحد على ثمنها فلما دخلت عليها اعجبتني ووقعت المحبة بيننا وأقمت معها مدة من الزمان وأنا في غاية الأنس والانشراح وقد توفي والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضعت يدي على ما كان معه وصار جميع غلمانه غلماني وتحت يدي في خدمتي وولاني التجار مرتبته فانه كان كبيرهم ولا يأخذ أحد منهم شيأ الا بمعرفته واذنه لانه شيخهم وصرت أنا في مكانه فلما خالطت أهل تلك المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم في كل شهر فتظهر لهم أجنحة يطيرون بها الى عنان السماء ولا يبقى متخلفا في تلك المدينة غير الاطفال والنساء فقلت في نفسي اذا جاء راس الشهر أسأل أحدا منهم فلعلهم يحملوني معهم الى أين يروحون فلما جاء رأس ذلك الشهر تغيرت ألوانهم وانقلبت صورهم فدخلت على واحد منهم وقلت له بالله عليك أن تحملني معك حتى أتفرج وأعود معكم فقال لى هذا شئ لايمكن فلم أزل أتداخل عليه حتى أنعم على بذلك وقد وافقتهم وتعلقت به فطار بى في الهواء ولم أعلم أحدا من أهل بيتي ولا من غلماني ولا من أصحابي ولم يزل طائرا بى ذلك الرجل وأنا على أكتافه حتى علا بى في الجو فسمعت تسبيح الاملاك في قبة الافلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم أستتم التسبيح حتى خرجت نار من السماء فكادت تحرقهم فنزلوا جميعا وألقوني على جبل عال وقد صاروا في غاية الغيظ مني وراحوا وخلوني فصرت وحدي في ذلك الجبل فلمت نفسي على مافعلت وقلت لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم أنا كلما أخلص من مصيبة أقع في مصيبة أقوى منها ولم أزل في ذلك الجبل ولا أعلم أين أذهب واذا بغلامين سائرين كأنهما قمران وفي يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليه فتقدمت اليهما وسلمت عليهما فردا على السلام فقلت لهما بالله عليكما من أنتما وما شأنكما فقالا لى نحن من عباد الله تعالى ثم انهما أعطياني قضيبا من الذهب الاحمر الذي

كان معهما وانصرفا الى حال سبيلهما وخلياني فصرت أسير على رأس ذلك الجبل وانا أتعكز بالعكاز وأتفكر في أمر هذين الغلامين واذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل وفي فمها رجل بلعته الى تحت صرته وهو يصيح ويقول من يخلصني يخلصه الله من كل شدة فتقدمت الى تلك الحية وضربتها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجل من فمها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السندباد البحري لما ضرب الحية بالقضيب الذهب الذي كان بيده وألقت الرجل من فمها قال فتقدم الى الرجل وقال حيث كان خلاصي على يديك من هذه الحية فما بقيت أفارقك وانت صرت رفيقي في هذا الجبل فقلت له مرحبا وسرنا في ذلك الجبل واذا بقوم أقبلوا علينا فنظرت اليهم واذا فيهم الرجل الذي كان حملني على أكتافه وطار بي فتقدمت اليه واعتذرت له وتلطفت به وقلت له يا صاحبي ما هكذا تفعل الاصحاب بأصحابهم فقال لي الرجل أنت الذي أهلكتنا بتسبيحك على ظهري فقلت له لا تؤاخذني فاني لم يكن لي علم بهذا الامر ولكنني لا أتكلم بعد ذلك أبدا فسمح بأخذي معه ولكنه شرط علي أن لا أذكر الله ولا أسبحه على ظهره ثم انه حملني وطار بي مثل الاول حتى أوصلني الى منزلي فتلقتني زوجتي وسلمت علي وهنتني بالسلامة وقالت لي احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الاقوام ولا تعاشرهم فانهم اخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال أبيك معهم فقالت لي ان أبي لم يكن منهم ولا يعمل مثلهم والرأي عندي حيث مات أبي أنك تبيع جميع ما عندنا وتأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر الى بلادك وأهلك وانا أسير معك وليس لي حاجة بالقعود هنا في هذه المدينة بعد أمي وأبي فعند ذلك صرت أبيع من متاع ذلك الشيخ شيأ بعد شيء وانا أترقب احدا يسافر من تلك المدينة وأسير معه فبينما انا كذلك واذا بجماعة في المدينة قد أرادوا السفر ولم يجدوا لهم مركبا فاشتروا خشبا وصنعوا لهم مركبا كبيرة فاكتريت معهم ودفعت اليهم الاجرة بتمامها ثم نزلت زوجتي وجميع ما كان معنا في المركب وتركنا الاملاك والعقارات وسرنا ولم نزل سائرين في البحر من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة فلم أقم بها بل اكتريت مركبا أخرى ونقلت اليها جميع ما كان معي وتوجهت الى مدينة بغداد ثم دخلت حارتي وجئت داري وقابلت أهلي وأصحابي وأحبابي وخزنت جميع ما كان معي من البضائع في حواصلي وقد حسب أهلي مدة غيابي عنهم في السفرة السابعة فوجدوها سبعا وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء مني فلما جئتهم وأخبرتهم بجميع ما كان من أمري وما جرى لي صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجبا كبيرا وقد هنوني بالسلامة ثم اني تبت الى الله تعالى عن السفر في البر والبحر بعد هذه السفرة السابعة التي هي غاية السفرات وقاطعة الشهوات وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته وأثنيت عليه حيث أعادني الى أهلي وبلادي وأوطاني فانظر يا سندباد يا بري ما جرى لي وما وقع لي وما كان من أمري فقال السندباد البري للسندباد البحري بالله عليك لا تؤاخذني بما كان مني في حقك ولم يزالوا في عشرة ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهو كأس الممات فسبحان الحي الذي لا يموت

﴿حكاية في شأن الجن والشياطين المسجونين في القماقم من عهد سليمان عليه الصلاة والسلام﴾

وبلغني أيضا انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك

الملك بن مروان وكان جالسا يوما من الايام وعنده أكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت بينهم مباحثة فى حديث الامم السالفة وتذكروا أخبار سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وما أعطاه الله تعالى من الملك والحكم فى الانس والجن والطير والوحش وغير ذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا ان الله سبحانه وتعالى لم يعط أحدا مثل ما أعطى سيدنا سليمان وانه وصل الى شئ لم يصل اليه أحد حتى انه كان يسجن الجن والمردة والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة عبد الملك بن مروان لما تحدث مع أعوانه وأكابر دولته وتذكروا سيدنا سليمان وما أعطاه الله من الملك قال انه وصل الى شئ لم يصل اليه أحد حتى انه كان يسجن المردة والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليه بخاتمه وأخبر طالب ان رجلا نزل فى مركب مع جماعة وانحدروا الى بلاد الهند ولم يزالوا سائرين حتى طلع عليهم الريح فوجههم ذلك الريح الى أرض من أراضى الله تعالى وكان ذلك فى سواد الليل فلما أشرق النهار خرج اليهم من مغارات تلك الارض أقوام سود الالوان عراة الاجساد كأنهم وحوش لا يفقهون خطابا لهم ملك من جنسهم وليس منهم أحد يعرف العربية غير ملكهم فلما رأوا المركب ومن فيها خرج اليهم فى جماعة من أصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فأخبروه بحالهم فقال لهم لا بأس عليكم وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الاديان وسألهم عن دين الاسلام وعن بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال أهل المركب نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيأ من هذا الدين فقال لهم الملك انه لم يصل الينا أحد من بنى آدم قبلكم ثم انه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك وليس لهم طعام غير ذلك ثم ان أهل المركب نزلوا يتفرجون فى تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين أرخى شبكة فى البحر ليصطاد سمكا ثم رفعها فاذا فيها قمقم من نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان أزرق التحق بعنان السماء فسمعنا صوتا منكرا يقول التوبة التوبة يا نبى الله ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق رأسه الجبل ثم غاب عن أعينهم فأما أهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم وأما السودان فلم يفكروا فى ذلك فرجع رجل الى الملك وسأله عن ذلك فقال له اعلم ان هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود اذا غضب عليهم سجنهم فى هذه القماقم ورصص عليهم ورماهم فى البحر فاذا رمى الصياد الشبكة فطلع بهذه القماقم فى غالب الاوقات فاذا كسرت يخرج منها جنى ويخطر بباله ان سليمان حى فيتوب ويقول التوبة يا نبى الله فتعجب أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان من هذا الكلام وقال سبحان الله لقد أوتى سليمان ملكا عظيما وكان ممن حضر فى ذلك المجلس النابغة الذبيانى فقال صدق طالب فيما أخبر به والدليل على صدقه قول الحكيم الاول

وفى سليمان اذ قال الاله له * قم بالخلافة واحكم حكم مجتهد

فمن أطاعك فاكرمه بطاعته * ومن أبى عنك فاحبسه الى الابد

وكان يجعلهم فى قماقم من النحاس ويرميهم فى البحر فاستحسن أمير المؤمنين هذا الكلام وقال والله انى لاشتهى أن أرى شيأ من هذه القماقم فقال له طالب بن سهل يا أمير المؤمنين انك قادر على ذلك وأنت مقيم فى بلادك فأرسل الى أخيك عبد العزيز بن مروان ان يأتيك بها من بلاد الغرب بأن يكتب

الى موسى أن يركب من بلاد الغرب الى هذا الجبل الذى ذكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فان البر متصل من آخره ولايته بهذا الجبل فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال ياطالب لقد صدقت فيما قلته وأريد أن تكون أنت رسولى الى موسى بن نصير فى هذا الامر ولك الراية البيضاء وكل ماتريده من مال أو جاه أو غير ذلك وأنا خليفتك فى أهلك قال حبا وكرامة ياأمير المؤمنين فقال له سر على بركة الله تعالى وعونه ثم أمر أن يكتبوا له كتابا لاخيه عبد العزيز نائبه فى مصر وكتابا آخر الى موسى نائبه فى بلاد الغرب يأمره بالسير فى طلب القماقم السليمانية بنفسه ويستخلف ولده على البلاد ويأخذ معه الادلة وينفق المال ويستكثر من الرجال ولا يلحقه فى ذلك فترة ولا يحتج بحجة ثم ختم الكتابين وسلمهما الى طالب بن سهل وأمره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه ثم ان الخليفة أعطاه الاموال والركاب والرجال ليكونوا أعوانا له فى طريقه وأمر باجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج اليه وتوجه طالب يطلب مصر

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن طالب بن سهل سار هو وأصحابه يقطعون البلاد من الشام الى أن دخلوا مصر فتلقاه أمير مصر وأنزله عنده وأكرمه غاية الاكرام فى مدة اقامته عنده ثم بعث معه دليلا الى الصعيد الاعلى حتى وصلوا الى الامير موسى بن نصير فلما علم به خرج اليه وتلقاه وفرح به فناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ثم انه اتفق رأيه على أن يحضر أرباب دولته فحضروا فسألهم عما بدا له فى الكتاب فقالوا أيها الامير ان أردت من يدلك على طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودى فانه رجل عارف وقد سافر كثيرا وهو خبير بالبرارى والقفار والبحار وسكانها وعجائبها والارضين وأقطارها فعليك به فانه يرشدك الى ماتريده فأمر باحضاره فحضر بين يديه واذا هو شيخ كبير قد أهرمه تداول السنين والاعوام فسلم عليه الامير موسى وقال له ياشيخ عبد الصمد ان مولانا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أمرنا بكذا وكذا وأنا قليل المعرفة بتلك الارض وقد قيل لى انك عارف بتلك البلاد والطرقات فهل لك رغبة فى قضاء حاجة أمير المؤمنين فقال الشيخ اعلم أيها الامير ان هذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الامير كم مسيرة مسافتها فقال مسيرة سنتين وأشهر ذهابا ومثلها ايابا وفيها شدائد وأهوال وغرائب وعجائب وأنت رجل مجاهد وبلادنا باقرب من العدو فربما تخرج النصارى فى غيبتك والواجب أن تستخلف فى مملكتك من يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هرون عوضا عنه فى مملكته وأخذ عليه عهدا وأمر الجنود أن لا يخالفوه بل يطاوعوه فى جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه وأطاعوه وكان ولده هرون عظيم البأس همام جليلا وبطلا كميا وأظهر له الشيخ عبد الصمد أن الموضع الذى فيه حاجة أمير المؤمنين مسيرة أربعة أشهر وهو على ساحل البحر وكله منازل تتصل ببعضها وفيها عشب وعيون وقال قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يانائب أمير المؤمنين فقال الامير موسى هل تعلم أن أحدا من الملوك وطئ هذه الارض قبلنا قال له نعم ياأمير المؤمنين هذه الارض لملك الاسكندرية دارن الرومى ثم ساروا ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى قصر فقال تقدم بنا الى هذا القصر الذى هو عبرة لمن اعتبر فتقدم الامير موسى الى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص أصحابه حتى وصلوا الى بابه فوجدوه مفتوحا وله أركان طويلة ودرجات وفى تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذى لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن

والمعادن وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليونانى فقال الشيخ عبد الصمد هل اقرؤه أيها الامير فقال له تقدم واقرأ بارك الله فيك فما حصل لنا فى هذا السفر الا بركتك فقرأه فاذا فيه شعر وهو

قوم تراهم بعد ما صنعوا * يبكى على الملك الذى نزعوا * فالقصر فيه منتهى خبر
عن سادة فى الترب قد جمعوا * أبادهم موت وفرقهم * وضيعوا فى الترب ما جمعوا
كأنما حطوا رحالهم * ليستريحوا سرعة رجعوا

فبكى الامير موسى حتى غشى عليه وقال لا اله الا الله الحى الباقى بلا زوال ثم انه دخل القصر فتحير من حسنه و بنائه ونظر الى ما فيه من الصور والتماثيل واذا على الباب الثانى أبيات مكتوبة فقال الامير موسى تقدم أيها الشيخ واقرأها فتقدم وقرأها فاذا هى

كم معشر فى قبابها نزلوا * على قديم الزمان وارتحلوا * فانظر الى ما بغيرهم صنعت
حوادث الدهر اذ بهم نزلوا * تقاسموا كل ماله جمعوا * وخلفوا حظ ذاك وارتحلوا
كم لابسوا نعمة وكم أكلوا * فأصبحوا فى التراب قد أكلوا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا واصفرت الدنيا فى وجهه ثم قال لقد خلقنا الامر عظيم ثم تأملوا القصر فاذا هو قد خلا من السكان وعدم الاهل والقطان دوره موحشات وجهاته مقفرات وفى وسطه قبة عالية شاهقة فى الهواء وحوالها أربعمائة قبر قال فدنا الامير موسى الى تلك القبور واذا بقبر بينهم مبنى بالرخام منقوش عليه هذه الابيات

فكم قد وقفت وكم قد فتكت * وكم قد شهدت من الكائنات * وكم قد أكلت وكم قد شربت
وكم قد سمعت من الغانيات * وكم قد أمرت وكم قد نهيت * وكم من حصون ترى مانعات
فحاصرتها ثم فتشتها * وبينت منها حلى الغانيات * ولكن بجهلى تعديت فى
حصول أمانى غدت فانيات * فحاسب لنفسك يا ذا الفتى * قبيل شرابك كأس الممات
فعما قليل يهال الثرى * عليك وأنت عديم الحياة

قال فبكى الامير موسى ومن معه ثم دنا من القبة فاذا لها ثمانية أبواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من أنواع الجواهر مكتوب على الباب الاول هذه الابيات ما قد تركت فما خلفته كرما * بل بالقضاء وحكم فى الورى جارى

فطالما كنت مسرورا ومغتبطا * أحمى حماى كمثل الضيغم الضارى * لا استقر ولا اسخو بخردلة
شحا عليه ولو ألقيت فى النار * حتى رميت بأقدار مقدرة * من الاله العظيم الخالق البارى
ان كان موتى محتوما على عجل * فلم أطق دفعه عنى بإكثارى * ولا جنودى التى جمعتها نفعت
ولم يغنى صديقى ولا جارى * وطول عمرى متعوب على سفر * تحت المنية فى يسر واعسار
عادت لغيرك قبل الصبح كاملة * وقد أتوك بحمال وحفار * ويوم عرضك تلقى الله منفردا
بحمل اثم وأجرام وأوزار * فلا تغرنك الدنيا بزينتها * وانظر الى فعلها بالاهل والجار

فلما سمع الامير موسى هذه الابيات بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق دخل القبة فرأى فيها قبرا طويلا هائل المنظر وعليه لوح من الحديد الصينى فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأه فاذا فيه مكتوب بسم الله الدائم الابدى الابد بسم الله الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بسم الله ذى العزة والجبروت باسم الحى الذى لا يموت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى بعده مكتوبا في اللوح أما بعد أيها الواصل الى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولا تغتر بالدنيا وزينتها وزورها وبهتانها وغرورها وزخرفها فانها ملاقة مكارة غدارة أمورها مستعارة تأخذ المعار من المستعير فهي كأضغاث النائم وحلم الحالم كأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء يزخرفها الشيطان للانسان الى الممات فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تمل اليها فانها تخون من استند اليها وعول في أموره عليها لا تقع في حبالها ولا تتعلق بأذيالها فاني ملكت أربعة آلاف حصان أحمر في دار وتزوجت ألف بنت من بنات الملوك نواهد أبكار كأنهن الاقمار ورزقت ألف ولد كأنهم الليوث العوابس وعشت من العمر ألف سنة منعم البال والاسرار وجمعت من الاموال ما يعجز عنه ملوك الاقطار وكان ظني أن النعيم يدوم لي بلا زوال فلم أشعر حتى نزل بنا هادم اللذات ومفرق الجماعات وموحش المنازل ومخرب الدور العامرات ومفني الكبار والصغار والاطفال والولدان والامهات وقد تركنا في هذا القصر مطمئنين حتى نزل بنا حكم رب العالمين رب السموات والارضين فأخذتنا صيحة الحق المبين فصار يموت منا كل يوم اثنان حتى فني منا جماعة كثيرة فلما رأيت الفناء قد دخل ديارنا وقد حل بنا وفي بحر المنايا أغرقنا أحضرت كاتبا وأمرته أن يكتب هذه الاشعار والمواعظ والاعتبارات وقد جعلتها بالبيكار مسطرة على هذه الابواب والالواح والقبور وقد كان لي جيش ألف ألف عنان أهل جلاد برماح وأزراد وسيوف حداد وسواعد شداد فأمرتهم أن يلبسوا الدروع السابغات ويتقلدوا السيوف الباترات ويعتقلوا الرماح الهائلات ويركبوا الخيول الصافنات فلما نزل بنا حكم رب العالمين رب الارض والسموات قلت يا معاشر الجنود والعساكر هل تقدرون أن تمنعوا ما نزل بي من الملك القاهر فعجزت العساكر والجنود عن ذلك وقالوا كيف نحارب من لم يحجب عنه حاجب صاحب الباب الذي ليس له بواب فقلت لهم أحضروا الي الاموال وهي ألف جب في كل جب ألف قنطار من الذهب الاحمر وفيها أصناف الدر والجوهر ومثلها من الفضة البيضاء والذخائر التي يعجز عنها ملوك الارض ففعلوا ذلك فلما أحضروا المال بين يدي قلت لهم هل تقدرون أن تنقذوني بهذه الاموال كلها وتشتروا لي بها يوما واحدا أعيشه فلم يقدروا على ذلك وصاروا مسلمين للقضاء والقدر وصبرت لله على القضاء والبلاء حتى أخذ روحي وأسكنني ضريحي وان سألت عن اسمي فاني كوش بن شداد بن عاد الاكبر وفي ذلك اللوح مكتوب أيضا هذه الابيات

ان تذكروني بعد طول زماني * وتقلب الايام والحدثان * فأنا ابن شداد الذي ملك الورى
والارض أجمعها بكل مكان * دانت لي الزمر الصعاب بأسرها * والشام من مصر الى عدنان
قد كنت في عز أذل ملوكها * وتخاف أهل الارض من سلطاني * وأرى القبائل والجحافل في يدي
وأرى البلاد وأهلها تخشاني * واذا ركبت رأيت عدة عسكري * فوق الصواهل ألف ألف عنان
وملكت مالا ليس يحصر عده * ودخرته لنوائب الازمان * وعزمت أن أفدي بمالي كله
روحي الى حين من الاحيان * فأبى الاله سوى نفاذ مراده * فأنا الوحيد اذا من الاخوان
وأتاني الموت المفرق للورى * فنقلت من عز لدار هوان * ولقد لقيت جميع ما قدمته
فأنا الرهين به وكنت الجاني * فاربأ بنفسك أن تكون على شفا * واحذر هديت طوارق الحدثان

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون بنواحي القصر

ويتأملون

ويتأملون في مجالسه ومنتزهاته واذاهم بمائدة على أربع قوائم من المرمر مكتوب عليها قد أكل على هذه المائدة ألف ملك أعور وألف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الارماس والقبور فكتب الامير موسى ذلك كله ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر غير المائدة وسار العسكر والشيخ عبد الصمد امامهم يدلهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه واذاهم برابية عالية فنظروا اليها فاذا عليها فارس من نحاس وفي رأس رمحه سنان عريض براق يكاد أن يخطف البصر مكتوب عليه أيها الواصل الى ان كنت لا تعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فافرك كف الفارس فانه يدور ثم يقف فأي جهة وقف اليها فاسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فانها توصلك الى مدينة النحاس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامير موسى لما فرك كف الفارس دار كأنه البرق الخاطف وتوجه الى غير الجهة التي كانوا فيها فتوجه القوم فيها وساروا فاذا هي طريق حقيقة فسلكوها ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلادا بعيدة فبينما هم سائرون يوما من الايام واذاهم بعمود من الحجر الاسود وفيه شخص غائص في الارض الى ابطه وله جناحان عظيمان وأربع أياد يدان منها كأيدي الآدميين ويدان كأيدي السباع فيهما مخالب وله شعر في رأسه كأنه أذناب الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثة في جبهته كعين الفهد يلوح منها شرر النار وهو أسود طويل وينادي سبحان ربي حكم علي بهذا البلاء العظيم والعذاب الاليم الى يوم القيامة فلما عاينه القوم طارت عقولهم واندهشوا لما رأوا من صفته وولوا هاربين فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ما هذا قال لا أدري ما هو فقال ادن منه وابحث عن أمره فلعله يكشف عن أمره ولعلك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد أصلح الله الامير انا نخاف منه قال لا تخافوا فانه مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيه فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له أيها الشخص ما اسمك وما شأنك وما الذي جعلك في هذا المكان على هذه الصورة فقال له أما أنا فاني عفريت من الجن واسمي داهش بن الاعمش وأنا مكفوف ههنا بالعظمة محبوس بالقدرة معذب الى ما شاء الله عز وجل قال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد اسأله ما سبب سجنه في هذا العمود فسأله عن ذلك فقال له العفريت ان حديثي عجيب وذلك انه كان لبعض أولاد ابليس صنم من العقيق الاحمر وكنت موكلا به وكان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان ألف ألف يضربون بين يديه بالسيوف ويجيبون دعوته في الشدائد وكان الجان الذين يطيعونه تحت أمري وطاعتي يتبعون قولي اذا أمرتهم وكانوا كلهم عصاة عن سليمان ابن داود عليهما السلام وكنت أدخل في جوف الصنم فآمرهم وأنهاهم وكانت ابنة ذلك الملك تحب ذلك الصنم وكانت كثيرة السجود له منهمكة على عبادته وكانت أحسن أهل زمانها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فوصفتها لسليمان عليه السلام فأرسل الى أبيها يقول له زوجني بنتك واكسر صنمك العقيق واشهد أن لا اله الا الله وأن سليمان نبي الله فان أنت فعلت ذلك كان لك ما لنا وعليك ما علينا وان أنت أبيت أتيتك بجنود لا طاقة لك بها فاستعد للسؤال جوابا والبس للموت جلبابا فسوف أسير لك بجنود تملأ الفضا وتذرك كالامس الذي مضى فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتجبر وتعاظم في نفسه وتكبر ثم قال لوزرائه ماذا تقولون في أمر سليمان بن داود فانه أرسل يطلب ابنتي وأن أكسر صنمي العقيق وأن أدخل في دينه فقالوا أيها الملك العظيم هل يقدر سليمان أن يفعل بك ذلك وأنت في وسط

هذا البحر العظيم فان هو سار اليك لا تقدر عليك فان مردة الجن يقاتلون معك وتستعين عليه بصنمك الذى تعبده فانه يعينك عليه وينصرك والصواب أن تشاور ربك فى ذلك يعنون به الصنم العقيق الاحمر وتسمع ما يكون جوابه فان أشار عليك أن تقاتله فقاتله والا فلا فعند ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد أن قرب القربان وذبح الذبائح وخر له ساجدا وجعل يبكى ويقول شعرا

يارب انى عارف بقدركا ＊ وها سليمان يروم كسركا ＊ يارب انى طالب انصركا ＊ فأمر فانى طائع لامركا

ثم قال ذلك العفريت الذى نصفه فى العمود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع فدخلت أنا فى جوف الصنم من جهلى وقلة عقلى وعدم اهتمامى بأمر سليمان وجعلت أقول شعرا

أما أنا فلست منه خائف ＊ لانى بكل أمر عارف ＊ وان يرد حربى فانى زاحف ＊ وانى للروح منه خاطف

فلما سمع الملك جوابى له قوى قلبه وعزم على حرب سليمان نبى الله عليه السلام وعلى مقاتلته فلما حضر رسول سليمان ضربه ضربا وجيعا ورد عليه ردا شنيعا وأرسل يهدده ويقول له مع الرسول لقد حدثتك نفسك بالامانى أتوعدنى بزور الاقوال فاما أن تسير الى واما أن أسير اليك ثم رجع الرسول الى سليمان وأعلمه بجميع ما كان من أمره وما حصل له فلما سمع نبى الله سليمان ذلك قامت قيامته وثارت عزيمته وجهز عساكره من الجن والانس والوحوش والطير والهوام وأمر وزيره الدمرياط ملك الجن أن يجمع مردة الجن من كل مكان فجمع له من الشياطين ستمائة ألف ألف وأمر آصف بن برخيا أن يجمع عساكره من الانس فكانت عدتهم ألف ألف أو يزيدون وأعد العدة والسلاح وركب هو وجنوده من الجن والانس على البساط والطير فوق رأسه طائرة والوحوش من تحت البساط سائرة حتى نزل بساحته وأحاط بجزيرته وقد ملأ الارض بالجنود ＊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت قال لما نزل نبى سليمان الله عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة أرسل الى ملكنا يقول له ها أنا قد أتيت فارد عن نفسك ما نزل والا فادخل تحت طاعتى وأقر برسالتى واكسر صنمك واعبد الواحد المعبود وزوجنى بنتك بالحلال وقل أنت ومن معك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سليمان نبى الله فان قلت ذلك كان لك الامان والسلامة وان أبيت فلا يمنعك تحصنك منى فى هذه الجزيرة فان الله تبارك وتعالى أمر الريح بطاعتى فآمرها أن تحملنى اليك بالبساط واجعلك عبرة ونكالا لغيرك فجاءه الرسول وبلغه رسالة نبى الله سليمان عليه السلام فقال له الملك ليس لهذا الامر الذى طلبه منى سبيل فأعلمه أنى خارج اليه فعاد الرسول الى سليمان ورد عليه الجواب ثم ان الملك أرسل الى أهل أرضه وجمع له من الجن الذين كانوا تحت يده الف ألف وضم اليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين فى جزائر البحار ورؤس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم واما نبى الله سليمان عليه السلام فانه رتب جنوده وأمر الوحوش أن تنقسم شطرين على يمين القوم وعلى شمالهم وأمر الطيور أن تكون فى الجزائر وأمرها عند الحملة أن تخطف أعينهم بمناقيرها وأن تضرب وجوههم بأجنحتها وأمر الوحوش أن تفترس خيولهم فقالوا السمع والطاعة لله ولك يانبى الله ثم ان سليمان نبى الله نصب له سريرا من المرمر مرصعا بالجوهر مصفحا بصفائح الذهب الاحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الايمن ووزيره الدمرياط على الجانب الايسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجن على يساره والوحوش والافاعى والحيات امامه ثم زحفوا علينا زحفة واحدة وتحاربنا معه فى أرض واسعة مدة يومين ووقع بنا البلاء فى اليوم

اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى وكان أول من حمل على سليمان أنا وجنودي وقلت لاصحابي الزموا مواطنكم حتى أبرز اليهم وأطلب قتال الدمرياط واذا به قد برز كأنه الجبل العظيم ونيرانه تلتهب ودخانه مرتفع وأقبل ورماني بشهاب من نار فغلب سهمه على ناري وصرخ على صرخة عظيمة تخيلت منها أن السماء انطبقت على واهتزت لصوته الجبال ثم امر اصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب أن تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل في الهواء والوحوش تقاتل في الثرى وأنا أقاتل الدمرياط حتى أعياني وأعييته ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت أصحابي وجنودي وانهزمت عشائري وصاح نبي الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحس الذميم فحملت الانس على الانس والجن على الجن ووقعت علينا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت العساكر على جيوشنا والوحوش حولهم يمينا وشمالا والطيور فوق رؤسنا تخطف أبصار القوم تارة بمخالبها وتارة بمناقيرها وتارة تضرب بأجنحتها في وجوه القوم والوحوش تنهش الخيول وتفترس الرجال حتى صار أكثر القوم على وجه الارض كجذوع النخل وأما أنا فطرت من بين أيادي الدمرياط فتبعني مسيرة ثلاثة أشهر حتى لحقني وقد وقعت كما ترونى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{حكاية مدينة النحاس}

{فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجني الذي في العمود لما حكى لهم حكايته من أولها الى أن سجن في العمود قالوا له أين الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فأشار لنا الى طريق المدينة واذا بيننا وبينها خمسة وعشرون بابا لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف له أثر وسورها كأنه قطعة من جبل أو حديد مصبوب في قالب فنزل القوم ونزل الامير موسى والشيخ عبد الصمد واجتهدوا أن يعرفوا لها بابا أو يجدوا لها سبيلا فلم يصلوا الى ذلك فقال الامير موسى يا طالب كيف الحيلة في دخول هذه المدينة فلا بد أن نعرف لها بابا ندخل منه فقال طالب أصلح الله الامير فلنسترح يومين أو ثلاثة وندبر الحيلة ان شاء الله تعالى في الوصول اليها والدخول فيها قال فعند ذلك أمر الامير موسى بعض غلمانه أن يركب جملا ويطوف حول المدينة لعله يطلع على أثر باب أو موضع قصر في المكان الذي هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه وسار حولها يومين بلياليهما يجد السير ولا يستريح فلما كان اليوم الثالث أشرف على أصحابه وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال أيها الامير ان أهون موضع فيها هذا الموضع الذي أنتم نازلون فيه ثم ان الامير موسى أخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد وصعدوا على جبل مقابلها وهو مشرف عليها فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر العيون أعظم منها قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات وأنهارها جاريات وأشجارها مثمرات ورياضها يانعات وهي مدينة بأبواب منيعة خالية خامدة لا حس فيها ولا أنيس يصفر البوم في جهاتها ويحوم الطير في عرصاتها وينعق الغراب في نواحيها وشوارعها ويبكي على من كان فيها فوقف الامير موسى يتندم على خلوها من السكان وخرابها من الاهل والقطان وقال سبحان من لا تغيره الدهور والازمان خالق الخلق بقدرته فبينما هو يسبح الله عز وجل اذ حانت منه التفاتة الى جهة واذا فيها سبعة الواح من الرخام الابيض وهي تلوح من البعد فدنا منها فاذا هي منقوشة مكتوبة فأمر أن تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأملها وقرأها فاذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوي الابصار مكتوب على اللوح الاول بالقلم اليوناني يا ابن آدم ما أغفلك عن أمر هو أمامك قد ألهتك عنه سنينك وأعوامك

أما علمت أن كأس المنية لك مترع وعن قريب له تتجرع فانظر لنفسك قبل دخول رمسك أين
من ملك البلاد وأذل العباد وقاد الجيوش نزل بهم والله هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب
المنازل العامرات فنقلهم من سعة القصور الى ضيق القبور وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أين الملوك ومن بالارض قد عمروا * قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمروا * واصبحوا رهن قبر بالذي عملوا
عادوا رميما به من بعد ما دثروا * أين العساكر ما ردت وما نفعت * وأين ما جمعوا فيها وما ادخروا
أتاهم أمر رب العرش في عجل * لم ينجهم منه أموال ولا وزر

فصعق الامير موسى وجرت دموعه على خده وقال والله ان الزهد في الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية
التحقيق ثم انه أحضر دواة وقرطاسا وكتب ما على اللوح الاول ثم دنا من اللوح الثاني واذا عليه مكتوب
يا ابن آدم ما غرك بقديم الازل وما ألهاك عن حلول الاجل ألم تعلم أن الدنيا دار بوار ما لاحد فيها
قرار وأنت ناظر اليها ومكب عليها أين الملوك الذين عمروا العراق وملكوا الآفاق أين من عمروا
أصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعي المنايا فأجابوه وناداهم منادي الفناء فلبوه وما نفعهم ما بنوا
وشيدوا ولا رد عنهم ما جمعوا وعددوا وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أين الذين بنوا لذاك وشيدوا * غرفا به لم يحكها بنيان * جمعوا العساكر والجيوش مخافة
من ذل تقدير الاله فهانوا * أين الاكاسرة المناع حصونهم * تركوا البلاد كأنهم ما كانوا

فبكى الامير موسى وقال والله لقد خلقنا لامر عظيم ثم كتب ما عليه ودنا من اللوح الثالث * وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامير موسى
دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوبا يا ابن آدم أنت بحب الدنيا لاه وعن أمر ربك ساه كل يوم
من عمرك ماض وأنت بذلك قانع وراض فقدم الزاد ليوم المعاد واستعد لرد الجواب بين يدي رب
العباد وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أين الذي عمر البلاد بأسرها * سندا وهندا واعتدى وتجبرا * والزنج والحبش استقاد لامره
والنوب لما أن طغى وتكبرا * لا تنتظر خبرا بما في قبره * هيهات أن تلقى بذلك مخبرا
هدهته من ريب المنون حوادث * لم ينجه من قصره ما عمرا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبا عليه يا ابن آدم كم يمهلك مولاك
وأنت غائص في بحر لهوك كل يوم أأوحي اليك أنك لا تموت يا ابن آدم لا تغرنك أيامك ولياليك
وساعاتك الملهية وغفلاتها واعلم أن الموت لك مراصد وعلى كتفك صاعد ما من يوم يمضي الا صبحك
صباحا ومساك مساء فاحذر من هجمته واستعد له فكأني بك وقد سلبت طول حياتك وضيعت
لذات أوقاتك فاسمع مقالي وثق بمولى الموالي ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت العنكبوت
ورأى في أسفل اللوح مكتوبا هذه الابيات

أين من أسس الذرى وبناها * وتولى مشيدها ثم علا * أين أهل الحصون من سكنوها
كلهم عن تلك الصياصي تولى * أصبحوا في القبور رهنا ليوم * فيه حقا كل السرائر تبلى
ليس يبقى سوى الاله تعالى * وهو ما زال للكرامة أهلا

فبكى الامير موسى وكتب ذلك كله ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيه فلما وصل الى العسكر
أقاموا

أقاموا يومهم يدبرون الحيلة فى دخول المدينة فقال الامير موسى لوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه كيف تكون الحيلة فى دخول المدينة لننظر عجائبها ولعلنا نجد فيها ما نتقرب به الى أمير المؤمنين فقال طالب بن سهل أدام الله نعمة الامير نعمل سلما ونصعد عليه لعلنا نصل الى الباب من داخل فقال الامير موسى هذا ما خطر ببالى وهو نعم الرأى ثم انه دعا بالنجارين والحدادين وأمرهم أن يسووا الاخشاب ويعملوا سلما مصفحا بصفائح الحديد ففعلوا واحكموه ومكثوا فى عمله شهرا كاملا واجتمعت عليه الرجال فأقاموه والصقوه بالسور فجاء مساويا له كانه قد عمل له قبل ذلك اليوم فتعجب الامير موسى منه وقال بارك الله فيكم كانكم قستموه عليه من حسن صنعتكم ثم ان الامير موسى قال للناس من يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق السور ويمشى عليه ويتحايل فى نزوله الى أسفل المدينة لينظر كيف الامر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب فقال أحدهم أنا أصعد عليه أيها الامير وأنزل أفتحه فقال له الامير موسى اصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار فى أعلاه ثم انه قام على قدميه وشخص الى المدينة وصفق بكفيه وصاح بأعلى صوته وقال أنت مليح ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه فقال الامير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون ان كنا نفعل هكذا بجميع أصحابنا لم يبق منهم أحد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة أمير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة فقال بعضهم لعل غير هذا أثبت منه فصعد ثان وثالث ورابع وخامس فما زالوا يصعدون على ذلك السلم الى السور واحدا بعد واحد الى ان راح منهم اثنا عشر رجلا وهم يفعلون كما فعل الاول فقال الشيخ عبد الصمد ما لهذا الامر غيرى وليس المجرب كغير المجرب فقال له الامير موسى لا تفعل ذلك ولا أمكنك من الطلوع الى هذا السور لانك اذا مت كنت سببا لموتنا كلنا ولم يبق منا أحد لانك أنت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدى بمشيئة الله تعالى فاتفق القوم كلهم على صعوده ثم ان الشيخ عبد الصمد قام ونشط نفسه وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم انه صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى ويقرأ آيات النجاة الى أن بلغ أعلى السور ثم انه صفق بيديه وشخص ببصره فصاح عليه القوم جميعا وقالوا أيها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلق نفسك وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ان وقع الشيخ عبد الصمد هلكنا بأجمعنا ثم ان الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكا زائدا وجلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلو آيات النجاة ثم انه قام على حيله ونادى بأعلى صوته أيها الامير لا بأس عليكم فقد صرف الله عز وجل عنى كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الامير ما رأيت أيها الشيخ قال لما حصلت أعلى السور رأيت عشر جوار كانهن الاقمار وهن ينادينني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد قال لما حصلت أعلى السور رأيت عشر جوار كانهن الاقمار وهن يشرن بأيديهن أن تعال الينا وتخيل لى ان تحتى بحرا من الماء فأردت أن ألقى نفسى كما فعل أصحابنا فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيأ من كتاب الله تعالى فصرف الله عنى كيدهن وانصرفن عنى فلم أرم نفسى ورد الله عنى كيدهن وسحرهن ولا شك ان هذا سحر ومكيدة صنعها أهل تلك المدينة ليردوا عنها كل من أراد أن يشرف عليها أو يروم الوصول اليها وهؤلاء أصحابنا مطروحون موتى ثم انه مشى على السور الى أن وصل الى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيهما علامة للفتح ثم وقف الشيخ ما شاء الله وتأمل فرأى فى وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كانه يشير به وفيه خط مكتوب

فقرأه الشيخ عبد الصمد فاذا فيه افرك المسمار الذى فى سرة الفارس اثنى عشر فركة فان الباب ينفتح فتأمل الفارس فاذا فى سرته مسمار محكم متقن ممكن ففركه اثنى عشر فركة فانفتح الباب فى الحال وله صوت كالرعد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلا فاضلا عالما بجميع اللغات والاقلام فمشى الى أن دخل دهليزا طويلا نزل منه على درجات فوجد مكانا به كك حسنة وعليها اقوام موتى وفوق رؤسهم التروس المكلفة والحسامات المرهفة والقسى الموترة والسهام المفوقة وخلف الباب عمود من حديد ومتاريس من خشب وأقفال رقيقة وآلات محكمة فقال الشيخ عبد الصمد فى نفسه لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم ثم نظر بعينيه واذا هو بشيخ يظهر أنه أكبرهم سناوهو على دكة عالية بين القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك أن تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده فدنا منه ورفع ثيابه واذا بالمفاتيح معلقة فى وسطه فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحا شديدا وقد كاد عقله أن يطير من الفرحة ثم ان الشيخ عبد الصمد أخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الاقفال وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا وفرحوا وفرح الامير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسى وقال لهم ياقوم لانأمن اذا دخلنا كلنا من أمر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف ثم ان الامير موسى دخل من الباب ومعه نصف القوم وهم حاملون آلات الحرب فنظر القوم الى أصحابهم وهم ميتون فدفنوهم ورأوا البوابين والخدم والحجاب والنواب راقدين فوق الفراش الحرير موتى كلهم ودخلوا الى سوق المدينة فنظروا سوقا عظيما عالى الابنية لايخرج بعضها عن بعض والدكاكين مفتحة والموازين معلقة والنحاس مصفوفا والخانات ملآنة من جميع البضائع ورأوا التجار موتى على دكاكينهم وقد يبست منهم الجلود ونخرت منهم العظام وصاروا عبرة لمن اعتبر ونظروا الى أربعة أسواق مستقلات دكاكينها مملوأة بالمال فتركوها ومضوا الى سوق الخز واذا فيه من الحرير والديباج ما هو منسوج بالذهب الاحمر والفضة البيضاء على اختلاف الالوان وأصحابه موتى رقود على أنطاع الاديم يكادون أن ينطقوا فتركوهم ومضوا الى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا الى سوق الصيارفة فوجدوهم موتى وتحتهم أنواع الحرير والابريسم ودكاكينهم مملوأة من الذهب والفضة فتركوهم ومضوا الى سوق العطارين فاذا دكاكينهم مملوأة بأنواع العطريات ونوافج المسك والعنبر والعود والند والكافور وغير ذلك وأهلها كلهم موتى ولم يكن عندهم شئ من المأكول فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريبا منه قصرا مزخرفا مبنيا متقنا فدخلوه فوجدوا أعلاما منشورة وسيوفا مجردة وقسيا موترة وتروسا معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخودا مطلية بالذهب الاحمر وفى دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج والابريسم وعليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظام يحسبهم الجاهل نياما ولكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الحمام فعند ذلك وقف الامير موسى يسبح الله تعالى ويقدسه وينظر الى حسن ذلك القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه بأحسن صفة وأتقن هندسة وأكثر نقشه باللازورد الاخضر مكتوب على دائره هذه الابيات

انظر الى ماترى ياأيها الرجل * وكن على حذر من قبل ترتحل * وقدم الزاد من خير تفوز به

فكل ساكن دار سوف يرتحل * وانظر الى معشر زانوا منازلهم * فأصبحوا فى الثرى رهنابما عملوا

بنوا

بنوا فما نفع البنيان وادخروا * لم ينجهم مالهم لما انقضى الاجل * كم املوا غير مقدور لهم فمضوا الى القبور ولم ينفعهم الامل * واستنزلوا من أعالى عزرتبتهم * لذل ضيق لحود ساء مانزلوا فجاءهم صارخ من بعد مادفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل * اين الوجوه التى كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل * فأفصح القبر عنهم حين سائلهم * أما الخدود فعنها الورد منتقل

قدطال ما أكلوا يوما وما شربوا * فأصبحوا بعد طيب الاكل قد أكلوا

فبكى الامير موسى حتى غشى عليه وأمر بكتابة هذا الشعر ودخل القصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامير موسى دخل القصر فرأى حجرة كبيرة وأربع مجالس عالية كبار متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلفة الالوان وفى وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج وفى تلك المجالس جهات وفى تلك الجهات فساق مزخرفة وحيضان مرخمة ومجار تجرى من تحت تلك المجالس وتلك الانهر الاربعة تجرى وتجتمع فى بحيرة عظيمة مرخمة باختلاف الالوان ثم قال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ادخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الاول فوجدوه مملوأ من الذهب والفضة البيضاء واللؤلؤ والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ووجدوا فيه اصناديق مملوءة من الديباج الاحمر والاصفر والابيض ثم انهم انتقلوا الى المجلس الثانى ففتحوا خزانة فيه فاذا هى مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخود المذهبة والدروع الداودية والسيوف الهندية والرماح الخطية والدبابيس الخوارزمية وغيرها من أصناف آلات الحرب والكفاح ثم انتقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها أقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بأنواع الطراز ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بأنواع الذهب والفضة والجواهر ثم انهم انتقلوا الى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بآلات الطعام والشراب من أصناف الذهب والفضة وسكارج البلور والاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأوا هناك بابا من الساج متداخلا فيه العاج والآبنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج فى وسط ذلك القصر وعليه ستر مسبول من حرير منقوش بأنواع الطراز وعليه أقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح فتقدم الشيخ عبد الصمد الى تلك الاقفال ففتحها بمعرفته وشجاعته وبراعته فدخل القوم من دهليز مرخم فى جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من أصناف الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب أحمر وفضة بيضاء وأعينها من الدر واليواقيت يتحير كل من رآها ثم وصلوا الى قاعة مصنوعة فلما رآها الامير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتها ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظر ان فى ارضها ماء جاريا لو مر عليه أحد لزلق فأمر الامير موسى الشيخ عبد الصمد أن يطرح عليها شيأ حتى يتمكنوا أن يمشوا عليها ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب الاحمر لم يشاهد القوم فى جميع ما رأوه أحسن منها وفى وسط تلك القبة قبة عظيمة كبيرة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لا يقدر عليها أحد من الملوك وفيها خيمة من الديباج منصوبة على أعمدة من الذهب الاحمر وفيها طيور أرجلها من الزمرد الاخضر وتحت كل طير

شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية سرير مرصع بالدر والجوهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم ير الراؤن أحسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر وعصابة من الجوهر وفي عنقها عقد من الجوهر وفي وسطه جواهر مشرقة وعلى جبينها جوهرتان نورهما كنور الشمس وهي كأنها ناظرة اليهم تتأملهم يمينا وشمالا
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الخمسمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامير موسى لما رأى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها يظن الناظر أنها بالحياة ولم تكن ميتة فقال لها الامير موسى السلام عليك أيتها الجارية فقال له طالب بن سهل أصلح الله شأنك اعلم ان هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن أين لها أن ترد السلام ثم ان طالب بن سهل قال له أيها الامير انها صورة مدبرة بالحكمة وقد قلعت عيناها بعد موتها وجعل تحتهما زئبق وأعيدتا مكانهما فهما يلمعان كأنما يحركهما الهدب يتخيل للناظر أنها ترمش بعينيها وهي ميتة فقال الامير موسى سبحان الذي قهر العباد بالموت وأما السرير الذي عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عبدان أحدهما أبيض والآخر أسود وبيد أحدهما آلة من الفولاذ وبيد الآخر سيف مجوهر يخطف الابصار وبين يدي العبدين لوح من ذهب وفيه كتابة تقرأ وهي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الانسان وهو رب الارباب ومسبب الاسباب بسم الله الباقي السرمدي بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما أجهلك بطول الامل وما أسهاك عن حلول الاجل أما علمت أن الموت لك قد دعا والى قبض روحك قد سعى فكن على أهبة الرحيل وتزود من الدنيا فستفارقها عن قليل أين آدم أبو البشر أين نوح وما نسل أين الملوك الاكاسرة والقياصرة أين ملوك الهند والعراق أين ملوك الآفاق أين العمالقة أين الجبابرة خلت منهم الديار وقد فارقوا الاهل والاوطان أين ملوك العجم والعرب ماتوا بأجمعهم وصاروا رمما أين السادة ذوو الرتب قد ماتوا جميعا أين قارون وهامان أين شداد بن عاد أين كنعان وذو الاوتاد قرضهم والله قارض الاعمار وأخلى منهم الديار فهل قدموا الزاد ليوم المعاد واستعدوا الجواب رب العباد يا هذا ان كنت لا تعرفني فأنا أعرفك باسمي ونسبي أنا تدمر ابنة عمالقة الملوك من الذين عدلوا في البلاد ملكت ما لم يملكه أحد من الملوك وعدلت في القضية وأنصفت بين الرعية وأعطيت ووهبت وقد عشت زمانا طويلا في سرور وعيش رغيد وأعتقت الجواري والعبيد حتى نزل بي طارق المنايا وحلت بين يدي الرزايا وذلك أنه قد تواترت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الارض فأكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشي من الدواب فأكلناها ولم يبق شئ فعند ذلك أحضرت المال وكلته بمكيال وبعثته مع الثقات من الرجال فطافوا به جميع الاقطار ولم يتركوا مصرا من الامصار في طلب شئ من القوت فلم يجدوه ثم عادوا الينا بالمال بعد طول الغيبة فعند ذلك أظهرنا اموالنا وذخائرنا وأغلقنا أبواب الحصون التي في مدينتنا وسلمنا الحكم لربنا وفوضنا أمرنا لمالكنا فمتنا جميعا كما ترانا وتركنا ما عمرنا وما ادخرنا فهذا هو الخبر وما بعد العين الا الاثر وقد نظروا في أسفل اللوح مكتوبا فيه هذه الابيات

بني آدم لا يهزأ بك الامل * عن كل ما ادخرت كفاك تنتقل * أراك ترغب في الدنيا وزينتها
وقد سعى قبلك الماضون والاول * قد حصلوا المال من حل ومن حرم * فلم يرد القضا لما انتهى الاجل

قادوا

قادوا العساكر أفواجا وقد جمعوا * فخلفوا المال والبنيان وارتحلوا * الى قبور وضيق فى الثرى رقدوا وقد أقاموا به رهنا بما عملوا * كأنما الركب قد حطوا رحالهم * فى جنح ليل بدار ما بها نزل فقال صاحبها يا قوم ليس لكم * فيها مقام فشدوا بعد ما نزلوا * فكلهم خائف أضحى بها وجلا ولا يطيب له حل ومرتحل * فقدم الزاد من خير يسر غدا * وليس الا بتقوى ربك العمل فبكى الامير موسى لما سمع هذا الكلام وقال والله ان التقوى هى رأس الامور والتحقيق والركن الوثيق وان الموت هو الحق المبين والوعد اليقين وفيه فراغ يا هذا المرجع والمآب واعتبر بمن سلف قبلك فى التراب وبادر الى سبيل المعاد اما ترى الشيب الى القبر دعاك وبياض شعرك على نفسك قد نعاك فكن على يقظة الرحيل والحساب يا ابن آدم ما اقسى قلبك فما غرك بربك اين الامم السالفة العبرة لمن يعتبر أين ملوك الصين أهل البأس والتمكين أين عاد بن شداد وما بنى وعمر أين النمروذ الذى طغى وتجبر أين فرعون الذى جحد وكفر كلهم قهرهم الموت على الاثر فما أبقى صغيرا ولا كبيرا ولا انثى ولا ذكرا قرضهم قارض الاعمار ومكور الليل على النهار اعلم أيها الواصل الى هذا المكان ممن رآنا انه لا يغتر بشئ من الدنيا وحطامها فانها غدارة مكارة دار بوار وغرور فطوبى لعبد ذكر ذنبه وخشى ربه واحسن المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد فمن وصل الى مدينتنا ودخلها وسهل الله عليه دخولها فليأخذ من المال ما يقدر عليه ولا يمس من فوق جسدى شيأ فانه ستر لعورتى وجهازى من الدنيا فليتق الله ولا يسلب منه شيأ فيهلك نفسه وقد جعلت ذلك نصيحة منى اليه وأمانة منى لديه والسلام فأسأل الله أن يكفيكم شر البلايا والسقام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامير موسى لما سمع هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق كتب جميع ما رآه واعتبر بما شاهده ثم قال لاصحابه ائتوا بالاعدال واملؤها من هذه الاموال وهذه الاوانى والتحف والجواهر فقال طالب ابن سهل للامير موسى أيها الامير أنترك هذه الجارية بما عليها وهو شئ لا نظير له ولا يوجد فى وقت مثله وهو أوفى ما أخذت من الاموال وأحسن هدية تتقرب بها الى أمير المؤمنين فقال الامير موسى يا هذا ألم تسمع ما أوصت به الجارية فى هذا اللوح لا سيما وقد جعلته أمانة وما نحن من أهل الخيانة فقال الوزير طالب وهل لاجل هذه الكلمات نترك هذه الاموال وهذه الجواهر وهى ميتة فما تصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الاحياء وثوب من القطن تستر به هذه الجارية ونحن أحق به منها ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العمودين وحصل بين الشخصين واذا أحد الشخصين ضربه فى ظهره وضربه الآخر بالسيف الذى فى يده فرمى رأسه ووقع ميتا فقال الامير موسى لا رحم الله لك مضجعا لقد كان فى هذه الاموال ما فيه كفاية والطمع لا شك يزرى بصاحبه ثم أمر بدخول العساكر فدخلوا وحملوا الجمال من تلك الاموال والمعادن ثم ان الامير موسى أمرهم أن يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى أشرفوا على جبل عال مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة واذا فيها قوم من السودان وعليهم نطوع وعلى رؤسهم برانس من نطوع لا يعرف كلامهم فلما رأوا العسكر جفلوا منهم وولوا هاربين الى تلك المغارات ونساؤهم وأولادهم على أبواب المغارات فقال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة أمير المؤمنين فنزلوا وضربت الخيام وحطت الاموال فما استقر بهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية فلما وصل الى الامير موسى سلم عليه

فرد عليه السلام وأكرمه فقال ملك السودان للامير موسى أنتم من الانس أم من الجن فقال الامير موسى أما نحن فمن الانس وأما أنتم فلاشك أنكم من الجن لانفرادكم في هذا الجبل المنفرد عن الخلق ولعظم خلقتكم فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من أولاد حام بن نوح عليه السلام وأما هذا البحر فانه يعرف بالكركر فقال له الامير موسى ومن أين لكم علم ولم يبلغكم نبي أوحى اليه في مثل هذه الارض فقال اعلم أيها الامير أنه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضيء له الآفاق فينادي بصوت يسمعه البعيد والقريب يا أولاد حام استحوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وأنا أبو العباس الخضر وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا الى عبادة رب العباد ثم قال للامير موسى وقد علمنا كلمات نقولها فقال الامير موسى وما تلك الكلمات قال هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وما نتقرب الى الله عز وجل الا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نورا على وجه الارض ونسمع صوتا يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان ومن لم يشأ لم يكن كل نعمة من فضل الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له الامير موسى نحن أصحاب ملك الاسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القماقم النحاس التي عندكم في بحركم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داود عليهما السلام وقد أمرنا أن نأتيه بشيء منها يبصره ويتفرج عليه فقال له ملك السودان حبا وكرامة ثم أضافه بلحوم السمك وأمر الغواصين أن يخرجوا من البحر شيأ من القماقم السليمانية فأخرجوا لهم اثني عشر قمقما ففرح الامير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لاجل قضاء حاجة أمير المؤمنين ثم ان الامير موسى وهب ملك السودان مواهب كثيرة وأعطاه عطايا جزيلة وكذلك ملك السودان أهدى الى الامير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين وقال له ان ضيافتكم في هذه الثلاثة أيام من لحوم هذا السمك فقال الامير موسى لابد أن نحمل معنا شيأ حتى ينظر اليه أمير المؤمنين فيطمئن خاطره بذلك أكثر من القماقم السليمانية ثم ودعوه وساروا حتى وصلوا الى بلاد الشام فدخلوا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الامير موسى بجميع ما رآه وما وقع له من الاشعار والاخبار والمواعظ وأخبره بخبر طالب بن سهل فقال له أمير المؤمنين ليتني كنت معكم حتى أعاين ما عاينتم ثم أخذ القماقم وجعل يفتح قمقما بعد قمقم والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يا نبي الله وما نعود لمثل ذلك أبدا فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك وأما بنات البحر التي أضافهم بنوعها ملك السودان فانهم صنعوا لها حياضا من خشب وملؤها ماء ووضعوها فيها فماتت من شدة الحر ثم ان أمير المؤمنين أحضر الاموال وقسمها بين المسلمين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما رأى القماقم وما فيها تعجب من ذلك غاية العجب وأمر باحضار الاموال وقسمها بين المسلمين وقال لم يعط الله أحدا مثل ما أعطى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ثم ان الامير موسى سأل أمير المؤمنين أن يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه الى القدس الشريف يعبد الله فيه فولى أمير المؤمنين ولده وتوجه هو الى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث مدينة النحاس على التمام والله أعلم

{حكاية تتضمن مكر النساء وأن كيدهن عظيم}

(وقد بلغنا أيضا) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك الزمان كان كثير الجند

والاعوان

والاعوان وصاحب جاه وأموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولدا ذكرا فلما أقلق لذلك توسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وسأله بجاه الانبياء والاولياء والشهداء من عباده المقربين أن يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرة عينه ثم قام من وقته وساعته ودخل قاعة جلوسه وأرسل الى بنت عمه فواصلها فصارت حاملة باذن الله تعالى فمكثت مدة حتى آن أوان وضعها فولدت ولدا ذكرا وجهه مثل دورة القمر ليلة أربعة عشر فتربى ذلك الغلام الى أن بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمى السندباد فسلم اليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علمه الحكمة والادب الى أن صار ذلك الولد ليس أحد في ذلك الزمان يناظره في العلم والادب والفهم فلما بلغ والده ذلك أحضر له جماعة من فرسان العرب يعلمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجال في حومة الميدان الى أن فاق أهل زمانه وسائر اقرانه ففي بعض الايام نظر ذلك الحكيم في النجوم فرأى طالع الغلام وأنه متى عاش سبعة أيام وتكلم بكلمة واحدة صار فيها هلاكه فذهب الحكيم الى الملك والده وأعلمه بالخبر فقال له والده فما يكون الرأي والتدبير يا حكيم فقال له الحكيم أيها الملك الرأي والتدبير عندي أن تجعله في مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكون فيها الى أن تمضي السبعة أيام فأرسل الملك الى جارية من خواصه وكانت أحسن الجواري فسلم اليها الولد وقال لها خذي سيدك في القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر الا بعد سبعة أيام تمضي فأخذته الجارية من يده وأجلسته في ذلك القصر وكان في القصر أربعون حجرة وفي كل حجرة عشر جوار وكل جارية معها آلة من آلات الطرب اذا ضربت واحدة منهن يرقص من نغمتها ذلك القصر وحواليه نهر جار مزروع شاطئه بجميع الفواكه والمشمومات وكان ذلك الولد فيه من الحسن والجمال ما لا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية محظية والده فطرق العشق قلبها فلم تتمالك حتى رمت نفسها عليه فقال لها الولد ان شاء الله تعالى حين اخرج عند والدي أخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية الى الملك ورمت نفسها عليه بالبكاء والنحيب فقال لها ما خبرك يا جارية كيف سيدك أما هو طيب فقالت يا مولاي ان سيدي راودني عن نفسي وأراد قتلي على ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت أرجع اليه ولا الى القصر أبدا فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فأحضر عنده الوزراء وأمرهم بقتله فقالوا لبعضهم ان الملك صمم على قتل ولده وان قتله يندم عليه بعد قتله لا محالة فانه عزيز عنده وما جاء هذا الولد الا بعد اليأس ثم بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فيقول لكم لم تدبروا لي تدبيرا يمنعني عن قتله فاتفق رأيهم على أن يدبروا له تدبيرا يمنعه عن قتل ولده فتقدم الوزير الاول وقال أنا أكفيكم شر الملك في هذا اليوم فقام ومضى الى أن دخل على الملك وتمثل بين يديه ثم استأذنه في الكلام فأذن له فقال له أيها الملك لو قدر أنه كان لك ألف ولد لم تطع نفسك في أن تقتل واحدا منهم بقول جارية فانها اما أن تكون صادقة أو كاذبة ولعل هذه مكيدة منها لولدك فقال وهل بلغك شيء من كيدهن أيها الوزير قال نعم بلغني أيها الملك أنه كان ملك من ملوك الزمان مغرما بحب النساء فبينما هو مختل في قصره يوما من الايام اذ وقعت عينه على جارية وهي في سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال فلما رآها لم يتمالك نفسه من المحبة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وأرسل الى الوزير فلما حضر بين يديه أمره أن يسافر الى بعض جهات المملكة ليطلع عليها ثم يعود فسافر الوزير كما أمره الملك فبعد أن سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير فلما رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها

وقبلت يديه ورجليه ورحبت به ووقفت بعد ذلك مشتغلة بخدمته ثم قالت يامولانا ماسبب القدوم المبارك ومثلى لا يكون له ذلك فقال سببه أن عشقك والشوق اليك أقدمانى على ذلك فقبلت الارض بين يديه ثانيا وقالت له يامولانا أنا لا أصلح أن أكون جارية لبعض خدام الملك فمن أين يكون لى عندك هذا الحظ العظيم حتى صرت عندك بهذه المنزلة فمد الملك يده اليها فقالت هذا الامر لا يفوتنا ولكن أصبر أيها الملك وأقم عندى هذا اليوم كله حتى أصنع لك شيأ تأكله قال فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت قائمة وأتته بكتاب فيه المواعظ والادب ليقرأ فيه حتى تجهز له الطعام فأخذه الملك وجعل يقرأ فيه فوجد فيه من المواعظ والحكم ما زجره عن الزنا وكسر همته عن ارتكاب المعاصى فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عدة الصحون تسعين صحنا فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة والطعام أنواع مختلفة وطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال أيتها الجارية أرى هذه الانواع كثيرة وطعمها واحد فقالت له الجارية أسعد الله الملك هذا مثل ضربته لك لتعتبر به فقال لها وما سببه فقالت أصلح الله حال مولانا الملك ان فى قصرك تسعين محظية مختلفات الالوان وطعمهن واحد فلما سمع الملك ذلك الكلام خجل منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء ومن خجلته نسى خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه الى قصره فلما جلس الملك فى قصره حضر الوزير فى ذلك الوقت وتقدم الى الملك وقبل الارض بين يديه وأعلمه بحال ما أرسله اليه ثم سار الوزير الى أن دخل بيته وقعد على مرتبته ومد يده تحت الوسادة فلقى خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير وحمله على قلبه وانعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهى لا تعلم ماسبب غيظه ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهى لا تعلم ماسبب غيظه فلما طال بها المطال ولم تعلم ماسبب ذلك أرسلت الى أبيها وأعلمته بما جرى لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال لها أبوها انى أشكوه حين يكون بحضرة الملك فدخل يوما من الايام فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضى العسكر فادعى عليه فقال أصلح الله تعالى حال الملك انه كان لى روضة حسنة غرستها بيدى وأنفقت عليها مالى حتى أثمرت وطاب جناها فأهديتها لوزيرك هذا فأكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقها فيبس زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير أيها الملك صدق هذا فى مقالته انى كنت أحفظها وآكل منها فذهبت يوما اليها فرأيت أثر الاسد هناك فخفت على نفسى منه فعزلت نفسى عنها ففهم الملك أن الاثر الذى وجده الوزير هو خاتم الملك الذى نسيه فى البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع أيها الوزير لروضتك وأنت آمن مطمئن فان الاسد لم يقربها وقد بلغنى انه وصل اليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة آبائى وأجدادى فقال الوزير عند ذلك سمعا وطاعة ثم ان الوزير رجع الى بيته وأرسل الى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها ❊ وبلغنى أيها الملك أيضا ان تاجرا كان كثير الاسفار وكانت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها درة فكانت الدرة تعلم سيدها بما يجرى فى غيبته فلما كان فى بعض أسفاره تعلقت امرأة التاجر بغلام كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله مدة غياب زوجها فلما قدم زوجها من سفره أعلمته الدرة بما جرى وقالت له ياسيدى غلام تركى كان يدخل على زوجتك فى غيابك فتكرمه غاية الاكرام فهم الرجل بقتل زوجته فلما سمعت زوجته ذلك قالت له يارجل اتق الله وارجع الى عقلك هل يكون لطير عقل أو فهم وان أردت ان أبين لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها

صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض أصدقائك فاذا أصبحت فتعال لها واسألها حتى تعلم هل تصدق
هي فيما تقول أو تكذب فقام الرجل وذهب الى بعض أصدقائه فبات عنده فلما كان الليل عمدت
زوجة الرجل الى قطعة نطع غطت به قفص الدرة وجعلت ترش على ذلك النطع شيأ من الماء وتروّح
عليه بمروحة وتقرب اليها السراج على صورة لمعان البرق وصارت تدير الرحى الى أن أصبح الصباح فلما
جاء زوجها قالت له يامولاي اسأل الدرة فجاء زوجها الى الدرة يحدثها ويسألها عن ليلتها الماضية
فقالت له الدرة ياسيدي ومن كان ينظر أو يسمع في الليلة الماضية فقال لها لاي شئ فقالت ياسيدي
من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها كذبت ان الليلة التي مضت ما كان فيها شئ من ذلك
فقالت له الدرة ما أخبرتك الا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذبها في جميع ما قالته عن زوجته وأراد
أن يصالح زوجته فقالت والله ما أصطلح حتى تذبح هذه الدرة التي كذبت علي فقام الرجل الى الدرة
وذبحها ثم أقام بعد ذلك مع زوجته مدة أيام قلائل ثم رأى في بعض الايام ذلك الغلام التركي وهو خارج
من بيته فعلم صدق قول الدرة وكذب زوجته فندم على ذبح الدرة ودخل من وقته وساعته على زوجته
وذبحها وأقسم على نفسه أنه لا يتزوّج بعدها امرأة مدة حياته وما أعلمتك أيها الملك الا لتعلم ان كيدهن
عظيم والعجلة تورث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثاني دخلت عليه الجارية
وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك كيف أهملت حقي وقد سمع الملوك عنك انك أمرت بأمر
ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ أمره وكل أحد يعلم عدلك وانصافك فانصفني من ولدك فقد
بلغني أن رجلا قصارا كان يخرج كل يوم الى شاطئ الدجلة يقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل
النهر ليعوم فيه مدة اقامته ولم ينهه والده عن ذلك فبينما هو يعوم يوما من الايام اذ تعبت سواعده فغرق
فلما نظر اليه أبوه وثب عليه وترامى عليه فلما أمسكه أبوه تعلق به ذلك الولد فغرق الاب والابن جميعا
فكذلك أنت أيها الملك اذا لم تنه ولدك وتأخذ حقي منه أخاف عليك أن يغرق كل منكما * وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكت
للملك حكاية القصار وولده وقالت أخاف أن تغرق أنت وولدك أيضا قالت وكذلك بلغني من كيد
الرجال أن رجلا عشق امرأة وكانت ذات حسن وجمال وكان لها زوج يحبها وتحبه وكانت تلك المرأة
صالحة عفيفة ولم يجد الرجل العاشق اليها سبيلا فطال عليه الحال ففكر في الحيلة وكان لزوج المرأة
غلام رباه في بيته وذلك الغلام أمين عنده فجاء اليه ذلك العاشق ومازال يلاطفه بالهدية والاحسان الى
ان صار الغلام طوعا له فيما يطلبه منه فقال له يوما من الايام يافلان أما تدخلني منزلكم اذا خرجت
سيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت سيدته الى الحمام وخرج سيده الى الدكان جاء الغلام الى صاحبه
وأخذ بيده الى أن أدخله المنزل ثم عرض عليه جميع ما في المنزل وكان العاشق مصمما على مكيدة
يكيد بها المرأة فأخذ بياض بيضة معه في اناء ودنا من فراش الرجل وسكبه على الفراش من غير أن
ينظر اليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى الى حال سبيله ثم بعد ساعة دخل الرجل فأتى الفراش
ليستريح عليه فوجد فيه بلة فأخذه بيده فلما رآه ظن في عقله أنه مني رجل فنظر الى الغلام بعين
الغضب ثم قال له أين سيدتك فقال له ذهبت الى الحمام وتعود في هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب على
عقله انه مني رجال فقال للغلام اخرج في هذه الساعة واحضر سيدتك فلما حضرت بين يديه وثب قائما

اليها وضربها ضرباً عنيفاً ثم كتفها وأراد أن يذبحها فصاحت على الجيران فأدركوها فقالت لهم ان هذا الرجل يريد أن يذبحني ولا أعرف لي ذنباً فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها سبيل اما أن تطلقها واما أن تمسكها بمعروف فانا نعرف عفافها وهي جارتنا مدة طويلة ولم نعلم عليها سوءاً أبداً فقال لهم اني رأيت في فراشي منياً كمني الرجال وما أدري ما سبب ذلك فقام رجل من الحاضرين وقال له أرني ذلك فلما رآه الرجل قال أحضر لي ناراً ووعاء فلما احضر له ذلك أخذ البياض وقلاه على النار وأكل منه الرجل وأطعمه للحاضرين فتحقق الحاضرون أنه بياض بيض فعلم الرجل أنه ظالم لزوجته وانها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هو واياها بعد أن طلقها وبطلت حيلة ذلك الرجل فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة وهي غافلة فاعلم أيها الملك أن هذا من كيد الرجال فأمر الملك بقتل ولده * فتقدم الوزير الثاني وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك لا تعجل على قتل ولدك فان أمه ما رزقته الا بعد يأس ونرجو أن يكون ذخيرة في ملكك وحافظاً على مالك فتصبر أيها الملك عليه لعل له حجة يتكلم بها فان عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته يا وزير قال بلغني أيها الملك انه كان تاجر لطيف في مأكله ومشربه فسافر يوماً من الايام الى بعض البلاد فبينما هو يمشي في أسواقها واذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هل تبيعينهما فقالت له نعم فساومها بأرخص ثمن واشتراهما منها وذهب بهما الى منزله فأكلهما ذلك اليوم فلما أصبح الصباح عاد الى ذلك المكان فوجد العجوز ومعها الرغيفان فاشتراهما أيضاً منها ولم يزل كذلك مدة عشرين يوماً ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبراً فبينما هو ذات يوم من الايام في بعض شوارع المدينة اذ وجدها فوقف وسلم عليها وسألها عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن رد الجواب فأقسم عليها أن تخبره عن أمرها فقالت له يا سيدي اسمع مني الجواب وما ذلك الا اني كنت أخدم انساناً وكانت به أكلة في صلبه وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق ويلته بسمن ويجعله على الموضع الذي فيه الوجع طول ليلته الى أن يصبح الصبح فآخذ ذلك الدقيق وأجعله رغيفين وأبيعهما لك أو لغيرك وقد مات ذلك الرجل فانقطع عني الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخبرت التاجر بسبب الرغيفين قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يزل ذلك التاجر يتقايا الى أن مرض وندم ولم ينفعه الندم * وبلغني أيها الملك من كيد النساء أن رجلاً كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان لذلك الرجل جارية يهواها فبعث اليها يوماً من الايام غلامه برسالة على العادة بينهما فجلس الغلام عندها ولاعبها فمالت اليه وضمته الى صدرها فطلب منها المجامعة فطاوعته فبينما هما كذلك واذا بسيد الغلام قد طرق الباب فأخذت الغلام ورمته في طابق عندها ثم فتحت الباب فدخل وسيفه بيده فجلس على فراش المرأة فأقبلت عليه تمازحه وتلاعبه وتضمه الى صدرها وتقبله فقام الرجل اليها وجامعها واذا بزوجها يدق على الباب فقال لها من هذا قالت زوجي فقال لها كيف أفعل وكيف الحيلة في ذلك فقالت له قم سل سيفك وقف على الدهليز ثم سبني واشتمني فاذا دخل عليك زوجي فاذهب وامض الى حال سبيلك ففعل ذلك فلما دخل زوجها رأى خازندار الملك واقفاً وسيفه مسلول بيده وهو يشتم زوجته ويهددها فلما رآه الخازندار استحى وأغمد سيفه وخرج من البيت فقال

الرجل

الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يا رجل ما أبرك هذه الساعة التى أتيت فيها لقد أعتقت نفسا مؤمنة من القتل وما ذاك الا أنى كنت فوق السطح أغزل واذا بغلام قد دخل على مطرود اذاهب العقل وهو يلهث خوفا من القتل وهذا الرجل مجرد سيفه وهو يسرع وراءه ويجد فى طلبه فوقع الغلام على وقبل يدى ورجلى وقال يا سيدتى اعتقينى ممن يريد قتلى ظلما فخبأته فى الطابق الذى عندنا فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلول أنكرته منه حين طلبه منى فصار يشتمنى ويهددنى كما رأيت والحمد لله الذى ساقك لى فانى كنت حائرة وليس عندى أحد ينقذنى فقال لها زوجها نعم ما فعلت يا امرأة أجرك على الله فيجازيك بفعلك خيرا ثم ان زوجها ذهب الى الطابق ونادى الغلام وقال له اطلع لا بأس عليك فطلع من الطابق وهو خائف والرجل يقول أرح نفسك لا بأس عليك وصار يتوجع لما أصابه والغلام يدعو لذلك الرجل ثم خرجا جميعا ولم يعلما بما دبرت هذه المرأة فاعلم أيها الملك أن هذا من جملة كيد النساء فاياك والركون الى قولهن فرجع الملك عن قتل ولده * فلما كان اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك خذ لى حقى من ولدك ولا ترجع الى قول وزرائك فان وزراء السوء لا خير فيهم ولا تكن كالملك الذى ركن الى قول وزير السوء من وزرائه فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت بلغنى أيها الملك السعيد ذا الرأى الرشيد ان ملكا من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الاكرام ويفضله عن سائر أولاده فقال له يوما من الايام يا أبت انى أريد أن أذهب الى الصيد والقنص فأمر بتجهيزه وأمر وزيرا من وزرائه أن يخرج معه فى خدمته ويقضى له جميع مهماته فى سفره فأخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج اليه الولد فى السفر وخرج معهما الخدم والنواب والغلمان وتوجهوا الى الصيد حتى وصلوا الى أرض مخضرة ذات عشب ومرعى ومياه والصيد فيها كثير فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما أعجبه من النزه فاقاموا بتلك الارض مدة أيام وابن الملك فى أطيب عيش وأرغده ثم أمرهم ابن الملك بالانصراف فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه الى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزير انى أريد أن أتبع هذه الغزالة فقال له الوزير افعل ما بدا لك فتبعها الولد منفردا وحده وطلبها طول النهار الى أن أمسى ودخل الليل فصعدت الغزالة الى محل وعر واظلم على الولد الليل وأراد الرجوع فلم يعرف أين يذهب فبقى متحيرا فى نفسه وما زال راكبا على ظهر فرسه الى أن أصبح الصباح ولم يلق فرجا لنفسه ثم سار ولم يزل سائرا خائفا جائعا عطشان وهو لا يدرى أين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت الرمضاء واذا هو قد أشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان وهى قفرة خراب ليس فيها غير البوم والغراب فبينما هو واقف عند تلك المدينة يتعجب من رسومها اذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال تحت جدار من جدرانها وهى تبكى فدنا منها وقال لها من تكونين فقالت له أنا بنت التميمة ابنة الطباخ ملك الارض الشهباء خرجت ذات يوم من الايام أقضى حاجة لى فاختطفنى عفريت من الجن وطار بى بين السماء والارض فنزل عليه شهاب من نار فاحترق فسقطت ههنا ولى ثلاثة أيام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت فى الحياة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الخمسمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما خاطبته بنت الملك الطباخ وقالت له لما نظرتك طمعت فى الحياة أدركت ابن الملك عليها الرأفة فاركبها وراءه على جواده وقال لها طيبى نفسا وقرى عينا ان ردنى الله سبحانه وتعالى الى قومى وأهلى أرسلتك

الى أهلك ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج فقالت له الجارية التى وراءه يا ابن الملك أنزلنى حتى أقضى حاجتى تحت هذا الحائط فوقف وأنزلها ثم انتظرها فتوارت فى الحائط ثم خرجت بأشنع منظر فلما رآها ابن الملك اقشعر بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته ثم وثبت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد وهى فى صورة أقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملك مالى أراك قد تغير وجهك فقال لها انى تذكرت أمرا أهمنى فقالت له استعن عليه بجيوش أبيك وأبطاله فقال لها ان الذى أهمنى لا تزعجه الجيوش ولا يهتم بالابطال فقالت له استعن عليه بمال أبيك وذخائره فقال لها ان الذى أهمنى لا يقنع بالمال ولا بالذخائر فقالت له انكم تزعمون أن لكم فى السماء الها يرى ولا يرى وأنه قادر على كل شئ فقال لها نعم مالنا الا هو فقالت له فادعه لعله أن يخلصك منى فرفع ابن الملك طرفه الى السماء وأخلص بقلبه الدعاء وقال اللهم انى استعنت بك على هذا الامر الذى أهمنى وأشار بيده اليها فسقطت على الارض محرقة مثل الفحمة فحمد الله وشكره ومازال يجد فى المسير والله سبحانه وتعالى يهون عليه السير ويدله على الطريق الى أن أشرف على بلاده ووصل الى ملك أبيه بعد أن كان قد يئس من الحياة وكان ذلك كله برأى الوزير الذى سافر معه لاجل أن يهلكه فى سفرته فنصره الله تعالى وانما أخبرتك أيها الملك لتعلم أن وزراء السوء لا يصفون النية ولا يحسنون الطوية مع ملوكهم فكن من ذلك الامر على حذر فأقبل عليه الملك وسمع كلامه وأمر بقتل ولده * فدخل الوزير الثالث وقال أنا أكفيكم شر الملك فى هذا النهار ثم ان الوزير دخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك انى ناصحك ومشفق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأى سديد وهو أن لا تعجل على قتل ولدك وقرة عينك وثمرة فؤادك فربما كان ذنبه أمرا هينا قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغنى أن أهل قريتين أفنوا بعضهم على قطرة عسل فقال له الملك وكيف ذلك فقال اعلم أيها الملك أنه بلغنى أن رجلا صيادا كان يصيد الوحوش فى البرية فدخل يوما من الايام كهفا من كهوف الجبل فوجد فيه حفرة ممتلئة عسل نحل فجمع شيأ من ذلك العسل فى قربة كانت معه ثم حملها على كتفه وأتى بها المدينة ومعه كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزا عليه فوقف الرجل الصياد على دكان زيات وعرض عليه العسل فاشتراه صاحب الدكان ثم فتح القربة وأخرج منها العسل لينظره فقطرت من القربة قطرة عسل فسقط عليها طير وكان الزيات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القط فقتله فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قرية وللصياد قرية فسمعوا بذلك فأخذوا أسلحتهم وعددهم وقاموا على بعضهم غضبا والتقى الصفان فلم يزل السيف دائرا بينهم الى أن مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله تعالى * وقد بلغنى أيها الملك من جملة كيد النساء أن امرأة دفع لها زوجها درهما تشترى به أرزا فأخذت منه الدرهم وذهبت به الى بياع الارز فأعطاها الارز وجعل يلاعبها ويغامزها ويقول لها ان الارز لا يطيب الا بالسكر فان أردته فادخلى عندى قدر ساعة فدخلت المرأة عنده فى الدكان فقال بياع الارز لعبده زن لها بدرهم سكرا وأعطاه سيده رمزا فأخذ العبد المنديل من المرأة وفرغ منه الارز وجعل فى موضعه ترابا وجعل بدل السكر حجرا وعقد المنديل وتركه عندها فلما خرجت المرأة من عنده أخذت منديلها وانصرفت الى منزلها وهى تحسب أن الذى فى منديلها أرز وسكر فلما وصلت الى منزلها ووضعت المنديل بين يدى زوجها وجد فيه ترابا وحجرا فلما أحضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك ان عندنا عمارة حتى جئت لنا بتراب وحجر فلما نظرت الى ذلك علمت أن عبد البياع

نصب

نصب عليها وكانت قد أتت بالقدر في يدها فقالت لزوجها يا رجل من شغل البال الذي أصابني ذهبت لاجيء بالغربال فجئت بالقدر فقال لها زوجها وأي شيء أشغل بالك قالت له يا رجل ان الدرهم الذي كان معي سقط مني في السوق فاستحيت من الناس أن أدوّر عليه وما هان على ان الدرهم يروح مني فجمعت التراب من ذلك الموضع الذي وقع فيه الدرهم وأردت أن أغربله وكنت رائحة أجيء بالغربال فجئت بالقدر ثم ذهبت وأحضرت الغربال وأعطته لزوجها وقالت له غربله فان عينك أصح من عيني فقعد الرجل يغربل في التراب الى أن امتلأ وجهه وذقنه من الغبار وهو لا يدرك مكرها وما وقع منها فهذا أيها الملك من جملة كيد النساء وانظر الى قول الله تعالى ان كيدكن عظيم وقوله سبحانه وتعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلما سمع الملك من كلام الوزير ما أقنعه وأرضاه وزجره عن هواه وتأمل ما تلاه عليه من آيات الله سطعت أنوار النصيحة على سماء عقله وخلده ورجع عن تصميمه على قتل ولده * فلما كان في اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك السعيد ذا الرأي الرشيد قد أظهرت لك حقي عيانا فظلمتني وأهملت مقاصصة غريمي لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرني الله سبحانه وتعالى عليه كما نصر الله ابن الملك على وزير أبيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغني أيها الملك انه كان ملك من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الاولاد غيره فلما بلغ ذلك الولد زوجه أبوه بابنة ملك آخر وكانت جارية ذات حسن وجمال وكان لها ابن عم قد خطبها من أبيها ولم تكن راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها انها تزوجت بغيره أخذته الغيرة فاتفق رأي ابن عم الجارية أن يرسل الهدايا الى وزير الملك الذي تزوج بها ابنه فأرسل اليه هدايا عظيمة وأنفذ اليه أموالا كثيرة وسأله ان يحتال على قتل ابن الملك بمكيدة تكون سببا لهلاكه أو يتلطف به حتى يرجع عن زواج الجارية وبعث يقول له أيها الوزير لقد حصل عندي من الغيرة على ابنة عمي ما حملني على هذا الامر فلما وصلت الهدايا الى الوزير قبلها وأرسل اليه يقول طب نفسا وقر عينا فلك عندي كل ما تريده ثم ان الملك أبا الجارية أرسل الى ابن الملك بالحضور الى مكانه لاجل الدخول على ابنته فلما وصل الكتاب الى ابن الملك أذن له أبوه في المسير وبعث معه الوزير الذي جاءت له الهدايا وأرسل معهما الف فارس وهدايا ومحامل وسرادقات وخياما فسار الوزير مع ابن الملك وفي ضميره أن يكيده بمكيدة وأضمر له في قلبه السوء فلما صاروا في الصحراء تذكر الوزير ان في هذا الجبل عينا جارية من الماء تعرف بالزهراء وكل من شرب منها اذا كان رجلا يعود امرأة فلما تذكر الوزير ذلك أنزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك هل لك أن تروح معي نتفرج على عين ماء في هذا المكان فركب ابن الملك وسار هو ووزير أبيه وليس معهما أحد وابن الملك لا يدري ما قد جرى له في الغيب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى تلك العين فنزل ابن الملك عن فوق جواده وغسل يديه وشرب منها واذا به قد صار امرأة فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشي عليه فأقبل عليه الوزير يتوجع لما أصابه ويقول له ما الذي أصابك فأخبره الولد فلما سمع الوزير كلامه توجع له وبكى لما أصاب ابن الملك ثم قال له يعيذك الله تعالى من هذا الامر كيف قد حلت بك هذه المصيبة وعظمت بك تلك الرزية ونحن سائرون بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك والآن لا أدري هل نتوجه اليها أم لا والرأي لك فما تأمرني به فقال له الولد ارجع الى أبي واخبره بما أصابني فاني لست أبرح من ههنا حتى يذهب عني هذا الامر أو أموت بحسرتي فكتب الولد كتابا لابيه يعلمه بما جرى له ثم أخذ الوزير الكتاب وانصرف

راجعا الى مدينة الملك وترك العساكر والولد وما معه من الجيوش عنده وهو فرحان فى الباطن بما فعل بابن الملك فلما دخل الوزير على الملك اعلمه بقضية ولده واعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزنا شديدا ثم ارسل الى الحكماء واصحاب الاسرار ان يكشف واله عن هذا الامر الذى حصل لولده فما احد رد عليه جوابا ثم ان الوزير ارسل الى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل اليه الكتاب فرح فرحا شديدا وطمع فى زواج ابنة عمه وارسل الى الوزير هدايا عظيمة واموالا كثيرة وشكره شكرا زائدا واما ابن الملك فانه اقام على تلك العين مدة ثلاثة ايام بلياليها لا يأكل ولا يشرب واعتمد فيما اصابه على الله سبحانه وتعالى الذى ما خاب من توكل عليه فلما كان فى الليلة الرابعة اذا هو بفارس على رأسه تاج وهو فى صفة اولاد الملوك فقال له الفارس من اتى بك ايها الغلام الى ههنا فاعلمه الولد بما اصابه وانه كان مسافرا الى زوجته ليدخل عليها واعلمه ان الوزير اتى به الى عين الماء فشرب منها فحصل له ما حصل وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكى فلما سمع الفارس كلامه رثى لحاله وقال له ان وزير ابيك هو الذى رماك فى هذه المصيبة لان هذه العين لم يعلم بها احد من البشر الا رجل واحد ثم ان الفارس امره ان يركب معه فركب الولد وقال له الفارس امض معى الى منزلى فانت ضيفى فى هذه الليلة فقال له الولد اعلمنى من انت حتى اسير معك فقال له انا ابن ملك الجن وانت ابن ملك الانس فطب نفسا وقر عينا بما يزيل همك وغمك فهو على هين فسار معه الولد من اول النهار واهمل جيوشه وعساكره وما زال سائرا معه الى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن اتدرى كم قطعنا فى هذا الوقت فقال له الغلام لا ادرى فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع الى اهلى فقال له ليس هذا من شأنك انما هو من شأنى فحيث تبرأ من علتك تعود الى اهلك فى اسرع من طرفة العين وذلك على هين فلما سمع الغلام من الجنى هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن انه اضغاث احلام وقال سبحان القدير على ان يرد الشقى سعيدا وفرح بذلك فرحا شديدا * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن ملك الجن قال لابن ملك الانس فحيث تبرأ من علتك تعود الى اهلك فى اسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزالا سائرين الى ان اصبح الصباح واذا هم بارض مخضرة نضرة ذات اشجار باسقة واطيار ناطقة ورياض فائقة وقصور رائقة فنزل ابن ملك الجن عن جواده وامر الولد بالنزول فنزل واخذ بيده ودخلا فى بعض تلك القصور فنظر ابن الملك الى ملك عال وسلطان له شان فاقام عنده ذلك اليوم فى اكل وشرب الى ان اقبل الليل فقام ابن ملك الجن وركب جواده وركب ابن ملك الانس معه وخرجا تحت الليل مجدين السير الى ان اصبح الصباح واذا هما بارض سوداء غير عامرة ذات صخور واحجار سود كانها قطعة من جهنم فقال له ابن ملك الانس ما يقال لهذه الارض فقال له يقال لها الارض الدهماء الملك من ملوك الجن اسمه ذو الجناحين لم يقدر احد من الملوك ان يسطو عليه ولا يدخلها احد الا باذنه فقف فى مكانك حتى نستأذنه فوقف الشاب ثم غاب عنه ساعة وعاد اليه وسارا ولم يزالا سائرين حتى انتهيا الى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشاب انزل فنزل الشاب من فوق جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فعاد لوقته وساعته ذكرا كما كان اولا بقدرة الله تعالى ففرح الشاب فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم قال يا اخى ما يقال لهذه العين فقال له يقال لها عين النساء لا تشرب منها المرأة الا عادت رجلا فاحمد الله واشكره على العافية واركب جوادك فسجد ابن الملك شكرا لله تعالى ثم ركب وسارا

يجدان السير بقية يومهما حتى رجعا الى أرض ذلك الجنى فبات الشاب عنده فى أرغد عيش ولم يزالا فى أكل وشرب الى أن جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن أتريد أن ترجع الى أهلك فى هذه الليلة فقال نعم أريد ذلك لانى محتاج اليه فدعا ابن ملك الجان بعبد له من عبيد أبيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندى واحمله على عاتقك ولا تخل الصباح يصبح عليه الا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعا وطاعة وحبا وكرامة ثم غاب العبد عنه ساعة وأقبل وهو فى صورة عفريت فلما رآه الفتى طار عقله واندهش فقال له ابن ملك الجن لا بأس عليك اركب جوادك واعل به فوق عاتقه فقال الشاب بل أركب أنا واترك الجواد عندك ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه فقال له ابن ملك الجن اغمض عينيك فأغمض عينيه وطار بين السماء والارض ولم يزل طائرا به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الاخير الا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفريت انزل فنزل وقال له افتح عينيك فهذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى فلما أضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فلما نظره صهره قام اليه وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر ثم قال له انا رأينا الناس تأتى من الابواب وأنت تنزل من السماء فقال له قد كان الذى أراده الله سبحانه وتعالى ثم تعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس أمر صهره وزيره أن يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم واستقام العرس ثم دخل على زوجته وأقام مدة شهرين ثم ارتحل بها الى مدينة أبيه وأما ابن عم الجارية فانه هلك من الغيرة والحسد لما دخل بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى عليه وعلى وزير أبيه ووصل الى أبيه بزوجته على أتم حال وأكمل سرور فتلقاه أبوه بعسكره ووزرائه وأنا أرجو الله تعالى أن ينصرك على وزرائك أيها الملك وأنا أسألك أن تأخذ حقى من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها أمر بقتل ولده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكت للملك وقالت أسألك أن تأخذ حقى من ولدك أمر بقتله وكان ذلك فى اليوم الرابع فدخل على الملك الوزير الرابع وقبل الارض بين يديه وقال ثبت الله الملك وأيده أيها الملك تأن فى هذا الامر الذى عزمت عليه لان العاقل لا يعمل عملا حتى ينظر فى عاقبته وصاحب المثل يقول من لم يتدبر العواقب فما الدهر له بصاحب ومن عمل عملا بغير تثبت أصابه ما أصاب الحمامى فى زوجته فقال له الملك وما أصاب الحمامى فى زوجته فقال له الوزير بلغنى أيها الملك أن حماميا كان يدخل عنده أكابر الناس ورؤساؤهم فدخل عنده يوما من الايام شاب حسن الصورة من أولاد الوزراء وذلك الشاب سمين ضخم الجسم فصار الحمامى واقفا فى خدمته فلما تجرد الشاب من ثيابه لم ير الحمامى ذكره لانه غاب بين فخذيه من شدة السمن ولم يظهر منه الا مثل البندقة فصار الحمامى يتأسف ويضرب يده على الاخرى فلما رآه الشاب قال له مالك يا حمامى تتأسف فقال له يا سيدى تأسفى عليك لانك فى حصر شديد مع انك فى هذه النعمة والحسن والجمال العظيم وليس معك شئ تتمتع به مثل الرجال فقال له الشاب صدقت فيما قلت ولكن ذكرتنى بشئ كنت غافلا عنه فقال الحمامى وما هو فقال له تأخذ منى هذا الدينار وتحضر لى امرأة مليحة حتى أجرب نفسى فيها فأخذ الحمامى الدينار وسار الى زوجته وقال لها يا امرأتى قد دخل عندى فى الحمام شاب من أولاد الوزراء وهو كالبدر ليلة تمامه وليس له ذكر مثل الرجال وما معه الا شئ يسير مثل البندقة وقد تأسفت على شبابه وانه اعطانى هذا الدينار وسألنى أن آتيه بامرأة يجرب

نفسه فيها وأنت أحق بالدينار وما علينا في ذلك من بأس وأنا أستر عليك فاقعد معه ساعة تضحكين عليه وخذي هذا الدينار منه فأخذت زوجة الحمامي منه ذلك الدينار ثم انها قامت وتزينت ولبست أفخر ما بوسعها وكانت مليحة زمانها ثم انها خرجت مع زوجها الى أن أدخلها على ابن الوزير في موضع خال فلما حضرت عنده ورأته وجدته شابا حسنا جميل المنظر كانه البدر في كماله فاندهشت من حسنه وجماله ثم ان الشاب لما نظر اليها اذهل عقله ولبه من وقته ومكث هو واياها واقفلا عليهما الباب ثم ان الشاب أخذ تلك الصبية وضمها الى صدره وتعانقا فانتشر من ذلك الشاب ذكره مثل ذكر الحمار وركب على صدر زوجة الحمامي ساعة طويلة وهي تبكي وتصرخ تحته وتهرج وتمرج فصار الحمامي يناديها ويقول لها يا أم محمد يكفيك اخرجي قد طال النهار على ابنك الرضيع فيقول لها الشاب اخرجي الى ابنك وتعالي فتقول له اني ان خرجت من عندك طلعت روحي ومن قبل ابني فانا أتركه يموت من البكاء أو يتربى يتيما بلا أم ومازالت عند الشاب الى أن قضى حاجته منها عشر مرات وزوجها قدام الباب ينادي ويصيح ويبكي ويستغيث فلا يغاث ومازال كذلك وهو يقول قتلت نفسي ولم يجد الى زوجته وصولا واشتد بالحمامي البلاء والغيرة فطلع على أعلى الحمام وارتمى من فوقه فمات * وبلغني أيضا أيها الملك من كيد النساء حكاية أخرى قال له الملك وما بلغك فقال له بلغني أيها الملك أن امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال لم يكن لها نظير فنظرها بعض الشباب الغاوين فتعلق بها وأحبها محبة عظيمة وكانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا وليس لها فيه رغبة فاتفق أن زوجها سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل اليها مرات عديدة ولم تجبه فقصد الشاب عجوزا كانت ساكنة بالقرب منه فسلم عليها وقعد يشكو اليها ما أصابه من المحبة وما هو عليه من عشق المرأة وأخبرها أن مراده وصالها فقالت له العجوز أنا أضمن لك ذلك ولا بأس عليك وأنا أبلغك ما تريد ان شاء الله تعالى فلما سمع الشاب كلامها دفع لها دينارا ثم انصرف الى حال سبيله فلما أصبح الصباح دخلت العجوز على المرأة وجددت معها عهدا ومعرفة وصارت العجوز تتردد اليها في كل يوم وتتغدى وتتعشى عندها وتأخذ من عندها بعض الطعام الى أولادها وصارت تلك العجوز تلاعبها وتباسطها الى ان أفسدت حالها وصارت لا تقدر على مفارقة العجوز ساعة واحدة فاتفق في بعض الايام أن العجوز وهي خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزا وتجعل فيه شحما وفلفلا وتطعمه الى كلبة مدة أيام فعملت الكلبة تتبعها من أجل الشفقة والحسنة فأخذت لها يوما شيأ كثيرا من الفلفل والشحم وأطعمته لها فلما أكلته صارت عيناها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعتها الكلبة وهي تبكي فتعجبت منها الصبية غاية العجب ثم قالت للعجوز يا أمي ما سبب بكاء هذه الكلبة فقالت لها يا بنتي هذه لها حكاية عجيبة فانها كانت صبية وكانت صاحبتي ورفيقتي وكانت صاحبة حسن وجمال وبهاء وكمال وكان قد تعلق بها شاب في الحارة وزاد بها حبا وشغفا حتى لزم الوسادة وأرسل اليها مرات عديدة لعلها ترق له وترحمه فأبت فنصحتها وقلت لها يا بنتي أطيعيه في جميع ما قاله وارحميه واشفقي عليه فما قبلت نصيحتي فلما قل صبر هذا الشاب شكا لبعض أصحابه فعملوا لها سحرا وقلبوا صورتها من صورة البشر الى صورة الكلاب فلما رأت ما حصل لها وما هي فيه من الاحوال وانقلاب الصورة ولم تجد أحدا من المخلوقين يشفق عليها غيري جاءتني الى منزلي وصارت تستعطف بي وتقبل يدي ورجلي وتبكي وتنتحب فعرفتها وقلت لها كثيرا ما قد نصحتك فلم يفدك نصحي شيأ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز صارت تحكي للمرأة خبر الكلبة وتعرفها عن حالها بمكر وخداع لاجل موافقة الغرض تلك العجوز وجعلت تقول لها ما جاءني هذه الكلبة المسحورة و بكت قلت لها كم نصحتك ولكن يا بنتي لما رأيتها في هذه الحالة شفقت عليها وأبقيتها عندي فهي على هذه الحالة وكلما تتذكر حالتها الاولى تبكي على نفسها فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير وقالت لها يا أمي والله انك خوفتيني بهذه الحكاية فقالت لها العجوز من أي شئ تخافين فقالت لها ان شابا مليحا متعلقا بي وأرسل الي مرات وأنا أمتنع منه وأنا اليوم أخاف أن يحصل لي مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت لها العجوز احذري يا بنتي أن تخالفي فاني أخاف عليك كثيرا واذا كنت لم تعرفي محله فاخبريني بصفته وأنا أجيء به اليك ولا تخلي قلب أحد يتغير عليك فوصفته لها بصفات تتغافل وتريها انها لم تعرفه وقالت لها أنا أقوم وأنا أسأل عنه فلما خرجت من عندها ذهبت الى الشاب وقالت له طب نفسا قد لعبت بعقل الصبية فانت في غد وقت الظهر تحضر وتقف لي عند رأس الحارة حتى أجيء فآخذك وأذهب بك الى منزلها وتنبسط عندها بقية النهار وطول الليل ففرح الشاب فرحا شديدا وأعطاها دينارين وقال لها اذا قضي حاجتي أعطيك عشرة دنانير فرجعت الى الصبية وقالت لها عرفته وكلمته في شأن ذلك فرأيته غضبان عليك كثيرا وعازما على ضررك فازلت أستعطف بخاطره على حضوره في غد عند أذان الظهر حتى سمع ففرحت الصبية فرحا شديدا وقالت لها يا أمي ان طاب خاطره وجاء في وقت الظهر أعطيك عشرة دنانير فقالت لها العجوز لا تعرفي حضوره الامني فلما أصبح الصباح قالت لها العجوز أحضري الغداء وتزيني والبسي أعز ما عندك حتى أذهب اليه وأجيء به اليك فقامت تزين نفسها وتهيئ الطعام وأما العجوز فانها خرجت في انتظار الشاب فلم يأت فدارت تفتش عليه فلم تقف له على خبر فقالت في نفسها كيف العمل أيروح هذا الاكل الذي فعلته خسارة والوعد الذي وعدتني به من الدراهم ولكن لم أخل هذه الحيلة تروح بلا شئ بل أفتش لها على غيره وأجيء به اليها فبينما هي كذلك تدور في الشارع اذ نظرت شابا حسنا جميلا على وجهه أثر السفر فتقدمت اليه وسلمت عليه وقالت له هل لك في طعام وشراب وصبية مهيأة فقال لها الرجل وأين هذا قالت عندي في بيتي فسار معها الرجل والعجوز قدامه وهي لا تعلم انه زوج الصبية حتى وصلت الى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهي تجري لتتمم أمر الملبوس والبخور فادخلته العجوز في قاعة الجلوس وهي في كيد عظيم فلما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها أمرا في الوقت والساعة ثم سحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذي بيني وبينك فكيف تخونني وتفعل معي هذا الفعل فاني لما سمعت بحضورك جربتك بهذه العجوز فأوقعتك فيما حذرتك منه وقد تحققت أمرك وانك نقضت العهد الذي بيني وبينك وكنت قبل الآن أظن انك طاهر حتى شاهدتك بعيني مع هذه العجوز وانك تتردد على النساء الفاجرات وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها انه ما خانها مدة عمره ولا فعل فعلا مما اتهمته به ولم يزل يحلف لها ايمانا بالله تعالى وهي تضربه وتبكي وتصرخ وتقول تعالوا الي يا مسلمين فيمسك فمها بيده وهي تعضه وصار متذللا لها ويقبل يديها ورجليها وهي لا ترضى عليه ولا تكف يدها عن صفعه ثم انها غمزت العجوز أن تمسك يدها عنه فجاءتها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها الى أن اجلستهما فلما جلسا جعل الزوج يقبل يد العجوز ويقول لها جزاك الله تعالى كل خير حيث خلصتيني منها فصارت

العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها وهذا ايها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن فلما سمعه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الخمسمائة} قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما حكى الحكاية للملك رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك وبيدها قدح فيه سم واستغاثت ولطمت خديها ووجهها وقالت له ايها الملك اما ان تنصفني وتأخذ حقي من ولدك والا أشرب هذا القدح السم وأموت ويبقى ذنبي متعلقا بك الى يوم القيامة فان وزراءك هؤلاء ينسبونني الى الكيد والمكر وليس في الدنيا أمكر منهم أما سمعت ايها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها الملك ماجرى منهما ياجارية فقالت بلغني ايها الملك السعيد أنه كان رجل صائغ مولعا بالنساء وشرب الخمر فدخل يوما من الايام عند صديق له فنظر الى حائط من حيطان بيته فرأى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراؤن أحسن ولا أجمل ولا أظرف منها فاكثر الصائغ من النظر اليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة في قلبه الى أن مرض وأشرف على الهلاك فجاءه بعض أصدقائه يزوره فلما جلس عنده سأله عن حاله وما يشكو منه فقال له يا أخي ان مرضي كله وجميع ما أصابني من العشق وذلك اني عشقت صورة منقوشة في حائط فلان اخي فلامه ذلك الصديق وقال له ان هذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة في حائط لا تضر ولا تنفع ولا تنظر ولا تسمع ولا تأخذ ولا تمنع فقال له ما صورها المصور الا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعل الذي صورها اخترعها من رأسه فقال له ها أنا في حبها ميت على كل حال وان كان لهذه الصورة شبيه في الدنيا فانا أرجو الله تعالى أن يمدني بالحياة الى أن أراه فلما قام الحاضرون سألوا عن مصورها فوجدوه قد سافر الى بلد من البلدان فكتبوا له كتابا يشكون له فيه حال صاحبهم ويسألونه عن تلك الصورة ماسببها هل هو اخترعها من ذهنه أو رأى لها شبيها في الدنيا فارسل اليهم اني صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء وهي بمدينة كشمير باقليم الهند فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجها الى بلاد الهند فوصل الى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فلما دخل تلك المدينة واستقر فيها ذهب يوما من الايام عند رجل عطار من أهل تلك المدينة وكان ذلك العطار حاذقا فطنا لبيبا فسأله الصائغ عن ملكهم وسيرته فقال له العطار أما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لاهل دولته منصف لرعيته وما يكره في الدنيا الا السحرة فاذا وقع في يده ساحر أو ساحرة ألقاهما في جب خارج المدينة ويتركهما بالجوع الى ان يموتا ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه الى ان انجر الكلام الى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الفلاني فصبر بعد ذلك أياما حتى أخذ في تدبير الحيلة فلما كان في ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصائغ وأخذ معه عدة من اللصوص وتوجه الى دار الوزير سيد الجارية وعلق فيه السلم بكلاليب ثم طلع الى أعلى القصر فلما وصل اليه نزل الى ساحته فرأى جميع الجواري نائمات كل واحدة على سريرها ورأى سريرا من المرمر عليه جارية كأنها البدر اذا أشرق في ليلة أربعة عشر فقصدها وقعد عند رأسها وكشف الستر عنها فاذا عليها ستر من ذهب وعند رأسها شمعة وعند رجليها شمعة كل شمعة منهما في شمعدان من الذهب الوهاج وهاتان الشمعتان من العنبر وتحت الوسادة حق من الفضة فيه جميع حليها وهو مغطى عند رأسها فأخرج سكينا وضرب بها كفل الجارية فجرحها جرحا واضحا فانتبهت فزعة مرعوبة فلما رأته خافت من الصياح فسكتت وظنت أنه يريد أخذ المال فقالت له خذ الحق والذي فيه وليس لك

بقتلي

يقتلى نفع وأنا في جيرتك وفي حسبك فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف ¤ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصائغ حين طلع قصر الوزير ضرب الجارية على كفها فجرحها وأخذ الحق الذي فيه حليها وانصرف فلما أصبح الصباح لبس ثيابه وأخذ معه الحق الذي فيه الحلي ودخل به على ملك تلك المدينة ثم قبل الارض بين يديه وقال أيها الملك انني رجل ناصح لك وأنا من أرض خراسان وقد أتيت مهاجرا الى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك في رعيتك فأردت أن أكون تحت لوائك وقد وصلت الى هذه المدينة آخر النهار فوجدت الباب مغلوقا فنمت من خارجه فبينما أنا بين النائم واليقظان اذ رأيت أربع نسوة احداهن راكبة مكنسة والأخرى راكبة مروحة فعلمت أيها الملك أنهن سحرة يدخلن مدينتك فدنت احداهن مني ورفستني برجلها وضربتني بذنب ثعلب كان في يدها فأوجعتني الضربة من الضرب فضربتها بسكين كانت معي فأصابت كفها وهي مولية شاردة فلما جرحتها انهزمت قدامي فوقع منها هذا الحق بما فيه فأخذته وفتحته فرأيت فيه هذا الحلي النفيس فخذه فليس لي به حاجة لأني رجل سائح في الجبال وقد رفضت الدنيا عن قلبي وزهدتها بما فيها واني قاصد وجه الله تعالى ثم ترك الحق بين يدي الملك وانصرف فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق وأخرج جميع الحلي منه وصار يقلبه بيده فوجد فيه عقدا كان أنعم به على الوزير سيد الجارية فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذي أهديته اليك فلما رآه الوزير عرفه وقال للملك نعم وأنا أهديته الى جارية مغنية عندي فقال له الملك احضر لي الجارية في هذه الساعة فأحضرها فلما حضرت الجارية بين يدي الملك قال له اكشف عن كفها وانظر هل فيه جرح أم لا فكشف الوزير عنه فرأى فيه جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاي فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لي الرجل الزاهد بلا شك ولا ريب ثم أمر الملك بان يجعلوها في جب السحرة فأرسلوها الى الجب في ذلك النهار فلما جاء الليل وعرف الصائغ ان حيلته قد تمت جاء الى حارس الجب وبيده كيس فيه ألف دينار وجلس مع الحارس يتحدث الى ثلث الليل الاول ثم دخل مع الحارس في الكلام وقال له اعلم يا أخي أن هذه الجارية بريئة من هذه البلية التي ذكروها عنها وأنا الذي أوقعتها وقص عليه القصة من أولها الى آخرها ثم قال له يا أخي خذ هذا الكيس فان فيه ألف دينار وأعطني الجارية أسافر بها الى بلادي فهذه الدنانير انفع لك من حبس الجارية واغتنم اجرنا ونحن الاثنان ندعو لك بالخير والسلامة فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت ثم أخذ الحارس الكيس بما فيه وتركها له وشرط عليه ان لا يقيم بها في هذه المدينة ساعة واحدة فأخذها الصائغ من وقته وسار وجعل يجد في السير الى ان وصل الى بلاده وقد بلغ مراده فانظر أيها الملك الى كيد الرجال وحيلهم ووزراؤك يردونك عن أخذ حقي وفي غد أقف أنا وأنت بين يدي حاكم عادل لأخذ حقي منك أيها الملك فلما سمع الملك كلامها أمر بقتل ولده ¤ فدخل عليه الوزير الخامس وقبل الارض بين يديه ثم قال أيها الملك العظيم الشان تمهل ولا تعجل على قتل ولدك فرب عجلة أعقبت ندامة وأخاف عليك أن تندم ندامة الرجل الذي لم يضحك بقية عمره فقال له الملك وكيف ذلك أيها الوزير قال بلغني أيها الملك أنه كان رجل من ذوي البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد وأملاك فمات الى رحمة الله تعالى وترك ولدا صغيرا فلما كبر الولد أخذ في الاكل والشرب

وسماع الطرب والاغانى وتكرم واعطى وانفق الاموال التى خلفها له ابوه حتى ذهب المال جميعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الولد لما أذهب المال الذى خلفه له ابوه ولم يبق منه شئ رجع على بيع العبيد والجوارى والاملاك وانفق جميع ما كان عنده من مال أبيه وغيره فافتقر حتى صار يشتغل مع الفعلة فمكث على ذلك مدة سنة فبينما هو جالس يوما من الايام تحت حائط ينتظر من يستأجره واذا هو برجل حسن الوجه والثياب قد دنا من الشاب وسلم عليه فقال له الولد ياعم هل أنت تعرفنى قبل الآن فقال له لم أعرفك ياولدى أصلا بل أرى آثار النعمة عليك وأنت فى هذه الحالة فقال ياعم نفذ القضاء والقدر فهل لك ياعم ياصبيح الوجه من حاجة تستخدمنى فيها فقال له ياولدى اريد أن أستخدمك فى شئ يسير قال له الشاب وماهو ياعم فقال له عندى عشرة من الشيوخ فى دار واحدة وليس عندنا من يقضى حاجتنا ولك عندنا من المأكل والمشرب مايكفيك فتقوم بخدمتنا ولك عندنا مايصل اليك من الخير والدراهم ولعل الله يرد عليك نعمتك بسببنا فقال له الشاب سمعا وطاعة ثم قال له الشيخ لى عليك شرط فقال له الشاب وماشرطك ياعم قال له ياولدى أن تكون كاتما لسرنا فيما ترانا عليه واذا رأيتنا نبكى فلا تسألنا عن سبب بكائنا فقال له الشاب نعم ياعم فقال له الشيخ ياولدى سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ الى ان أوصله الى الحمام فأدخله فيه وازال عن بدنه ماعليه من القشف ثم أرسل الشيخ رجلا فأتى له بحلة حسنة من القماش فألبسه اياها ومضى به الى منزله عند جماعته فلما دخله الشاب وجدها دارا عالية البنيان مشيدة الاركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات وفى كل قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن فى تلك الدار فأدخله الشيخ فى أحد المجالس فوجده منقوشا بالرخام الملون ووجد سقفه منقوشا باللازورد والذهب الوهاج وهو مفروش ببسط الحرير ووجد فيه عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن يبكون وينتحبون فتعجب الشاب الشاب من أمرهم وهم أن يسأل الشيخ فتذكر الشرط فمنع لسانه ثم ان الشيخ سلم الى الشاب صندوقا فيه ثلاثون ألف دينار وقال له ياولدى أنفق علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وأنت أمين واحفظ مااستودعتك فيه فقال الشاب سمعا وطاعة ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة أيام وليال ثم مات واحد منهم فأخذه أصحابه وغسلوه وكفنوه ودفنوه فى روضة خلف الدار ولم يزل الموت يأخذ منهم واحدا بعد واحد الى ان بقى الشيخ الذى استخدم الشاب فاستمر هو والشاب فى تلك الدار وليس معهما ثالث وأقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ فلما يئس الشاب من حياته أقبل عليه وتوجع له ثم قال له ياعم أنا خدمتكم ولا كنت أقصر فى خدمتكم ساعة واحدة مدة اثنتى عشرة سنة وانما أنصح لكم وأخدمكم بجهدى وطاقتى فقال له الشيخ نعم ياولدى خدمتنا الى ان توفيت هذه المشايخ الى رحمة الله عز وجل ولابد لنا من الموت فقال الشاب ياسيدى أنت على خطر وأريد منك أن تعلمنى ما سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم وتحسركم فقال له ياولدى مالك بذلك من حاجة ولا تكلفنى مالا أطيق فانى سألت الله تعالى أن لايبلى أحدا ببليتى فان أردت أن تسلم مما وقعنا فيه فلا تفتح ذلك الباب وأشار اليه بيده وحذره منه وان أردت أن يصيبك ما أصابنا فافتحه فانك تعلم سبب مارأيت منا لكنك تندم حيث لاينفعك الندم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما

{فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الخمسمائة} قال بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الذي بقي من العشرة قال للشاب احذر أن تفتح هذا الباب فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم تزايدت العلة على الشيخ فمات فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند أصحابه وقعد الشاب في ذلك الموضع وهو مختوم على ما فيه وهو مع ذلك قلق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يوما من الايام في كلام الشيخ ووصيته له بعدم فتح الباب اذ خطر بباله انه ينظر اليه فقام الى تلك الجهة وفتش حتى رأى بابا لطيفا قد عشش عليه العنكبوت وعليه أربعة أقفال من البولاد فلما نظره تذكر ما حذره منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده عن فتح الباب وهو يمنعها مدة سبعة أيام وفي اليوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لابد أن أفتح ذلك الباب وأنظر أي شيء يجري علي منه فان قضاء الله تعالى وقدره لا يرده شيء ولا يكون أمر من الامور الا بارادته فنهض وفتح الباب بعد أن كسر الاقفال فلما فتح الباب رأى دهليزا ضيقا فجعل يمشي فيه مقدار ثلاث ساعات واذا به قد خرج على شاطئ نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك وصار يمشي على ذلك الشاطئ وينظر يمينا وشمالا واذا بعقاب كبير قد نزل من الجو فحمل ذلك الشاب في مخالبه وطار بين السماء والارض الى أن أتى به الى جزيرة في وسط البحر فألقاه فيها وانصرف عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيرا في أمره لا يدري أين يذهب فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بقلع مركب قد لاح له في البحر كالنجمة في السماء فتعلق خاطر الشاب بالمركب لعل نجاته تكون فيها وصار ينظر اليها حتى وصلت الى قربه فلما وصلت رأى زورقا من العاج والابنوس ومجاذيفه من الصندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشر من الجواري الابكار كأنهن الاقمار فلما نظره الجواري طلعن اليه من الزورق وقبلن يديه وقلن له أنت الملك العريس ثم تقدمت اليه جارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية وفي يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية وتاج من الذهب مرصع بأنواع اليواقيت فتقدمت اليه وألبسته وتوجته وحملته على الايدي الى ذلك الزورق فوجد فيه أنواعا من بسط الحرير الملون ثم نشرن القلوع وسرن في لجج البحر قال الشاب فلما سرت معهن اعتقدت ان هذا منام ولا أدري أين يذهبن بي فلما أشرفن على البر رأيت البر قد امتلأ بعساكر لا يعلم عدتهم الا الله سبحانه وتعالى وهم متدرعون ثم قدموا الي خمسة من الخيل المسومة بسروج من ذهب مرصعة بأنواع اللآلئ والفصوص الثمينة فأخذت منها فرسا فركبته والاربعة سارت معي ولما ركبت انعقدت على رأسي الرايات والاعلام ودقت الطبول وضربت الكاسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسرة وصرت أتردد هل أنا نائم أم يقظان ولم أزل سائرا ولم أصدق بما أنا فيه من الموكب بل أظن أنه أضغاث أحلام حتى أشرفنا على مرج أخضر فيه قصور وبساتين وأشجار وأنهار وأزهار وأطيار تسبح الله الواحد القهار فبينما هم كذلك واذا بعسكر قد برز من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل اذا انحدر الى أن ملأ ذلك المرج فلما دنوا مني وقفت تلك العساكر واذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكب بين يديه بعض خواصه مشاة فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأى الملك نزل عن جواده نزل الآخر ثم سلما على بعضهما أحسن سلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سر بنا فانك ضيفي فسار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين أيديهما الى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك لما أخذ

الشاب سار هو واياه بالموكب حتى دخلا في القصر ويد الشاب في يد الملك ثم أجلسه على كرسي من الذهب وجلس عنده فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه اذا هو جارية كالشمس الضاحية في السماء الصاحية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وعجب ودلال فنظر الشاب الى نعمة عظيمة وسعادة جسيمة وصار الشاب متعجبا من حسنها وجمالها ثم قالت له اعلم ايها الملك اني ملكة هذه الارض وكل هذه العساكر التي رأيتها وجميع من رأيته منهم من فارس أو راجل فهن نساء ليس فيهن رجال والرجال عندنا في هذه الارض يحرثون ويزرعون ويحصدون ويشتغلون بعمارة الارض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات وأما النساء فهن الحكام وارباب المناصب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب فبينما هم كذلك واذا بالوزير قد دخل واذا هي عجوز شمطاء وهي محتشمة ذات هيبة ووقار فقالت لها الملكة أحضري لنا القاضي والشهود فمضت العجوز لذلك ثم عطفت الملكة على الشاب تنادمه وتؤانسه وتزيل وحشته بكلام لطيف ثم أقبلت عليه وقالت أترضى أن أكون لك زوجة فقام وقبل الارض بين يديها فمنعته فقال لها يا سيدتي أنا أقل من الخدم الذين يخدمونك فقالت له اما ترى جميع ما نظرته من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطي وتهب ما بدا لك ثم انها أشارت الى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه الا هذا الباب فلا تفتحه واذا فتحته تندم حيث لا ينفعك الندم فما استتم كلامها الا والوزير والقاضي والشهود معها فلما حضروا وكلهن عجائز ناشرات الشعر على أكتافهن وعليهن هيبة ووقار فلما حضرن بين يدي الملكة أمرتهن ان يعقدن العقد بالتزويج فزوجنها الشاب وعملت الولائم وجمعت العساكر فلما أكلوا وشربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكرا عذراء فأزال بكارتها وأقام معها سبعة أعوام في أنعم عيش وأرغده وأهناه وأطيبه فتذكر ذات يوم من الايام فتح الباب وقال لولا أن يكون فيه ذخائر جليلة احسن مما رأيت ما منعتني عنه ثم قام وفتح الباب واذا داخله الطائر الذي حمله من ساحل البحر وحطه في الجزيرة فلما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحبا بوجه لا يفلح أبدا فلما نظره وسمع كلامه هرب منه فتبعه وخطفه وطار به بين السماء والارض مسافة ساعة وحطه في المكان الذي خطفه منه ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع الى عقله وتذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة والعز والكرامة وركوب العسكر أمامه والامر والنهي فجعل يبكي وينتحب ثم أقام على ساحل البحر الذي وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين وهو يتمنى أن يعود الى زوجته فبينما هو ذات ليلة من الليالي سهران حزين متفكر واذا بقائل يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو ينادي ما اعظم اللذات هيهات هيهات ان يرجع اليك ما فات فأكثر الحسرات فلما سمعه ذلك الشاب يئس من لقاء تلك الملكة ومن رجوع النعمة التي كان فيها اليه ثم دخل الدار التي كان فيها المشايخ وعلم انهم قد جرى لهم مثل ما جرى له وهذا الذي كان سبب بكائهم وحزنهم فعذرهم بعد ذلك ثم ان الشاب اخذه الحزن والهم ودخل ذلك المجلس ومازال يبكي وينوح وترك المأكل والمشرب والروائح الطيبة والضحك الى ان مات ودفنوه بجانب المشايخ فاعلم ايها الملك ان العجلة ليست محمودة وانما هي تورث الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ به وانتصح ورجع عن قتل ولده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما

عمع حكاية الوزير ورجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وفي يدها سكين مسلولة وقالت اعلم ياسيدي انك ان لم تقبل شكايتي وترع حقك وحرمتك فاني تعدي على وهم وزراؤك الذين يزعمون ان النساء صاحبات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حقي واهمال الملك النظر في حقي قتلت نفسي وها انا احقق بين يديك ان الرجال أمكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث خلا بزوجة تاجر فقال لها الملك وأي شيء جرى له معها فقالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان تاجر من التجار غيورا وكان عنده زوجة ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه وغيرته عليها لم يسكن بها في المدائن وانما عمل لها خارج المدينة قصرا منفردا وحده عن البنيان وقد أعلى بنيانه وشيد أركانه وحصن أبوابه وأحكم أقفاله فاذا أراد الذهاب الى المدينة قفل الابواب واخذ مفاتيحها معه وعلقها في رقبته فبينما هو يوما من الايام في المدينة اذ خرج ابن ملك تلك المدينة يتنزه خارجها ويتفرج على الفضاء فنظر ذلك الخلاء وصار يتأمل فيه زمانا طويلا فلاح لعينه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة تطل من بعض طيقان القصر فلما نظرها صار متحيرا في حسنها وجمالها واراد الوصول اليها فلم يمكنه ذلك فدعا بغلام من غلمانه فأتاه بدواة وورقة وكتب فيها اشرح حاله من المحبة وجعلها في سنان نشابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهي تمشي في بستان فقالت لجارية من جواريها اسرعي الى هذه الورقة وناوليني اياها وكانت تقرأ الخط فلما اقرأتها وعرفت ماذكر لها من الذي اصابه من المحبة والشوق والغرام كتبت له جواب ورقته وذكرت له انه قد وقع عندها من المحبة اكثر مما عنده ثم طلت له من طاقة القصر فرأته فألقت اليه الجواب واشتد بها الشوق فلما نظر اليها جاء تحت القصر وقال لها ارمي من عندك خيطا لاربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذيه عندك فرمت له خيطا وربط فيه المفتاح ثم انصرف الى وزرائه فشكا اليهم محبة تلك الجارية وأنه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم وما التدبير الذي تأمرني به فقال له ابن الملك اريد منك ان تجعلني في صندوق وتودعه عند هذا التاجر في قصره وتجعل ان ذلك الصندوق لك حتى أبلغ اربي من تلك الجارية مدة ايام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حبا وكرامة ثم ان ابن الملك لما توجه الى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده واغلق الوزير عليه وأتى به الى قصر التاجر فلما حضر التاجر بين يدي الوزير قبل يديه ثم قال له لعل لمولانا الوزير خدمة أو حاجة نفوز بقضائها فقال له الوزير أريد منك ان تجعل هذا الصندوق في أعز مكان عندك فقال التاجر للحمالين احملوه فحملوه ثم أدخله التاجر في القصر ووضعه في خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج الى بعض اشغاله فقامت الجارية الى الصندوق وفتحته بالمفتاح الذي معها فخرج منه شاب مثل القمر فلما رأته لبست أحسن ملبوسها وذهبت به الى قاعة الجلوس وقعدت معه في اكل وشرب مدة سبعة أيام وكلما يحضر زوجها تجعله في الصندوق وتقفل عليه فلما كان في بعض الايام سأل الملك عن ولده فخرج الوزير مسرعا الى منزل التاجر وطلب منه الصندوق * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما حضر الى منزل التاجر طلب الصندوق جاء التاجر الى قصره على خلاف العادة وهو مستعجل وطرق الباب فأحست به الجارية فأخذت ابن الملك وأدخلته في الصندوق وذهلت عن قفله فلما وصل التاجر الى المنزل هو والحمالون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فيه فاذا فيه ابن الملك راقدا فلما رآه

التاجر وعرفه خرج الى الوزير وقال له ادخل أنت وخذ ابن الملك فلا يستطيع أحد منا أن يمسكه فدخل
الوزير وأخذه ثم انصرفوا جميعا فلما انصرفوا اطلق التاجر الجارية واقسم على نفسه أن لا يتزوج ابدا
وبلغني أيضا أيها الملك ان رجلا من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاما ينادي عليه للبيع فاشتراه وجاء
به الى منزله وقال لزوجته استوصي به فأقام الغلام مدة من الزمان فلما كان في بعض الايام قال الرجل
لزوجته اخرجي غدا الى البستان وتفرجي وتنزهي وانشرحي فقالت حبا وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد
الى طعام وجهزه في تلك الليلة والى شراب ونقل وفاكهة ثم توجه الى البستان وجعل ذلك الطعام تحت
شجرة وجعل ذلك الشراب تحت شجرة والفواكه والنقل تحت شجرة في طريق زوجة سيده فلما أصبح
الصباح أمر الرجل الغلام أن يتوجه مع سيدته الى ذلك البستان وأمر بما يحتاجون اليه من المأكل
والمشرب والفواكه ثم طلعت الجارية وركبت فرسا والغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان فلما
دخلوا نعق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته هل أنت عرفت ما يقول الغراب فقال لها
نعم ياسيدتي قالت له فما يقول قال لها ياسيدتي يقول ان تحت هذه الشجرة طعاما تعالوا كلوه فقالت له
أراك تعرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاما مجهزا فلما
أكلوه تعجبت منه غاية العجب واعتقدت أنه يعرف لغات الطير فلما أكلوا ذلك الطعام تفرجوا في
البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أي شئ يقول قال ياسيدتي يقول ان تحت
الشجرة الفلانية كوز ماء ممسك وخمرا عتيقا فذهبت هي واياه فوجدا ذلك فتزايد عجبها وعظم الغلام
عندها فقعدت مع الغلام يشربان فلما شربا مشيا في ناحية البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت
فقالت له سيدته أي شئ يقول هذا الغراب قال يقول ان تحت الشجرة الفلانية فواكه ونقلا فذهبا الى
تلك الشجرة فوجدا ذلك فأكلا من تلك الفواكه والنقل ثم مشيا في البستان فنعق الغراب فأخذ الغلام
حجرا ورماه به فقالت مالك تضربه وما الذي قاله قال ياسيدتي انه يقول كلاما ما اقدر أن أقوله لك قالت
قل ولا تستحي مني انا ما بيني وبينك شئ فصار يقول لا وهي تقول قل ثم أقسمت عليه فقال لها انه يقول لي
افعل بسيدتك مثل ما يفعل بها زوجها فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها ثم قالت له
حاجة هينة لا اقدر أن أخالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الاشجار وفرشت تحتها الفرش ونادته ليقضي
لها حاجتها واذا بسيده خلفه ينظر اليه فناداه وقال له ياغلام ما لسيدتك راقدة هنا تبكي فقال ياسيدي
وقعت من فوق شجرة فماتت وما ردها عليك الا الله سبحانه وتعالى فرقدت ههنا ساعة لتستريح فلما
رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت وهي متمرضة تتوجع وتقول آه ياظهري ياجنبي تعالوا الي ياأحبابي
ما بقيت أعيش فصار زوجها مبهوتا ثم نادى الغلام وقال له هات لسيدتك الفرس واركبها فلما ركبت
أخذ الزوج بركابها والغلام بركابها الثاني ويقول لها الله يعافيك ويشفيك وهذا أيها الملك من جملة حيل
الرجال ومكرهم فلا يردك وزراؤك عن نصرتي والاخذ بحقي ثم بكت فلما رأى الملك بكاءها وهي عنده أعز
جواريه أمر بقتل ولده * فدخل عليه الوزير السادس وقبل الارض بين يديه وقال له أعز الله تعالى الملك
اني ناصحك ومشير عليك بالتمهل في أمر ولدك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير
السادس قال له أيها الملك تمهل في أمر ولدك فان الباطل كالدخان والحق مشيد الاركان ونور الحق
يذهب ظلام الباطل واعلم أن مكر النساء عظيم وقد قال الله في كتابه العزيز ان كيدكن عظيم وقد

بلغني

بلغني حديث امرأة فعلت مع أرباب الدولة مكيدة ما سبقها بمثلها أحد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير بلغني أيها الملك ان امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الاسفار فسافر زوجها الى بلاد بعيدة وأطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت غلاما ظريفا من أولاد التجار وكانت تحبه ويحبها محبة عظيمة ففي بعض الايام تنازع الغلام مع رجل فشكاه الرجل الى والي تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته فطار عقلها عليه فقامت ولبست أفخر ملبوسها ومضت الى منزل الوالي فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها ان الذي سجنته وحبسته هو أخي فلان الذي تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلا وقد سجن في سجنك وهو مظلوم وليس عندي من يدخل علي ويقوم بحالي غيره وأسأل من فضل مولانا اطلاقه من السجن فلما قرأ الوالي الورقة نظر اليها فعشقها فقال لها ادخلي المنزل حتى أحضره بين يدي ثم أرسل اليك فتأخذيه فقالت له يا مولانا ليس لي أحد الا الله تعالى وأنا امرأة غريبة لا أقدر على دخول منزل أحد فقال لها الوالي لا أطلقه لك حتى تدخلي المنزل وأقضي حاجتي منك فقالت له ان أردت ذلك فلا بد أن تحضر عندي في منزلي وتقعد وتنام وتستريح نهارك كله فقال لها وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني ثم خرجت من عنده وقد اشتغل قلب الوالي فلما خرجت دخلت على قاضي البلد وقالت له يا سيدنا القاضي قال لها نعم قالت له انظر في أمري وأجرك على الله فقال لها من ظلمك قالت له يا سيدي لي أخ وليس لي أحد غيره وهو الذي كلفني الخروج اليك لان الوالي قد سجنه وشهدوا عليه بالباطل انه ظالم وانما أطلب منك أن تشفع لي فيه عند الوالي فلما نظرها القاضي عشقها فقال لها ادخلي المنزل عند الجواري واستريحي معنا ساعة ونحن نرسل الى الوالي بأن يطلق أخاك ولو كنا نعرف الدراهم التي عليه كنا دفعناها من عندنا لاجل قضاء حاجتنا لانك أعجبتنا من حسن كلامك فقالت له اذا كنت أنت يا مولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير فقال لها القاضي ان لم تدخلي منزلنا فاخرجي الى حال سبيلك فقالت له ان أردت ذلك يا مولانا فيكون عندي في منزلي أستر وأحسن من منزلك فان فيه الجواري والخدم والداخل والخارج وأنا امرأة ما أعرف شيأ من هذا الامر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضي وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على اليوم الذي واعدت فيه الوالي ثم خرجت من عند القاضي الى منزل الوزير فرفعت اليه قصتها وشكت اليه ضرورة أخيها وانه سجنه الوالي فراودها الوزير عن نفسها فقال لها نقضي حاجتنا منك ونطلق لك أخاك فقالت له ان أردت ذلك فيكون عندي في منزلي فانه أستر لي ولك لان المنزل ليس بعيدا وأنت تعرف ما نحتاج اليه من النظافة والظرافة فقال لها الوزير وأين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني وواعدته على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة ورفعت اليه قصتها وسألته اطلاق أخيها فقال لها من حبسه قالت له حبسه الوالي فلما سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق في قلبه فأمرها أن تدخل معه القصر حتى يرسل الى الوالي ويخلص أخاها فقالت له أيها الملك هذا أمر يسهل عليك اما باختياري واما قهرا عني فان كان الملك أراد ذلك مني فانه من سعد حظي ولكن اذا جاء الى منزلي يشرفني بنقل خطواته الكرام كما قال الشاعر

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما ❋ زيارة من جلت مكارمه عندي

فقال لها الملك لا نخالف لك أمرا فواعدته باليوم الذي واعدت فيه غيره وعرفته منزلها ❋ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما أجابت الملك عرفته منزلها وواعدته على ذلك اليوم الذي واعدت فيه الوالي والقاضي والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت الى رجل نجار وقالت له أريد منك أن تصنع لي خزانة بأربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليه واخبرني بقدر أجرتك فاعطيكه فقال لها أربعة دنانير وان أنعمت علي أيتها السيدة المصونة بالوصال فهو الذي أريد ولا آخذ منك شيأ فقالت له ان كان ولا بد من ذلك فاعمل لي خمس طبقات بأقفالها فقال لها حبا وكرامة وواعدته أن يحضر لها بالخزانة في ذلك اليوم بعينه فقال لها النجار يا سيدتي اقعدي حتى تأخذي حاجتك في هذه الساعة وأنا بعد ذلك أجيء على مهلي فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت الى منزلها فوضعتها في المحل الذي فيه الجلوس ثم انها أخذت أربعة ثياب وحملتها الى الصباغ فصبغ كل ثوب لونا وكل لون خلاف الآخر وأقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والطيب فلما جاء يوم الميعاد لبست أفخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بأنواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتي واذا بالقاضي قد دخل عليها قبل الجماعة فلما رأته قامت واقفة على قدميها وقبلت الارض بين يديه وأخذته وأجلسته على ذلك الفراش ونامت معه ولاعبته فأراد منها قضاء الحاجة فقالت له يا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى نحضر بالمأكول والمشروب وبعد ذلك تقضي حاجتك فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع واذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضي من هذا الذي يطرق الباب فقالت له هذا زوجي فقال لها وكيف العمل وأين أروح أنا فقالت له لا تخف فاني أدخلك هذه الخزانة فقال لها افعلي ما بدا لك فأخذته من يده وأدخلته في الطبقة السفلى وقفلت عليه ثم انها خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوالي فلما رأته قبلت الارض بين يديه وأخذته بيدها وأجلسته على ذلك الفراش وقالت له يا سيدي ان الموضع موضعك والمحل محلك وأنا جاريتك ومن بعض خدامك وأنت تقيم هذا النهار كله عندي فاخلع ما عليك من الملبوس والبس هذا الثوب الاحمر فانه ثوب النوم وقد جعلت على رأسه خلقا من خرقة كانت عندها فلما أخذت ثيابه أتت اليه في الفراش ولاعبته ولاعبها فلما مد يده اليها قالت له يا مولانا هذا النهار نهارك وما أحد يشاركك فيه لكن من فضلك واحسانك تكتب لي ورقة باطلاق أخي من السجن حتى يطمئن خاطري فقال لها السمع والطاعة على الرأس والعين وكتب كتابا الى خازنداره يقول له فيه ساعة وصول هذه المكاتبة اليك تطلق فلانا من غير امهال ولا اهمال ولا تراجع حاملها بكلمة ثم ختمها وأخذتها منه ثم أقبلت تلاعبه على الفراش واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت زوجي قال كيف أعمل فقالت له ادخل هذه الخزانة حتى أصرفه وأعود اليك فأخذته وأدخلته في الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا والقاضي يسمع كلامهما ثم خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوزير قد أقبل فلما رأته قبلت الارض بين يديه وتلقته وخدمته وقالت له يا سيدي لقد شرفتنا بقدومك في منزلنا يا مولانا فلا أعدمنا الله هذه الطلعة ثم أجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه التخفيفة فخلع ما كان عليه وألبسته غلالة زرقاء وطرطورا أحمر وقالت له يا مولانا أما ثياب الوزارة فخلها لوقتها وأما في هذه الساعة فهذه ثياب المنادمة والبسط والنوم فلما لبسها الوزير لاعبته على الفراش ولاعبها وهو يريد قضاء الحاجة وهي تمنعه وتقول له يا سيدي هذا ما يفوتنا فبينما هم في الكلام واذا بطارق يطرق الباب

فقال

فقال لها من هذا فقالت له زوجي فقال لها كيف التدبير فقالت له قم وادخل هذه الخزانة حتى أصرف زوجي وأعود اليك ولا تخف ثم انها أدخلته الطبقة الثالثة وقفلت عليه وخرجت ففتحت الباب واذا هو الملك قد دخل فلما رأته قبلت الارض بين يديه وأخذت بيده وادخلته في صدر المكان وأجلسته على الفراش وقالت شرفتنا أيها الملك ولو قدمنا لك الدنيا وما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك الينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو أهدينا لك الدنيا وما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك الينا فلما جلس على الفراش قالت له أعطني اذنا حتى أكلمك كلمة واحدة فقال لها تكلمي مهما شئت فقالت له استرح يا سيدي واخلع ثيابك وعمامتك وكانت ثيابه في ذلك الوقت تساوي ألف دينار فلما خلعها ألبسته ثوبا خلقا قيمته عشرة دراهم بلا زيادة وأقبلت تؤانسه وتلاعبه هذا كله والجماعة الذين في الخزانة يسمعون ما يحصل منهما ولا يقدر أحد أن يتكلم فلما مد الملك يده الى عنقها وأراد أن يقضي حاجته منها قالت له هذا الامر لا يفوتنا وقد كنت قبل الآن وعدت حضرتك بهذا المجلس فلك عندي ما يسرك فبينما هما يتحدثان واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجي فقال لها اصرفيه عنا كرما منه والا أطلع اليه أصرفه قهرا فقالت له لا يكون ذلك يا مولانا بل اصبر حتى أصرفه بحسن معرفتي فقال لها وكيف أفعل أنا فأخذته من يده وأدخلته في الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم خرجت الى الباب ففتحته واذا هو النجار فلما دخل سلم عليها فقالت له أي شيء هذه الخزانة التي عملتها فقال لها ما لها يا سيدتي فقالت له ان هذه الطبقة ضيقة فقال لها هذه واسعة فقالت له ادخل وانظرها فانها لا تسعك فقال لها هذه تسع أربعة ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة ثم انها قامت وأخذت ورقة الوالي ومضت بها الى الخازندار فلما أخذها وقرأها قبلها وأطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فأخبرته بما فعلته فقال لها وكيف نفعل قالت له نخرج من هذه المدينة الى مدينة أخرى وليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا ثم جهزا ما كان عندهما وحملاه على الجمال وسافرا من ساعتهما الى مدينة أخرى وأما القوم فانهم أقاموا في طبقات الخزانة ثلاثة أيام بلا أكل فانحصروا لان لهم ثلاثة أيام لم يبولوا فبال النجار على رأس السلطان وبال السلطان على رأس الوزير وبال الوزير على رأس الوالي وبال الوالي على رأس القاضي فصاح القاضي وقال أي شيء هذه النجاسة أما يكفينا ما نحن فيه حتى تبولوا علينا فرفع الوالي صوته وقال عظم الله أجرك أيها القاضي فلما سمعه عرف أنه الوالي ثم ان الوالي رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الوزير صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوالي فلما سمعه الوالي عرف أنه الوزير ثم ان الوزير رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الملك صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوزير ثم ان الملك لما سمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتم أمره ثم ان الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا أحضرت جميع أرباب الدولة عندها ما عدا الملك فلما سمعهم الملك قال لهم اسكتوا فانا أول من وقع في شبكة هذه العاهرة الفاجرة فلما سمع النجار قولهم قال لهم وأنا أي شيء ذنبي قد عملت لها خزانة بأربعة دنانير ذهبا وجئت أطلب الاجرة فاحتالت علي وأدخلتني هذه الطبقة وقفلتها علي ثم انهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلوا الملك بالحديث وأزالوا ما عنده من الانقباض فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خاليا فقال بعضهم لبعض بالامس كانت جارتنا زوجة فلان فيه والآن لم نسمع في هذا

الموضع صوت أحد ولا نرى فيه أنيسا فاكسروا هذه الابواب وانظروا حقيقة الامر لئلا يسمع الوالي أو الملك فيسجننا فنكون نادمين على أمر لم نفعله قبل ذلك ثم أن الجيران كسروا الابواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب ووجدوا فيها رجالا تئن من الجوع والعطش فقال بعضهم هل جني في هذه الخزانة فقال واحد منهم نجمع لها حطبا ونحرقها بالنار فصاح عليهم القاضي وقال لا تفعلوا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجيران لما ارادوا أن يحملوا الحطب ويحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضي وقال لا تفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم ان الجن يتصورون ويتكلمون بكلام الانس فلما سمعهم القاضي قرأ شيأ من القرآن العظيم ثم قال للجيران ادنوا من الخزانة التي نحن فيها فلما دنوا منها قال لهم أنا فلان وأنتم فلان وفلان ونحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضي ومن جاء بك هنا فاعلمنا بالخبر فاعلمهم بالخبر من اوله الى آخره فأحضروا لهم نجارا ففتح للقاضي خزانته وكذلك الوالي والوزير والملك والتاجر وكل منهم بالملبوس الذي عليه فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك على الآخر ثم انهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يقفوا لها على خبر وقد أخذت جميع ما كان عليهم فأرسل كل منهم الى جماعته يطلب ثيابا فأحضروا لهم ملبوسا ثم خرجوا مستورين به عند الناس فانظر يا مولانا الملك هذه المكيدة التي فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم وقد بلغني أيضا أنه كان رجل يتمنى في عمره أن يرى ليلة القدر فنظر ليلة من الليالي الى السماء فرأى الملائكة وأبواب السماء قد فتحت ورأى كل شيء ساجدا في محله فلما رأى ذلك قال لزوجته يا فلانة ان الله قد أراني ليلة القدر ونذرت ان رأيتها ان أدعو ثلاث دعوات مستجابات فأنا أشاورك فماذا أقول فقالت المرأة قل اللهم كبر لي ايري فقال ذلك فصار ذكره مثل ضرف القرع حتى صار ذلك الرجل لا يستطيع القيام به وكانت زوجته اذا أراد أن يجامعها تهرب منه من موضع الى موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذه منيتك لاجل شهوتك فقالت له أنا ما أشتهي أن يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه الى السماء وقال اللهم أنقذني من هذا الامر وخلصني منه فصار الرجل ممسوحا ليس له ذكر فلما رأته زوجته قالت له ليس لي بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لي عند الله ثلاث دعوات أنال بها خيري الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة واحدة فقالت له ادع الله أن يردك على ما كنت عليه اولا فدعا ربه فعاد كما كان فهذا ايها الملك بسبب سوء تدبير المرأة وانما ذكرت لك ذلك لتتحقق غفلة النساء وسخافة عقولهن وسوء تدبيرهن فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك ويمحى ذكرك من بعدك فانتهى الملك عن قتل ولده * فلما كان في اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدي الملك وأضرمت نارا عظيمة فأتوا بها قدام الملك ماسكين بأطرافها فقال لها الملك لماذا فعلت ذلك قالت له ان لم تنصفني من ولدك ألقيت نفسي في هذه النار فقد كرهت الحياة وقبل حضوري كتبت وصيتي وتصدقت بمالي وعزمت على الموت فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغني ايها الملك أن امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يوما من الايام ذلك القصر على جري عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقدا قيمته ألف دينار وقالت لها يا جارية خذي هذا العقد عندك واحرسيه حتى أخرج من الحمام فآخذه منك

وكان

وكان الحمام فى القصر فأخذته الجارية وجلست فى موضع فى منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذى عندها فى المنزل وتخرج ثم وضعت ذلك العقد تحت السجادة وقامت تصلى فجاء طير وأخذ ذلك العقد وجعله فى شق من زوايا القصر وقد خرجت الجارية لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الجارية فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له خبرا ولم تقع له على أثر فصارت الجارية تقول والله يا بنتى ما جاءنى أحد وحين أخذته وضعته تحت السجادة ولم أعلم هل أحد من الخدم عاينه واستغفلنى وأنا فى الصلاة وأخذه والعلم فى ذلك لله تعالى فلما سمع الملك بذلك أمر زوجته أن تعذب الجارية بالنار والضرب الشديد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الخمسمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر زوجته أن تعذب الجارية بالنار والضرب الشديد عذبتها بأنواع العذاب فلم تقر بشئ ولم تتهم أحدا فبعد ذلك أمر الملك بسجنها وأن يجعلوها فى القيود فحبست ثم ان الملك جلس يوما من الايام فى وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر فصاح على جارية عنده فأدركت ذلك الطير وأخذت العقد منه فعلم الملك ان الجارية مظلومة فندم على ما فعل معها وأمر باحضارها فلما حضرت أخذ يقبل رأسها ثم صار يبكى ويستغفر ويتندم على ما فعل معها ثم أمر لها بمال جزيل فأبت أن تأخذه ثم سامحته وانصرفت من عنده وأقسمت على نفسها أنها لا تدخل منزل أحد وساحت فى الجبال والاودية وصارت تعبد الله تعالى الى أن ماتت * وبلغنى أيضا أيها الملك من كيد الرجال ان حمامتين ذكرا وأنثى جمعا قمحا وشعيرا فى عشهما أيام الشتاء فلما كان فى زمن الصيف ضمر الحب ونقص فقال الذكر للانثى أنت أكلت ذلك الحب فصارت تقول لا والله ما أكلت منه شيأ فلم يصدقها فى ذلك وضربها بأجنحته ونقرها بمنقاره الى أن قتلها فلما كان زمن البرد عاد الحب كما كان على حاله فعلم الذكر انه قتل زوجته ظلما وعدوانا وندم حيث لا ينفعه الندم فنام فى جانبها ينوح عليها ويبكى تأسفا وامتنع من الاكل والشرب وضعف ولم يزل ضعيفا الى ان مات وبلغنى أيضا من كيد الرجال للنساء حكاية أعجب من هذه الحكايات كلها فقال لها الملك هات ما معك فقالت اعلم أيها الملك أن جارية من جوارى الملك ليس لها نظير فى زمانها فى الحسن والجمال والقد والاعتدال والبهاء والدلال والأخذ بعقول الرجال وكانت تقول ليس لى نظير فى زمانى وكان جميع أولاد الملوك يخطبونها فلم ترض أن تأخذ واحدا منهم وكان اسمها الدتماء وكانت تقول لا يتزوجنى الا من يقهرنى فى حومة الميدان والضرب والطعان فان غلبنى أحد تزوجته بطيب قلبى وان غلبته أخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته هذا عتيق فلانة وكان أبناء الملوك يأتون اليها من كل مكان بعيد وقريب وهى تغلبهم وتعيبهم وتأخذ أسلحتهم وتسمهم بالنار فسمع بها ابن ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فقصدها من مسافة بعيدة واستصحب معه مالا وخيلا ورجالا وذخائر من ذخائر الملوك حتى وصل اليها فلما حضر عندها أرسل الى والدها هدية سنية فأقبل عليه الملك وأكرمه غاية الاكرام ثم انه أرسل اليه مع وزرائه انه يريد أن يخطب بنته فارسل اليه والدها وقال له يا ولدى أما ابنتى الدتماء فليس لى عليها حكم لانها أقسمت على نفسها أنها لا تتزوج الا من يقهرها فى حومة الميدان فقال له ابن الملك وأنا ما سافرت من مدينتى الا على هذا الشرط فقال له الملك فى غد تلتقى

معها فلما جاء الغد أرسل والدها اليها واستأذنها فلما سمعت تأهبت للحرب ولبست آلة حربها وخرجت الى الميدان فخرج ابن الملك الى لقائها وعزم على حربها فتسامعت الناس بذلك فأتت من كل مكان فحضروا فى ذلك اليوم وخرجت الدهماء وقد لبست وتمنطقت وتنقبت فبرز لها ابن الملك وهو فى أحسن حالة وأتقن آلة من آلات الحرب وأكمل عدة فحمل كل واحد منهما على الآخر ثم تجاولا طويلا واعتركا مليا فنظرت منه من الشجاعة والفروسية ما لم تنظره من غيره فخافت على نفسها أن يخجلها بين الحاضرين وعلمت انه لا محالة غالبها فأرادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت عن وجهها واذا هو أضوأ من البدر فلما نظر اليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته واقتلعته من سرجه وصار فى يدها مثل العصفور فى مخاب العقاب وهو ذاهل فى صورتها لا يدرى ما يفعل به فأخذت جواده وسلاحه وثيابه ووسمته بالنار وأطلقت سبيله فلما أفاق من غشيته مكث أياما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر وتمكن حب الجارية فى قلبه فصرف عبيده الى والده وكتب له كتابا بأنه لا يقدر أن يرجع الى بلده حتى يظفر بحاجته أو يموت دونها فلما وصلت المكاتبة الى والده حزن عليه وأراد أن يبعث اليه الجيوش والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه ثم ان ابن الملك استعمل فى حصول غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخا هرما وقصد بستان بنت الملك لانها كانت أكثر أيامها تدخل فيه فاجتمع ابن الملك بالخولى وقال له انى رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت مدة شبابى والى الآن أحسن الفلاحة وحفظ النبات والمشموم ولا يحسنه أحد غيرى فلما سمعه الخولى فرح به غاية الفرح فأدخله البستان ووصى عليه جماعته فأخذ فى الخدمة وتربية الاشجار والنظر فى مصالح أثمارها فبينما هو كذلك يوما من الايام واذا بالعبيد قد دخلوا البستان ومعهم البغال عليها الفرش والاوانى فسأل عن ذلك فقالوا له ان بنت الملك تريد أن تتفرج على ذلك البستان فمضى وأخذ الحلى والحلل التى كانت معه من بلاده وجاء بها الى البستان وقعد فيه ووضع قدامه شيأ من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر ان ذلك من الهرم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الخمسمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن ملك العجم لما جعل نفسه شيخا كبيرا وقعد فى البستان ووضع بين يديه الحلى والحلل وأظهر انه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعة حضر الجوارى والخدم ومعهن ابنة الملك فى وسطهن كأنها القمر بين النجوم فأقبلن وجعلن يدرن فى البستان ويقطفن الاثمار ويتفرجن فرأين رجلا قاعدا تحت شجرة من الاشجار فقصدنه وهو ابن الملك ونظرنه واذا به شيخ كبير يرتعش بيديه ورجليه وبين يديه حلى وذخائر من ذخائر الملوك فلما نظرنه تعجبن من أمره فسألنه عن هذا الحلى ما يصنع به فقال لهن هذا الحلى أريد أن أتزوج به واحدة منكن فتضاحكن عليه وقلن له اذا تزوجتها ما تصنع بها فقال كنت أقبلها قبلة واحدة وأطلقها فقالت له ابنة الملك زوجتك بهذه الجارية فقام اليها وهو يتوكأ على عصى ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها ذلك الحلى والحلل ففرحت الجارية وتضاحكن عليه ثم ذهبن الى منازلهن فلما كان فى اليوم الثانى دخلن البستان وجئن نحوه فوجدنه جالسا فى موضعه وبين يديه حلى وحلل أكثر من الاول فقعدن عنده وقلن له أيها الشيخ ما تصنع بهذا الحلى فقال أتزوج به واحدة منكن مثل البارحة فقالت له ابنة الملك قد زوجتك هذه الجارية فقام اليها وقبلها وأعطاها ذلك الحلى والحلل وذهبن الى منزلهن فلما رأت ابنة الملك الذى أعطاه للجوارى من الحلى والحلل قالت فى نفسها أنا كنت

احق

أحق بذلك وما على فى ذلك من بأس فلما أصبح الصباح خرجت من منزلها وحدها وهى فى صورة جارية من الجوارى وأخفت نفسها الى أن أتت الى الشيخ فلما حضرت بين يديه قالت له ياشيخ أنا ابنة الملك هل تريد أن تتزوج بى فقال لها حبا وكرامة وأخرج لها من الحلى والحلل ما هو أغلى قدرا وأغلى ثمنا ثم دفعه اليها وقام ليقبلها وهى آمنة مطمئنة فلما وصل اليها قبض عليها بشدة وضرب بها الارض وازال بكارتها وقال لها أما تعرفيني فقالت له من أنت فقال لها أنا بهرام ابن ملك العجم قد غيرت صورتى وتغربت عن أهلى ومملكتى من أجلك فقامت من تحته وهى ساكتة لا ترد عليه جوابا ولا تبدى له خطابا مما أصابها وقالت فى نفسها ان قتلته فما يفيد قتله ثم تفكرت فى نفسها وقالت ما يسعنى فى ذلك الا أن أهرب معه الى بلاده فجمعت مالها وذخائرها وأرسلت اليه وأعلمته بذلك لاجل أن يتجهز أيضا ويجمع ماله وتعاهدا على ليلة يسافران فيها ثم ركبا الخيل الجياد وسارا تحت الليل فما أصبح الصباح حتى قطعا بلادا بعيدة ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى بلاد العجم قرب مدينة أبيه فلما سمع والده بقدومه تلقاه بالعساكر والجنود وفرح غاية الفرح ثم بعد أيام قلائل أرسل الى والد تلك الملكة هدية سنية وكتب له كتابا يخبره فيه ان ابنته عنده ويطلب جهازها فلما وصلت الهدايا اليه تلقاها وأكرم من حضر بها غاية الاكرام وفرح بذلك فرحا شديدا ثم أولم الولائم وأحضر القاضى والشهود وكتب كتابها على ابن الملك وخلع على الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم وأرسل الى ابنته جهازها ثم أقام معها ابن ملك العجم حتى فرق الموت بينهما فانظر أيها الملك كيد الرجال للنساء وأنا لا أرجع عن حقى الى أن أموت فأمر الملك بقتل ولده * فدخل عليه الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الارض وقال أيها الملك أمهلنى حتى أقول لك هذه النصيحة فان من صبر وتأنى أدرك الامل ونال ما تمنى ومن استعجل حصل له الندم وقد رأيت ما تمهرته هذه الجارية من تحميل الملك على ركوب الاهوال والمملوك المغمور من فضلك وانعامك ناصح لك وأنا أيها الملك أعرف من كيد النساء ما لا يعرفه احد غيرى وقد بلغنى من ذلك حديث العجوز وولد التاجر فقال له الملك وكيف كان ذلك ياوزير فقال له الوزير بلغنى أيها الملك أن تاجرا كان كثير المال وكان له ولد يعز عليه فقال الولد لوالده يوما من الايام ياوالدى أتمنى عليك أمنية تفرج عنى بها فقال له أبوه وما هى ياولدى حتى أعطيك اياها ولو كانت نور عينى لا بلغك بها مقصودك فقال له الولد أتمنى عليك أن تعطينى شيأ من المال أسافر به مع التجار الى بلاد بغداد لاتفرج عليها وأنظر قصور الخلفاء لان أولاد التجار وصفوا لى ذلك وقد اشتقت أن أنظر اليها فقال له والده يابنى من له صبر على غيبتك فقال له الولد أنا قلت لك هذه الكلمة ولا بد من المسير اليها برضا أو بغير رضا فقد وقع فى نفسى وجد لا يزول الا بالوصول اليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الخمسمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن التاجر قال لابيه لا بد من السفر والوصول الى بغداد فلما تحقق منه ذلك جهزله متجرا بثلاثين ألف دينار وسفره مع التجار الذين يثق بهم ووصى عليه التجار ثم ان والده ودعه ورجع الى منزله وما زال الولد مسافرا مع رفقائه التجار الى أن وصلوا الى مدينة بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها واكترى له دارا حسنة مليحة أذهلت عقله وأدهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجالس يقابل بعضها بعضا وأرضها مرخمة بالرخام الملون وسقوفها مذهبة باللازورد المعدنى فسأل البواب عن مقدار أجرتها كم فى الشهر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد هل أنت تقول حقا أو تهزأ بى فقال له البواب والله ما أقول الا حقا فان كل من

يكن هذه الدار لا يسكنها الا جمعة أو جمعتين فقال له الولد وما السبب فى ذلك فقال له ياولدى كل من سكنها لا يخرج منها الا مريضا أو ميتا وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الاشياء عند جميع الناس فلم يقدم أحد على سكناها وقد قلت أجرتها لهذا القدر فلما سمع الولد ذلك تعجب منه غاية العجب وقال لا بد أن يكون لهذه الدار سبب من الاسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض أو الموت ثم تفكر الولد فى نفسه واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وازال ذلك الوهم من خاطره وسكنها وباع واشترى ومضى عليه مدة أيام وهو مقيم فى الدار ولم يصبه شئ مما قاله ذلك البواب فبينما هو جالس يوما من الايام على باب الدار اذ مرت عليه عجوز شمطاء كأنها الحية الرقطاء وهى تكثر من التسبيح والتقديس وتزيل الحجارة والاذى من الطريق فرأت الولد جالسا على الباب فنظرت اليه وتعجبت من أمره فقال لها الولد يا امرأة هل تعرفينى أو تشبهين على فلما سمعت كلامه هرولت اليه وسلمت عليه وقالت له كم لك ساكنا فى هذه الدار فقال لها يا أمى مدة شهرين فقالت من هذا تعجبت وأنا ياولدى لا أعرفك ولا تعرفنى ولا شبهت عليك بل انى تعجبت من أنه لا أحد غيرك يسكنها الا ويخرج منها ميتا أو مريضا وما أشك أنك ياولدى مخاطر بشبابك هلا طلعت القصر ونظرت من المنظرة التى فيه ثم ان العجوز مضت الى حال سبيلها فلما فارقته العجوز صار الولد متفكرا فى كلامها وقال فى نفسه أنا ما طلعت أعلى القصر ولا أعلم أن به منظرة ثم دخل من وقته وساعته وجعل يطوف فى أركان البيت حتى رأى فى ركن منها بابا لطيفا قد عشش عليه العنكبوت بين الاشجار فلما رآه الولد قال فى نفسه لعل العنكبوت ما عشش على هذا الباب الا لان المنية داخله فتمسك بقول الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ثم فتح ذلك الباب وطلع فى سلم لطيف حتى وصل الى أعلاه فرأى منظرة فجلس فيها يستريح ويتفرج فنظر الى موضع لطيف نظيف بأعلاه مقعد منيف يشرف على جميع بغداد وفى ذلك المقعد جارية كأنها حورية فأخذت بجامع قلبه وذهبت بعقله ولبه وأورثته ضر أيوب وحزن يعقوب فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال فى نفسه لعل الناس يذكرون أنه لا يسكن هذه الدار واحد الا مات أو مرض بسبب هذه الجارية فياليت شعرى كيف يكون خلاصى فقد ذهب عقلى ثم نزل من أعلى القصر متفكرا فى أمره فجلس فى الدار فلم يستقر له قرار حتى خرج وجلس على الباب متحيرا فى أمره واذا بالعجوز ماشية وهى تذكر وتسبح فى الطريق فلما رآها الولد قام واقفا على قدميه وبدأها بالسلام والتحية وقال لها يا أمى كنت بخير وعافية حتى أشرت على بفتح الباب فرأيت المنظرة وفتحتها ونظرت من أعلاها فرأيت ما أدهشنى والآن أظن انى هالك وأنا أعلم انه ليس لى طبيب غيرك فلما سمعته ضحكت وقالت له لا بأس عليك ان شاء الله تعالى فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفى كمه مائة دينار وقال لها خذيها يا أمى وعامليني معاملة السادات للعبيد وبالعجل أدركينى واذا مت فانت المطالبة بدمى يوم القيامة فقالت له العجوز حبا وكرامة وانما أريد منك ياولدى أن تساعدنى بمعونة لطيفة فيها تبلغ مرادك فقال لها وما تريدين يا أمى فقالت له أريد منك أن تعينى وتروح الى سوق الحرير وتسأل عن دكان أبى الفتح بن قيدام فاذا دلوك عليه فاقعد على دكانه وسلم عليه وقل له اعطنى القناع الذى عندك مرسوما بالذهب فانه ما عنده فى دكانه أحسن منه فاشتره منه ياولدى بأغلى ثمن واجعله عندك حتى أحضر اليك فى غد ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز انصرفت وبات الولد تلك الليلة يتقلب على جمر الغضى فلما أصبح الصباح أخذ الولد فى جيبه ألف دينار وذهب بها الى سوق الحرير وسأل عن دكان أبى الفتح فأخبره به رجل من التجار فلما وصل

اليه

اليه رأى بين يديه غلاما وخدما وحشما ورأى عليه وقارا وهو فى سعة مال ومن تمام نعمته تلك الجارية التى ما مثلها عند أبناء الملوك ثم ان الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم أمره بالجلوس فجلس عنده فقال له الولد يا أيها التاجر أريد منك القناع الفلانى لانظره فأمر التاجر العبد أن يأتيه بربطة الحرير من صدر الدكان فأتاه بها ففتحها وأخرج منها عدة قناعات فتحير الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه من التاجر بخمسين دينارا وانصرف به مسرورا الى داره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد لما اشترى القناع من التاجر أخذه وانصرف به الى داره واذا هو بالعجوز قد أقبلت فلما رآها قام لها على قدميه وأعطاها ذلك القناع ثم قالت له أحضر لى جمرة نار فأحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجمرة فأحرقت طرفه ثم طوته كما كان وأخذته وانصرفت به الى بيت أبى الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما سمعت الجارية صوتها قامت وفتحت لها الباب وكان للعجوز صحبة بأم الجارية وهى تعرفها وذلك بسبب أنها رفيقة أمها فقالت لها الجارية وما حاجتك يا أمى وان والدتى خرجت من عندى الى منزلها فقالت لها العجوز يا بنتى أنا عارفة أن أمك ليست عندك وأنا كنت عندها فى الدار وما جئت اليك الا خوف فوات وقت الصلاة فأريد الوضوء عندك فانى أعلم منك انك نظيفة ومنزلك طاهر فأذنت لها الجارية بالدخول عندها فلما دخلت سلمت عليها ودعت لها ثم أخذت الابريق ودخلت بيت الخلاء ثم توضأت وصلت فى موضع وقامت بعد ذلك للجارية وقالت لها يا بنتى أظن ان هذا الموضع الذى صليت فيه مشى فيه الخدم وانه نجس فانظرى لى موضعا آخر لاصلى فيه فانى أبطلت الصلاة التى صليتها فأخذتها الجارية من يدها وقالت لها يا أمى تعالى صلى على فرشى الذى يجلس عليه زوجى فلما أوقفتها على الفراش قامت تصلى وتدعو وتركع ثم غافلت الجارية وجعلت ذلك القناع تحت المخدة من غير أن تنظرها ولما فرغت من الصلاة دعت لها وقامت فخرجت من عندها فلما كان آخر النهار دخل التاجر زوجها فجلس على الفراش فأتته بطعام فأكل منه كفايته وغسل يديه ثم اتكأ على الوسادة واذا بطرف القناع خارج من تحت المخدة فأخرجه من تحتها فلما نظره عرفه فظن بالجارية الفحشاء فناداها وقال لها من أين لك هذا القناع فحلفت له أيمانا وقالت له انه لم يأتنى أحد غيرك فسكت التاجر خوفا من الفضيحة وقال فى نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت فى بغداد لان ذلك التاجر كان جليس الخليفة فلم يسعه الا السكوت ولم يخاطب زوجته بكلمة واحدة وكان اسم الجارية محظية فناداها وقال لها قد بلغنى ان أمك راقدة ضعيفة من وجع قلبها وجميع النساء عندها باكين عليها وقد أمرتك ان تخرجى اليها فمضت الجارية الى أمها فلما دخلت الدار وجدت أمها طيبة فجلست ساعة واذا بالحمالين قد أقبلوا عليها بنقل حوائجها من دار التاجر فنقلوا جميع ما فى الدار من الامتعة فلما رأت ذلك أمها قالت يا بنتى أى شئ جرى لك فانكرت منها ذلك ثم بكت أمها وحزنت على فراق بنتها من ذلك الرجل ثم ان العجوز بعد مدة من الايام جاءت الى الجارية وهى فى المنزل فسلمت عليها باشتياق وقالت لها مالك يا بنتى يا حبيبتى قد شوشت فكرى ودخلت على أم الجارية فقالت لها يا أختى ما الخبر وما حكاية البنت مع زوجها فانه قد بلغنى أنه طلقها فاى شئ لها من الذنب يوجب هذا كله فقالت لها أم الجارية لعل زوجها يرجع اليها ببركتك فادعى لها يا أختى فانك صوامة قوامة طول ليلك ثم ان البنت لما اجتمعت هى وأمها والعجوز فى البيت وتحدثن مع بعضهن قالت لها

العجوز يا بنتى لا تحملى هما ان شاء الله تعالى أجمع بينك وبين زوجك فى هذه الايام ثم خرجت الى الولد وقالت له هيئ لنا مجلسا صالحا فانى آتيك بها فى هذه الليلة فنهض الولد وأحضر ما يحتاجان اليه من الاكل والشرب وقعد فى انتظارهما فمضت العجوز الى أم الجارية وقالت لها يا أختى عندنا فرح فأرسلى البنت معى لتتفرج ويزول ما بها من الهم والغم ثم أرجع بها اليك مثل ما أخذتها من عندك فقامت أم الجارية والبستها أفخر ملبوسها وزينتها بأحسن الزينة من الحلى والحلل وخرجت مع العجوز وذهبت أمها معها الى الباب وصارت توصى العجوز وتقول لها احذرى ان ينظرها أحد من خلق الله تعالى فانك تعلمين منزلة زوجها عند الخليفة ولا تتعوقى وارجعى بها فى اسرع وقت فأخذتها العجوز الى ان وصلت بها الى منزل الولد والجارية تظن انه منزل العرس فلما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وثب الولد اليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندهشت الجارية من حسن الولد وتخيلت أن ذلك المكان وجميع ما فيه من مشموم ومأكول ومشروب منام فلما نظرت العجوز اندهاشها قالت لها اسم الله عليك يا بنتى فلا تخافى وأنا قاعدة لا أفارقك ساعة واحدة وأنت تصلحين له ويصلح لك فقعدت الجارية وهى فى شدة الخجل فلم يزل الولد يلاعبها ويضاحكها ويؤانسها بالاشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسطت فأكلت وشربت ولما طاب لها الشراب أخذت العود وغنت ولحسن الولد مالت وحنت فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهما ثم أتتهما فى الصباح وصبحت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليلتك يا سيدتى فقالت لها كانت طيبة بطول أياديك وحسن تعريصك ثم قالت لها قومى نروح الى أمك فلما سمع الولد كلام العجوز أخرج لها مائة دينار وقال لها خليها عندى هذه الليلة فخرجت العجوز من عندهما ثم ذهبت الى والدة الجارية وقالت بنتك تسلم عليك وأم العروسة قد حلفت عليها انها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها أمها يا أختى سلمى عليهما واذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس بياتها حتى تنبسط وتجىء على مهلها فانى ما أخاف عليها الا من القهر من جهة زوجها وما زالت العجوز تعمل لام الجارية حيلة بعد حيلة الى أن مكثت سبعة أيام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار فلما مضت هذه الايام قالت أم الجارية للعجوز هات لى بنتى فى هذه الساعة فان قلبى مشغول عليها وقد طالت مدة غيبتها وتوهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت الى الجارية ووضعت يدها فى يدها ثم خرجتا من عند الولد وهو نائم على فراشه من سكر المدام الى أن وصلتا الى أم الجارية فالتقتهما أمها اليها بانبساط وانشراح وفرحت بها غاية الفرح وقالت لها يا بنتى ان قلبى مشغول بك ووقعت فى حق أختى بكلام أوجعتها به فقالت لها قومى وقبلى يديها ورجليها فانها كانت لى كالخادم فى قضاء حاجتى وان لم تفعلى ما أمرتك به فما أنا بنتك ولا أنت أمى فقامت من وقتها وصالحتها ثم ان الولد قام من سكره فلم يجد الجارية لكنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم ان العجوز ذهبت الى الولد وسلمت عليه وقالت له ماذا رأيت من فعالى فقال لها نعم ما فعلتيه من الرأى والتدبير ثم قالت له تعال لنصلح ما أفسدناه ونرد هذه الجارية الى زوجها فاننا كنا سبب الفراق بينهما فقال لها وكيف أفعل قالت تذهب الى دكان التاجر وتقعد عنده وتسلم عليه وأنا أفوت على الدكان فلما تنظرنى قم الى من الدكان

بسرعة

بسرعة واقبض على واجذبني من ثيابي واشتمني وخوّفني وطالبني بالقناع وقل للتاجر أنت يا مولاي ما تعرف القناع الذي اشتريته منك بخمسين دينارا فقد حصل يا سيدي ان جاريتي لبسته فاحترق منه موضع من طرفه فاعطته جاريتي لهذه العجوز تعطيه لاحد يرفوه لها فأخذته ومضت ولم أرها من ذلك اليوم فقال لها الولد حبا وكرامة ثم ان الولد تمشى من وقته وساعته الى دكان التاجر وجلس عنده ساعة واذا بالعجوز جائزة على الدكان وبيدها سبحة تسبح بها فلما رآها قام على رجليه من الدكان وجذبها من ثيابها وصار يشتمها ويسبها وهي تكلمه بلطافة وتقول له يا ولدي أنت معذور فاجتمع أهل السوق عليهما وقالوا ما الخبر فقال يا قوم اني اشتريت من هذا التاجر قناعا بخمسين دينارا ولبسته الجارية ساعة واحدة فقعدت تبخره فطارت شرارة فأحرقت طرفه فدفعناه الى هذه العجوز على أنها تعطيه لمن يرفوه وترده لنا فمن ذلك الوقت ما رأيناها أبدا فقالت العجوز صدق هذا الولد نعم اني أخذته منه ودخلت به بيتا من البيوت التي أدخلها على عادتي فنسيته في موضع من تلك الاماكن ولم أدر في أي موضع هو وأنا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم أواجهه كل هذا والتاجر زوج المرأة يسمع كلامهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الولد لما قبض على العجوز وكلمها من قبل القناع كما علمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من أوله الى آخره فلما اطلع التاجر على الخبر الذي دبرته هذه العجوز الماكرة مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله اكبر اني استغفر الله العظيم من ذنوبي وما توهمه خاطري وحمد الله الذي كشف له عن الحقيقة ثم أقبل التاجر وقال لها هل تدخلين عندنا فقالت له يا ولدي أنا أدخل عندك وعند غيرك لاجل الحسنة ومن ذلك اليوم لم يعطني أحد خبر ذلك القناع فقال لها التاجر هل سألت احدا عنه في بيتنا فقالت له يا سيدي انني رحت البيت وسألت فقالوا لي ان أهل البيت قد طلقها التاجر فرجعت ولم اسأل أحدا بعد ذلك الى هذا اليوم فالتفت التاجر الى الولد وقال له اطلق سبيل هذه العجوز فان القناع عندي واخرجه من الدكان واعطاه للرفاء قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب الى زوجته واعطاها شيأ من المال وراجعها الى نفسه بعد أن بالغ في الاعتذار اليها واستغفر الله وهو لا يدري بما فعلت العجوز فهذا من جملة كيد النساء أيها الملك * ثم قال الوزير وقد بلغني أيضا أيها الملك ان بعض أولاد الملوك خرج منفردا بنفسه ليتفرج فمر بروضة خضراء ذات اشجار واثمار وانهار تجري خلال تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس فيه واخرج شيأ من النقل الذي كان معه وجعل يأكل فيه فبينما هو كذلك اذ رأى دخانا عظيما طالعا الى السماء من ذلك المكان فخاف ابن الملك وقام فصعد على شجرة من الاشجار واختفى فيها فلما طلع فوقها رأى عفريتا طالعا من وسط ذلك النهر وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه في تلك الروضة وفتح ذلك الصندوق فخرجت منه جارية كأنها الشمس الضاحية في السماء الصاحية وهي من الانس فأجلسها بين يديه يتفرج عليها ثم حط رأسه على حجرها فنام فأخذت رأسه وحطتها على الصندوق وقامت تتمشى فلاح منها نظرة الى تلك الشجرة فرأت ابن الملك فأومأت اليه بالنزول فامتنع من النزول فأقسمت عليه وقالت له ان لم تنزل وتفعل بي الذي أقوله لك نبهت العفريت من النوم وأعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل فلما نزل قبلت يديه ورجليه وراودته عن قضاء حاجتها فأجابها الى سؤالها فلما فرغ من قضاء حاجتها قالت له اعطني هذا الخاتم الذي بيدك فأعطاها

الخاتم فصرته فى منديل حرير كان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق عن ثمانين وجعلت ذلك الخاتم
من جملتها فقال لها ابن الملك وما تصنعين بهذه الخواتم التى معك فقالت له ان هذا العفريت اختطفنى
من قصر ابى وجعلنى فى هذا الصندوق وقفل على بقفل معه ووضعنى فيه على رأسه حيثما توجه ولا
يكاد يصبر عنى ساعة واحدة من شدة غيرته على ويمنعنى مما أشتهيه فلما رأيت ذلك منه حلفت أنى لا أمنع
أحدا من وصالى وهذه الخواتم التى معى على قدر عدة الرجال الذين واصلونى لان كل من واصلنى
آخذ خاتمه فأجعله فى هذا المنديل ثم قالت له توجه الى حال سبيلك لا تنتظر احدا غيرك فانه لم يقم فى
هذه الساعة فما صدق الولد بذلك الا وانصرف الى حال سبيله حتى وصل الى منزل أبيه والملك لم يعلم
بكيد الجارية لابنه ولم تخف من ذلك ولم تحسب له حسابا فلما سمع الملك ان خاتم ولده ضاع أمر أن
يقتل ذلك الولد ثم قام من موضعه فدخل قصره واذا بالوزراء رجعوه عن قتل ولده فلما كان ذات ليلة
أرسل الملك الى الوزراء يدعوهم فحضروا جميعا فقام اليهم الملك وتلقاهم وشكرهم على ما كان منهم
من مراجعته عن قتل ولده وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نعم ما دبرتم لوالدى فى بقاء نفسى وسوف
أجازيكم بخير ان شاء الله تعالى ثم ان الولد بعد ذلك أخبرهم بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء
وعلو الارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فانظر أيها الملك كيد النساء وما تفعله فى الرجال فرجع الملك
عن قتل ولده * فلما أصبح الصباح جلس والده فى اليوم الثامن فدخل عليه ولده ويده فى يد مؤدبه
السندباد وقبل الارض بين يديه ثم تكلم بأفصح لسان ومدح والده ووزراءه وارباب دولته وشكرهم
واثنى عليهم وكان حاضرا بالمجلس العلماء والامراء والجند وأشراف الناس فتعجب الحاضرون من
فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته فى نطقه فلما سمع والده ذلك فرح به فرحا شديدا زائدا ثم ناداه وقبله
بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد وسأله عن سبب صمت ولده مدة السبعة أيام فقال له المؤدب يا مولانا
الاصلاح فى انه لا يتكلم فانى خشيت عليه من القتل فى تلك المدة وكنت يا سيدى أعرف هذا الامر يوم
ولادته فانى لما رأيت طالعه دلنى على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك ففرح الملك بذلك
وقال لوزرائه لو كنت قتلت ولدى هل يكون الذنب على أو على الجارية أو على المؤدب السندباد فسكت
الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك رد الجواب يا ولدى * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد لما قال لابن الملك
رد الجواب يا ولدى قال ابن الملك انى سمعت ان رجلا من التجار حل به ضيف فى منزله فأرسل جاريته
لتشترى له من السوق لبنا فى جرة فأخذت اللبن فى جرتها وأرادت الرجوع الى منزل سيدها فبينما هى
فى الطريق اذ مرت عليها حدأة طائرة وفى مخلبها حية تعصرها به فقطرت نقطة من الحية فى الجرة
وليس عند الجارية خبر بذلك فلما وصلت الى المنزل أخذ السيد منها اللبن وشرب منه هو وضيوفه فما
استقر اللبن فى جوفهم حتى ماتوا جميعا فانظر أيها الملك لمن كان الذنب فى هذه القضية فقال أحد
الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال آخر الذنب للجارية التى تركت الجرة مكشوفة من غير
غطاء فقال السندباد مؤدب الغلام ما تقول أنت فى ذلك يا ولدى فقال ابن الملك أقول ان القوم أخطؤا
ليس الذنب للجارية ولا للجماعة وانما آجال القوم فرغت مع أرزاقهم وقدرت منيتهم بسبب ذلك الامر
فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا أصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا له يا مولانا

قد تكلمت بجواب ليس له نظير وأنت عالم أهل زمانك الآن فلما سمعهم ابن الملك قال لهم لست بعالم وإن الشيخ الأعمى وإن ابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين أعلم مني فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بحديث هؤلاء الثلاثة الذين هم أعلم منك يا غلام فقال لهم ابن الملك بلغني أنه كان تاجر من التجار كثير الأموال والأسفار إلى جميع البلدان فأراد المسير إلى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم أي بضاعة فيها كثيرة الكسب فقالوا له حطب الصندل فإنه يباع غاليا فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر إلى تلك المدينة فلما وصل إليها كان قدومه إليها آخر النهار وإذا بعجوز تسوق غنما لها فلما رأت التاجر قالت له من أنت أيها الرجل فقال لها أنا رجل تاجر غريب فقالت له احذر من أهل هذا البلد فإنهم قوم مكارون لصوص وإنهم يخدعون الغريب ليظفروا به ويأكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقته فلما أصبح الصباح تلقاه رجل من أهل المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدي من أين قدمت فقال له قدمت من البلد الفلانية قال له ما حملت معك من التجارة قال له خشب صندل فإني سمعت أن له قيمة عندكم فقال له الرجل لقد أخطأ من أشار عليك بذلك فإننا لا نوقد تحت القدر إلا بذلك الحطب فقيمته عندنا هو والحطب سواء فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق ومكذب ثم نزل ذلك التاجر في بعض خانات المدينة وجعل يوقد بالصندل تحت القدر فلما رآه ذلك الرجل قال له أتبيع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك فقال له بعتك فحوّل الرجل جميع ما عنده من الصندل في منزله وقصد البائع أن يأخذ ذهبا بقدر ما أخذ المشتري فلما أصبح الصباح تمشى التاجر في المدينة فلقيه رجل أزرق العينين من أهل تلك المدينة وهو أعور فتعلق بالتاجر وقال له أنت الذي أتلفت عيني فلا أطلقك أبدا فأنكر التاجر ذلك وقال له إن هذا الأمر لا يتم فاجتمع الناس عليهما وسألوا الأعور المهلة إلى غد ويعطيه ثمن عينه فأقام الرجل التاجر له ضامنا حتى أطلقوه ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الأعور فوقف على دكان الإسكاف ودفعه له وقال له أصلحه ولك عندي ما يرضيك ثم انصرف عنه وإذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه اللعب فلعب معهم فأوقعوا عليه الغلب وغلبوه وخيروه إما أن يشرب البحر وإما أن يخرج من ماله جميعا فقام التاجر وقال أمهلوني إلى غد ثم مضى التاجر وهو مغموم على ما فعل ولا يدري كيف يكون حاله فقعد في موضع متفكرا مغموما مهموما وإذا بالعجوز جائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له لعل أهل تلك المدينة ظفروا بك فإني أراك مهموما من الذي أصابك فحكى لها جميع ما جرى من أوله إلى آخره فقالت له من الذي عمل عليك في الصندل فإن الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير ولكن أنا أدبر لك رأيا أرجو به أن يكون لك فيه خلاص نفسك وهو أن تسير نحو الباب الفلاني فإن في ذلك الموضع شيخا أعمى مقعدا وهو عالم عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عما يريدونه فيشير إليهم بما يكون لهم فيه الصلاح لأنه عارف بالمكر والسحر والنصب وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فاذهب عنده وأخف نفسك من غرمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فإنه يخبرهم بالغالبة والمغلوبة لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة إلى العالم الذي يجتمع عليه أهل البلد وأخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك فانصرف التاجر من عندها إلى الموضع الذي أخبرته به وأخفى نفسه ثم نظر إلى الشيخ وجلس قريبا منه

فما كان الا ساعة وقد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده فلما صاروا بين يدي الشيخ سلموا عليه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر وجد غرماءه الاربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيأ من الاكل فأكلوا ثم أقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له في يومه فتقدم صاحب الصندل وأخبر الشيخ بما جرى له في يومه من انه اشترى صندلا من رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على ملء صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له كيف يغلبني قال الشيخ فاذا قال لك أنا آخذ ملأه ذهبا أو فضة فهل انت تعطيه قال نعم اعطيه وأكون أنا الرابح فقال له الشيخ فاذا قال لك أنا آخذ ملء صاع براغيث النصف ذكور والنصف اناث فماذا تصنع فعلم انه مغلوب ثم تقدم الاعور وقال ياشيخ انى رأيت اليوم رجلا أزرق العينين وهو غريب البلاد فتقاويت عليه وتعلقت به وقلت له انت قد أتلفت عيني وما تركته حتى ضمنه لى جماعة انه يعود الى و يرضيني في عيني فقال الشيخ لو أراد غلبك لغلبك قال وكيف يغلبني قال يقول لك اقلع عينك وأنا اقلع عيني ونزن كلا منهما فان تساوت عيني بعينك فأنت صادق فيما ادعيته ثم يغرم دية عينك وتكون انت أعمى و يكون هو بصيرا بعينه الثانية فعلم أنه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الاسكاف وقال له ياشيخ انى رأيت اليوم رجلا أعطانى نعله وقال لى اصلحه فقلت له ألا تعطيني الاجرة فقال لى اصلحه ولك عندي ما يرضيك وأنا لا يرضيني الا جميع ماله فقال له الشيخ اذا أراد أخذ نعله منك ولا يعطيك شيأ أخذه فقال له وكيف ذلك قال يقول لك ان السلطان هزمت أعداؤه وضعفت أضداده وكثرت أولاده وانصاره أرضيت أم لا فان قلت رضيت أخذ نعله منك وانصرف وان قلت لا أخذ نعله وضرب به وجهك وقفاك فعلم أنه مغلوب ثم تقدم الرجل الذي لعب معه بالمراهنة وقال له ياشيخ انى لقيت رجلا فراهنته وغلبته فقلت له ان شربت هذا البحر فأنا أخرج عن جميع مالى لك وان لم تشربه فاخرج عن جميع مالك لى فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك فقال له وكيف ذلك قال يقول لك امسك لى فم البحر بيدك وناوله لى وأنا اشربه فلا تستطيع و يغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر الى محله فلما أصبح الصباح أتاه الذي راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولنى فم البحر وأنا أشربه فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جاءه الاسكافى وطلب منه ما يرضيه فقال له التاجر ان السلطان غلب اعداءه واهلك اضداده وكثرت أولاده ارضيت ام لا قال له نعم رضيت فأخذ مركوبه بلا اجرة وانصرف ثم جاءه الاعور وطلب منه دية عينه فقال له التاجر اقلع عينك وانا أقلع عيني ونزنهما فان استوتا فانت صادق فخذ دية عينك فقال له الأعور امهلني ثم صالح التاجر على مائة دينار وانصرف ثم جاءه الذي اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له اى شئ تعطيني فقال له قد اتفقنا على ان صاع صندل بصاع من غيره فان أردت خذ ملأه ذهبا أو فضة فقال له التاجر انا لا آخذ الا ملأه براغيث النصف ذكور والنصف اناث فقال له انا لا أقدر على شئ من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشترى نفسه منه بمائة دينار بعد أن رجع له صندله و باع التاجر الصندل كيف اراد وقبض ثمنه وسافر من تلك المدينة الى بلده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة بعد الستمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما باع صندله وقبض ثمنه سافر من تلك المدينة الى مدينته ثم قال ابن الملك واما ابن الثلاث سنين فانه كان رجل فاسق مغرما بالنساء قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهي ساكنة في مدينة غير مدينته فسافر الى المدينة

التي

التي هي فيها وأخذ معه هدية وكتب لها رقعة يصف لها شدة ما قاسيه من الشوق والغرام وقد حمله حبه اياها على المهاجرة اليها والقدوم عليها فاذنت له بالذهاب اليها فلما وصل الى منزلها ودخل عليها قامت له على قدميها وتلقته بالاكرام والاحترام وقبلت يديه وضيفته ضيافة لامزيد عليها من المأكول والمشروب وكان لها ولد صغير له من العمر ثلاث سنين فتركته واشتغلت بطهي الطعام فقال لها الرجل قومي بنا ننام فقالت له ان ولدي قاعد ينظرنا فقال لها هذا ولد صغير لا يفهم ولا يعرف ان يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت فلما علم الولد ان الارز استوى بكى بكاء شديدا فقالت له امه ما يبكيك ياولدي فقال لها اغرفي لي من الارز واجعلي لي فيه سمنا فغرفت له وجعلت عليه السمن فأكل الولد ثم بكى ثانيا فقالت له امه ما يبكيك ياولدي فقال لها ياأماه اجعلي لي عليه سكرا فقال له الرجل وقد اغتاظ منه ما أنت الا ولد مشؤم فقال له الولد والله ما مشؤم الا أنت حيث تعبت وسافرت من بلد الى بلد في طلب الزنا وأما انا فبكائي من اجل شيء كان في عيني فاخرجته بالدموع واكلت بعد ذلك ارزا وسمنا وسكرا وقد اكتفيت فمن المشؤم منا فلما سمع الرجل خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم ادركته الموعظة فتاب من وقته وساعته ولم يتعرض لها بشيء وانصرف الى بلده ولم يزل تائبا الى ان مات ثم قال ابن الملك واما ابن الخمس سنين فانه بلغني ايها الملك ان اربعة من التجار اشتركوا في ألف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها في كيس واحد فذهبوا بها ليشتروا بضاعة فلقوا في طريقهم بستانا حسنا فدخلوه وتركوا الكيس عند حارسة ذلك البستان فلما دخلوا تفرجوا في ناحية البستان واكلوا وشربوا وانشرحوا فقال واحد منهم انا معي طيب تعالوا نغسل رؤسنا من هذا الماء الجاري ونتطيب قال آخر نحتاج الى مشط قال آخر نسأل الحارسة لعل أن يكون عندها مشط فقام واحد منهم الى الحارسة وقال لها ادفعي لي الكيس فقالت له حتى تحضروا كلكم او يأمرني رفقاؤك أن أعطيك اياه وكان رفقاؤه في مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهم فقال الرجل لرفقائه ما هي راضية أن تعطيني شيأ فقالوا لها اعطيه فلما سمعت كلامهم أعطته الكيس فأخذه الرجل وخرج هاربا منهم فلما أبطأ عليهم جاؤا الى الحارسة وقالوا لها ما لك لم تعطيه المشط قالت لهم ما طلب مني الا الكيس ولم أعطه اياه الا باذنكم وخرج من هنا الى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليها بأيديهم وقالوا لها نحن ما أذنا لك الا باعطاء المشط فقالت لهم ما ذكر لي مشطا فقبضوا عليها ورفعوها الى القاضي فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فألزم الحارسة بالكيس والزم بها جماعة من غرمائها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القاضي لما الزم الحارسة بالكيس والزم بها جماعة من غرمائها خرجت وهي حيرانة لم تعرف طريقا فلقيها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهي حيرانة قال لها ما بالك ياأماه فلم ترد عليه جوابا واستحقرته لصغر سنه فكرر عليها الكلام أولا وثانيا وثالثا فقالت له ان جماعة دخلوا علي البستان ووضعوا عندي كيسا فيه ألف دينار وشرطوا علي أني لا أعطي أحدا الكيس الا بحضرتهم كلهم ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتنزهون فيه فخرج واحد منهم وقال لي أعطيني الكيس فقلت له حتى يحضر رفقاؤك فقال لي قد أخذت الاذن منهم فلم أرض أن أعطيه الكيس فصاح على رفقائه وقال لهم ما هي راضية أن تعطيني شيأ فقالوا لي أعطيه وكانوا بالقرب مني فأعطيته الكيس فأخذه وخرج الى حال سبيله فاستبطأه

رفقاؤه فخرجوا الى وقالوا الاى شئ لم تعطه المشط فقالت لهم ماذكر لى مشطا وماذكر لى الا الكيس فقبضوا على ورفعونى الى القاضى وألزمنى بالكيس فقال لها الغلام أعطينى درهما آخذ به حلاوة وأنا أقول لك شيأ يكون لك فيه الخلاص فأعطته الجارية درهما وقالت له ما عندك من القول فقال لها الغلام ارجعى الى القاضى وقولى له كان بينى و بينهم أنى لا أعطيهم الكيس الا بحضرتهم الاربعة قال فرجعت الجارية الى القاضى وقالت له ما قاله لها الغلام فقال لهم القاضى أكان بينكم و بينها هكذا قالوا نعم فقال لهم القاضى أحضروا الى رفيقكم وخذوا الكيس فخرجت الجارية سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت الى حال سبيلها فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس قالوا للملك يا مولانا الملك ان ابنك هذا ابرع أهل زمانه فدعوا له وللملك فضم الملك ولده الى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن الملك بالله العظيم و بنبيه الكريم أنها هى التى راودته عن نفسه فصدقه الملك فى قوله وقال له قد حكمتك فيها ان شئت فاقتلها والا فافعل فيها ما تشاء فقال الولد لأبيه انفيها من المدينة وقعد ابن الملك مع والده فى أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة

{حكاية جودر ابن التاجر عمر وأخويه}

(وبلغنى أيضا) أن رجلا تاجرا اسمه عمر قد خلف من الذرية ثلاثة أولاد أحدهم يسمى سالما والاصغر يسمى جودرا والاوسط يسمى سليما ورباهم الى أن صاروا رجالا لكنه كان يحب جودرا أكثر من أخويه فلما تبين لهما أنه يحب جودرا أخذتهما الغيرة وكرها جودرا فبان لأبيهما أنهما يكرهان أخاهما وكان والدهم كبير السن وخاف أنه اذا مات يحصل لجودر مشقة من أخويه فأحضر جماعة من أهله وأحضر جماعة قسامين من طرف القاضى وجماعة من أهل العلم وقال هاتوا الى مالى وقماشى فأحضروا له جميع المال والقماش فقال يا ناس اقسموا هذا المال والقماش اربعة أقسام بالوضع الشرعى فقسموه فأعطى كل ولد قسما وأخذ هو قسما وقال هذا مالى وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندى ولا عند بعضهم شئ فاذا مت لا يقع بينهم اختلاف لانى قسمت بينهم الميراث فى حال حياتى وهذا المال الذى أخذته أنا فانه يكون لزوجتى أم هذه الاولاد فتستعين به على معيشتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السابعة بعد الستمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما قسم ماله وقماشه أربعة أقسام أعطى كل ولد من الاولاد الثلاثة قسما وأخذ هو القسم الرابع وقال هذا القسم يكون لزوجتى ام هذه الاولاد تستعين به على معيشتها ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما أحد رضى بما فعل والدهم عمر بل طلبوا الزيادة من جودر وقالوا له ان مال أبينا عندك فترافع معهم الى الحكام وجاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عن بعضهم فخسر جودر جانبا من المال وخسر اخوته كذلك بسبب النزاع فتركوه مدة ثم مكروا به ثانيا فترافع معهم الى الحكام فخسروا جملة من المال أيضا من أجل الحكام ومازالوا يطلبون أذيته من ظالم الى ظالم وهم يخسرون ويخسر حتى أطعموا جميع مالهم للظالمين وصار الثلاثة فقراء ثم جاء أخواه الى أمهم وضحكا عليها وأخذا مالها وضرباها وطرداها فجاءت الى ابنها جودر وقالت له قد فعل أخواك معى كذا وكذا وأخذا مالى وصارت تدعو عليهما فقال لها جودر يا أمى لا تدعى عليهما فالله يجازى كلا منهما بعمله ولكن

ولكن ياأمي أنا بقيت فقيرا وأخواى فقيران والمخاصمة تحتاج لخسارة المال وقد اختصمت أنا وإياهما كثيرا بين أيدى الحكام ولم يفدنا ذلك شيأ بل خسرنا جميع ما خلفه لنا والدنا وهتكنا الناس بسبب الشهادة وهل بسببك أختصم وإياهما وترافع إلى الحكام فهذا شيء لا يكون إنما تقعدين عندى والرغيف الذى آكله أخليه لك وادعى لى والله يرزقنى برزقك واتركيهما يلقيان من الله فعلهما وتسلى بقول من قال

ان يبغ ذو جهل عليك فخله * وارقب زمانا لانتقام الباغى
وتجنب الظلم الوخيم فلو بغى * جبل على جبل لدك الباغى

وصار يطيب خاطر أمه حتى رضيت ومكثت عنده فأخذ له شبكة وصار يذهب إلى البحر والبرك وإلى كل مكان فيه ماء وصار يذهب كل يوم إلى جهة فصار يعمل يوما بعشرة ويوما بعشرين ويوما بثلاثين ويصرفها على أمه ويأكل طيبا ويشرب طيبا ولا صنعة ولا بيع ولا شراء لأخويه ودخل عليهما الساحق والماحق والبلاء اللاحق وقد ضيعا الذى أخذاه من أمهما وصارا من الصعاليك المعاكيس عريانين فقيرين يأتيان إلى أمهما ويتواضعان لها زيادة ويشكوان إليها الجوع وقلب الوالدة رؤف فتطعمهما عيشا معفنا وإن كان هناك طبيخ بائت تقول لهما كلاه سريعا وروحا قبل أن يأتى أخوكما فإنه ما يهون عليه ويقسو قلبه على وتفضحانى معه فيأكلان باستعجال ويروحان فدخلا على أمهما يوما من الأيام فحطت لهما طبيخا وعيشا فأكلا وإذا بأخيهما جودر داخل فاستحت أمه وخجلت منه وخافت أن يغضب عليها وأطرقت رأسها فى الأرض حياء من ولدها فتبسم فى وجوههم وقال مرحبا يا اخوى نهار مبارك ماذا جرى حتى زرتمانى فى هذا النهار المبارك واعتنقهما وودهما وصار يقول ما كان رجائى أن توحشانى ولا تجيا عندى ولا تطلا على ولا على أمكما فقالا والله يا أخانا إننا اشتقنا إليك ولا منعنا إلا الحياء مما جرى بيننا وبينك ولكن ندمنا كثيرا وهذا فعل الشيطان لعنه الله تعالى ولا لنا بركة إلا أنت وأمنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة بعد الستمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودرا لما دخل منزله ورأى أخويه رحب بهما وقال لهما ما لى بركة إلا أنتما فقالت له أمه يا ولدى بيض الله وجهك وكثر الله خيرك وأنت الأكثر يا ولدى فقال مرحبا بكما أقيما عندى والله كريم والخير عندى كثير واصطلح معهما وباتا عنده وتعشيا معه وثانى يوم أفطرا وجودر حمل الشبكة وراح على باب الفتاح وراح أخواه فغابا إلى الظهر وأتيا فقدمت لهما أمهما الغداء وفى المساء أتى أخوهما وجاء باللحم والخضار وصاروا على هذه الحالة مدة شهر وجودر يصطاد سمكا ويبيعه ويصرف ثمنه على أمه وأخويه وهما يأكلان ويبرجسان فاتفق يوما من الأيام أن جودرا أخذ الشبكة إلى البحر فرماها وجذبها فطلعت فارغة فطرحها ثانيا فطلعت فارغة فقال فى نفسه هذا المكان ما فيه سمك ثم انتقل إلى غيره ورمى فيه الشبكة فطلعت فارغة ثم انتقل إلى غيره ولم يزل ينتقل من الصباح إلى المساء ولم يصطد ولا صيرة واحدة فقال عجائب هل السمك فرغ من البحر أو ما السبب ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع مغموما مقهورا حاملا هم أخويه وأمه ولم يدر بأى شىء يعشيهم فأقبل على طابونة فرأى الخلق على العيش مزدحمين وبأيديهم الدراهم ولا يلتفت إليهم الخباز فوقف وتحسر فقال له الخباز مرحبا بك يا جودر وهل تحتاج عيشا فسكت فقال له إن لم يكن معك دراهم فخذ كفايتك وعليك مهل فقال له أعطنى بعشرة أنصاف عيشا فقال له خذ هذه عشرة أنصاف أخرى وفى غد هات لى بالعشرين سمكا فقال له على الرأس والعين فأخذ العيش والعشرة أنصاف أخذها

له ساوخذارا وقال فى غد يفرجها المولى وراح الى منزله وطبخت أمه الطعام وتعشى ونام وثانى يوم أخذ الشبكة فقالت له أمه اقعد افطر قال أفطرى أنت واخواى ثم ذهب الى البحر ورمى الشبكة أولا وثانيا وثالثا وتنقل ومازال كذلك الى العصر ولم يقع له شئ فحمل الشبكة ومشى مقهورا وطريقه لا يكون الا على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز فعد له العيش والفضة وقال له تعال خذ ورح ان مالم يكن فى اليوم يكون فى غد فأراد أن يعتذر له فقال له رح مايحتاج لعذر لو كنت اصطدت شيأ كان معك فلما رأيتك فارغا علمت أنه ماحصل لك شئ وان كان فى غد لم يحصل لك شئ تعال خذ عيشا ولا تستحى وعليك مهل ثم انه ثالث يوم تبع البرك الى العصر فلم يرفيها شيأ فراح الى الخباز وأخذ منه العيش والفضة ومازال على هذه الحالة مدة سبعة أيام ثم انه تضايق فقال فى نفسه رح اليوم الى بركة قارون ثم انه أراد أن يرمى الشبكة فلم يشعر الا وقد أقبل عليه مغربى راكب على بغلة وهو لابس حلة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكل ما على البغلة مزركش فنزل من فوق ظهر البغلة وقال السلام عليك ياجودر ياابن عمر فقال له وعليك السلام ياسيدى الحاج فقال له المغربى ياجودر ان لى عندك حاجة فان طاوعتنى تنل خيرا كثيرا وتكون بسبب ذلك صاحبى وتقضى لى حوائجى فقال ياسيدى الحاج قل لى أى شئ فى خاطرك وأنا أطاوعك وماعندى خلاف فقال له اقرأ الفاتحة فقرأها معه وبعد ذلك أخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفنى وشد كتافى شدا قويا وارمنى فى البركة واصبر على قليلا فان رأيتنى أخرجت يدى من الماء مرتفعة قبل أن أبين فاطرح الشبكة على واجذبنى سريعا وان رأيتنى أخرجت رجلى فاعلم أنى ميت فاتركنى وخذ البغلة والخرج وامض الى سوق التجار تجد يهوديا اسمه شميعة فاعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكتم السر ورح الى حال سبيلك فكتفه كتافا شديدا فصار يقول له شد الكتاف ثم انه قال له ادفعنى الى أن ترمينى فى البركة فدفعه ورماه فيها فغطس ووقف ينتظره ساعة من الزمان واذا بالمغربى خرجت رجلاه فعلم أنه مات فأخذ البغلة وتركه وراح الى سوق التجار فرأى اليهودى جالسا على كرسى فى باب الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودى ان الرجل هلك ثم قال ما أهلكه الا الطمع وأخذ منه البغلة وأعطاه مائة دينار وأوصاه بكتم السر فأخذ جودر الدنانير وراح فأخذ مايحتاج اليه من العيش من الخباز وقال له خذ هذا الدينار فأخذه وحسب الذى له وقال له عندى بعد ذلك عيش يومين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة بعد الستمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخباز لما حاسب جودرا على ثمن العيش وقال له بقى لك عندى من الدينار عيش يومين انتقل من عنده الى الجزار وأعطاه دينارا آخر وأخذ اللحمة وقال له خل عندك بقية الدينار تحت الحساب وأخذ الخضار وراح فرأى أخويه يطلبان من أمهما شيأ يأكلانه وهى تقول لهما اصبرا حتى يأتى أخوكما فما عندى شئ فدخل عليهم وقال لهم خذوا كلوا فوقعوا على العيش مثل الغيلان ثم ان جودرا أعطى أمه بقية الذهب وقال خذى ياأمى واذا جاء أخواى فاعطيهما ليشتريا ويأكلا فى غيابى وبات تلك الليلة ولما أصبح أخذ الشبكة وراح الى بركة قارون ووقف وأراد أن يطرح الشبكة واذا بمغربى آخر أقبل وهو راكب بغلة ومهيأ أكثر من الذى مات ومعه خرج وحقان فى الخرج فى كل عين منه حق وقال السلام عليك ياجودر فقال عليك السلام ياسيدى الحاج فقال هل جاءك بالامس مغربى راكب بغلة مثل هذه البغلة فخاف وأنكر وقال مارأيت أحدا خوفا أن يقول راح الى أين فان قال له غرق فى البركة ربما يقول له أنت أغرقته فما وسعه الا

الانكار

الانكار فقال له يامسكين هذا أخي وسبقني قال ما هو خبر قال أما كتفته أنت ورميته في البركة وقال لك ان خرجت يداي ارم علي الشبكة واسحبني بالعجل وان خرجت رجلاي فأكون ميتا فخذ أنت البغلة وأدها الى اليهودي شميعة وهو يعطيك مائة دينار وقد خرجت رجلاه وأنت أخذت البغلة وأديتها الى اليهودي وأعطاك مائة دينار فقال حيث انك تعرف ذلك فلاي شئ تسألني قال مرادي أن تفعل بي كما فعلت بأخي وأخرج له قيطانا من حرير وقال كتفني وارمني وان جرى لي مثل ما جرى لاخي فخذ البغلة وأدها الى اليهودي وخذ منه مائة دينار فقال له تقدم فتقدم فكتفه ودفعه فوقع في البركة وغطس فانتظره ساعة فطلعت رجلاه فقال مات في داهية ان شاء الله تعالى كل يوم يجيئني المغاربة وأنا أكتفهم ويموتون ويكفيني من كل ميت مائة دينار ثم انه أخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودي قال له مات الآخر قال له تعيش رأسك قال هذا جزاء الطماعين وأخذ البغلة منه وأعطاه مائة دينار فأخذها وتوجه الى أمه فأعطاها اياها فقالت له يا ولدي من أين لك هذا فأخبرها فقالت له ما بقيت تروح بركة قارون فاني أخاف عليك من المغاربة فقال لها يا أمي أنا لا أرميهم الا برضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتينا منها كل يوم مائة دينار وأرجع سريعا فوالله لا أرجع عن ذهابي الى بركة قارون حتى ينقطع أثر المغاربة ولا يبقى منهم أحد ثم انه في اليوم الثالث راح ووقف واذا بمغربي راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهيأ أكثر من الاولين وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال في نفسه من أين كلهم يعرفونني ثم رد عليه السلام فقال هل جاز على هذا المكان مغاربة قال له اثنان قال له أين راحا قال كتفتهما ورميتهما في هذه البركة فغرقا والعاقبة لك أنت الآخر فضحك ثم قال يا مسكين كل حي ووعده ونزل عن البغلة وقال له يا جودر اعمل معي كما عملت معهما وأخرج القيطان الحرير فقال له جودر أدر يديك حتى أكتفك فاني مستعجل وراح على الوقت فأدار له يديه فكتفه ودفعه فوقع في البركة ووقف ينتظر واذا بالمغربي أخرج له يديه وقال له ارم الشبكة يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه واذا هو قابض في يديه سمكتين لونهما أحمر مثل المرجان في كل يد سمكة وقال له افتح الحقين ففتح له الحقين فوضع في كل حق سمكة وسد عليهما فم الحقين ثم انه حضن جودرا وقبله ذات اليمين وذات الشمال في خديه وقال وقال له الله ينجيك من كل شدة والله لولا أنك رميت علي الشبكة وأخرجتني لكنت مازلت قابضا على هاتين السمكتين وأنا غاطس في الماء حتى أموت ولا أقدر أن أخرج من الماء فقال له يا سيدي الحاج بالله عليك أن تخبرني بشأن اللذين غرقا أولا وبحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهودي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا لما سأل المغربي وقال له اخبرني عن اللذين غرقا أولا قال له يا جودر اعلم أن اللذين غرقا أولا أخواي أحدهما اسمه عبد السلام والثاني اسمه عبد الاحد وأنا اسمي عبد الصمد واليهودي أخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودي انما هو مسلم مالكي المذهب وكان والدنا علمنا حل الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج حتى خدمتنا مردة الجن والعفاريت ونحن أربعة اخوة ووالدنا اسمه عبد الودود ومات أبونا وخلف لنا شيأ كثيرا فقسمنا الذخائر والاموال والارصاد حتى وصلنا الى الكتب فقسمناها فوقع بيننا اختلاف في كتاب اسمه أساطير الاولين ليس له مثيل ولا يقدر له على ثمن ولا يعادل بجواهر لانه مذكور فيه سائر الكنوز وحل الرموز وكان أبونا يعمل به ونحن نحفظ منه شيأ قليلا وكل منا غرضه أن يملكه حتى يطلع

على ما فيه فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ أبينا الذي كان رباه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمه الكهين الابطن فقال لنا هاتوا الكتاب فأعطيناه الكتاب فقال أنتم أولاد ولدي ولا يمكن أن أظلم منكم أحدا فليذهب من أراد أن يأخذ هذا الكتاب الى معالجة فتح كنز الشمردل ويأتيني بدائرة الفلك والمكحلة والخاتم والسيف فان الخاتم له مارد يخدمه اسمه الرعد القاصف ومن ملك هذا الخاتم لا يقدر عليه ملك ولا سلطان وان أراد أن يملك به الارض بالطول والعرض يقدر على ذلك وأما السيف فانه لو جرد على جيش وهزه حامله لهزم الجيش وان قال له وقت هزه اقتل هذا الجيش فانه يخرج من ذلك السيف برق من نار فيقتل جميع الجيش وأما دائرة الفلك فان الذي يملكها ان شاء أن ينظر جميع البلاد من المشرق الى المغرب فانه ينظرها ويتفرج عليها وهو جالس فأي جهة أرادها يوجه الدائرة اليها وينظر في الدائرة فانه يرى تلك الجهة وأهلها كأن الجميع بين يديه واذا غضب على مدينة ووجه الدائرة الى الشمس وأراد احتراق تلك المدينة فانها تحترق وأما المكحلة فان كل من اكتحل منها يرى كنوز الارض ولكن لي عليكم شرط وهو ان كل من عجز عن فتح هذا الكنز ليس له في الكتاب استحقاق ومن فتح هذا الكنز وأتاني بهذه الذخائر الاربعة فانه يستحق أن يأخذ هذا الكتاب فرضينا بالشرط فقال لنا يا أولادي اعلموا أن كنز الشمردل تحت حكم أولاد الملك الاحمر وأبوكم أخبرني انه كان عالج فتح ذلك الكنز فلم يقدر ولكن هرب منه أولاد الملك الاحمر الى بركة في أرض مصر تسمى بركة قارون وعصوا في البركة فلحقهم الى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم في تلك البركة لانها مرصودة ﴿وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح﴾

﴿فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الكهين الابطن لما أخبر الاولاد بذلك الخبر قال لهم ثم انه رجع غلبان ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من أولاد الملك الاحمر فلما عجز أبوكم عنهم جاءني وشكا الي فضربت له تقويما فرأيت ان هذا الكنز لا يفتح الا على وجه غلام من أبناء مصر اسمه جودر بن عمر فانه يكون سببا في قبض أولاد الملك الاحمر وذلك الغلام يكون صيادا والاجتماع به يكون على بركة قارون ولا ينفك ذلك الرصد الا اذا كان جودر يكتف صاحب النصيب ويرميه في البركة فيتحارب مع أولاد الملك الاحمر وكل من كان له نصيب فانه يقبض أولاد الملك الاحمر والذي ليس له نصيب يهلك وتظهر رجلاه من الماء والذي يسلم تظهر يداه فيحتاج أن جودر يرمي عليه الشبكة ويخرجه من البركة فقال اخوتي نحن نروح ولو هلكنا وأنا قلت أروح أيضا وأما أخونا الذي في هيئة يهودي فانه قال أنا ليس لي غرض فاتفقنا معه على أنه يتوجه الى مصر في صفة يهودي تاجر حتى اذا مات منا أحد في البركة يأخذ البغلة والخرج منه ويعطيه مائة دينار فلما أتاك الاول قتله أولاد الملك الاحمر وقتلوا أخي الثاني وأنا لم يقدروا على فقبضتهم فقال أين الذين قبضتهم قال أما رأيتهم قد حبستهم في الحقين قال هذا سحر قال له المغربي ليس هذا سحرا كانما هم عفاريت بهيئة السمك لكن يا جودر اعلم أن فتح هذا الكنز لا يكون الا على وجهك فهل تطاوعني وتروح معي الى مدينة فاس ومكناس ونفتح الكنز وأعطيك ما تطلب وأنت بقيت أخي في عهد الله وترجع الى عيالك مجبور القلب فقال له يا سيدي الحاج أنا في رقبتي أمي وأخواي ﴿وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح﴾

﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا قال للمغربي أنا في رقبتي أمي واخواي وأنا الذي أجري عليهم وان رحت معك فمن يطعمهم العيش فقال له هذه حجة

بطالة

بطالة فان كان من شأن المصروف فنحن نعطيك ألف دينار تعطى أمك اياها تتصرف فيها حتى ترجع الى
بلادك وأنت ان غبت ترجع قبل اربعة أشهر فلما سمع جودر بالالف دينار قال هات ياحاج الالف دينار
أتركها عند أمى وأروح معك فاخرج له الالف دينار فأخذها وراح الى أمه وأخبرها بالذى جرى بينه
وبين المغربى وقال لها خذى هذه الالف دينار واصرفى منها عليك وعلى اخوى وأنا مسافر مع المغربى
الى الغرب وأغيب أربعة أشهر ويحصل لى خير كثير فادعى لى ياوالدتى فقالت له ياولدى توحشنى
وأخاف عليك فقال ياأمى ماعلى من يحفظه الله بأس والمغربى رجل طيب وصار يشكر لها حاله فقالت
الله يعطف قلبه عليك رح معه ياولدى لعله يعطيك شيأ فودع أمه وراح ولما وصل عند المغربى عبد الصمد
قال له هل شاورت أمك قال نعم ودعت لى فقال له اركب ورائى فركب على ظهر البغلة وسافر من الظهر
الى العصر فجاع جودر ولم ير مع المغربى شيأ يؤكل فقال له ياسيدى الحاج لعلك نسيت أن تجىء لنا بشىء
نأكله فى الطريق فقال هل أنت جائع قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر ثم قال نزل الخرج
فنزله ثم قال له أى شىء تشتهى ياأخى فقال له أى شىء كان قال له بالله عليك أن تقول لى أى شىء تشتهى
قال عيشا وجبنا قال يامسكين العيش والجبن ماهو مقامك فاطلب شيأ طيبا قال جودر أنا عندى فى هذه
الساعة كل شىء طيب فقال له أتحب الفراخ المحمرة قال نعم قال أتحب الارز بالعسل قال نعم قال أتحب
اللون الفلانى واللون الفلانى حتى سمى له من الطعام أربعة وعشرين لونا ثم قال فى باله هل هو مجنون
من أين يجىء لى بالاطعمة التى سماها وما عنده مطبخ ولا طباخ لكن قل له يكفى فقال له يكفى هل أنت
تشهينى الالوان ولا أنظر شيأ فقال المغربى مرحبا بك ياجودر وحط يده فى الخرج فأخرج صحنا من
الذهب فيه فرختان محمرتان سخنتان ثم حط يده ثانى مرة فأخرج صحنا من الذهب فيه كباب ولا زال
يخرج من الخرج حتى أخرج الاربعة والعشرين لونا التى ذكرها بالتمام والكمال فبهت جودر
فقال له كل يامسكين فقال ياسيدى أنت جاعل فى هذا الخرج مطبخا وناسا تطبخ فضحك المغربى
وقال هذا مرصود له خادم لو نطلب فى كل ساعة ألف لون يجىء بها الخادم ويحضرها فى الوقت فقال نعم
هذا الخرج ثم انهما أكلا حتى اكتفيا والذى فضل كباه ورد الصحون فارغة فى الخرج وحط يده فأخرج
ابريقا فشربا وتوضآ وصليا العصر ورد الابريق فى الخرج ثم انه حط فيه الحقين وحمله على تلك البغلة
وركب وقال اركب حتى نسافر ثم انه قال ياجودر هل تعلم ماقطعنا من مصر الى هنا قال له والله لا أدرى
فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال وكيف ذلك قال له ياجودر اعلم أن البغلة التى تحتنا مارد من مردة
الجن تسافر فى اليوم مسافة سنة ولكن من شأن خاطرك مشت على مهلها ثم ركبا وسافرا الى المغرب
فلما أمسيا أخرج من الخرج العشاء وفى الصباح أخرج الفطور وما زالا على هذه الحالة مدة أربعة أيام
وهما يسافران الى نصف الليل وينزلان فينامان ويسافران فى الصباح وجميع مايشتهى جودر يطلبه
من المغربى فيخرجه له من الخرج وفى اليوم الخامس وصلا الى فاس ومكناس ودخلا المدينة فلما دخلا
صار كل من قابل المغربى يسلم عليه ويقبل يده ولا زال كذلك حتى وصل الى باب فطرقه واذا بالباب
قد فتح وبان منه بنت كأنها القمر فقال لها يارحمة يابنتى افتحى لنا القصر قالت على الرأس والعين
ياأبت ودخلت تهز أعطافها فطار عقل جودر وقال ماهذه الا بنت ملك ثم ان البنت فتحت القصر فأخذ
الخرج من فوق البغلة وقال لها انصرفى بارك الله فيك واذا بالارض قد انشقت ونزلت البغلة ورجعت
الارض كما كانت فقال جودر ياستار الحمد لله الذى نجانا فوق ظهرها ثم ان المغربى قال لا تعجب ياجودر

فانى قلت لك ان البغلة عفريت لكن اطلع بنا القصر فلما دخلا ذلك القصر اندهش جودر من كثرة الفرش الفاخرة ومما رأى فيه من التحف وتعاليق الجواهر والمعادن فلما جلسا أمر البنت وقال يا رحمة هات البقجة الفلانية فقامت وأقبلت ببقجة ووضعتها بين يدى أبيها ففتحها وأخرج منها حلة تساوى ألف دينار وقال له البس يا جودر مرحبا بك فلبس الحلة وصار كأنه ملك من ملوك الغرب ووضع الخرج بين يديه ثم مد يده فيه وأخرج منه صحونا فيها ألوان مختلفة حتى صارت سفرة فيها اربعون لونا فقال يا مولاى تقدم وكل ولا تؤاخذنا ◦ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الستمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المغربى لما أدخل جودرا القصر مد له سفرة فيها أربعون لونا وقال له تقدم كل ولا تؤاخذنا نحن لانعرف أى شئ تشتهى من الاطعمة فقل لنا ماتشتهى ونحن نحضره اليك من غير تأخير فقال له والله يا سيدى الحاج انى أحب سائر الاطعمة ولا أكره شيأ فلا تسألنى عن شئ فهات جميع مايخطر ببالك وأنا ما على الا الاكل ثم انه أقام عنده عشرين يوما كل يوم يلبسه حلة والاكل من الخرج والمغربى لايشترى شيأ من اللحم ولا عيشا ولا يطبخ ويخرج كل مايحتاجه من الخرج حتى أصناف الفاكهة ثم ان المغربى فى اليوم الحادى والعشرين قال يا جودر قم بنا فان هذا هو اليوم الموعود لفتح كنز الشمردل فقام معه ومشيا الى آخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغلة وركب المغربى بغلة ولم يزالا مسافرين الى وقت الظهر فوصلا الى نهر ماء جار فنزل عبد الصمد وقال انزل يا جودر فنزل ثم ان عبد الصمد قال هيا وأشار بيده الى عبدين فأخذا البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلا وقد اقبل أحدهما بخيمة فنصبها وأقبل الثانى بفراش وفرشه فى الخيمة ووضع فى دائرها وسائد ومساند ثم ذهب واحد منهما وجاء بالحقين اللذين فيهما السمكتان والثانى جاء بالخرج فقام المغربى وقال تعال يا جودر فأتى وجلس بجانبه وأخرج المغربى من الخرج أصحن الطعام وتغديا وبعد ذلك أخذ الحقين ثم انه عزم عليهما فصارا من داخل يقولان لبيك يا كاهن الدنيا ارحمنا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهما حتى تمزق الحقان فصارا قطعا وتطايرت قطعهما فظهر منهما الاثنان مكتفان يقولان الامان يا كاهن الدنيا مامرادك أن تعمل فينا أى شئ فقال مرادى أن أحرقكما أو أنكما تعاهدانى على فتح كنز الشمردل فقالا نعاهدك ونفتح لك الكنز لكن بشرط أن تحضر جودرا الصياد فان الكنز لايفتح الا على وجهه ولا يقدر أحد أن يدخل فيه الا جودر بن عمر فقال لهما الذى تذكرانه قد جئت به وهو ههنا يسمعكما وينظركما فعاهداه على فتح الكنز وأطلقهما ثم انه أخرج قصبة وألواحا من العقيق الاحمر وجعلها على القصبة وأخذ مجمرة ووضع فيها فحما ونفخها نفخة واحدة فأوقد فيها النار وأحضر البخور وقال يا جودر أنا أتلو العزيمة وألقى البخور فاذا ابتدأت بالعزيمة لا أقدر أن أتكلم فتبطل العزيمة ومرادى أن أعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك فقال له علمنى فقال له اعلم انى متى عزمت وألقيت البخور نشف الماء من النهر وبان لك باب من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن فانزل الى الباب واطرقه طرقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية طرقة أثقل من الاولى واصبر مدة واطرقه ثلاث طرقات متتابعات وراء بعضها فانك تسمع قائلا يقول من يطرق باب الكنوز وهو لم يعرف أن يحل الرموز فقل أنا جودر الصياد ابن عمر فيفتح لك الباب ويخرج لك شخص بيده سيف ويقول لك ان كنت ذلك الرجل فمد عنقك حتى ارمى رأسك فمد له عنقك ولا تخف فانه متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك وبعد مدة تراه شخصا من غير روح وأنت

لا

لا تتألم بالضربة ولا يجرى عليك شئ وأما اذا خالفته فانه يقتلك ثم انك اذا أبطلت رصده بالامتثال فادخل حتى ترى بابا آخر فاطرقه يخرج لك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح فيقول اى شئ أوصلك الى هذا المكان الذى لا يدخله أحد من الانس ولا من الجن ويهز عليك الرمح فادفع له صدرك فيضربك ويقع فى الحال فتراه جسما من غير روح وان خالفت قتلك ثم ادخل الباب الثالث يخرج لك آدمى وفى يده قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح له صدرك فيضربك ويقع قدامك جسما من غير روح وان خالفت قتلك ثم ادخل الباب الرابع * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المغربى قال لجودر ادخل الباب الرابع واطرقه يفتح لك ويخرج لك سبع عظيم الخلقة ويهجم عليك ويفتح فمه يريك أنه يقصد أكلك فلا تخف ولا تهرب منه فاذا وصل اليك فأعطه يدك فيعض يدك فانه يقع فى الحال ولا يصيبك شئ ثم ادخل الباب الخامس يخرج لك عبد أسود ويقول لك من أنت فقل له أنا جودر فيقول لك ان كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدم الى الباب وقل له يا عيسى قل لموسى يفتح الباب فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين أحدهما على الشمال والآخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه ويهجمان عليك فى الحال فمد اليهما يديك فيعض كل واحد منهما فى يد وان خالفت قتلاك ثم ادخل الى الباب السابع واطرقه تخرج لك أمك وتقول لك مرحبا يا ابنى قدم حتى أسلم عليك فقل لها خليك بعيدا عنى واخلعى ثيابك فتقول لك يا ابنى أنا أمك ولى عليك حق الرضاعة والتربية كيف تعرينى فقل لها ان لم تخلعى ثيابك قتلتك وانظر جهة يمينك تجد سيفا معلقا فى الحائط فخذه واسحبه عليها وقل لها اخلعى فتصير تخادعك وتتواضع اليك فلا تشفق عليها فكلما تخلع لك شيأ قل لها اخلعى الباقى ولم تزل تهددها بالقتل حتى تخلع لك جميع ما عليها وتسقط وحينئذ قد حللت الرموز وأبطلت الارصاد وقد أمنت على نفسك فادخل تجد الذهب كيمانا داخل الكنز فلا تعتن بشئ منه وانما ترى مقصورة فى صدر الكنز وعليها ستارة فاكشف الستارة فانك ترى الكهين الشمردل راقدا على سرير من الذهب وعلى رأسه شئ مدور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك وهو مقلد بالسيف وفى اصبعه خاتم وفى رقبته سلسلة فيها مكحلة فهات الاربع ذخائر واياك أن تنسى شيأ أخبرتك به ولا تخالف فتندم ويخشى عليك ثم كرر عليه الوصية ثانيا وثالثا ورابعا حتى قال حفظت لكن من يستطيع أن يواجه هذه الارصاد التى ذكرتها ويصبر على هذه الاهوال العظيمة فقال له يا جودر لا تخف انهم أشباح من غير أرواح وصار يطمنه فقال جودر توكلت على الله ثم ان المغربى عبد الصمد ألقى البخور وصار يعزم مدة واذا بالماء قد ذهب وبانت أرض النهر وظهر باب الكنز فنزل الى الباب وطرقه فسمع قائلا يقول من يطرق أبواب الكنوز ولم يعرف أن يحل الرموز فقال أنا جودر بن عمر فانفتح الباب وخرج له الشخص وجرد السيف وقال له مد عنقك فمد عنقه وضربه ثم وقع وكذلك الثانى الى أن أبطل أرصاد السبعة أبواب وخرجت أمه وقالت له سلامات يا ولدى فقال لها أنت أى شئ قالت أنا أمك ولى عليك حق الرضاعة والتربية وحملتك تسعة أشهر يا ولدى فقال لها اخلعى ثيابك فقالت أنت ولدى وكيف تعرينى قال لها اخلعى والا أرمى رأسك بهذا السيف ومد يده فأخذ السيف وشهره عليها وقال لها ان لم تخلعى قتلتك وطال بينها وبينه العلاج ثم انه لما أكثر عليها التهديد خلعت شيأ فقال اخلعى الباقى وعالجها كثيرا حتى خلعت شيأ آخر ولا زال على هذه الحالة وهى تقول له يا ولدى خابت فيك التربية حتى لم يبق

عليها غير اللباس فقالت يا ولدي هل قلبك حجر فتفضحني بكشف العورة يا ولدي أما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلعي اللباس فلما نطق بهذه الكلمة صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فنزل عليه ضرب مثل قطر المطر واجتمعت عليه خدام الكنز فضربوه علقة لم ينسها في عمره ودفعوه فرموه خارج باب الكنز وانغلقت أبواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج الباب أخذه المغربي في الحال وجرت المياه كما كانت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جودر لما ضربه خدام الكنز ورموه خارج الباب وانغلقت الابواب وجرى النهر كما كان أولا قام عبد الصمد المغربي فقرأ على جودر حتى أفاق وصحا من سكرته فقال له أي شيء عملت يا مسكين فقال له أبطلت الموانع كلها ووصلت الى أمي ووقع بيني وبينها امر عظيم وصارت يا أخي تخلع ثيابها حتى لم يبق عليها الا اللباس فقالت لي لا تفضحني فان كشف العورة حرام فتركت لها اللباس شفقة عليها واذا بها صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فخرج لي ناس لا أدري أين كانوا انهم ضربوني علقة حتى أشرفت على الموت ودفعوني ولم أدر بعد ذلك ما جرى لي فقال له أما قلت لك لا تخالف قد أسأتني وأسأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولكن حينئذ تقيم عندي الى العام القابل لمثل هذا اليوم ونادى العبدين في الحال فحلا الخيمة وحملاها ثم غابا قليلا ورجعا بالبغلتين فركب كل واحد بغلة ورجعا الى مدينة فاس فأقام عنده في أكل طيب وشرب طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة الى أن فرغت السنة وجاء ذلك اليوم فقال له المغربي هذا هو اليوم الموعود فامض بنا قال له نعم فأخذه الى خارج المدينة فرأيا العبدين بالبغلتين ثم ركبا وسارا حتى وصلا الى النهر فنصب العبدان الخيمة وفرشاها واخرج المغربي السفرة فتغديا وبعد ذلك أخرج القصبة والالواح مثل الاول وأوقد النار وأحضر له البخور وقال له يا جودر مرادي أن أوصيك فقال له يا سيدي الحاج ان كنت نسيت العلقة أكون نسيت الوصية فقال له هل أنت حافظ الوصية قال نعم قال احفظ روحك ولا تظن أن المرأة أمك وانما هي رصد في صورة أمك ومرادها أن تغلطك وان كنت أول مرة طلعت حيا فانك في هذه المرة ان غلطت يرمونك مقتولا قال ان غلطت أستحق أن يحرقوني ثم ان المغربي وضع البخور وعزم فنشف النهر فتقدم جودر الى الباب وطرقه فانفتح وأبطل الارصاد السبعة الى أن وصل الى أمه فقالت له مرحبا يا ولدي فقال لها من أين أنا ولدك يا ملعونة اخلعي فجعلت تخادعه وتخلع شيأ بعد شيء حتى لم يبق عليها غير اللباس فقال اخلعي يا ملعونة فخلعت اللباس وصارت شبحا بلا روح فدخل ورأى الذهب كيمانا فلم يعتن بشيء ثم أتى المقصورة ورأى الكهين الشمردل راقدا متقلدا بالسيف والخاتم في اصبعه والمكحلة على صدره ورأى دائرة الفلك فوق رأسه فتقدم وفك السيف وأخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة وخرج واذا بنوبة دقت له وصار الخدام ينادونه هنئت بما أعطيت يا جودر ولم تزل النوبة تدق الى أن خرج من الكنز ووصل الى المغربي فأبطل العزيمة والبخور وقام وحضنه وسلم عليه وأعطاه جودر الاربع ذخائر فأخذها وصاح على العبدين فأخذا الخيمة وردّاها ورجعا بالبغلتين فركباهما ودخلا مدينة فاس فأحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون وفيها الالوان وكملت قدامه سفرة وقال يا أخي يا جودر كل فأكل حتى اكتفى وفرغ بقية الاطعمة في صحون غيرها ورد الفوارغ في الخرج ثم ان المغربي عبد الصمد قال يا جودر أنت فارقت أرضك وبلادك من أجلنا وقضيت حاجتنا وصار لك علينا أمنية فتمن ما تطلب فان الله تعالى أعطاك ونحن السبب فاطلب

مرادك

مرادك ولا تستحى فانك تستحق فقال ياسيدى تمنيت على الله ثم عليك أن تعطينى هذا الخرج فأعطاه
وقال خذه فانه حقك ولو كنت تمنيت غيره لأعطيناك اياه ولكن يامسكين هذا ما يفيدك غير الاكل
وأنت تعبت معنا ونحن وعدناك أن نرجعك الى بلادك مجبور الخاطر والخرج هذا تأكل منه ونعطيك
خرجا آخر ملآنا من الذهب والجواهر ونوصلك الى بلادك لتصير تاجرا واكس نفسك وعيالك ولا
تحتاج الى مصروف وكل أنت وعيالك من هذا الخرج وكيفية العمل به أنك تمد يدك فيه وتقول بحق
ما عليك من الاسماء العظام ياخادم هذا الخرج أن تأتينى باللون الفلانى فانه يأتيك بما تطلبه ولو طلبت
كل يوم ألف لون ثم انه أحضر عبدا ومعه بغلة وملأ له خرجا عينا بالذهب وعينا بالجواهر والمعادن وقال
له اركب هذه البغلة والعبد يمشى قدامك فانه يعرفك الطريق الى أن يوصلك الى باب دارك فاذا وصلت
فخذ الخرجين وأعطه البغلة فانه يأتى بها ولا تظهر أحدا على سرك واستودعناك الله فقال له كثر
الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد يمشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد النهار
وطول الليل وثانى يوم فى الصباح دخل من باب النصر فرأى أمه قاعدة تقول شئ لله فطار عقله ونزل من
فوق ظهر البغلة ورمى روحه عليها فلما رأته بكت ثم انه أركبها ظهر البغلة ومشى فى ركابها الى أن وصل
الى البيت فأنزل أمه وأخذ الخرجين وترك البغلة للعبد فأخذها وراح لسيده لان العبد شيطان والبغلة
شيطان * وأما ما كان من جودر فانه صعب عليه كون أمه تسأل فلما دخل البيت قال لها ياأمى هل
أخواى طيبان قالت طيبان قال لأى شئ تسألين فى الطريق قالت ياابنى من جوعى قال أنا أعطيتك
قبل ما أسافر مائة دينار فى أول يوم ومائة دينار ثانى يوم وأعطيتك ألف دينار يوم سافرت فقالت
ياولدى قد مكرا بى وأخذاها منى وقالا مرادنا أن نشترى بها أسبابا فأخذاها وطردانى فصرت أسأل فى
فى الطريق من شدة الجوع فقال ياأمى ما عليك بأس حيث جئت فلا تحملى هما أبدا هذا خرج
ملآن ذهبا وجواهر والخير كثير فقالت له ياولدى أنت مسعد الله يرضى عليك ويزيدك من فضله
قم ياابنى هات لنا عيشا فانى بائتة بشدة الجوع من غير عشاء فضحك وقال لها مرحبا بك ياأمى
فاطلبى أى شئ تأكلينه وأنا أحضره لك فى هذه الساعة ولا أحتاج لشراء من السوق ولا أحتاج لمن
يطبخ فقالت ياولدى ما أنا ناظرة معك شيأ فقال معى فى الخرج من جميع الالوان فقالت ياولدى كل
شئ حضر يسد قال صدقت فعند عدم الموجود يقنع الانسان بأقل الشئ وأما اذا كان الموجود حاضرا
فان الانسان يشتهى أن يأكل من الشئ الطيب وأنا عندى الموجود فاطلبى ما تشتهين قالت له ياولدى
عيشا سخنا وقطعة جبن فقال ياأمى ما هذا من مقامك فقالت له أنت تعرف مقامى فالذى من
مقامى أطعمنى منه فقال ياأمى أنت من مقامك اللحم المحمر والفراخ المحمرة والارز المفلفل ومن مقامك
المنبار المحشى والقرع المحشى والخروف المحشى والضلع المحشى والكنافة بالمكسرات والعسل النحل
والسكر والقطائف والبقلاوة فظنت أنه يضحك عليها ويسخر منها فقالت له يوه يوه أى شئ جرى لك
هل أنت تحلم والا جننت فقال لها من أين علمت انى جننت قالت له لانك تذكر لى جميع الالوان
الفاخرة فمن يقدر على ثمنها ومن يعرف أن يطبخها فقال لها وحياتى لابد أن أطعمك من جميع الذى
ذكرته لك فى هذه الساعة فقالت له ما أنا أنظر شيأ فقال لها هات الخرج فجاءت له بالخرج
وجسته فرأته فارغا وقدمته له فصار يمد يده ويخرج صحونا ملآنة حتى انه أخرج لها جميع
ما ذكره فقالت أمه ياولدى ان الخرج صغير وكان فارغا وليس فيه شئ وقد أخرجت منه هذه كلها

فهذه الصحون أين كانت فقال يا أمي اعلمي أن هذا الخرج أعطانيه المغربي وهو مرصود وله خادم اذا أراد الانسان شيأ وتلا عليه الاسماء وقال يا خادم هذا الخرج هات لي اللون الفلاني فانه يحضره فقالت له امه هل أمد يدي وأطلب منه شيأ قال مدي يدك فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الاسماء يا خادم هذا الخرج ان تجيء لي بضلع محشي فرأت الصحن صار في الخرج فمدت يدها فأخذته فوجدت فيه ضلعا محشيا نفيسا ثم طلبت العيش وطلبت كل شيء أرادته من أنواع الطعام فقال لها يا أمي بعد ان تفرغي من الاكل افرغي بقية الاطعمة في صحون غير هذه الصحون وارجعي الفوارغ في الخرج فان الرصد على هذه الحالة واحفظي الخرج فنقلته وحفظته وقال لها يا أمي اكتمي السر وابقيه عندك وكلما احتجت لشيء أخرجيه من الخرج وتصدقي واطعمي أخوي سواء كان في حضوري أو في غيابي وجعل يأكل هو واياها واذا بأخويه دخلا عليه وكان بلغهم الخبر من رجل من أولاد حارته وقال لهم أخوكم أتى وهو راكب على بغلة وقدامه عبد وعليه حلة ليس لها نظير فقالا لبعضهما يا ليتنا ما كنا شوشنا على أمنا لا بد أنها تخبره بما عملنا فيها يا فضيحتنا منه فقال واحد منهما أمنا شفيقة فان أخبرته فأخونا أشفق منها علينا واذا اعتذرنا اليه يقبل عذرنا ثم دخلا عليه فقام لهما على الاقدام وسلم عليهما غاية السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا وأكلا وكانا ضعيفين من الجوع فما زالا يأكلان حتى شبعا فقال لهما جودر يا أخوي خذا بقية الطعام وفرقاه على الفقراء والمساكين فقالا يا أخانا خله لنتعشى به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما أكثر منه فأخرجا بقية الاطعمة وصارا يقولان لكل فقير جاز عليهما خذ وكل حتى لم يبق شيء ثم ردا الصحون فقال لامه حطيها في الخرج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جودرا لما خلص أخواه من الغداء قال لامه حطي الصحون في الخرج وعند المساء دخل القاعة وأخرج من الخرج سماطا أربعين لونا وطلع فلما جلس بين أخويه قال لامه هات العشاء فلما دخلت رأت الصحون ممتلئة فحطت السفرة ونقلت الصحون شيأ بعد شيء حتى كملت الاربعين صحنا فتعشوا وبعد العشاء قال خذوا واطعموا الفقراء والمساكين فأخذوا بقية الاطعمة وفرقوها وبعد العشاء أخرج لهم حلويات فأكلوا منها والذي فضل منهم قال أطعموه الجيران وفي ثاني يوم الفطور كذلك وما زالوا على هذه الحالة مدة عشرة أيام ثم قال سالم لسليم ما سبب هذا الامر ان أخانا يخرج لنا ضيافة في الصبح وضيافة في الظهر وضيافة في المغرب وفي آخر الليل يخرج حلويات وكل شيء فضل يفرقه على الفقراء وهذا فعل السلاطين ومن أين أتته هذه السعادة ألا نسأل عن هذه الاطعمة المختلفة وعن هذه الحلويات وكل شيء فضل يفرقه على الفقراء والمساكين ولا نراه يشتري شيأ أبدا ولا يوقد نارا وليس له مطبخ ولا طباخ فقال له أخوه والله لا أدري ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الامر قال له لا يخبرنا الا أمنا فدبرا لهما حيلة ودخلا على أمهما في غياب أخيهما وقالا يا أمنا نحن جائعان فقالت لهما ابشرا ودخلت القاعة وطلبت من خادم الخرج وأخرجت لهما اطعمة سخنة فقالا يا أمنا هذا الطعام سخن وأنت لم تطبخي ولم تنفخي فقالت لهما انه من الخرج فقالا لها أي شيء هذا الخرج فقالت لهما ان الخرج مرصود والطلب من الرصد وأخبرتهما بالخبر وقالت لهما اكتما السر فقالا لها السر مكتوم يا أمنا ولكن علمينا كيفية ذلك فعلمتهما وصارا يمدان أياديهما ويخرجان الشيء الذي يطلبانه وأخوهما ما عنده خبر بذلك فلما علما بصفة الخرج قال سالم

اسليم ياأخى الى متى ونحن عند جودر فى صفة الخدامين ونأكل صدقته ألا نعمل عليه حيلة ونأخذ هذا الخرج ونفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع أخانا لرئيس بحر السويس فقال له وكيف نصنع حتى نبيعه فقال أروح أنا وأنت لذلك الرئيس ونعزمه مع اثنين من جماعته والذى أقوله لجودر تصدقنى فيه وآخر الليل أريك ما أصنع ثم اتفقا على بيع أخيهما وراحا بيت رئيس بحر السويس ودخل سالم وسليم على الرئيس وقالا له يارئيس جئناك فى حاجة تسرك فقال خيرا فقالا له نحن أخوان ولنا أخ ثالث معكوس لاخير فيه ومات أبونا وخلف لنا جانبا من المال ثم انا اقتسمنا المال وأخذ هو ما نابه من الميراث فصرفه فى الفسق والفساد ولما افتقر تسلط علينا وصار يشكونا الى الظلمة ويقول أنتما أخذتما مالى ومال أبى وبقينا نترافع الى الحكام وخسرنا المال وصبر علينا مدة واشتكانا ثانيا حتى أفقرنا ولم يرجع عنا وقد قلقنا منه والمراد انك تشتريه منا فقال لهما هل تقدران أن تحتالا عليه وتأتيانى به الى هنا وأنا أرسله مسرعا الى البحر فقالا ما نقدر أن نجىء به ولكن أنت تكون ضيفنا وهات معك اثنين من غير زيادة فحين ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه ونجعل فى فمه المقلة وتأخذه تحت الليل وتخرج به من البيت وافعل فيه ما شئت فقال لهما سمعا وطاعة أتبيعانه بأربعين دينارا فقالا له نعم وبعد العشاء تأتى الحارة الفلانية فتجد واحدا منا ينتظركم فقال لهما روحا فقصدا جودرا وصبرا ساعة ثم تقدم اليه سالم وقبل يده فقال له مالك ياأخى فقال له اعلم ان لى صاحبا وعزمنى مرات عديدة فى بيته فى غيابك وله على ألف جميلة ودائما يكرمنى بعلم أخى فسلمت عليه اليوم فعزمنى فقلت له أنا ما أقدر أن أفارق أخى فقال هاته معك فقلت لا يرضى بذلك ولكن ان كنت تضيفنا أنت واخوانك وكان أخواه جالسين عنده فعزمتهم وقد ظننت انى اعزمهم فيمتنعوا فلما عزمتهم هو وأخويه رضى وقال انتظرنى على باب الزاوية وأنا أجىء بأخوى فأنا خائف أن يجىء ويستحى منك فهل تجبر خاطرى وتضيفهم فى هذه الليلة وأنت خيرك كثير ياأخى وان كنت لم ترض فأذن لى ان أدخلهم بيت الجيران فقال له لاى شئ تدخلهم بيت الجيران فهل بيتنا ضيق أو ما عندنا شئ نعشيهم به عيب عليك ان تشاورنى مالك الا ان تحضر لهم أطعمة طيبة وحلويات الى ان يفضل منهم وان جئت بناس وكنت أنا غائبا فاطلب من أمك تخرج لك أطعمة بزيادة رح هاتهم حلت علينا البركات فقبل يده وراح فقعد على باب الزاوية بعد العشاء واذا بهم قد أقبلوا عليه فأخذهم ودخل بهم البيت فلما رآهم جودر قال لهم مرحبا بكم وأجلسهم وعمل معهم محبة وهو لا يعلم ما فى الغيب منهم ثم انه طلب العشاء من أمه فصارت تخرج من الخرج وهو يقول هات اللون الفلانى حتى صار قدامهم أربعون لونا فأكلوا حتى اكتفوا ورفعت السفرة والبحرية يظنون ان هذا الاكرام من عند سالم فلما مضى ثلث الليل أخرج لهم الحلويات وسالم هو الذى يخدمهم وجودر وسليم قاعدان الى ان طلبوا المنام فقام جودر ونام وناموا حتى غفل فقاموا وتعاونوا عليه فلم يفق الا والمقلة فى فمه وكتفوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جودرا لما أخذوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل أرسلوه الى السويس وحطوا فى رجليه القيد وأقام يخدم وهو ساكت ولم يزل يخدم خدمة الاسارى والعبيد سنة كاملة هذا ما كان من أمر جودر (وأما ما كان) من أمر أخويه فانهما لما أصبحا دخلا على أمهما وقالا لها ياأمنا ان أخانا جودرا لم يستيقظ فقالت لهما

أيقظاه قالا لها أين هو راقد قالت لهما عند الضيوف قالا لعله راح مع الضيوف ونحن نائمان يا امي كان أخانا ذاق الغربة ورغب في دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربة فيقولون له نأخذك معنا ونفتح لك الكنز فقالت هل اجتمع مع المغاربة قالا لها أما كانوا ضيوفا عندنا قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشده طريقه هذا مسعود لا بد أن يأتي بخير كثير وبكت وعز عليها فراقه فقالا لها يا ملعونة أتحبين جودرا كل هذه المحبة ونحن ان غبنا أو حضرنا فلا تفرحي بنا ولا تحزني علينا أما نحن ولداك كما أن جودرا ابنك فقالت أنتما ولداي ولكن أنتما شقيان ولا لكما علي فضل ومن يوم مات أبوكما ما رأيت منكما خيرا وأما جودر فقد رأيت منه خيرا كثيرا وجبر خاطري وأكرمني فيحق لي أن أبكي عليه لأن خيره علي وعليكما فلما سمعا هذا الكلام شتماها وضرباها ودخلا وصارا يفتشان على الخرج حتى عثرا به وأخذا الجواهر من العين الأولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصود وقالا لها هذا مال أبينا فقالت لا والله انما هو مال أخيكما جودر جاء به من بلاد المغاربة فقالا لها كذبت بل هذا مال أبينا ونحن نتصرف فيه فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما في الخرج المرصود فقال سالم أنا آخذه وقال سليم أنا آخذه ووقعت بينهما المعاندة فقالت أمهما يا ولدي الخرج الذي فيه الجواهر والذهب قسمتماه وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال وان انقطع قطعتين بطل رصده ولكن اتركاه عندي وأنا أخرج لكما ما تأكلانه في كل وقت وأرضى بينكما باللقمة وان كسوتماني شيأ من فضلكما وكل منكما يجعل له معاملة مع الناس وأنتما ولداي وأنا أمكما وخلونا على حالنا فربما يأتي أخوكما فيحصل لكما منه الفضيحة فما قبلا كلامها وباتا يختصمان تلك الليلة فسمعهما رجل قواس من أعوان الملك كان معزوما في بيت بجنب بيت جودر طاقته مفتوحة فطل القواس من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمة فلما أصبح الصباح دخل ذلك الرجل القواس على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصر في ذلك العصر فلما دخل عليه القواس أخبره بما قد سمعه فأرسل الملك الى أخوي جودر وجاء بهما ورماهما تحت العذاب فأقرا وأخذ الخرجين منهما ووضعهما في السجن ثم انه عين الى أم جودر من الجرايات في كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر جودر فانه أقام سنة كاملة يخدم في السويس وبعد السنة كانوا في المركب فخرج عليهم ريح رمى المركب التي هم فيها على جبل فانكسرت وغرق جميع ما فيها ولم يحصل البر الا جودر والبقية ماتوا فلما حصل البر سافر حتى وصل الى نجع عرب فسألوه عن حاله فأخبرهم أنه كان بحريا بمركب وحكى لهم قصته وكان في النجع رجل تاجر من أهل جدة فحن عليه وقال له هل تخدم عندنا يا مصري وأنا أكسوك وآخذك معي الى جدة فخدم عنده وسافر معه الى أن وصلا الى جدة فأكرمه اكراما كثيرا ثم ان سيده التاجر طلب الحج فأخذه معه الى مكة فلما دخلاها راح جودر ليطوف في الحرم فبينما هو يطوف واذا بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا لما كان ماشيا في الطواف واذا هو بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكى ثم أخبره بما جرى له فأخذه معه الى أن دخل منزله وأكرمه وألبسه حلة ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر يا جودر وضرب له تخت رمل فبان له الذي جرى لأخويه فقال له اعلم يا جودر أن أخويك جرى لهما كذا وكذا وهما محبوسان في سجن ملك مصر ولكن مرحبا بك حتى تقضي مناسكك ولا يكون

الا

الاخير فقال له ائذن لي ياسيدي حتى أروح آخذ خاطر التاجر الذي أنا عنده وأجيء اليك فقال هل عليك مال قال لا فقال رح خذ بخاطره وتعال في الحال فان العيش له حق عندنا ولاد الحلال فراح وأخذ بخاطر التاجر وقال له اني اجتمعت على أخي فقال له رح هاته فنعمل له ضيافة فقال له ما يحتاج فانه من أصحاب النعم وعنده خدم كثير وأعطاه عشرين دينارا وقال له أبرئ ذمتي فودعه وخرج من عنده فرأى رجلا فقيرا فأعطاه العشرين دينارا ثم انه ذهب الى عبد الصمد المغربي فأقام عنده حتى قضيا مناسك الحج وأعطاه الخاتم الذي أخرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا الخاتم فانه يبلغك مرادك لان له خادما اسمه الرعد القاصف فجميع ما تحتاج اليه من حوائج الدنيا فادعك الخاتم يظهر لك الخادم وجميع ما تأمره به يفعله لك ودعكه قدامه فظهر له الخادم ونادى لبيك ياسيدي أي شيء تطلب فتعطى فهل تعمر مدينة خربة أو تخرب مدينة عامرة أو تقتل ملكا أو تكسر عسكرا فقال له المغربي يارعد هذا صار سيدك فاستوص به ثم صرفه وقال له ادعك الخاتم يحضر بين يديك خادمه فأمره بما في مرادك فانه لا يخالفك وامض الى بلادك واحتفظ عليه فانك تكيد به أعداءك ولا تجهل مقدار هذا الخاتم فقال له ياسيدي عن اذنك أسير الى بلادي قال له ادعك الخاتم يظهر لك الخادم فاركب على ظهره وان قلت له أوصلني في هذا اليوم الى بلادي فلا يخالف أمرك ثم ودع جودر عبد الصمد ودعك الخاتم فحضر له الرعد القاصف وقال له لبيك اطلب تعط فقال له أوصلني الى مصر في هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله وطار به من وقت الظهر الى نصف الليل ثم نزل به في بيت أمه وانصرف فدخل على أمه فلما رأته قامت وبكت وسلمت عليه وأخبرته بما قد جرى لاخويه من الملك وكيف ضربهما وأخذ الخرج المرصود والخرج الذهب والجواهر فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه أخواه فقال لامه لا تحزني على ذلك ففي هذه الساعة أريك ما أصنع وأجيء باخوي ثم انه دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك اطلب تعط فقال له أمرتك أن تجيء باخوي من سجن الملك فنزل الى الارض ولم يخرج الا من وسط السجن وكان سالم وسليم في أشد ضيق وكرب عظيم من ألم السجن وصارا يتمنيان الموت وأحدهما يقول للآخر والله ياأخي قد طالت علينا المشقة والى متى ونحن في هذا السجن فالموت فيه راحة لنا فبينما هما كذلك واذا بالارض انشقت وخرج لهما الرعد القاصف وحمل الاثنين ونزل بهما في الارض فغشي عليهما من شدة الخوف فلما أفاقا وجدا أنفسهما في بيتهما ورأيا أخاهما جودر جالسا وأمه في جانبه فقال لهما سلامات ياأخوي آنستماني فطأطآ وجههما في الارض وصارا يبكيان فقال لهما لا تبكيا فالشيطان والطمع ألجآكما الى ذلك وكيف تبيعاني ولكن أتسلى بيوسف فانه فعل به اخوته أبلغ من فعلكما بي حيث رموه في الجب ۞ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الستمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا قال لاخويه كيف فعلتما معي هذا الامر ولكن توبا الى الله واستغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحبا بكما ولا بأس عليكما وجعل يأخذ بخواطرهما حتى طيب قلوبهما وصار يحكي لهما جميع ما قاساه وما حصل له الى أن اجتمع بالشيخ عبد الصمد وأخبرهما بالخاتم فقالا له يا أخانا لا تؤاخذنا في هذه المرة ان عدنا لما كنا فيه فافعل بنا مرادك فقال لا بأس ولكن أخبراني بما فعل بكما الملك فقالا ضربنا وهددنا وأخذ الخرجين منا فقال أما يبالي ودعك الخاتم فحضر له الخادم فلما رآه أخواه خافا منه وظنا انه يأمر الخادم بقتلهما فذهبا الى أمهما وصارا يقولان ياأمنا نحن في عرضك ياأمنا اشفعي فينا فقالت

اهما ياولدى لاتخافا ثم انه قال للخادم أمرتك ان تأتينى بجميع ما فى خزانة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبقى فيها شيأ وتأتى بالخرج المرصود والخرج الجواهر اللذين أخذهما الملك من أخوى فقال السمع والطاعة وذهب فى الحال وجمع ما فى الخزانة وجاء بالخرجين بأماناتهما ووضع جميع ما كان فى الخزانة قدام جودر وقال ياسيدى ما ابقيت فى الخزانة شيأ فأمر امه أن تحفظ خرج الجواهر وحط الخرج المرصود قدامه وقال للخادم أمرتك أن تبنى لى فى هذه الليلة قصرا عاليا وتزوقه بماء الذهب وتفرشه فرشا فاخرا ولا يطلع النهار الا وأنت خالص من جميعه فقال له لك ذلك ونزل فى الارض وبعد ذلك أخرج جودر الاطعمة وأكلوا وانبسطوا وناموا (وأما ما كان) من أمر الخادم فانه جمع أعوانه وأمر ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الاحجار والبعض يبنى والبعض يبيض والبعض ينقش والبعض يفرش فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلع الخادم الى جودر وقال ياسيدى ان القصر كمل وتم نظامه فان كنت تطلع تتفرج عليه فاطلع فطلع هو وامه وأخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير يحير العقول من حسن نظامه ففرح به جودر وكان على قارعة الطريق ومع ذلك لم يتكلف عليه شيء فقال لامه هل تسكنين فى هذا القصر فقالت ياولدى أسكن ودعت له فدعك الخاتم واذا بالخادم يقول لبيك فقال له أمرتك أن تأتينى بأربعين جارية بيضاء ملاحا وأربعين جارية سودا وأربعين مملوكا وأربعين عبدا فقال لك ذلك وذهب مع أربعين من أعوانه الى بلاد الهند والسند والعجم وصاروا كلما رأوا بنتا جميلة يخطفونها وغلاما يخطفونه وانفذ أربعين فأتوا بجوار سود ظراف وأربعين جاؤا بعبيد وأتى الجميع دار جودر فملؤها ثم عرضهم على جودر فأعجبوه فقال هات لكل شخص حلة من أفخر الملبوس قال حاضر وقال هات حلة تلبسها أمى وحلة ألبسها أنا فأتى بالجميع وألبس الجوارى وقال لهم هذه سيدتكم فقبلوا يدها ولا تخالفوها واخدموها بيضا وسودا وألبس المماليك وقبلوا يد جودر وألبس أخويه وصار جودر كناية عن ملك وأخواه مثل الوزراء وكان بيته واسعا فأسكن سالما وجواريه فى جهة وسليما وجواريه فى جهة وسكن هو وامه فى القصر الجديد وصار كل منهم فى محله مثل السلطان هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من خازندار الملك فانه أراد أن يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيأ بل وجدها كقول من قال

كانت خليات نحل وهى عامرة * لما خلا نحلها صارت خليات

فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما افاق خرج من الخزانة وترك بابها مفتوحا ودخل على الملك شمس الدولة وقال ياأمير المؤمنين الذى نعلمك به أن الخزانة فرغت فى هذه الليلة فقال الملك ما صنعت بأموالى التى فى خزانتى فقال والله ما صنعت فيها شيأ ولا أدرى ما سبب فراغها بالامس دخلتها فرأيتها ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ليس فيها شيء والابواب مغلوقة ولا نقبت ولا كسرت ضبتها ولم يدخلها سارق فقال له هل راح منها الخرجان فقال نعم فطار عقله من رأسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خازندار الملك لما دخل عليه وأعلمه أن ما فى الخزانة ضاع وكذلك الخرجان طار عقله من رأسه وقام على قدميه ثم انه قال للخازندار امض قدامى فمضى وتبعه الملك حتى أتى الخزانة فلم يجد فيها شيأ فانقهر الملك وقال من سطا على خزانتى ولم يخف من سطوتى وغضب غضبا شديدا ثم خرج ونصب الديوان فجاءت أكابر العساكر

العساكر وصار كل منهم يظن أن الملك غضبان عليه فقال يا عساكر اعلموا أن خزانتي انتهبت في هذه الليلة ولم أعلم من فعل هذه الفعال وسطا علي ولم يخف مني فقالوا وكيف ذلك فقال اسألوا الخازندار فسألوه فقال الخازندار بالامس كانت ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ولم تنقب ولم يكسر بابها فتعجب جميع العسكر من هذا الكلام فلم يحصل رد الجواب من العسكر الا والقواس الذي نم سابقا على سليم وسالم داخل على الملك وقال يا ملك الزمان طول الليل وأنا أتفرج على بنائين يبنون فلما طلع النهار رأيت قصرا مبنيا ليس له نظير فسألت فقيل لي ان جودرا أتى وبنى هذا القصر وعنده مماليك وعبيد وجاء بأموال كثيرة وخلص أخويه من السجن وهو في داره كانه سلطان فقال الملك انظروا السجن فنظروه فلم يروا سالما وسليما فرجعوا وأعلموه بما جرى فقال الملك بان غريمي فالذي خلص سالما وسليما من السجن هو الذي أخذ مالي فقال الوزير يا سيدي من هو قال أخوهم جودر وأخذ الخرجين ولكن يا وزير أرسل لهم أميرا بخمسين رجلا يقبضون عليه وعلى أخويه ويختمون الختم على جميع ماله ويأتون بهم حتى أشنقهم وغضب غضبا شديدا وقال هيا بالعجل ابعث لهم أميرا يأتيني بهم لأقتلهم فقال له الوزير احلم فان الله حليم لا يعجل على عبده اذا عصاه فان الذي يبني قصرا في ليلة واحدة كما قالوا لم يقس عليه أحد في الدنيا واني أخاف على الامير أن يجري له مشقة من جودر فاصبر حتى أدبر لك تدبيرا وتنظر حقيقة الامر والذي في مرادك أنت لاحقه يا ملك الزمان فقال الملك دبر لي تدبيرا يا وزير قال له أرسل له الامير واعزمه ثم اني أتقيد لك به وأظهر له الود وأسأله عن حاله وبعد ذلك ننظر ان كان عزمه شديدا نحتال عليه وان كان عزمه ضعيفا فاقبض عليه وافعل به مرادك فقال الملك أرسل اليه اعزمه فأمر أميرا اسمه الامير عثمان ان يروح الى جودر ويعزمه ويقول له الملك يدعوك للضيافة وقال له الملك لا تجئ الا به وكان ذلك الامير احمق متكبرا في نفسه فلما نزل رأى قدام باب القصر طواشيا جالسا على كرسي في باب القصر فلما وصل الامير عثمان الى القصر لم يقم له وكأنه لم يكن مقبلا عليه أحد ومع ذلك كان مع الامير عثمان خمسون رجلا فوصل الامير عثمان وقال له يا عبد أين سيدك قال له في القصر وصار يكلمه وهو متكئ فغضب الامير عثمان وقال له يا عبد النحس أما تستحي مني وأنا أكلمك وأنت مضطجع مثل العلوق فقال امش لا تكثر الكلام فما سمع منه هذا الكلام حتى امتزج بالغضب وسحب الدبوس وأراد أن يضرب الطواشي ولم يعلم أنه شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه وأخذ منه الدبوس وضربه أربع ضربات فلما رآه الخمسون رجلا صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبوا السيوف وأرادوا أن يقتلوا العبد فقال لهم أتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من ضربه بالدبوس يهشمه ويغرقه في الدم فانهزموا قدامه ولا زالوا هاربين وهو يضربهم الى أن بعدوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيه ولم يبال بأحد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطواشي لما شتت الامير عثمان تابع الملك وجماعته الى أن أبعدهم عن باب دار جودر رجع وجلس على الكرسي عند باب القصر ولم يبال بأحد (وأما ما كان) من أمر الامير عثمان وجماعته فانهم رجعوا منهزمين مضروبين الى أن وقفوا قدام الملك شمس الدولة وأخبروه بما جرى لهم وقال الامير عثمان للملك يا ملك الزمان لما وصلت الى باب القصر رأيت طواشيا جالسا في الباب على كرسي من الذهب وهو متكبر

فلما رآني مقبلا عليه اضطجع بعدان كان جالسا واحتقرني ولم يقم لي فصرت أكلمه فيجيبني وهو مضطجع فأخذتني الحدة وهجمت عليه الدبوس وأردت ضربه فأخذ الدبوس مني وضربني به وضرب جماعتي وبطحهم وهربنا من قدامه ولم نقدر عليه فحصل للملك غيظ وقال ينزل اليه مائة رجل فنزلوا اليه وأقبلوا عليه فقام لهم بالدبوس ومازال يضرب فيهم حتى هربوا من قدامه ورجع وجلس على الكرسي فرجع المائة رجل ولما وصلوا الى الملك اخبروه وقالوا له ياملك الزمان هربنا من قدامه خوفا منه فقال الملك تنزل مائتان فنزلوا فكسرهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير ألزمتك أيها الوزير أن تنزل بخمسمائة رجل وتأتيني بهذا الطواشي سريعا وتأتي بسيده جودر واخويه فقال ياملك الزمان لا احتاج الى عسكر بل أروح اليه وحدي من غير سلاح فقال له رح وافعل الذي تراه مناسبا فرمى الوزير السلاح ولبس حلة بيضاء وأخذ في يده سبحة ومشى وحده من غير ثان حتى وصل الى قصر جودر فرأى العبد جالسا فلما رآه أقبل عليه من غير سلاح وجلس جنبه بأدب ثم قال السلام عليكم فقال وعليك السلام ياانسي ماتريده فلما سمعه يقول ياانسي ماتريده علم أنه من الجن وارتعش من خوفه فقال له ياسيدي هل سيدك جودر هنا قال نعم في القصر فقال له ياسيدي اذهب اليه وقل له ان الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقرئك السلام ويقول لك شرف منزله واحضر ضيافته فقال له قف أنت هنا حتى أشاوره فوقف الوزير متأدبا وطلع المارد القصر وقال لجودر اعلم ياسيدي أن الملك أرسل اليك أميرا فضربته وكان معه خمسون رجلا فهزمتهم ثم انه أرسل مائة رجل فضربتهم ثم أرسل مائتي رجل فهزمتهم ثم أرسل اليك الوزير من غير سلاح يدعوك اليه لتأكل ضيافته فماذا تقول فقال له رح هات الوزير الى هنا فنزل من القصر وقال له ياوزير كلم سيدي فقال على الرأس ثم انه طلع ودخل على جودر فرآه أعظم من الملك جالسا على فراش لا يقدر الملك أن يفرش مثله فتحير فكره من حسن القصر ومن نقشه وفرشه حتى كان الوزير بالنسبة اليه فقير فقبل الارض ودعا له فقال له ماشأنك أيها الوزير فقال له ياسيدي ان الملك شمس الدولة حبيبك يقرئك السلام وهو مشتاق الى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبي فسلم عليه وقل له يجيء هو عندي فقال له على الرأس وأخرج الخاتم ودعكه فحضر الخادم فقال له هات لي حلة من خيار الملبوس فأحضر له حلة فقال البس هذه ياوزير فلبسها ثم قال له رح اعلم الملك بما قلته فنزل لابسا تلك الحلة التي لم يلبس مثلها ثم دخل على الملك وأخبره بحال جودر وشكر القصر ومافيه وقال ان جودر اعزمك فقال قوموا ياعسكر فقاموا كلهم على الاقدام وقال اركبوا خيلكم وهاتوا لي جوادي حتى نروح الى جودر ثم ان الملك ركب وأخذ العساكر وتوجهوا الى بيت جودر وأما جودر فانه قال للمارد مرادي أن تجيء لنا من أعوانك بعفاريت في صفة الانس يكونون عسكرا ويقفون في ساحة البيت حتى يراهم الملك فيرهبونه ويفزعونه فيرتجف قلبه ويعلم أن سطوتي أعظم من سطوته فأحضر مائتين في صفة عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم ثم انه طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالسا جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان فسلم عليه وتمنى بين يديه وجودر لم يقم له ولم يعمل له مقاما ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جودر لما دخل

عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا حتى داخله الخوف فصار لا يقدر أن يجلس ولا أن يخرج وصار يقول في نفسه لو كان خائفا مني ما كان تركني على باله وربما يؤذيني بسبب ما فعلت مع أخويه ثم ان جودرا قال ياملك الزمان ليس شأن مثلكم أن يظلم الناس ويأخذ أموالهم فقال له ياسيدي لا تؤاخذني فان الطمع أحوجني الى ذلك ونفذ القضاء ولولا الذنب ما كانت المغفرة وصار يعتذر اليه على ما سلف منه ويطلب منه العفو والسماح حتى من جملة الاعتذار أنشد هذا الشعر

يا أصيل الجدود وسمح السجايا * لا تلمني فيما حصل مني
ان تكن ظالما فعنك عفونا * أو أكن ظالما فعفوك عني

ولا زال يتواضع بين يديه حتى قال له عفا الله عنك وأمره بالجلوس فجلس وخلع عليه ثياب الامان وأمر أخويه بمد السماط وبعد أن أكلوا كسا جماعة الملك وأكرمهم وبعد ذلك أمر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتي الى بيت جودر ولا ينصب الديوان الا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم انهم أقاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال له ياوزير أنا خائف أن يقتلني جودر ويأخذ الملك مني فقال له ياملك الزمان أما من قضية أخذ الملك فلا تخف فان حالة جودر التي هو فيها أعظم من حالة الملك وأخذ الملك حطة في قدره فان كنت خائفا أن يقتلك فان لك بنتا فزوجها له وتصير أنت واياه حالة واحدة فقال له ياوزير أنت تكون واسطة بيني وبينه فقال له اعزمه عندك ثم اننا نسهر في قاعة وأمر بنتك أن تتزين بأفخر زينة وتمر عليه من باب القاعة فانه متى رآها عشقها فاذا فهمنا منه ذلك فأنا أميل عليه وأخبره أنها بنتك وأدخل وأخرج معه في الكلام بحيث انه لم يكن عندك خبر بشيء من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوجته بالبنت صرت أنت واياه شيأ واحدا وتأمن منه وان مات ترث منه الكثير فقال له صدقت ياوزير وعمل الضيافة وعزمه فجاء الى سراية السلطان وقعدوا في القاعة مع أنس زائد الى آخر النهار وكان الملك أرسل الى زوجته أن زين البنت بأفخر زينة وعدي بها على باب القاعة فعملت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وليس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيها قال آه وتفككت أعضاؤه واشتد به العشق والغرام وأخذه الوجد والهيام واصفر لونه فقال له الوزير لا بأس عليك ياسيدي مالي أراك متغيرا متوجعا فقال ياوزير هذه البنت بنت من فانها سلبتني وأخذت عقلي فقال هذه بنت حبيبك الملك فان كانت أعجبتك أنا أتكلم مع الملك يزوجك اياها فقال ياوزير كلمه وأنا وحياتي أعطيك ما تطلب وأعطي الملك ما يطلبه في مهرها ونصير أحبابا وأصهارا فقال له الوزير لابد من حصول غرضك ثم ان الوزير حدث الملك سرا وقال له ياملك الزمان ان جودرا حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بي اليك أن تزوجه ابنتك السيدة آسية فلا تخيبني واقبل سياقي ومهما تطلبه في مهرها يدفعه فقال الملك المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وأنا أزوجه اياها وله الفضل في القبول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شمس الدولة لما قال له وزيره ان جودرا يريد القرب منك بتزوجه ابنتك قال له المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وله الفضل في القبول وباتوا تلك الليلة ثم لما أصبح الملك نصب ديوانا وأحضر فيه الخاص والعام وحضر شيخ الاسلام وجودر خطب البنت وقال الملك المهر قد وصل وكتبوا الكتاب فأمر

جودر باحضار الخرج الذي فيه الجواهر وأعطاها للملك في مهر البنت ودقت الطبول وغنت الزمور وانتظمت عقود الفرح ودخل على البنت وصار هو والملك شيأ واحدا وأقاما مع بعضهما مدة من الايام ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودر للسلطنة ولم يزالوا يرغبونه وهو يمتنع منهم حتى رضي فعملوه سلطانا فأمر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الاوقاف وهو في خط البندقانيين وكان بيت جودر في حارة اليمانية فلما تسلطن بنى أبنية وجامعا وقد سميت الحارة به وصار اسمها حارة الجودرية وأقام ملكا مدة وجعل أخويه وزيرين سالما وزير ميمنته وسليما وزير ميسرته فأقاموا عاما واحدا من غير زيادة ثم ان سالما قال لسليم يا أخي الى متى هذا الحال فهل نقضي عمرنا كله ونحن خادمان لجودر ولا نفرح بسيادة ولا سعادة مادام جودر حيا قال وكيف نصنع حتى نقتله ونأخذ منه الخاتم والخرج فقال سالم لسليم انت أعرف مني فدبر لنا حيلة لعلنا نقتله بها فقال اذا دبرت لك حيلة على قتله هل ترضى أن أكون أنا سلطانا وأنت وزير ميمنة ويكون الخاتم لي والخرج لك قال رضيت فاتفقا على قتل جودر من شأن حب الدنيا والرياسة ثم ان سليما وسالما دبرا حيلة لجودر وقالا له يا أخانا ان مرادنا ان نفتخر بك فتدخل بيوتنا وتأكل ضيافتنا وتجبر خاطرنا وصارا يخادعانه ويقولان له اجبر خاطرنا وكل ضيافتنا فقال لا بأس فالضيافة في بيت من فيكم قال سالم في بيتي وبعد ما تأكل ضيافتي تأكل ضيافة أخي قال لا بأس وذهب مع سالم الى بيته فوضع له الضيافة وحط فيها السم فلما أكل تفتت لحمه مع عظمه فقام سالم ليأخذ الخاتم من اصبعه فعصى منه فقطع اصبعه بالسكين ثم انه دعك الخاتم فحضر له المارد وقال لبيك فاطلب ما تريد فقال له أمسك أخي واقتله واحمل الاثنين المسموم والمقتول وارمهما قدام العسكر فأخذ سليما وقتله وحمل الاثنين وخرج بهما ورماهما قدام أكابر العسكر وكانوا جالسين على السفرة في مقعد البيت يأكلون فلما نظروا جودرا وسليما مقتولين رفعوا أياديهم من الطعام وأزعجهم الخوف وقالوا للمارد من فعل بالملك والوزير هذه الفعال فقال لهم أخوهم سالم واذا بسالم أقبل عليهم وقال يا عسكر كلوا وانبسطوا فاني ملكت الخاتم من أخي جودر وهذا المارد خادم الخاتم قدامكم وأمرته بقتل أخي سليم حتى لا ينازعني في الملك لانه خائن وأنا أخاف أن يخونني وهذا جودر صار مقتولا وأنا بقيت سلطانا عليكم هل ترضون بي والا ادعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارا وصغارا ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الستمائة } قالت بلغني ايها الملك السعيد أن سالما قال للعسكر هل ترضون بي عليكم سلطانا والا ادعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارا وصغارا قالوا له رضيناك ملكا وسلطانا ثم أمر بدفن أخويه ونصب الديوان وذهب ناس في تلك الجنازة وناس مشوا قدامه بالموكب ولما وصلوا الى الديوان جلس على الكرسي وبايعوه على الملك وبعد ذلك قال أريد أن أكتب كتابي على زوجة أخي فقالوا له حتى تنقضي العدة فقال لهم انا لا أعرف عدة ولا غيرها وحياة رأسي لابد أن أدخل عليها في هذه الليلة فكتبوا له الكتاب وارسلوا أعلموا زوجة جودر بنت الملك شمس الدولة فقالت دعوه يدخل فلما دخل عليها أظهرت له الفرح واخذته بالترحيب وحطت له السم في الماء فأهلكته ثم انها أخذت الخاتم وكسرته حتى لا يملكه أحد وشقت الخرج ثم ارسلت أخبرت شيخ الاسلام وأرسلت تقول لهم اختاروا لكم ملكا يكون عليكم سلطانا وهذا ما انتهى الينا من حكاية جودر بالتمام والكمال

{ حكاية عجيب وغريب وسمير الليل وما يتعلق بذلك }

(وبلغني

(وبلغني أيضا) أنه كان في قديم الزمان ملك من الملوك العظام يقال له الملك كندمر وكان ملكا شجاعا وقرما مناعا ولكنه شيخ هرم كبير وقد رزقه الله تعالى في حال هرمه ولدا ذكرا فسماه عجيبا لحسنه وجماله وسلمه الى القوابل والمرضعات والجواري والسراري حتى نشأ وكبر الى أن بلغ من العمر سبع سنين فرتب له أبوه كاهنا من أهل ملته ودينه فعلمه شريعتهم وكفرهم وما يحتاج اليه في مدة ثلاث سنين كوامل الى أن مهر وقويت عزيمته وصحت فكرته وصار عارفا فصيحا فيلسوفا موصوفا يناظر العلماء ويجالس الحكماء فلما رأى أبوه ذلك منه أعجبه ثم علمه ركوب الخيل والطعن بالرمح والضرب بالسيف الى أن صار فارسا شجاعا فتم عمره عشرين سنين حتى فاق أهل زمانه في جميع الاشياء وعرف أبواب الحرب فصار جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان اذا ركب للصيد والقنص يركب في ألف فارس ويشن الغارات على القوافل ويقطع الطرق ويسبي بنات الملوك والسادات وكثرت فيه لابيه الشكايات فصاح الملك على خمسة من العبيد فحضروا فقال لهم امسكوا هذا الكلب فهجم الغلمان على عجيب وكتفوه وأمرهم بضربه فضربوه حتى غاب عن الوجود وسجنه في قاعة لا يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فمكث ليلة محبوسا فتقدم الامراء الى الملك وقبلوا الارض بين يديه وشفعوا في عجيب فأطلقه فصبر عجيب على أبيه عشرة أيام ودخل عليه في الليل وهو نائم وضربه فرمى عنقه فلما طلع النهار ركب عجيب على كرسي مملكة أبيه وأمر رجاله أن يقفوا بين يديه ويلبسوا الفولاذ ويسحبوا سيوفهم وأوقفهم ميمنة وميسرة فلما دخل الامراء والمقدمون وجدوا ملكهم مقتولا وابنه جالسا على كرسي مملكته فتحيرت عقولهم فقال لهم عجيب يا قوم لقد رأيتم ما حصل لملككم فمن أطاعني أكرمته ومن خالفني فعلت به مثله فلما سمعوا كلامه خافوا منه أن يبطش بهم فقالوا أنت ملكنا وابن ملكنا وقبلوا الارض بين يديه فشكرهم وفرح بهم وأمر باخراج المال والقماش ثم انه خلع عليهم الخلع السنية وغمرهم بالمال فأحبوه كلهم وأطاعوه وخلع على النواب ومشايخ العربان العاصي والطائع فدانت له البلاد وأطاعته العباد وحكم وأمر ونهى مدة خمسة أشهر ثم رأى في منامه رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا ولم يأخذه منام حتى أصبح الصباح فجلس على الكرسي ووقفت الجنود بين يديه ميمنة وميسرة ثم دعا بالمعبرين والمنجمين فقال لهم فسروا لي هذا المنام فقالوا له وما المنام الذي رأيته أيها الملك فقال رأيت كأن والدي قدامي وانكشف احليله وخرج منه شئ قدر النحلة فكبر حتى صار كالسبع العظيم بمخالب مثل الخناجر وقد خفت منه فبينما أنا باهت فيه اذ هجم علي وضربني بمخالبه فشق بطني فانتبهت فزعا مرعوبا فنظر المعبرون الى بعضهم وتفكروا في رد الجواب ثم قالوا أيها الملك العظيم هذا المنام يدل على مولود من أبيك وتقع العداوة بينك وبينه ويظهر عليك فخذ حذرك منه بسبب هذا المنام فلما سمع عجيب كلام المعبرين قال ليس لي أخ أخاف منه فقولكم هذا كذب فقالوا له ما أخبرناك الا بما علمنا فنفرفيهم وضربهم وقام ودخل قصر أبيه واختبر سراري أبيه فوجد فيهن جارية حاملا لها سبعة أشهر فأمر عبدين من عبيده وقال لهما خذا هذه الجارية وامضيا بها الى البحر وغرقاها فأخذاها من يدها وذهبا بها الى البحر وأرادا أن يغرقاها فنظرا اليها فوجداها بديعة الحسن والجمال فقالا لاي شئ نغرق هذه الجارية وانما نأخذها الى الغابة ونعيش بها في تمريص عجيب فأخذاها وسارا أياما وليالي حتى بعدا عن الديار فتوجها بها الى غابة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار واتفق رأيهم على أن يقضوا غرضهم منها وصار كل واحد منهما يقول أنا أفعل قبلك واختلفا مع بعضهما فطلع عليهما ناس من السودان فسلوا سيوفهم وحملوا على بعضهم

واشتد بينهم القتال والحرب والطعان ولم يزالوا يحاربون العبيد حتى قتلوهما فى أسرع من طرفة العين وصارت الجارية تدور وحدها فى الغابة وتأكل من أثمارها وتشرب من أنهارها ولم تزل على هذه الحالة حتى وضعت غلاما أسمر ظريفا ظاهرا فسمته الغريب لغربته وقطعت سرته ولفته فى بعض ثيابها وصارت ترضعه وهى حزينة القلب والفؤاد على ما كانت فيه من العز والدلال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد السمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية صارت مقيمة فى الغابة وهى حزينة القلب والفؤاد وصارت ترضع ولدها مع ما حصل لها من غاية الحزن والخوف من وحدتها فبينما هى فى بعض الايام على تلك الحالة واذا هى بفرسان ورجال مشاة ومعهم بازات وكلاب صيد وقد حملوا خيولهم من كركى وباشون ووزعراقى وغطاس وطيرماء ووحوش وأرانب وغزلان وبقر وحش وفراخ النعام وتفه وذئاب وسباع ثم دخل هؤلاء العربان فى تلك الغابة فوجدوا الجارية وابنها فى حجرها ترضعه فتقربوا منها وقالوا لها هل أنت انسية أو جنية قالت انسية ياسادات العرب فاعلموا أميرهم وكان اسمه مرداس سيد بنى قحطان وقد خرج الى الصيد فى خمسمائة أمير من قومه وبنى عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى الجارية ونظروها واعلمتهم بما جرى لها من أوله الى آخره فتعجب الملك من أمرها وصاح على قومه وبنى عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى بنى قحطان وأخذها وأفردها بمحل ووكل بها خمس جوار من أجل الخدمة وقد أحبها حبا شديدا ودخل عليها وواقعها فحملت على الدم ولما انقضت شهورها وضعت غلاما ذكرا فسمته سهيم الليل فتربى بين القوابل مع أخيه حتى نشأ ومهر فى حجر الامير مرداس فسلمهما الى فقيه فعلمهما أمر دينهما وبعد ذلك سلمهما الى شجعان فعلموهما طعن الرمح وضرب السيف ورمى النشاب فما كملا خمس عشرة سنة حتى تعلما ما يحتاجان اليه وفاقا على كل شجاع فى الحى فكان غريب يحمل على الف فارس وكذا أخوه سهيم الليل وكان لمرداس أعداء كثيرة وكانت عربه أشجع العرب وكلهم أبطال فرسان لا يصطلى لهم بنار وكان بجواره أمير من أمراء العرب يقال حسان بن ثابت وهو صديقه وقد خطب كريمة من كرائم قومه فدعا جميع أصحابه ومن جملتهم مرداس سيد بنى قحطان فأجاب وأخذ معه من قومه ثلثمائة فارس وترك أربعمائة فارس لحفظ الحريم وسار حتى وصل الى حسان فتلقاه وأجلسه فى أحسن مكان وجاءت كل الفرسان لاجل العرس وعمل لهم الولائم وفرح بعرسه وانصرف العربان الى منازلهم فلما وصل مرداس الى حيه رأى قتيلين مطروحين والطير حائم عليهما يمينا وشمالا فارتجف قلبه ودخل الحى فتلقاه غريب وهو مدرع بالزرد وهناه بالسلامة فقال مرداس ما هذا الحال يا غريب قال هجم علينا الحمل بن ماجد وقومه فى خمسمائة فارس وكان السبب فى هذه الوقعة ان الامير مرداسا كان له بنت تسمى مهدية ما رأى الرائى أحسن منها فسمع بها الحمل سيد بنى نبهان فركب فى خمسمائة فارس وتوجه الى مرداس وخطب مهدية فلم يقبله ورده خائبا فصار الحمل يرصد مرداسا حتى غاب وعزمه حسان فركب فى أبطاله وهجم على بنى قحطان فقتل جماعة من الفرسان وهرب بقية الابطال فى الجبال وكان غريب وأخوه قد ركبا فى مائة خيال وخرجا للصيد والقنص فما رجعا حتى انتصف النهار فوجدا الحمل وقومه ملكوا الحى وما فيه واخذوا بنات الحى وأخذ مهدية بنت مرداس وساقها مع السبى فلما نظر غريب الى هذا الحال غاب عن الصواب وصاح على أخيه سهيم الليل وقال يا ابن الملعونة نهبوا حينا وأخذوا

حريمنا

حزينا فدونك والاعداء وخلاص السبي والحريم فحمل مهم وغريب بالمائة فارس على الاعداء ولم يزد غريب الا غيظا وصار يحصد الرؤس ويسقي الابطال من المنون كؤسا حتى وصل الى الحمل ونظر الى مهدية وهي مسبية فحمل على الحمل وضربه وعن جواده قلبه فما جاء وقت العصر حتى قتل أكثر الاعداء وانهزم الباقون وخلص غريب السبي ورجع الى البيوت ورأس الحمل على رمحه وهو ينشد هذه الابيات

أنا المعروف في يوم المجال * وجن الارض تفزع من خيالي
ولي سيف اذا هزت يميني * تبادرت المنية من شمالي * ولي رمح اذا نظروا اليه
يروا فيه سنانا كالهلال * وأدعى بالغريب شجاع قومي * ولا أخشى اذا قلت رجالي

فما فرغ غريب من شعره حتى وصل مرداس ونظر القتلى مطروحين والطير حام عليهم يمينا وشمالا فطار عقله وارتجف قلبه فسلم غريب وهناه بالسلامة وأخبره بجميع ماجرى للحي بعد غيابه فشكره مرداس على ما فعله وقال ما خابت التربية فيك يا غريب ونزل مرداس في سرادقه ووقفت الرجال حوله وصار أهل الحي يثنون على غريب ويقولون يا اميرنا لولا غريب ما سلم احد من الحي فشكره مرداس على ما فعل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرداسا لما رجع الى حيه وأقبل عليه رجاله أثنوا على غريب فشكره مرداس على فعله ولما نظر غريب الحمل سبى مهدية وخلصها منه وقتله زمت غريب بأسهم لحظها فوقع في شرك هواها وصار قلبه لا ينساها وغرق في العشق والغرام وفارقه لذيذ المنام ولم يتلذذ بشراب ولا طعام وصار يركض جواده ويصعد الجبال وينشد الاشعار ويرجع آخر النهار وقد لاحت عليه آثار العشق والهيام فأفشى سره لبعض أصحابه فشاع في الحي جميعه حتى وصل الى مرداس فبرق ورعد وقام وقعد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال هذا جزاء من يربي أولاد الزنا ولكن ان لم أقتل غريبا ركبني العار ثم انه استشار رجلا من عقلاء قومه في قتل غريب وأظهر سره عليه فقال له يا أميرانه بالامس خلص بنتك من السبي فان كان لابد من قتله فاجعله على يد غيرك حتى لا يشك أحد فيك فقال مرداس دبر لي حيلة في قتله فما أعرف قتله الا منك فقال يا أمير ارصده حتى يخرج الى الصيد والقنص وخذ معك مائة خيال واكمن له في المغارة وغافله حتى ينتهي فاحملوا عليه وقطعوه وحينئذ تبرأ من عاره فقال مرداس هذا هو الصواب واختار مرداس من قومه مائة وخمسين فارسا من العمالقة شدادا وأوصاهم وحرضهم على قتل غريب ولم يزل يرقبه حتى خرج غريب ليصطاد وقد بعد في الاودية والجبال فذهب بفرسانه الانجاس وكمنوا لغريب في طريقه حتى يرجع من الصيد فيخرجوا عليه ليقتلوه فبينما مرداس وقومه كامنون بين الاشجار واذا بخمسمائة من العمالقة هجموا عليهم فقتلوا منهم ستين وأسروا التسعين وكتفوا مرداسا وكان السبب في ذلك أنه لما قتل الحمل وقومه انهزم الباقون ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى أخيه وأعلموه بما جرى فقامت قيامته وجمع العمالقة واختار منهم خمسمائة فارس طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وتوجه لطلب ثار أخيه فوقع بمرداس وأبطاله وجرى بينهم ما جرى فلما أسروا مرداسا وقومه نزل أخو الحمل وقومه وأمرهم بالراحة وقال يا قوم ان الاصنام هونت علينا أخذ الثار فاحتفظوا على مرداس وقومه حتى أمضي بهم وأقتلهم أشنع قتلة فنظر مرداس روحه مربوطا وندم على ما فعل وقال هذا جزاء البغي ونام القوم مسرورين بالنصر ومرداس وأصحابه مربوطون وقد يئسوا من الحياة وأيقنوا بالوفاة هذا ما كان من أمر مرداس ﴿وأما﴾ سهيم الليل فانه دخل على أخته مهدية وهو مجروح فقامت له وقبلت يديه وقالت

له لاشمات بذلك ولا شمتت بك أعداك فلولا أنت وغريب ما خلصنا من سبى الاعداء واعلم يا أخى أن أباك ركب فى مائة وخمسين فارسا وهو يريد قتل غريب وقد علمت أن غريبا خسارة فى القتل لانه صان عرضكم وخلص أموالكم فلما سمع سهيم هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما ولبس آلة حربه وركب جواده وطلب المكان الذى يصطاد فيه أخوه فوجده اصطاد شيأ كثيرا فتقدم اليه وسلم عليه وقال له يا أخى هل تسرح ولا تعلمنى فقال غريب والله ما منعنى من ذلك الا انى رأيتك مجروحا فقصدت راحتك فقال سهيم يا أخى خذ حذرك من أبى ثم حكى له ما جرى وانه خرج فى مائة وخمسين فارسا يريدون قتله فقال له غريب الله يرمى كيده فى نحره ورجع غريب وسهيم الاول طالبين الديار فامسى عليهما المساء وسارا على ظهور الخيل حتى وصلا الوادى الذى فيه القوم وسمعا صهيل الخيل فى ظلام الليل فقال سهيم يا أخى هذا أبى وقومه كامنون فى هذا الوادى فتنح بنا عن هذا الوادى وكان غريب قد نزل عن جواده وألقى لجامه لاخيه وقال له قف مكانك حتى أعود اليك وسار غريب حتى رأى القوم فلم يجدهم من حيهم وسمعهم يذكرون مرداسا ويقولون ما نقتله الا فى أرضنا فعرف ان مرداسا عمه مربوط معهم فقال وحياة مهدية ما أروح حتى أخلص أباها ولا أشوش عليها ولم يزل يفتش على مرداس حتى وقع به وهو مربوط فى الحبال فقعد بجانبه وقال له سلامتك يا عمى من هذا الذل والاعتقال فلما نظر مرداس غريبا خرج عقله وقال يا ولدى أنا فى جيرتك فخلصنى بحق التربية فقال له غريب اذا خلصتك تعطينى مهدية فقال يا ولدى وحق ما أعتقده هى لك على طول الزمان فحله وقال له امض نحو الخيل فان ولدك سهيما هناك فعند ذلك انسل مرداس حتى وصل الى ولده سهيم ففرح به وهنأه بالسلامة ولم يزل غريب يحل واحدا بعد واحد حتى حل التسعين فارسا وصار الكل بعيدا عن الاعداء وأرسل غريب اليهم العدد والخيول وقال لهم اركبوا وتفرقوا حول الاعداء وصيحوا وتكون صيحتكم يا آل قحطان واذا صحا القوم فابعدوا عنهم وتفرقوا حولهم وصبر غريب الى الثلث الأخير من الليل وصاح يا آل قحطان وصاح قومه كذلك يا آل قحطان صيحة واحدة فجاوبتهم الجبال حتى تخيل للاعداء ان القوم قد هجموا عليهم فخطفوا سلاحهم جميعا ووقعوا فى بعضهم ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الستمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القوم لما انتبهوا من منامهم وسمعوا غريبا وقومه يصيحون ويقولون يا آل قحطان تخيل لهم ان آل قحطان هجموا عليهم فحملوا سلاحهم ووقعوا فى بعضهم قتلا فتأخر غريب وقومه ولم تزل الاعداء يقتلون بعضهم الى ان طلع النهار فحمل غريب ومرداس والتسعون بطلا على بقية الاعداء فقتل منهم جماعة وانهزم الباقون وأخذ بنو قحطان الخيل الشاردة والعدد المهيأة وتوجهوا الى حيهم وما صدق مرداس انه تخلص من الاعداء ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حيهم فلاقاهم المقيمون وفرحوا بسلامتهم ونزلوا فى خيامهم ونزل غريب فى خيمته واجتمعت عليه شباب الحى وحياه الكبار والصغار فلما نظر مرادس الى غريب والشباب حوله بغضه أكثر من الاول والتفت الى عشيرته وقال قد زاد بغض غريب فى قلبى وما غمنى الا اجتماع هؤلاء حوله وفى غد يطلب منى مهدية فقال له المشير يا أمير اطلب منه ما لا يقدر عليه ففرح مرداس وبات الى الصباح فجلس فى مرتبته ودارت العرب حوله وجاء غريب برجاله والشباب حوله فاقبل على مرداس وقبل الارض بين يديه ففرح به وقام اليه وأجلسه بجنبه فقال غريب يا عم قد وعدتنى وعدا فانجزه فقال مرداس يا ولدى هى لك على طول المدى ولكن أنت

قليل

قليل المال فقال غريب ياعم اطلب ماشئت حتى اغير على أمراء العرب في مواطنهم وعلى الملوك في مدائنهم وأجي اليك بمال يسد الخافقين فقال مرداس ياولدي اني حلفت بجميع الاصنام أني لا أعطي مهدية الا لمن يأخذ لي ثاري ويكشف عني عاري فقال غريب قل ياعم ثارك عند من من الملوك حتى أسير اليه وأكسر تخته على رأسه فقال مرداس ياولدي قد كان لي ولد بطل من الابطال فخرج في مائة بطل لطلب الصيد والقنص فسار من واد الى واد وقد بعد بين الجبال حتى وصل وادي الازهار وقصر حام بن شيث بن شداد بن خلد وذلك المكان ياولدي يسكن فيه رجل طويل أسود طوله سبعون ذراعا يقاتل بالاشجار فيقلع الشجرة من الارض ويقاتل بها فلما وصل ولدي الى ذلك الوادي خرج عليه هذا الجبار فاهلكه هو والمائة فارس فما سلم منهم الا ثلاثة ابطال أتوا أخبرونا بما جرى فجمعت الابطال وسرت لقتاله فما قدرنا عليه وأنا مقهور على ثار ولدي وقد حلفت أني لا أزوج ابنتي الا لمن يأخذ ثار ولدي فلما سمع غريب كلام مرادس قال ياعم أنا اسير الى هذا العملاق وآخذ ثار ولدك بعون الله تعالى قال مرداس ياغريب ان ظفرت به تغنم منه ذخائر وأموالا لاتأكلها النيران فقال غريب اشهد لي بالزواج حتى يقوى قلبي واسير في طلب رزقي فاعترف وأشهد كبار الحي وانصرف غريب وهو فرحان ببلوغ الآمال ودخل على أمه وأخبرها بما تم له فقالت له ياولدي اعلم أن مرداسا يبغضك ومايبعثك لذلك الجبل الا ليعدمني حسك فخذني معك وارحل من ديار هذا الظالم قال غريب ياأمي لا أرحل حتى ابلغ أملي وأقهر عدوي وبات غريب حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فما ركب جواده حتى أقبل أصحابه الشباب وكانوا مائتي فارس شداد وهم غريقون في السلاح وصاحوا على غريب وقالوا له سر بنا نعاونك ونؤنسك في طريقك ففرح غريب بهم وقال لهم جزاكم الله عنا خيرا وقال لهم سيروا ياأصحابي فسار غريب باصحابه أول يوم وثاني يوم ثم نزلوا عند المساء تحت جبل شامخ وعلقوا على خيولهم فغاب غريب يتمشى في ذلك الجبل حتى وصل الى مغارة يطلع منها نور فسار غريب الى صدر المغارة فوجد شيخا له من العمر ثلثمائة سنة وأربعون حاجباه غطيا عينيه وشاربه غطى فمه فلما نظر غريب الى ذلك الشيخ هابه واستعظم خلقته فقال له الشيخ كأنك من الكفار ياولدي الذين يعبدون الاحجار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار والفلك الدوار فلما سمع غريب كلام الشيخ ارتعدت فرائصه وقال ياشيخ أين يكون هذا الرب حتى أعبده وأتملى برؤيته قال الشيخ ياولدي ان هذا الرب العظيم لاينظره أحد في الدنيا وهو يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو حاضر في كل مكان بآثار صنعه ومكون الاكوان ومدبر الزمان خالق الانس والجان وباعث الانبياء لهداية الخلق الى طريق الصواب فمن أطاعه أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار فقال غريب ياعم فما يقول من يعبد هذا الرب العظيم الذي هو على كل شئ قدير قال الشيخ يابني اني من قوم عاد الذين طغوا في البلاد فكفروا فارسل الله اليهم نبيا اسمه هود فكذبوه فاهلكهم بالريح العقيم وكنت أنا آمنت مع جماعة من قومي فسلمنا من العذاب وحضرت قوم ثمود وماجرى لهم مع نبيهم صالح وأرسل الله تعالى بعد صالح نبيا اسمه ابراهيم الخليل الى نمروذ بن كنعان وجرى له معه ماجرى ومات قومي الذين آمنوا فصرت أعبد الله في هذه المغارة والله يرزقني من حيث لا أحتسب فقال غريب ياعم ماذا أقول حتى أصير من حزب هذا الرب العظيم قال له الشيخ قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم غريب قلبا ولسانا فقال له الشيخ ثبتت في قلبك حلاوة الاسلام والايمان ثم علمه شيأ من الفرائض وشيأ من الصحف وقال له ما اسمك قال

اسمي غريب قال له الشيخ وأين تقصد يا غريب فحكى له ما جرى من أوله الى آخره حتى وصل الى حديث
غول الجبل الذي جاء في طلبه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما
أسلم وحكى للشيخ جميع ما جرى له من أوله الى آخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذي جاء في طلبه
قال له يا غريب هل أنت مجنون حتى تسير الى غول الجبل وحدك فقال له يا مولاي معي مائتا فارس
فقال له الشيخ يا غريب ولو كان معك عشرة آلاف فارس ما تقدر عليه فان اسمه الغول يأكل الناس
نسأل الله السلامة وهو من أولاد حام وأبوه هندي الذي عمر الهند وسمي به وقد خلفه وسماه سعدان
الغول فكان يا ولدي جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ما له مأكول الا بني آدم فنهاه أبوه قبل موته عن
ذلك فما انتهى وزاد في الطغيان فطرده أبوه بعد ذلك ونفاه من بلاد الهند بعد حرب وتعب عظيم
فجاء الى هذه الارض وتحصن بها وسكن فيها وصار يقطع الطريق على الرائح والجائي ويرجع الى مسكنه
بهذا الوادي ورزق بخمسة أولاد غلاظ شداد يحمل أحدهم على ألف بطل وقد جمع أموالا وغنائم
وخيلا وجمالا وبقرا وغنما قد سد الوادي وأنا خائف عليك منه فاسأل الله تعالى أن ينصرك عليه
بكلمة التوحيد فاذا حملت على الكفار فقل الله أكبر فانها تخذل من كفر ثم ان الشيخ أعطى غريبا
عمودا من فولاذ وزنه مائة رطل وفيه عشر حلقات اذا هزه حامله طنت حلقاته مثل الرعد وأعطاه سيفا
مجوهرا من صاعقة طوله ثلاثة أذرع وعرضه ثلاثة أشبار اذا ضرب به صخرة قدها نصفين وأعطاه درعا
وترسا ومصحفا وقال له سر الى قومك واعرض عليهم الاسلام فخرج غريب وهو فرحان بالاسلام وسار
حتى وصل الى قومه فتلقوه بالسلام وقالوا ما أبطأك عنا فحكى لهم جميع ما جرى له من أوله الى آخره
وعرض عليهم الاسلام فأسلموا جميعا وباتوا الى الصباح فركب غريب وأتى الشيخ يودعه فودعه وخرج
وسار حتى وصل الى قومه واذا بفارس هو في الحديد غاطس لم يظهر منه غير آماق البصر فحمل على
غريب وقال له اخلع ما عليك يا قطاعة العرب والا رميتك بالعطب فحمل غريب عليه وجرى بينهم
حرب يشيب المولود ويذيب من هوله الحجر الجلمود فكشف البدوي البرقع فاذا هو سهيم الليل أخو
غريب من أمه ابن مرداس وسبب خروجه واتيانه الى ذلك المحل ان غريبا لما سار الى غول الجبل كان
سهيم غائبا فلما رجع لم ينظر غريبا فدخل على أمه فوجدها تبكي فسألها عن سبب بكائها فأخبرته
بما جرى من سفر أخيه فما تمهل على نفسه ليستريح بل لبس آلة حربه وركب جواده وسار حتى وصل
الى أخيه وجرى بينهما ما جرى فلما كشف سهيم وجهه عرفه غريب وسلم عليه وقال ما حملك على هذا
قال له حتى عرفت طبقتي معك في الميدان وقدري في الضرب والطعان وسارا فعرض غريب على
سهيم الاسلام فأسلم ولم يزالا سائرين حتى أشرفوا على الوادي فلما نظر غول الجبل غبار القوم قال
يا أولادي اركبوا وائتوني بهذه الغنيمة فركبت الخمسة وساروا نحوهم فلما رأى غريب الخمسة العمالقة
قد هجموا عليهم لكز جواده وقال من أنتم وما جنسكم وما تريدون فتقدم فلحون بن سعدان غول الجبل
وهو أكبر أولاده وقال انزلوا عن خيولكم وكتفوا بعضكم حتى نسوقكم الى أبينا يشوي بعضكم ويطبخ
بعضكم فان له زمانا طويلا ما أكل آدميا فلما سمع غريب هذا الكلام حمل على فلحون وهز العمود حتى
طنت حلقاته مثل الرعد القاصف فاندهش فلحون فضربه غريب بالعمود وكانت ضربته خفيفة
وقد وقعت بين أكتافه فسقط مثل النخلة السحوق فنزل سهيم وبعض القوم على فلحون وكتفوه ثم

انهم وضعوا فى رقبته حبلا وسحبوه مثل البقرة فلما رأى اخوته أخاهم أسيرا حملوا على غريب فأسر منهم أربعة والخامس فرهاربا حتى دخل على أبيه فقال له أبوه ما وراءك وأين اخوتك فقال له أسرهم صبي ماخط عذاره طوله أربعون ذراعا فلما سمع غول الجبل كلام ابنه قال لاطرحت الشمس فيكم من بركة ثم انه نزل من الحصن واقتلع شجرة عظيمة وطلب غريبا وقومه وهو راجل على قدميه لان الخيل لا تحمله لعظم جثته وتبعه ابنه وسارا حتى أشرفا على غريب وحمل على القوم من غير كلام وضرب بالشجرة فهشم خمسة رجال وحمل على سهيم وضربه بالشجرة فزاغ عنها وراحت خالية فغضب الغول ورمى الشجرة من يده وانقض على سهيم فخطفه مثل ما يخطف الباشق العصفور فلما نظر غريب الى أخيه وهو فى يد الغول صاح وقال الله أكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الستمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان غريبا لما نظر أخاه وهو أسير فى يد الغول صاح وقال الله أكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم ووجه جواده الى غول الجبل وهز العمود فطنت حلقاته وصاح الله أكبر وضرب غريب الغول بالعمود على صف اضلاعه فوقع فى الارض مغشيا عليه وانفلت سهيم من يديه فما أفاق الغول الا وهو مكتف مقيد فلما نظره ابنه وهو أسير ولى هاربا فساق غريب جواده خلفه ثم ضربه بالعمود بين أكتافه فوقع عن جواده فكتفه عند اخوته وأبيه وأوثقوهم بالحبال وسحبوهم مثل الجمال وساروا حتى وصلوا الى الحصن فوجدوه ملآن بالخيرات والاموال والتحف ووجدوا ألفا ومائتى أعجمى مربوطين مقيدين فقعد غريب على كرسى غول الجبل وكان أصله اصاص بن سيث بن شداد بن عاد وأوقف سهيما أخاه على يمينه ووقف أصحابه ميمنة وميسرة وبعد ذلك أمر باحضار غول الجبل وقال له كيف رأيت روحك يا ملعون فقال له يا سيدى فى أقبح حال من الذل والخبال أنا وأولادى مربوطون فى الحبال مثل الجمال فقال غريب أريد أن تدخلوا فى دينى وهو دين الاسلام وتوحدوا الملك العلام خالق الضياء والظلام وخالق كل شئ لا اله الا هو الملك الديان وتقروا بنبوة الخليل ابراهيم عليه السلام فاسلم غول الجبل وأولاده وحسن اسلامهم فامر بحلهم فحلوهم من الرباط فبكى سعدان الغول وأقبل على أقدام غريب يقبلها وكذلك أولاده فنعهم من ذلك فوقفوا مع الواقفين فقال غريب يا سعدان فقال لبيك يا مولاى فقال ما شأن هؤلاء الاعجام فقال يا مولانا هم صيدى من بلاد العجم وليسوا وحدهم قال غريب ومن معهم قال يا سيدى معهم بنت الملك سابور ملك العجم واسمها فخرتاج ومعها مائة جارية كانهن الاقمار فلما سمع غريب كلام سعدان تعجب وقال كيف وصلت الى هؤلاء فقال يا أمير سرحت أنا وأولادى وخمسة عبيد من عبيدى فما وجدنا فى طريقنا صيدا فتفرقنا فى البرارى والقفار فما وجدنا روحنا الا فى بلاد العجم ونحن ندور على غنيمة نأخذها ولا نرجع خائبين فلاحت لنا غبرة فأرسلنا عبدا من عبيدنا ليعرف الحقيقة فغاب ساعة ثم عاد وقال يا مولاى هذه الملكة فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ومعها ألفا فارس وهم سائرون فقلت للعبد بشرت بالخير فليست غنيمة أعظم من هذه الغنيمة ثم حملت أنا وأولادى على الاعجام فقتلنا منهم ثلثمائة فارس وأسرنا ألفا ومائتين وغنمنا بنت سابور وما معها من التحف والاموال وجئنا بهم الى هذا الحصن فلما سمع غريب كلام سعدان قال هل فعلت بالملكة فخرتاج معصية قال لا وحياة رأسك وحق هذا الدين الذى دخلت فيه فقال غريب قد

فعلت حسنا يا سعدان لان أيادها ملك الدنيا ولا بد أن يحرد العسا كر خلفها ويخرب ديار الذين أخذوها ومن لا يدري العواقب ما الدهر له بصاحب وأين هذه الجارية يا سعدان فقال قد أفردت لها قصرا هي وجواريها فقال أرني مكانها فقال سمعا وطاعة فقام غريب وسعدان الغول عشيان حتى وصلا الى قصر الملكة فخرتاج فوجدها حزينة ذليلة تبكي بعد العز والدلال فلما نظرها غريب ظن أن القمر منه قريب فعظم الله السميع العليم ونظرت فخرتاج الى غريب فوجدته فارسا صنديدا والشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لا عليه فقامت له وقبلت يديه وبعد يديه انكبت على رجليه وقالت له يا بطل الزمان أنا في جيرتك فأجرني من هذا الغول فأنا خائفة أن يزيل بكارتي وبعد ذلك يأكلني فخذني أخدم جواريك فقال غريب لك الامان حتى تصلي الى أبيك ومحل عزك فدعت له بالبقاء وعز الارتقاء فأمر غريب بحل الاعجام فحلوهم والتفت الى فخرتاج وقال لها ما الذي أخرجك من قصرك الى هذه البراري والقفار حتى أخذك قطاع الطريق فقالت له يا مولاي ان أبي وأهل مملكته وبلاد الترك والديلم والمجوس يعبدون النار دون الملك الجبار وعندنا في مملكتنا دير اسمه دير النار وفي كل عيد تجتمع فيه بنات المجوس وعباد النار ويقيمون فيه شهرا مدة عيدهم ثم يعودون الى بلادهم فخرجت أنا وجواري على العادة وأرسل معي أبي ألفي فارس يحفظونني فخرج علينا هذا الغول فقتل بعضنا وأسر الباقي وحبسنا في هذا الحصن وهذا ما جرى يا بطل الشجعان كفاك الله نوائب الزمان فقال غريب لا تخافي فأنا أوصلك الى قصرك ومحل عزك فدعت له وقبلت يديه ورجليه ثم خرج من عندها وأمر باكرامها وبات تلك الليلة حتى أصبح الصباح فقام وتوضأ وصلى ركعتين على ملة أبينا الخليل ابراهيم عليه السلام وكذا الغول وأولاده وجماعة غريب كلهم صلوا خلفه ثم التفت غريب الى سعدان وقال له يا سعدان أما تفرجني على وادي الازهار قال نعم يا مولاي فقام سعدان وأولاده وغريب وقومه والملكة فخرتاج وجواريها وخرج الجميع فأمر سعدان عبيده وجواريه أن يذبحوا ويطبخوا الغداء ويقدموه بين الاشجار وكان عنده مائة وخمسون جارية وألف عبد ترعى الجمال والبقر والغنم وسار غريب والقوم معه الى وادي الازهار فلما رآه وجده شيأ بديعا ووجد فيه أشجارا صنوانا وغير صنوان وأطيارا تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بأنغام الالحان والقمري قد ملأ بصوته الامكنة خلقة الرحمن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الستمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما توجه هو وقومه والغول وقومه الى وادي الازهار رأى فيه الطيور ومن جملتها القمري ملأ بصوته الامكنة خلقة الرحمن والبلبل يغرد بحسن صوته كالانسان والشحرور يكل عن وصفه اللسان والفاختة أشجى بصوتها هيم الانسان والمطوق تجاوبه الدرة بأفصح لسان والاشجار المثمرة من كل فاكهة زوجان والرمان حامض وحلو على الافنان والمشمش لوزي وكافوري ولوز خراسان والبرقوق يختلط بأشجاره أغصان البان والنارنج كأنه مشاعل النيران والكباد مالت به الاغصان والليمون دواء لكل قرفان والحامض يشفي من علة اليرقان والبلح على أمه أحمر وأصفر صنع الله العظيم الشان وفي مثل هذا المكان يقول الشاعر الولهان

واذا ترنم طيره بغديره * يشتاقه الولهان في الاسحار
فكأنه الفردوس في نفحاته * ظل وفاكهة وماء جاري

فأعجب غريبا هذا الوادي فأمر أن ينصبوا فيه سرادق فخرتاج الكسروية فنصبوه بين الاشجار

وفرشوه

وفرشوه بالفراش الفاخر وقعد غريب وجاءهم الطعام فأكلوا حتى اكتفوا ثم قال غريب ياسعدان قال لبيك يامولاي قال هل عندك شئ من الخمر قال نعم عندي صهريج ملآن من العتيق فقال ائتنا بشئ منه فأرسل عشرة من العبيد فجاؤا من الخمر بشئ كثير فأكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وطرب غريب وتذكر مهدية فأنشد هذه الابيات

تذكرت أيام الوصال بقربكم * فهيج قلبي بالغرام لهيب * فوالله ما فارقتكم بارادتي
ولكن تصاريف الزمان غريب * سلام وتسليم وألف تحية * عليكم واني مدنف وكئيب

ولم يزالوا يأكلون ويشربون ويتفرجون ثلاثة أيام ثم رجعوا الى الحصن ودعا غريب بسهيم أخيه خضر فقال له خذ معك مائة فارس وسر الى أبيك وأمك وقومك بني قحطان فأت بهم الى هذا المكان ليعيشوا فيه بقية الزمان وأنا اسير الى بلاد العجم بالملكة فخرتاج الى أبيها وأنت ياسعدان اقم أنت وأولادك في هذا الحصن حتى نعود اليك قال له ولم لا تأخذني معك الى بلاد العجم قال له لانك أسرت بنت سابور ملك العجم وان وقعت عينه عليك أكل من لحمك وشرب من دمك فلما سمع غول الجبل ذلك ضحك ضحكا عاليا مثل الرعد القاصف وقال يامولاي وحياة رأسك لو اجتمعت على الديلم والعجم لاسقيتهم شراب العدم فقال غريب انت كما تقول ولكن اقعد في حصنك حتى أعود اليك فقال سمعا وطاعة فرحل سهيم وتوجه هو الى بلاد العجم ومعه قومه من بني قحطان ومعه الملكة فخرتاج وقومها وساروا قاصدين مدائن سابور ملك العجم هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان) من أمر الملك سابور فانه انتظر مجيء ابنته من دير النار فما عادت وفات الميعاد فالتهبت في قلبه النار وكان له اربعون وزيرا وكان أكبرهم وأعرفهم وأعلمهم وزير اسمه ديدان فقال له الملك ياوزير ان ابنتي أبطأت ولم يجئنا خبر عنها وقد فات ميعاد مجيئها فأرسل ساعيا الى دير النار ليحقق الاخبار فقال له سمعا وطاعة ثم خرج الوزير ونادى مقدم السعاة وقال له سر من وقتك الى دير النار فخرج وسافر حتى وصل الى دير النار وسأل الرهبان عن بنت الملك فقالوا ما رأيناها في هذا العام فعاد على اثره حتى وصل الى مدينة أسبانير ودخل على الوزير وأعلمه بما كان فدخل على الملك سابور وأعلمه فقامت قيامته ورمى تاجه في الارض ونتف لحيته ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا عليه الماء فأفاق وهو باكي العين حزين القلب وأنشد قول الشاعر

ولما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
وان كانت الايام تفرق بيننا * فمن عادة الايام سيمتها الغدر

ثم دعا الملك بعشرة قواد وأمرهم ان يركبوا بعشرة آلاف فارس وكل قائد يتوجه الى اقليم ليفتشوا على الملكة فخرتاج فركبوا وتوجه كل قائد وجماعته الى اقليم وأما أم فخرتاج فانها لبست هي وجواريها السواد وفرشوا الرماد وقعدوا في البكاء والعديد هذا ما جرى لهؤلاء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سابور أرسل عساكره يفتشون على ابنته ولبست أمها وجواريها السواد (وأما ما كان) من أمر غريب وما جرى له في طريقه من الامر العجيب فانه سار عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر ظهرت له غبرة وارتفعت الى عنان السماء فدعا غريب بالامير الذي يحكم على العجم فقال له تحقق لنا خبر هذا الغبار الذي ظهر فقال سمعا وطاعة ثم ساق جواده حتى دخل تحت الغبار فنظر القوم وسألهم فقال واحد منهم نحن من

بنى قحطان وأميرنا الصمصام بن الجراح ونحن دائرون على شئ ننهبه وقومنا خمسة آلاف فارس ثم رجع العجمى مسرعا بجواده حتى وصل الى غريب وأخبره بالامر فصاح غريب على رجال بنى قحطان وعلى العجم وقال احملوا السلاح فحملوه وساروا فالتقاهم العربان وهم ينادون الغنيمة الغنيمة فصاح غريب وقال أخزاكم الله يا كلاب العرب ثم حمل وصدمهم صدمة بطل صنديد وهو يقول الله أكبر يا لدين ابراهيم الخليل عليه السلام ووقع بينهم القتال وعظم النزال ودار السيف وكثر القيل والقال ولم يزالوا فى حرب حتى ولى النهار وأقبل الظلام فانفصلوا عن بعضهم وتفقد غريب القوم فوجد المقتول من بنى قحطان خمسة رجال ومن العجم ثلاثة وسبعين ومن قوم الصمصام ما يزيد على خمسمائة فارس ثم نزل الصمصام ولم يطب له طعام ولا منام ثم قال لقومه عمرى ما رأيت مثل قتال هذا الصبى لانه تارة يقاتل بالسيف وتارة بالعمود ولكنى ابرز له غدا فى حومة الميدان وأطلبه الى مقام الضرب والطعان واقطع هؤلاء العربان وأما غريب فانه لما رجع الى قومه لاقته الملكة فخرتاج باكية مرعوبة من هول ما جرى وقبلت رجله فى الركاب وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت بك عداك يا فارس الزمان والحمد لله الذى سلمك فى هذا النهار واعلم انى خائفة عليك من هذه العربان فلما سمع غريب كلامها ضحك فى وجهها وطيب قلبها وطمنها وقال لها لا تخافى يا ملكة فلو كانت الاعداء ملء هذه البيداء لافنيتهم بقوة العلى الاعلى فشكرته ودعت له بالنصر على الاعداء ثم انصرفت الى جواريها ونزل غريب فغسل يديه وما عليه من دم الكفار وباتوا يتحارسون الى الصباح ثم ركب الفريقان وطلبوا الميدان ومقام الحرب والطعان فكان السابق للميدان غريب فساق جواده حتى قرب من الكفار وصاح هل من مبارز يخرج لى غير كسلان فبرز اليه عملاق من العمالقة الشداد من نسل قوم عاد ثم حمل على غريب وقال يا قطاعة العرب خذ ما جاءك وابشر بالهلاك وكان معه دبوس من حديد وزنه عشرون رطلا فرفع يده وضرب غريبا فزاغ عنه فغاص الدبوس فى الارض ذراعا وقد انثنى العملاق مع الضربة فضربه غريب بالعمود الحديد فشق جبهته فخر صريعا وعجل الله بروحه الى النار ثم ان غريبا صال وجال وطلب البراز فبرز له ثان فقتله وثالث وعاشر وكل من برز قتله فلما نظر الكفار الى قتال غريب وضربه زاغوا منه وتأخروا عنه ونظر اميرهم اليهم وقال لا بارك الله فيكم أنا ابرز له فلبس آلة حربه وساق جواده حتى ساوى غريبا فى حومة الميدان وقال له ويلك يا كلب العرب هل بلغ من قدرك ان تبارزنى فى الميدان وتقتل رجالى فجاوبه غريب وقال دونك والقتال وخذ ثار من قتل من الفرسان فحمل الصمصام على غريب فتلقاه بصدر رحيب وقلب عجيب فتضارب الاثنان بالعمودين حتى حير الفريقين ورمقتهما كل عين وقد جالا فى الميدان وضربا بعضهما ضربتين فأما غريب فانه خيب ضربة الصمصام فى الحرب والاصطدام وأما الصمصام فسقطت عليه ضربة غريب فخسفت صدره وأوقعته فى الارض قتيلا فحمل قومه على غريب حملة واحدة وحمل غريب عليهم وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل عليه السلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما حمل عليه قوم الصمصام حملة واحدة حمل عليهم وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر فلما سمع الكفار ذكر الملك الجبار الواحد القهار الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار نظر بعضهم الى بعض

وقالوا

وقالوا ما هذا الكلام الذي أرعد فرائصنا وأضعف هممنا وقصر أعمارنا فما سمعنا في عمرنا أطيب من هذا الكلام ثم انهم قالوا لبعضهم ارجعوا عن القتال حتى نسأل عن هذا الكلام فرجعوا عن القتال ونزلوا عن الخيول واجتمع كبارهم وتشاوروا وطلبوا المسير الى غريب وقالوا يمضي اليه منا عشرة واختاروا عشرة من خيارهم فتوجهوا الى خيام غريب وأما غريب وقومه فانهم نزلوا في خيامهم وتعجبوا من رجوع القوم عن الحرب فبينما هم كذلك واذا بالعشرة رجال قد أقبلوا وطلبوا الحضور بين يدي غريب وقبلوا الارض ودعوا له بالعز والبقاء فقال لهم ما لكم رجعتم عن القتال فقالوا يا مولانا أرعبتنا بالكلام الذي صحت به علينا فقال لهم ما تعبدون من الاصنام فقالوا نعبد ودا وسواعا ويغوث ارباب قوم نوح قال غريب انا لا نعبد الا الله تعالى خالق كل شئ ورازق كل حي وهو الذي خلق السموات والارض وأرسى الجبال وأنبع الماء من الاحجار وأنبت الاشجار ورزق الوحوش في القفار فهو الله الواحد القهار فلما سمع القوم كلام غريب انشرحت صدورهم بكلمة التوحيد وقالوا ان هذا الاله رب عظيم راحم رحيم ثم قالوا فما نقول حتى نصير مسلمين قال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فأسلم العشرة اسلاما صحيحا ثم قال غريب ان حلاوة الاسلام في قلوبكم ان تمضوا الى قومكم وتعرضوا عليهم الاسلام فان أسلموا سلموا وان أبوا نحرقهم بالنار فسار العشرة حتى وصلوا الى قومهم وعرضوا عليهم دين الاسلام وشرحوا لهم طريق الحق والايمان فأسلموا قلبا ولسانا وسعوا على الاقدام حتى وصلوا الى غريب وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بالعز وعلو الدرجات وقالوا يا مولانا نحن صرنا عبيدك فأمرنا بما تريده فاننا لك سامعون ومطيعون وما بقينا نفارقك لان الله هدانا على يديك فجزاهم خيرا وقال لهم امضوا الى منازلكم وارحلوا باولادكم وأموالكم واسبقونا على وادي الازهار وحصن صاصا ابن شيث حتى أشيع فخرتاج بنت ملك الهند وأعود اليكم فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم رحلوا من وقتهم وقصدوا حيهم وهم فرحون بالاسلام وعرضوا الاسلام على عيالهم وأولادهم فأسلموا ثم هدموا بيوتهم وأخذوا أموالهم ومواشيهم ورحلوا الى وادي الازهار فخرج غول الجبل وأولاده استقبل القوم وكان غريب أوصاهم وقال لهم اذا خرج اليكم غول الجبل وأراد أن يبطش بكم فاذكروا الله تعالى خالق كل شئ فانه متى سمع ذكر الله تعالى يرجع عن القتال ويلقاكم بالترحيب فلما خرج غول الجبل بأولاده وأراد أن يبطش بهم أعلنوا بذكر الله تعالى فتلقاهم بأحسن ملتقى وسألهم عن حالهم فأخبروه بما جرى لهم مع غريب ففرح بهم سعدان وأنزلهم وغمرهم بالاحسان هذا ما جرى لهم (وأما) غريب فانه رحل بالملكة فخرتاج وتوجه الى مدينة اسبانير فسار خمسة أيام وفي اليوم السادس ظهر له غبار فأرسل رجلا من الاعجام يحقق له الاخبار فسار اليه ثم عاد أسرع من الطير اذا طار وقال يا مولاي هذا غبار ألف فارس من أصحابنا الذين أرسلهم الملك يفتشون على الملكة فخرتاج فلما بلغ غريب ذلك أمر أصحابه بالنزول وأن يضربوا الخيام فنزلوا وضربوا خيامهم حتى وصل اليهم القادمون فتلقاهم رجال الملكة فخرتاج وأخبروا طومان الحاكم عليهم وأعلموه بالملكة فخرتاج فلما سمع طومان بذكر الملك غريب دخل عليه وقبل الارض بين يديه وسأله عن حال الملكة فأرسله الى خيمتها فدخل عليها وقبل يديها ورجليها وأخبرها بما جرى لابيها وأمها فأخبرته بجميع ما جرى لها وكيف خلصها غريب من غول الجبل هذا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة فخرتاج لما

حكت لطومان جميع ما حصل لها من غول الجبل وأسرها وكيف خلصها غريب والا كان أكلها قالت فواجب على أبي ان يعطيه نصف مملكته ثم انه قام طومان وقبل يدى غريب ورجليه وشكر احسانه وقال عن اذنك يامولاى هل أرجع الى مدينة اسبانير فابشر الملك فقال له توجه وخذ منه البشارة فسار طومان ورحل غريب بعده فأما طومان فانه جد فى السير حتى أشرف على اسبانير المدائن فطلع القصر وقبل الارض قدام الملك سابور فقال الملك ما الخبر يابشير الخير فقال له طومان ما أقول لك حتى تعطينى بشارتى فقال له الملك بشرنى حتى أرضيك فقال ياملك الزمان ابشر بالملكة فخرتاج فلما سمع سابور ذكر ابنته وقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فأفاق وصاح على طومان وقال له تقرب الى وبشرنى فتقدم وشرح له جميع ماجرى للملكة فخرتاج فلما سمع الملك ذلك الكلام خبط كفيه على بعضهما وقال مسكينة يافخرتاج ثم انه أمر لطومان بعشرة آلاف دينار وأنعم عليه بمدينة أصبهان وأعمالها ثم صاح على امرائه وقال اركبوا بأجمعكم حتى نلاقى الملكة فخرتاج ودخل الخادم الخاص فأعلم أمها وكامل الحريم ففرحن بذلك وخلعت أمها على الخادم خلعة وأعطته ألف دينار وسمع أهل المدينة بذلك فزينوا الاسواق والبيوت وركب الملك وطومان وساروا حتى رأوا غريبا فترجل الملك سابور ومشى خطوات ليستقبل غريبا وترجل غريب ومشى اليه واعتنقا وسلما عن بعضهما وانكب سابور على يدى غريب فقبلهما وشكر احسانه ونصبوا الخيام قبالة الخيام ودخل سابور على ابنته فقامت له واعتنقته وصارت تحدثه بما جرى لها وكيف خلصها غريب من قبضة غول الجبل فقال لها أبوها وحياتك ياسيدة الملاح انى أعطيه حتى أغمره بالعطاء فقالت له صاهره ياأبت حتى يكون لك عونا على الاعداء فانه شجاع وماقالت هذا الكلام الا لان قلبها تعلق بغريب فقال يابنتى أما تعلمين ان الملك خردشاه رمى الديباج ووهب مائة ألف دينار وهو ملك شيراز وأعمالها وهو صاحب ملك وجنود وعساكر فلما سمعت فخرتاج كلام أبيها قالت ياأبت ما أريد من ذكرت لى وان أكرهتنى على مالا أريد قتلت روحى فخرج الملك وتوجه الى غريب فقام له وجلس سابور وصار لايشبع نظره من غريب وقال فى نفسه والله ان ابنتى معذورة حيث أحبت هذا البدوى ثم احضر الطعام فأكلوا وباتوا ثم أصبحوا سائرين الى ان وصلوا الى المدينة ودخل الملك وغريب ركابه فى ركابه وكان لهم يوم عظيم ودخلت فخرتاج قصرها ومحل عزها وتلقتها أمها وجواريها وزغرتن بالفرح والزغاريت وجلس الملك سابور على كرسى مملكته وأجلس غريبا على يمينه ووقف الملوك والحجاب والامراء والنواب والوزراء ميمنة وميسرة وقد هنوا الملك بابنته فقال الملك لارباب دولته من أحبنى يخلع على غريب فوقع عليه خلع مثل المطر وأقام غريب فى الضيافة عشرة أيام ثم أراد المسير فخلع عليه الملك وحلف بدينه انه لايرحل الا بعد شهر فقال غريب ياملك انى خطبت بنتا من بنات العرب وأريد ان أدخل عليها فقال الملك أيتهما أحسن أمخطوبتك أم فخرتاج فقال غريب ياملك الزمان أين العبد من المولى فقال الملك فخرتاج صارت جاريتك لانك خلصتها من مخالب الغول ومالها بعل سواك فقام غريب وقبل الارض وقال ياملك الزمان أنت ملك وأنا رجل فقير وربما تطلب مهرا ثقيلا فقال له الملك سابور ياولدى اعلم ان الملك خردشاه صاحب شيراز وأعمالها خطبها وجعل لها مائة ألف دينار وأنا اخترتك دون الناس أجمعين وقد جعلتك سيف مملكتى وترس نقمتى ثم التفت لكبراء قومه وقال اشهدوا على ياأهل مملكتى انى زوجت ابنتى فخرتاج لولدى غريب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سابور ملك العجم قال لكبراء قومه اشهدوا على اني زوجت ابنتي فخرتاج لولدي غريب فعند ذلك صاحت وصارت زوجته فقال له غريب اشرط على مهرا أحمله اليك فان عندي في حصن صاصا مالا وذخائر لا تحصى فقال سابور يا ولدي ما أريد منك مالا ولا ذخائر ولا آخذ مهرها الا رأس الجمرقان ملك الدشت ومدينة الاهواز فقال يا ملك الزمان سوف امضي واجيء بقومي وأسير لعدوي وأخرب دياره فجزاه الملك خيرا وانفضت القوم والاكابر وظن الملك أن غريبا اذا توجه الى الجمرقان ملك الدشت لا يعود أبدا فلما أصبح الصباح ركب الملك وركب غريب وأمر العسكر بالركوب فركبوا ونزلوا الميدان فقال لهم الملك العبوا بالرماح وفرحوا قلبي فلعب ابطال العجم مع بعضهم ثم قال غريب يا ملك الزمان مرادي أن ألعب مع فرسان العجم على شرط فقال له وما شرطك قال له ألبس ثوبا رفيعا على بدني وآخذ رمحا بلا سنان واجعل عليه خرقة مغموسة بالزعفران ويبرز لي كل شجاع وبطل ورمحه بسنان فان غلبني فقد وهبته روحي وان غلبته علمت عليه في صدره فيخرج من الميدان فصاح الملك على نقيب الجيش ان يقدم ابطال العجم فانتخب ألفا ومائتين من فرسان العجم واختارهم ابطالا شجعانا وقال لهم الملك بلسان العجم كل من قتل هذا البدوي يتمنى علي حتى أرضيه فتسابقوا الى غريب وحملوا عليه وقد بان الحق من الباطل والجد من المزاح وقال توكلت على الله اله ابراهيم الخليل من هو على كل شيء قدير الذي لا يخفى عليه شيء وهو الواحد القهار الذي لا تدركه الابصار فبرز له عملاق من ابطال العجم فما أمهله في الثبات قدامه حتى هجم عليه وملأ صدره بالزعفران ولما ولى لطشه غريب بالرمح على رقبته فوقع في الارض وحمله غلمانه من الميدان فبرز له ثان فعلم عليه وثالث ورابع وخامس ولم يزل يبرز له بطل بعد بطل حتى علم على الجميع ونصره الله تعالى عليهم وطلعوا من الميدان وقدم لهم الطعام فأكلوا واحضروا الشراب وشربوا فشرب غريب وطاش عقله فقام يزيل ضرورة واراد أن يعود فتاه ودخل في قصر فخرتاج فلما رأته خرج عقلها وصاحت على جواريها وقالت أخرجن الى مواضعكن فتفرقن وتوجهن الى مواضعهن ثم قامت وقبلت يد غريب وقالت مرحبا بسيدي الذي أعتقني من الغول فانا جاريتك على الدوام وجذبته الى فراشها واعتنقته فاشتدت شهوته وافتضها وبات عندها الى الصباح هذا ما جرى والملك يظن أن غريبا مضى فلما أصبح الصباح دخل على الملك فقام له واجلسه بجانبه ثم دخل الملوك وقبلوا الارض ووقفوا ميمنة وميسرة وصاروا يتحدثون في شجاعة غريب ويقول سبحان من أعطاه الشجاعة على صغر سنه فبينما هم في الكلام اذ نظروا من شباك القصر غبار خيل مقبلة فصاح الملك على السعاة ويلكم ائتوني بخبر هذا الغبار فسار فارس منهم حتى كشف الغبار وعاد وقال ايها الملك وجدنا تحت الغبار مائة فارس من الفرسان أميرهم يقال له سهيم الليل فلما سمع غريب هذا الكلام قال يا مولاي هذا أخي كنت بعثته في حاجة وأنا خارج لألاقيه ثم ركب غريب في قومه المائة فارس من بني قحطان وركب معهم ألف من العجم وسار في موكب عظيم ولا عظمة الا لله ولم يزل غريب سائرا حتى وصل اليه فترجل الاثنان واعتنقا ثم ركبا فقال غريب يا أخي هل أوصلت قومك الى حصن صاصا ووادي الازهار فقال يا أخي ان الكلب الغدار لما سمع أنك ملكت حصن غول الجبل زاد به القهر وقال ان لم أرحل من هذه الديار يجئ غريب فيأخذ بنتي مهدية بلا صداق ثم أخذ بنته وأخذ قومه وعياله وماله وقصد أرض العراق ودخل أرض الكوفة واحتمى بالملك عجيب وهو طالب أن يعطيه ابنته

مهدية فلما سمع غريب كلام أخيه سهيم الليل كادت روحه أن تزهق من القهر وقال وحق دين الاسلام دين الخليل ابراهيم وحق الرب العظيم لاسيرن الى أرض العراق وأقيم الحرب فيها على ساق ودخل المدينة وطلع غريب وأخوه سهيم الليل الى قصر الملك وقبلوا الارض فقام الملك لغريب وسلم على سهيم ثم ان غريبا أخبر الملك بما جرى فامر له بعشرة قواد مع كل قائد عشرة آلاف فارس من شجعان العرب والعجم فجهزوا حالهم فى ثلاثة أيام ثم رحل غريب وسار حتى وصل الى حصن صاصا فخرج له غول الجبل وأولاده ولاقوا غريبا ثم ترجل سعدان وأولاده وقبلوا أقدام غريب فى الركاب وحكى لغول الجبل ما جرى فقال يا مولاى اقعد فى حصنك وأنا أسير بأولادى وأجنادى نحو العراق وأخرب مدينة الرستاق وأجيء بجميع جنودها مربوطين بين يديك فى أشد الوثاق فشكره غريب وقال يا سعدان نسير كلنا فجهز حاله وفعل ما أمره وساروا كلهم وتركوا فى الحصن ألف فارس يحفظونه ورحلوا قاصدين العراق هذا ما كان من أمر غريب (وأما ما كان) من أمر مرداس فانه سار بقومه حتى وصل أرض العراق وأخذ معه هدية حسنة ومضى بها الى الكوفة وأحضرها قدام عجيب ثم قبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا سيدى انى أتيت مستجيرا بك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرداسا لما طلع بين يدى عجيب قال له انى أتيت مستجيرا بك فقال من ظلمك حتى أجيرك منه ولو كان سابور ملك العجم والترك والديلم فقال مرداس يا ملك الزمان ما ظلمنى الا صبى ربيته فى حجرى وقد وجدته فى حجر امه فى واد فتزوجت بامه فجاءت منى بولد فسميته سهيم الليل وولدها اسمه غريب فنشأ فى حجرى وطلع صاعقة محرقة وداهية عظيمة فقتل حسان سيد بنى نبهان وأفنى الرجال وقهر الفرسان وعندى بنت ما تصلح الا لك وقد طلبها منى وطلبت منه رأس غول الجبل فسار له وبارزه وأسره وصار من جملة رجاله وسمعت انه أسلم وصار يدعو الناس الى دينه وخلص بنت سابور من الغول وملك حصن صاصا ابن شيث بن شداد بن عاد وفيه ذخائر الاولين والآخرين وكنوز السابقين وقد سار يشيع بنت سابور وما يرجع الا باموال العجم فلما سمع عجيب كلام مرداس اصفر لونه وتغير حاله وأيقن بهلاك نفسه وقال يا مرداس وهل أم هذا الصبى عندك أو عنده قال عندى فى خيامى قال فما اسمها قال نصرة قال هى اياها فارسل أحضرها فنظر عجيب اليها فعرفها فقال يا ملعونة أين العبدان اللذان ارسلتهما معك قالت قتلا بعضهما على شانى فسل عجيب سيفه وضربها فشقها نصفين وسحبوها ورموها ودخل فى قلبه الوسواس فقال يا مرداس زوجنى بنتك فقال مرداس هى من بعض جواريك وقد زوجتك بها وأنا عبدك فقال عجيب مرادى أن أنظر الى ابن الزانية غريب حتى أهلكه وأذيقه أصناف العذاب وأمر لمرداس بثلاثين ألف دينار مهر ابنته ومائة شقة من الحرير منسوجة بطراز الذهب مزركشة ومائة مقطع بحاشية ومناديل وأطواق ذهب ثم خرج مرداس بهذا المهر العظيم فاجتهد فى جهاز مهدية هذا ما جرى لهؤلاء (وأما ما كان) من أمر غريب فانه سار حتى وصل الى الجزيرة وهى أول بلاد العراق وهى مدينة حصينة منيعة فأمر غريب بالنزول عليها فلما نظر أهل المدينة نزول العسكر عليهم اغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار وطلعوا للملك فأعلموه فنظر من شرفات القصر فوجد عسكرا جرارا وكلهم أعجام فقال يا قوم ما يريدون هؤلاء الاعجام فقالوا لا ندرى وكان الملك اسمه الدامغ لانه كان يدمغ الابطال فى حومة الميدان وكان من جملة أعوانه رجل شاطر كأنه شعلة نار اسمه سبع القفار فدعاه الملك وقال له امض الى هذا العسكر وانظر أخبارهم وما

يريدون

يريدون منا وارجع عاجلا فخرج سبع القفار كانه الريح اذا سار حتى وصل الى خيام غريب فقام جماعة من العرب فقالوا من أنت وما تريد فقال أنا قاصد ورسول من عند صاحب المدينة الى صاحبكم فأخذوه وشقوا به الخيام والمضارب والاعلام حتى وصلوا به الى سرادق غريب فدخلوا على غريب واعلموه به فقال ائتوني به فأتوا به فلما دخل قبل الارض ودعا له بدوام العز والبقاء فقال له غريب ما حاجتك قال أنا رسول صاحب مدينة الجزيرة الدامغ أخي الملك كندمر صاحب مدينة الكوفة وأرض العراق فلما سمع غريب كلام الرسول جرت دموعه مدرارا ونظر الى الرسول وقال له ما اسمك قال اسمي سبع القفار فقال له امض الى مولاك وقل له ان صاحب هذه الخيام اسمه غريب بن كندمر صاحب الكوفة الذي قتله ابنه وقد أتى الى أخذ الثار من عجيب الكلب الغدار فخرج الرسول حتى وصل الى الملك الدامغ وهو فرحان ثم قبل الارض فقال الملك ما وراءك يا سبع القفار قال يا مولاي ان صاحب هذا العسكر ابن أخيك ثم حكى له جميع الكلام فظن انه في المنام وقال يا سبع القفار فقال له نعم يا ملك قال له هل الذي قلته حق قال له وحياة رأسك انه حق فعند ذلك أمر كبار قومه بالركوب فركبوا وركب الملك وساروا حتى وصلوا الى الخيام فلما علم غريب بحضور الملك الدامغ خرج اليه ولاقاه واعتنق الاثنان وسلما على بعضهما ورجع غريب بالملك الى الخيام وجلسا على مراتب العز وفرح الدامغ بغريب ابن أخيه ثم التفت الملك الدامغ الى غريب وقال له ان في قلبي حسرة من ثار أبيك وما لي قدرة على الكلب أخيك لان عسكره كثير وعسكري قليل فقال غريب يا عم ها أنا قد أتيت آخذ الثار وأزيل العار وأخلي منه الديار فقال الدامغ يا ابن أخي ان لك ثارين ثار أبيك وثار أمك فقال غريب ما بال أمي قال قتلها عجيب أخوك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الستمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما سمع كلام عمه الدامغ حين قال له ان أمك قتلها عجيب أخوك قال غريب يا عم وما سبب قتلها فحكى له ما جرى لامه وكيف زوج مرداس بنته بعجيب وهو يريد أن يدخل عليها فلما سمع غريب كلام عمه طار عقله من رأسه وغشي عليه حتى كاد أن يهلك فلما صحا من غشيته صاح في عسكره وقال اركبوا فقال الدامغ يا ابن أخي اصبر حتى أهيئ حالي وأركب في رجالي وأسير معك في ركابك فقال يا عم ما بقي لي صبر فجهز حالك والحقني في الكوفة ثم ان غريبا سار حتى وصل الى مدينة بابل وقد ارتعب أهلها وكان فيها ملك اسمه جمك وكان تحت يده عشرون ألف فارس واجتمع عنده من القرى خمسون ألف فارس وضربوا الخيام قبال بابل ثم كتب غريب كتابا وأرسله لصاحب بابل فسار الرسول فلما وصل الى المدينة صاح وقال اني رسول فسار بواب الباب متوجها الى الملك جمك وأخبره بالرسول فقال ائتني به فخرج وأتى بالرسول بين يديه فقبل الارض وأعطى جمك الكتاب ففكه وقرأه فاذا فيه الحمد لله رب العالمين رب كل شئ ورازق كل حي وهو على كل شئ قدير من عند غريب ابن الملك كندمر صاحب العراق وأرض الكوفة الى جمك فساعة وصول الكتاب اليك لا يكون جوابك الا ان تكسر الاصنام وتوحد الملك العلام خالق النور والظلام وخالق كل شئ وهو على كل شئ قدير وان لم تفعل ما أمرتك به جعلت اليوم عليك أشأم الايام والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى رب الآخرة والاولى الذي يقول للشئ كن فيكون فلما قرأ الكتاب ازرقت عيناه واصفر وجهه وصاح على الرسول وقال له امض الى صاحبك وقل له غدا عند الصباح يكون الحرب والكفاح ويبين الجحاج فمضى

الرسول واعلم غريبا بما كان فأمر غريب قومه بأخذ الاهبة للقتال ثم امر جمك بنصب الخيام قبال خيام غريب وخرج عساكره مثل البحر الزاخر وباتوا على نية القتال فلما أصبح الصباح ركبت الطائفتان واصطفتا صفوفا ودقوا الكاسات ورمحوا على الصافنات فملؤا الارض والفلوات وتقدمت الابطال وكان أول من برز الى ميدان الحرب والنزال غول الجبل وعلى كتفه شجرة هائلة فصاح بين الفريقين وقال أنا سعدان الغول ونادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتيني كسلان ولا عاجز ثم صاح على أولاده ياويلكم ائتوني بالحطب والنار لانى جائع فصاحوا على عبيدهم فجمعوا الحطب وأشعلوا النار فى وسط الميدان فبرز له رجل من الكفار عملاق من العمالقة العتاة وعلى كتفه عمود مثل صارى مركب فحمل على سعدان الغول وقال ياويلك ياسعدان فلما سمع كلام العملاق ساءت منه الاخلاق وانف الشجرة فزمرت فى الهواء وضرب بها العملاق فلاقى الضربة بالعمود فنزلت الشجرة بثقلها مع عمود العملاق على دماغه فهشمته ووقع كالنخلة السحوق فصاح سعدان على عبيده وقال اسحبوا هذا العجل السمين واشووه سريعا فأسرعوا وسلخوا العملاق وشووه وقدموه لسعدان الغول فأكله ومرمش عظامه فلما نظر الكفار الى فعل سعدان بصاحبهم اقشعرت جلودهم وأبدانهم وانعكست أحوالهم وتغيرت ألوانهم وقالوا لبعضهم كل من خرج لهذا الغول أكله ومرمش عظامه وأعدمه نسيم الدنيا فتوقفوا عن القتال وقد فزعوا من الغول وأولاده ثم ولوا هاربين والى بلادهم قاصدين فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال عليكم بالمنهزمين فحمل العجم والعرب على ملك بابل وقومه واوقعوا فيهم ضرب السيف حتى قتلوا منهم عشرين ألفا وازيد وازدحموا فى الباب فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يقدروا على غلق الباب فهجمت عليهم العرب والعجم وأخذ سعدان عمودا من بعض القتلى وهزه قدام القوم ونزل به فى الميدان ثم هجم على قصر الملك جمك فواجهه وضربه بالعمود فوقع على الارض مغشيا عليه وحمل سعدان على من فى القصر فعملهم هشيما فعند ذلك صاح الامان الامان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الستمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان سعدان الغول لما هجم على قصر الملك جمك وهشم من فيه صاحوا الامان الامان فقال لهم سعدان كتفوا ملككم فكتفوه وحملوه وساقهم سعدان قدامه مثل الغنم بعد فناء أكثر أهل المدينة بسيوف عسكر غريب وأوقفهم قدام غريب فلما أفاق جمك ملك بابل من غشيته وجد نفسه مربوطا والغول يقول الليلة أتعشى بهذا الملك جمك فلما سمع ذلك جمك التفت الى غريب وقال له أنا فى جيرتك قال غريب أسلم تسلم من الغول ومن عذاب الحى الذى لا يزول فاسلم جمك قلبا ولسانا فأمر غريب بحل كتافه ثم عرض الاسلام على قومه فاسلموا جميعا وقد وقفوا فى خدمة غريب ودخل جمك مدينته وأخرج الطعام والشراب وباتوا على بابل حتى أصبح الصباح فأمر غريب بالرحيل وساروا حتى وصلوا الى ميافارقين فرأوها خالية من أهلها وكان أصحابها قد سمعوا ما جرى لبابل فاخلوا البلد وساروا حتى وصلوا الى مدينة الكوفة فأخبروا عجيبا بما جرى فقامت قيامته وجمع أبطاله وأخبرهم بقدوم غريب وأمرهم أن يأخذوا الاهبة لقتال أخيه وقد أحصى قومه فكانوا ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل ثم طلب غيرهم للعضد وحضر له خمسون ألفا من فارس وراجل ثم ركب فى عسكر جرار وسار خمسة أيام فوجد عسكر أخيه نازلا بالموصل فنصب خيامه قبال خيامهم ثم كتب غريب كتابا والتفت الى رجاله وقال

من

من فيكم يوصل هذا الكتاب الى عجيب فوثب سهيم قائما وقال يا ملك الزمان أنا أروح بكتابك وأجيء بجوابك فأعطاه الكتاب وسار به حتى وصل الى سرادق عجيب فاخبروا عجيبا به فقال ائتوني به فلما أحضروه بين يديه قال من أين جئت قال جئت من عند ملك العجم والعرب صهر كسرى ملك الدنيا وقد أرسل اليك كتابا فرد جوابه فقال له عجيب هات الكتاب فأعطاه اياه ففكه وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم السلام على الخليل ابراهيم أما بعد فساعة وصول الكتاب اليك توحد الملك الوهاب مسبب الاسباب ومسير السحاب وتترك عبادة الاصنام فان أسلمت كنت أخي والحاكم علينا وأترك لك ذنب أبي وأمي ولا أؤاخذك بما فعلت وان لم تفعل ما أمرتك به قطعت عنقك وأخربت ديارك وعجلت عليك وقد نصحتك والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الملك الاعلى فلما قرأ عجيب كلام غريب وفهم ما فيه من التهديد صارت عيناه في أم راسه وقرش على أضراسه واشتد غضبه ثم مزق الكتاب ورماه فصعب على سهيم فصاح على عجيب وقال له أشل الله يدك بما فعلت فصاح عجيب على قومه وقال امسكوا هذا الكلب وقطعوه بسيوفكم فهجموا على سهيم فسحب سهيم سيفه وبطش بهم فقتل منهم ما يزيد على خمسين بطلا ومرق سهيم حتى وصل الى أخيه وهو غاطس في الدم فقال له غريب أي شيء هذا الحال يا سهيم فحكى له ما جرى فصاح غريب الله أكبر وامتزج بالغضب ودق طبل الحرب وركب الابطال واصطف الرجال واجتمع الاقران ورقصوا الخيل في المجال ولبس الرجال الحديد والزرد النضيد وتقلدوا بالسيوف واعتقلوا الرماح الطوال وركب عجيب بقومه وحملت الامم على الامم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما ركب هو وقومه وركب عجيب هو وقومه وحملت الامم على الامم وحكم قاضي الحرب وفي حكمه ما ظلم وختم على فمه ولم يتكلم وجرى الدم وانسجم ونقش على الارض طرازا محكم وشابت الامم واشتد الحرب واحتدم وزلت القدم وثبت الشجاع واقتحم وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدقوا كؤس الانفصال وانفرق بعضهم عن بعض ورجعت كل طائفة الى خيامها وباتوا فلما أصبح الصباح دقوا كؤس الحرب والكفاح ولبسوا آلة الحرب وتقلدوا بالسيوف الملاح واعتقلوا سمر الرماح وركبوا الجرد القداح ونادوا اليوم لا براح واصطف العساكر مثل البحر الزاخر فكان أول من فتح باب الحرب سهيم فساق جواده بين الصفين ولعب بالسيفين والرمحين وقلب أبوابا في الحرب حتى حير أولي الالباب ثم نادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتيني كسلان ولا عاجز فبرز له فارس من الكفار كأنه شعلة من نار فما أمهله سهيم في الثبات قدامه حتى طعنه فألقاه فبرز له الثاني فقتله والثالث فمزقه والرابع فأهلكه ولم يزل كل من برز له قتله الى نصف النهار حتى قتل مائتي بطل فعند ذلك صاح عجيب في قومه وأمرهم بالحملة فحمل الأبطال على الابطال وعظم النزال وكثر القيل والقال ورنت السيوف الصقال وفتكت الرجال بالرجال وصاروا في أنحس حال وجرى الدم وسال وصارت الجماجم للخيل نعال ولم يزالوا في ضرب شديد حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانفصلوا من بعضهم ومضوا الى خيامهم وباتوا الى الصباح ثم ركب الطائفتان وطلبوا الحرب والكفاح وانتظر المسلمون غريبا أن يركب تحت الاعلام على جري عادته فما ركب فذهب عند ذلك سهيم الى سرادق أخيه فلم يجده فسأل الفراشين فقالوا ما لنا به علم فاغتم غما شديدا وخرج وأعلم

العسكر فامتنعوا من الحرب وقالوا ان غاب غريب يهلكنا عدوه وكان لغياب غريب امر عجيب نذكره على الترتيب وهو أنه لما رجع عجيب من حرب أخيه غريب دعا رجلا من أعوانه يقال له سيار وقال يا سيار ما ادخرتك الا لمثل هذا اليوم وقد امرتك أن تدخل فى عسكر غريب وتصل الى سرادق الملك وتجيء بغريب وتريني شطارتك فقال سمعا وطاعة ثم ان سيارا سار حتى تمكن من سرادق غريب وقد أظلم الليل وانصرف كل انسان الى مرقده هذا كله وسيار واقف بسبب الخدمة فعطش غريب فطلب الماء من سيار فقدم له كوز ماء وشغله بالبنج فما فرغ غريب من الشرب حتى سبقت رأسه رجليه فلفه فى ردائه وحمله وسار به حتى دخل خيام عجيب ثم وقف بين يديه ورماه قدامه فقال له ما هذا يا سيار قال له هذا أخوك غريب قال له باركت فيك الاصنام حله ونبهه فنشقه بالخل فأفاق وفتح عينيه فوجد نفسه مربوطا وهو فى خيمة غير خيمته فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فصاح عليه اخوه وقال له أتجرد على يا كلب وتطلب قتلى وتطالبنى بثار ابيك وامك فأنا اليوم الحقك بهما واريح الدنيا منك فقال له غريب يا كلب الكفار سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ويقهره الملك القاهر العالم بما فى السرائر الذى يتركك فى جهنم معذبا حائر فارحم نفسك وقل معى لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع عجيب كلام غريب شخر ونخر وسب الهه الحجر وامر باحضار السياف ونطع الدم فنهض الوزير وقبل الارض وكان مسلما فى الباطن وكافرا فى الظاهر وقال يا ملك امهل لا تعجل حتى نعرف الغالب من المغلوب فان كنا غالبين فنحن متمكنين من قتله وان كنا مغلوبين يكون ابقاؤه فى أيدينا قوة لنا فقال الامراء صدق الوزير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عجيبا لما أراد قتل غريب نهض الوزير وقال لا تعجل فاننا متمكنون من قتله فأمر عجيب لاخيه بقيدين وغلين وجعله فى خيمته وحرس عليه الف بطل شداد وأصبح قوم غريب فاقدين ملكهم فلم يجدوه فلما أصبح الصباح صاروا غنما من غير راع فصاح سعدان الغول وقال يا قوم البسوا آلة حربكم وتوكلوا على ربكم يدفع عنكم فركب العرب والعجم خيولهم بعد أن لبسوا الحديد وتسربلوا بالزرد النضيد وبرزت السادات وتقدم اصحاب الرايات فعند ذلك برز غول الجبل وعلى كتفه عمود وزنه مائتا رطل فجال وصال وقال يا عبدة الاصنام ابرزوا اليوم فانه يوم الاصطدام من عرفنى فقد اكتفى شرى ومن لم يعرفنى فانا أعرفه بنفسى أنا سعدان غلام الملك غريب هل من مبارز هل من مناجز لا يأتى اليوم جبان ولا عاجز فبرز له بطل من الكفار كأنه شعلة من نار فحمل على سعدان فتلقاه سعدان وضربه بالعمود فكسر أضلاعه ووقع على الارض ليس فيه روح فصاح على أولاده وعبيده وقال لهم اشعلوا النار فكل من وقع من الكفار اشووه وأصلحوا شأنه وأنضجوه بالنار وقدموه الى حتى أتغدى به ففعلوا ما أمرهم به وأطلقوا النار فى وسط الميدان وطرحوا ذلك المقتول فى النار حتى استوى فقدموه لسعدان فنهش لحمه ومرمش عظمه فلما نظر الكفار ما فعل غول الجبل فزعوا فزعا شديدا فصاح عجيب على قومه وقال ويلكم فاحملوا على هذا الغول واضربوه بسيوفكم وقطعوه فحمل عشرون الفا على سعدان ودارت حوله الرجال ورشقوه بالنبال والنشاب فصار فيه أربعة وعشرون جرحا وجرى دمه على الارض وصار وحده فعند ذلك حملت ابطال المسلمين على المشركين واستغاثوا برب العالمين ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فرغ النهار فافترقوا من بعضهم وقد أسر سعدان وهو مثل السكران من نزيف الدم وشدوا وثاقه وأضافوه الى غريب فلما

نظر

نظر غريب سعدان وهو أسير فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال له يا سعدان ما هذا الحال فقال يا مولاي حكم الله سبحانه وتعالى بالشدة والفرج ولابد من هذا وهذا فقال صدقت يا سعدان وبات عجيب وهو فرح وقال لقومه اركبوا غدا واهجموا على عسكر المسلمين حتى لا يبقى منهم بقية فقالوا سمعا وطاعة (وأما ما كان) من أمر المسلمين فانهم باتوا وهم منهزمون باكون على ملكهم وعلى سعدان فقال لهم سهيم يا قوم لا تهتموا فان فرج الله تعالى قريب ثم صبر سهيم الى نصف الليل وتوجه الى عسكر عجيب ولم يزل يخترق المضارب والخيام حتى وجد عجيبا جالسا على سرير عزه والملوك حوله كل هذا وسهيم في صفة فراش وتقدم الى الشمع الموقود وقطف زهرته وأشعله بالبنج الطيار وخرج منه خارج السرادق وصبر ساعة حتى طلع دخان البنج على عجيب وملوكه فوقعوا على الارض كانهم موتى فتركهم سهيم وأتى الى خيمة السجن فوجد فيها غريبا وسعدان ووجد عليهما ألف بطل وقد غلبهم النعاس فصاح عليهم سهيم وقال ويلكم لا تناموا واحتفظوا على غريمكم وأوقدوا المشاعل ثم أخذ سهيم مشعلا واشعله بالحطب وملأه بنجا وجعل يدور حول الخيمة فطلع دخان البنج ودخل في خياشيمهم فرقدوا جميعا وتبنج أيضا جميع العسكر من دخان البنج فرقدوا وكان مع سهيم الخل في سفنجة فنشقهما حتى أفاقا وقد حلهما من السلاسل والاغلال فنظرا الى سهيم ودعوا له وفرحا به ثم خرجوا وحملوا جميع السلاح من الحراس وقال لهم امضوا الى عسكركم فساروا ودخل سهيم الى سرادق عجيب ولفه في بردة وحمله وسار قاصدا خيام المسلمين وقد ستر عليه الرب الرحيم حتى وصل الى سرادق غريب وحل البردة فنظر غريب الى ما في البردة فوجده أخاه عجيبا وهو مكتف فصاح الله أكبر فتح ونصر ودعا غريب لسهيم وقال يا سهيم نبهه فتقدم وأعطاه الخل مع الكندر فأفاق من البنج وفتح عينيه فوجد روحه مكتفا مقيدا فأطرق برأسه الى الارض ۞ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عجيبا لما قبضه سهيم وبنجه جاء به عند أخيه غريب ونبهه ففتح عينيه فوجد نفسه مكتفا مقيدا فأطرق برأسه الى الارض فقال له يا ملعون ارفع رأسك فرفع رأسه فوجد نفسه بين عجم وعرب وأخوه جالس على سرير ملكه ومحل عزه فسكت ولم يتكلم فصاح غريب وقال اعروا هذا الكلب فأعروه ونزلوا عليه بالسياط حتى أضعفوا جسمه وأخمدوا حسه وحرس عليه مائة فارس فلما فرغ غريب من عذاب أخيه سمعوا التهليل والتكبير في خيام الكفار وكان السبب في ذلك أن الملك الدامغ عم غريب لما رحل غريب من عنده من الجزيرة أقام بعد رحيله عشرة أيام ثم ارتحل بعشرين ألف فارس وسار حتى صار قريبا من الوقعة فأرسل ساعي ركابه يكشف له الاخبار فغاب يوما ثم عاد وأخبر الملك الدامغ بما جرى لغريب مع أخيه فصبر حتى أقبل الليل ثم كبر على عسكر الكفار ووضع فيهم الصارم البتار فسمع غريب وقومه التكبير فصاح غريب على أخيه سهيم الليل وقال له اكشف لنا خبر هذا العسكر وما سبب هذا التكبير فذهب سهيم حتى قرب من الوقعة وسأل الغلمان فأخبروه أن الملك الدامغ عم غريب وصل في عشرين ألف فارس وقال وحق الخليل ابراهيم ما أترك ابن أخي بل أعمل عمل الشجعان وأردع القوم الكافرين وأرضي الملك الجبار ثم هجم بقومه في ظلام الليل على القوم الكفرة فرجع سهيم الى أخيه غريب وأخبره بما عمل عمه فصاح على قومه وقال لهم احملوا سلاحكم واركبوا خيولكم وساعدوا عمي فركب العسكر وهجموا على الكفار ووضعوا فيهم الصارم البتار فما أصبح الصباح حتى قتلوا من الكفار نحو خمسين ألفا وأسروا نحو

ثلاثين ألفا وانهزم باقيهم وتفرقوا في الارض طولا وعرضا ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وركب غريب ولاقى عمه الدامغ وسلم عليه وشكره على فعله وقال الدامغ ياترى هذا الكلب وقع في هذه الوقعة فقال غريب ياعم طب نفسا وقر عينا واعلم أنه عندي مربوط ففرح الدامغ فرحا شديدا ودخلوا الخيام وترجل الملكان ودخلا السرادق فما وجدا عجيبا فصاح غريب وقال ياجاه ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال ياله من يوم عظيم ما أشنعه وصاح على الفراشين وقال ياويلكم أين غريمي فقالوا لما ركبت وصرنا حولك لم تأمرنا بسجنه فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له عمه لاتعجل ولاتحمل همّا فأين يروح ونحن له في الطلب وكان السبب في هروب عجيب غلامه سيارا فانه كان في العسكر كامنا فما صدق بركوب غريب وماترك في الخيام من يحرس غريمه فصبر وأخذ عجيبا وحمله على ظهره وتوجه الى البر وعجيب مدهوش من ألم العذاب ثم سار به بجد السير من أوّل الليل الى ثاني يوم حتى وصل به الى عين ماء عند شجرة تفاح فنزله عن ظهره وغسل وجهه ففتح عينيه فوجد سيارا فقال له ياسيار رح بي الكوفة حتى أفيق وأجمع الفرسان والجيوش والعساكر وأقهر بها عدوّي واعلم ياسيار أني جيعان فنهض سيار الى الغابة واصطاد فرخ نعام وأتى به مولاه وذبحه وقطعه وجمع الحطب وقدح الزناد واشعل النار وشواه وأطعمه وسقاه من العين فردت روحه ومضى سيار الى بعض أحياء العرب وسرق منهم جوادا وأتى به عجيبا فركبه وقصد به الكوفة فسارا أياما حتى وصلا قريبا من المدينة فخرج النائب لملتقى الملك عجيب وسلم عليه فوجده ضعيفا من العذاب الذي عذبه اياه أخوه فدخل المدينة ودعا الملك بالحكماء فحضروا فقال لهم داووني في أقل من عشرة أيام فقالوا سمعا وطاعة وجعل الحكماء يلاطفون عجيبا حتى شفي وتعافى من المرض الذي كان فيه ومن العذاب ثم أمر وزيره أن يكتب الكتب الى جميع النواب فكتب احدا وعشرين كتابا وأرسلها اليهم فجهزوا العساكر وقصدوا الكوفة بجد السير ✲ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عجيبا أرسل يحضر العسكر فقصدوا الكوفة وحضروا ✲ وأما غريب فانه صار متأسفا على هروب عجيب وأرسل خلفه ألف بطل وفرقهم في جميع الطرق فساروا يوما وليلة فلم يجدوا له خبرا ثم رجعوا وأخبروا غريبا فطلب أخاه سهيما فما وجده فخاف عليه من نوائب الزمان واغتم غما شديدا فبينما هو كذلك واذا بسهيم دخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام غريب لما نظر اليه وقال أين كنت ياسهيم فقال له ياملك قد وصلت الى الكوفة فوجدت الكلب عجيبا وصل الى محل عزه وأمر الحكماء أن يداووه بما به فداووه فتعافى وكتب الكتب وأرسلها الى النواب فأتوه بالعساكر فأمر غريب عسكره بالرحيل فهدوا الخيام وساروا قاصدين الكوفة فلما وصلوا اليها وجدوا حولها عساكر مثل البحر الزاخر ليس لها أوّل من آخر فنزل غريب بعسكره وقابل عسكر الكفار ونصبوا الخيام وأقاموا الاعلام ودخل على الطائفتين الظلام فأوقدوا النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار فقام الملك غريب وتوضأ وصلى ركعتين على ملة أبينا الخليل ابراهيم عليه السلام وأمر بدق طبول الحرب فدقت والاعلام خفقت والفرسان لدروعها لبست ولخيولها ركبت ولانفسها أشهرت ولميدان الحرب طلبت فأوّل من فتح باب الحرب الملك الدامغ عم الملك غريب وقد ساق جواده بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بالرمحين والسيفين حتى حير الفرسان وتعجب منه الفريقان فصاح هل من مبارز لا يأتيني كسلان ولا عاجز أنا

الملك الدامغ أخو الملك كندمر فبرز له بطل من فوارس الكفار كأنه شعلة نار وحمل على الدامغ من غير كلام فلاقاه الدامغ وطعنه فى صدره فخرج السنان من كتفه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار و برز له الثانى فقتله والثالث فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل منهم ستة وسبعين رجلا أبطالا فعند ذلك توقف الرجال والابطال عن المبارزة فصاح الكافر بعجيب على قومه وقال ويلكم ياقوم ان برزتم له جميعا واحدا بعد واحد فانه لا يبقى منكم احدا قائما ولا قاعدا فاحملوا عليه حملة واحدة حتى تتركوا الارض منهم خالية ورؤسهم تحت حوافر الخيل مجندلة فعند ذلك هزوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم وسال الدم على الارض وانسجم وحكم قاضى الحرب وفى حكمه ماظلم وثبت الشجاع فى مقام الحرب راسخ القدم وولى الجبان وانهزم وماصدق أن ينقضى النهار ويقبل الليل بحندس الظلام ولم يزالوا فى حرب وقتال وضرب نصال حتى ولى النهار وأظلم الليل بالاعتكار فعند ذلك دق الكفار طبل الانفصال فمارضى غريب بل هجم على المشركين وتبعه المؤمنون الموحدون فكم قطعوا رؤساورقابا وكم مزقوا أيادى وأصلابا وكم هشموا ركبا وأعصابا وكم أهلكوا كهولا وشبابا فما أصبح الصباح الا وقد عزم الكفار على الهروب والرواح وقد انهزموا عند انشقاق الفجر الوضاح وتبعهم المسلمون الى وقت الظهر وقد أسروا منهم مايزيد على عشرين ألفا وأتوا بهم مكتفين ونزل غريب على باب الكوفة وأمر مناديا ينادى فى المدينة المذكورة بالامان والطمان لمن يترك عبادة الاصنام ويوحد الملك العلام خالق الانام والضياء والظلام فعند ذلك نادوا فى شوارع المدينة كما قال بالامن وأسلم كل من كان فيها كبارا وصغارا وخرجوا كلهم وجددوا اسلامهم قدام الملك غريب ففرح بهم غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ثم سأل عن مرادس وبنته مهدية فأخبروه أنه كان نازلا خلف الجبل الاحمر فعند ذلك أرسل الى أخيه سهيم فحضر عنده فقال له اكشف لى عن خبر أبيك فركب جواده وما تأخر واعتقل رمحه الاسمر وماقصر وسارمتوجها الى الجبل الاحمر وفتش فمارأى له خبرا ولا لقومه أثرا ورأى مكانهم شيخا من العرب كبيرالسن حطمه من كثرة السنين فسأله سهيم عن حال الرجال وأين مضوا فقال له ياولدى ان مرداسا لما سمع بنزول غريب على الكوفة خاف خوفا عظيما وأخذ بنته وقومه وجميع جواريه وعبيده وسار فى تلك البرارى والقفار ولا أدرى أين توجه فلما سمع سهيم كلام الشيخ رجع الى اخيه واعلمه بذلك فاغتم غما شديدا وجلس على سرير ملك أبيه وفتح خزائنه وفرق الاموال على جميع الابطال واقام فى الكوفة وأرسل الجواسيس تكشف أمر عجيب وأمر باحضار أرباب الدولة فأتوا طائعين وكذلك أهل المدينة وخلع عليهم الخلع السنية وأوصاهم بالرعية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الستمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما خلع على أهل الكوفة وأوصاهم بالرعية ركب فى بعض الايام الى الصيد والقنص وخرج فى مائة فارس وسارالى أن وصل الى وادذى اشجار واثمار كثير الانهار والاطيار ومرتع للظباء والغزلان ترتاح اليه النفوس وتنتعش روائحه من فترة المكوس فأقاموا فيه ذلك اليوم وكان يوما مزهرا وباتوا فيه الى الصباح فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء وحمد الله تعالى وشكره واذا بصراخ وهرج لهما طنين فى ذلك المرج فقال غريب لسهيم اكشف لنا الاخبار فرق من وقته وسار حتى رأى أموالا منهوبة وخيلا مجنوبة وحريما مسبيا وأولادا وصياحا فسأل بعض الرعاة وقال لهم أى شئ الخبر قالوا هذا حريم

مرداس سيد بني قحطان وأمواله وأموال الحي الذين معه فان الجمرقان بالامس قتل مرداساً ونهب أمواله وسبى عياله واخذ أموال الحي جميعه والجمرقان من دأبه شن الغارات وقطع الطرقات وهو جبار عنيد ما تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شره كان فلما سمع سهيم بقتل ابيه وسبي الحريم ونهب الاموال عاد الى اخيه غريب واعلمه بذلك فازداد ناراً على نار وهاجت به الحمية لكشف العار واخذ الثار فركب في قومه طالبين الفرصة وسار الى أن وصل الى القوم فصاح على الرجال الله أكبر على من طغى وبغى وكفر وقتل منهم في حملة واحدة أحداً وعشرين بطلاً ثم وقف في حومة الميدان بقلب غير جبان وقال أين الجمرقان يبرز لي حتى اذيقه كأس الهوان واخلي منه الاوطان فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كأنه جبلة من الجبال اوقطعة من جبل بالحديد مسربل وكان عملاقاً طويلاً جداً فصدم غريباً صدمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام فحمل عليه غريب ولاقاه كالاسد الضاري وكان مع الجمرقان عمود من الحديد الصيني ثقيل رزين لو ضرب به جبلاً لهدمه فحمله في يده وضرب به غريباً على رأسه فزاغ منه غريب فنزل في الارض فغاص فيها نصف ذراع ثم ان غريباً تناول الدبوس وضرب الجمرقان على مقبض كفه فهرس اصابعه فوقع العمود من يده فانحنى غريب من بحر سرجه وخطفه اسرع من البرق الخاطف وضرب به الجمرقان على صف أضلاعه فوقع على الارض كالنخلة السحوق فأخذه سهيم وأدار كتافه وسحبه بحبل واندفعت فرسان غريب على فرسان الجمرقان فقتلوا خمسين وولى الباقي هاربين ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا حيهم واعلنوا بالصياح فركب كل من في الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فأعلموهم بما كان فلما سمعوا بأسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادي وكان الملك غريب لما أسر الجمرقان وهربت ابطاله نزل عن جواده وأمر باحضار الجمرقان فلما حضر خضع له وقال أنا في جيرتك يا فارس الزمان فقال له غريب يا كلب العرب هل تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولم تخف من رب العالمين فقال له الجمرقان يا سيدي وما رب العالمين قال غريب يا كلب وما تعبد من المصائب قال له يا سيدي أعبد الهاً من عجوة بالسمن والعسل وفي بعض الاوقات آكله واعمل غيره فضحك غريب حتى استلقى على قفاه وقال يا تعيس ما يعبد الا الله الذي خلقك وخلق كل شئ ورزق كل حي ولا يخفى عليه شئ وهو على كل شئ قدير فقال الجمرقان وأين هذا الاله العظيم حتى اعبده قال له غريب يا هذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله وهو الذي خلق السموات والارض وأنبت الاشجار وأجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنة والنار واحتجب عن الابصار يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو الذي خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الا هو فلما سمع الجمرقان كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشعر جلده وقال يا مولاي فما أقول حتى أصير منكم ويرضى عليّ هذا الرب العظيم قال له قل لا اله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله فنطق الجمرقان بالشهادة فكتب من أهل السعادة فقال له هل ذقت حلاوة الاسلام قال نعم قال غريب حلوا قيوده فحلوها فقبل الارض قدام غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار ● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجمرقان لما أسلم قبل الارض بين يدي غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فقال غريب يا سهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال يا ملك الزمان هذا غبار

بنى عامر أصحاب الجمرقان فقال له اركب ولاق قومك واعرض عليهم الاسلام فان أطاعوك سلموا وان أبوا أعملنا فيهم الحسام فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم فعرفوه ونزلوا عن الخيل وأتوا على أقدامهم وقالوا قد فرحنا بسلامتك يا مولانا فقال يا قوم من اطاعنى نجا ومن خالفنى قصمته بهذا الحسام فقالوا له مرنا بما شئت فاننا لا نخالف لك أمرا قال قولوا معى لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا يا مولانا من أين لك هذا الكلام فحكى لهم ما جرى له مع غريب وقال لهم يا قوم اما تعلمون انى معادل بكم فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد أسرنى فرد انسان وأذاقنى الذل والهوان فلما سمع قومه كلامه نطقوا بكلمة التوحيد ثم توجه بهم الجمرقان الى غريب وجددوا السلام بين يديه ودعوا له بالنصر والعز بعد ان قبلوا الارض ففرح بهم وقال لهم امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام فقال الجمرقان وقومه يا مولانا ما بقينا نفارقك ولكن نروح فنجىء بأولادنا ونأتى اليك فقال غريب يا قوم امضوا والحقونى فى مدينة الكوفة فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا حيهم وعرضوا على حريمهم وأولادهم الاسلام فاسلموا عن آخرهم وهدموا البيوت والخيام وساقوا الخيل والجمال والغنم وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب فلما وصل الى الكوفة لاقاه الفرسان بموكب ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت أبيه ووقفت الابطال ميمنة وميسرة ودخل عليه الجواسيس وأخبروه ان أخاه وصل الى الجلند ابن كركر صاحب مدينة عمان وأرض اليمن فلما سمع غريب خبر أخيه صاح على قومه وقال يا قوم خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلاثة أيام وعرض على الثلاثين ألفا الذين أسروهم أول الوقعة الاسلام والسير معهم فأسلم منهم عشرون ألفا وأبى عشرة آلاف فقتلهم ثم قدم الجمرقان وقومه وقبلوا الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية وجعله مقدم الجيش وقال يا جمرقان اركب فى كبار بنى عمك وعشرين ألف فارس وسر فى مقدم العسكر واقصد بلاد الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان فقال السمع والطاعة فتركوا حريمهم وأولادهم فى الكوفة ورحلوا ثم تفقد حريم مرداس فوقعت عينه على مهدية وهى بين النساء فوقع مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما أفاق اعتنقها ودخل بها قاعة الجلوس ثم جلس معها ونام من غير زنا حتى أصبح الصباح فخرج وجلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ وجعله نائبا على العراق جميعه وأوصاه على مهدية حتى يرجع من غزوة أخيه فامتثل أمره ثم رحل فى عشرين ألف فارس وعشرة آلاف راجل وسار متوجها الى أرض عمان وبلاد اليمن وكان عجيب قد وصل مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر لاهل عمان غبارهم فنظر الجلند بن كركر ذلك الغبار فأمر السعاة أن يكشفوا له الخبر فغابوا ساعة ثم عادوا وأخبروه ان هذا غبار ملك يقال له عجيب صاحب العراق فتعجب الجلند من مجىء عجيب الى أرضه فلما صح ذلك عنده قال لقومه اخرجوا ولاقوه فخرجوا ولاقوا عجيبا ونصبوا له الخيام على باب المدينة وطلع عجيب الى الجلند وهو باك حزين القلب وكانت بنت عم عجيب زوجة الجلند وله أولاد منها فلما نظر صهره وهو فى هذه الحالة قال له اعلمنى ما خبرك فحكى جميع ما جرى له من أوله الى آخره مع أخيه وقال له يا ملك انه يأمر الناس بعبادة رب السماء وينهاهم عن عبادة الاصنام وغيرها من الآلهة فلما سمع الجلند هذا الكلام طغى وبغى وقال وحق الشمس ذات الانوار لا أبقى من قوم أخيك ديارا فاين تركت القوم وكم هم قال تركتهم بالكوفة وهم خمسون ألف فارس فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد وقال له خذ معك سبعين ألف فارس واذهب الى المسلمين وائتنى بهم بالحياة حتى أعاقبهم بأنواع العذاب فركب جوامرد بالجيش قاصدا الكوفة أول يوم وثانى يوم الى سابع

يوم فبينما هم سائرون اذ نزلوا على وادذى أشجار وأنهار وأثمار فأمر جوامرد قومه بالنزول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الستمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جوامرد لما أرسله الجلند بالعسكر الى الكوفة مروا على وادى ذى اشجار وأنهار فأمر قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل ثم أمرهم جوامرد أن يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار الى وقت السحر ثم انحدر الى واد كثير الاشجار قد فاحت أزهاره وترنمت أطياره وتمايلت أغصانه فنفخ الشيطان فى معاطفه فانشد هذه الابيات

أخوض بجيشى بحر كل عجاجة * أقود الاسارى باجتهادى وقوتى
وتعلم فرسان البلاد بأننى * مهاب لدى الفرسان حامى عشيرتى
سآتى غريبا فى القيود مكبلا * وارجع مسرورا وتكمل فرحتى
والبس درعى ثم آخذ عدتى * وأمضى الى الهيجاء فى كل وجهة

فما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من بين الاشجار فارس اشم المعاطس فى الحديد غاطس فصاح على جوامرد وقال له قف ياشلح العرب واشلح ثيابك وعدتك وانزل عن جوادك وانج بنفسك فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وسل حسامه وهجم على الجمرقان وقال له ياشلح العرب أتقطع الطريق على وأنا مقدم جيش الجلند بن كركر لاجىء بغريب وقومه مربوطين فلما سمع الجمرقان هذا الكلام قال ما أبرده على كبدى ثم حمل على جوامرد وهو ينشد هذه الابيات

أنا الفارس المعروف فى حومة الوغى * تخاف العدا من صارمى وسنانى
أنا الجمرقان المرتجى الكريهة * وتعلم فرسان الانام طعانى
غريب أميرى بل امامى وسيدى * همام الوغى يوم التقى الفئتان
امام له دين وزهد وسطوة * يبيد العدا فى حومة الجولان
ويدعو الى دين الخليل مرتلا * على رغم أوثان الجحود مثانى

ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة أيام ثم نزلوا فى الحادى عشر وأقاموا الى نصف الليل ثم أمرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا وسار قدامهم وانحدر فى ذلك الوادى فسمع جوامرد وهو ينشد ما تقدم ذكره فحمل عليه حملة أسد كاسر وضربه بالسيف فشقه نصفين وصبر حتى أقبل المقدمون وأعلمهم بما جرى وقال تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة آلاف وتدور حول الوادى وانا ورجال بنى عامر فاذا وصلنى أول الاعداء أحمل عليهم وأصيح الله أكبر فاذا سمعتم صياحى فاحملوا وكبروا واضربوا فيهم بالسيف فقالوا سمعا وطاعة ثم داروا على أبطالهم وأعلموهم فتفرقوا فى جهات الوادى عند انشقاق الفجر واذا بالقوم قد أقبلوا مثل قطيع الغنم وقد ملؤا السهل والجبل فعند ذلك حمل الجمرقان وبنو عامر وصاحوا الله أكبر فسمع المؤمنون والكفار وصاح المسلمون من سائر الجهات الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فاجابت الجبال والتلال وكل يابس وأخضر يقول الله أكبر فاندهش الكفار وضرب بعضهم بعضا بالصارم البتار وحمل المسلمون الابرار كأنهم شعل النار فما يرى الا رأس طائر ودم فائر وجبان حائر ولم تظهر الوجوه الاوقد فنى ثلثا الكفار وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار وانهزم الباقون وتشتتوا فى القفار وتبعهم المسلمون يأسرون و يقتلون الى نصف النهار ثم رجعوا وقد أسروا سبعة آلاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين ألفا وأكثرهم مجروحون ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والاثقال والخيام وأرسلوها مع ألف فارس الى الكوفة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الستمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجمرقان لما وقع بينه وبين جوامرد القتال قتله وقتل قومه وأسر منهم خلقا كثيرا وأخذ اموالهم وخيلهم وأثقالهم وأرسلها مع ألف فارس الى الكوفة وأما الجمرقان وعساكر الاسلام فانهم نزلوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى فأسلموا قلبا ولسانا فخلوهم من الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم وقد سار الجمرقان في جيش عظيم وأراح قومه يوما وليلة ثم رحل بهم عند الصباح قاصدا بلاد الجلند بن كركر وسار الالف فارس بالغنيمة حتى وصلوا الى الكوفة واعلموا الملك غريبا بما جرى ففرح واستبشر والتفت الى غول الجبل وقال له اركب وخذ معك عشرين ألفا واتبع الجمرقان فركب سعدان الغول واولاده في عشرين ألف فارس وقصدوا مدينة عمان ووصل المنهزمون من الكفار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور فاندهش الجلند بن كركر وقال لهم ما مصيبتكم فأخبروه بما جرى لهم فقال لهم ويلكم وكم كانوا فقالوا يا ملك كانوا عشرين علما وكل علم تحته ألف فارس فلما سمع الجلند هذا الكلام قال لا طرحت الشمس فيكم بركة يا ويلكم أيغلبكم عشرون ألفا وأنتم سبعون ألف فارس وجوامرد مقوم بثلاثة آلاف في حومة الميدان ومن شدة غيظه سل سيفه وصاح فيهم وقال لمن حضر عليكم بهم فسل القوم سيوفهم على المنهزمين فافنوهم عن آخرهم ورموهم للكلاب ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنه وقال له اركب في مائة ألف فارس وامض الى العراق واخربه على الاطلاق وقد كان ابن الملك الجلند اسمه القورجان ولم يكن في عسكر ابيه أفرس منه وكان يحمل على ثلاثة آلاف فارس فاخرج القورجان خيامه وابتدرت الابطال وخرجت الرجال وأخذوا أهبتهم ولبسوا عدتهم ورحلوا يتلو بعضهم بعضا والقورجان قدام العسكر وقد أعجب بنفسه وأنشد هذه الابيات

أنا القورجان وذكري اشتهر * قهرت لاهل الفلا والحضر

فكم فارس حين أرديته * يخور على الارض مثل البقر * وكم من عساكر فرقتهم

ودحرجت هاماتهم كالاكر * فلابد اني أغزو العراق * وأجري دماء العدا كالمطر

وأسبي غريبا وأبطاله * ليضحوا نكالا لاهل النظر

ثم سار القوم اثني عشر يوما فبينما هم سائرون واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الافق فصاح القورجان على السعاة وقال ائتوني بخبر هذا الغبار فساروا حتى عبروا تحت الاعلام وعادوا الى القورجان وقالوا يا ملك ان هذا غبار المسلمين ففرح وقال لهم هل أحصيتموهم فقالوا عددنا من الاعلام عشرين علما فقال وحق ديني ما أجرد عليهم أحدا وانما أخرج لهم وحدي واجعل رؤسهم تحت حوافر الخيل وكان هذا الغبار غبار الجمرقان وقد نظر الى عساكر الكفار فرآهم مثل البحر الزاخر فأمر قومه بالنزول ونصب الخيام فنزلوا وأقاموا الاعلام وهم يذكرون الملك العلام خالق النور والظلام رب كل شئ الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو ونزل الكفار ونصبوا خيامهم وقال لهم خذوا أهبتكم واحملوا عددكم ولا تناموا الا وأنتم بأسلحتكم فاذا كان الثلث الاخير فاركبوا ودوسوا هذه الشرذمة القليلة وكان جاسوس الجمرقان واقفا يسمع ما دبرته الكفار فعاد واخبر الجمرقان فالتفت لابطاله وقال احملوا سلاحكم واذا اقبل الليل فائتوني بالبغال والجمال وائتوني بالجلاجل والقلاقل والاجراس واجعلوها في أعناق الجمال والبغال وكانت أكثر من عشرين ألف جمل وبغل فصبروا على الكفار حتى دخلوا في المنام ثم أمر الجمرقان قومه بالركوب فركبوا وعلى الله توكلوا وطلبوا النصر من رب العالمين ثم قال

لهم سوقوا الجمال والدواب نحو الكفار وانخسوها بأسنة الرماح ففعلوا ما أمرهم بسائر البغال والجمال ثم هجموا على خيام الكفار وقد تعقعت الجلاجل والقلاقل والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون الله أكبر وقد طنت الجبال والتلال بذكر الملك المتعال من له العظمة والجلال وهجمت الخيل المسومة هذه الجلبة العظيمة وداست الخيام والناس نيام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجمرقان لما هجم على الكفار بقومه وخيوله وجماله فى الليل والناس نيام قام المشركون مدهوشين فخطفوا سلاحهم ووقعوا فى بعضهم ضربا حتى قتل أكثرهم وقد نظروا الى بعضهم فلم يجدوا قتيلا من المسلمين بل وجدوهم راكبين متسلحين فعلموا أنها حيلة عملت عليهم فصاح القورجان على بقية قومه وقال يا أبناء الزوانى الذى أردنا أن نفعله بهم فعلوه بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا فأرادوا أن يحملوا واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فضربته الرياح فعلا وتسردق وفى الجو تعاق وبان من تحت الغبار لمعان الخود وبريق الزرود وما معهم الا كل بطل امجد قد تقلد بسيف مهند وقد اعتقل برمح أملد فلما نظر الكفار الغبار توقفوا عن القتال وأرسلت كل طائفة ساعيا فساروا تحت الغبار ثم نظروا وعادوا فاخبروا أنهم مسلمون وكان الجيش القادم الذى أرسله غريب جيش غول الجبل وكان هو سائر قدام جيشه فوصل الى عسكر المسلمين الابرار فعند ذلك حمل الجمرقان وقومه وهجموا على الكفار كأنهم شعلة نار وأعملوا فيهم السيف البتار والرمح الردينى الخطار واسود النهار وعميت الابصار من كثرة الغبار وثبت الشجاع الكرار وهرب الجبان الفرار وطلب البرارى والقفار وصارت الدماء على الارض كالتيار ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل المسلمون من الكفار ونزلوا فى الخيام وأكلوا الطعام وباتوا حتى ولى الظلام وأقبل النهار بالابتسام ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا للحرب وكان القورجان قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا أكثرهم مجروحا وقد فنى منهم الثلثان بالسيف والسنان فقال يا قوم غدا أبرز أنا حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وآخذ الشجعان فى المجال فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الطائفتان وأكثروا الصياح وشهروا السلاح ومدوا سمر الرماح واصطفوا للحرب والكفاح وكان أول من فتح باب الحرب القورجان بن الجلندى بن كركر وقال لا يأتنى اليوم كسلان ولا عاجز كل هذا والجمرقان وسعدان الغول تحت الاعلام فبرز مقدم بنى عامر وبارز القورجان فى حومة الميدان فحمل الاثنان كأنهما كبشان يتناطحان مدة من الزمان ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدم وأمسكه من جلباب درعه وجذبه فاقتلعه من سرجه وخبطه فى الارض واشتغل بنفسه فكتفه الكفار وساروا به الى الخيام ثم ان القورجان جال وصال وطلب النزال فبرز له ثانى مقدم فأسره وهكذا حتى أسر سبعة مقدمين قبل الظهر ثم صاح الجمرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران وهجم على القورجان بقلب وجدان وأنشد هذه الابيات

أنا الجمرقان قوى الجنان * جميع الفوارس تخشى قتالى

هدمت الحصون وخليتها * تنوح وتبكى لفقد الرجال

فيا قورجان طريق الهدى * عليك وفارق طريق الضلال * ووحد الها رفيع السما

ومجرى البحور ومرسى الجبال * اذا أسلم العبد يأوى غدا * جنانا ويكفى أليم النكال

فلما سمع القورجان كلام الجمرقان شخر ونخر وسب الشمس والقمر وحمل على الجمرقان وهو ينشد هذه الابيات

الابيات أنا القورجان شجاع الزمان * وتفزع أسد الشرى من خيالى
ملكت القلاع وصدت السباع * وكل الفوارس تخشى قتالى
فيا جمرقان اذا لم تثق * بقولى فدونك بارز نزالى

فلما سمع الجمرقان كلامه حمل عليه بقلب قوى وتضاربا بالسيوف حتى ضجت منهم الصفوف وتطاعنا بالرماح وكثر بينهما الصياح ولم يزالا فى حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار ثم هجم الجمرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فألقاه على الارض مثل جزع النخلة فكتفه المسلمون وسحبوه بحبل مثل الجمال فلما نظر الكفار الى سيدهم أسيرا أخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم فقابلتهم أبطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين وولى بقيتهم هاربين وللنجاة طالبين والسيف فى قفاهم لهطنين فلم يزالوا خلفهم حتى شتتوهم فى الجبال والقفار ثم رجعوا عنهم الى الغنيمة وكانت شيأ كثيرا من خيل وخيام وغيرهما وقد غنموا غنيمة بالهامن غنيمة ثم توجهوا وعرض الجمرقان الاسلام على القورجان وهدده وخوفه فلم يسلم فقطعوا رقبته وحملوا رأسه على رمح ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان (وأما ما كان) من أمر الكفار فانهم أخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر فلما سمع الجلند هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى طلع الدم من منخريه ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فأفاق وصاح على وزيره وقال له اكتب الكتب الى جميع النواب وأمرهم أن لا يتركوا ضارب سيف ولا طاعنا برمح ولا حامل قوس الا ويأتون بهم جميعا فكتب الكتب وأرسلها مع السعاة فتجهز النواب وسار فى عسكر جرار قدره مائة ألف وثمانون ألفا فهيؤا الخيام والجمال وجياد الخيل وأرادوا أن يرحلوا واذا بالجمرقان وسعدان الغول قد أقبلا فى سبعين ألف فارس كأنهم ليوث عوابس وكل منهم فى الحديد غاطس فلما نظر الجلند الى المسلمين قد أقبلوا فرح وقال وحق الشمس ذات الانوار ما أبقى من الاعداء ديارا ولا من يرد الاخبار وأخرب العراق وآخذ ثار ولدى الفارس المغوار ولا تبرد لى نار ثم التفت الى عجيب وقال له يا كلب العراق هذه جلبتك التى جلبتها لنا فأنا وحق معبودى ان لم أنتصف من عدوى لأقتلنك شر قتلة فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتم غما شديدا وصار يلوم نفسه ثم صبر حتى نزل المسلمون ونصبوا خيامهم وأظلم الليل وكان منعزلا عن الخيام مع من بقى من عشيرته فقال لهم يا بنى عمى اعلموا انه لما أقبلت المسلمون فزعت منهم أنا والجلند غاية الفزع وقد علمت انه لم يقدر أن يحمينى من أخى ولا من غيره والرأى عندى أن نرحل اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قحطان لأنه أكثر جندا وأقوى سلطانا فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا هذا هو الصواب فأمرهم ان يوقدوا النار على أبواب الخيام ويرحلوا فى حندس الظلام ففعلوا ما أمرهم به وساروا فما أصبحوا حتى قطعوا بلادا بعيدة ثم أصبح الجلند ومائتان وستون ألف مدرع غاطسين فى الحديد والزرد النضيد ودقوا كؤس الحرب واصطفوا للطعن والضرب وركب الجمرقان وسعدان فى أربعين ألف فارس أبطال شداد تحت كل علم ألف فارس شداد جياد مقدمون فى الطراد فاصطف العسكران وطلبا الضرب والطعان وجهدا السيوف وأسنة المران لشرب كاس المنون وكان أول من فتح باب الحرب سعدان وهو كأنه جبل صوان أو من مردة الجان فبرز له بطل من الكفار فقتله ورماه فى الميدان وصاح على أولاده وغلمانه وقال اشعلوا النار واشووا هذا القتيل ففعلوا ما أمرهم به وقدموه له مشويا فأكله ونهش عظمه والكفار واقفون ينظرون من بعيد

فقالوا بالشمس ذات الانوار وفزعوا من قتال سعدان فصاح الجاند فى قومه وقال اقتلوا هذا القرنان فنزل له مقدم من الكفار فقتله سعدان ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل ثلاثين فارسا فعندها توقف الكفار اللئام عن قتال سعدان وقالوا من يقاتل الجان والغيلان فصاح الجاند وقال تحمل عليه مائة فارس وتأتيني به أسيرا أو قتيلا فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيوف والسنان فتلقاهم بقلب أقوى من الصوّان وهو يوحد الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شان وقال الله اكبر وضرب فيهم بالسيف حتى ألقى رؤسهم فما جال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم أربعة وسبعين وهرب الباقى فصاح الجاند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم ألف بطل وقال ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقصدوه بالدخمل على سعدان عشرة آلاف فارس فتلقاهم بقلب قوى فنظر الجرقان والمسلمون الى الكفار وقد حملوا على سعدان فكبروا وحملوا عليهم فما وصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده وأخذوه أسيرا ولم يزالوا حاملين على الكفار حتى أظلم النهار وعميت الابصار ورن السيف البتار وثبت كل فارس مغوار ولحق الجبان الانبهار وبقيت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضاء فى الثور الاسود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحرب اشتد بين المسلمين والكفار حتى صارت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضاء فى الثور الاسود ولم يزالوا فى ضرب واصطدام حتى أقبل الظلام وافترقوا من بعضهم وقتل من الكفار خلق كثير ما لهم عدد ورجع الجرقان وقومه وهم فى غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون ألف فقال الجرقان يا قوم انى أبرز غدا فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وأقتل أبطالهم وأسبى عيالهم وآخذهم أسارى وأفدى بهم سعدان باذن الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شان فطابت قلوبهم وفرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم وأما الجاند فانه قام ودخل سرادقه وجلس على سرير ملكه ودارت قومه من حوله ودعا بسعدان فأحضروه بين يديه فقال له يا كلب أكلب و يا أقل العرب ويا حمال الحطب من قتل ولدى القورجان شجاع الزمان قاتل الاقران ومجندل الابطال قال له سعدان قتله الجرقان مقدم عسكر الملك غريب سيد الفرسان وانا شويته وأكلته وكنت جائعا فلما سمع الجاند كلام سعدان صارت عيناه فى أم رأسه وأمر بضرب رقبته فأتى السياف بهمته وتقدم لسعدان فعند ذلك قطع سعدان فى الكتاف فقطعه وهجم على السياف وخطف السيف منه وضربه فرمى رأسه وقصد الجاند فرمى روحه عن السرير وهرب فوقع سعدان فى الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقى المقدمين وارتفع الصياح فى عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار وضرب فيهم يمينا وشمالا فعند ذلك تفرقوا من بين يديه فأخلوا له الزقاق ولم يزل سائرا يضرب العدا بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين وسمع المسلمون ضجيج الكفار فقالوا لعلهم جاءتهم نجدة فبينما هم باهتون واذا بسعدان قد أقبل عليهم ففرحوا بقدومه فرحا شديدا وكان اكثرهم فرحا الجرقان فسلم عليه وسلمت عليه المسلمون وهنوه بالسلامة هذا ما كان من أمر المسلمين (وأما ما كان) من أمر الكفار فانهم رجعوا هم وملكهم الى السرادق بعد رواح سعدان فقال لهم الملك يا قوم وحق الشمس ذات الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار والكوكب السيار ما كنت اظن انى أسلم من القتل فى هذا النهار ولو وقعت فى يده لا كلنى ولا كنت أساوى عنده قمحا ولا شعيرا ولا حبة من الحبوب فقالوا يا ملك ما رأينا

من

من يعمل مثل هذا الغول فقال لهم يا قوم اذا كان فى غد فاحملوا عدد كم واركبوا خيولكم ودوسوهم تحت حوافر الخيل وأما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر وخلاص سعدان الغول فقال الجرقان غدا فى الميدان أريكم فعلى وما يليق بمثلى وحق الخليل ابراهيم لاقتلنهم أشنع القتلات ولأضربن فيهم بالبتار حتى يحتار فيهم كل فهيم ولكن قد نويت أنى أحمل على الميمنة والميسرة فاذا رأيتمونى قد هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفى بالاهتمام ليقضى الله أمرا كان مفعولا وبات الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار وبانت الشمس للنظار وركب الفريقان أسرع من لمحة العين وصاح غراب البين ونظروا بعضهم بالعين واصطفوا للحرب والقتال فأول من فتح باب الحرب الجرقان فجال وصال وطلب النزال فأراد الجلند أن يحمل بقومه واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وأظلم النهار وضربته الرياح الاربع فتمزق وتقطع وبان من تحته كل فارس أدرع وبطل سميدع وسيوف تقطع ورماح تصدع ورجال كأنهم السباع لا تخاف ولا تجزع فلما نظر العسكران الغبار أمسكوا عن القتال وأرسلوا من يكشف لهم الاخبار ومن أى قوم هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار فساروا ساعة وعبروا تحت الغبار وغابوا عن الابصار ثم عادوا بعد ساعة من النهار وأما ساعى الكفار فانه اخبرهم ان هؤلاء القادمين طائفة من المسلمين وملكهم غريب وأما ساعى المسلمين فانه رجع واخبرهم بمجىء الملك غريب وقومه ففرحوا بقدومه ثم انهم ساقوا خيلهم ولاقوا ملكهم ونزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الستمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عسكر المسلمين لما حضر لهم الملك غريب فرحوا فرحا شديدا وقبلوا الارض بين يديه وداروا حوله فرحب بهم وفرح بسلامتهم ووصلوا الخيام ونصبوا له السرادقات والاعلام وجلس الملك غريب على سرير ملكه وأرباب دولته من حوله فحكوا له جميع ما جرى لسعدان وأما الكفار فانهم اجتمعوا يفتشون على عجيب فلم يجدوه بينهم ولا فى خيامهم فاخبروا الجلند بن كركر بهروبه فقامت عليه القيامة وعض على أصبعه وقال وحق الشمس ذات الانوار انه كلب غدار هرب مع قومه الاشرار فى البرارى والقفار ولكن ما بقى يدفع هذه الاعداء الا القتال الشديد فشدوا عزمكم وقووا قلوبكم واحذروا من المسلمين وأما الملك غريب فانه قال لقومه شدوا عزمكم وقووا قلوبكم واستعينوا بربكم واسألوه أن ينصركم على عدوكم فقالوا يا ملك سوف تنظر ما نفعل فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وبات الطائفتان حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح واشرقت الشمس على رؤس الربا والبطاح فصلى غريب ركعتين على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتب مكتوبا وأرسله مع أخيه سهيم الى الكفار فلما وصل اليهم قالوا له ما تريد قال لهم أريد الحاكم عليكم فقالوا له قف حتى نشاوره عليك فوقف ثم شاوروا عليه الجلند وأخبروه بحاله فقال على به فاحضروه بين يديه فقال له من أرسلك قال الملك غريب الذى حكمه الله على العرب والعجم فخذ كتابه ورد جوابه فأخذ الجلند الكتاب ففكه وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم الرب القديم الواحد العظيم الذى هو بكل شئ عليم رب نوح وصالح وهود وابراهيم ورب كل شئ والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدى واختار الآخرة على الاولى أما بعد يا جلند فانه لا يعبد الا الله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار وأرسل الانبياء الابرار وأجرى الانهار ورفع السماء وبسط الارض وانبت الاشجار ورزق

الطير في الاوكار ورزق الوحوش في القفار فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذي لا تدركه الابصار مكور الليل على النهار الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب واعلم يا جلند أنه لا دين الا دين الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار وفي الآخرة من عذاب النار وان أبيت الاسلام فابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار وارسل الي الكلب عجيبا لآخذ ثار أبي وأمي فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم قل لمولاك ان عجيبا هرب هو وقومه وما ندري أين ذهب وأما الجلند فلا يرجع عن دينه وغدا يكون الحرب بيننا والشمس تضيء فرجع سهيم لاخيه وأعلمه بما جرى فباتوا حتى أصبح الصباح ثم أخذ المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيل القداح وأعلنوا بذكر الملك الفتاح خالق الاجساد والارواح وأعلنوا بالتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت الارض وتكلم كل فارس جحجاح وبطل وقاح وقصدوا الحرب حتى ارتجت الارض فأول من فتح باب الحرب الجرقان وساق جواده في حومة الميدان ولعب بالسيف والنشاب حتى حير أولي الالباب ثم صاح هل من مبارز هل من مناجز لا يأتي اليوم كسلان ولا عاجز أنا قاتل الجورقان بن الجلند من يبرز لأخذ الثار فلما سمع الجلند ذكر ولده صاح على قومه وقال يا أولاد الزواني ائتوني بهذا الفارس الذي قتل ولدي حتى آكل لحمه وأشرب دمه فحمل عليه مائة بطل فقتل أكثرهم وهزم أميرهم فلما نظر الجلند ما فعل الجرقان صاح على قومه وقال احملوا عليه حملة واحدة فهزوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم وحمل غريب بقومه والجرقان وتصادم الفريقان كأنهم بحران يلتقيان فأعمل السيف اليماني والرمح حتى مزق الصدور والابدان ورأى الصفان ملك الموت بالعيان وطلع الغبار الى العنان وصمت الآذان وخرس اللسان وأحاط الموت بهم من كل مكان وثبت الشجاع وولى الجبان ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار ودقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الستمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما انقضى الحرب وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها وجلس على سرير مملكته ومحل سلطانه واصطفت أصحابه حوله قال لقومه أنا حزنت من التهرب بهروب هذا الكلب عجيب ولا أعرف أين مضى وان لم ألحقه وآخذ ثاري أموت من القهر فتقدم أخوه سهيم الليل وقبل الارض وقال يا ملك أنا أمضي الى عسكر الكفار وأكشف خبر الكلب الغدار عجيب فقال غريب سر وتحقق خبر هذا الخنزير فتزيا سهيم بزي الكفار ولبس لبسهم فصار كأنه منهم ثم قصد خيام الاعداء فوجدهم نياما وهم سكارى من الحرب والقتال ولم يبق من القوم بلا نوم سوى الحراس فعبر سهيم وهجم على السرادق فوجد الملك نائما وما عنده أحد فتقدم وشممه البنج الطيار فكان كأنه ميت وخرج فأحضر بغلا ولف الملك في ملاءة الفرش وحطه فوق البغل وحطه فوق الحصير وسار حتى وصل الى سرادق غريب ودخل على الملك فأنكره الحاضرون وقالوا له من أنت فضحك سهيم وكشف وجهه فعرفوه فقال له غريب ما حملت يا سهيم فقال له يا ملك هذا الجلند بن كركر ثم حله فعرفه غريب وقال يا سهيم نبهه فأعطاه الخل والكندر فرمى البنج من أنفه وفتح عينيه فوجد نفسه بين المسلمين فقال أي شيء هذا المنام القبيح ثم انه أطبق عينيه ونام فلكزه سهيم وقال له افتح عينك يا ملعون ففتح عينيه وقال أين أنا فقال سهيم أنت في حضرة الملك غريب بن كندمر ملك العراق فلما سمع الجلند هذا الكلام

قال

قال يا ملك أتاني جبيرتك واعلم أنه مالي ذنب والذي أخرجنا نقاتل هو أخوك ورمى بيننا وبينك وهرب فقال غريب وهل تعلم طريقه فقال لا وحق الشمس ذات الانوار ما أعلم أين سار فأمر غريب بتقييده والمحافظة عليه وتوجه كل مقدم الى خيمته ورجع الجمرقان وقومه وقال يا بني عمي قصدي أن أعمل في هذه الليلة عملة أبيض بها وجهي عند الملك غريب فقالوا له افعل ما تشاء فنحن لامرك سامعون مطيعون فقال احملوا سلاحكم وأنا معكم وخففوا خطوكم ولا تخلوا النمل يدري بكم وتفرقوا حول خيام الكفار فاذا سمعتم تكبيري فكبروا وصيحوا قائلين الله أكبر وتأخروا واقصدوا باب المدينة ونطلب النصر من الله تعالى فاستعد القوم بالسلاح الكامل وصبروا الى نصف الليل وتفرقوا حول الكفار وصبروا ساعة واذا بالجمرقان ضرب بسيفه على ترسه وقال الله أكبر فدوى الوادي وفعل قومه مثله وصاحوا الله أكبر حتى دوى لهم الوادي والجبال والرمال والتلال وسائر الاطلال فانتبه الكفار وقد اندهشوا ووقعوا في بعضهم وقد دار السيف بينهم وتأخر المسلمون وطلبوا أبواب المدينة وقتلوا البوابين ودخلوا المدينة وملكوها بما فيها من مال وحريم هذا ما جرى للجمرقان وأما الملك غريب فانه سمع الصياح بالتكبير فركب وركب العسكر عن آخرهم وتقدم سهيم حتى قرب من الوقعة فنظر بني عامر والجمرقان قد شنوا الغارة على الكفار وسقوهم كأس المنون فرجع وأخبر أخاه بما كان فدعا للجمرقان ولم تزل الكفار نازلين في بعضهم بالصارم البتار باذلين جهدهم حتى طلع النهار وأضاء بنوره على الاقطار فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال احملوا يا كرام وأرضوا الملك العلام فحملت الابرار على الفجار ولعب السيف البتار وجال الرمح الخطار في صدر كل منافق كفار وأرادوا أن يدخلوا المدينة فخرج لهم الجمرقان وبنو عمه وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقا ما لها عدد وتشتت الباقي في البراري والقفار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما حملوا على الكفار مزقوهم بالصارم البتار وتشتتوا في البراري والقفار ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى انتشروا في السهول والاوعار ثم رجعوا الى مدينة عمان ودخل الملك غريب قصر الجلند وجلس على كرسي مملكته ودارت أصحابه حوله ميمنة وميسرة فدعا بالجلند فأسرعوا اليه وأحضروه بين يدي الملك غريب فعرض عليه الاسلام فأبى فأمر بصلبه على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى أن صار مثل القنفذ ثم ان غريبا خلع على الجمرقان وقال له أنت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحلها فانك فتحتها بسيفك ورجالك فقبل الجمرقان رجل الملك غريب وشكره ودعا له بدوام النصر والعز والنعم ثم ان غريبا فتح خزائن الجلند ونظر الى ما فيها من الاموال وبعد ذلك فرق على المقدمين والرجال أصحاب الرايات والقتال وفرق على البنات والصبيان وصار يفرق من الاموال مدة عشرة أيام ثم انه بعد ذلك كان نائما في بعض الليالي فرأى في منامه رؤيا هائلة فانتبه فزعا مرعوبا ثم نبه أخاه سهيما وقال له اني رأيت في منامي أني في واد وذلك الوادي في مكان متسع وقد انقض علينا من الطير جارحتان لم أر في عمري أكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح وقد هجما علينا ففزعنا منهما فهذا الذي رأيته فلما سمع سهيم هذا الكلام قال يا ملك هذا عدو كبير فاحترس على نفسك منه فلم ينم غريب بقية الليلة فلما أصبح الصباح طلب جواده وركبه فقال له سهيم الى أين تذهب يا أخي فقال أصبحت ضيق الصدر فقصدي أن أسير عشرة أيام حتى ينشرح صدري فقال له سهيم خذ معك ألف بطل فقال غريب لا أسير الا أنا وأنت لا غير فعند

ذلك ركب غريب وسهيم وقصدا الاودية والمروج ولم يزالا سائرين من واد الى واد ومن مرج الى مرج حتى عبرا على واد كثير الاشجار والاثمار والانهار فائح الازهار أطياره تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بطيب الالحان والقمرى قد ملأ بصوته المكان والبلبل بحسه يوقظ الوسنان والشحرور كأنه انسان والفاخت والمطوق تجاوبهما الدرة بأفصح لسان والاشجار فى أثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجان فأعجبهما ذلك الوادى فأكلا من أثماره وشربا من أنهاره وقعدا تحت ظل أشجاره فغلب عليهما النعاس فناما وسبحان من لا ينام فبينما هما نائمان واذا بماردين شديدين قد انقضا عليهما وحط كل واحد منهما أحدهما على كاهله وارتفعا الى أعلى الجو حتى صارا فوق الغمام فانتبه سهيم وغريب فوجدا أنفسهما بين السماء والارض ونظرا الى من حملاهما واذا هما ماردان رأس أحدهما رأس كلب ورأس الآخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق ولهما شعر مثل اذناب الخيل ومخالب مثل مخالب السباع فلما نظر غريب وسهيم الى ذلك الحال قالا لا حول ولا قوة الا بالله وكان السبب فى ذلك أن ملكا من ملوك الجن اسمه مرعش وكان له ولد اسمه صاعق يحب جارية من الجن اسمها نجمة وكان صاعق ونجمة مجتمعين فى ذلك الوادى وهما فى صفة طيرين وكان غريب وسهيم نظرا الى صاعق ونجمة فظناهما طائرين فرمياهما بنشاب فلم يصب الا صاعقا فسال دمه فحزنت نجمة على صاعق وخطفته وطارت خوفا أن يصيبها ما أصاب صاعقا ولم تزل طائرة به حتى رمته على باب قصر أبيه فحمله البوابون حتى رموه قدام أبيه فلما نظر مرعش الى ولده ورأى النبلة فى ضلعه قال واولداه من فعل بك هذه الفعال حتى أخرب دياره وأعجل دماره ولو كان أكبر ملوك الجان فعند ذلك فتح عينيه وقال يا أبت ما قتلنى الا رجل من الانس بوادى العيون فما فرغ من كلامه حتى طلعت روحه فلطم أبوه حتى طلع الدم من فيه وصاح على ماردين وقال لهما سيرا الى وادى العيون وائتيانى بكل من فيه فسافر الماردان حتى وصلا الى وادى العيون فرأيا غريبا وسهيما نائمين فخطفاهما وسارا بهما حتى وصلا بهما الى مرعش فلما انتبه سهيم وغريب من نومهما وجدا أنفسهما بين السماء والارض فقالا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد السبعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الماردين لما خطفا غريبا وسهيما جاآ بهما الى مرعش ملك الجن ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالسا على كرسى مملكته وهو كالجبل العظيم وعلى جثته أربع رؤس رأس سبع ورأس فيل ورأس نمر ورأس فهد فقدما غريبا وسهيما قدام مرعش وقالا يا ملك هذان اللذان وجدناهما فى وادى العيون فنظر اليهما بعين الغضب وقد شخر ونخر وطار من أنفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر وقال يا كلاب الانس قتلتما ولدى وأوقدتما النار فى كبدى فقال غريب ومن هو ولدك الذى قتلناه ومن هو الذى نظر ولدك فقال أما كنتما أنتما فى وادى العيون ونظرتما ولدى فى صفة طير ورميتماه بعود نشاب فمات فقال غريب أنا لا أدرى من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم الذى هو بكل شئ عليم وحق الخليل ابراهيم ما رأينا طيرا ولا قتلنا وحشا ولا طيرا فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمته ونبيه الخليل ابراهيم علم انه مسلم وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار فصاح على قومه وقال ائتونى بربتى فأتوه بتنور من ذهب فوضعوه بين يديه وأشعلوه بالنار ورموا عليه العقاقير فطلع له لهيب أخضر ولهيب أزرق ولهيب أصفر فسجد له الملك والحاضرون كل هذا وغريب وسهيم يوحدان الله تعالى ويكبرانه ويشهدان

ان

ان الله على كل شئ قدير فرفع الملك رأسه فرأى غريبا وسهيما واقفين لا يسجدان فقال يا كلبان مالكما لا تسجدان فقال غريب ويلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون الا للرب المعبود مبرز الموجود من العدم الى الوجود ومنبع الماء من الحجر الجامود الذى حنن الوالد على المولود ولا يوصف بقيام ولا قعود رب نوح وصالح وهود وابراهيم الخليل وهو الذى خلق الجنة والنار وخلق الاشجار والاثمار فهو الله الواحد القهار فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عيناه فى أم رأسه وصاح على قومه وقال كتفوا هذين الكلبين وقربوهما الى ربى فكتفوا سهيما وغريبا وأرادوا أن يرموهما فى النار واذا شرفة من شرفات القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفأت النار وصارت رمادا طائرا فى الهواء فقال غريب الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر الله أكبر على من يعبد النار دون الملك الجبار فعندها قال الملك انك ساحر وسحرت ربى حتى جرى لها هذا الحال فقال غريب يا مجنون لو كان للنار سر وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرها فلما سمع مرعش هذا الكلام هدر وزمجر وسب النار وقال وحق دينى ما أقتلكم الا فيها وأمر بحبسهما ودعا بمائة مارد وأمرهم أن يحملوا الحطب كثيرا وأن يطلقوا فيه النار ففعلوا والتهبت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح ثم ركب مرعش على فيل فى تخت من ذهب مرصع بالجواهر وصارت حوله قبائل الجن وهم أصناف مختلفة ثم أحضروا غريبا وسهيما فلما رأيا لهيب النار استغاثا بالواحد القهار خالق الليل والنهار العظيم الشان الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وأمطرت مثل البحر الزاخر فأطفأت النار فخاف الملك والجنود ودخلوا فى قصرهم ثم التفت الملك الى الوزير وأرباب الدولة وقال لهم ما تقولون فى هذين الرجلين فقالوا يا ملك لولا أنهما على الحق ما جرى للنار هذه الفعال ونحن نقول انهما على الحق صادقان قال الملك قد بان لى الحق والطريقة الواضحة فعبادة النار باطلة فلو كانت ربة لمنعت عن نفسها المطر الذى أطفأها والحجر الذى كسر تنورها وقد صارت رمادا فانا آمنت بالذى خلق النار والنور والظل والحرور وأنتم ما تقولون فقالوا يا ملك ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون ثم دعا بغريب فأحضر بين يديه فقام له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيما مثل ذلك ثم ان الاجناد تزاحموا على غريب وسهيم يقبلون أيديهما ورأسهما ✻ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ✻ (فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الستمائة) ✻ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرعشا ملك الجن لما اهتدى هو وقومه للاسلام أحضر غريبا وأخاه سهيما وقبلهما بين أعينهما وكذلك أرباب دولته ازدحموا على تقبيل أيديهما ورأسهما ثم ان الملك مرعشا جلس على كرسى مملكته وأجلس غريبا عن يمينه وسهيما عن يساره وقال يا انسى ما نقول حتى نصير مسلمين فقال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فأسلم الملك وقومه قلبا ولسانا وقعد غريب يعلمهم الصلاة ثم ان غريبا تذكر قومه فتنهد فقال له ملك الجن قد ذهب الغم وراح وجاء البسط والانشراح فقال له غريب يا ملك ان لى أعداء كثيرة وأنا خائف على قومى منهم وحكى له ما جرى مع أخيه عجيب من أوله الى آخره فقال له ملك الجن يا ملك الانس أنا أبعث لك من يكشف خبر قومك وما أخليك تروح حتى أملى بوجهك ثم دعا بماردين شديدين أحدهما اسمه الكيلجان والآخر اسمه القورجان فلما حضر الماردان قبلا الارض فقال لهما سيرا الى اليمن وا كشفا خبر جنودهما وعساكرهما فقالا سمعا وطاعة ثم سار الماردان وطارا نحو اليمن هذا ما جرى لغريب وسهيم (وأما) عسكر المسلمين فانهم أصبحوا راكبين هم والمقدمون

وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدمة فقال لهم الخدام ان الملك وأخاه ركبا سحرا وخرجا فركب المقدمون وقصدوا الاودية والجبال ولم يزالوا يقصون الاثر حتى وصلوا الى وادى العيون فوجدوا عدة غريب وسهيم مرمية والجوادين يرعيان فقال المقدمون ان الملك فقد من هذا المكان يا لجاه الخليل ابراهيم ثم انهم تفرقوا وفتشوا فى الوادى والجبال ثلاثة أيام فما ظهر لهم خبر فقاموا العزاء وطلبوا السعاة وقالوا لهم تفرقوا فى المدائن والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملكنا فقالوا سمعا وطاعة وقد تفرقوا وطلب كل واحد اقليما ووصل عجيب مع الجواسيس خبر أخيه انه فقد ولم يقعوا له على خبر ففرح عجيب بفقد أخيه غريب واستبشر ودخل على الملك يعرب بن قحطان وكان استجار به فأجاره وأعطاه مائتى ألف عملاق وسار عجيب بعسكره حتى نزل على مدينة عمان فخرج لهم الجمرقان وسعدان وقاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة وغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار ثم أقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبرا حتى أقبل الليل وأعملا فى الكفار سيفين باترين من سيوف الجن كل سيف طوله اثنا عشر ذراعا لو ضرب به انسان حجرا لقسمه فحملا عليهم وهما يقولان الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم ثم انهما بطشا بالكفار وأكثرا فيهم القتل وخرجت النار من أفواههما ومناخيرهما فبرز الكفار من سرادقهم فنظروا الى أشياء عجيبة تقشعر منها الابدان واختبلوا وطارت عقولهم ثم انهم خطفوا أسلحتهم وبطشوا ببعضهم والماردان يحصدان فى رقاب الكفار ويصيحان الله أكبر نحن غلمان الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان ولم يزل السيف دائرا فيهم حتى انتصف الليل وقد تخيل للكفار أن الجبال كلها عفاريت فحملوا الخيام والثقل والمال على الجمال وقصدوا الذهاب وكان أولهم هروبا عجيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها يا أختى ما أحسن هذا الكلام وأعذبه وأحلاه وأطيبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

{فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الستمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الكفار قصدوا الذهاب وكان أولهم هروبا عجيب ثم اجتمع المسلمون وتحيروا من هذا الامر الذى جرى للكفار وخافوا من قبائل الجان ولم يزل الماردان فى أقفية الكفار حتى شتتاهم فى البرارى والقفار وما سلم من الماردين سوى خمسين ألف عملاق من أصل مائتى ألف وقد قصدوا بلادهم وهم منهزمون مجروحون وقالوا يا عسكران الملك غريب يسلم عليكم وأخاه يسلمان عليكم وهما مستضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندكم فلما سمع العسكر بخبر غريب وانه طيب فرحوا فرحا شديدا وقالوا لهما بشركما الله بالخير يا أرواحا كراما ثم ان الماردين رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجداهما جالسين فأخبراهما بما جرى وما فعلا فجازاهما خيرا وقد اطمأن قلب غريب فعند ذلك قال الملك مرعش يا أخى مرادى أن أفرجك على أرضنا وأريك مدينة يافث بن نوح عليه السلام قال يا ملك افعل ما بدا لك فدعا بجوادين لهما وركب هو وغريب وسهيم وركب معه ألف مارد وساروا كأنهم قطعة جبل مشقوقة بالطول فصاروا يتفرجون على أودية وجبال حتى أتوا مدينة يافث بن نوح عليه السلام فخرج أهل المدينة كبارا وصغارا ولاقوا مرعشا فدخل فى موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح وجلس على كرسى ملكه وهو من المرمر مشبك بقضبان الذهب علوه عشر درج وهو

مفروش بأنواع الحرير الملون ولما وقف أهل المدينة قال لهم يا ذرية يافث بن نوح ما كان يعبد آباؤكم وأجدادكم قالوا انا وجدنا آباءنا يعبدون النار فتبعناهم وأنت أخبر بذلك قال يا قوم ان النار انما هي مخلوقة من مخاليق الله تعالى الذي خلق كل شئ فلما علمت ذلك أسلمت لله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فأسلموا تسلموا من غضب الجبار وفي الآخرة من عذاب النار فأسلموا قلبا ولسانا وأخذ مرعش بيد غريب وفرجه على قصر يافث وبنائه وما فيه من العجائب ثم دخل دار السلاح وفرجه على سلاح يافث فنظر غريب الى سيف معلق في وتد من ذهب فقال غريب يا ملك هذا لمن قال هذا سيف يافث بن نوح الذي كان يقاتل به الانس والجن صاغه الحكيم جردوم وكتب على ظهره أسماء عظيمة فلو ضرب به الجبل لهدمه واسمه الماحق ما نزل على شئ الا محقه ولا جنى الا دمره فلما سمع غريب كلامه وما ذكره في فضائل هذا السيف قال مرادي أن أنظر هذا السيف فقال مرعش دونك وما تريد فمد غريب يده وأخذ السيف وسحبه من جفيره فسطع ودب الموت على حده وشعشع وكان طوله اثني عشر شبرا وعرضه ثلاثة أشبار فأراد غريب أن يأخذه فقال الملك مرعش ان كنت تقدر أن تضرب به فخذه فقال غريب نعم ثم أخذه في يده فصار في يده كالعصا فتعجب الحاضرون من الانس وقالوا أحسنت يا سيد الفرسان فقال له مرعش ضع يدك على هذه الذخيرة التي يحسر تها ملوك الارض واركب حتى أفرجك فركب وركب مرعش ومشت الانس والجن في خدمتهما ☸ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غريبا والملك مرعشا ماركبا من مدينة يافث والانس والجن سائرون في خدمتهما مشيا بين قصور ودور خاليات وشوارع وأبواب مذهبات ثم خرجا من أبواب المدينة وتفرجا في بساتين ذات أشجار مثمرات وأنهار جاريات وأطيار ناطقات تسبح من له القدرة والبقاء ولم يزالا يتفرجان حتى أقبل المساء ورجعا وباتا في قصر يافث بن نوح فلما وصلا قدمت لهما مائدة فأكلا والتفت غريب الملك الجان وقال يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي وجندي فلم أعلم حالهم بعدي فلما سمع مرعش كلام غريب قال له يا أخي والله ما مرادي فراقك ولا أخليك تروح الا بعد شهر كامل حتى أتملى برؤيتك فما قدر أن يخالفه فقعد شهرا كاملا في مدينة يافث وهم في أكل وشرب ثم أعطاه الملك مرعش هدايا من التحف والمعادن والجواهر والزمرد والبلخش وحجر الالماس وقطعا من ذهب وفضة وكذلك من مسك وعنبر ومقاطع حرير منسوجة بالذهب وعمل لغريب وسهيم خلعتين من الوشي منسوجتين بالذهب وعمل لغريب تاجا مكللا بالدر والجواهر لا يعادل بأثمان ثم عبى له ذلك كله في أحمال ودعا بخمسمائة مارد وقال لهم جهزوا حالكم للسفر في غد حتى نوصل الملك غريبا وسهيما الى بلادهما قالوا سمعا وطاعة وباتوا على نية السفر حتى أتى وقت السفر واذا هم بخيول وطبول ونفير تصيح حتى ملأت الارض وهم سبعون ألف مارد طيارة غواصة وملكهم اسمه برقان وكان لمجيء هذا الجيش سبب عجيب وأمر مطرب غريب سنذكره على الترتيب وكان برقان هذا صاحب مدينة العقيق وقصر الذهب وكان يحكم على خمس قلال كل قلة فيها خمسمائة ألف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون الملك الجبار وكان هذا الملك ابن عم مرعش وكان في قوم مرعش مارد كافر أسلم نفاقا فغطس من بين قومه وسار حتى وصل الى وادي العقيق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والانعام ثم أخبره باسلام مرعش فقال له برقان كيف

مرق من دينه فحكى له جميع ما جرى فلما سمع برقان كلامه شخر ونخر وسب الشمس والقمر والنار ذات الشرر وقال وحق ديني لأقتلن ابن عمي وقومه وهذا الانسي ولا أترك منهم أحدا ثم صاح على أرهاط الجن واختار منهم سبعين ألف مارد وسار بهم حتى وصل الى مدينة جابرصا وداروا حول المدينة كما ذكرنا ونزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه فدعا مرعش بمارد وقال له امض الى هذا العسكر وانظر ما يريدون وائتني عاجلا فرق المارد حتى دخل خيام برقان فتسارع اليه المردة وقالوا له من أنت قال رسول مرعش فأخذوه وأوقفوه بين يدي برقان فسجد له وقال يا مولاي ان سيدي أرسلني اليكم لأنظر خبركم فقال له ارجع الى سيدك وقل له هذا ابن عمك برقان أتى يسلم عليك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

{ فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الستمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المارد رسول مرعش لما دخل على برقان وقال له ان سيدي أرسلني اليك لأنظر خبركم قال له ارجع الى سيدك وقل له ان ابن عمك برقان أتى يسلم عليك فرجع المارد الى مولاه وأخبره بذلك فقال لغريب اقعد على سريرك حتى أسلم على ابن عمي وأعود اليك ثم ركب وسار قاصدا الخيام وكان برقان عملها حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه ثم أوقف حوله مردة وقال لهم اذا رأيتموني حضنته فامسكوه وكتفوه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق ابن عمه فقام اليه واعتنقه فهجم عليه الجان وكتفوه وقيدوه فنظر مرعش الى برقان وقال له ما هذا الحال فقال له يا كلب الجان أتترك دينك ودين آبائك وأجدادك وتدخل في دين لا تعرفه فقال له مرعش يا ولد عمي قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل فقال ومن أخبركم قال غريب ملك العراق وهو عندي في أعز مكان فقال له برقان وحق النار والنور والظل والحرور لأقتلنكم جميعا ثم سجنه فلما نظر غلام مرعش ما حل بمولاه ولى هاربا الى المدينة وأعلم أرهاط الملك مرعش بما حصل لمولاه فصاحوا وركبوا خيولهم فقال غريب ما الخبر فأعلموه بما جرى فصاح على سهيم وقال شد لي جوادا من الجواد بن اللذين أعطانيهما الملك مرعش فقال له يا أخي أتقاتل الجان قال نعم أقاتلهم بسيف يافث بن نوح وأستعين برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شئ وخالقه فشد له جوادا أشقر من خيل الجن كانه حصن من الحصون ثم أخذ آلة الحرب وخرج وركب وخرجت الارهاط وهم لابسون الدروع وركب برقان وقومه وتقاتل الفريقان واصطف العسكران وكان أول من فتح باب الحرب الملك غريب فساق جواده في حومة الميدان وجرد سيف يافث بن نوح عليه السلام فخرج نور ساطع انبهرت منه عيون الجن أجمعين ووقع في قلوبهم الرعب فلعب غريب بالسيف حتى أذهل عقول الجان ثم نادى الله أكبر أنا الملك غريب ملك العراق لا دين الا دين ابراهيم الخليل فلما سمع برقان كلام غريب قال هذا الذي غير دين ابن عمي وأخرجه من دينه فوحق ديني لا أقعد على سريري حتى أقطع رأس غريب وأخمد أنفاسه وأرد ابن عمي وقومه الى دينهم ومن خالفني أهلكته ثم ركب على فيل أبيض قرطاسي كانه برج مشيد وصاح عليه وضربه بسنان من بولاد فغرق في لحمه فصرخ الفيل وقصد الميدان ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب فقال له يا كلب الانس ما أدخلك أرضنا حتى أفسدت ابن عمي وقومه وأخرجتهم من دين الى دين اعلم أن

هذا

هذا اليوم آخر أيامك من الدنيا فلما سمع غريب هذا الكلام قال له اخسأ يا أقل الجان فهز برقان حربته وهزها وضرب بها غريبا فأخطأته فضربه بحربة ثانية فخطفها غريب من الهواء وهزها وأرسلها نحو الفيل فدخلت في جنبه وخرجت من الجانب الآخر فوقع الفيل على الأرض قتيلا وارتمى برقان كأنه نخلة سحوق فما خلاه غريب يتحرك من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح على جذع رقبته صفحا فغشي عليه فاندفعت عليه المردة وأداروا كتافه فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا عليه وأرادوا خلاصه فحمل عليهم غريب وحملت معه الجن المؤمنون فلله در غريب لقد أرضى الرب المجيب وشفى الغليل بالسيف المطلسم وكل من ضربه قصمه فما تطلع روحه حتى يصير في النار ودعمت المؤمنون على الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعم الدخان وغريب قد جال فيهم يمينا وشمالا فتفرقوا بين يديه وقد وصل الملك غريب الى سرداق الملك برقان وكان الى جانبه الكيلجان والقورجان فصاح غريب عليهما وقال حلا مولاكما فحلاه وكسرا قيده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * قالت لها أختها ما أحلى حديثك وأعذبه وألذه وأطيبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله ما أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما صاح على الكيلجان والقورجان وقال لهما حلا مولاكما فحلاه وكسرا قيده فقال لهما الملك مرعش ائتياني بعدتي وجوادي الطيار وكان عند الملك جوادان يطيران في الهواء فأعطى غريبا واحدا وبقي عنده واحد فأتوه به بعد أن لبس آلة الحرب وحمل مع غريب وطار بهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما يصيحان الله أكبر الله أكبر فأجابتهما الأرض والجبال والأودية والتلال ورجعوا من خلفهم بعد أن قتلوا منهم خلقا كثيرا تزيد عن ثلاثين ألف مارد وشيطان ودخلوا مدينة يافث وجلس الملكان على مراتب العز وطلبا برقان فما وجداه لأنهما حين أسراه اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه عفريت من غلمانه خلاه ومر به على قومه فوجد البعض مقتولا والبعض هاربا فطار به نحو السماء وحط على مدينة العقيق بقصر الذهب وجلس الملك برقان على تخت مملكته ووصل اليه قومه الذين فضلوا من القتل فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة فقال يا قوم وأين السلامة وقد قتل عسكري وأسروني وخرقوا حرمتي بين قبائل الجان فقالوا يا ملك ما دامت الملوك تصيب وتصاب قال لهم لا بد من أن آخذ ثاري وأكشف عاري والا أكون معيرة بين قبائل الجان ثم انه كتب الكتب وأرسل الى قبائل الحصون فأتوه مذعنين مطيعين فتفقدهم فوجدهم ثلثمائة ألف وعشرين ألفا من المردة الجبارين والشياطين فقالوا أي حاجة لك فقال خذوا أهبتكم للسفر بعد ثلاثة أيام فقالوا سمعا وطاعة هذا ما كان من أمر الملك برقان

(وأما ما كان) من أمر الملك مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه وقال لو كنا حفظناه بمائة مارد ما كان يهرب ولكن أين يروح منا ثم قال مرعش لغريب اعلم يا أخي ان برقان غدار ما يقعد عن أخذ الثار ولا بد أن يجمع أرهاطه ويأتوا الينا وأنا قصدي أن ألحقه وهو ضعيف على أثر هزيمته فقال غريب هذا هو الرأي الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم قال مرعش لغريب يا أخي خل المردة يوصلونكم الى بلادكم واتركوني أجاهد الكفار حتى تخف عني الأوزار فقال غريب لا وحق الحليم الكريم الستار ما أروح هذه الديار حتى أفني جميع الجان الكفار ويعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار ولا ينجو الا من يعبد الله الواحد القهار ولكن أرسل سهيم الى مدينة عمان لعله

يشفى من المرض وكان مهم ضعيفا فصاح مرعش على المردة وقال لهم احملوا بهما وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان فقالوا سمعا وطاعة فحملوا بهما والهدايا وقصدوا بلاد الانس ثم كتب مرعش الكتب الى حصونه وجمع عماله فحضروا فكانت عدتهم مائة الف وستين الفا فتجهزوا وساروا قاصدين بلاد العقيق وقصر الذهب فقطعوا فى يوم واحد مسيرة سنة ودخلوا واديا فنزلوا فيه للراحة وباتوا حتى أصبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا واذا بطلائع الجان قد طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران فى ذلك الوادى فحملوا على بعضهم وقد وقع القتل بينهم واشتد النزال وعظم الزلزال وساءت الاحوال وجاء الجد وذهب المحال وبطل القيل والقال وقصرت الاعمار الطوال وصارت الكفرة فى الذل والخبال وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المستعان فقطع الرقاب وقد ترك الرؤس مدحرجة على التراب فما أمسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين ألفا فعند ذلك دقوا كؤس الانفصال وافترقوا من بعضهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العسكرين لما انفصلا من بعضهما وافترقا نزل مرعش وغريب فى خيامهما بعد ان صفحا سلاحهما ثم حضر العشاء فأكلا وهنيا بعضهما بالسلامة وقد قتل أكثر من عشرة آلاف مارد واما برقان فانه نزل فى خيامه وهو ندمان على من قتل من الاعوان وقال يا قوم ان قعدنا نقاتل هؤلاء القوم ثلاثة أيام أفنونا عن آخرنا فقالوا وما نفعل يا ملك قال نهجم عليهم فى الليل وهم نيام فما يبقى منهم من يرد الاخبار فخذوا أهبتكم واهجموا على أعدائكم واحملوا حملة رجل واحد فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم تجهزوا للهجوم وكان فيهم مارد اسمه جندل وكان قلبه لان للاسلام فلما نظر الكفار وما عزموا عليه مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب وأخبرهما بما دبر الكفار فالتفت مرعش لغريب وقال له يا أخى ما يكون العمل فقال الليلة نهجم على الكفار ونشتتهم فى البرارى والقفار بقدرة الملك الجبار ثم دعا بالمقدمين من الجان وقال لهم احملوا آلة حربكم أنتم وقومكم فاذا أسبل الظلام فانسلوا على أقدامكم مائة بعد مائة وخلوا الخيام خالية واكمنوا بين الجبال فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات وقووا عزمكم واعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون وها أنا معكم فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد استغاثوا بالنار والنور فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستغيثون برب العالمين ويقولون يا أرحم الراحمين يا خالق الخلق أجمعين حتى تركوهم حصيدا خامدين فما أصبح الصباح الا والكفار أشباح بلا أرواح والذين فضلوا طلبوا البرارى والبطاح ورجع مرعش وغريب وهم منصورون مؤيدون ونهبوا أموال الكفار وباتوا حتى أصبح الصباح وساروا طالبين مدينة العقيق وقصر الذهب وأما برقان فانه لما دارت الحرب عليه وقتل أكثر قومه فى ظلام الليل ولى هاربا مع من بقى من قومه حتى وصل الى مدينته ودخل قصره وجمع أرهاطه وقال يا بنى من كان عنده شئ فليأخذه ويلحقنى فى جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذى يأخذ ثارنا فأخذوا حريمهم وأولادهم وأموالهم وقصدوا جبل قاف ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر فأخذ مرعش غريبا يفرجه على مدينة العقيق وقصر الذهب وكانت

اساسات

أساسات سورها من الزمرذ وبابها من العقيق الاحمر ساميره من الفضة وسقوف بيوتها وقصورها العود والصندل فمشوا وتفرقوا في شوارعها وأزقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذا هم ببناء من البلخش الملوكي ورخامه زمرذ وياقوت ودخل مرعش وغريب في القصر فاندهشا من حسنه ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعا سبعة دهاليز فلما وصلا الى داخل القصر واذا هما بأربعة لواوين كل ليوان لا يشبه الآخر وفي وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجرى من أفواهها فنظرا شيئا يحير الافكار والليوان الذى في الصدر مفروش بالبسط المنسوجة بالحرير الملون وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدر والجوهر فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسى برقان وعملا في قصر الذهب موكبا عظيما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها اختها يا اختي ما احسن حديثك وأطيبه وألذه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

{فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الستمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرعشا وغريبا جالسا على كرسى برقان وأوكبا موكبا عظيما وبعد ذلك قال غريب لمرعش أي شئ دبرت من الراى قال يا ملك الانس قد أرسلت مائة فارس يكشفون لى خبر برقان في أي مكان هو حتى نسير خلفه ثم قعدا في قصر الذهب ثلاثة أيام حتى وصل المردة ورجعوا واخبروا أن برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فأجاره فقال مرعش لغريب ما تقول يا أخي قال ان لم نهجم عليهم يهجموا علينا ثم امر مرعش وغريب العسكر أن يأخذوا الاهبة للسفر بعد ثلاثة أيام فأصلحوا احوالهم وارادوا أن يرحلوا واذاهم بالمردة الذين وصلوا سهيما والهدايا قد أقبلوا على غريب وقبلوا الارض فسألهم عن قومه فقالوا لهم أن أخاك عجيبا لما هرب من الوقعة ذهب الى يعرب بن قحطان وقصد بلاد الهند ودخل على ملكها وحكى له ما جرى له من اخيه واستجار به فأجاره وأرسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل البحر الزاخر ماله اول من آخره وعازم على خراب العراق فلما سمع غريب كلامه قال تعست الكفار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف اريهم ضربا وطعانا ثم قال مرعش يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لا بد أن أسير معك الى ملكك وأهلك أعداءك وابلغك مناك فشكره غريب وباتوا على نية الرحيل الى أن أصبح الصباح فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين القصر الابلق ومدينة المرمر وكانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاقع أبو الجن وبنى القصر الابلق وسمى بذلك لانه مبنى بطوبة من فضة وطوبة من ذهب ما بنى مثله في سائر الاقطار فلما قربوا من مدينة المرمر وبقى بينهم وبينها نصف يوم نزلوا للراحة فأرسل مرعش من يكشف له الاخبار فغاب الساعي ثم عاد وقال له يا ملك ان في مدينة المرمر من أرهاط الجن عدد أوراق الشجر وقطر المطر فقال الملك مرعش أي شئ يكون العمل يا ملك الانس فقال غريب يا ملك اقسم قومك أربعة أقسام حول العسكر ثم يقولون الله أكبر وبعد ان يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر في نصف الليل وانظر ما يجرى بين قبائل الجان فأحضر مرعش قومه وفرقهم مثل ما قال غريب فحملوا سلاحهم وصبروا حتى انتصف الليل فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا الله أكبر يا دين الخليل ابراهيم عليه السلام فانتبه الكفار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم حتى لاح

الفجر وقد فنى أكثرهـم و بقى أقلهم فصاح غريب على الجن المؤمنين وقال احملوا على من بقى من الكافرين وها أنا معكم والله ناصركم فحمل مرعش وصحبته غريب وجرد غريب سيفه الماحق الذى من سيوف الجن فجدع الانوف وهزم الصفوف وقد ظفر ببرقان وضربه فأعدمه الحياة ونزل مختضبا بدمائه ثم فعل بالملك الازرق كذلك فلما أضحى النهار لم يبق من الكفار ديار ولا من يرد الاخبار ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وأعتابه من البلور وهو معقود بالزمرد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان مفروش بالحرير المزركش بشرائط الذهب المرصع بالجوهر ووجدا أموالا لا تحصى ولا توصف ثم دخلا قاعة الحريم فوجدا فيها حرما ظريفا فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فرأى في بناته بنتا ما رأى أحسن منها وعليها بدلة تساوى ألف دينار وحولها مائة جارية ترفع أذيالها بكلاليب من الذهب وهى مثل القمر بين النجوم فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحار فقال لبعض تلك الجوارى من تكون هذه الجارية فقالوا له كوكب الصباح بنت الملك الازرق * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وألذه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما سأل بعض الجوارى وقال من هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق فالتفت غريب للملك مرعش وقال يا ملك الجان مرادى أن أتزوج بهذه البنت فقال له الملك مرعش القصر وما فيه من الاموال والاولاد كسب يدك ولولا أنت عملت الحيلة حتى أهلكت برقان والملك الازرق وقومهما لكانوا أهلكونا عن آخرنا فالمال مالك وأهله عبيدك فشكره غريب على حسن كلامه وتقدم الى البنت ونظر اليها ودقق النظر فأحبها حبا شديدا ونسى فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ونسى مهدية وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وافتضها فعلقت منه وجاءت بهذه البنت فمن حسنها وجمالها سماها كوكب الصباح وهى سيدة الملاح فماتت أمها وهى بنت أربعين يوما فربتها القوابل والخدام حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنة فجرى هذا الامر وقتل أبوها وأحبها غريب حبا شديدا وصالحها ودخل عليها من ليلته فوجدها بكرا وكانت تبغض أباها وقد فرحت بقتله وقد أمر غريب أن يهدم القصر الابلق فهدموه وفرقه غريب على الجان فناب غريبا أحد وعشرون ألف طوبة من الذهب والفضة وناله من المال والمعادن ما لا يحصى ولا يعد ثم ان الملك مرعشا أخذ غريبا وفرجه على جبل قاف وعجائبه وساروا قاصدين حصن برقان فلما وصلوا اليه أخربوه وقسموا أمواله وساروا الى حصن مرعش فأقاموا فيه خمسة أيام وطلب غريب الرواح الى بلاده فقال مرعش يا ملك الانس أنا أسير فى ركابك حتى أوصلك الى بلادك فقال غريب لا وحق الخليل ابراهيم ما خليتك تتعب سرك ولا آخذ من قومك سوى الكيلجان والقورجان فقال مرعش يا ملك خذ عشرة آلاف فارس من الجن يكونون معك فى خدمتك فقال غريب ما آخذ الا ما أخبرتك به فأمر مرعش ألف مارد أن يحملوا ما ناب غريبا من الغنيمة ويصحبوه الى مملكته وأمر الماردين الكيلجان والقورجان أن يكونا مع غريب ويطيعاه فقالا السمع والطاعة ثم قال غريب للماردين احملوا أنتم المال وكوكب الصباح وأراد غريب أن يرحل ويركب جواده الطيار فقال

مرعش

مرعش هذا الجواد يا أخى لا يعيش الا فى أرضنا وان وصل الى أرض الانس مات ولكن عندى جواد بحرى وما يوجد له مثيل فى أرض العراق وجميع الآفاق ثم أمر باحضار الجواد فأحضره فلما نظره غريب حال بينه وبين عقله ثم كبلوا الجواد وحمله الكيلجان وحمل القورجان ما أطاقه ثم ان مرعشا اعتنق غريبا وبكى على فراقه وقال له يا أخى اذا حصل لك ما لا طاقة لك به فأرسل الى وأنا آتيك بعسكر يخربون الارض وما عليها فشكره غريب على معروفه وحسن اسلامه وسار المارد ان بغريب والجواد يومين وليلة وقد قطعا مسيرة خمسين سنة حتى قربوا من مدينة عمان فنزلوا قريبا منها ليأخذوا الراحة فالتفت غريب الى الكيلجان وقال له سر وا كشف لى خبر قومى فسار المارد ثم عاد وقال يا ملك ان على مدينتك عسكر الكفار مثل البحر الزخار وقومك تقاتلهم وقد دقوا طبول الحرب والجمرقان برز لهم الى الميدان فلما سمع غريب هذا الكلام صاح الله اكبر وقال يا كيلجان شد لى الحصان وقدم عدتى والسنان اليوم يظهر الفارس من الجبان فى مقام الحرب والطعان فقام الكيلجان وقد أحضر له ما طلب فأخذ عدة الحرب وتقلد بسيف يافث بن نوح وركب الجواد البحرى وقصد العساكر والجنود فقال الكيلجان والقورجان أرح قلبك ودعنا نسير الى الكفار فنشتتهم فى البرارى والقفار حتى لا يبقى منهم ديار ولا نافخ نار بعون الله العلى الجبار فقال لهم غريب وحق الخليل ابراهيم ما أخليكم تقاتلون الا وأنا على ظهر جوادى وقد كان لمجيء هذه العساكر سبب عجيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الستمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما قال للكيلجان سر وا كشف لى خبر قومى فرجع وقال ان على مدينتك عسكرا كثيرا وكان السبب فى مجيئهم ان عجيبا لما أتى بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين وخرج الجمرقان وسعدان وجاءهم الكيلجان والقورجان وكسروا عساكر الكفار وهرب عجيب قال يا قوم ان رجعتم الى يعرب بن قحطان وقد قتل قومه يقول يا قوم لولا أنتم ما قتل قومى فيقتلنا عن آخرنا والرأى عندى ان تسيروا الى بلاد الهند وندخل على الملك طركنان فيأخذ بثارنا فقال له قومه سر بنا بارك النار فيك فساروا اياما وليالى حتى وصلوا الى مدينة الهند واستأذنوا فى الدخول على الملك طركنان فأذن لعجيب فى الدخول فدخل وقبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا ملك أجرنى اجارتك النار ذات الشرر وحمالك الدجى بالظلام المعتكر فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له من أنت وما تريد قال له انا عجيب ملك العراق وقد جار على اخى وقد تبع دين الاسلام واطاعته العباد وقد ملك البلاد ولم يزل يطردنى من ارض الى ارض وها انا أتيت اليك استجير بك وبهمتك فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد وقال وحق النار لآخذن بثارك ولا أدع أحدا يعبد غير النار ثم انه صاح على ولده وقال له يا ولدى هيئ حالك واذهب الى العراق واهلك كل من فيها وارابط الذين لا يعبدون النار وعذبهم ومثل بهم ولا تقتلهم وائتنى بهم عندى حتى أصنع فى عذابهم أنواعا واذيقهم الهوان واتركهم عبرة لمن اعتبر فى هذا الزمان ثم اختار معه ثمانين ألف مقاتل على الخيل وثمانين ألف مقاتل على الزرافات وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليه تخت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائحه ومساميره من الذهب والفضة وفى كل تخت سرير من الذهب والزمرد وأرسل معهم تخوت السلاح فى كل تخت ثمانية رجال يقاتلون بسائر السلاح وكان ابن الملك شجاع الزمان ما له فى شجاعته نظير وكان اسمه رعدشاه

وجهز نفسه فى عشرة أيام وساروا مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة عمان وداروا حولها وعجب فرحان ويظن أنه ينتصر وقد خرج الجمرقان وسعدان وجميع الابطال فى حومة الميدان ودقت الطبول وصهلت الخيول وأشرف على ذلك الكيلجان ورجع أخبر الملك غريبا وركب كما ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرز له ويفتح باب الحرب فبرز سعدان الغول وطلب البراز فبرز له بطل من أبطال الهند فأمهله سعدان فى الثبات قدامه حتى ضربه بالعمود فهشم عظمه وصار على الارض ممدودا فبرز له ثان فقتله وثالث فجندله ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلاثين بطلا فعند ذلك برز له بطل من الهند اسمه بطاش الاقران وكان فارس الزمان يعد بخمسة آلاف فارس فى الميدان للحرب والطعان وهو عم الملك طركنان فلما برز بطاش لسعدان قال له يا شلح العرب هل بلغ من قدرك أن تقتل ملوك الهند وابطالها وتأسر فرسانها اليوم آخر أيامك من الدنيا فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعمود فخابت الضربة ولاف سعدان مع العمود فوقع على الارض فما أفاق الا وهو مكتف مقيد فسحبوه الى خيامهم فلما نظر الجمرقان صاحبه أسيرا قال يا لدين الخليل ابراهيم ولكز جواده وحمل على بطاش الاقران فتجاولا ساعة ثم هجم بطاش على الجمرقان فجذبه من جلباب درعه واقتلعه من سرجه ورماه على الارض فكتفوه وسحبوه الى خيامهم ولم يزل بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى أسر من المسلمين أربعة وعشرين مقدما فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غما شديدا فلما نظر غريب ما حل بأبطاله سحب من تحت ركبته عمودا من الذهب وزنه مائة وعشرون رطلا وهو عمود برقان ملك الجان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها ما احسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

{ فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الستمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما نظر ما حل بأبطاله سحب عمودا من الذهب كان لبرقان ملك الجان ثم ساق جواده البحرى فجرى تحته مثل هبوب الريح واندفع حتى صار فى وسط الميدان وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على الارض فالتفت نحو المسلمين ونظر الى أخيه سهيم الليل وقال له كتف هذا الكلب فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشد وثاقه وأخذه وصار أبطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس وصار الكفار يقولون لبعضهم من هذا الفارس الذى خرج من بينهم وأسر صاحبنا كل هذا وغريب يطلب البراز فبرز له مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الارض ممدودا فكتفه الكيلجان والقورجان وسلماه الى سهيم ولم يزل غريب يأسر بطلا بعد بطل حتى أسر اثنين وخمسين بطلا مقدمين أعيانا وقد فرغ النهار فدقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان وقصد عسكر المسلمين وكان أول من لاقاه سهيم فقبل رجله فى الركاب وقال له لاشلت يداك يا فارس الزمان فأخبرنا من أنت من الشجعان فعند ذلك رفع البرقع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهيم يا قوم هذا ملككم وسيدكم وقد أتى من أرض الجان فلما سمع المسلمون بذكر ملكهم رموا أرواحهم عن ظهور الخيل وقدموا اليه وقبلوا رجليه فى الركاب وسلموا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى مدينة عمان ونزل على كرسى مملكته ودار قومه حوله فى غاية الفرح ثم قدموا الطعام فأكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى له فى جبل قاف من قبائل الجان

فتعجبوا

فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته وكان الكيلجان والقورجان لا يفارقان غريبا ثم أمر غريب قومه بالانصراف الى مراقدهم فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبق عنده الا الماردان فقال لهما هل تقدران أن تحملانى الى الكوفة لأتملى بحريمى وترجعانى فى آخر الليل فقالا يا مولانا هذا أهون ما طلبت وكان بين الكوفة وعمان ستون يوما للفارس المجد فقال الكيلجان للقورجان أنا أحمله فى الذهاب وأنت تحمله فى المجىء فحمله الكيلجان وحاذاه القورجان فما كان الا ساعة حتى وصلوا الكوفة وعدلوا به الى باب القصر فدخل على عمه الدامغ فلما رآه قام له وسلم عليه ثم قال له كيف حال زوجتى فخرتاج وزوجتى مهدية قال انهما طيبتان بخير وعافية ثم دخل الخادم فأخبر الحريم بمجىء غريب ففرحوا وزغرتوا وهبوا للخادم بشارته ثم دخل الملك غريب فقاموا وسلموا عليه ثم بعد ذلك تحدثوا وحضر الدامغ فحكى له ما جرى له مع الجن فتعجب الدامغ والحريم ونام بقية الليل مع فخرتاج الى ان قرب الفجر فخرج الى الماردين وودع أهله وحريمه وعمه الدامغ ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه الكيلجان فما انكشف الظلام الا وهو فى مدينة عمان ولبس آلة حربه وكذلك قومه وأمر بفتح الابواب واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعه الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون المأسورون وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك المسلمين ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقوا كؤس الحرب والطعن والضرب وركب الكفار واصطفوا صفوفا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها ما أحسن هذا الحديث وأطيبه واحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما ركبوا فى الميدان للحرب والطعان فأول من فتح باب الحرب الملك غريب وجذب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده بين الصفين ونادى من عرفنى فقد اكتفى شرى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى أنا الملك غريب ملك العراق واليمن أنا غريب أخو عجيب فلما سمع رعدشاه ابن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال ائتونى بعجيب فأتوا به فقال له أنت تعلم بأن هذه الفتنة فتنتك وأنت كنت السبب فيها وهذا أخوك فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان فاخرج له وائتنى به أسيرا حتى أركبه على جمل بالمقلوب وأمثل به حتى أصل الى بلاد الهند فقال له عجيب يا ملك أرسل له غيرى فانى أصبحت ضعيفا فلما سمع رعدشاه كلامه شخر ونخر وقال وحق النار ذات الشرر والنور والظل والحرور ان لم تخرج الى أخيك وتأتنى به سريعا قطعت رأسك وأخمدت أنفاسك فخرج عجيب وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب أخاه فى حومة الميدان وقال له يا كلب العرب وأخس من دق طنب أتضاهى الملوك فخذ ما جاءك وابشر بموتك فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال من أنت من الملوك قال له أنا أخوك فاليوم آخر أيامك من الدنيا فلما تحقق غريب أنه أخوه عجيب صاح وقال يا ثار أبى وأمى ثم أعطى الكيلجان سيفه وحمل عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد كادت أن تخرج أضلاعه وقبضه من أطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وضرب به الارض فانقض عليه الماردان وشدا وثاقه ثم قاداه ذليلا حقيرا كل هذا وغريب قد فرح بأسر عدوه وأنشد قول الشاعر

بلغت المراد وزال العنا * لك الحمد والشكر يا ربنا * نشأت ذليلا فقيرا حقيرا
فأعطانى الله كل المنى * ملكت البلاد وقهرت العباد * فلولاك ما كنت يا ربنا

فلما نظر رعدشاه ما حل بعجب من أخيه غريب دعا بجواده ولبس آلة حربه وجلاده وخرج الى الميدان وساق جواده الى أن قارب الملك غريبا في مقام الحرب والطعان وصاح عليه وقال يا أخس العرب وحامل الحطب هل بلغ من قدرك أن تأسر الملوك والابطال فانزل عن جوادك وكتف نفسك وقبل رجلي وأطلق أبطالي وسر معي الى مملكتي وأنت مقيد مسلسل حتى أعفو عنك واجعلك شيخ بلادنا تأكل فيها لقمة الخبز فلما سمع غريب منه هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا كلب الكلاب وذئب الجرب سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ثم صاح على سهيم وقال له ائتني بالاسارى فأتاه بهم فضرب رقابهم فعند ذلك حمل رعدشاه على غريب حملة صنديد وصدمه صدمة جبار عنيد ولم يزالا في كر وفر وصدام حتى هجم الظلام فدقوا طبول الانفصال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن هذا الحديث وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الستمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لما دقوا طبول الانفصال وافترقا من بعضهما ذهب كل ملك الى موضعه فهنوهما بالسلامة فقال المسلمون للملك غريب ما هي عادتك يا ملك أن تطاول في القتال فقال يا قوم قاتلت الابطال والاقيال فما رأيت أحسن ضربا من هذا البطل وكنت أردت أن أسحب عليه سيف يافث واضرب به فأهشم عظامه وأفني أيامه ولكن طاولته طمعا مني أني آخذه أسيرا ويكون له حظ في الاسلام هذا ما كان من أمر غريب ﴿وأما ما كان﴾ من أمر رعدشاه فانه دخل السرادق وجلس على سريره ودخلت عليه كبراء قومه فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرار ما رأيت عمري مثل هذا البطل وفي غد آخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا وباتوا الى الصباح فدقوا طبول الحرب واعتدوا للطعن والضرب وتقلدوا الصفاح وأتقنوا الصياح وركبوا الجرد القداح وخرجوا من الخيام فملؤا الارض والآكام والبطاح والاماكن الفساح وكان أول من فتح باب الحرب والطعان الفارس المقدام والاسد الضرغام الملك غريب فجال وصال وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز فما استتم كلامه حتى برز له رعدشاه وهو راكب على فيل كأنه قبة عظيمة وعلى ظهر الفيل تخت محزم بشرائط حرير والفيال راكب بين آذان الفيل وفي يده كلاب يضرب به الفيل ويهمز عينيه وشماله فلما قرب الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيأ ما رآه قط جفل منه فنزل غريب عنه وسلمه للكيلجان وسحب سيفه الماحق وتقدم نحو رعدشاه ماشيا على اقدامه حتى صار قدام الفيل وكان رعدشاه اذا رأى نفسه مغلوبا مع بطل من الابطال يركب في تخت الفيل ويأخذ معه شيأ اسمه الوهق وهو في هيئة الشبكة واسع من أسفل وضيق من فوق وفي ذيله حلق وفيه قتب حرير فيصيد الفارس والفرس ويضعه عليهما ويسحب القتب فينزل عن الجواد راكبه فيأخذه أسيرا وقد قهر الفرسان بهذا الشأن فلما قارب غريبا رفع يده بالوهق وفرشه على غريب فانتشر عليه وسحبه فصار على ظهر الفيل وصاح على الفيل ان يرد الى عسكره وكان الكيلجان والقورجان ما يفارقان غريبا فلما رأيا ما حل بصاحبهما أمسكا الفيل كل هذا وغريب قد تمطع في الوهق فزقه وهجم الكيلجان والقورجان على رعدشاه وكتفاه وقاداه في حبل ليف وحمل الناس على بعضهم كأنهم بحران يلتطمان أو جبلان يصطدمان والغبار قد طلع الى عنان السما وعاين العسكران العمى وقوي الحرب وسالت الدما ولم يزالوا في حرب شديد وطعن أكيد وضرب

ما

ماعليه من مزيد حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وكان المسلمون حاضرين فى ذلك اليوم وقد قتل منهم جماعة كثيرة وجرح اكثرهم وذلك من ركاب الفيلة والزرافات فصعب ذلك على غريب فأمران تداوى الجرحى والتفت الى كبار جماعته وقال ماعندكم من الرأى قالوا ياملك ماضرنا الا الفيلة والزرافات فلو سلمنا منها كنا غلبناهم فقال الكيلجان والقورجان نحن الاثنان نذهب بسيوفنا ونهجم عليهم فنقتل اكثرهم فتقدم رجل من أهل عمان وكان صاحب رأى عند الجلند وقال ياملك ضمان هذا العسكر على اذا طاوعتنى وسمعت منى فالتفت غريب الى المقدمين وقال مهما قاله لكم هذا المعلم فأطيعوه فيه فقالوا سمعا وطاعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما قال للمقدمين كل ماقاله لكم هذا المعلم فأطيعوه فيه قالوا سمعا وطاعة فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين وقال ماتحت أيديكم من الابطال فقالوا عشرة آلاف بطل فأخذهم ودخل بهم دار السلاح فأعطى خمسة آلاف منهم بندقيات وعلمهم كيف الرمى بها فلما لاح الفجر جهز الكفار أرواحهم وقدموا الفيلة والزرافات ورجالهم حاملون السلاح الكامل وقدموا الوحوش وأبطالهم قدام العسكر وركب غريب وأبطاله واصطفوا صفوفا ودقت الكاسات وقدمت السادات وتقدم الوحوش والفيلة فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والبندقيات فخرج النبل والرصاص فدخلت فى أضلاع الوحوش فصاحت الوحوش وانقلبت على الابطال والرجال وداستهم بأرجلها ثم هجم المسلمون على الكفار وأحاطوا بهم من الشمال الى اليمين وداستهم الفيلة وشتتهم فى البرارى والقفار وسار المسلمون فى أقفيتهم بالسيوف المهندة فما سلم من الفيلة والزرافات الا القليل ورجع الملك غريب وقومه فرحين بالنصر فلما أصبحوا فرقوا الغنائم وقعدوا خمسة أيام ثم بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسى المملكة وطلب أخاه عجيبا وقال له ياكلب مالك تحشد علينا الملوك والقادر على كل شئ ينصرنى عليك فاسلم تسلم وأترك لك ثار أبى وأمى من أجل ذلك وأجعلك ملكا كما كنت وأكون أنا من تحت يدك فلما سمع عجيب كلام غريب قال له ما أفارق دينى فعمله فى قيد حديد ووكل به مائة عبد شديد والتفت الى رعدشاه وقال له ماتقول فى دين الاسلام فقال يامولاى أنا ادخل فى دينكم ولولا انه دين صحيح مليح ماغلبتمونا امدد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن الخليل ابراهيم رسول الله ففرح غريب باسلامه وقال له هل ثبتت فى قلبك حلاوة الايمان قال نعم يامولاى ثم قال له غريب يارعدشاه هل تمضى الى بلادك وملكك فقال ياملك يقتلنى أبى لانى خرجت من دينه فقال غريب أنا أسيرمعك وأملكك الارض حتى تطيعك البلاد والعباد بعون الله الكريم الجواد فقبل يده ورجله ثم أنعم على صاحب الراى الذى هو سبب انهزام العدو وأعطاه أموالا كثيرة والتفت الى الكيلجان والقورجان وقال لهما يا أرهاط الجن قالا لبيك قال مرادى أن تحملانى الى بلاد الهند فقالا سمعا وطاعة فأخذهما الجرقان وسعدان وحملهما القورجان وحمل الكيلجان غريبا ورعدشاه وقصد أرض الهند * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها اختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

{ فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الستمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غريبا والجمرقان وسعدان الغول ورعدشاه حملهم الماردان وقصدا بهم ارض الهند وكان المسير وقت الغروب فما جاء آخر الليل الا وهم في كشمير فأنزلاهم في قصر وانحدروا من سلالم القصر وكان طركنان بلغه الخبر من المنهزمين بما جرى لابنه وعسكره وانهم في هم عظيم وان ابنه لا ينام ولا يلتذ بشئ فصار متفكرا في أمره وما جرى له واذا بالجماعة دخلوا عليه فلما نظر الملك ابنه ومن معه بهت وأخذه الفزع من المردة والتفت اليه ابنه رعدشاه فقال له الى أين يا غدار يا عابد النار يا ويلك فاترك عبادة النار واعبد الملك الجبار خالق الليل والنهار الذي لا تدركه الابصار فلما سمع أبوه هذا الكلام كان معه دبوس حديد فرماه به فخلا عنه ووقع في ركن القصر فهدم ثلاثة احجار وقال له يا كلب أهلكت العساكر وتركت دينك وجئت تخرجني من ديني فتلقاه غريب ولكمه في عنقه فرماه فشد الكيلجان والقورجان وثاقه وهرب الحريم جميعا ثم انه جلس على كرسي مملكته وقال لرعدشاه اعدل أباك فالتفت اليه وقال له يا شيخ الضلال اسلم تسلم من النار ومن غضب الجبار فقال طركنان ما أموت الا على ديني فعند ذلك سحب غريب سيفه الماحق وضربه به فوقع على الارض شطرين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم أمر بتعليقه على باب القصر فعلقوه وجعلوا شطرا يمينا وشطرا شمالا وباتوا حتى طلع النهار فأمر غريب رعدشاه أن يلبس بدلة الملك فلبس وجلس على تخت أبيه وقعد غريب عن يمينه ووقف الكيلجان والقورجان والجمرقان وسعدان الغول يمينا وشمالا وقال لهم الملك غريب كل من دخل من الملوك اربطوه ولا تخلوا مقدما ينفلت من أيديكم فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك طلع المقدمون وقصدوا قصر الملك لاجل الخدمة فاول من طلع المقدم الكبير فنظر الملك طركنان معلقا شطرين فاندهش وحار ولحقه الانبهار وهم عليه الكيلجان وجذبه من أطواقه فرماه وكتفه ثم جذبه الى داخل القصر ثم ربطه وسحبه فما طلعت الشمس حتى ربط ثلثمائة وخمسين مقدما واوقفهم بين يدي غريب فقال لهم يا قوم هل نظرتم ملككم وهو معلق على باب القصر فقالوا ومن فعل به هذه الفعال فقال غريب أنا فعلت به ذلك بعون الله تعالى ومن خالفني فعلت به مثله فقالوا وما تريد منا فقال انا غريب ملك العراق أنا الذي أهلكت أبطالكم وان رعدشاه دخل في دين الاسلام وقد صار ملكا عظيما وحاكما عليكم فأسلموا تسلموا ولا تحالفوا تندموا فنطقوا بالشهادة وكتبوا من أهل السعادة فقال غريب هل ثبتت في قلوبكم حلاوة الايمان قالوا نعم فأمر بحلهم فحلوهم فخلع عليهم وقال لهم امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فمن أسلم فابقوه ومن أبى فاقتلوه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن هذا الحديث وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

{ فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الستمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما قال لعسكر رعدشاه امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم دين الاسلام فمن أسلم فأبقوه ومن أبى فاقتلوه مضوا وجمعوا رجالهم الذين تحت أيديهم ويحكمون عليهم وأعلموهم بما كان ثم عرضوا عليهم الاسلام فأسلموا الا قليلا فقتلوهم واخبر غريب بذلك فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي هون علينا من غير قتال وأقام غريب في كشمير الهند أربعين يوما حتى مهد البلاد وأخرب بيوت النار وأماكنها وبنى في مواضعها مساجد وجوامع وقد حزم رعدشاه من الهدايا والتحف شيأ كثيرا لا يوصف وأرسله

في

في المراكب ثم ركب غريب على ظهر الكيلجان وركب سعدان والجمرقان على ظهر القورجان بعدان ودعوا بعضهم وساروا الى آخر الليل فما لاح الفجر الا وهم في مدينة عمان فتلقاهم قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم فلما وصل غريب الى باب الكوفة أمر باحضار أخيه عجيب فأحضروه وأمر بصلبه فأحضر له سهيم كلاليب من حديد وجعلها في عراقيبه وعلقوه على باب الكوفة ثم أمر برميه بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ ثم دخل الكوفة ودخل قصره وجلس على تخت ملكه فحكم ذلك اليوم حتى فرغ النهار ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب الصباح واعتنقته وكذلك الجواري هنينه بالسلامة ثم أقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم وتلك الليلة فلما أصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلاة الصبح وجلس على سرير ملكه وشرع في عرس مهديه فذبح ثلاثة آلاف رأس من الغنم وألفين من البقر وألفا من المعز وخمسمائة من الجمال وأربعة آلاف من الدجاج ومن الاوز كثيرا ومن الخيل خمسمائة وكان هذا العرس لم يعمل مثله في الاسلام في ذلك الزمان ثم دخل غريب على مهدية وأزال بكارتها وقعد في الكوفة عشرة أيام ثم وصى عمه بالعدل في الرعية وسار بحريمه وأبطاله حتى وصل الى مراكب الهدايا والتحف ففرقها بجميع ما فيها واستغنت الابطال بالاموال ولم يزالوا في سيرهم حتى وصلوا الى مدينة بابل فخلع على أخيه سهيم الليل وجعله فيها سلطانا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك غريب لما خلع على أخيه سهيم خلعة وجعله سلطانا فيها أقام عنده عشرة أيام ثم رحل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة أيام ثم ان غريبا قال للكيلجان والقورجان امضيا الى اسبانير المدائن وادخلا قصر كسرى واكشفا لي خبر فخرتاج وهاتيا لي رجلا من أقارب الملك يخبرني بما جرى فقالا سمعا وطاعة ثم انهما سارا الى اسبانير المدائن فبينما هما سائران بين السماء والارض واذا هما بعسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال الكيلجان للقورجان انزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر فنزلا ومشيا بين العساكر فوجداهم أعجاما فسألا بعض الرجال من هذا العسكر والى أين سائرون فقالوا لهما الى غريب نقتله ونقتل كل من معه فلما سمعا هذا الكلام توجها الى سرادق الملك المقدم عليهم وكان اسمه رستم وصبرا حتى نام الاعجام في مراقدهم ونام رستم على تخته فحملاه بتخته وتجاوزا الحصن فجاءا نصف الليل الا وهم في خيام الملك غريب فعند ذلك تقدما الى باب السرادق وقالا دستور فلما سمع غريب ذلك الكلام جلس وقال ادخلا فدخلا بذلك التخت ورستم راقد عليه فقال لهما غريب من يكون هذا فقالا هذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم وقد أتى يريد قتلك أنت وقومك وقد جئناك به ليخبرك عما تريد فقال غريب ائتوني بمائة بطل فأتوا بهم فقال اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا العجمي ففعلوا ما أمرهم به ونبهوه ففتح عينيه فوجد على رأسه قبة من سيوف فغمض عينيه وقال أي شيء هذا المنام القبيح فوكزه الكيلجان بذباب السيف فقعد فقال له رستم أين أنا فقال أنت في حضرة الملك غريب صهر ملك العجم فما اسمك والى أين تذهب فلما سمع اسم غريب تفكر وقال في نفسه هل أنا نائم أم يقظان فضربه سهيم وقال له لم لا ترد الكلام فرفع رأسه وقال من أتى بي من خيمتي وأنا بين رجالي فقال غريب جاءك هذان الماردان فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تغوط في لباسه فهجم عليه الماردان وقد كشرا عن أنيابهما وسحبا سيوفهما وقالا له اما تقدم تقبل الارض قدام الملك غريب فارتعب من الماردين وتحقق أنه غير نائم ثم وقف على أقدامه وقبل الارض وقال باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك

فقال غريب يا كلب العجم النار ليست معبودة لانها لا تنفع الا للطعام فقال فمن هو المعبود فقال غريب المعبود الذي خلقك وصورك وخلق السموات والارض فقال الاعجمي فما أقول حتى أصير من حزب ذلك الرب وأدخل في دينكم فقال غريب تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق بالشهادة فكتب من أهل السعادة وقال اعلم يا مولاي ان صهرك الملك سابور طالب قتلك وقد بعثني في مائة ألف وامرني أن لا أبقي منكم أحدا فلما سمع غريب كلامه قال أهذا جزائي حيث خلصت ابنته من الضيق ومن الردى ولكن يجازيه الله بما اضمره ثم قال له ما اسمك قال رستم مقدم سابور فقال له غريب وكذلك مقدم عسكري ثم قال له يا رستم كيف حال الملكة فخرتاج فقال له تعيش رأسك يا ملك الزمان فقال ما سبب موتها فقال يا مولاي ان امرأة أتت الى الملك سابور صهرك وقالت له يا سيدي أأنت أمرت غريبا أن ينام عند سيدتي فخرتاج قال لا وحق النار ثم انه سحب سيفه ودخل عليها وقال لها يا خبيثة كيف خليت هذا البدوي ينام عندك وما أعطاك مهرا ولا عمل عرسا فقالت له يا أبت أنت أذنت له أن ينام عندي فقال لها هل قرب منك فسكتت أطرقت رأسها الى الارض فصاح على القوابل والجواري وقال لهن كتفن هذه العاهرة وابصرن فرجها فكتفنها وابصرن فرجها وقلن يا ملك قد ذهبت بكارتها فحمل عليها وأراد قتلها فقامت أمها ومنعته عنها وقالت يا ملك لا تقتلها فتبقى معيرة لكن احبسها في مخدع حتى تموت فحبسها حتى هجم الليل فأرسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما ابعداها والقياها في بحر جيحون ولا تخبرا احدا ففعلا ما أمرهما وقد خفي ذكرها ومضى زمانها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الستمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما سأل عن فخرتاج أخبره رستم بخبرها وان أباها غرقها في البحر فلما سمع غريب كلامه اسودت الدنيا في عينيه وساءت أخلاقه وقال وحق الخليل لاسيرن الى هذا الكلب واهلكه واخرب دياره ثم أرسل الكتب الى عمرقان والى صاحب ميافارقين والى صاحب الموصل ثم التفت الى رستم وقال له كم معك من العسكر فقال معي مائة ألف من فرسان العجم فقال له خذ معك عشرة آلاف وسر الى قومك واشغلهم بالحرب وأنا على اثرك فركب رستم في عشرة آلاف فارس من عسكره ثم سافر الى قومه وقال في نفسه اني أعمل عملا يبيض وجهي عند الملك غريب فسار رستم سبعة أيام وقد قرب من عسكر العجم وبقي بينه وبينهم نصف يوم ففرق عسكره أربع فرق وقال لهم دوروا حول العسكر وأوقعوا فيهم السيف فقالوا سمعا وطاعة فركبوا من العشاء الى نصف الليل حتى داروا حول العسكر وكانوا آمنين بعد فقد رستم من بينهم فهجم عليهم المسلمون وصاحوا الله أكبر فقام الاعجام من النوم ودار فيهم الحسام وزلت منهم الاقدام وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار في الحطب اليابس فما فرغ الليل الا وعسكر العجم ما بين قتيل وهارب ومجروح وغنم المسلمون الثقل والخيام وخزائن الاموال والخيل والجمال ثم نزلوا في خيام الاعجام واستراحوا حتى أقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم وكيف دبر الحيلة وقتل الاعجام وكسر عسكرهم فخلع عليه وقال يا رستم أنت الذي كسرت العجم فجميع الغنيمة لك فقبل يد الملك وشكره واستراحوا يومهم ثم ساروا طالبين ملك العجم ووصل المنهزمون ودخلوا على الملك سابور وشكوا له الويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم سابور ما الذي دهاكم ومن بشره رماكم فحكوا له ما جرى وكيف هجم عليهم في ظلام الليل فقال سابور من الذي هجم عليكم فقالوا ما هجم علينا الا مقدم عسكرك لانه اسلم

أسلم وأما غريب فلم يقتل فلما سمع الملك ذلك رمى تاجه على الارض وقال ما بقي لنا قيمة ثم التفت الى ولده وردشاه وقال يا ولدي ما لهذا الامر الا انت فقال وردشاه وحياتك يا والدي لابد من أن أجيء بغريب وكبراء قومه في الحبال وأهلك كل من كان معه واحصى عسكره فوجدهم مائتي ألف وعشرين ألفا وباتوا على نية الرحيل وقد أصبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا واذاهم بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وقد حجب أعين النظار وكان الملك سابور راكبا لوداع ولده فلما نظر الى هذا العجاج العظيم صاح على ساع وقال اكشف لي خبر هذا الغبار فراح وعاد ثم قال يا مولاي قد أتى غريب وأبطاله فعند ذلك حطوا الاحمال واصطف الرجال للحرب والقتال فلما أقبل غريب على اسبانير المدائن ونظر الاعجام وقد عزموا على الحرب والكفاح ندب سابور قومه وقال احملوا باركت النار فيكم فعندها هزوا العلم وانطبقت العرب والعجم والامم على الامم وجرى الدم وانسجم وعاينت النفوس العدم وتقدم الشجاع وهجم وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وأمر الملك سابور أن ينصبوا الخيام على باب المدينة وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام الاعجام ونزل كل واحد في خيامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عسكر الملك غريب وعسكر الملك سابور لما انفصلوا من بعضهم ذهب كل واحد الى خيامه حتى أصبح الصباح ثم ركبوا الجرد القراح وأقاموا الصياح وقد حملوا الرماح ولبسوا عدة الكفاح وتقدم كل بطل جحجاح وليث وقاح فأول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان وصاح الله أكبر أنا رستم مقدم أبطال العرب والعجم هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز فبرز له طومان من العجم وحمل على رستم ورستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه وزنه سبعون رطلا فخسف رأسه في صدره فوقع على الارض قتيلا وفي دمه غريقا فهان ذلك على الملك سابور فأمر قومه بالحملة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار واستغاث المسلمون بالملك الجبار وتكاثر العجم على العرب وسقوهم كاس العطب فعند ذلك صاح غريب وتقدم بهمته وسحب سيفه الماحق سيف يافث وحمل على الاعجام وكان الكيلجان والقورجان بركاب الملك غريب ولم يزل مكرا بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على رأسه صفحا فوقع في الارض مغشيا عليه فأخذه الماردان الى خيامهم فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولوا هاربين والى أبواب المدينة طالبين فتبعهم المسلمون بالسيوف حتى وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدروا على غلق الابواب فهجم رستم والجمرقان وسعدان وسهيم والدامغ والكيلجان والقورجان وجميع أبطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين في الابواب وجرى الدم من الكفار في الازقة مثل التيار فعند ذلك نادوا الامان فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوق الغنم الى خيامهم وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقلع سلاحه ولبس ثياب العز بعدما اغتسل من دم الكفار وقعد على تخت ملكه وطلب ملك العجم فجاؤا به وأوقفوه بين يديه فقال له يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بابنتك كيف تراني لا أصلح لها بعلا فقال يا ملك لا تؤاخذني بما فعلت فاني ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفا منك فلما سمع غريب هذا الكلام أمر أن يسطحوه ويضربوه ففعلوا ما أمرهم به حتى قطع الانين ثم أدخلوه عند المحبوسين ثم دعا بالاعجام وعرض عليهم الاسلام فأسلم منهم مائة وعشرون ألفا والباقي

زادوا على السيف وأسلم كل من فى المدينة من الاعجام وركب غريب فى موكب عظيم ودخل اسبانير المدائن وجلس على كرسى سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنيمة والذهب وفرق على الاعاجم فأحبوه ودعوا له بالنصر والعز والبقاء ثم ان أم فخرتاج تذكرت بنتها واقامت العزاء وامتلأ القصر بالصراخ والصياح فسمعهم غريب فدخل عليهم وقال ما خبركم فتقدمت أم فخرتاج وقالت له ياسيدى انك لما حضرت تذكرت ابنتى وقلت لو كانت طيبة كانت فرحت بقدومك فبكى غريب عليها وجلس على تخته وقال ائتونى بسابور فأتوا به وهو يحجل فى القيود فقال له يا كلب العجم ما فعلت بابنتك قال أعطيتها لهذا وهذا وقلت لهما غرقاها فى بحر جيحون فدعا غريب بالرجلين وقال لهما هل ما ذكره هذا حق قالا نعم ولكن يا ملك ما غرقناها بل شفقنا عليها وتركناها على شاطئ جيحون وقلنا لها اطلبى النجاة لنفسك ولا ترجعى الى المدينة فيقتلك أبوك وبقتلنا معك وهذا ما عندنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية السبعين بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الرجلين لما حكيا للملك غريب على قصة فخرتاج وقالا له تركناها على شاطئ بحر جيحون فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالمنجمين فحضروا فقال لهم اضربوا الى تخت رمل وانظروا حال فخرتاج هل هى فى قيد الحياة أو ماتت فضربوا تخت رمل وقالوا يا ملك الزمان ظهر لنا أن الملكة فى قيد الحياة وقد جاءت بولد ذكر وهما عند طائفة من الجان ولكن تغيب عنك عشرين سنة فاحسب كم لك فى سفرتك فحسب مدة الغيبة فكانت ثمان سنين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبعث رسولا الى القلاع والحصون التى فى حكم سابور فأتوا طائعين فبينما هو جالس فى قصره اذ نظر غبارا ثار حتى سد الاقطار وأظلم الآفاق فصاح على الكيلجان والقورجان وقال ائتيانى بخبر هذا الغبار فسار المارادان ودخلا تحت الغبار وخطفا فارسا من الفرسان وأتيا به الى غريب وأوقفاه بين يديه وقالا له اسأل هذا فانه من العسكر فقال له غريب لمن هذا العسكر فقال يا ملك ان هذا الملك وردشاه صاحب شيراز أتى يقاتلك وكان السبب فى ذلك ان سابور ملك العجم لما وقعت الوقعة بينه وبين غريب وجرى ما جرى هرب ابن الملك سابور فى شرذمة من عسكر أبيه فسار حتى وصل الى مدينة شيراز ودخل على الملك وردشاه وقبل الارض ودموعه نازلة على خدوده فقال له ارفع رأسك يا غلام وقل لى ما يبكيك فقال يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمه غريب أخذ ملك أبى وقتل الاعجام وسقاهم كاس الحمام وحكى له ما جرى من الملك غريب من أوله الى آخره فلما سمع وردشاه كلام ابن سابور قال هل امرأتى طيبة فقال له أخذها غريب فعند ذلك قال وحياة رأسى ما بقيت أبقى على وجه الارض بدويا ولا مسلما ثم كتب الكتب وأرسلها الى نوابه فأقبلوا فعدهم فوجدهم خمسة وثمانين ألفا ثم فتح الخزائن وفرق على الرجال الدروع وآلات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى اسبانير المدائن ونزلوا جميعهم قبال باب المدينة فتقدم الكيلجان والقورجان وقبلا ركبة غريب وقالا يا مولانا اجبر قلوبنا واجعل هذا العسكر من قسمنا فقال لهما دونكما واياهم فعند ذلك طار الماردان حتى نزلا على سرادق وردشاه فوجداه على كرسى عزه وابن سابور جالس عن يمينه والمقدمون حوله صفان وهم يتشاورون على قتل المسلمين فتقدم الكيلجان وخطف ابن سابور والقورجان خطف وردشاه وسارا بهما الى غريب فأمر بضربهما حتى غابا عن الوجود ثم عاد الماردان وهما سيفين كل سيف لا يقدر أحد أن يحمله وحطا فى الكفار وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار

القرار فلم تنظر الكفار سوى سيفين يلمعان ويحصدان الرجال حصد الزرع ولا يرون أحدا فقلبوا خيامهم وساروا على مجرد الخيل فتبعاهم يومين وقد أفنيا منهم خلقا كثيرا ورجع الماردان فقبلا يدي غريب فشكرهما على ما فعلا وقال لهما غنيمة الكفار لكما وحدكما لا يشارككما فيها أحد فدعوا له وانصرفا ولما أموالهم واطمأنا في أوطانهما هذا ما كان من أمر غريب وقومه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا بعدما هزم عسكر وردشاه أمر الكيلجان والقورجان أن يأخذا أموالهم غنيمة ولا يشاركهما فيها أحد فجمعا أموالهم وقعدا في أوطانهما (وأما) الكفار فانهم لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز وأقاموا العزاء على من قتل منهم وكان للملك وردشاه أخ اسمه سيران الساحر ليس في زمانه أسحر منه وكان منعزلا عن أخيه في حصن من الحصون كثير الاشجار والانهار والاطيار والازهار وكان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن ودخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون فقال لهم ما أبكاكم يا قوم فأعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان أخاه وردشاه وابن سابور فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وقال وحق ديني لاقتلن غريبا ورجاله ولا أترك منهم ديارا ولا من يرد الاخبار ثم انه تلا كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر فقال له امض الى اسبانير المدائن واهجم على الملك غريب وهو جالس على سريره فقال سمعا وطاعة ثم انه سار حتى وصل الى الملك غريب فلما رآه غريب سحب سيفه الماحق وحمل عليه وكذلك الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك الاحمر فقتلوا منهم خمسمائة وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحا بالغا فولى هاربا وولت قومه مجروحين ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه ودخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور فقالوا له يا حكيم ان غريبا معه سيف يافث بن نوح المطلسم فكل من ضربه به قسمه ومعه ماردان من جبل قاف قد أعطاهما اياهما الملك مرعش وهو الذي قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك الازرق وأفنى من الجن شيأ كثيرا فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال له امض فمضى الى حال سبيله ثم ان الساحر عزم وأحضر ماردا اسمه زعازع وأعطاه قدر درهم بنج طيار وقال امض الى اسبانير المدائن واقصد قصر غريب وتصور في صورة عصفور وارصده حتى ينام ولا يبقى عنده أحد فخذ البنج وحطه في أنفه وائتني به فقال سمعا وطاعة وسار حتى وصل الى اسبانير المدائن وقصد قصر غريب وهو في صورة عصفور وقعد في طاقة من طيقان القصر وصبر حتى دخل الليل وذهبت الملوك الى مراقدهم ونام غريب على تخته وصبر المارد حتى نام غريب فنزل وأخرج البنج المسحوق وذره في أنفه فخمدت أنفاسه فلفه في ملاية الفرش وحمله ومرق مثل الريح العاصف فما جاء نصف الليل الا وهو في حصن الفواكه ودخل به على سيران الساحر فشكره على فعله وأراد أن يقتله وهو في حالة تبنيجه فنهاه رجل من قومه عن قتله وقال له يا حكيم انك ان قتلته أخرب ديارنا الجان لأن الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده قال له وما نصنع به فقال ارمه في جيحون وهو مبنج فلا يدري من رماه ويغرق ولا يعلم به أحد فأمر المارد أن يحمل غريبا ويرميه في جيحون * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المارد حمل غريبا وأتى به الى جيحون فأراد أن يرميه في جيحون فلم يهن عليه فعمل رومس خشب وربطه بالحبال

ودفع الروس بغريب فى التيار فأخذه التيار وراح هذا ما كان من أمر غريب (وأما) قومه فانهم أصبحوا يقصدون خدمته فلم يجدوه ووجدوا سبحته على تخته وانتظروه أن يخرج فما خرج فطلبوا الحاجب وقالوا له ادخل الحريم وانظر الملك فانه ماله عادة أن يغيب الى هذا الوقت فدخل الحاجب وسأل من فى الحريم فقالوا له من البارحة ما رأيناه فرجع اليهم الحاجب وأخبرهم بذلك فتحيروا وقال بعضهم لبعض ننظر أن يكون راح ليتنزه نحو البساتين ثم انهم سألوا البساتينية هل الملك مر عليكم فقالوا ما رأيناه فاغتموا وفتشوا جميع البساتين ورجعوا آخر النهار باكين وطاف الكلدان والقورجان يفتشان عليه فى المدينة ولم يعرفا له خبرا وعادا بعد ثلاثة أيام فلبس القوم السواد وشكوا لرب العباد الذى يفعل ما أراد فهذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر غريب فانه صار ملقى على الروس وهو يجرى به فى التيار خمسة أيام ثم قذفه التيار فى البحر المالح فلعبت به الامواج واحتض باطنه فخرج منه البنج ففتح عينيه فوجد نفسه فى وسط البحر والامواج تلعب به فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يا ترى من فعل بى هذا الفعل فبينما هو متحير فى أمره واذا بمركب سائرة فلوّح للركاب بكمه فأتوه وأخذوه ثم قالوا له من تكون ومن أى البلاد أنت فقال لهم اطعمونى واسقونى حتى ترد لى روحى وأقول لكم من أنا فأتوه بالماء والزاد فأكل وشرب ورد الله عليه عقله فقال يا قوم ما جنسكم وما دينكم فقالوا نحن من الكرج ونعبد صنما اسمه منقاش وقال تبا لكم ولمعبودكم يا كلاب ما يعبد الا الله الذى خلق كل شئ ويقول للشئ كن فيكون فعندها قاموا عليه بقوة وجنون وأرادوا القبض عليه وهو بلا سلاح فصار كل من لكمه رماه وأعدمه الحياة فقطع أربعين رجلا فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا ما نقتله الا فى أرضنا حتى نعرضه على الملك ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أهل المركب لما قبضوا على غريب وكتفوه قالوا ما نقتله الا فى أرضنا ثم ساروا الى مدينة الكرج وكان الذى بناها عملاقا جبارا وقد جعل على كل باب من أبوابها شخصا من نحاس بالحكمة فاذا دخل المدينة أحد غريب يصيح ذلك الشخص بالبوق فيسمعه كل من فى المدينة فيمسكونه ويقتلونه ان لم يدخل فى دينهم فلما دخل غريب صاح ذلك الشخص صيحة عظيمة وصرخ حتى أفزع قلب الملك فقام ودخل على صنمه فوجد النار والدخان يخرجان من فيه وأنفه وعينيه وكان الشيطان دخل فى جوف الصنم ونطق على لسانه وقال يا ملك قد وقع لك واحد اسمه غريب وهو ملك العراق وهو يأمر الناس أن يتركوا دينهم ويعبدوا ربه فاذا دخلوا عليك به فلا تبقه فخرج الملك وجلس على تخته واذا بهم قد دخلوا بغريب ثم أوقفوه بين يدى الملك وقالوا يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافرا بآلهتنا ووجدناه غريقا وحكوا له حكايات غريب فقال اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه لعله يرضى عنا فقال الوزير يا ملك نحره ما هو مليح فانه يموت فى ساعته فقال نحبسه ونجمع الحطب ونطلق فيه النار فجمعوا الحطب وأطلقوا فيه النار الى الصباح فخرج الملك وخرجوا أهل المدينة وأمروا باحضار غريب فذهبوا اليه ليحضروه فلم يجدوه فعادوا وأعلموا الملك بهروبه فقال وكيف هرب قالوا وجدنا السلاسل والقيود مرمية والابواب مغلقة فتعجب الملك وقال هل هذا فى السماء طار أو فى الارض غار فقالوا لا نعلم ثم قال أنا أمضى الى الهى وأسأله عنه فانه يخبرنى اين مضى ثم انه قام وقصد الصنم ليسجد له فلم يجده فصار يعرك عينيه ويقول

هل

هل أنت نائم أم يقظان فالتفت الى وزيره وقال ياوزير أين الهى وأين الاسير وحق دينى يا كلب الوزراء لولا انت اشرت على بحرقه لكنت بحرته فهو الذى سرق الهى وهرب ولا بد أن آخذ ثاره ثم سحب سيفه وضرب الوزير فقطع رقبته وكان لرواح غريب والصنم سبب عجيب وذلك أنه لما حبس غريبا فى المخدع قعد بجانب القبة التى فيها الصنم فقام غريب لذكر الله تعالى وطلب من الله عز وجل فسمعه المارد الموكل بالصنم الناطق على لسانه فخشع قلبه وقال ياخجلتاه من الذى يرانى ولا أراه ثم انه تقدم الى غريب وانكب على أقدامه وقال له ياسيدى ما الذى أقول حتى أصير من حزبك وأدخل فى ملتك قال تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق المارد بالشهادة فكتب من أهل السعادة وكان اسم المارد زلزال ابن المزلزل وأبوه من كبار ملوك الجان ثم انه حل غريبا من القيود وحمله على الصنم وقصد الجو الاعلى

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المارد لما حمل غريبا وحمل الصنم قصد الجو الاعلى هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر الملك فانه لما دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ما جرى من أمر الوزير وقتله فلما رأى جند الملك ما جرى أنكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحملوا على بعضهم ودار السيف بينهم ثلاثة أيام حتى فنوا ولم يبق سوى رجلين فتقوى أحدهما على الآخر فقتله ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه ودقوا في بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم وهجت النساء والبنات وقصدوا القرى والحصون وصارت المدينة خالية لا يسكنها الا البوم هذا ما جرى لهم (وأما ما كان) من أمر غريب فانه لما حمله زلزال بن المزلزل وقصد به بلاده وهى جزائر الكافور وقصر البلور والعجل المسحور وكان الملك المزلزل عنده عجل أبلق قد ألبسه الحلى والحلل المنسوجة بالذهب الاحمر واتخذه الها فدخل المزلزل يوما هو وقومه على عجله فوجده منزعجا فقال له ياالهى ما الذى أزعجك فصاح الشيطان فى جوف العجل وقال يامزلزل ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق ثم حدثه بما جرى من أوله الى آخره فلما سمع كلام العجل خرج متحيرا وجلس على كرسى مملكته وطلب أرباب دولته فحضروا فحكى لهم ما سمعه من الصنم فتعجبوا من ذلك وقالوا ما نفعل ياملك قال اذا حضر ولدى ورأيتمونى أعتنقه فاقبضوا عليه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد يومين دخل زلزال على أبيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج فلما دخل من باب القصر هجموا عليه وعلى غريب وقبضوهما وأوقفوهما قدام الملك المزلزل فنظر لابنه بعين الغضب وقال له ياكلب الجان هل فارقت دينك ودين آبائك وأجدادك قال له دخلت فى دين الحق وأنت ياويلك فاسلم تسلم من غضب الملك الجبار خالق الليل والنهار فغضب الملك على ولده وقال له ياولد الزنا تواجهنى بهذا الكلام ثم انه أمر بحبسه فحبسوه ثم التفت الى غريب وقال له ياقطاعة الانس كيف لعبت بعقل ولدى وأخرجته من دينه فقال غريب أخرجته من الضلال الى الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان فصاح الملك على مارد اسمه سيار وقال له خذ هذا الكلب وضعه فى وادى النار حتى يهلك وذلك الوادى من فرط حره والتهاب جمره كل من نزل فيه هلك ولا يعيش ساعة ومحيط بذلك الوادى جبل عال أملس ليس فيه منفذ فتقدم الملعون سيار وحمل غريبا وطار به وقصد الربع الخراب من الدنيا حتى صار بينه وبين الوادى ساعة واحدة وقد تعب العفريت بغريب فنزله فى وادى ذى أشجار وأنهار وأثمار فلما نزل المارد وهو تعبان نزل

غريب من على ظهره وهو مكبل حين نام المارد من التعب وتخرقت الجا غريب في قيده حتى حله وأخذ حجرا ثقيلا والقاه فوق رأسه فهشم عظامه فهلك لوقته ومضى غريب في ذلك الوادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الستمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما قتل ذلك المارد مضى في ذلك الوادي فوجده في جزيرة في وسط البحر وتلك الجزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهيه الشفة واللسان فصار غريب يأكل من أثمارها ويشرب من انهارها ومضت عليه فيها السنون والاعوام وصار يأخذ من السمك ويأكل ولم يزل على هذه الحالة منفردا وحده سبع سنين فبينما هو ذات يوم جالس اذ نزل عليه من الجو ماردان مع كل مارد رجل وقد نظروا الى غريب فقالوا له ماتكون ياهذا ومن أي القبائل أنت وكان غريب قد طال شعره فحسبوه من الجن فسألوه عن حاله فقال لهم ما أنا من الجن ثم أخبرهم بما جرى له من أوله الى آخره فحزنوا عليه فقال عفريت منهما استمر مكانك حتى نؤدي هذين الخروفين الى ملكنا نتغدى بواحد ونتعشى بواحد ونعود اليك ونؤديك الى بلادك فشكرهما غريب وقال لهما أين الخروفان اللذان معكما فقالا هذان الآدميان فقال غريب استجرت بالله ابراهيم الخليل رب كل شيء وهو على كل شيء قدير ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظرهما فبعد يومين أتاه احدهما بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجو الأعلى حتى غاب عن الدنيا فسمع غريب تسبيح الاملاك في الهواء فأصاب المارد منهم سهم من نار فهرب وقصد الارض حتى بقي بينه وبين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منه وأدركه فنهض غريب ونزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رمادا ولم يكن نزول غريب الا في البحر فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليلته وثاني يوم حتى ضعفت نفسه وأيقن بالموت فلما جاء اليوم الثالث الا وقد يئس من الحياة فبان له جبل شامخ فقصده وطلعه ومشى فيه وتقوت من نبات الارض واستراح يوما وليلة ثم طلع من اعلى الجبل ونزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة ذات أشجار وأنهار وأسوار وأبراج فلما وصل الى أبواب المدينة قام اليه البوابون وقبضوا عليه وأتوا به الى ملكتهم وكان اسمها جانشاه وكان لها من العمر خمسمائة سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتأخذه وتراقده فلما يفرغ عمله تقتله وقد قتلت ناسا كثيرين فلما اتوا بغريب اليها اعجبها فقالت له ما اسمك وما دينك ومن أي البلاد أنت فقال اسمي غريب ملك العراق وديني الاسلام فقالت له اخرج من دينك وادخل في ديني وأنا اتزوج بك واجعلك ملكا فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها تبا لك ولدينك فصاحت عليه وقالت له أتسب صنمي وهو من العقيق الاحمر مرصع بالدر والجواهر ثم انها قالت يارجال احبسوه في قبة الصنم لعله يلين قلبه فحبسوه في قبة الصنم وقفلوا عليه الابواب * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الستمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لما أخذوا غريبا وحبسوه في قبة الصنم وغلقوا عليه الابواب ومضوا الى حال سبيلهم نظر غريب الى الصنم وهو من العقيق الاحمر وفي عنقه قلائد الدر والجوهر فتقدم غريب الى الصنم وحمله وضرب به الارض فصار هشيما ونام حتى طلع النهار فلما أصبح الصباح جلست الملكة على سريرها وقالت يارجال ائتوني بالاسير فساروا الى غريب وفتحوا القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسورا فلطموا على وجوههم حتى نزل الدم من آماق عيونهم ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحدا فمات وآخر فقتله حتى قتل خمسة وعشرين

وهرب

وهرب الباقي فدخلوا على الملكة جانشاه وهم صارخون فقالت لهم ما الخبر قالوا لها ان الاسير كسر صنمك وقتل رجالك وأخبروها بما كان فرمت تاجها على الارض وقالت ما بقي للاصنام قيمة ثم انها ركبت في ألف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غريبا قد خرج من القبة وقد أخذ سيفا وصار يقتل الابطال ويجندل الرجال فنظرت جانشاه الى غريب وشجاعته وغرقت في محبته وقالت ليس لي حاجة بالصنم وما مرادي الا هذا الغريب يرقد في حضني بقية عمري ثم انها قالت لرجالها ابعدوا عنه واعزلوا ثم انها تقدمت وهمهمت فوقف ذراع غريب وارتخت سواعده وسقط السيف من يده فمسكوه وكتفوه ذليلا حقيرا متحيرا ثم رجعت جانشاه وجلست على سرير ملكها وأمرت قومها بالانصراف واختلت به في المكان فقالت له يا كلب العرب أتكسر صنمي وتقتل رجالي فقال لها يا ملعونة لو كان الها لمنع عن نفسه فقالت له ضاجعني وأنا أترك لك ما صنعت فقال لها ما أفعل شيأ من ذلك فقالت له وحق ديني لأعذبنك عذابا شديدا ثم انها أخذت ماء وعزمت عليه ورشته عليه فصار قردا وصارت تطعمه وتسقيه ثم حبسته في مخدع ووكلت به من يقوم به سنتين ثم دعته يوما من الايام فأحضرته اليها وقالت أتسمع مني فقال لها برأسه نعم ففرحت وخلصته من السحر وقدمت له الاكل فأكل معها ولاعبها وقبلها فاطمأنت له وأقبل الليل فرقدت وقالت له قم اعمل شغلك فقال لها نعم ثم ركب على صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يقم عنها حتى خرجت روحها ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفا مجوهرا ودرقة من الحديد الصيني فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح ثم خرج ووقف على باب القصر فأقبل الامراء وأرادوا أن يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غريبا وهو لابس آلة الحرب فقال لهم يا قوم اتركوا عبادة الاصنام واعبدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحيي العظام وخالق كل شيء وهو على كل شيء قدير فلما سمع الكفار ذلك الكلام هجموا عليه فحمل عليهم كأنه أسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقا كثيرا * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما حمل على الكفار قتل منهم خلقا كثيرا وهجم الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم سعوا وأرادوا أن يأخذوه واذا هو بألف مارد قد هجموا على الكفار بألف سيف ورئيسهم زلزال بن المزلزل وهو في أولهم فأعملوا فيهم السيف البتار وسقوهم كاس البوار وعجل الله تعالى بأرواحهم الى النار ولم يبقوا من قوم جانشاه من يرد الاخبار فصاح الاعوان الامان الامان وآمنوا بالملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان مبيد الاكاسره ومفني الجبابره ورب الدنيا والآخره ثم سلم زلزال على غريب وهناه بالسلامة فقال له غريب من أعلمك بحالي فقال يا مولاي لما حبسني أبي وأرسلك الى وادي النار أقمت في الحبس سنتين ثم أطلقني فأقمت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليه فقتلت أبي وأطاعتني الجنود ولي سنة وأنا أحكم عليهم فنمت وأنت في خاطري فرأيتك في المنام وأنت تقاتل قوم جانشاه فأخذت هؤلاء الالف مارد وأتيت اليك فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم أخذ أموال جانشاه وأموال قومه ونصب على المدينة حاكما وحملت المردة غريبا والاموال وما باتوا ليلتهم الا في مدينة زلزال واستضاف غريب عند زلزال ستة أشهر ثم أراد الرواح فأحضر زلزال الهدايا وبعث ثلاثة آلاف مارد فجاؤا بالمال من مدينة الكرج ووضعوه على أموال جانشاه ثم أمرهم أن يحملوا الهدايا والاموال وحمل زلزال غريبا وقصدوا مدينة اسبانير المدائن فما جاء نصف الليل الا وهم فيها فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطا بها عسكر جرار

مثل البحر الزاخر فقال غريب لزلزال يا أخي ما سبب هذه المحاصرة ومن أين هذا العسكر ثم نزل غريب على سطح القصر ونادى يا كوكب الصباح يا مهدية فقامتا من نومهما مدهوشتين وقالتا من يناديتا في هذا الوقت قال أنا مولاكما غريب صاحب الفعل العجيب فلما سمع السيدتان كلام مولاهما فرحتا وكذلك الجواري والخدم ونزل غريب فترامين عليه وزعرتن فدوى لهن القصر فأتت المقدمون من مراقدهم وقالوا ما الخبر وطلعوا القصر وقالوا للطواشية هل ولدت واحدة من الجواري قالوا لا ولكن ابشروا فقد وصل الملك غريب ففرح الامراء وسلم غريب على الحريم وخرج الى أصحابه فترامو عليه وقبلوا يديه ورجليه وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه وقعد غريب على سريره ونادى أصحابه فحضروا وجلسوا حوله فسألهم عن العسكر النازلين عليهم فقالوا يا ملك ان لهم ثلاثة أيام من حين نزلوا علينا ومعهم جن وانس وما ندري ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم قتال ولا كلام فقال غريب غدا نبعث اليهم كتابا وننظر ما يريدون ثم قالوا وملكهم اسمه مرادشاه وتحت يده مائة ألف فارس وثلاثة آلاف راجل ومائتان من ارهاط الجان وكان لمجىء هذا العسكر سبب عظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان لمجىء هذا العسكر ونزوله على مدينة اسبانير سبب عظيم وذلك انه لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومه وقال لهما غرقاها في جيحون فخرجا بها وقالا لها امضي الى حال سبيلك ولا تظهري لابيك فيقتلنا ويقتلك فهجت فخرتاج وهي حيرانة لا تعرف أين تتوجه وقالت أين عينك يا غريب تنظر حالي والذي أنا فيه ولم تزل سائرة من أرض الى أرض ومن واد الى واد حتى مرت بواد كثير الاشجار والانهار وفي وسطه حصن مبني عالي البنيان مشيد الاركان كأنه روضة الجنان فقصدت فخرتاج الحصن ودخلته فوجدته مفروشا بالبسط الحرير وفيه من أواني الذهب والفضة شيء كثير ووجدت فيه مائة جارية من الجواري الحسان فلما نظر الجواري فخرتاج قمن اليها وسلمن عليها وهن يحسبن انها من جواري الجن فسألنها عن حالها فقالت لهن أنا بنت ملك العجم وحكت لهن ما جرى لها فلما سمعت الجواري هذا الكلام حزن عليها ثم انهن طيبن قلبها وقلن لها طيبي نفسا وقري عينا ولك ما تأكلين وما تشربين وما تلبسين وكلنا في خدمتك فدعت لهن ثم انهن قدمن اليها الطعام فأكلت حتى اكتفت وقالت فخرتاج للجواري ومن صاحب هذا القصر والحاكم عليكن قالوا سيدنا الملك صلصال بن دال وهو يأتي في كل شهر ليلة ويصبح متوجها الى الحكم في قبائل الجان فأقامت عندهن فخرتاج خمسة أيام فوضعت ولدا ذكرا مثل القمر فقطعن سرته وكحلن مقلته وسمينه مرادشاه فتربى في حجر أمه وعن قليل أقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل أبيض قرطاسي قدر البرج المشيد وحوله طوائف الجان ثم دخل القصر وتلقته المائة جارية وقبلن الارض ومعهن فخرتاج فنظرها الملك فقال لجواريه من تكون هذه الجارية فقالوا له بنت سابور ملك العجم والترك والديلم فقال من أتى بها الى هذا المكان فحكين له ما جرى لها فحزن عليها وقال لا تحزني واصبري حتى تربي ولدك ويكبر ثم اني أسير الى بلاد العجم وأقطع رأس أبيك من بين أكتافه وأجلس لك ولدك على تخت العجم والترك والديلم فقامت فخرتاج وقبلت يديه ودعت له وقعدت تربي ولدها مع أولاد الملك وصاروا يركبون الخيل ويسيرون الى الصيد والقنص فتعلم صيد الوحش وصيد السباع الضارية وأكل من لحومها حتى صار قلبه أقسى من الحجر فلما صار له من العمر

خمسة عشر عاما كبرت عنده نفسه فقال لامه يا أماه ومن هو أبي فقالت يا ولدي أبوك الملك غريب ملك العراق وأنا بنت ملك العجم ثم انها حكت له ما جرى فلما سمع كلامها قال وهل أمر جدي بقتلك وقتل أبي قالت نعم فقال لها وحق ما لك علي من التربية لاسيرن الى مدينة أبيك وأقطع رأسه وأقدمها الى حضرتك ففرحت بقوله * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مرادشاه بن فخرتاج صار يركب مع المائتي مارد حتى انه تربى معهم وصاروا يشنون الغارات ويقطعون الطرقات ولم يزالوا في سيرهم حتى أشرفوا على بلاد شيراز فهجموا عليها وهجم مرادشاه على قصر الملك فرمى رأسه وهو على تخته وقتل من جنده خلقا كثيرا وصاح الباقي بالأمان الأمان ثم انهم قبلوا ركبة مرادشاه فعدهم فوجدهم عشرة آلاف فارس فركبوا في خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا أهلها وأهلكوا جندها وتملكوا أهلها وساروا الى نورين وقد سار مرادشاه في ثلاثين ألف فارس فخرج اليهم صاحب نورين طائعا وقدم اليهم الاموال والتحف وركب في ثلاثين ألف فارس وساروا قاصدين مدينة سمرقند العجم فأخذوها وساروا الى اخلاط فأخذوها ثم ساروا ولم يصلوا الى مدينة الا أخذوها وقد صار مرادشاه في جيش عظيم والذي يأخذه من الاموال والتحف والمدائن يفرقه على الرجال فأحبوه لاجل شجاعته وكرمه ثم وصل الى اسبانير المدائن فقال اصبروا حتى أحضر باقي عسكري وأقبض على جدي وأحضره قدام أمي وأشفي قلبها بضرب عنقه ثم انه أرسل من يجيء بها فلاجل هذا لم يحصل القتال ثلاثة أيام وقد وصل غريب ومعه زلزال في اربعين ألف مارد حاملين الاموال والهدايا وسأل عن العسكر النازلين فقالوا لا نعلم من أين هم ولهم ثلاثة أيام لم يقاتلونا ولم نقاتلهم ووصلت فخرتاج فاعتنقها ولدها مرادشاه وقال لها اقعدي في خيمتك حتى أجيء لك بأبيك فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السموات ورب الارضين فلما أصبح الصباح ركب مرادشاه والمائتا مارد على يمينه وملوك الانس على شماله ودقوا طبول الحرب فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب ووقفت الجن على يمينه والانس على يساره فبرز مرادشاه وهو غارق في عدة الحرب فساق جواده يمينا وشمالا ثم نادى يا قوم لا يبرز لي الا ملككم فان قهرني كان هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره فلما سمع غريب كلام مرادشاه قال اخسأ يا كلب العرب ثم حملا على بعضهما وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت ولم يزالا في كر وفر وقرب وبعد حتى انتصف النهار وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا على الارض وقبضا بعضهما فعند ذلك هجم مرادشاه على غريب وخطفه وعلقه وأراد أن يضرب به الارض فقبض غريب على أذنيه وجذبهما بشدة فأحس مرادشاه ان السماء انطبقت على الارض فصاح بملء فيه وقال أنا في جيرتك يا فارس الزمان فكتفه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما قبض على أذني مرادشاه وجذبهما فقال له أنا في جيرتك يا فارس الزمان فكتفه فأراد المردة أصحاب مرادشاه أن يهجموا ويخلصوه فحمل غريب بألف مارد وأرادوا أن يبطشوا بمردة مرادشاه فصاحوا الامان الامان ورموا سلاحهم فجلس غريب في سرادقه وكان من الحرير الاخضر مطرزا بالذهب الاحمر مكللا بالدر والجوهر ثم دعا بمرادشاه فأحضروه بين يديه وهو يحجل في القيود والاغلال فلما نظر مرادشاه الى غريب أطرق برأسه الى الارض من الحياء فقال له غريب يا كلب العرب أي شيء وصفك

حتى تركب وتضاهى الملوك فقال يامولاى لاتؤاخذنى فانى معذور فقال له غريب ما وجه عذرك قال مرادشاه يامولاى اعلم أنى قد خرجت آخذ ثار أبى وأمى من سابور ملك العجم فانه اراد قتلهما فسلمت أمى وما أدرى هل قتل أبى أم لا فلما سمع غريب كلامه قال والله انك معذور فمن هو أبوك ومن هى أمك وما اسم أبيك وما اسم أمك فقال اسم أبى غريب ملك العراق واسم أمى فخرتاج بنت سابور ملك العجم فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق قال له هل أنت ابن غريب من فخرتاج قال نعم قال غريب أنت فارس ابن فارس حلوا القيود عن ولدى فتقدم سهيم والكيلجان وحلا مرادشاه واحتضنه غريب وأجلسه فى جانبه وقال له أين أمك قال هى عندى فى خيمتى قال ائتنى بها فركب مرادشاه وسار الى خيامه فتلقاه أصحابه وفرحوا بسلامته فسألوه عن حاله فقال ما هذا وقت سؤال ثم انه دخل على أمه وحدثها بما جرى ففرحت فرحا شديدا وأتى بها الى أبيه فتعانقا وفرحا ببعضهما وأسلمت فخرتاج وأسلم مرادشاه وعرضا على عسكرهما الاسلام فأسلموا جميعا قلبا ولسانا وفرح غريب باسلامهم ثم أحضر الملك سابور ووبخه على فعاله هو وولده وعرض عليهما الاسلام فأبيا فصلبهما على باب المدينة وزينوا المدينة وفرح أهل المدينة وزينوها وألبسوا مرادشاه التاج الكسروى وجعلوه ملك العجم والترك والديلم وبعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملكا على العراق وقد أطاعته كل البلاد والعباد وقعد غريب فى مملكته يعدل فى الرعية وقد أحبه الخلق أجمعون ولم يزالوا فى أرغد عيش الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من يدوم عزه وبقاؤه وعلى خلقه جلت آلاؤه وهذا ما بلغنا من حكاية غريب وعجيب

﴿حكاية عبد الله بن معمر القيسى﴾

﴿وحكى أيضا﴾ ان عبد الله بن معمر القيسى قال حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجى عدت الى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فبينما أنا ذات ليلة جالس فى الروضة بين القبر والمنبر اذ سمعت أنينا رقيقا بصوت رخيم فأنصت اليه واذا هو يقول

أشجاك نوح حمائم السدر * فأثار منك بلابل الصدر
أم ساء حالك ذكر غانية * أهدت اليك وساوس الفكر
يا ليلة طالت على دنف * يشكو الغرام وقلة الصبر
أسهرت من يصلى بجمر جوى * متوقد كتوقد الجمر
فالبدر يشهد اننى كلف * صب بحب شبيهة البدر
ما كنت أحسب أننى كلف * حتى بليت وكنت لا أدرى

ثم انقطع صوته ولم أدر من أين جاءنى فبقيت حائرا واذا به أعاد الانين وأنشد يقول

أشجاك من ريا خيال زائر * والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مقلتك الهوى بسهاده * واهتاج مهجتك الخيال الزائر
ناديت ليلى والظلام كأنه * بحر تلاطم فيه موج زاخر
ياليل طال على محب ماله * الا الصباح مساعد ومؤازر
فأجابنى لا تشكون اطالتى * ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال فنهضت اليه عند ابتداء الابيات أقصد جهة الصوت فما انتهى الى آخر الابيات الا وأنا عنده فرأيته غلاما فى غاية الجمال لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله بن معمر القيسى قال فنهضت عند ابتداء الابيات أقصد جهة الصوت فما انتهى الى آخر الابيات الا وأنا عنده فرأيته

فرأيته غلاما لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنته خرقين فقلت له نعمت غلاما فقال ومن أنت قلت عبد الله بن معمر القيسي قال أفلك حاجة قلت له كنت جالسا في الروضة فما راعني هذه الليلة الا صوتك فبنفسي أفديك ما الذي تجده قال اجلس فجلست قال أنا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت أتعبد واذا بنسوة يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحة فوقفت علي وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم تركتني وذهبت فلم أسمع لها خبرا ولا وقعت لها على أثر وها أنا حيران أنتقل من مكان الى مكان ثم صرخ وانكب على الارض مغشيا عليه ثم أفاق كأنما صبغت ديباجة خديه بورس وأنشأ يقول هذه الابيات

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة * تراكم تروني بالقلوب على بعدي
فؤادي وطرفي يأسفان عليكم * وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست ألذ العيش حتى أراكم * ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد

فقلت له يا عتبة يا ابن أخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان بين يديك هول الموقف فقال هيهات ما أنا سال حتى يؤب القارظان ولم أزل معه حتى طلع الفجر فقلت له قم بنا الى المسجد فجلسنا فيه حتى صلينا الظهر واذا بالنسوة قد أقبلن وأما الجارية فليست فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك قال وما بالها قلن أخذها أبوها وارتحل الى السماوة فسألتهن عن اسم الجارية فقلن ريا بنت الغطريف السلمي فرفع رأسه وأنشد هذين البيتين

خليلي ريا قد أجد بكورها * وسارت الى أرض السماوة عيرها
خليلي اني قد عشيت عن البكا * فهل عند غيري عبرة أستعيرها

فقلت له يا عتبة اني وردت بمال جزيل أريد به ستر أهل المروأة والله لأبذلنه أمامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضا فقم بنا الى مجالس الانصار فقمنا حتى أشرفنا على ملئهم فسلمت عليهم فأحسنوا الرد ثم قلت أيها الملأ ما تقولون في عتبة وأبيه فقالوا من سادات العرب قلت اعلموا انه رمي بداهية الهوى فأريد منكم المساعدة الى السماوة قالوا سمعا وطاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى أشرفنا على مكان بني سليم فعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرا واستقبلنا وقال حييتم يا كرام فقلنا له وأنت حييت انا لك أضياف فقال نزلتم بأكرم منزل رحب فنزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزلت العبيد وفرشت الانطاع والنمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا نحن لا نذوق طعامك حتى تقضي حاجتنا قال وما حاجتكم قلنا نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر العالي الفخر الطيب العنصر فقال يا اخواني ان التي تخطبونها أمرها لنفسها وأنا أدخل وأخبرها ثم نهض مغضبا ودخل الى ريا فقالت يا أبت مالي أرى الغضب بائنا عليك فقال ورد علي قوم من الانصار يخطبونك مني فقالت سادات كرام استغفر لهم النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فلمن الخطبة فيهم فقال لها الفتى يعرف بعتبة بن الحباب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يفي بما وعد ويدرك ما طلب فقال أقسمت لا أزوجنك به أبدا فقد نمى الي بعض حديثك معه قالت ما كان ذلك ولكن أقسمت ان الانصار لا يردون مردا قبيحا فأحسن لهم الرد قال بأي شيء قالت أغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون قال ما أحسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال ان فتاة الحي قد أجابت ولكن تريد لها مهر مثلها فمن القائم به قال عبد الله فقلت أنا قال أريد لها ألف أسورة من الذهب الاحمر وخمسة آلاف درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة أكرشة من العنبر قال قلت لك ذلك فهل أجبت قال

أجبت فانفذ عبد الله نفرا من الانصار الى المدينة المنورة فأتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لا كل الطعام قال فأقمنا على هذا الحال اربعين يوما ثم قال خذوا فتاتكم فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف ثم ودعنا وانصرف وسرنا حتى بقي بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة ثم خرجت علينا خيل تريد الغارة واحسب انها من بني سليم فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال وانحرف وبه طعنة ثم سقط الى الارض واتتنا النصرة من سكان تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نحبه وقلنا واعتبتاه فسمعت الجارية ذلك فألقت نفسها من فوق البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح بحرقة وتقول هذه الابيات

تصبرت لاأني صبرت وانما * أعلل نفسي انها بك لاحقه

ولو انصفت روحي لكانت الى الردى * أمامك من دون البرية سابقه

فما أحد بعدي وبعدك منصف * خليلا ولا نفس لنفس موافقه

ثم شهقت شهقة واحدة وانقضى نحبها فحفرنا لهما قبرا واحدا وواريناهما في التراب ورجعت الى ديار قومي واقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز ودخلت المدينة المنورة للزيارة فقلت والله لأعودن الى قبر عتبة فأتيت اليه فاذا هو عليه شجرة عالية عليها عصائب حمر وصفر وخضر فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا شجرة العروسين فأقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به رحمه الله تعالى

{حكاية هند بنت النعمان}

{ومما يحكى ايضا} أن هند بنت النعمان كانت أحسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيرا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر وجهها في المرآة وتقول

وما هند الامهرة عربية * سلالة أفراس تحللها بغل

فان ولدت خلا فلله درها * وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الحجاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن طاهر بطلاقها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك الحجاج ابو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتا ألف درهم وهي هذه حضرت معي ووكلني في الطلاق فقالت اعلم يابن طاهر أننا كنا معه والله ما فرحت به يوما قط وان تفرقنا والله لا أندم عليه أبدا وهذه المائتا ألف درهم لك بشارة بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وعذوبة ألفاظها وتغزل ألحاظها فأرسل اليها يخطبها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الستمائة} قالت بلغني ايها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما بلغه حسن الجارية وجمالها ارسل اليها يخطبها فأرسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء على الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فاعلم يا أمير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء فلما اقرأ كتابها أمير المؤمنين ضحك من قولها وكتب لها قوله صلى الله عليه وسلم اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب وقال اغسلي القذى عن محل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة وكتبت اليه تقول بعد الثناء على الله تعالى اعلم يا أمير المؤمنين

المؤمنين انى لا أجرى العقد الا بشرط فان قالت ما الشرط أقول أن يقود الحجاج محملى الى بلدك التى أنت فيها و يكون حافيا بلبوسه الذى هو لابسه فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكا عاليا شديدا وأرسل الى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخالف وامتثل الامر ثم أرسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت فى محمل وجاء الحجاج فى موكبه حتى وصل الى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جوار يها وخدمها ترجل الحجاج وهو حاف وأخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع بلانتها وجواريها ثم انها قالت لبلانتها اكشفى لى ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه فأنشد هذا البيت

فان تضحكى يا هند يارب ليلة * تركتك فيها تسهرين نواحا

فأجابته بهذين البيتين

وما نبالى اذا أرواحنا سلمت * بما فقدناه من مال ومن نشب

فالمال مكتسب والعز مرتجع * اذا شفى المرء من داء ومن عطب

ولم تزل تضحك وتلعب الى أن قربت من بلد الخليفة فلما وصلت الى البلد رمت من يدها دينارا على الارض وقالت له يا جمال انه قد سقط منا درهم فانظره وناولنا اياه فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال لها هذا دينار فقالت له بل هو درهم فقال لها بل دينار فقالت الحمد لله الذى عوضنا بالدرهم الساقط دينارا فمالنا اياه فخجل الحجاج من ذلك ثم انه أوصلها الى قصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿حكاية خزيمة بن بشر الاسدى﴾

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان فى أيام أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمة بن بشر من بنى أسد كان له مروأة ظاهرة ونعمة وافرة وفضل وبر بالاخوان ولم يزل على ذلك الحال حتى أقعده الدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم ويواسيهم فواسوه حينا ثم ملوا به فلما لاح له تغيرهم عليه ذهب الى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمى قد رأيت من اخوانى تغيرا وقد عزمت على أن الزم بيتى الى أن يأتينى الموت فأغلق بابه عليه وأقام يتقوت بما عنده حتى نفد وصار حائرا وكان يعرفه عكرمة الفياض الربعى متولى الجزيرة فبينما هو فى مجلسه اذ ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض ما حاله فقالوا له قد صار الى أمر لا يوصف وانه أغلق بابه ولزم بيته فقال عكرمة الفياض انما حصل له ذلك لشدة كرمه وكيف لم يجد خزيمة بن بشر مواسيا ولا موافيا فقالوا انه لم يجد شيأ من ذلك فلما جاء الليل عمد الى اربعة آلاف دينار فجعلها فى كيس واحد ثم أمر باسراج دابته وخرج سرا من أهله وركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فأخذ الكيس من غلامه ثم أبعده عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس وقال له أصلح بهذا شأنك فأخذه فرآه ثقيلا فوضعه عن يده وسلك بلجام الدابة وقال له من أنت جعلت نفسى فداءك فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك فى مثل هذا الوقت وأريد أن تعرفنى قال فما أقيلك حتى تعرفنى من أنت فقال أنا جابر عثرات الكرام قال فزدنى قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى ابنة عمه فقال لها ابشرى فقد أتى الله بالفرج القريب والخير فان كانت هذه دراهم فانها كثيرة قومى فأسرجى قالت لا سبيل الى السراج فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدق انها دنانير وأما عكرمة فانه رجع الى منزله

فوجدت امرأته قد تفقدته وسألت عنه فأخبرت بركوبه فأنكرت ذلك عليه وارتابت منه وقالت له ان والي الجزيرة لا يخرج بعد مدة من الليل منفرداً عن غلمانه في سر من أهله الا الى زوجة أو سرية فقال لها اعلمي الله انني ما خرجت في واحدة منهما فقالت اخبرني فيم خرجت قال لها ما خرجت في هذا الوقت الا لأجل أن لا يعلم بي أحد قالت لابد من اخباري قال هل تكتمينه اذا قلت لك قالت نعم فأخبرها بالقصة على وجهها وما كان من أمره ثم قال لها أتحبين أن احلف لك أيضاً قالت لا لا فان قلبي قد سكن وركن الى ما ذكرت وأما خزيمة فانه لما أصبح صالح الغرماء وأصلح حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك وكان نازلاً يومئذ بفلسطين فلما وقف ببابه واستأذن حجابه دخل الحاجب وأخبره بمكانه وكان مشهوراً بالمروءة وكان سليمان به عارفاً فأذن له في الدخول فلما دخل سلم عليه بسلام الخلافة فقال له سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما أبطأك عنا قال سوء الحال قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفي يا أمير المؤمنين قال فبم نهضت الآن قال له اعلم يا أمير المؤمنين اني كنت في بيتي بعد مدة من الليل واذا برجل طرق الباب وكان من أمره كذا وكذا وأخبره بقصته من أولها الى آخرها فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال خزيمة لا أعرفه يا أمير المؤمنين وذلك انه كان متنكراً وما سمعت من لفظه الا قوله أنا جابر عثرات الكرام فتلهب وتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لكافأناه على مروءته ثم عقد لخزيمة بن بشر لواء وجعله عاملاً على الجزيرة عوضاً عن عكرمة الفياض فخرج خزيمة قاصداً الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة ولاقاه وخرج أهل الجزيرة في ملاقاته فسلما على بعضهما ثم ساروا جميعاً الى أن دخلوا البلد فنزل خزيمة دار الامارة وأمر أن يؤخذ من عكرمة كفيل وان يحاسب فحوسب فوجد عليه أموال كثيرة فطالبه بأدائها قال مالي الى شيء منها سبيل قال لابد منها قال ليست عندي فاصنع ما أنت صانع فأمر به الى الحبس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خزيمة لما أمر بحبس عكرمة الفياض أرسل اليه يطالبه بما عليه فأرسل يقول له اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فأمر أن يكبل بالحديد ويسجن فأقام شهراً أو أكثر حتى أضناه ذلك وأضر به حبسه ثم بلغ ابنة عمه خبره فاغتمت لذلك غاية الغم ودعت مولاة لها كانت ذات عقل وافر ومعرفة وقالت لها امضي في هذه الساعة الى باب الأمير خزيمة بن بشر وقولي ان عندي نصيحة فاذا طلبها منك أحد فقولي لا أقولها الا للأمير فاذا دخلت عليه فاسأليه الخلوة فاذا اختليت به فقولي له ما هذا الفعل الذي فعلته ما كان جزاء جابر عثرات الكرام منك الا أن كافأته بالحبس الشديد والضيق في الحديد ففعلت الجارية ما أمرت به فلما سمع خزيمة كلامها نادى بأعلى صوته واسوأتاه وانه لهو قالت نعم فأمر من وقته بدابته فأسرجت ودعا بوجوه البلد فجمعهم اليه وأتى بهم الى باب الحبس وفتحه ودخل خزيمة ومن معه فرأوه قاعداً متغير الحال وقد أضناه الضرب والألم فلما نظر اليه عكرمة أخجله ذلك فنكس رأسه فأقبل خزيمة وانكب على رأسه فقبلها فرفع عكرمة اليه رأسه وقال له ما أعقب هذا منك قال كريم أفعالك وسوء مكافأتي قال يغفر الله لنا ولك ثم أمر خزيمة السجان أن يفك القيود عنه وأمر أن توضع القيود في رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال أريد أن ينالني مثل ما نالك فقال عكرمة أقسم عليك بالله أن لا تفعل ثم خرجا جميعاً حتى وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة وأراد الانصراف فمنعه خزيمة من ذلك فقال عكرمة ما تريد قال أريد أن أغير حالك فان حيائي من ابنة عمك أشد من حيائي منك ثم أمر باخلاء

الحمام

الحمام وأخلى ودخلا جميعا فقام خزيمة وتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع عليه خلعة نفيسة وأركبه وحمل معه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستأذنه فى الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها ثم سأله بعد ذلك أن يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ مقيما بالرملة فأجابه الى ذلك وسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب وأعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال هل والى الجزيرة يقدم بغير أمرنا ما هذا الا لحادث عظيم فأذن له فى الدخول فلما دخل قال له قبل أن يسلم عليه ما وراءك يا خزيمة قال له الخير يا أمير المؤمنين قال له فما الذى أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت أن أسرك به لما رأيت من تلهفك على معرفته وشوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض فأذن له بالتقرب فتقرب وسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من مجلسه وقال له يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالا عليك ثم قال سليمان اكتب حوائجك كلها جميعا وما تحتاج اليه فى رقعة ففعل ذلك فأمر بقضائها من ساعته وأمر له بعشرة آلاف دينار خلاف الحوائج التى كتبها وعشر تخوت من الثياب زيادة على ما كتبه ثم دعا بقناة وعقد له لواء على الجزيرة وارمينية وأذربيجان وقال له أمر خزيمة اليك ان شئت أبقيته وان شئت عزلته قال بل أرده الى محله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته ﴿حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل﴾

(وحكى أيضا) أنه كان فى مدة خلافة هشام بن عبد الملك رجل يسمى يونس الكاتب وكان مشهورا فخرج مسافرا الى الشام ومعه جارية فى غاية الحسن والجمال وكان عليها جميع ما تحتاج اليه وكان قدر ثمنها مائة ألف درهم فلما قرب من الشام نزلت القافلة على غدير ماء ونزل هو بناحية من نواحيه وأصاب من طعام كان معه وأخرج ركوة كان فيها نبيذ فبينما هو كذلك واذا بفتى حسن الوجه والهيئة على فرس أشقر ومعه خادمان فسلم عليه وقال له أتقبل ضيفا قال نعم فنزل عنده وقال له اسقنا من شرابك فسقاه فقال له ان شئت أن تغنى لنا صوتا فغنى منشدا هذا البيت

حوت من الحسن مالم يحوه بشر ＊ فلذلى فى هواها الدمع والسهر

فطرب طربا شديدا وأسقاه مرارا حتى مال به السكر ثم قال قل لجاريتك أن تغنى فغنت منشدة هذا البيت

حورية حار قلبى فى محاسنها ＊ فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

فطرب طربا شديدا وأسقاه مرارا ولم يزل مقيما عنده الى أن صليا العشاء ثم قال له ما أقدمك على هذا البلد قال ما أقضى به دينى وأصلح به حالى فقال له أتبيعنى هذه الجارية بثلاثين ألف درهم فقال ما أحوجنى الى فضل الله والمزيد منه قال أيقنعك فيها أربعون ألفا قال فيها قضاء دينى وأبقى صفر اليدين قال قد أخذناها بخمسين ألفا من الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك وأشركك فى حالى ما بقيت فقال قد بعتكها قال أفتثق بى أن أوصل اليك ثمنها فى غد وأحملها معى أو تكون عندك الى أن أحمل ذلك اليك غدا فحمله السكر والحياء مع الحشمة منه على ان قال له نعم قد وثقت بك فخذها فبارك الله لك فيها فقال لاحد غلاميه احملها على دابتك وارتدف وراءها وامض بها ثم ركب فرسه وودعه وانصرف فما هو الا أن غاب عن البائع ساعة فتفكر البائع فى نفسه وعرف أنه أخطأ فى بيعها وقال فى نفسه ماذا صنعت حتى أسلم جاريتى الى رجل لا أعرفه ولا أدرى من هو وهب أنى عرفته فمن أين الوصول اليه ثم جلس متفكرا الى أن صلى الصبح ودخل أصحابه دمشق وجلس وهو حائر لا يدرى ما يفعل واستمر جالسا حتى أحرقته الشمس وكره المقام فهم بالدخول فى دمشق ثم قال فى نفسه ان دخلت لم آمن أن

الرسول يأتى فلا يجدنى فأكون قد جنيت على نفسى جناية ثانية فجلس فى ظل جدار كان هناك فما ولى النهار وإذا بأحد الخادمين اللذين كانا مع الغلام قد أقبل عليه فلما رآه حصل له سرور عظيم وقال فى نفسه انى ما أعرف انى سررت بشئ أعظم من سرورى هذا الوقت بالنظر الى الخادم فلما جاءه الخادم قال له ياسيدى قد أبطأنا عليك فلم يذكر له شيأ من الوله الذى كان به ثم قال له الخادم هل تعرف الرجل الذى أخذ الجارية فقال له لا قال هو الوليد بن سهل ولى العهد فسكت عند ذلك ثم قال له قم فاركب وكان معه دابة فركبها وسارا الى أن وصلا الى داره فدخلاها فلما رأته الجارية وثبت اليه وسلمت عليه فقال لها ما كان من أمرك مع من اشتراك قالت أنزلنى فى هذه الحجرة وأمر لى بما أحتاج اليه فجلس عندها ساعة واذا بخادم صاحب الدار قد جاء اليه ثم قال له قم فقام معه ودخل به على سيده فوجده ضيفه بالامس ورآه جالسا على سريره فقال لى من أنت فقلت له يونس الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله أتشوق الى رؤيتك فانى كنت أسمع بخبرك فكيف كان مبيتك فى ليلتك فقال له بخير أعزك الله تعالى ثم قال لعلك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت فى نفسك انى دفعت جاريتى الى رجل لا أعرفه ولا أعرف اسمه ولا من أى البلاد هو فقال له معاذ الله أيها الامير أن أندم عليها ولو أهديتها الى الامير لكانت أقل ما يهدى اليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد السبعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن يونس الكاتب لما قال للوليد بن سهل معاذ الله أن أندم عليها ولو أهديتها للامير لكانت أقل ما يهدى اليه وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه فقال له الوليد والله انى ندمت على أخذها منك وقلت هذا رجل غريب لا يعرفنى وقد دهمته وسفهت عليه فى استعجالى بأخذ الجارية أفتذكر ما كان بيننا قلت نعم قال أتبيعنى هذه الجارية بخمسين ألف درهم قلت نعم قال هات يا غلام المال فوضعه بين يديه فقال يا غلام هات ألفا وخمسمائة دينار فأتى بها ثم قال هذا ثمن جاريتك فضمه اليك وهذا الالف دينار لحسن ظنك بنا وهذه الخمسمائة دينار لنفقة طريقك وما تبتاعه لاهلك أرضيت قلت رضيت وقبلت يديه وقلت والله لقد ملأت عينى ويدى وقلبى ثم قال الوليد والله انى لم أخل بها ولا شبعت من غنائها على بها فجاءت فأمرها بالجلوس فجلست فقال لها غنى فأنشدت هذا الشعر

أيا من حاز كل الحسن طرا * ويا حلو الشمائل والدلال
جميع الحسن فى ترك وعرب * وما فى الكل مثلك يا غزالى
تعطف يا مليح على محب * بوعدك لو بطيف من خيال
حلالى فيك ذلى وافتضاحى * وطاب لمقلتى سهر الليالى
وما أنا فيك أول مستهام * فكم قبلى قتلت من الرجال
رضيتك لى من الدنيا نصيبا * وأنت أعز من روحى ومالى

فطرب طربا شديدا وشكر حسن تأديبى لها وتعليمى اياها ثم قال يا غلام قدم له دابة بسرجها وآلاتها لركوبه وبغلا لحمل حوائجه ثم قال يا يونس اذا بلغك أن هذا الامر قد أفضى الى فالحق بى فوالله لاملأن بالخير يديك ولاعلين قدرك ولاغنينك ما بقيت فأخذت المال وانصرفت فلما أفضت له الخلافة سرت اليه فوفى لى والله بوعده وزاد فى اكرامى وكنت معه على أسر حال وأسنى منزلة وقد اتسعت أحوالى وكثرت أموالى وصار لى من الضياع والاموال ما يكفينى الى مماتى ويكفى ورثتى من بعدى ولم أزل معه حتى قتل رحمة الله تعالى عليه

{حكاية هرون الرشيد مع البنت العربية}

{وحكى أيضا} أن أمير المؤمنين هرون الرشيد مر فى بعض الايام وصحبته جعفر البرمكى واذا هو بعدة بنات

بنات يسقين الماء فعرج عليهن يريد الشرب واذا احداهن التفتت اليهم وأنشدت هذه الابيات

قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي وقت المنام * كي أستريح وتنطفي * نار تأجج في العظام
دنف تقلبه الاكف على بساط من سقام * أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

فأعجب أمير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الستمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين لما سمع هذه الابيات من البنت أعجبته ملاحتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام أهذا من مقولك أم من منقولك قالت من مقولي قال اذا كان كلامك صحيحا فامسكي المعنى وغيري القافية فأنشدت تقول

قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي وقت الوسن * كي أستريح وتنطفي * نار تأجج في البدن
دنف تقلبه الاكف على بساط من شجن * أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من ثمن

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامي فقال لها ان كان كلامك أيضا فامسكي المعنى وغيري القافية فجعلت تقول

قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي وقت الرقاد * كي أستريح وتنطفي * نار تأجج في الفؤاد
دنف تقلبه الاكف على بساط من سهاد * أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من سداد

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامي فقال لها ان كان كلامك فامسكي المعنى وغيري القافية فقالت

قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي وقت الهجوع * كي أستريح وتنطفي * نار تأجج في الضلوع
دنف تقلبه الاكف على بساط من دموع * أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من رجوع

فقال لها أمير المؤمنين من أي هذا الحي أنت قالت من أوسطه بيتا وأعلاه عمودا فعلم أمير المؤمنين أنها بنت كبير الحي ثم قالت له وأنت من أي رعاة الخيل فقال من أعلاها شجرة وأينعها ثمرة فقبلت الارض وقالت أيدك الله يا أمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من زواجها فتوجه جعفر الى أبيها وقال له ان أمير المؤمنين يريد ابنتك فقال حبا وكرامة تهدى جارية الى حضرة مولانا أمير المؤمنين ثم جهزها وحملها اليه وتزوجها ودخل بها فكانت عنده من أعز نسائه وأعطى والدها ما يستره بين العرب من الانعام ثم بعد ذلك انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاته فأراد أن يدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها وخلعت كل ما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست الحداد وأقامت النعي عليه فقيل لها ما سبب هذا قالت مات والدي فمضوا الى الخليفة فأخبروه فقام وأتى اليها وسألها من أخبرها بهذا الخبر قالت وجهك يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك قالت لاني من منذ ما استقريت عندك ما رأيتك هكذا الا في هذه المرة ولم يكن لي من أخاف عليه الا والدي لكبره وتعيش رأسك يا أمير المؤمنين فتغرغرت عيناه بالدموع وعزاها فيه وأقامت مدة حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله تعالى عليهم أجمعين

{ما حكاه الاصمعي لهرون الرشيد من بعض أخبار النساء وأشعارهن}

{وحكى أيضا} أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق أرقا شديدا في ليلة من الليالي فقام من فراشه وتمشى من مقصورة الى مقصورة ولم يزل قلقا في نفسه قلقا زائدا فلما أصبح قال علي بالاصمعي فخرج الطواشي الى البوابين وقال يقول لكم أمير المؤمنين ارسلوا الى الاصمعي فلما حضر أعلم به أمير المؤمنين فأمر بادخاله وأجلسه ورحب به وقال له يا أصمعي أريد منك أن تحدثني بأجود ما سمعت من أخبار

النساء وأشعارهن فقال سمعا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولم يعجبنى سوى ثلاثة أبيات أنشدهن ثلاث بنات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاصمعى قال لامير المؤمنين لقد سمعت كثيرا ولم يعجبنى سوى ثلاثة أبيات أنشدهن ثلاث بنات فقال حدثنى بحديثهن فقال اعلم يا أمير المؤمنين انى أقمت سنة فى البصرة فاشتد على الحر يوما من الايام فطلبت مقيلا أقيل فيه فلم أجد فبينما أنا التفت يمينا وشمالا واذا بساباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها شباك مفتوح يفوح منه رائحة المسك فدخلت الساباط وجلست على الدكة وأردت الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا من جارية وهى تقول يا أخواتى اننا جلسنا يومنا هذا على وجه المؤانسة فتعالين نطرح ثلثمائة دينار وكل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الاعذب الاملح كانت الثلثمائة دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى بيتا وهو هذا

عجبت له أن زار فى النوم مضجعى * ولو زارنى مستيقظا كان أعجبا

فقالت الوسطى بيتا وهو هذا   وما زارنى فى النوم الاخياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا

فقالت الصغرى بيتا وهو هذا   بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة * ضجيعى وريّاه من المسك أطيبا

فقلت ان كان لهذا المثال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت من على الدكة وأردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهى تقول اجلس يا شيخ فطلعت على الدكة ثانيا وجلست فدفعت لى ورقة فنظرت فيها خطا فى نهاية الحسن مستقيم الالفات مجوف الهاآت مدور الواوات مضمونها نعلم الشيخ أطال الله بقاءه أننا ثلاث بنات أخوات جلسن على وجه المؤانسة وطرحنا ثلثمائة دينار وشرطنا أن كل من قالت البيت الاعذب الاملح كان لها الثلثمائة دينار وقد جعلناك الحكم فى ذلك فاحكم بما ترى والسلام فقلت للجارية على بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الى بدواة مفضضة وأقلام مذهبة فكتبت هذه الابيات

أحدث عن خود تحدث مرة * حديث امرئ قاسى الامور وجربا * ثلاث كبكرات الصباح صباحة تملكن قلبا للشوق معذبا * خلون وقد نامت عيون كثيرة * من الرأى قد اعرضن عمن تجنبا فبحن بما يخفين من داخل الحشا * نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا * فقالت عروب ذات تيه غريرة تبسم عن عذب المقالة أشنبا * عجبت له ان زار فى النوم مضجعى * ولو زارنى مستيقظا كان أعجبا فلما انقضى ما زخرفت بتضاحك * تنفست الوسطى وقالت تطربا * وما زارنى فى النوم الاخياله فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * وأحسنت الصغرى وقالت مجيبة * بلفظ لها قد كان أشهى وأعذبا بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة * ضجيعى وريّاه من المسك أطيبا * فلما تدبرت الذى قلن وانبرى لى الحكم لم أترك لذى اللب معتبا * حكمت لصغراهن فى الشعر اننى * رأيت الذى قالت الى الحق أقربا

قال الاصمعى ثم دفعت الورقة الى الجارية فلما صعدت نظرت الى القصر واذا برقص وصفق وقيامة قائمة فقلت ما بقى لى اقامة فنزلت من فوق الدكة وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا أصمعى فقلت ومن أعلمك أنى الاصمعى فقالت يا شيخ ان خفى علينا اسمك فما خفى علينا نظمك فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وفى يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنيعها وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا أصمعى

فرفعت

فرفعت بصري اليها فنظرت كفا أحمر في كم أصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت صرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا لي وهو من الملك هدية في نظير حكومتك فقال لها أمير المؤمنين لم حكمت للصغرى فقال يا أمير المؤمنين أطال الله بقاءك ان الكبرى قالت عجبت له ان زارني النوم مضجعي وهو محبوب معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع وأما الوسطى فقد مر بها طيف خيال في النوم فسلمت عليه وأما بيت الصغرى فانها ذكرت فيه انها ضاجعته مضاجعة حقيقية وشمت منه أنفاسا أطيب من المسك وفدته بنفسها وأهلها ولا يفدى بالنفس الا من هو أعز منها فقال الخليفة أحسنت يا أصمعي ودفع اليه ثلثمائة دينار مثلها في نظير حكايته

﴿حكاية أبي اسحق النديم ابراهيم الموصلي مع ابليس﴾

(وحكى أيضا) أن أبا اسحق ابراهيم الموصلي قال استأذنت الرشيد في أن يهب لي يوما من الأيام للانفراد بأهل بيتي واخواني فأذن لي في يوم السبت فأتيت منزلي وأخذت في اصلاح طعامي وشرابي وما أحتاج اليه وأمرت البوابين أن يغلقوا الأبواب وأن لا يأذنوا لأحد في الدخول علي فبينما أنا في مجلسي والحريم قد حففن بي واذا بشيخ ذي هيبة وجمال وعليه ثياب بيض وقميص ناعم وعلى رأسه طيلسان وفي يده عكاز مقبضته من فضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فداخلني غيظ عظيم بدخوله علي وهممت بطرد البوابين فسلم علي بأحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ يحدثني بحديث العرب وأشعارها حتى ذهب ما بي من الغضب وظننت أن غلماني تحروا مسرتي بادخال مثله علي لأدبه وظرافته فقلت له هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه فقلت له وفي الشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا أبا اسحق هل لك أن تغنينا شيأ فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص فغاظني قوله ثم سهلت الأمر على نفسي فأخذت العود وضربت وغنيت فقال أحسنت يا أبا اسحق ثم قال ابراهيم فازددت غيظا وقلت ما قنع بما فعله من دخوله بغير اذن واقتراحه علي حتى سماني باسمي مع جهل مخاطبتي ثم قال هل لك أن تزيد ونكافئك فتحملت المشقة وأخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقمت به قياما تاما لقوله ونكافئك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ لما قال لأبي اسحق هل لك أن تزيدني ونكافئك قال أبو اسحق فتحملت المشقة وأخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقمت به قياما تاما لقوله ونكافئك فطرب وقال أحسنت يا سيدي ثم قال أتأذن لي في الغناء قلت شأنك واستضعفت عقله في أن يغني بحضرتي بعد الذي سمعه مني فأخذ العود وجسه فوالله لقد خلت العود ينطق بلسان عربي فصيح بصوت أغن مليح واندفع يغني هذه الأبيات

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
أباها على الناس أن يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح
أئن من الشوق الذي بجوانحي * أنين غصيص بالشراب قريح

قال أبو اسحق فوالله لقد ظننت أن الأبواب والحيطان وكل ما في البيت تجيبه وتغني معه من حسن صوته حتى خلت والله اني أسمع أعضائي وثيابي تجيبه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى بهذه الأبيات

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت بأسراري لهن أبين
دعون بترداد الهدير كأنما * شربن الحميا أو بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن عيون

ثم غنى أيضا بهذه الأبيات

الا ياصبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجدا على وجدى
لقد هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على فنن الاغصان بالبان والرند
بكيت مثل ما يبكى الوليد صبابة * وأبديت من الاشواق مالم أكن أبدى
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وأن البعد يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

ثم قال يا ابراهيم غن هذا الغناء الذى سمعته وانح نحوه فى غنائك وعلمه جواريك فقلت أعده على فقال لست تحتاج الى اعادة قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدى فتعجبت منه وقمت الى السيف وجذبته ثم غدوت نحو باب الحريم فوجدته مغلقا فقلت للجوارى أى شئ سمعتن فقلن سمعنا أطيب غناء وأحسنه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين عن الشيخ فقالوا أى شيخ فوالله مادخل اليك اليوم أحد فرجعت أتأمل أمره فاذا هو قد هتف من جانب الدار فقال لا بأس عليك يا أبا اسحق انما أنا أبو مرة قد كنت نديمك اليوم فلا تفزع فركبت الى الرشيد فأخبرته الخبر فقال أعد الاصوات التى أخذتها منه فأخذت العود وضربت فاذا هى راسخة فى صدرى فطرب بها الرشيد وجعل يشرب عليها ولم يكن له انهماك على الشراب وقال ليته متعنا بنفسه يوما واحدا كما متعك ثم أمر لى بصلة فأخذتها وانصرفت

﴿حكاية جميل بن معمر لامير المؤمنين هرون الرشيد﴾

﴿وحكى أيضا﴾ ان مسرورا الخادم قال أرق أمير المؤمنين هرون الرشيد ليلة أرقا شديدا فقال لى يا مسرور من بالباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذرى فقلت له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فدخلت ودخل معى الى أن صار بين يدى هرون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وأمره بالجلوس ثم قال له الرشيد يا جميل أعندك شئ من الاحاديث العجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين أيما أحب اليك ما عاينته ورأيته أو ما سمعته ووعيته فقال حدثنى بما عاينته ورأيته قال نعم يا أمير المؤمنين أقبل على بكلك واصغ الى بأذنيك فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين انى كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت أتردد اليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين هرون الرشيد لما اتكأ على مخدة من الديباج قال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنى كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت أتردد اليها اذ هى سؤلى وبغيتى من الدنيا ثم ان أهلها رحلوا بها لقلة المرعى بها فأقمت مدة لم أرها ثم ان الشوق أقلقنى وجذبنى اليها فحدثتنى نفسى بالمسير اليها فلما كانت ذات ليلة من الليالى هزنى الشوق اليها فقمت وشددت رحلى على ناقتى وتعممت بعمامتى ولبست اطمارى وتقلدت بسيفى واعتقلت رمحى وركبت ناقتى وخرجت طالبا لها وكنت أسرع فى المسير فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وأنا مع ذلك أكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فأسمع زئير الآساد وعواء الذئاب وأصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلى وطاش لبى ولسانى لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما أنا اسير على هذا الحال اذ غلبنى النوم فأخذت بى الناقة على غير الطريق التى كنت فيها وغلب على النوم واذا أنا بشئ لطمنى فى رأسى فانتبهت فزعا مرعوبا واذا بأشجار وأنهار

واطيار

وأطيارا على تلك الاغصان تغرد بلغاتها وألحانها واشجار ذلك المرج مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي وأخذت بزمامها في يدي ولم أزل أتلطف في الخلاص الى ان خرجت بها من تلك الاشجار الى أرض فلاة فأصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولا أدري الى أين أذهب ولا الى أي مكان تسوقني الاقدار فمددت نظري في تلك البرية فلاحت لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وصرت متوجها اليها حتى وصلت الى تلك النار فقربت منها وتأملت واذا بخباء مضروب ورمح مركوز ودابة قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت في نفسي يوشك ان يكون لهذا الخباء شأن عظيم فاني لا أرى في تلك البرية سواه ثم تقدمت الى جهة الخباء وقلت السلام عليكم يا أهل الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج الي من الخباء غلام من ابناء التسع عشرة سنة فكأنه البدر اذا أشرق والشجاعة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب اني أظنك ضالا عن الطريق فقلت الامر كذلك أرشدني يرحمك الله فقال يا أخا العرب ان بلادنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحوش ان تفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها ونزعت ما كان علي من الثياب وتخففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى نار فأضرمها واججها ثم دخل الخباء وأخرج أبزارا ناعمة وملحا طيبا وأقبل يقطع من ذلك اللحم قطعا ويشويها على النار ويطعمني و يتنهد ساعة ويبكي أخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدا وأنشد يقول هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافت * ومقلة انسانها باهت لم يبق في اعضائه مفصل * الا وفيه سقم ثابت ودمعه جار واحشاؤه * توقد الا انه ساكت تبكي له أعداؤه رحمة * يا ويح من يرحمه الشامت

قال جميل فعلمت عند ذلك يا أمير المؤمنين ان الغلام عاشق ولهان ولا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي هل أسأله ثم راجعت نفسي وقلت كيف أتهجم عليه في السؤال وأنا في منزله فردعت نفسي وأكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتي فلما فرغنا من الاكل قام الشاب ودخل الخباء وأخرج طشتا نظيفا وابريقا حسنا ومنديلا من الحرير وأطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمقما ممتلئا من ماء الورد الممسك فتعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت في نفسي لم أعرف الظرف في البادية ثم غسلنا أيدينا وتحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء وفصل بيني وبينه بفاصل من الديباج الاحمر وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرتك هذه نصب مفرط فدخلت واذا أنا بفراش من الديباج الاخضر فعند ذلك نزعت ما علي من الثياب وبت ليلة لم أبت في عمري مثلها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جميلا قال فبت ليلة لم أبت عمري مثلها وكل ذلك وأنا متفكر في أمر هذا الشاب الى أن جن الليل ونامت العيون فلم أشعر الا بصوت خفي لم أسمع ألطف منه ولا أرق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا أنا بصبية لم أر أحسن منها وجها وهي في جانبه وهما يبكيان ويتشاكيان ألم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاقي فقلت يا بالله العجب من هذا الشخص الثاني وحين دخلت هذا البيت لم أر فيه غير هذا الفتى وما عنده أحد ثم قلت في نفسي لا شك ان هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد تفرد بها في هذا المكان وتفردت به ثم أمعنت النظر فيها فاذا هي انسية عربية اذا اسفرت عن وجهها تخجل الشمس

المضيئة وقد أضاء الخباء من نور وجهها فلما تحققت انها محبوبته تذكرت غيرة المحب فأرخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما أصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلاتي وصليت ما كان علي من الفرض ثم قلت له يا أخا العرب هل لك أن ترشدني الى الطريق وقد تفضلت علي فنظر الي وقال عني رسلك يا وجه العرب ان الضيافة ثلاثة أيام وما كنت بالذي يدعك الا بعد ثلاثة أيام قال جميل فأقمت عنده ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال أما نسبي فانا من بني عذرة وأما اسمي فانا فلان بن فلان وعمي فلان فاذا هو ابن عمي يا أمير المؤمنين وهو من أشرف بيت من بني عذرة فقلت يا ابن العم ما حملك على ما أراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك وكيف تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا أمير المؤمنين كلامي تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت محبا لابنة عمي مفتونا بها هائما بحبها مجنونا في هواها لا أطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي فأبى وزوجها لرجل من بني عذرة ودخل بها وأخذها الى المحلة التي هو فيها من العام الاول فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على ترك أهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية وألفت وحدتي فقلت واين بيوتهم قال هي قريب في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تتسلل من الحي سرا بحيث لا يشعر بها احد فأقضي منها بالحديث وطرا وتقضي هي كذلك وها أنا مقيم على ذلك الحال أتسلى بها ساعة من الليل ليقضي الله أمرا كان مفعولا أو يأتيني الامر على رغم الحاسدين أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثم قال جميل فلما أخبرني الغلام يا أمير المؤمنين غمني أمره وصرت من ذلك حيران لما أصابني من الغيرة فقلت له يا ابن العم وهل لك أن أدلك على حيلة أشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه فقال الغلام قل لي يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح واركب أنت جوادك وأنا اركب بعض هذه النياق وأسير بكما الليلة جميعها فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما براري وقفارا وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وأرض الله واسعة فضاها وأنا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الستمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جميلا لما قال لابن عمه على أخذ الجارية ويذهبان بها في الليل ويكون عونا له ومساعدا مدة حياته فلما سمع ذلك قال يا ابن العم حتى أشاورها في ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور قال جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو ينتظرها في الوقت المعلوم فأبطأت عن عادتها فرأيت الفتى خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها ويتنشق رياها وينشد هذين البيتين

ريح الصبا يهدي الى نسيم * من بلدة فيها الحبيب مقيم
يا ريح فيك من الحبيب علامة * أفتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال يا ابن العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث أو عاقها عني عائق ثم قال لي كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم أخذ سيفه وترسه حتى غاب عني ساعة من الليل ثم أقبل وعلى يده شئ يحمله ثم صاح علي فأسرعت اليه فقال يا ابن العم أتدري ما الخبر

فقلت

فقالت لا والله فقال لقد فجعت فى ابنة عمى هذه الليلة لانها قد توجهت الينا فتعرض لها فى طريقها أسد فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديدا ورمى القوس من يده وأخذ كيسا على يده ثم قال لى لا تبرح الى أن آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عنى ساعة ثم عاد وبيده رأس أسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فأتيته به فغسل فم الاسد وجعل يقبله ويبكى وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الابيات

ألا أيها الليث المغرر نفسه * هلكت وقد هيجت لى بعدها حزنا * وصيرتنى فردا وقد كنت الفها وصيرت بطن الارض قبرا لها رهنا * أقول لدهر ساءنى بفراقها * معاذ الاله أن ترينى لها خدنا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التى بينى وبينك أن تحفظ وصيتى فستراني الساعة ميتا بين يديك فاذا كان ذلك فغسلنى وكفنى أنا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمى فى هذا الثوب وادفنا جميعا فى قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش فى رغد * والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف الفتنا * وصار يجمعنا فى بطنها الكفن

ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل الخباء وغاب عنى ساعة وخرج وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم على وكبر عندى حتى كدت أن ألحق به من شدة حزنى عليه ثم تقدمت اليه فأضجعته وفعلت به ما أمرنى به من العمل وكفنتهما جميعا ودفنتهما جميعا فى قبر واحد وأقمت عند قبرهما ثلاثة أيام ثم ارتحلت وأقمت سنتين أتردد الى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا أمير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه وأجازه جائزة حسنة

﴿حكاية الاعرابى مع مروان بن الحكم وأمير المؤمنين معاوية﴾

﴿وحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين معاوية جالس يوما فى مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه النسيم من كل جانب فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوما شديد الحر لا نسيم فيه وكان ذلك فى وسط النهار وقد اشتدت الهاجرة اذ نظر الى رجل يمشى وهو يتلظى من حر التراب ويحجل فى مشيه حافيا فتأمله وقال لجلسائه هل خلق الله سبحانه وتعالى أشقى ممن يحتاج الى الحركة فى هذا الوقت وفى هذه الساعة مثل هذا قال بعضهم لعله يقصد أمير المؤمنين فقال والله لئن قصدنى لاعطينه وان كان مظلوما لانصرنه يا غلام قف بالباب فاذا طلب الدخول على هذا الاعرابى فلا تمنعه من الدخول على فخرج فوافاه الاعرابى فقال له ما تريد قال أريد أمير المؤمنين قال له ادخل فدخل وسلم عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم لما أذن للاعرابى فى الدخول دخل وسلم على أمير المؤمنين فقال له معاوية ممن الرجل فقال من بنى تميم قال فما الذى جاءك فى هذا الوقت فقال جئتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن قال من مروان بن الحكم عاملك ثم انه أنشد وجعل يقول

معاوى يا ذا الجود والحلم والفضل * ويا ذا الندى والعلم والرشد والنبل
أتيتك لما ضاق فى الارض مذهبى * فيا غوث لا تقطع رجائى من العدل

وجد لى بانصاف من الجائر الذى * بلانى بشئ كان أيسره قتلى * سبانى سعادا وانبرى لخصومتى وجار ولم يعدل وافقدنى أهلى * وهم بقتلى غير ان منيتى * تأنت ولم استكمل الرزق من أجلى فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له أهلا وسهلا يا أخا العرب اذكر قصتك وأنبئ عن أمرك فقال له يا أمير المؤمنين كان لى زوجة وكنت لها محبا وبها كلفا وكنت قرير العين طيب النفس وكانت لى جملة من الابل وكنت أستعين بها على قيام حالى فأصابتنا سنة أذهبت الخف والحافر وبقيت لا أملك شيأ فلما قل ما بيدى وذهب مالى وفسد حالى بقيت مهانا ثقيلا على الذى كان يرغب فى زيارتى فلما علم أبوها ما بى من سوء الحال وشر المآل أخذها منى وجحدنى وطردنى وأغلظ على فأتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجيا النصرة فلما أحضر أباها وسأله عن حالى قال ما أعرفه قط فقلت أصلح الله الامير ان رأى أن يحضر المرأة ويسألها عن قول أبيها تبين الحق فبعث خلفها وأحضرها فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب فصار لى خصما وعلى منكرا وأظهر لى الغضب وبعثنى الى السجن فصرت كأنما خررت من السماء واستهوت بى الريح فى مكان سحيق ثم قال لابيها هل لك أن تزوجها منى على ألف دينار وعشرة آلاف درهم وأنا ضامن خلاصها من هذا الاعرابى فرغب أبوها فى البذل وأجابه الى ذلك فأحضرونى ونظر الى كالاسد الغضبان وقال يا اعرابى طلق سعاد فقلت لا أطلقها فسلط على جماعة من غلمانه فصاروا يعذبوننى بأنواع العذاب فلم أجد لى بدا الا طلاقها ففعلت وأعادنى الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت العدة فتزوج بها وأطلقنى وقد جئتك راجيا ومستجيرا واليك ملتجئا وانشد هذه الابيات

في القلب منى نار * والنار فيها استعار * والجسم منى سقيم * فيه الطبيب يحار
وفى فؤادى جمر * والجمر فيه شرار * والعين تهطل دمعا * ودمعها مدرار
وليس الا بربى * وبالامير انتصار

ثم اضطرب واصطكت اسنانه ووقع مغشيا عليه وصار يتلوى كالحية المقتولة فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال تعدى ابن الحكم فى حدود الدين وظلم واجترأ على حريم المسلمين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين معاوية لما سمع كلام الاعرابى قال تعدى ابن الحكم فى حدود الدين وظلم واجترأ على حريم المسلمين ثم قال يا اعرابى لقد أتيتنى بحديث لم أسمع بمثله ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم قد بلغنى أنك تعديت على رعيتك فى حدود الدين وينبغى لمن يكون واليا أن يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعد ذلك كلاما طويلا اختصرته من جملته هذه الابيات

وليت ويحك أمرا لست تدركه * فاستغفر الله من فعل امرئ زانى
وقد أتانا الفتى المسكين منتحبا * يشكو الينا ببين ثم أحزان
أعطى الاله يمينا لا أكفرها * نعم وابرا من دينى واعانى
ان أنت خالفت فيما قد كتبت به * لاجعلنك لحما بين عقبان
طلق سعاد وجهزها مجهزة * مع الكميت ومع نصر بن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكميت ونصر بن ذبيان وكان يستنهضهما فى المهمات لامانتهما فأخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما اليه الكتاب وأعلماه بصورة الحال فصار مروان يقرؤه ويبكى ثم قام الى سعاد وأخبرها ولم يسعه مخالفة معاوية فطلقها

فطلقها بحضر من الكميت ونصر بن ذبيان وجهزها وبعثها اليه ثم كتب مروان الى معاوية كتابا فيه يقول

لا تعجلن أمير المؤمنين فقد * أوفى بنذرك فى رفق واحسان
وما أتيت حراما حين أعجبنى * فكيف ادعى باسم الخائن الزانى
وسوف تأتيك شمس لا نظير لها * عند الخليفة من انس ومن جان

وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب فقرأه وقال لقد أحسن فى الطاعة وأطنب فى ذكر الجارية ثم أمر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسنة لم ير مثلها فى الحسن والجمال والقد والاعتدال فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال على بالاعرابى فأتوا به وهو فى حالة مزعجة من تغير الزمان عليه فقال يا اعرابى هل لك عنها من سلوة وأعوضك عنها جوارى نهدا ابكارا كانهن أقمار مع كل جارية ألف دينار واجعل لك فى بيت المال فى كل سنة ما يكفيك ويغنيك فلما سمع الاعرابى كلام معاوية شهق شهقة فظن معاوية انه قد مات فلما أفاق قال له معاوية ما بالك قال بشر بال وسوء حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبمن استجير من جورك وأنشد هذه الابيات

لا تجعلنى فداك الله من ملك * كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب * يمسى ويصبح فى هم وتذكار
أطلق وثاقى ولا تبخل على بها * فان فعلت فانى غير كفار

ثم قال والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتنى ما حوته من الخلافة ما أخذته دون سعاد وانشد هذا البيت

أبى القلب فى الحب الاسعادا * هواها غدا لى ربا وزادا

فقال له معاوية انك مقر بانك طلقتها ومروان مقر بانه طلقها ونحن نخيرها ان اختارت سواك زوجناها اياه وان اختارتك حولناها اليك قال افعل فقال معاوية ما تقولين يا سعاد من أحب اليك أمير المؤمنين فى شرفه وعزه وقصوره وسلطانه وأمواله وما أبصرتيه عنده أو مروان بن الحكم وعسفه وجوره أو هذا الاعرابى وجوعه وفقره فأنشدت هذين البيتين

هذا وان كان فى جوع واضرار * أعز عندى من قومى ومن جارى
وصاحب التاج أو مروان عامله * وكل ذى درهم عندى ودينار

ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما أنا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام وان له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وأنا احق من صبر معه فى الضراء كما تنعمت معه فى السراء فتعجب معاوية من عقلها ومودتها ووفائها وأمر لها بعشرة آلاف درهم ودفعها الى الاعرابى وأخذ زوجته وانصرف

﴿ حكاية ضمرة بن المغيرة التى حكاها حسين الخليع لهرون الرشيد ﴾

﴿ وحكى أيضا ﴾ أيها الملك السعيد ان هرون الرشيد أرق ليلة فوجه الى الاصمعى والى حسين الخليع فأحضرهما وقال حدثانى وابدأ أنت يا حسين فقال نعم يا أمير المؤمنين خرجت فى بعض السنين منحدرا الى البصرة ممتدحا محمد بن سليمان الربيعى بقصيدة فقبلها وأمرنى بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقى فأصابنى حر شديد فدنوت من باب كبير لاستسقى واذا أنا بجارية كأنها قضيب يتثنى وسناء العينين زجاء الحاجبين أسيلة الخدين عليها قميص جلنارى ورداء صنعانى قد غلبت شدة بياض بدنها حمرة قميصها يتلألأ من تحت القميص ثديان كرمانتين وبطن كطى القباطى بعكن كالقراطيس الناصعة المعقودة بالمسك محشوة وهى يا أمير المؤمنين متقلدة بخرز من الذهب الاحمر

وهو بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسبج ولها حاجبان مقرونان وعينان نجلاوان وخدان أسيلان وأنف أقنى تحته ثغر كاللؤلؤ وأسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهي والهة حيرانة ذاهبة تروح وتجيء تخطر على أكباد محبيها في مشيها وقد أخرست سيقانها أصوات خلاخلها فهي كما قال فيها الشاعر

كل جزء من محاسنها * مرسل من حسنها مثلا

فهبتها يا أمير المؤمنين ثم دنوت منها لأسلم عليها فإذا الدار والدهليز والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت علي السلام بلسان خاشع وقلب حزين بلهيب الوجد محترق فقلت لها يا سيدتي إني شيخ غريب وأصابني عطش أفتأمرين لي بشربة ماء تؤجرين عليها قالت إليك عني يا شيخ فإني مشغولة عن الماء والزاد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت إني مشغولة عن الماء والزاد فقلت لأي علة يا سيدتي قالت لأني أعشق من لا ينصفني وأريد من لا يريدني ومع ذلك فإني ممتحنة بمراقبة الرقباء فقلت وهل يا سيدتي على بسيطة الأرض من تريدينه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك في هذا الدهليز قالت هنا طريقه وهذا وقت اجتيازه قلت لها يا سيدتي فهل اجتمعتما في وقت من الأوقات وتحدثتما حديثا أوجب هذا الوجد فتنفست الصعداء وأرخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد ثم أنشدت هذين البيتين

وكنا كغصني بانة فوق روضة * نشم جنى اللذات في عيشة رغد
فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع * فيا من رأى فردا يحن إلى فرد

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت أرى الشمس على حيطان أهله فأحسبها هو وربما أراه بغتة فأبهت ويهرب الدم والروح من جسدي وأبقى الأسبوع والأسبوعين بغير عقل فقلت لها اعذريني فإني على مثل ما بك من الصبابة مشتغل البال بالهوى وانتحال الجسم وضعف القوى أرى بك من شحوب اللون ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى وكيف لا يمسك الهوى وأنت مقيمة في أرض البصرة قالت والله كنت قبل محبتي هذا الغلام في غاية الدلال بهيئة الجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بي هذا الغلام قلت يا هذه ما الذي فرق بينكما قالت نوائب الدهر ولحديثي وحديثه شأن عجيب وذلك أني قعدت في يوم نيروز ودعوت عدة من جواري البصرة وفي تلك الجواري جارية سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين ألف درهم وكانت لي محبة وبي مولعة فلما دخلت رمت نفسها علي وكادت تقطعني قرصا وعضا ثم خلونا نتنعم بالشراب إلى أن يتهيأ طعامنا ويتكامل سرورنا وكانت تلاعبني وألاعبها فتارة أنا فوقها وتارة هي فوقي فحملها السكر على أن ضربت يدها إلى دكتي فحلتها من غير ريبة كانت بيننا ونزل سروالي بالملاعبة فبينما نحن كذلك إذ دخل هو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عني انصراف المهرة العربية إذا سمعت صلاصل لجامها فولى خارجا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لحسين الخليع أن محبوبي لما رأى ما ذكرت لك من ملاعبتي مع جارية سيران خرج مغضبا مني فأنا يا شيخ من منذ ثلاث سنين لم أزل أعتذر إليه وأتلطف به وأستعطفه فلا ينظر إلي بطرف ولا يكتب إلي بحرف ولا يكلم لي رسولا ولا يسمع مني قليلا قلت لها يا هذه أمن العرب هو أم من العجم قالت ويحك هو

من

من جملة ملوك البصرة فقلت لها الشيخ هو أم شاب فنظرت الى شزرا وقالت انك أحمق هو مثل القمر ليلة البدر أجود أمرد لا يعيبه شئ غير انحرافه عنى فقلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به قلت أجتهد فى لقائه لتحصيل الوصال بينكما قالت على شرط أن تحمل اليه رقعة قلت لا أكره ذلك فقالت اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بأبى السخاء وقصره بالمربد ثم صاحت على من فى الدار هاتوا الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين كأنهما طرقان من فضة وكتبت بعد التسمية سيدى ترك الدعاء فى صدر رقعتى ينبئ عن تقصيرى واعلم ان دعائى لو كان مستجابا ما فارقتنى لانى كثيرا ما دعوت أن لا تفارقنى وقد فارقتنى ولولا أن الجهد تجاوز بى حد التقصير لكان ما تكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة معينا لها مع أسها منك لعلمها أنك تترك الجواب وأقصى مرادها سيدى نظرة اليك وقت اجتيازك فى الشارع الى الدهليز تحيى بها نفسا ميتة وأجل من ذلك عندها أن تخط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة وتجعلها عوضا عن تلك الخلوات التى كانت بيننا فى الليالى الخاليات التى أنت ذاكرها سيدى ألست لك محبة مدنفة فان أجبت الى المسئلة كنت لك شاكرة ولله حامدة والسلام فتناولت الكتاب وخرجت وأصبحت غدوت الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلسا محتفلا بالملوك ورأيت غلاما قد زان المجلس وفاق على من فيه جمالا وبهجة قد رفعه الامير فوقه فسألت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت فى نفسى بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها ثم قمت وقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد فى موكب فوثبت اليه وبالغت فى الدعاء وناولته الرقعة فلما قرأها وفهم معناها قال لى يا شيخ قد استبدلنا بها فهل لك أن تنظر الى البديل قلت نعم فصاح على فتاة واذا هى جارية تخجل القمرين ناهدة الثديين تمشى مشية مستعجل من غير وجل فناولها الرقعة وقال أجيبي عنها فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت ما فيها وقالت يا شيخ استغفر الله مما جئت فيه فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجر رجلى حتى أتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت ما وراءك قلت البأس واليأس قالت ما عليك منه فأين الله والقدرة ثم أمرت لى بخمسمائة دينار وخرجت ثم جزت على ذلك المكان بعد أيام فوجدت غلمانا وفرسانا فدخلت واذا هم أصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليه وهى تقول لا والله لا نظرت له فى وجه فسجدت شكرا لله يا أمير المؤمنين شماتة بضمرة وتقربت من الجارية فأبرزت لى رقعة فاذا فيها بعد التسمية سيدى لولا ابقائى عليك أدام الله حياتك لوصفت شطرا مما حصل منك وبسطت عذرى فى ظلامتك اياى اذ كنت الجانية على نفسك ونفسى المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواى والله المستعان على ما كان من اختيارك والسلام وأوقفتنى على ما حمله اليها من الهدايا والتحف واذا هو بمقدار ثلاثين ألف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا أن ضمرة سبقنى اليها لكان لى معها شأن من الشؤون

﴿حكاية اسحق بن ابراهيم الموصلى مع ابليس﴾

(وحكى أيضا) أيها الملك ان اسحق بن ابراهيم الموصلى قال بينما أنا ذات ليلة فى منزلى وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكمت الامطار تقطر كأفواه القرب وامتنع الغادى والمقبل من السير فى الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وأنا ضيق الصدر حيث لم يأتنى أحد من اخوانى ولم أقدر أن أسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامى أحضر لى ما أتشاغل به فأحضر لى طعاما وشرابا فتنغصته اذ لم يكن معى من يؤانسنى ولم أزل أتطلع من الطاقات وأراقب الطرقات حتى أقبل الليل فتذكرت جارية لبعض أولاد المهدى كنت أهواها وكانت عارفة بالغناء وتحريك آلات الملاهى فقلت فى نفسى لو

كانت الليلة عندنا تم سروري وقصرت ليلتي مما أنا فيه من الفكر والقلق واذا داق يدق الباب وهو يقول * أيدخل محبوب على الباب واقف * فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر فقمت الى الباب فاذا بصاحبتي وعليها مرط أخضر قد اتشحت به وعلى رأسها وقاية من الديباج تقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتيها وابتل ما عليها من المازيب وهي في قالب عجيب فقلت لها ياسيدتي ما الذي أتى بك في مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الجارية لما أتت وطرقت باب اسحق خرج لها وقال ياسيدتي ما الذي أتى بك في هذه الاوحال قالت له قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك وكرهت اني اقول لها لم ارسل اليك أحدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الم الصبر ولو ابطأت علي ساعة كنت أحق بالسعي اليك لاني مشتاق اليك كثير الصبابة نحوك ثم قلت لغلامي هات الماء فأقبل بسخنة فيها ماء حار حتى تصلح حالها ثم امرته أن يصب الماء على رجليها وتوليت غسلهما بنفسي ثم دعوت ببدلة من أفخر الملبوس فالبستها اياها بعد أن نزعت ما كان عليها وجلسنا ثم استدعيت بالطعام فأبت فقلت هل لك في الشراب قالت نعم فتناولت أقداحا ثم قالت من يغني فقلت أنا ياسيدتي فقالت لا أحب فقلت بعض جواري قالت لا أريد قلت غني بنفسك قالت ولا أنا قلت لها فمن يغني لك قالت اخرج التمس من يغني لي فخرجت طاعة لها الا اني يائس ومتيقن أن لا أجد أحدا في مثل هذا الوقت فلم ازل ماشيا حتى بلغت الشارع واذا أنا بأعمى يخبط الارض بعصاه وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بي فقلت له امغن أنت قال نعم قلت له فهل لك أن تتم ليلتك عندنا وتؤانسنا قال ان شئت خذ بيدي فأخذت بيده وسرت الى الدار وقلت لها ياسيدتي قد أتيت بمغن أعمى نلتذ به ولا يرانا فقالت علي به فادخلته وعزمت عليه بالطعام فأكل أكلا لطيفا وغسل يديه وقدمت اليه الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم قال من تكون قلت اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لقد كنت اسمع بك والآن فرحت بمنادمتك فقلت ياسيدي فرحت بفرحك ثم قال غن لي يا اسحق فأخذت العود على سبيل المجون فقلت السمع والطاعة فلما ان غنيت وانقضى الصوت قال يا اسحق قاربت أن تكون مغنيا فصغرت الى نفسي والقيت العود من يدي فقال أما عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية قال مرها أن تغني فقلت هل تغني وأنت واثق بغنائها قال نعم فغنت قال لا ما صنعت شيأ فرمت العود من يدها مغضبة وقالت الذي عندنا جدنا به فان كان عندك شيء فتصدق به علينا فقال علي بعود لم تمسه يد فأمرت الخادم فجاءه بعود جديد فجس العود وضرب في طريق لا أعرفها واندفع يغني وينشد هذين البيتين

سرى يقطع الظلماء والليل عاكف * حبيب بأوقات الزيارة عارف
وما راعنا الا السلام وقولها * أيدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الى الجارية شزرا وقالت سر بيني وبينك ما وسعه صدرك ساعة وأودعته لهذا الرجل فحلفت لها واعتذرت اليها ثم أخذت أقبل يديها وأزغزغ ثدييها وأعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى الاعمى وقلت له غن ياسيدي فأخذ العود وغنى بهذين البيتين

ألا يا عازرت الملاح وزعا * لست بكف البنان المخضبا
وزغزغت رمان الصدور ولم أزل * أعضعض تفاح الخدود المكتبا

فقلت لها يا سيدتي من أعلمه بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال اني حاقن فقلت يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه فخرج وابطأ فخرجنا في طلبه فلم نجده فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في الخزانة فلا ندري أفي السماء صعد أم في الارض هبط فعلمت انه ابليس وانه قاد لي ثم انصرفت فتذكرت قول أبي نواس * عجبت من ابليس في كبره * وخبث ما اضمر في نيته * تاه على آدم في سجدة * وصار قواد الذريته

﴿حكاية أبي اسحق مع الغلام﴾

(وحكي أيضا) أن ابراهيم أبا اسحق قال كنت منقطعا الى البرامكة فبينما أنا يوما في منزلي واذا بالباب يدق فخرج غلامي وعاد وقال لي على الباب فتى جميل يستأذن فأذنت له فدخل شاب عليه أثر السقم فقال ان لي مدة أحاول لقاءك ولي اليك حاجة فقلت ما هي فأخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي وقال أسألك أن تقبلها مني وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما فقلت له أنشدنيهما فأنشد وجعل يقول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابراهيم أبا اسحق لما دخل عليه الفتى ووضع بين يديه الدنانير وقال له أسألك أن تقبلها وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما فقال له أنشدنيهما فأنشد يقول

بالله يا طرفي الجاني على كبدي * لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
الدهر من جملة العذال في سكني * فلا أراه ولو أدرجت في كفني

قال فصنعت له لحنا يشبه النوح ثم غنيته فأغمي عليه حتى ظننت أنه مات ثم أفاق وقال أعد فناشدته الله وقلت أخشى أن تموت قال ليت ذلك لو كان ومازال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته فصعق صعقة أشد من الاولى فلم أشك في موته ومازلت أنضح عليه من ماء الورد حتى أفاق وجلس فحمدت الله على سلامته ووضعت دنانيره بين يديه وقلت له خذ مالك وانصرف عني فقال لا حاجة لي به ولك مثلها ان أعدت اللحن فانشرح صدري الى المال فقلت له أعيده ولكن بثلاثة شروط أولها أن تقيم عندي وتأكل طعامي حتى تتقوى نفسك والثاني أن تشرب من الشراب ما يمسك قلبك والثالث أن تحدثني بحديثك ففعل ذلك ثم قال اني رجل من أهل المدينة خرجت متنزها وسلكت طريق العقيق مع اخوتي فرأيت جارية مع فتيات كأنهن غصن جلله الندى تنظر بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس ملاحظهما فأ ظللن حتى فرغ النهار ثم انصرفن وقد وجدت بقلبي جراحا بطيئة الاندمال فعدت أتنسم أخبارها فلم أجد احدا فصرت أتتبعها في الاسواق فلم أقع لها على خبر ومرضت أسى وحكيت قصتي لذي قرابة لي فقال لا بأس عليك هذه أيام الربيع ما انقضت وستمطر السماء فتخرج حينئذ وأخرج أنا معك فافعل مرادك فاطمأنت نفسي بذلك الى أن سال العقيق وخرج الناس فخرجت مع اخوتي وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والنسوة أقبلن كفرسي رهان فقلت لجارية من اقاربي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال هذا البيت

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا

فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولي له لقد أحسن من أجاب بهذا البيت

بيننا مثل ما تشكو فصبراً لعلنا * نرى فرجاً يشفي القلوب قريبا

وأمسكت عن الكلام خوف الفضيحة ووقت منصرفاً فقامت اقدامي وتبعتها فرأتني حتى عرفت منزلها وصارت تسير الي وأسير اليها حتى اجتمعنا وكثر ذلك حتى شاع وظهر وعلم أبوها فلم أزل مجتهداً في لقائها وشكوت ذلك الى أبي فجمع أهلنا ومضى الى أبيها راغباً في خطابتها فقال لو بدا الى ذلك قبل أن يفضحها لفعلت ولكن اشتهر ذلك فما كنت لاحقق قول الناس قال ابراهيم فأعدت عليه الصوت فمرفي منزله ثم انصرف وكان بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب أقداحا وقال ويلك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فأمرني بالركوب اليه وأن أحمله على ثقة من بلوغ أربه فمضيت اليه فأحضرته فاستعاده الحديث فحدثه فقال أنت في ذمتي حتى أزوجك اياها فطابت نفسه وأقام معنا فلما أصبح الصباح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وأمران نحضر جميعاً فاستعاد الصوت وشرب عليه ثم أمر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار أبي المرأة وأهلها محلا الى حضرته والانفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمض الايسير حتى حضروا فأشار الرشيد باحضار الرجل بين يديه فحضروا مره بتزويج ابنته من الفتى وأعطاه مائة ألف دينار وانقلب الى أهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى بأهله الى المدينة فرحمهم الله تعالى أرواحهم أجمعين

﴿حكاية الوزير أبي عامر بن مروان﴾

﴿وحكي أيضاً﴾ أيها الملك السعيد أن الوزير أبا عامر بن مروان كان قد أهدى اليه غلام من النصارى لا تقع العيون على أحسن منه فلمحه الملك الناصر فقال لسيده من أين هذا قال هو من عند الله فقال له أتخوفنا بالنجوم وتأسرنا بالاقمار فاعتذر اليه ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام وقال له كن داخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه هذين البيتين

أمولاي هذا البدر سار لأفقكم * وللأفق أولى بالبدور من الارض
فأرضيكم بالنفس وهي نفيسة * ولم أر قبلي من بمهجته يرضي

فحسن ذلك عند الناصر وأتحفه بمال جزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك أهديت للوزير جارية من أجمل نساء الدنيا فخاف أن ينمي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية أعظم من الاولى وأرسلها مع الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير أبا عامر لما أهديت اليه الجارية خاف أن يصل خبرها الى الملك الناصر وتكون قصتها مثل قصة الغلام فاحتفل في هدية أعظم من الاولى وأرسلها وصحبتها الجارية وكتب معها هذه الابيات

أمولاي هذى الشمس والبدر أولا * تقدم كيما يلتقي القمران
قران لعمري بالسعادة ناطق * فدم منهما في كوثر وجنان
فالهما والله في الحسن ثالث * وما لك في ملك البرية ثاني

فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى بعض أعدائه عند الناصر بأن عنده من الغلام بقية حرارة وانه لا يزال يلهج بذكره حين تحركه الشمول فيقرع السن على اهدائه الغلام فقال الناصر لا تحرك به لسانك والا أطرت رأسك وكتب اليه على لسان الغلام ورقة فيها يا مولاي أنت تعلم انك كنت لي على الانفراد ولم أزل معك في نعيم وأنا وان كنت عند السلطان فاني أحب انفرادي بك ولكني أخشى من سطوة الملك فتحيل في استدعائي منه ثم بعثها مع غلام صغير وأوصاه ان يقول هي من عند فلان وان الملك لم

بكلامه قط فلما وقف عليها أبو عامر وداس عليه الخادم احس بالشر فكتب على ظهر الورقة هذه الابيات

امن بعد احكام التجارب ينبغى * لذى الحزم أن يسعى الى غابة الاسد
ولا أنا ممن يغلب الحب عقله * ولا جاهل ما يدعيه أولو الحسد
فان كنت روحى قد وهبتك طائعا * وكيف يرد الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش فيه بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلى بالهوى غير مشترك والله أعلم

(حكاية أحمد الدنف وحسن شومان مع الدليلة المحتالة وبنتها زينب النصابة)

(وحكى أيضا) أيها الملك السعيد أنه كان فى زمن خلافة هرون الرشيد رجل يسمى أحمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان وكانا صاحبى مكر وحيل ولهما أفعال عجيبة فبسبب ذلك خلع الخليفة على أحمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل واحد منهما جامكية فى كل شهر ألف دينار وكان لكل واحد منهما أربعون رجلا من تحت يده وكان مكتوبا على أحمد الدنف درك البر فنزل أحمد الدنف ومعه حسن شومان ومن تحت أيديهما راكبين والامير خالد الوالى بصحبتهم والمنادى ينادى حسبما رسم الخليفة انه لا مقدم ببغداد فى الميمنة الا المقدم أحمد الدنف ولا مقدم ببغداد فى الميسرة الا حسن شومان وانهما مسموعا الكلمة واجبا الحرمة وكان فى البلد عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لامها دليلة انظرى يا امى هذا أحمد الدنف جاء من مصر مطرودا ولعب مناصف فى بغداد الى أن تقرب عند الخليفة وبقى مقدم الميمنة وهذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدم الميسرة وله سماط فى الغداة وسماط فى العشاء ولهما جوامك لكل واحد منهما ألف دينار فى كل شهر ونحن قاعدون معطلون فى هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا وكان زوج دليلة مقدم بغداد سابقا وكان له عند الخليفة فى كل شهر ألف دينار فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمى أحمد اللقيط وبنت عازبة تسمى زينب النصابة وكانت دليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره وكان ابليس يتعلم منها المكر وكان زوجها براجا عند الخليفة وكان له جامكية فى كل شهر ألف دينار وكان يربى حمام البطاقة الذى يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته أعز من واحد من أولاده فقالت زينب لامها قومى اعملى حيلا ومناصف لعل بذلك يشتهر لنا صيت فى بغداد فتكون لنا جامكية أبينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زينب النصابة لما قالت لامها قومى اعملى لنا حيلا ومناصف لعل بذلك يشيع لنا صيت فى بغداد فتكون لنا جامكية أبينا فقالت لها وحياتك يا بنتى لالعبن فى بغداد مناصف أقوى من مناصف أحمد الدنف وحسن شومان فقامت ضربت على وجهها اللثام ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباسا نازلا لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة وأخذت ابريقا وملأته ماء لرقبته وحطت فى فمه ثلاثة دنانير وغطت فم الابريق بليفة وتقلدت بسبح قدر حملة حطب وأخذت راية فى يدها وفيها شراميط حمر وصفر وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب راكض فى ميدان القبيح وصارت تتلمح لمنصف تلعبه فى البلد فسارت من زقاق الى زقاق حتى وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام

مفروش فرأت باباً مقنطراً بعتبة من مرمر وبواب مغربي واقفاً بالباب وكانت تلك الدار لرئيس
الشاويشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة وكان يسمى بالامير حسن
شر الطريق وما سموه بذلك الا لكون ضربته تسبق كلمته وكان متزوجاً بصبية مليحة وكان يحبها وكانت
ليلة دخلته بها حلفته أنه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته الى أن طلع زوجها يوماً من الايام الى
الديوان فرأى كل أمير معه ولد أو ولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرآة فرأى بياض شعر
ذقنه غطى سوادها فقال في نفسه هل الذي أخذ أباك لا يرزقك ولداً ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ
فقالت له مساء الخير فقال لها روحي من قدامي من يوم رأيتك ما رأيت خيراً فقالت له لأي شيء فقال
لها ليلة دخلت عليك حلفتيني اني ما أتزوج عليك وفي هذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولد
وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وأنا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب
غيظي فانك عاقر لا تحبلين مني فقالت له اسم الله عليك أنا خرقت الاهوان من دق الصوف
والعقاقير وأنا ما لي ذنب والعاقة منك لانك بغل أفطس وبيضك رائق لا يحبل ولا يجيء بأولاد فقال
لها لما أرجع من السفر أتزوج عليك فقالت له نصيبي على الله وطلع من عندها وندما على معايرة
بعضهما فبينما هي تطل من طاقتها وهي كأنها عروسة كنز من المصاغ الذي عليها واذا بدليلة واقفة
فرأتها فنظرت عليها مصاغاً وثياباً مثمنة فقالت لنفسها يا دليلة لا أصنع من أن تأخذي هذه الصبية من
بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك فوقفت وتذكرت تحت شباك القصر
وقالت الله الله فرأت الصبية هذه العجوز وهي لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور متهيئة
بهيئة الصوفية وهي تقول احضروا يا أولياء الله فطلت نساء الحارة من الطيقان وقالت شيء لله من المدد
هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجاريتها انزلي قبلي يد الشيخ
أبي علي البواب وقولي له خليه يدخل الشيخة لنتبرك بها فنزلت وقبلت يده وقالت سيدتي تقول لك
خل هذه الشيخة تدخل الى سيدتي لتتبرك بها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما نزلت للبواب
وقالت له سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل لسيدتي لتتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فتقدم البواب
وقبل يدها فمنعته وقالت له ابعد عني لئلا تنقض وضوئي أنت الآخر مجذوب وملحوظ من الاولياء
الله يعتقك من هذه الخدمة يا أبا علي وكان للبواب أجرة ثلاثة أشهر على الامير وكان معسراً ولم يعرف
أن يخلصها من ذلك الامير فقال لها يا أمي اسقيني من ابريقك لا تبرك بك فأخذت الابريق من كتفها
وبرمت به في الهواء وهزت يدها حتى طارت اللفة من فم الابريق فنزلت الثلاثة دنانير على الارض
فنظرها البواب والتقطها وقال في نفسه شيء لله هذه الشيخة من أصحاب التصرف فانها كاشفت على
وعرفت أني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلاثة دنانير من الهواء ثم أخذها في يده وقال لها
خذي يا خالتي الثلاثة دنانير التي وقعت في الارض من ابريقك فقالت له العجوز ابعدها عني فاني من
ناس لا يشتغلون بالدنيا أبداً خذها ووسع بها على نفسك عوضاً عن الذي لك على الامير فقال شيء لله من
المدد وهذا من باب الكشف واذا بالجارية قبلت يدها وأطلعتها للسيدة فلما دخلت رأت سيدة الجارية
كأنها كنز انفك عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها فقالت لها يا بنتي أنا ما جئتك الا بمشورة
فقدمت لها الاكل فقالت يا بنتي أنا ما آكل الا من مأكل الجنة وأديم صيامي فلا أفطر الا خمسة أيام

في

فى السنة ولكن يا بنتى أنا أنظرك مكدرة ومرادى أن تقولى لى على سبب تكدرك فقالت يا أمى فى ليلة
ما دخلت حلفت زوجى أنه لا يتزوج غيرى فرأى الاولاد فتشوق اليهم فقال لى أنت عاقر فقلت له أنت
بغل لا تحبل فخرج غضبان وقال لما أرجع من السفر أتزوج عليك وأنا خائفة يا أمى أن يطلقنى و يأخذ
غيرى فان له بلادا و زروعا وحاما كبيرة واسعة فاذا جاءه أولاد من غيرى يملكون المال والبلاد منى فقالت
لها يا بنتى هل انت عمياء عن شيخى أبى الحملات فكل من كان مديونا و زاره قضى الله دينه وان زارته عقيم
فانها تحبل فقالت يا أمى أنا من يوم دخلت ما خرجت لا معزية ولا مهنية فقالت لها العجوز يا بنتى
أنا آخذك معى وأزورك أبا الحملات وأرمى حملتك عليه وانذرى له عسى أن يجىء زوجك من السفر
ويجامعك فتحبلى منه ببنت أو ولد وكل شىء ولدتيه ان كان انثى أو ذكرا يبقى درويش الشيخ أبى
الحملات فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست أفخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية
التى نظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة يا سيدتى ثم نزلت فقابلها الشيخ أبو على البواب فقال لها الى أين
يا سيدتى فقالت أنا رائحة لازور الشيخ أبا الحملات فقال البواب صوم العام يلزمنى ان هذه العجوز من
الاولياء وملآنة بالولاية وهى يا سيدتى من أصحاب التصريف لانها أعطتنى ثلاثة دنانير من الذهب
الاحمر وكاشفت على من غير أن أسألها وعلمت انى محتاج فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير حسن
شر الطريق معها والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شاء الله يا بنتى لما تزورين الشيخ أبا الحملات
يحصل لك جبر الخاطر وتحبلين باذن الله تعالى ويحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك
كلمة تؤذى خاطرك بعد ذلك فقالت لها أزوره يا أمى ثم قالت العجوز فى نفسها أين أعريها وآخذ ثيابها
والناس رائحة وغادية فقالت لها يا بنتى اذا مشيت فامشى ورائى على قدر ما تنظرينى لان أمك صاحبة
حمل كثيرة وكل من كان عليه حملة يرميها على وكل من كان معه نذر يعطيه لى و يقبل يدى فمشت
الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز قدامها الى أن وصلتا الى سوق التجار والخلاخيل ترن والعقوص تشن
فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيدى حسن وكان مليحا جدا لا نبات بعارضيه فرأى الصبية مقبلة وصار
يلحظها شزرا فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها اقعدى على هذا الدكان حتى أجىء اليك
فامتثلت أمرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة أعقبته ألف حسرة ثم أتته العجوز
وسلمت عليه وقالت له هل انت اسمك سيدى حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من أعلمك باسمى فقالت
دلنى عليك أهل الخير واعلم أن هذه الصبية بنتى وكان أبوها تاجرا فمات وخلف لها مالا كثيرا وهى
بالغة وقالت العقلاء اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك وعمرها ما خرجت الا فى هذا اليوم وقد جاءت الاشارة
ونويت فى سرى أنى ازوجك بها وان كنت فقيرا أعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين
فقال ابن التاجر فى نفسه قد سألت الله عروسة فمن على بثلاثة أشياء كيس وكس وكساء ثم قال لها
يا أمى نعم ما أشرت به على فان أمى طالما قالت لى أريد ان أزوجك ولم أرض بل أقول انا لا اتزوج
الا على نظر عينى فقالت له قم على قدميك واتبعنى وأنا أريها لك عريانة فقام معها واخذ معه ألف دينار
وقال فى نفسه ربما نحتاج شيأ فنشتريه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ابن
التاجر محسن قم واتبعنى وانا أريها لك عريانة فقام معها واخذ معه ألف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج الى
شىء فنشتريه ونحط معلوم عقد العقد ثم قالت له العجوز كن ماشيا بعيدا عنها على قدر ما تنظرها بالعين

وقالت العجوز في نفسها أين تروحين بابن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هو والصبية ثم مشت والصبية
تابعة لها وابن التاجر تابع للصبية الى أن أقبلت على مصبغة كان فيها واحد معلم يسمى الحاج محمد وكان
مثل سكين القلاقسي يقطع الذكر والانثى يحب أكل التين والرمان فسمع الخلاخل يرن فرفع عينه فرأى
الصبية والغلام واذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له أنت الحاج محمد الصباغ فقال لها نعم أنا
الحاج محمد أي شئ تطلبين فقالت له أنا دلني عليك أهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتي وهذا
الشاب الامرد المليح ابني وأنا ربيتهما وصرفت عليهما أموالا كثيرة واعلم أن لي بيتا كبيرا قد خسع
وصلبته على خشب وقال لي المهندس اسكني في مطرح غيره فربما يقع عليك حتى تعمر به وبعد ذلك
ارجعي اليه واسكني فيه فطلعت أفتش لي على مكان فدلني عليك أهل الخير ومرادي أن أسكن عندك
بنتي وابني فقال الصباغ في نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة فقال لها صحيح ان لي بيتا وقاعة وطبقة
ولكن أنا ما أستغني عن مكان منها للضيوف والفلاحين أصحاب النيلة فقالت له يا ابني معظمه شهر
أو شهران حتى نعمر البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مشتركا بيننا وبينك وحياتك يا ابني
ان طلبت أن ضيوفك تكون ضيوفنا فرحبا بهم نأكل معهم وننام معهم فأعطاها المفاتيح واحدا كبيرا وآخر
صغيرا ومفتاحا أعوج وقال لها المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة فأخذت المفاتيح
وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر الى أن أقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية
وقالت لها يا بنتي هذا بيت الشيخ أبي الحملات واشارت لها الى القاعة ولكن اطلعي الطبقة وحلي ازارك
حتى اجيء اليك فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت فأقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له اقعد
في القاعة حتى اجيء اليك ببنتي لتنظرها فدخل وقعد في القاعة ودخلت العجوز على الصبية فقالت
لها الصبية أنا مرادي ان أزور أبا الحملات قبل أن يجيء الناس فقالت لها يا بنتي نخشى عليك فقالت
لها من أي شئ فقالت لها هناك ولدي اهبل لا يعرف صيفا من شتاء دائما عريان وهو نقيب الشيخ فان
دخلت بنت مثلك تزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم اذنها ويقطع ثيابها الحرير فانت اقلعي صيغتك
وثيابك لأحفظها لك حتى تزوري فقلعت الصبية الصيغة والثياب واعطت العجوز اياها وقالت لها اني
اضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة ثم اخذتها العجوز وطلعت وخلتها بالقميص واللباس
وخبأتها في محل السلالم ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته في انتظار الصبية فقال لها أين بنتك حتى
انظرها فلطمت على صدرها فقال لها ما لك فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون
لانهم رأوك داخلا معي فسألوني عنك فقلت أنا خطبت لبنتي هذا العريس فحسدوني عليك فقالوا لبنتي
هل أمك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لواحد مبتلي فحلفت لها أني ما أخليها تنظرك الا وأنت عريان
فقال أعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة فقالت له لا تخش من شئ فاني
أدعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك عريانا فقال لها خليها تجيء لتنظرني وقلع الفروة السمور
والحياصة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الالف دينار في الحوائج فقالت
له هات حوائجك حتى أحفظها لك وأخذتها ووضعتها على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت به
من الباب وقفلته عليهما وراحت الى حال سبيلها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
{ فلما كانت الليلة الثانية بعد السبعمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخذت حوائج
ابن التاجر وحوائج الصبية وقفلت الباب عليهما وراحت الى حال سبيلها أودعت الذي كان معها عند

رجل

رجل عطار وراحت الى الصباغ فرأته قاعدا فى انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت أعجبكم
فقالت فيه بركة وأنا رائحة أجىء بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا وأولادى قد اشتهوا على عيش بلحم
فأنت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهما عيش بلحم وتروح تتغدى معهما فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة
وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك ثم أخذ صحنا ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان
من أمر الصباغ وله كلام يأتى ﴿وأما ما كان﴾ من أمر العجوز فانها أخذت من العطار حوائج الصبية
وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبى الصباغ الحق معلمك وأنا لا أبرح حتى تأتيانى فقال لها
سمعا وطاعة ثم أخذت جميع ما فى المصبغة واذا برجل حمار حشاش له أسبوع وهو بطال فقالت له العجوز
تعال يا حمار فجاءها فقالت له هل أنت تعرف ابنى الصباغ قال لها أعرفه قالت له هذا مسكين قد أفلس
وبقى عليه ديون وكلما يحبس أطلقه ومرادنا أن نثبت اعساره وأنا رائحة أعطى الحوائج لأصحابها ومرادى
أن تعطينى الحمار حتى أحمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كراءه وبعد أن أروح تأخذ الدسترة
وتنزح بها الذى فى الخوابى ثم تكسر الخوابى والدنان لأجل اذا نزل كشف من طرف القاضى لا يجد
شيأ فى المصبغة فقال لها ان المعلم فضله على وأعمل شيأ لله فأخذت الحوائج وحملتها فوق الحمار وستر
عليها الستار وعمدت الى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبى عندك يا أمى أى شىء عملت من
المناصف فقالت لها أنا لعبت أربع مناصف على أربعة أشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ
وحمار وجئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمار فقالت لها يا أمى ما بقيت تقدرى أن تشقى فى البلد من
الشاويش الذى أخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذى عريتيه والصباغ الذى أخذت حوائج الناس
من مصبغته والحمار صاحب الحمار فقالت آه يا بنتى أنا ما أحسب الا حساب الحمار فانه يعرفنى ﴿وأما
ما كان﴾ من أمر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه وفات على المصبغة فرأى
الحمار يكسر فى الخوابى ولم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك يا حمار
فرفع يده الحمار وقال له الحمد لله على السلامة يا معلم قلبى عليك فقال له لأى شىء ما حصل لى فقال
له قد صرت مفلسا وكتبوا حجة اعسارك فقال له من قال لك فقال أمك قالت لى وأمرتنى بكسر الخوابى
ونزح الدنان خوفا من الكشاف اذا جاء ربما يجد فى المصبغة شيأ فقال الله يخيب البعيدة ان أمى ماتت
من مدة زمان ودق صدره بيده وقال يا ضياع مالى ومال الناس فبكى الحمار وقال يا ضيعة حمارى ثم
قال للصباغ يا صباغ هات لى حمارى من أمك فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه ويقول أحضر لى
العجوز فقال له أحضر لى الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصباغ تعلق بالحمار والحمار
تعلق بالصباغ وتضاربا وصار كل واحد منهما يدعى على صاحبه فاجتمعت عليهما الخلائق فقال واحد
منهم أى شىء الحكاية يا معلم محمد قال له الحمار أنا أحكى لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له وقال انى أظن
أنى مشكور عند المعلم فدق صدره وقال لى أمى ماتت وأنا الآخر أطلب حمارى منه لأنه عمل على هذا
المنصف لأجل أن يضيع حمارى على فقالت الناس يا معلم محمد وهذه العجوز أنت تعرفها لأنك استأمنتها
على المصبغة والذى فيها فقال لا أعرفها وانما سكنت عندى فى هذا اليوم هى وابنها وبنتها فقال واحد فى
ذمتى ان الحمار فى عهدة الصباغ فقيل له ما أصله فقال لأن الحمار ما اطمأن وأعطى العجوز حماره الا

لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذى فيها فقال واحد يا معلم اسكنتها عندك وجب عليك أنك تجىء له بحماره ثم تمشوا قاصدين البيت ولهم كلام يأتى ﴿وأما﴾ ابن التاجر فانه انتظر مجىء العجوز أن تجىء بينتها ﴿وأما﴾ الصبية فانها انتظرت العجوز أن تجىء لها باذن من ابنها المجذوب الذى هو نقيب الشيخ أبى الحملات فلم ترجع اليها فقامت لتزور واذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالى أين أمك التى جاءت بى لاتزوج بك فقالت ان امى ماتت فهل أنت ابنها المجذوب نقيب الشيخ أبى الحملات فقال هذه ما هى أمى هذه عجوز نصابة نصبت على حتى أخذت ثيابى والالف دينار فقالت له الصبية وانا الاخرى نصبت على وجاءت بى لازور أبا الحملات وأعرتنى فصار ابن التاجر يقول للصبية أنا ما أعرف ثيابى والالف دينار الامنك والصبية تقول له أنا ما أعرف حوائجى وصيغتى الامنك فاحضر لى أمك واذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة فقال قولا لى أين أمكما فحكت له الصبية جميع ما وقع لها وحكى ابن التاجر جميع ما جرى له فقال الصباغ يا ضياع مالى ومال الناس وقال الحمار يا ضياع حمارى أعطنى يا صباغ حمارى فقال الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى أقفل الباب فقال ابن التاجر يكون عيبا عليك أن ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين فكساه وكسا الصبية وروحها بيتها ولها كلام يأتى بعد قدوم زوجها من السفر ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الصباغ فانه قفل المصبغة وقال لابن التاجر اذهب بنا نفتش على العجوز ونسلمها للوالى فراح معه وصحبتهما الحمار ودخلوا بيت الوالى وشكوا اليه فقال لهم يا ناس أى شئ خبركم فحكوا له ما جرى فقال لهم وكم عجوز فى البلد روحوا وفتشوا عليها وامسكوها وأنا أقررها لكم فداروا يفتشون عليها ولهم كلام يأتى ﴿وأما﴾ العجوز الدليلة المحتالة فانها قالت لبنتها زينب يا بنتى أنا أريد أن أعمل منصفا فقالت لها يا أمى أخاف عليك فقالت لها أنا مثل سقط الفول عاص على الماء والنار فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الاكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه أغانى ونقر دفوف ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفى رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله ابنة بنت بكر مخطوبة وهم يعملون املاكها فى ذلك اليوم وكان عند أمها جملة نساء ومغنيات فكلما تطلع أمه أو تنزل يشبط معها فنادت الجارية وقالت لها خذى سيدك لاعبيه حتى ينفض المجلس ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها أى شئ عند سيدتك اليوم من الفرح فقالت تعمل املاك بنتها وعندها المغنيات فقالت فى نفسها يا دليلة ما منصف الا أخذ هذا الولد من هذه الجارية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لنفسها يا دليلة ما منصف الا أخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم أطلعت من جيبها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذى هذا الدينار وادخلى لسيدتك وقولى لها أم الخير فرحت لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجىء هى وبناتها وينعمن على المواشط بالنقوط فقالت الجارية يا أمى وسيدى هذا كلما ينظر أمه يتعلق بها فقالت هاتيه معى حتى تروحى وتجيئى فأخذت الجارية البرقة ودخلت وأما العجوز فانها أخذت الولد وراحت الى زقاق

فعلمته الصنعة والثياب التي عليه وقالت لنفسها يا دليلة ما شطارة الا مثل ما لعبت على الجارية
وأخذت منها أن تعملي منصفا وتجعليه رهنا على شئ بألف دينار ثم ذهبت الى سوق الجواهرجية فرأت
يهوديا صائغا وقدامه قفص ملآن صيغة فقالت في نفسها ما شطارة الا أن تحتالي على هذا اليهودي
وتأخذي منه صيغة بألف دينار وتحطي الولد رهنا عنده عليها فنظر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز
فعرف انه ابن شاه بندر التجار وكان اليهودي صاحب مال كثير وكان يحسد جاره اذا باع بيعة ولم يبع
هو فقال لها أي شئ تطلبين يا سيدتي فقالت له أنت المعلم عذرة اليهودي لانها سألت عن اسمه فقال
لها نعم فقالت له أخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا املاكها وهي محتاجة
الصيغة فائت لنا بزوجين خلاخل ذهبا وزوج أساور ذهبا وحلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخاتم فأخذت
منه شيئا بألف دينار وقالت له أنا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذي يعجبهم يأخذونه وآتي اليك
بثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال الامر كما تريدين فأخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها أي
شئ فعلت من المناصف فقالت لعبت منصفا فأخذت ابن شاه بندر التجار وعريته ثم رحت رهنته
على مصاغ بألف دينار فأخذتها من يهودي فقالت لها بنتها ما بقيت تقدري أن تمشي في البلد (وأما)
الجارية فانها دخلت لسيدتها وقالت يا سيدتي أم الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجيء هي
وبناتها ويعطين النقوط فقالت لها سيدتها وأين سيدك فقالت لها خليته عندها خوفا أن يتعلق
بك واعطتني نقوطا للمغنيات فقالت لرئيسة المغنيات خذي نقوطك فأخذته فوجدته برقة من الصفر
فقالت لها سيدتها انزلي يا عاهرة انظري سيدك فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت
وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن واذا بشاه بندر التجار أقبل فحكت له زوجته جميع ما جرى
فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق ولم يزل شاه بندر التجار يفتش على ابنه حتى رأى
ابنه عريانا على دكان اليهودي فقال هذا ولدي فقال اليهودي نعم فأخذه أبوه ولم يسأل عن ثيابه
لشدة فرحه به وأما اليهودي فانه لما رأى التاجر أخذ ابنه تعلق به وقال الله ينصرك الخليفة فقال له
التاجر مالك يا يهودي فقال اليهودي ان العجوز أخذت مني صيغة لبنتك بألف دينار ورهنت هذا الولد
عندي وما أعطيتها الا لانها تركت هذا الولد عندي رهنا على الذي أخذته وما ائتمنتها الا لكوني
أعرف ان هذا الولد ولدك فقال التاجر ان بنتي لا تحتاج الى صيغة فاحضر لي ثياب الولد فصرخ اليهودي
وقال ادركوني يا مسلمون واذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر
واليهودي عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل فقالوا ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما وحكوا
جميع ما جرى لهم معها فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدي فالثياب فداؤه وان وقعت العجوز طلبت
الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار بابنه لامه ففرحت بسلامته وأما اليهودي فانه سأل الثلاثة وقال
لهم أين تذهبون أنتم فقالوا له انا نريد أن نفتش عليها فقال لهم خذوني معكم ثم قال لهم هل فيكم من
يعرفها فقال الحمار أنا أعرفها فقال لهم اليهودي ان طلعنا سواء لا يمكن أن نجدها وتهرب منا ولكن
كل واحد منا يروح من طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي فتوجه كل
واحد من طريق واذا هي طلعت لتعمل منصفا فرآها الحمار فعرفها فتعلق بها وقال لها ويلك ألك زمان
على هذا الامر فقالت له ما خبرك قال لها حماري هاتيه فقالت له استر ما ستر الله يا أخي أنت طالب حمارك
والا حوائج الناس فقال طالب حماري فقط فقالت له أنا رأيتك فقيرا وحمارك أودعته لك عند المزين

المغربي فقف بعيدا حتى أصل اليه وأقول له بالطاقة أن يعطيك اياه وتقدمت للمغربي وقبلت يده وبكت
فقال لها مابالك فقالت ياولدي انظر ولدي الذي هو واقف كان ضعيفا واستوى فافسد الهواء عقله
وكان يقتني الحمير فان قام يقول حماري وان قعد يقول حماري وان مشي يقول حماري فقال لي حكيم
من الحكماء انه اختل في عقله ولايطيبه الا قلع ضرسين ويكوى في أصداغه مرتين فخذ هذا الدينار وناده
وقل له حمارك عندي فقال المغربي صوم العام يلزمني لاعطينه حماره في كفه وكان عنده اثنان
صنائعية فقال لواحد منهما رح احم مسمارين ثم نادى الحمار والعجوز راحت الى حال سبيلها فلما جاءه
قال له ان حمارك عندي يامسكين تعال خذه وحياتي لاعطينك اياه في كفك ثم أخذه ودخل به في قاعة
مظلمة واذا بالمغربي لكمه فوقع فكبسوه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربي وقلع له ضرسين وكواه على
صدغيه كيتين ثم تركه فقام وقال يامغربي لاي شئ عملت معي هذا الامر فقال له ان امك أخبرتني انك
مختل العقل لانك استويت وأنت مريض وان قمت تقول حماري وان قعدت تقول حماري وان مشيت
تقول حماري وهذا حمارك في يدك فقال له تلقي من الله بسبب تقليعك أضراسي فقال له ان امك
قالت لي وحكى له جميع ما قالت فقال الله ينكد عليها واوذهب الحمار هو والمغربي يتخاصمان وترك الدكان
فلما رجع المغربي الى دكانه لم يجد فيها شيأ وكانت العجوز حين راح المغربي هو والحمار أخذت جميع
مافي دكانه وراحت لبنتها وحكت لها جميع ماوقع لها ومافعلت (وأما) المزين فانه لما رأى دكانه خالية تعلق
بالحمار وقال له احضرلي أمك فقال له ماهي أمي وانما هي نصابة نصبت على ناس كثير وأخذت حماري
واذا بالصباغ واليهودي وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربي متعلقا بالحمار والحمار مكوي في أصداغه فقالوا
له ماجرى لك ياحمار فحكى لهم جميع ماجرى له وكذلك المغربي حكى قصته فقالوا له ان هذه عجوز نصابة
نصبت علينا وحكواله ماوقع فقفل دكانه وراح معهم الى بيت الوالي وقالوا للوالي مانعرف حالنا ومالنا
الامنك فقال الوالي وكم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحمار أنا أعرفها ولكن أعطنا عشرة
من أتباعك فخرج الحمار بأتباع الوالي والباقي وراءهم ودار الحمار بالجميع واذا بالعجوز دليلة مقبلة
فقبضوها هو وأتباع الوالي وراحوابها الى الوالي فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالي ثم ان أتباع
الوالي ناموا من كثرة سهرهم مع الوالي فعملت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم
ودخلت الى حريم الوالي فقبلت يدي سيدة الحريم وقالت لها أين الوالي فقالت نائم أي شئ تطلبين فقالت
ان زوجي يبيع الرقيق فأعطاني خمسة مماليك أبيعهم وهو مسافر فقابلني الوالي ففصلهم مني بألف دينار
ومائتين لي وقال لي أوصليهم الى البيت فأنا جئت بهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الخامسة بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما طلعت حريم الوالي
قالت لزوجته ان الوالي فصل مني المماليك بألف دينار ومائتي دينار وقال لي أوصليهم الى البيت وكان
الوالي عنده ألف دينار وقال لزوجته احفظيها حتى نشتري بها المماليك فلما سمعت من العجوز هذا
الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت وأين المماليك قالت العجوز ياسيدتي هم نائمون تحت شباك القصر
الذي أنت فيه فطلت السيدة من الشباك فرأت المغربي لابسا لبس المماليك وابن التاجر في صورة مملوك
والصباغ والحمار واليهودي في صورة المماليك الخليق فقالت زوجة الوالي هؤلاء كل مملوك أحسن من
ألف دينار ففتحت الصندوق وأعطت العجوز الالف دينار وقالت لها سيري حتى يقوم الوالي من النوم
ونأخذ ذلك منه المائتي دينار فقالت لها ياسيدتي مائة دينار منهما لك تحت القلة الشربات التي
شربتها

شربتها والمائة الاخرى احفظيها الى عندك حتى أحضر ثم قالت ياسيدتى اطلعينى من باب السر فاطلعتها منه وسترعليها الستار وراحت لبنتها فقالت لها باأمى مافعلت فقالت يابنتى لعبت منصفا وأخذت منه هذا الالف دينار من زوجة الوالى وبعت الخمسة لها الحمار واليهودى والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم مماليك ولكن يابنتى ماعلى أضر من الحمار فانه يعرفنى فقالت لها ياأمى اقعدى يكفى مافعلت فما كل مرة تسلم الجرة (وأما) الوالى فانه لما قام من النوم قالت له زوجته فرحت لك بالخمسة مماليك الذين اشتريتهم من العجوز فقال لها أى مماليك فقالت لاى شئ تنكرنى ان شاء الله يصيرون مثلك أصحاب مناصب فقال لها وحياة راسى مااشتريت مماليك من قال ذلك فقالت العجوز الدلالة التى فسلتهم منها وواعدتها أنك تعطيها حقهم ألف دينار ومائتين لها فقال لها وهل أعطيتها المال قالت له نعم وأنا رأيت المماليك يعنى كل واحد عليه بدلة تساوى ألف دينار وأرسلت وصيت عليهم المقدمين فنزل الوالى فرأى اليهودى والحمار والمغربى والصباغ وابن التاجر فقال يامقدمون أين الخمسة مماليك الذين اشتريناهم من العجوز بألف دينار فقالوا ماهنا مماليك ولارأينا الا هؤلاء الخمسة الذين أمسكوا العجوز وقبضوا عليها ونمنا كلنا ثم انها انسلت ودخلت الحريم وأتت الجارية تقول هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم فقلنا نعم فقال الوالى والله ان هذا أكبر منصف والخمسة يقولون مانعرف حوائجنا الا منك فقال لهم ان العجوز صاحبتكم باعتكم لى بألف دينار فقالوا ما يحل من الله نحن أحرار لانباع ونحن واياك للخليفة فقال لهم ماعرف العجوز طريق البيت الا أنتم ولكن أنا أبيعكم للاغراب كل واحد بمائتى دينار فبينما هم كذلك واذا بالامير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها فقال أنا ما خصمى الا الوالى فدخل عليه وقال له هل أنت تأذن للعجائز أن تدور فى البلد وتنصب على الناس وتأخذ أموالهم هذا عهدتك ولا أعرف حوائج زوجتى الا منك ثم قال للخمسة ما خبركم فحكوا له جميع ما جرى فقال لهم أنتم مظلومون والتفت للوالى وقال له لاى شئ تسجنهم فقال له ماعرف العجوز طريق بيتى الا هؤلاء الخمسة حتى أخذت مالى الالف دينار وباعتهم للحريم فقالوا ياأمير حسن أنت وكيلنا فى هذه الدعوى ثم ان الوالى قال للامير حسن حوائج امرأتك عندى وضمان العجوز على ولكن من يعرفها منكم فقالوا كلهم نحن نعرفها أرسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكها فأعطاهم عشرة مقدمين فقال لهم الحمار اتبعونى فانى أعرفها بعيون زرق واذا بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق واذا بهم قبضوها وساروا بها الى بيت الوالى فلما رآها الوالى قال اين حوائج الناس فقالت لا أخذت ولا رأيت فقال للسجان احبسها عندك الى الغد فقال السجان أنا آخذها ولا أسجنها مخافة أن تعمل منصفا وأصير أنا ملزوما بها فركب الوالى واخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ الدجلة ونادى المشاعلى وأمره بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلى فى البكرة واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالى لبيته الى أن أقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين واذا برجل بدوى سمع رجلا يقول لرفيقه الحمد لله على السلامة أين هذه الغيبة فقال له فى بغداد وتغديت زلابية بعسل فقال البدوى لابد من دخولى بغداد وآكل فيها زلابية بعسل وكان عمره مارآها ولا دخل بغداد فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه الزلابية أكلها زين وذمة العرب ما آكل الا زلابية بعسل

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان البدوى لما ركب حصانه

وأراد دخول بغداد فسار وهو يقول لنفسه أآكل الزلابية زين وذمة العرب أنا لا آكل الا زلابية بعسل
الى أن وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول لنفسه هذا الكلام فأقبل عليها وقال لها أى شئ أنت
فقالت له أنا فى جيرتك يا شيخ العرب فقال لها ان الله قد أجارك ولكن ما سبب صلبك فقالت له لى
عدو زيات يقلى الزلابية فوقفت أشترى منه شيأ فبزقت فوقعت بزقتى على الزلابية فاشتكانى للحاكم
فأمر الحاكم بصلبى وقال حكمت أنكم تأخذون لها عشرة أرطال زلابية بعسل وتطعمونها اياها وهى
مصلوبة فان أكلتها فحلوها وان لم تأكلها فخلوها مصلوبة وأنا نفسى ما تقبل الحلو فقال البدوى وذمة
العرب ما جئت من النجع الا لأجل أن آكل الزلابية بالعسل وأنا آكلها عوضا عنك فقالت له هذه
ما يأكلها الا الذى يتعلق موضعى فانطلت عليه الحيلة فحلها وربطته موضعها بعد ما قلعته الثياب التى
كانت عليه ثم انها لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه وراحت لبنتها فقالت لها بنتها ما هذا
الحال فقالت لها صلبونى وحكت لها ما وقع لها مع البدوى هذا ما كان من أمرها {وأما ما كان}
من أمر المحافظين فانه لما صحا واحد منهم نبه جماعته فرأوا النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينه وقال
يا دليلة فأجابه البدوى وقال والله ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بالعسل فقالوا هذا رجل بدوى
فقالوا له يا بدوى أين دليلة ومن فكها قال أنا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غصبا لأن نفسها لا
تقبلها فعرفوا ان البدوى جاهل بحالها فلعبت عليه منصفا وقالوا لبعضهم هل نهرب أو نستمر حتى
نستوفى ما كتبه الله علينا واذا بالوالى مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالى للمقدمين
قوموا فكوا دليلة فقال البدوى ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بعسل فرفع الوالى عينه الى
المصلب فرأى بدويا بدل العجوز فقال للمقدمين ما هذا فقالوا الأمان يا سيدى فقال لهم احكوا لى
ما جرى فقالوا نحن كنا سهرانين معك فى العسس وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا فلما صحونا رأينا هذا البدوى
مصلوبا ونحن بين يديك فقال يا ناس هذه نصابة وأمان الله عليكم فحلوا البدوى فتعلق البدوى
بالوالى وقال الله ينصر فيك الخليفة أنا ما أعرف حصانى وثيابى الا منك فسأله الوالى فحكى له البدوى
قصته فتعجب الوالى وقال له لأى شئ حللتها فقال له ما عندى خبر انها نصابة فقال الجماعة نحن
ما نعرف حوائجنا الا منك يا والى فاننا سلمناها اليك وصارت فى عهدتك ونحن واياك الى ديوان الخليفة
فكان حسن شر الطريق طلع الديوان واذا بالوالى والبدوى والخمسة مقبلون وهم يقولون اننا مظلومون
فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ما جرى عليه حتى الوالى قال يا أمير المؤمنين
انها نصبت على وباعت لى هؤلاء الخمسة بألف دينار مع انهم أحرار فقال الخليفة من جميع ما عدم لكم
عندى وقال للوالى ألزمتك بالعجوز فنفض الوالى طوقه وقال لا ألتزم بذلك بعد ما علقتها فى المصلب
فلعبت على هذا البدوى حتى خلصها وعلقته فى موضعها وأخذت حصانه وثيابه فقال الخليفة فمن ألزم
بها غيرك فقال له ألزم بها أحمد الدنف فان له فى كل شهر ألف دينار ولأحمد الدنف من الأتباع أحد
وأربعون لكل واحد فى كل شهر مائة دينار فقال الخليفة يا مقدم أحمد قال له لبيك يا أمير المؤمنين
قال له ألزمتك بحضور العجوز فقال له ضمانها على ثم ان الخليفة حجز الخمسة والبدوى عنده وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السابعة بعد السبعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما ألزم أحمد
الدنف باحضار العجوز قال له ضمانها على يا أمير المؤمنين ثم نزل هو وأتباعه الى القاعة فقالوا لبعضهم

كيف يكون قبضنا اياها وكم عجائز فى البلد فقال واحد منهم يقال له على كتف الجمل لاحمد الدنف على أى شئ تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان أمر عظيم فقال حسن يا على كيف تستقلنى والاسم الاعظم لا اراقكم فى هذه المرة وقام غضبان فقال احمد الدنف يا شباب كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة فذهب على كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم وتوجه كل جماعة الى حارة وقالوا قبل توجههم وافتراقهم يكون اجتماعنا فى الحارة الفلانية فى الزقاق الفلانى فشاع فى البلد أن احمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة فقالت زينب يا أمى ان كنت شاطرة فالعبي على احمد الدنف وجماعته فقالت يا بنتى أنا ما أخاف الا من حسن شومان فقالت البنت وحياة مقصوصى لآخذن لك ثياب الواحد والاربعين ثم قامت ولبست بدلة وتبرقعت وأقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين فسلمت عليه وأعطته دينارا وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك واعطنيها الى آخر النهار فأعطاها المفاتيح وراحت أخذت فرشا على حمار الحمار وفرشت القاعة وحطت فى كل ايوان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه واذا بعلى كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده فرآها صبية مليحة فحبها فقال لها اى شئ تطلبين فقالت هل أنت المقدم احمد الدنف فقال لا بل أنا من جماعته واسمى على كتف الجمل فقالت لهم أين تذهبون فقالوا نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة أخذت أرزاق الناس ومرادنا أن نقبض عليها ولكن من أنت وما شأنك فقالت ان أبى كان خمارا فى الموصل فمات وخلف لى مالا كثيرا فجئت هذه البلدة خوفا من الحكام وسألت الناس من يحمينى فقالوا الى ما يحميك الا احمد الدنف فقال لها جماعته اليوم تحتمين به فقالت لهم اقصدوا جبر خاطرى بلقيمة وشربة ماء فلما أجابوها أدخلتهم فأكلوا وسكروا وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوائجهم ومثل ما عملت فيهم عملت فى الباقى فدار احمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم ير من أتباعه احدا الى ان أقبل على الصبية فقبلت يده فرآها جميلة فحبها فقالت له أنت المقدم احمد الدنف فقال لها نعم ومن أنت قالت غريبة من الموصل وأبى كان خمارا ومات وخلف لى مالا كثيرا وجئت به الى هنا خوفا من الحكام ففتحت هذه الخمارة فعمل الوالى على قانونا ومرادى أن أكون فى حمايتك والذى يأخذه الوالى أنت أولى به فقال احمد الدنف لا تعطيه شيأ ومرحبا بك فقالت له اقصد جبر خاطرى وكل طعامى فدخل وأكل وشرب مداما فانقلب من السكر فبنجته وأخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوى وحمار الحمار وايقظت على كتف الجمل وراحت فلما أفاق رأى نفسه عريانا ورأى احمد الدنف والجماعة مبنجين فأيقظهم بضد البنج فلما أفاقوا رأوا انفسهم عرايا فقال احمد الدنف ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة يا فرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان قال للنقيب أين الجماعة فبينما هو يسأل عنهم واذا بهم قد أقبلوا وهم عرايا فانشد حسن شومان هذين البيتين

والناس مشتبهون فى ايرادهم * وتباين الاقوام فى الاصدار
ومن الرجال معالم ومجاهل * ومن النجوم غوامض ودرارى

فلما رآهم قال لهم من لعب عليكم واعراكم فقالوا تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا عرانا الا الصبية المليحة فقال حسن شومان نعم ما فعلت بكم فقالوا هل أنت تعرفها يا حسن فقال أعرفها واعرف العجوز فقالوا له أى شئ نقول عند الخليفة فقال شومان يا دنف نفض طوقك قدامه فان قال لك لاى شئ ما قبضت

عليهـا فقل أنا ما أعرفها وألزم بها حسن شومان فان الزمني بها فانا اقبض عليها وباقوا فلما أصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض فقال الخليفة أين العجوز بامقدم أحمد فنفض طوقه فقال له لاى شئ فقال أنا ما أعرفها والزم بها حسن شومان فانه يعرفها هي وبنتها وقال انها ما عملت هذه الملاعب طمعا في حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لاجل أن ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب أبيها فشفع فيها شومان من القتل على أنه يأتي بها فقال الخليفة وحياة أجدادي ان أعادت حوائج الناس فعليها الامان وهي في شفاعتك فقال شومان أعطني الامان يا أمير المؤمنين فقال له هي في شفاعتك وأعطاه منديل الامان فنزل شومان وراح الى بيت دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب فقال لها أين أمك فقالت فوق فقال لها قولي لها تجيء بحوائج الناس وتذهب معي لتقابل الخليفة وقد جئت لها بمنديل الامان فان كانت لا تجيء بالمعروف فلا تلوم الا نفسها فنزلت دليلة وعلقت المحرمة في رقبتها وأعطته حوائج الناس على حمار الحمار وفرس البدوي فقال لها شومان بقي ثياب كبيري وثياب جماعته فقالت والاسم الاعظم انى ما عريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك وسار وهي معه الى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة وقدم دليلة بين يديه فلما رآها أمر برميها في بقعة الدم فقالت أنا في جيرتك يا شومان فقام شومان وقبل أيادي الخليفة وقال له العفو أنت أعطيتها الامان فقال الخليفة وهي في كرامتك تعالى يا عجوز ما اسمك فقالت اسمي دليلة فقال ما أنت الا حيالة ومحتالة فلقبت بدليلة المحتالة ثم قال لها لاى شئ عملت هذه المناصف وأتعبت قلوبنا فقالت أنا ما فعلت هذه المناصف بقصد الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف أحمد الدنف التي لعبها في بغداد ومناصف حسن شومان فقلت أنا الاخرى أعمل مثلهما وقد رددت حوائج الناس اليهم فقام الحمار وقال شرع الله بيني وبينها فانها ما كفاها أخذ حماري حتى سلطت على المزين المغربي فقلع أضراسي وكواني في أصداغي كيين ＊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحمار لما قام وقال شرع الله بيني وبينها فانها ما كفاها أخذ حماري حتى سلطت على المزين فقلع أضراسي وكواني في أصداغي كيين أمر الخليفة للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال انزل عمر مصبغتك فدعوا للخليفة ونزلا وأخذ البدوي حوائجه وحصانه وقال حرام على دخول بغداد وأكل الزلابية بالعسل وكل من كان له شئ أخذه وانفضوا كلهم وقال الخليفة تمني على يا دليلة فقالت ان أبي كان عندك حاكم البطاقة وأنا ربيت حمام الرسائل وزوجي كان مقدم بغداد ومرادي استحقاق زوجي ومرادبنتي استحقاق أبيها فرسم لهما الخليفة بما أراداه ثم قالت له أتمنى عليك أن أكون بوابة الخان وكان الخليفة قد عمل خانا بثلاثة أدوار لسكن فيه التجار وكان متدركا بالخان أربعون عبدا وأربعون كلبا وكان الخليفة جاء بهم من ملك السليمانية حين عزله وعمل للكلاب أطواقا وكان في الخان عبد طباخ يطبخ الطعام للعبيد ويطعم الكلاب اللحم فقال الخليفة يا دليلة أكتب عليك درك الخان وان ضاع منه شئ تكوني مطالبة به فقالت نعم ولكن أسكن بنتي في القصر الذي على باب الخان فان القصر له سطوح ولا يصح تربية الحمام الا في الوسع فأمر لها بذلك وحولت بنتها جميع حوائجها في القصر الذي على باب الخان وتسلمت الاربعين طيرا التي تحمل الرسائل ﴿ وأما ﴾ زينب فانها علقت الاربعين بدلة وبدلة أحمد الدنف عندها في القصر

وكان

وكان الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبدا وأوصاهم بطاعتها وجعلت محل قعودها خلف باب الخان وصارت كل يوم تطلع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد فلا تنزل من الديوان الى آخر النهار والاربعون عبدا واقفون يحرسون الخان فاذا دخل الليل تطلق الكلاب لاجل أن تحرس الخان بالليل هذا ما جرى لدليلة المحتالة في مدينة بغداد (واما ما كان) من أمر علي الزيبق المصري فانه كان شاطرا بمصر في زمن رجل يسمى صلاح الدين المصري مقدم ديوان مصر وكان له أربعون تابعا وكان اتباع صلاح الدين المصري يعملون مكايد للشاطر علي ويظنون أنه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق فمن أجل ذلك لقبوه بالزيبق المصري ثم ان الشاطر علي كان جالسا يوما من الايام في قاعة بين أتباعه فانقبض قلبه وضاق صدره فرآه نقيب القاعة قاعدا عابس الوجه فقال له مالك يا كبيري ان ضاق صدرك فشق شقة في مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت في أسواقها فقام وخرج ليشق في مصر فازداد غما وهما فمر على خمارة فقال لنفسه ادخل واسكر فدخل فرأى في الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار أنا ما أقعد الا وحدي فأجلسه الخمار في طبقة وحده وأحضر له المدام فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وسار في مصر ولم يزل سائرا في شوارعها حتى وصل الى الدرب الاحمر وخلت الطريق قدامه من الناس هيبة له فالتفت فرأى رجلا سقاء يسقي بالكوز ويقول في الطريق يا معوض ما شراب الا من زبيب ولا وصال الا من حبيب ولا يجلس في الصدر الا لبيب فقال له تعالى اسقني فنظر اليه السقاء وأعطاه الكوز فطل في الكوز وخضه وكبه على الارض فقال له السقاء أما تشرب فقال له اسقني فملأه وخضه وكبه في الارض وثالث مرة كذلك فقال له ان كنت ما تشرب فأنا أروح فقال له اسقني فملأ الكوز وأعطاه اياه فأخذه منه وشرب ثم أعطاه دينارا واذا بالسقاء نظر اليه واستقل به وقال له أنعم بك أنعم بك ياغلام صغار قوم كبار آخرين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاطر علي لما أعطى السقاء دينارا نظر اليه واستقل به وقال له أنعم بك أنعم بك صغار قوم كبار قوم آخرين فنهض الشاطر علي وقبض على جلابيت السقاء وسحب عليه خنجرا مثمنا كما قيل فيه هذان البيتان

اضرب بخنجرك العنيد ولا تخف * أحدا سوى من سطوة الخلاق

وتجنب الخلق الذميم ولا تكن * أبدا بغير مكارم الاخلاق

فقال له ياشيخ كلمني بمعقول فان قربتك ان غلا ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللذان دلقتهما على الارض مقدار رطل من الماء قال له نعم قال له فأنا أعطيتك دينارا من الذهب ولاي شيء تستقل بي فهل رأيت أحدا اشجع مني أو أكرم مني فقال له رأيت أشجع منك وأكرم منك فانه مادامت النساء تلد ما على الدنيا شجاع ولا كريم فقال له من الذي رأيت أشجع مني وأكرم مني فقال له اعلم ان لي واقعة من العجب وذلك ان أبي كان شيخ السقائين بالشربة في مصر فمات وخلف لي خمسة جمال وبغلا ودكانا وبيتا ولكن الفقير لا يستغني واذا استغنى مات فقلت في نفسي أنا أطلع الحجاز فأخذت قطار جمال وما زلت اقترض حتى صار علي خمسمائة دينار وضاع مني جميع ذلك في الحج فقلت في نفسي ان رجعت الى مصر تحبسني الناس على أموالهم فتوجهت الى الحج الشامي حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى بغداد ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدلوني عليه فدخلت وقرأت له الفاتحة فسألني عن

حالى فحكيت له جميع ما جرى لى فأخلى لى دكانا واعطانى قربة وعدة فسرحت على باب الله وطفت فى البلد فأعطيت واحدا الكوز ليشرب فقال لى لم آكل شيأ حتى اشرب عليه لانه عزمنى بخيل فى هذا اليوم وجاءنى بقلتين بين يديه فقلت له يا ابن الخسيس هل أطعمتنى شيأ حتى تسقينى عليه فرح يا سقاء حتى آكل شيأ وبعد ذلك اسقنى فجئت للثانى فقال الله يرزقك فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطنى أحد شيأ فقلت يا ليتنى ما جئت الى بغداد واذا أنا بناس يسرعون فى الجرى فتبعتهم فرأيت موكبا عظيما مشيرا اثنين اثنين وكلهم بالطواقى والشدود والبرانس والليد والفولاذ فقلت لواحد هذا موكب من فقال موكب المقدم أحمد الدنف فقلت له أى شئ رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة فى كل شهر ألف دينار ولكل واحد من أتباعه مائة دينار وحسن شومان له مثله ألف دينار وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم واذا بأحمد الدنف رآنى فقال تعال اسقنى فملأت الكوز وأعطيته اياه فنفضه وكبه وثانى مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال لى يا سقاء من أين أنت فقلت له من مصر فقال حيا الله مصر واهلها وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فحكيت له قصتى وأفهمته انى مديون وهربان من الدين والعيلة فقال مرحبا بك ثم أعطانى خمسة دنانير وقال لاتباعه اقصدوا وجه الله وأحسنوا اليه فأعطانى كل واحد دينارا وقال يا شيخ مادمت فى بغداد لك علينا ذلك كلما اسقيتنا فصرت أتردد عليهم وصار يأتينى الخير من الناس ثم بعد أيام احصيت الذى اكتسبته منهم فوجدته ألف دينار فقلت فى نفسى صار رواحك الى البلاد أصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال أى شئ تطلب فقلت له أريد السفر وانشدته هذين البيتين

اقامات الغريب بكل أرض * كبنيان القصور على الرياح
هبوب الريح يهدم ما بناه * لقد عزم الغريب على الرواح

وقلت له ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادى أن أروح الى عيالى فأعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة يا شيخ فهل أنت تعرف أهل مصر فقلت له نعم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السقاء لما قال ان أحمد الدنف أعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا ان نرسل معك أمانة فهل أنت تعرف أهل مصر قال السقاء فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب وأوصله الى على الزيبق المصرى وقل له كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة فأخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرآنى أرباب الديون فأعطيتهم الذى على ثم عملت سقاء ولم أوصل الكتاب لانى لم أعرف قاعة على الزيبق المصرى فقال له يا شيخ طب نفسا وقر عينا فأنا على الزيبق المصرى أول صبيان المقدم أحمد الدنف فهات الكتاب فأعطاه اياه فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين

كتبت اليك يا زين الملاح * على ورق يسير مع الرياح
ولو انى أطير لطرت شوقا * وكيف يطير مقصوص الجناح

وبعد فالسلام من المقدم أحمد الدنف الى أكبر أولاده على الزيبق المصرى والذى نعلمك به انى تقصدت صلاح الدين المصرى ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحياة وأطاعتنى صبيانه ومن جملتهم على كتف الجمل وتوليت وظيفة مقدم مدينة بغداد فى ديوان الخليفة ومكتوب على درك البرفان كنت تراعى العهد الذى بينى وبينك فائت عندى لعلك تلعب منصفا فى بغداد يقربك من خدمة الخليفة فيكتب لك جامكية

وجراية

وبجرايه ويعمر لك قاعة هذا هو المرام والسلام فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه وأعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه وأعلمهم بالخبر وقال لهم أوصيكم ببعضكم ثم قلع ما كان عليه ولبس مشلحا وطربوشا وأخذ علبة فيها مزراق من عود القنا طوله أربعة وعشرون ذراعا وهو معشق في بعضه فقال له النقيب أتسافر والمخزن قد فرغ فقال له اذا وصلت الى الشام أرسل اليكم ما يكفيكم وسار الى حال سبيله فلحق ركبا مسافرا فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه أربعون تاجرا قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الأرض ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول للبغالين واحد منكم يساعدني فسبوه وشتموه فقال علي في نفسه لا يحسن سفري الا مع هذا المقدم وكان علي أمرد مليحا فتقدم اليه وسلم عليه فرحب به وقال له أي شيء تطلب فقال له يا عمي رأيتك وحيدا وحمولتك أربعون بغلا ولأي شيء ما جئت لك بناس يساعدونك فقال يا ولدي قد اكتريت ولدين وكسوتهما ووضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعداني الى الخانكة وهربا فقال له والى أين تذهبون قال الى حلب فقال له أنا أساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامي بعلي وعشقه الى أن أقبل الليل فنزلوا وأكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فحط على جنبه وجعل نفسه نائما فنام المقدم قريبا منه فقام علي من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم وأراد أن يأخذ عليا في حضنه فلم يجده فقال في نفسه لعله واعد واحدا فأخذه ولكن أنا أولى به وفي غير هذه الليلة أحجزه وأما علي فانه لم يزل على باب صيوان التاجر الى أن قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم فلما استيقظ المقدم وجده فقال في نفسه ان قلت له أين كنت يتركني ويروح ولم يزل يخادعه الى أن أقبلوا الى مغارة فيها غابة وفي تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الى السبع فعملوا القرعة فلم تخرج الا على شاه بندر التجار واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار في كرب شديد وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتي أن تعطي أولادي حمولي فقال الشاطر علي ما سبب هذه الحكاية فأخبروه بالقصة فقال ولأي شيء تهربون من قط البر فأنا ألتزم لكم بقتله فراح المقدم الى التاجر وأخبره فقال ان قتله أعطيته ألف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه فقام علي وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فأخذ شريط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه علي المصري بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه وقال للمقدم لا تخف يا عمي فقال له يا ولدي أنا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه وأعطاه الألف دينار وكل تاجر أعطاه عشرين دينارا فحط جميع المال عند التاجر وباتوا وأصبحوا عامدين الى بغداد فوصلوا الى غابة الأسد ووادي الكلاب واذا فيه رجل بدوي عاص قاطع الطريق ومعه قبيلة فطلع عليهم فولت الناس من بين أيديهم فقال التاجر ضاع مالي واذا بعلي أقبل عليهم وهو لابس جلدا ملآن جلاجل وأطلع المزراق وركب عقله في بعضها واختلس حصانا من خيل البدوي وركبه وقال للبدوي بارزني بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوي من الجلاجل وضرب مزراق البدوي فكسره وضربه على رقبته فرمى دماغه فنظره قومه فانطبقوا على علي فقال الله أكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ثم رفع دماغ البدوي على رمح فأنعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا الى بغداد فطلب الشاطر علي المال من التاجر فأعطاه اياه فسلمه الى المقدم وقال له حين تروح مصر اسأل عن قاعتي

واعط المال لنقيب القاعة ثم بات على وأصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة أحمد الدنف فلم يدله أحد عليها ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى أولادا يلعبون وفيهم ولد يسمى أحمد اللقيط فقال على لا تأخذ أخبارهم الا من صغارهم فالتفت على فرأى حلوانيا فاشترى منه حلاوة وصاح على الاولاد واذا بأحمد اللقيط طرد الاولاد عنه ثم تقدم هو وقال له أى شئ تطلب فقال له أنا كان معى ولد ومات فرأيته فى المنام يطلب حلاوة فاشتريتها وأريد أن أعطى لكل ولد قطعة وأعطى أحمد اللقيط قطعة فنظرها فرأى فيها دينارا لاصقا بها فقال له رح أنا ما عندى فاحشة واسأل عنى فقال له يا ولدى ما يأخذ الكراء الا الشاطر ولا يحط الكراء الا الشاطر أنا درت فى البلد أفتش على قاعة أحمد الدنف فلم يدلنى عليها أحد وهذا الدينار كراؤك وتدلنى على قاعة أحمد الدنف فقال له أنا أروح أجرى قدامك وأنت تجرى ورائى الى أن أقبل على القاعة فآخذ فى رجلى حصوة وأرميها على الباب فتعرفها فجرى الولد وجرى على وراءه الى ان أخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد اللقيط لما جرى قدام الشاطر على وأراه القاعة وعرفها قبض على الولد وأراد أن يخلص منه الدينار فلم يقدر فقال له رح تستاهل الاكرام لانك ذكى كامل العقل والشجاعة وان شاء الله تعالى ان عملت مقدما عند الخليفة اجعلك من صبيانى فراح الولد وأما على الزيبق المصرى فانه أقبل على القاعة وطرق الباب فقال أحمد الدنف يا نقيب افتح الباب هذه طرقة على الزيبق المصرى ففتح له الباب ودخل على أحمد الدنف وسلم عليه وتقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون ثم ان أحمد الدنف ألبسه حلة وقال له انى لما ولانى الخليفة مقدما عنده كسا صبيانى فأبقيت لك هذه الحلة ثم اجلسوه فى صدر المجلس بينهم وأحضروا الطعام فأكلوا والشراب فشربوا وسكروا الى الصباح ثم قال أحمد الدنف لعلى المصرى اياك أن تشق فى بغداد بل استمر جالسا فى هذه القاعة فقال له لاى شئ فهل جئت لاتحبس أنا ما جئت الا لاجل أن أتفرج فقال له يا ولدى لا تحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثيرون وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل فى الارض فأقام على فى القاعة ثلاثة أيام فقال أحمد الدنف لعلى المصرى اريد أن أقربك عند الخليفة لاجل أن يكتب لك جامكية فقال له حتى يؤن الاوان فترك سبيله ثم ان عليا كان قاعدا فى القاعة يوما من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره فقال لنفسه قم شق فى بغداد ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأى فى وسط السوق دكانا فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه واذا بأربعين عبدا بالشريطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليله المحتالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خوذة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك وكانت دليلة نازلة من الديوان رائحة الى الخان فلما رأت عليا الزيبق المصرى تأملت فيه فرأته يشبه أحمد الدنف فى طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه فسارت الى الخان واجتمعت بابنتها زينب واحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها أن اسمه على المصرى وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب فقالت لها يا امى أى شئ ظهر لك حين ضربت هذا التخت فقالت انا رأيت اليوم شابا يشبه أحمد الدنف وخائفة أن يسمع انك أعريت أحمد الدنف وصبيانه فيدخل الخان ويلعب معنا منصفا لاجل أن يخلص ثار كبيره وثار الاربعين

واظن

وأظن انه نازل فى قاعة أحمد الدنف فقالت لها ابنتها زينب أى شئ هذا أظن انك حسبت حسابه ثم
ابست بدلة أفخر ما عندها وخرجت تشق فى البلد فلما رآها الناس صاروا يتعشقون فيها وهى تعد
وتخلف وتسمع وتسطح وسارت من سوق الى سوق حتى رأت عليا المصرى مقبلا عليها فزاحمته بكتفها
والتفتت وقالت الله يحيي أهل النظر فقال لها ما أحسن شكلك لمن أنت فقالت للغندور الذى هو مثلك
فقال لها هل انت متزوجة أو عازبة فقالت متزوجة فقال لها عندى أو عندك فقالت أنا بنت تاجر
وزوجى تاجر وعمرى ما خرجت الا فى هذا اليوم وما ذاك الا انى طبخت طعاما وأردت أن آكل فما
لقيت لى نفسا ولما رأيتك وقعت محبتك فى قلبى فهل يمكن أن تقصد جبر قلبى وتأكل عندى لقمة
فقال لها من دعى فليجب ومشت وتبعها من زقاق الى زقاق ثم قال فى نفسه وهو ماش خلفها كيف
تفعل وأنت غريب وقد ورد من زنى فى غربته رده الله خائبا ولكن ادفعها عنك بلطف ثم قال خذى
هذا الدينار واجعلى الوقت غير هذا فقالت له والاسم الاعظم ما يمكن الا أن تروح معى فى هذا البيت
وأصافيك فتبعها الى أن وصلت الى باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة فقالت له افتح هذه الضبة فقال
لها وأين مفتاحها فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرما وعلى الحاكم
تأديبه وأنا ما أعرف شيأ حتى افتحها بلا مفتاح فكشفت الازار عن وجهها فنظرها نظرة أعقبته ألف
حسرة ثم اسبلت ازارها على الضبة وقرأت عليها أسماء أم موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت فتبعها
فرأى سيوفا واسلحة من البولاد ثم انها خلعت الازار وقعدت معه فقال لنفسه استوف ما قدره الله عليك
ثم مال عليها ليأخذ قبلة من خدها فوضعت كفها على خدها وقالت له ما صفاء الا فى الليل واحضرت
سفرة طعام ومدام فأكلا وشربا وقامت ملأت الابريق من البئر وكبت له على يديه فغسلهما فبينما هما
كذلك واذا بها دقت على صدرها وقالت ان زوجى كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة
دينار فلبسته فجاء واسعا فضيقته بشمعة فلما أدليت الدلو سقط الخاتم فى البئر ولكن التفت الى جهة
الباب حتى أتعرى وانزل البئر لاجيء به فقال لها عيب على أن تنزلى وأنا موجود فما ينزل الا أنا فقلع ثيابه
وربط نفسه فى السلبة وادلته فى البئر وكان الماء فيه غزيرا ثم قالت له ان السلبة قد قصرت منى ولكن
فك نفسك وانزل ففك نفسه ونزل فى الماء وغطس فيه مقدار قامات ولم يحصل قرار البئر وأما هى فانها
لبست ازارها وأخذت ثيابه وراحت الى أمها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا المصرى لما
نزل فى البئر أخذت ثيابه وراحت الى أمها وقالت لها قد أعريت عليا المصرى وأوقعته فى بئر الامير
حسن صاحب الدار وهيهات أن يخلص وأما الامير حسن صاحب الدار فانه كان فى وقتها غائبا فى
الديوان فلما أقبل رأى بيته مفتوحا فقال للسائس لأى شئ ما أغلقت الضبة فقال يا سيدى انى أغلقتها
بيدى فقال وحياة راسى ان بيتى قد دخله حرامى ثم دخل الامير حسن وتلفت فى البيت فلم يجد أحدا
فقال للسائس املأ الابريق حتى أتوضأ فأخذ السائس الدلو وأدلاه فلما سحبه وجده ثقيلا فطل فى
البئر فرأى شيأ قاعدا فى السطل فألقاه فى البئر ثانيا ونادى وقال يا سيدى قد طلع لى عفريت من البئر
فقال له الامير حسن روح هات أربعة فقهاء يقرؤن القرآن عليه حتى ينصرف فلما أحضر الفقهاء قال
لهم احتاطوا بهذه البئر واقرؤا على هذا العفريت ثم جاء العبد والسائس وانزلا الدلو واذا بعلى المصرى
تعلق به وخبأ نفسه فى الدلو وصبر حتى صار قريبا منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا

يطلشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الامير حسن غلاما انسيا فقال له هل أنت حرامى فقال لا فقال له ما سبب نزولك فى البئر فقال له انا غبت واحتلمت فنزلت لاغتسل فى بحر الدجلة فغطست فجذبنى الماء تحت الارض حتى خرجت من هذه البئر فقال له قل الصدق فحكى له جميع ما جرى له فأخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه الى قاعة احمد الدنف وحكى له ما وقع له فقال له ما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال فقال على كتف الجمل بحق الاسم الاعظم ان تخبرنى كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعريك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه احمد الدنف بدلة غيرها ثم قال له حسن شومان هل أنت تعرف الصبية فقال لا فقال له هذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة فهل وقعت فى شبكتها يا على قال نعم فقال له يا على ان هذه أخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه فقال هذا عار عليكم فقال له وأى شئ مرادك فقال مرادى أن أتزوج بها فقال له هيهات سل فؤادك عنها فقال له وما حيلتى فى زواجها يا شومان فقال مرحبا بك ان كنت تشرب من كفى وتمشى تحت رايتى بلغت مرادك منها فقال له نعم فقال له يا على اقلع ثيابك فقلع ثيابه واخذ قدرا وغلى فيه شيأ مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل احمر والبسه ثياب خدام واحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له ان فى الخان عبدا طباخا وأنت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحمة والخضار فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له زمان ما اجتمعت بك فى البوظة فيقول لك أنا مشغول وفى رقبتى أربعون عبدا اطبخ لهم سماطا فى الغداء وسماطا فى العشاء واطعم الكلاب وأقدم سفرة لدليلة وسفرة لابنتها زينب ثم قل له تعال نأكل كبابا ونشرب بوظة وادخل أنت واياه القاعة واسكره ثم اسأله عن الذى يطبخه كم لون هو وعن أكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك لان السكران يخبر بجميع ما يكتمه فى حال صحوه وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين فى وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى السوق واشتر اللحم والخضار ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطبيخ ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة فى الخان وحط البنج فى الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم اطلع القصر وائت بجميع الثياب منه وان كان مرادك ان تتزوج بزينب فجئ معك بالاربعين طيرا التى تحمل الرسائل فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك فى البوظة فقال له انا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب فأخذه واسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو فقال له كل يوم خمسة ألوان فى الغداء وخمسة ألوان فى العشاء وطلبوا منى امس لونا سادسا وهو الزردة ولونا سابعا وهو طبيخ حب الرمان فقال وأى شئ حال السفرة التى تعملها فقال أودى سفرة الى زينب وبعدها أودى سفرة لدليلة واعشى العبيد وبعدهم اعشى الكلاب واطعم كل واحد كفايته من اللحم وأقل ما يكفيه رطل وانسته المقادير صار يسأله عن المفاتيح ثم قلعه ثيابه والبسها هو واخذ المقطف وراح الى السوق فأخذ اللحم والخضار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد السبعمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا الزيبق المصرى لما بنج العبد الطباخ أخذ السكاكين وحطها فى حزامه وأخذ مقطف الخضار ثم ذهب الى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل الخان فرأى دليلة قاعدة تنقد الداخل والخارج ورأى الاربعين عبدا مسلحين فقوى قلبه فلما رأته دليلة عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الحرامية أتعمل

على

على منصفا في الخان فالتفت على المصري وهو في صورة العبد الى دليلة وقال لها ما تقولين يا بوابة فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ وأي شيء عملت فيه فهل قتلته أو بنجته فقال لها أي عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيري فقالت تكذب أنت علي الزيبق المصري فقال لها بلغة العبيد يا بوابة هل المصري بيضة أو سودة أنا ما بقيت أخدم فقال العبيد مالك يا ابن عمنا فقالت دليلة هذا ما هو ابن عمكم هذا علي الزيبق المصري وكأنه بنج ابن عمكم أو قتله فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ فقالت لهم ما هو ابن عمكم بل هو علي المصري وصبغ جلده فقال لها من علي أنا سعد الله فقالت ان عندي دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنا الغداء فقالت لهم ان كان هو ابن عمكم يعرف أي شيء طلبتم منه ليلة أمس ويعرف كم لون يطبخ في كل يوم فسألوه عن الالوان وعما طلبوه ليلة أمس فقال عدس وأرز وشربة ويخني وماء ورديه ولون سادس وهو زردة ولون سابع وهو حب الرمان وفي العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والا فاقتلوه وكان الطباخ قد ربى قطا فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على أكتافه اذا دخل فلما دخل ورآه القط نط على أكتافه فرماه فجرى قدامه الى المطبخ فلحظ ان القط ما وقف الا على باب المطبخ فأخذ المفاتيح فرأى مفتاحا عليه أثر الريش فعرف انه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج فجرى القط قدامه وعمد الى باب الكرار فلحظ انه الكرار فأخذ المفاتيح ورأى مفتاحا عليه أثر الدهان فعرف انه مفتاح الكرار ففتحه فقال العبيد يا دليلة لو كان غريبا ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما هذا ابن عمنا سعد الله فقالت انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل علي ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب فرأى جميع الثياب في قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلة وغدى العبيد وأطعم الكلاب وفي العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الا بشمس في الغداة والعشي ثم ان عليا قام ونادى في الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس وأطلقنا الكلاب وكل من طلع فلا يلوم الا نفسه وكان علي أخر عشاء الكلاب وحط فيه السم ثم قدمه اليها فلما أكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب ثم طلع فأخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار الى ان وصل الى القاعة فرآه حسن شومان فقال له أي شيء عملت فحكى له جميع ما كان فشكره ثم انه قام ونزع ثيابه وغلى له عشبا وغسل به فعاد أبيض كما كان وراح الى العبد وألبسه ثيابه وأيقظه من البنج فقام العبد وذهب الى الخضري فأخذ الخضار ورجع الى الخان هذا ما كان من أمر علي الزيبق المصري (وأما ما كان) من أمر الدليلة المحتالة فانه طلع من طبقته رجل تاجر من السكان عند ما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحا والعبيد مبنجة والكلاب ميتة فنزل الى دليلة فرآها مبنجة وفي رقبتها ورقة ورأى عند رأسها اسفنجة فيها ضد البنج فحطها على مناخير دليلة فافاقت فلما أفاقت قالت أين أنا فقال لها التاجر أنا نازل فرأيت باب الخان مفتوحا ورأيتك مبنجة وكذلك العبيد وأما الكلاب فرأيتها ميتة فأخذت الورقة فرأت فيها ما عمل هذا العمل الا علي المصري فشممت العبيد وزينب بنتها ضد البنج وقالت أما قلت لكم ان هذا علي المصري ثم قالت للعبيد اكتموا هذا الامر وقالت لبنتها كم قلت ان عليا ما يخلي ثاره وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلت معه وكان قادرا أن يفعل معك شيئا غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلبا للمحبة بيننا ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة

ولبست لباس النساء وربطت المحرمة فى رقبتها وقصدت قاعة أحمد الدنف وكان على حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان وأعطى للنقيب حق أربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال واذا بدليلة تدق الباب فقال أحمد الدنف هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليلة

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد السبعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن النقيب لما فتح القاعة لدليلة دخلت فقال لها شومان ما جاء بك هنا يا عجوز النحس وقد تحزبت أنت وأخوك زريق السماك فقالت يا مقدم ان الحق على وهذه رقبتى بين يديك ولكن الفتى الذى عمل معى هذا المنصف من هو منكم فقال أحمد الدنف هو أول صبيانى فقالت له أنت سياق الله عليه انه يجى لى بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاما على فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء ياعلى لاى شئ طبخت ذلك الحمام فقال على ليس عندى خبر انه حمام الرسائل ثم قال أحمد يا نقيب هات تاتها فاعطاها فأخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فانى أعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك فقال لها شومان ان كان مرادك أن تأخذى حمام الرسائل فاقضى حاجة على المصرى فقالت أى شئ حاجته فقال لها ان تزوجيه بنتك زينب فقالت أنا ما أحكم عليها الا بالمعروف فقال حسن لعلى المصرى اعطها الحمام فأعطاها اياه فأخذته وفرحت به فقال شومان لابد ان تردى علينا جوابا كافيا فقالت ان كان مراده ان يتزوج بها فهذا المنصف الذى عمله ما هو شطارة وما الشطارة الا أن يخطبها من خالها المقدم زريق فانه وكيلها الذى ينادى يارطل سمك بجديدين وقد علق فى دكانه كيسا حط فيه من الذهب ألفين فلما سمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا ما هذا الكلام يا عاهرة انما أردت أن تعدمينا أخانا على المصرى ثم انها راحت من عندهم الى الدكان فقالت لبنتها قد خطبك منى على المصرى ففرحت لانها أحبته لعفته عنها وسألتها عما جرى فحكت لها ما وقع وقالت شرطت عليه أن يخطبك من خالك وأوقعته فى الهلاك واما على المصرى فانه التفت اليهم وقال ما شأن زريق وأى شئ يكون هو فقالوا هو رئيس فتيان أرض العراق يكاد أن ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو فى هذا الامر ليس له نظير ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سماك فجمع من السماكة ألفى دينار ووضعهما فى كيس وربط فى الكيس قيطانا من حرير ووضع فى القيطان جلاجل وأجراسا من نحاس وربطه فى وتد من داخل باب الدكان متصلا بالكيس وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادى أين أنتم يا شطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيسا على وجه الدكان كل من يدعى الشطارة ويأخذه بحيلة فانه يكون له فتأتى الفتيان أهل الطمع ويريدون انهم يأخذونه فلم يقدروا لانه واضع تحت رجليه أرغفة من رصاص وهو يقلى ويوقد النار فاذا جاء الطماع ليساهيه ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه أو يقتله فيا على اذا تعرضت له تكون كمن يلطم فى الجنازة ولا يعرف من مات فما لك قدرة على مقارعته فانه يخشى عليك منه ولا حاجة لك بزواجك زينب ومن ترك شيأ عاش بلاه فقال هذا عيب يا رجال فلا بد لى من أخذ الكيس ولكن هاتوا لى لبس صبية فاحضروا له لبس صبية فلبسه وتحنى وأرخى اللثام وذبح خروفا وأخذ دمه وطلع المصران ونظفه وعقده من تحت وملأه بالدم وربطه على فخذه ولبس عليه اللباس والخف وعمل له نهدين من حواصل الطير وملأهما باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطنا وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء فصار كل من ينظره يقول

ما

ما أحسن هذا الكفل واذا بحمار مقبل فأعطاه دينارا وركب الحمار وسار به في جهة دكان زريق السماك فرأى الكيس معلقا ورأى الذهب ظاهرا منه وكان زريق يقلي في السمك فقال علي يا حمار ما هذه الرائحة فقال له رائحة سمك زريق فقال له أنا امرأة حامل والرائحة تضرني هات لي منه قطعة سمك فقال الحمار لزريق هل أصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل أنا معي زوجة الامير حسن شر الطريق قد شمت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لان الجنين تحرك في بطنها يا ستار اللهم اكفنا شر هذا النهار فاخذ قطعة سمك وأراد ان يقليها فانطفأت النار فدخل ليوقد النار وكان علي المصري قاعدا فاتكأ على المصران فقطعه فساح الدم من بين رجليه فقال آه يا جنبي يا ظهري فالتفت الحمار فرأى الدم سائحا فقال لها مالك يا سيدتي فقال له وهو في صورة امرأة قد أسقطت الجنين فطل زريق فرأى الدم فهرب في الدكان وهو خائف فقال له الحمار الله ينكد عليك يا زريق ان الصبية قد أسقطت الجنين وانت ما تقدر على زوجها فلأي شئ أصبحت تفوح الرائحة وانا أقول لك هات لها قطعة سمك فما ترضى ثم أخذ الحمار حماره وتوجه الى حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مد علي المصري يده الى الكيس فلما حصله شخشخ الذهب الذي فيه وصاصلت الجلاجل والاجراس والحلق فقال زريق ظهر خداعك يا علاق أتعمل على منصفا وأنت في صورة صبية ولكن خذ ما جاءك وضربه برغيف من رصاص فراح خائبا وحط يده في غيره فقام عليه الناس وقالوا هل أنت سوقي والا مضارب فان كنت سوقيا فنزل الكيس واكف الناس شرك فقال لهم باسم الله على الرأس وأما علي فانه راح الى القاعة فقال له شومان ما فعلت فحكى له جميع ما وقع له ثم قلع لبس النساء وقال يا شومان احضر لي ثياب سائس فاحضرها له فاخذها ولبسها ثم أخذ صحنا وخمسة دراهم وراح لزريق السماك فقال له أي شئ تطلب يا أسطى فاراه الدراهم في يده فاراد زريق أن يعطي له من السمك الذي على الطبلية فقال له أنا ما آخذ الا سمكا سخنا فحط السمك في الطاجن وأراد ان يقليه فانطفأت النار فدخل ليوقدها فمد علي المصري يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فشخشخت الاجراس والحلق والجلاجل فقال له زريق ما دخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سائس وانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عليا المصري لما مد يده ليأخذ الكيس شخشخت الاجراس والحلق فقال له زريق ما دخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سائس فانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه علي المصري فلم ينزل الرغيف الا في طاجن ملآن باللحم السخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عب القاضي حتى وصل الى محاشمه فقال القاضي يا محاشمي ما اقبحك يا شقي من عمل معي هذه العملة فقال له الناس يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع في الطاجن ما دفع الله كان أعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه انما هو زريق السماك فقاموا عليه وقالوا ما يحل من الله يا زريق نزل الكيس فهو أحسن لك فقال ان شاء الله انزله وأما علي المصري فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له اين الكيس فحكى لهم جميع ما جرى له فقالوا له انت أضعت ثلثي شطارتك فقلع ما عليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاويا ومعه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها أمتعته فقال له يا حاوي مرادي أن تفرج أولادي وتأخذ احسانا فاتى به الى القاعة وأطعمه وبنجه ولبس بدلته

وراح الى زريق السماك وأقبل عليه وزمر بالزمارة فقال له الله يرزقك واذا به طلع الثعابين ورماها قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان فأخذ الثعابين ووضعها في الجراب ومد يده الى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق والجلاجل والاجراس فقال له مازلت تعمل على المناصف حتى عملت حاويا ورماه برغيف من رصاص واذا بواحد جندي سائر ووراءه السائس فوقع الرغيف على رأس السائس فبطحه فقال الجندي من بطحه فقال له الناس هذا حجر نزل من السقيفة فسار الجندي والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له نزل الكيس فقال ان شاء الله أنزله في هذه الليلة ومازال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس ثم انه أرجع ثياب الحاوي ومتاعه اليه وأعطاه احسانا ورجع الى دكان زريق فسمعه يقول أنا ان بيت الكيس في الدكان نقب عليه وأخذه ولكن آخذه معي الى البيت ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه في عبه فتبعه علي الى أن قرب من البيت فرأى زريق جاره عنده فرح فقال زريق في نفسه حتى أروح البيت وأعطي زوجتي الكيس والبس حوائجي ثم أعود الى الفرح ومشى وعلي تابعه وكان زريق متزوجا بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها بولد وسماه عبد الله وكان يوعدها أنه يطاهر الولد بالكيس ويزوجه ويصرفه في فرحه ثم دخل زريق على زوجته وهو عابس الوجه فقالت له ما سبب عبوسك فقال لها ربنا بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف على انه يأخذ الكيس فما قدر أن يأخذه فقالت هاته حتى أدخره لفرح الولد فأعطاها اياه واما علي المصري فانه تخبأ في مخدع وصار يسمع و يرى فقام زريق وقلع ما عليه ولبس بدلته وقال لها احفظي الكيس يا أم عبد الله وأنا رائح الى الفرح فقالت له نم لك ساعة فنام فقام علي ومشى على أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه الى بيت الفرح ووقف يتفرج وأما زريق فانه رأى في منامه ان الكيس أخذه طائر فأفاق مرعوبا وقال لام عبد الله قومي انظري الكيس فقامت تنظره فما وجدته فلطمت على وجهها وقالت يا سواد حظك يا أم عبد الله الكيس أخذه الشاطر فقال والله ما أخذه الا الشاطر علي وما احد غيره أخذ الكيس ولابد اني أجيء به فقالت ان لم تجئ به قفلت عليك الباب وتركتك تبيت في الحارة فأقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر عليا يتفرج فقال هذا الذي أخذ الكيس ولكنه نازل في قاعة احمد الدنف فسبقه زريق الى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم نائمين واذا بعلي أقبل ودق الباب فقال زريق من بالباب فقال علي المصري فقال له هل جئت بالكيس فظن انه شومان فقال له جئت به افتح الباب فقال له ما يمكن ان افتح لك حتى انظره فانه وقع بيني وبين كبيرك رهان فقال له مد يدك فمد يده من جنب عقب الباب فأعطاه الكيس فأخذه زريق وطلع من الموضع الذي نزل منه وراح الى الفرح واما علي فانه لم يزل واقفا على الباب ولم يفتح له أحد فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا هذه طرقة علي المصري ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال يكفي مزاحا يا شومان أما أعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لي أنا حالف اني لا أفتح لك الباب حتى تريني الكيس فقال والله ما أخذته وانما زريق هو الذي أخذه منك فقال له لابد ان أجيء به ثم خرج علي المصري متوجها الى الفرح فسمع الخلبوص يقول شوبش يا أبا عبد الله العافية عندك لولدك فقال علي أنا صاحب السعد وتوجه الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها وأخذ الولد في حجره ودار يفتش فرأى مقطفا فيه كعك العيد من بخل زريق ثم ان زريقا أقبل الى البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر علي وجعل نفسه الجارية

وقال

وقال له من بالباب فقال أبو عبد الله فقال أنا حلفت ما أفتح لك الباب حتى تجيء بالكيس فقال جئت به فقال هاته قبل فتح الباب فقال ادلى المقطف وخذه فيه فأدلى المقطف فحطه فيه ثم أخذه الشاطر علي وتبع الولد وأيقظ الجارية ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال وأراهم الكيس والولد معه فشكروه وأعطاهم الكعك فأكلوه وقال ياشومان هذا الولد ابن زريق فأخفه عندك فأخذه وأخفاه وأتى بخروف فذبحه وأعطاه للنقيب فطبخه قمة وكفنه وجعله كالميت وأما زريق فانه لم يزل واقفا على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت له الجارية هل جئت بالكيس فقال لها أما أخذتيه في المقطف الذي أدليته فقالت انا ما أدليت مقطفا ولا رأيت كيسا ولا أخذته فقال والله ان الشاطر علي سبقني وأخذه ونظر في البيت فرأى الكعك معدوما والولد مفقودا فقال واولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت أنا واياك للوزير ما قتل ابني الا الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسببك فقال لها ضمانه علي ثم طلع زريق وربط المحرمة في رقبته وراح الى قاعة أحمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال شومان ما جاء بك فقال أنتم سياق على علي المصري ليعطيني ولدي وأسامحه في الكيس الذهب فقال شومان الله يقابلك يا علي بالجزاء لأي شيء ما أعلمتني انه ابنه فقال زريق أي شيء جرى عليه فقال شومان أطعمناه زبيبا فشرق ومات وهو هذا فقال واولداه ما أقول لامه ثم قام وفك الكفن فرآه قمة فقال له أطربتني يا علي ثم انهم أعطوه ابنه فقال أحمد الدنف انت كنت معلقا الكيس لكل من كان شاطرا يأخذه فان أخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق علي المصري فقال وأنا وهبته له فقال له علي الزيبق المصري اقبله من شان بنت أختك زينب فقال له قبلته فقالوا نحن خطبناها الى علي المصري فقال أنا ما أحكم عليها الا بالمعروف ثم انه أخذ ابنه وأخذ الكيس فقال شومان هل قبلت منا الخطبة وقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له وأي شيء مهرها فقال له انها حالفة ان لا يركب صدرها الا من يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي وباقي حوائجها

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زريقا قال لشومان ان زينب حالفة أن لا يركب صدرها الا الذي يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياصة والتاسومة الذهب فقال علي المصري ان لم أجيء ببدلتها في هذه الليلة لا حق لي في الخطبة فقالوا يا علي تموت ان عملت معها منصفا فقال لهم ما سبب ذلك فقالوا له عذرة اليهودي ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المدينة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعدا فيه ومتى خرج منه فانه يختفي ورزق ببنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة في صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادي أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم كل من أخذ البدلة تكون له فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا أن يأخذوها وسحرهم قرودا وحميرا فقال علي لا بد من أخذها وتجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة ثم توجه علي المصري الى دكان اليهودي فرآه فظا غليظا وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة فقام اليهودي وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما في خرج وحطه على البغلة وركب وسار الى أن وصل خارج البلد وعلي المصري وراءه وهو لم يشعر ثم أطلع اليهودي ترابا من كيس في جيبه وعزم عليه ونثره في الهواء فرأى الشاطر علي قصرا ماله نظير ثم طلعت البغلة باليهودي في السلالم واذا بالبغلة عون

يستخدمه اليهودي فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت وأما اليهودي فانه قعد في القصر
وعلي ينظر فعله فأحضر اليهودي قصبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط
البدلة في الصينية فرآها علي من خلف الباب ونادى اليهودي أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة
العجم من أخذ هذه البدلة بشطارته فهي له وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فأكل ثم رفعت السفرة
بنفسها وعزم مرة أخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب فقال علي أنت لا تأخذ هذه البدلة الا وهو
يسكر فجاءه من خلفه وسحب شريط البولاد في يده فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده قفي بالسيف فوقفت
يده بالسيف في الهواء فمد يده الشمال فوقفت في الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفا على رجل ثم ان
اليهودي صرف عنه الطلسم فعاد علي المصري كما كان أولا ثم ان اليهودي ضرب تخت رمل فطلع له ان
اسمه علي الزيبق المصري فالتفت اليه وقال له تعال من أنت وما شأنك فقال أنا علي المصري صبي أحمد
الدنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وعملوا علي مهرها بدلة بنتك تعطيها الي ان أردت السلامة
وتسلم فقال له بعد موتك فان ناسا كثيرين عملوا على مناصف من شان أخذ البدلة فلم يقدروا ان يأخذوها
مني فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فانهم ما طلبوا منك البدلة الا لأجل هلاكك ولولا أني رأيت
سعدك غالبا على سعدي لكنت رميت رقبتك ففرح علي لكون اليهودي رأى سعده غالبا على سعده
فقال له لا بد لي من أخذ البدلة وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولا بد قال نعم فأخذ اليهودي طاسة وملأها
ماء وعزم عليها وقال اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار ورشه منها فصار حمارا بحوافر وآذان طوال
وصار ينهق مثل الحمير ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سورا وصار اليهودي يسكر الى الصباح فقال له
أنا اركبك واريح البغلة ثم ان اليهودي وضع البدلة والصينية والقصبة والسلاسل في خشخانة ثم طلع
وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره الخرج وركب عليه واختفى القصر عن الأعين وسار وهو راكبه الى
ان نزل على دكانه وفرغ الكيس الذهب والكيس الفضة في المنقد قدامه وأما علي فانه ربطه وهو في
هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر أن يتكلم واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة
خفيفة الا السقاية فأخذ أساور زوجته واتى الى اليهودي وقال له أعطني ثمن هذه الأساور لاشتري لي به
حمارا فقال اليهودي تحمل عليه أي شيء فقال له يا معلم أملأ عليه ماء من البحر وأقتات من ثمنه فقال
له اليهودي خذ مني حماري هذا فباع له الأساور وأخذ من ثمنها الحمار واعطاه اليهودي الباقي وسار بعلي
المصري وهو مسحور الى بيته فقال علي لنفسه متى ما حط عليك الحمار الخشب والقربة وذهب بك عشرة
مشاوير أعدمك العافية وتموت فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليقه واذا به لطشها بدماغه فانقلبت على
ظهرها ونط عليها ودق بفمه في دماغها وأدلى الذي خلفه له الوالد فصاحت فأدركها الجيران فضربوه
ورفعوه عن صدرها واذا بزوجها الذي أراد أن يعمل سقاء جاء الى البيت فقالت له اما أن تطلقني واما أن
ترد الحمار الى صاحبه فقال لها أي شيء جرى فقالت له هذا شيطان في صفة حمار فانه نط علي ولولا الجيران
رفعوه من فوق صدري لفعل بي القبيح فأخذه وراح الى اليهودي فقال له اليهودي لأي شيء رددته
فقال له هذا فعل مع زوجتي فعلا قبيحا فأعطاه دراهمه وراح وأما اليهودي فانه التفت الى علي وقال له
أتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى يردك الي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليهودي لما رد له
السقاء الحمار أعطاه دراهمه والتفت الى علي المصري وقال له أتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى يردك الي

ولكن

ولكن حيث ما رضيت أن تكون حمارا أنا أخليك فرجة للكبار والصغار وأخذ الحمار وركبه وسار الى خارج البلد وأخرج الرماد وعزم عليه ونثره في الهواء واذا بالقصر طلع فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار وأخذ الكيس من المال وأخرج القصبة وعلق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم أين الفتيان من جميع الاقطار من يقدر أن يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الاول فوضع له سماط فأكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر وأخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار وقال له انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى فعاد انسانا كما كان أولا فقال له يا على اقبل النصيحة واكتف شرى ولا حاجة لك بزواج زينب وأخذ بدلة ابنتي فانها ما هي سهلة عليك وترك الطمع أولى لك والا أسحرك دبا أو قردا أو أسلط عليك عونا يرميك خلف جبل قاف فقال له يا عذرة أنا التزمت بأخذ البدلة ولا بد من أخذها وتسلم والا أقتلك فقال له يا على أنت مثل الجوز لولم تنكسر لم تؤكل وأخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال كن في صورة دب فانقلبت دبا في الحال وحط الطوق في رقبته وربط فمه ودق له وتدا من حديد وصار يأكل ويرمى له بعض لقم ويكب عليه فضل الكاس فلما أصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه الى دكانه ثم قعد في الدكان وفرغ الذهب والفضة في المنقد وربط السلسلة التي في رقبة الدب في الدكان فصار على يسمع ويعقل ولا يقدر أن ينطق واذا برجل تاجر أقبل على اليهودي في دكانه وقال يا معلم أتبيعني هذا الدب فان لى زوجة وهي بنت عمى قد وصفوا لها أن تأكل لحم دب وتدهن بشحمه ففرح اليهودي وقال في نفسه أبيعه لاجل أن يذبحه ونرتاح منه فقال على في نفسه والله ان هذا يريد أن يذبحني والخلاص عند الله فقال اليهودي هو من عندى اليك هدية فأخذه التاجر ومر به على جزار فقال له هات العدة وتعال معى فأخذ السكاكين وتبعه ثم تقدم الجزار وربطه وصار يسن السكين وأراد أن يذبحه فلما رآه على المصرى قاصده فر من بين يديه وطار بين السماء والارض ولم يزل طائرا حتى نزل في القصر عند اليهودي وكان السبب في ذلك أن اليهودي ذهب الى القصر بعد أن أعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ما وقع فقالت له احضر عونا واسأله عن على المصرى هل هو هذا أو رجل غيره يعمل منصفا فعزم وأحضر عونا وسأله هل هذا على المصرى أو هو رجل آخر يعمل منصفا فاختطفه العون وجاء به وقال هذا هو على المصرى بعينه فان الجزار كتفه وسن السكين وشرع في ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به فأخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له ارجع الى صورتك البشرية فعاد كما كان أولا فرأته قمر بنت اليهودي شابا مليحا فوقعت محبته في قلبها ووقعت محبتها في قلبه فقالت له يا مشؤم لاى شئ تطلب بدلتي حتى يفعل بك أبي هذه الفعال فقال أنا التزمت بأخذها لزينب النصابة لاجل أن أتزوج بها فقالت له غيرك لعب مع أبي مناصف لاجل أخذ بدلتي فلم يتمكن منها ثم قالت له اترك الطمع فقال لا بد من أخذها ويسلم أبوك والا أقتله فقال لها أبوها انظرى يا بنتي هذا المشؤم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له أنا أسحرك كلبا وأخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له كن في صورة كلب فصار كلبا وصار اليهودي يسكر هو وبنته الى الصبح ثم قام ورفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزم على الكلب فتبعه وصارت الكلاب تنبح عليه فمر على دكان سقطى فقام السقطى منع عنه الكلاب فنام قدامه والتفت اليهودي فلم يجده فقام السقطى عزل دكانه وراح بيته والكلب تابعه فدخل السقطى داره فنظرت بنت السقطى فرأت

الكتاب فغطت وجهها وقالت يا أبي أتجيء بالرجل الاجنبي فتدخله علينا فقال يابنتي هذا كاتب فقالت له هذا علي المصري سحره اليهودي فالتفت اليه وقال له هل أنت علي المصري فأشار له برأسه نعم فقال لها أبوها لاي شئ سحره اليهودي قالت له بسبب بنته قرد وأنا أقدر أن أخلصه فقال ان كان خيرا فهذا وقته فقالت ان كان يتزوجني خلصته فأشار لها برأسه نعم فأخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها واذا بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها فالتفتت فرأت جارية أبيها هي التي صرخت وقالت لها ياسيدتي أهذا هو العهد الذي بيني وبينك وما أحد علمك هذا الفن الا أنا واتفقت معي أنك لا تفعلين شيأ الا بمشورتي والذي يتزوجك يتزوجني وتكون لي ليلة ولك ليلة قالت نعم فلما سمع السقطي هذا الكلام من الجارية قال لابنته ومن علم هذه الجارية قالت له يا أبت هي التي علمتني واسألها عن الذي علمها فسأل الجارية فقالت له اعلم ياسيدي أني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت أتسلل عليه وهو يتلو العزيمة وحين يذهب الى الدكان أفتح الكتب واقرأ فيها الى أن عرفت علم الروحاني فسكر اليهودي يوما من الايام فطلبني للفراش فأبيت وقلت لا امكنك من ذلك حتى تسلم فأبى فقلت له سوق السلطان فباعني لك واتيت الى منزلك فعلمت سيدتي واشترطت عليها أن لا تفعل منه شيأ الا بمشورتي والذي يتزوجها يتزوجني ولي ليلة ولها ليلة واخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها الكاتب وقالت له ارجع الى صورتك البشرية فعاد انسانا كما كان اولا فسلم عليه السقطي وسأله عن سبب سحره فحكى له جميع ماوقع له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السقطي لما سلم على علي المصري وسأله عن سبب سحره وما وقع له حكى له جميع ما جرى له فقال له أتكفيك بنتي والجارية فقال لابد من أخذ زينب واذا بداق يدق الباب فقالت الجارية من بالباب فقالت قمر بنت اليهودي هل علي المصري عندكم فقالت لها بنت السقطي يابنة اليهودي واذا كان عندنا أي شئ تعملين به انزلي ياجارية افتحي لها الباب ففتحت لها الباب فدخلت فلما رأت عليا ورآها قال لها ما جاء بك هنا يابنت الكلب فقالت أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلمت وقالت له هل الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء أو النساء يمهرن الرجال فقال لها الرجال يمهرون النساء فقالت وأنا جئت أمهر نفسي لك بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ أبي عدوك وعدو الله ورمت دماغ ابيها قدامه وقالت هذه رأس أبي عدوك وعدو الله وسبب قتلها اباها انه لما سحر عليا كلبا رأت في المنام قائلا يقول لها اسلمي فأسلمت فلما انتبهت عرضت على أبيها الاسلام فأبى فلما أبى الاسلام بنجته وقتلته فأخذ علي الامتعة وقال للسقطي في غد نجتمع عند الخليفة لاجل أن أتزوج بنتك والجارية وطلع وهو فرحان قاصدا القاعة ومعه الامتعة واذا برجل حلواني يخبط على يديه ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الناس صار كدهم حراما لا يروج الا في الغش سألتك بالله أن تذوق هذه الحلاوة فأخذ منه قطعة وأكلها واذا فيها البنج فبنجه وأخذ منه البدلة والقصبة والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار واذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعال يا حلواني فوقف له وحط القاعدة والطبق فوقها وقال أي شئ تطلب فقال له حلاوة وملبسا ثم أخذ منهما في يده شيأ وقال ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان وأخرج القاضي حلاوة من عبه وقال للحلواني انظر هذه الصنعة ما أحسنها فكل منها واعمل نظيرها فأخذها الحلواني فأكل منها واذا فيها البنج فبنجه وأخذ القاعدة والصندوق

والصندوق والبدلة وغيرها ووحط الحلواني في داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه الى القاعة التي فيها أحمد الدنف وكان القاضي حسن شومان وسبب ذلك أن علياً المصري لما التزم بالبدلة وخرج في طلبها لم يسمعوا عنه خبراً فقال أحمد الدنف يا شباب اطلعوا فتشوا على أخيكم علي المصري فطلعوا يفتشون عليه في المدينة فطلع حسن شومان في صفة قاض فقابل الحلواني فعرف أنه أحمد اللقيط فبنجه وأخذه وصحبته البدلة وسار به الى القاعة وأما الاربعون فانهم داروا يفتشون في شوارع البلد فخرج علي من كتف الجمل من بين أصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين فرأى علياً المصري بينهم مبنجاً فأيقظه من البنج فلما أفاق رأى الناس مجتمعين عليه فقال علي كتف الجمل أفق لنفسك فقال أين أنا فقال له علي كتف الجمل وأصحابه نحن رأيناك مبنجاً ولم نعرف من بنجك فقال بنجني واحد حلواني وأخذ مني الامتعة ولكن أين ذهب فقالوا له ما رأينا أحداً ولكن تعال رح بنا القاعة فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا أحمد الدنف فسلم عليهم وقال يا علي هل جئت بالبدلة فقال جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودي وقابلني حلواني فبنجني وأخذها مني وحكى له جميع ما جرى له وقال لو رأيت الحلواني لجازيته واذا بحسن شومان طلع من مخدع فقال هل جئت بالامتعة يا علي فقال له جئت بها وجئت برأس اليهودي فقابلني حلواني فبنجني وأخذ البدلة وغيرها ولم أعرف أين ذهب ولو عرفت مكانه لنكيته فهل تعرف أين ذهب ذلك الحلواني فقال اعرف مكانه ثم قام ودخل مخدعاً فرأى الحلواني مبنجاً فأيقظه من البنج ففتح عينيه فرأى نفسه قدام علي المصري وأحمد الدنف والاربعين فانصرع وقال أين أنا ومن قبضني فقال له شومان أنا الذي قبضتك فقال له علي المصري يا ماكر أتفعل هذه الفعال وأراد أن يذبحه فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا صار صهرك فقال صهري من أين فقال له هذا أحمد اللقيط ابن أخت زينب فقال علي لاي شيء فعلت هذا يا لقيط فقال له امرتني به جدتي الدليلة المحتالة وما ذلك الا ان زريقاً السماك اجتمع بجدتي الدليلة المحتالة وقال لها ان علياً المصري شاطر بارع في الشطارة ولا بد أن يقتل اليهودي ويجيء بالبدلة فاحضرتني وقالت لي يا احمد هل تعرف علياً المصري فقلت اعرفه وكنت أرشدته الى قاعة أحمد الدنف فقالت لي رح انصب له شركك فان كان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفاً وخذ منه الامتعة فطفت في شوارع المدينة حتى رأيت حلوانياً وأعطيته عشرة دنانير وأخذت بدلته وحلاوته وعدته وجرى ما جرى ثم ان علياً المصري قال لاحمد اللقيط رح الى جدتك والى زريق السماك وأعلمهما بأني جئت بالامتعة وراس اليهودي وقل لهما غداً قابلاه في ديوان الخليفة وخذا منه مهر زينب ثم ان احمد الدنف فرح بذلك وقال لا خابت فيك التربية يا علي فلما أصبح الصباح أخذ علي المصري البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودي على مزراق وطلع الى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الارض بين أيادي الخليفة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علياً لما طلع الديوان مع عمه أحمد الدنف وصبيانه قبلوا الارض بين يدي الخليفة فالتفت الخليفة فرأى شاباً ما في الرجال أشجع منه فسأل الرجال عنه فقال أحمد الدنف يا أمير المؤمنين هذا علي الزيبق المصري رئيس فتيان مصر وهو أول صبياني فلما رآه الخليفة أحبه لكونه رأى الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام علي ورمى دماغ اليهودي بين يدي الخليفة وقال له عدوك مثل هذا يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة اليهودي فقال الخليفة ومن قتله فحكى له علي المصري ما جرى له

من الاول الى الآخر فقال الخليفة ماظننت أنك قتلته لانه كان ساحرا فقال له يا أمير المؤمنين أقدرني ربي على قتله فأرسل الخليفة الوالي الى القصر فرأى اليهودي بلا رأس فأخذوه في تابوت وأحضروه بين يدي الخليفة فأمر بحرقه واذا بقمر بنت اليهودي أقبلت وقبلت الارض بين يدي الخليفة وأعلمته بأنها ابنة عذرة اليهودي وأنها أسلمت ثم جددت اسلامها ثانيا بين يدي الخليفة وقالت له أنت سياق على الشاطر على الزيبق المصري أن يتزوجني ووكلت الخليفة في زواجها بعلي فوهب الخليفة لعلي المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له تمن علي فقال تمنيت عليك أن أقف على بساطك وآكل من سماطك فقال الخليفة يا علي هل لك صبيان فقال لي أربعون صبيا ولكنهم في مصر فقال الخليفة أرسل اليهم يجيؤا من مصر ثم قال له الخليفة يا علي هل لك قاعة قال لا فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتي بما فيها يا أمير المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن وأمر الخازندار أن يعطي المعمار عشرة آلاف دينار ليبني له قاعة بأربع لواوين وأربعين مخدعا لصبيانه وقال الخليفة يا علي هل بقي لك حاجة فآمر لك بقضائها فقال يا ملك الزمان أن تكون سياقا على الدليلة المحتالة أن تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وأمتعتها في مهرها فقبلت دليلة سياق الخليفة وأخذت الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب وكتبوا كتابها عليه وكتبوا أيضا كتاب بنت السقطي والجارية وقمر بنت اليهودي عليه ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سماطا في الغداء وسماطا في العشاء وجراية وعلوفة ومسموحا وشرع علي المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلاثين يوما ثم ان عليا المصري أرسل الى صبيانه بمصر كتابا يذكر لهم فيه ما حصل له من الاكرام عند الخليفة وقال لهم في المكتوب لا بد من حضوركم لاجل أن تحصلوا الفرح لاني تزوجت بأربع بنات فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون وحصلوا الفرح فوطنهم في القاعة وأكرمهم غاية الاكرام ثم عرضهم على الخليفة فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على علي المصري ودخل عليها فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت وبعدها دخل على الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال ثم بعد ذلك اتفق ان عليا المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة مرادي يا علي أن تحكي لي جميع ما جرى لك من الاول الى الآخر فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك فأمر الخليفة بكتابة ذلك وأن يجعلوه في خزانة الملك فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لامة خير البشر صلى الله عليه وسلم ثم قعدوا في أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿حكاية أردشير وحياة النفوس﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أنه كان بمدينة شيراز ملك عظيم يسمى السيف الاعظم شاه وكان قد كبر سنه ولم يرزق ولدا فجمع الحكماء والاطباء وقال اني قد كبر سني وقد علمتم حالي وحال المملكة ونظامها واني خائف على الرعية من بعدي والى الآن لم أرزق ولدا فقالوا نحن نصنع لك شيأ من العقاقير يكون فيه النفع ان شاء الله تعالى فصنعوه له شيأ واستعمله ثم واقع زوجته فحملت باذن الله تعالى الذي يقول للشئ كن فيكون فلما استكملت شهورها وضعت ولدا ذكرا مثل القمر فسماه أردشير فكبر وانتشى وتعلم العلم والادب الى أن صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان بالعراق ملك يسمى الملك عبد القادر وكان له بنت كالبدر الطالع وكانت تسمى حياة النفوس وكانت تبغض الرجال فلا يكاد أحد أن يذكر الرجال بحضرتها وقد خطبها من أبيها الملوك الاكاسرة فكلمها أبوها فتقول

لا أفعل هذا أبدا وان غصبتني عليه قتلت نفسي فسمع ابن الملك أردشير بذكرها فأعلم والده بذلك فنظر الى حاله ورق له وصار كل يوم يعده بزواجها ثم أرسل وزيره الى أبيها يخطبها فأبى فلما رجع الوزير من عند الملك عبد القادر وأخبره بما اتفق له معه وأعلمه بعدم قضاء حاجته صعب ذلك على الملك واغتاظ غيظا شديدا وقال هل مثلي يرسل الى أحد من الملوك في حاجة فلم يقضها ثم أمر مناديا أن ينادي في العسكر بتجهيز الخيام وكثرة الاهتمام ولو بالقرض في النفقة وقال ما ارتددت أرجع حتى أخرب ديار الملك عبد القادر وأقتل رجاله وأمحو آثاره وأنهب أمواله فلما بلغ ولده أردشير هذا الخبر قام عن فراشه ودخل على أبيه الملك وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشيء من هذا

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما بلغه هذا الخبر دخل على أبيه الملك وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشيء من هذا وتجرد هذه الابطال والعسكر وتنفق مالك فانك أقوى منه ومتى جردت عليه هذا العسكر الذي معك أخربت دياره وبلاده وقتلت رجاله وأبطاله ونهبت أمواله ويقتل هو أيضا فيبلغ ابنته ما يحصل لابيها وغيره من تحت رأسها فتقتل نفسها وأنا أموت بسببها ولا أعيش بعدها أبدا فقال له الملك فما يكون رأيك يا ولدي قال له أنا أتوجه في حاجتي بنفسي وألبس لبس التجار وأتحيل في الوصول اليها وأنظر كيف يكون قضاء حاجتي منها فقال له أبوه هل اخترت هذا الرأي فقال له نعم يا والدي فدعا الملك بالوزير وقال له سافر مع ولدي وثمرة فؤادي وساعده على مقاصده واحتفظ عليه ودبره برأيك الرشيد فانك معه عوض عني فقال الوزير سمعا وطاعة ثم ان الملك أعطى ولده ثلثمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه جواهر وفصوصا ومصاغا ومتاعا وذخائر وما أشبه ذلك ثم ان الولد دخل الى والدته وقبل يديها وسألها الدعاء فدعت له ثم قامت من ساعتها وفتحت خزائنها وأخرجت له ذخائر وقلائد ومصاغا وملابس وتحفا وجميع الشيء الذي كان مدخرا من عهد الملوك السالفة مما لا تعادله أموال ثم أخذ معه من مماليكه وغلمانه ودوابه جميع ما يحتاج اليه في الطريق وغيره وتزيا بزي التجار هو والوزير ومن معهما وودع والديه وأهله وقرائبه وساروا يقطعون البراري والقفار آناء الليل والنهار فلما طالت عليه الطريق أنشد هذه الابيات

غرامي من الاشواق والسقم زائد * ومالي على جور الزمان مساعد * أراعي الثريا والسماك اذا بدا
كأني من فرط الصبابة عابد * أراقب نجم الصبح حتى اذا أتى * أهيم بأشواقي ووجدي زائد
وحقكم ما حلت عن دين حبكم * وما أنا الا ساهر الجفن واجد * فان عز ما أرجوه زاد بي الضنى
وقل اصطباري بعدكم والمساعد * صبرت الى أن يجمع الله شملنا * وتكمد من ذلك العدا والحواسد

فلما فرغ من شعره غشي عليه ساعة فرش الوزير عليه ماء الورد فلما أفاق قال له يا ابن الملك صبر نفسك فان الصبر عاقبته الفرج وها أنت سائر الى ما تريد ولم يزل الوزير يلاطفه ويسليه الى أن سكن روعه وجدوا في السير فلما طالت على ابن الملك الطريق تذكر محبوبته فأنشد هذه الابيات

طال البعاد وزاد الهم والقلق * ومهجتي في لهيب النار تحترق * وشاب رأسي مما قد بليت به
من الغرام ودمع العين يندفق * أقسمت يا منيتي يا منتهى أملي * بخالق الخلق منها الغصن والورق
لقد حملت غراما منك يا أملي * ولم يطق حمله في الناس من عشقوا

واستخبروا الليل عني فهو يخبركم * ان كان جفني طول الليل ينطبق

فلما فرغ من انشاد شعره بكى بكاء شديدا وشكا ما يلاقيه من شدة الغرام فلاطفه الوزير وسلاه ووعده ببلوغ مناه وساروا أياما قلائل حتى أشرفوا على المدينة البيضاء بعد طلوع الشمس فقال الوزير لابن الملك ابشر يا ابن الملك بكل خير وانظر هذه المدينة البيضاء التي أنت طالبها ففرح ابن الملك فرحا شديدا وأنشد هذه الابيات

خليلي اني مغرم القلب هائم * ووجدي مقيم والغرام ملازم

أنوح كالثكلان أسهره الاسى * اذا جن ليلي ليس في العشق راحم * وان هبت الارواح من نحو أرضكم فعندي لها برد على القلب قادم * وتهمل أجفاني كسحب مواطر * وفي بحرها الجاري فؤادي عائم

فلما وصلا الى المدينة البيضاء دخلاها وسألا عن خان التجار ومحل أرباب الاموال فدلوهما عليه فنزلا فيه وأخذا لهما ثلاثة حواصل فلما أخذا المفاتيح فتحاها وادخلا فيها بضائعهما وأمتعتهما وأقاما حتى استراحا ثم قام الوزير يتحيل في أمر ابن الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير وابن الملك لما نزلا في الخان وأدخلا بضائعهما في الحواصل وأجلسا هناك غلمانهما ثم أقاما حتى استراحا قام الوزير يتحيل في أمر ابن الملك فقال له قد خطر ببالي شئ وأظن ان فيه الصلاح لك ان شاء الله تعالى فقال له أيها الوزير الحسن التدبير افعل ما خطر ببالك سدد الله رأيك قال له الوزير أريد ان أستكرى لك دكانا في سوق البزازين وتقعد فيها الان كل أحد من الخاص والعام يحتاج الى السوق وأنا أظن أنك اذا جلست في الدكان ونظرت اليك الناس بالعيون تميل اليك القلوب فتقوى على نيل المطلوب لان صورتك جميلة وتميل اليك الخواطر وتبتهج بك النواظر فقال له افعل ما تختار وتريد فعند ذلك نهض الوزير من ساعته ولبس أفخر ثيابه وكذلك ابن الملك وأخذ في جيبه كيسا فيه ألف دينار ثم خرجا يتمشيان في المدينة فنظرت الناس اليهما وبهتوا في حسن ابن الملك وقالوا سبحان من خلق هذا الشاب من ماء مهين فتبارك الله أحسن الخالقين وكثر الكلام فيه وقالوا ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ومن الناس من يقول هل سها رضوان خازن الجنان عن باب الجنة فخرج منها هذا الغلام وصارت الناس تتبعهما الى سوق القماش حتى دخلا فيه ووقفا فتقدم اليهما شيخ ذو هيبة ووقار فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قال لهما يا سادتي هل لكما من حاجة نتشرف بقضائها قال له الوزير ومن تكون أنت يا شيخ قال أنا عريف السوق فقال له الوزير اعلم يا شيخ ان هذا الشاب ولدي وأنا أشتهي أن آخذ له دكانا في هذا السوق ليجلس فيها ويتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء ويتخلق بأخلاق التجار قال العريف سمعا وطاعة ثم ان العريف احضر لهما مفتاح دكان في الوقت والساعة وأمر الدلالين أن يكنسوها فكنسوها ونظفوها وأرسل الوزير أحضر من أجل الدكان مرتبة عالية محشوة بريش النعام وعليها سجادة صغيرة ودائرها مزركش بالذهب الاحمر وأحضر أيضا مخدة وأحضر من المتاع والقماش الذي حضر معه ما ملأ الدكان فلما كان في اليوم الثاني حضر الغلام وفتح الدكان وجلس على تلك المرتبة وأوقف قدامه مملوكين لابسين أحسن الملابس وأوقف في أسفل الدكان عبدين من أحسن الحبش وقد أوصاه الوزير بكتمان سره عن الناس ليجد بذلك الاعانة على قضاء حوائجه ثم تركه ومضى الى المخازن وأوصاه ان يعرفه بجميع ما يتفق له في الدكان يوما بيوم فصار الغلام جالسا في دكانه كأنه البدر في تمامه وكانت الناس تتسامع به وبحسنه فيأتون اليه لغير حاجة ويحضرون السوق حتى ينظروا الى حسنه وجماله وقده واعتداله

واعتداله ويسبحون الله تعالى الذي خلقه وسواه وصار ذلك السوق لا يقدر أحد أن يشقه من فرط ازدحام الخلق عليه وصار ابن الملك يلتفت يمينا وشمالا وهو متحير في أمره من الناس الذين هم باهتون له ويترجى أن يعمل حيلة مع أحد من المقربين الى الدولة لعله أن يجلب اليه ذكر ابنة الملك فلم يجد الى ذلك سبيلا وضاق صدره لذلك والوزير يمنيه في كل يوم بحصول مراده ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فبينما هو جالس في الدكان يوما من الايام واذا بامرأة عجوز عليها حشمة وهيبة ووقار وهي لابسة ثياب الصلاح وخلفها جاريتان كأنهما قمران فوقفت على الدكان وتأملت الغلام ساعة وقالت سبحان من خلق هذه الطلعة وأتقن هذه الصنعة ثم انها سلمت عليه فرد عليها السلام وأجلسها الى جانبه فقالت له من أي البلاد أنت يا مليح الوجه قال لها أنا من نواحي الهند يا أمي وقد جئت الى هذه المدينة على سبيل الفرجة فقالت له كرمت من قادم ثم قالت له أي شيء عندك من البضائع والمتاع والقماش أرني شيأ مليحا يصلح للملوك فلما سمع كلامها قال أتريدين المليح حتى أعرضه عليك فان عندي كل شيء يصلح لاربابه قالت له يا ولدي أنا اريد شيأ يكون غالي الثمن مليح الشكل أعلى شيء يكون عندك قال لها لا بد أن تعلميني لمن تطلبين البضاعة حتى أعرض عليك مقام الطالب قالت صدقت يا ولدي أنا اريد شيأ لسيدتي حياة النفوس بنت الملك عبد القادر صاحب هذه الارض وملك هذه البلاد فلما سمع ابن الملك كلامها طار عقله فرحا وخفق قلبه فمد يده الى خلفه ولم يأمر مماليكه ولا عبيده وأخرج صرة فيها مائة دينار ودفعها للعجوز وقال لها هذه الصرة من أجل غسيل ثيابك ثم مد يده الى بقجة وأخرج منها حلة تساوي عشرة آلاف دينار أو أكثر وقال هذه من جملة ما جئت به الى ارضكم فلما نظرت اليها العجوز أعجبتها وقالت بكم هذه الحلة يا كامل الاوصاف فقال بغير ثمن فشكرته وأعادت عليه القول فقال والله ما آخذ لها ثمنا بل هي هبة مني اليك اذا لم تقبلها المليكة وتكون ضيافة مني اليك والحمد لله الذي جمع بيني وبينك حتى اذا احتجت في بعض الايام حاجة وجدتك معينة لي على قضائها فتعجبت العجوز من حسن ذلك الكلام وكثرة كرمه وزيادة أدبه فقالت له ما الاسم يا سيدي قال لها اردشير قالت والله هذا اسم عجيب تسمى به أولاد الملوك وأنت في زي بني التجار قال لها من محبة والدي اياي سماني بهذا الاسم وليس الاسم يدل على شيء فتعجبت منه العجوز وقالت له يا ولدي خذ ثمن بضاعتك فحلف انه لا يأخذ شيأ ثم قالت له العجوز يا حبيبي اعلم ان الصدق اعظم الاشياء وما هذا الكرم الذي انت تصنعه معي الا من أجل أمر فاعلمني بأمرك وضميرك لعل لك حاجة وأساعدك على قضائها فعند ذلك حط يده في يدها وعاهدها على الكتمان وحدثها بحديثه كله وأخبرها بمحبته لابنة الملك وبما هو فيه من أجلها فهزت العجوز رأسها وقالت هذا هو الصحيح ولكن يا ولدي قالت العقلاء في المثل السائر ان أردت ان لا تطاع فأمر بما لا يستطاع وأنت يا ولدي اسمك تاجر ولو كانت معك مفاتيح الكنوز لا يقال لك الا تاجر واذا أردت أن تتعلى درجة عالية عن درجتك فاطلب بنت قاض او بنت أمير فلاي شيء يا ولدي ما تطلب الا بنت ملك العصر والزمان وهي بنت بكر عذراء لم تعلم شيأ من امور الدنيا ولا رأت في عمرها غير قصرها الذي هي فيه ومع صغر سنها فانها عاقلة لبيبة فطنة حاذقة ذات عقل راجح وفعل صالح ورأي قادح وان أباها ما رزق الا هي وهي عنده أعز من روحه وفي كل يوم يأتي اليها ويصبح عليها وكل من في قصرها يخاف منها ولا تظن يا ولدي ان أحدا يقدر أن يكلمها بشيء من هذا الكلام ولا سبيل الى ذلك والله يا ولدي ان قلبي وجوارحي تحبك ومرادي لو كنت مقيما عندها ولكن أنا أعرفك بشيء لعل الله يجعل فيه شفاء قلبك وأخاطر معك بروحي

ومالي حتى أقضي لك حاجتك فقال لها وما هي يا أمي قالت له اطلب مني بنت وزير أو بنت أمير فان طلبت مني ذلك فأنا أجيبك الى سؤالك لانه لا يمكن لاحد أن يصعد من الارض الى السماء بوثبة واحدة فقال لها الغلام بأدب وعقل يا أمي أنت امرأة عاقلة تعرفين مواقع الامور هل الانسان اذا أوجعه راسه يربط يده قالت لا والله يا ولدي قال وهكذا ان قلبي ما يطلب أحدا سواها ولم يقتلني غير هواها والله اني من الهالكين اذا لم أجد لي ارشادا ومعين فبالله يا أمي ان ترحمي غربتي وانسكاب عبرتي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اردشير ابن الملك قال للعجوز بالله عليك يا أمي أن ترحمي غربتي وانسكاب عبرتي قالت له والله يا ولدي ان قلبي يتقطع من أجل كلامك هذا وليس في يدي حيلة افعلها قال أريد من احسانك ان تحملي مني هذه الورقة وتوصليها اليها وتقبلي لي يديها فحنت عليه وقالت له اكتب لها ما تريد وأنا أوصلها اليها فلما سمع ذلك كاد ان يطير من الفرح ودعا بدواة وقرطاس وكتب اليها هذه الابيات

يا حياة النفوس جودي بوصل * لمحب اذابه الهجران * كنت في لذة وفي طيب عيش
* انا اليوم واله حيران * ولزمت السهاد في طول ليلي * وسميري بطوله أحزان
ارحمي عاشقا كئيبا معنى * منه شوقا تقرحت اجفان * واذا ما أتى الصباح حقيقا
* فهو من قرقف الهوى نشوان *

فلما فرغ من رقم الكتاب طواه وقبله وأعطى العجوز اياه ثم مد يده الى الصندوق وأخرج لها صرة أخرى فيها مائة دينار وأعطاها اياها وقال لها فرقي هذه على الجواري فامتنعت وقالت والله يا ولدي ما أنا معك بسبب شيء من ذلك فشكرها وقال لا بد من ذلك فأخذتها منه وقبلت يديه وانصرفت ودخلت عليها وقالت يا سيدتي جئتك بشيء ما هو عند أهل مدينتنا وهو من عند شاب مليح ما على وجه الارض أحسن منه قالت يا دادتي ومن أين هذا الشاب قالت هو من نواحي الهند أعطاني هذه الحلة المنسوجة بالذهب مرصعة بالدر والجوهر تساوي ملك كسرى وقيصر فلما فتحتها أضاء القصر من نور تلك الحلة بسبب حسن صنعتها وكثرة الفصوص والجواهر التي فيها فتعجب منها كل من في القصر وتأملتها بنت الملك فلم تجد لها قيمة ولا ثمنا الا خراج ملك أبيها عاما كاملا فقالت للعجوز يا دادتي هل هذه الحلة من عنده أو من عند غيره قالت هي من عنده قالت يا دادتي هل هذا التاجر من مدينتنا أو غريب قالت هو غريب يا سيدتي وما نزل مدينتنا الا عن قريب وهو والله صاحب حشم وخدم مليح الوجه معتدل القد كريم الاخلاق واسع الصدر ما رأيت أحسن منه الا أنت قالت بنت الملك ان هذا الشيء عجيب كيف تكون هذه الحلة التي لا يفي بثمنها مال مع تاجر من التجار وما قدر ثمنها الذي أخبرك به يا دادتي فقالت العجوز والله يا سيدتي ما اخبرني بقدر ثمنها وانما قال لي لا آخذ لها ثمنا وانما هي هدية مني لابنة الملك فانها لا تصلح لاحد غيرها ورد الذهب الذي أرسلته معي وحلف أنه لا يأخذه وقال هو لك ان لم تقبله الملكة قالت بنت الملك والله ما هذا الا سماح عظيم وكرم جزيل وأخشى من عاقبة أمره ربما يؤدي الى ضرر فلاي شيء لم تسأليه يا دادتي ان كان له حاجة نقضيها له فقالت يا سيدتي سألته وقلت له هل لك حاجة فقال لي حاجة ولم يطلعني عليها الا أنه قد أعطاني هذه الورقة وقال لي قدميها للملكة فأخذتها منها وفتحتها وقرأتها الى آخرها فتغير حالها وغاب صوابها واصفر لونها وقالت للعجوز ويلك يا دادتي ما يقال

لهذا الكلب الذى يقول هذا الكلام لبنت الملك وما المناسبة بينى وبين هذا الكلب حتى يكاتبنى والله العظيم رب زمزم والحطيم لولا أنى أخاف الله تعالى لا بعثن الى هذا الكلب بمن يكتف يديه ويشرم مناخيره ويقطع أنفه وأذنه وامثل به وبعد هذا أصلبه على باب السوق الذى فيه دكانه فلما سمعت العجوز هذا الكلام اصفر لونها وارتعدت فرائصها وانعقد لسانها ثم قوت قلبها وقالت خيرا يا سيدتى وما فى الورقة حتى أزعجك هل هو غير قصة رفعها اليك تتضمن شكاية حاله من فقر أو ظلم يرجو بها احسانك اليه أو كشف ظلامته قالت لا والله يا دادتى بل هى شعر وكلام مستهجن ولكن يا دادتى هذا الكلب ما يخلو من ثلاثة أحوال اما أن يكون مجنونا ليس عنده عقل واما أن يكون قاصدا قتل نفسه أو مستعينا على مراده بذى قوة شديدة وسلطان عظيم واما أن يكون سمع بانى من بنات هذه المدينة التى تبيت عند من يطلبها ليلة أو ليلتين حتى يراسلنى بالاشعار المستهجنة ليفسد عقلى بذلك الامر قالت لها العجوز والله يا سيدتى لقد صدقت ولكن لا تهتمى بهذا الكلب الجاهل فانت قاعدة فى قصرك العالى المشيد المنيع الذى لا تعلوه الطيور ولا يمر عليه الهواء وهو حائر ولكن اكتبى له كتابا ووبخيه فيه ولا تتركى له شيأ من أنواع التوبيخ وهدديه غاية التهديد واعرضى عليه الموت وقولى له من أين تعرفنى حتى تكاتبنى يا كلب التجار يا من هو طول دهره مشتت فى البرارى والقفار على درهم يكتسبه أو دينار والله ان لم تنتبه من رقدتك وتصح من سكرتك لاصلبنك على باب السوق الذى فيه دكانك قالت بنت الملك انى أخاف ان كاتبته أن يطمع قالت العجوز وما مقداره وما درجته حتى يطمع فينا وانما نكتب له لاجل أن ينقطع طمعه ويكثر خوفه ولم تزل تتحيل على بنت الملك حتى أحضرت دواة وقرطاسا وكتبت اليه هذه الابيات

يا مدعى الحب والبلوى مع السهر * تقضى الليالى فى وجد وفى فكر
أتطلب الوصل يا مغرور من قمر * وهل ينال المنى شخص من القمر
انى نصحتك فى الاقوال مستمعا * اقصر فانك بين الموت والخطر
فان رجعت الى هذا السؤال فقد * أتاك منا عذاب زائد الضرر
فكن أديبا لبيبا عاقلا فطنا * ها قد نصحتك فى شعرى وفى خبرى
وحق من خلق الاشياء من عدم * وزان وجه السما بالانجم الزهر
لئن رجعت الى ما أنت قائله * لا صلبنك فى جذع من الشجر

ثم طوت الكتاب وأعطت العجوز اياه فأخذته وسارت الى ان وصلت الى دكان الغلام فاعطته اياه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخذت الكتاب من حياة النفوس وسارت الى أن أعطت الغلام اياه وهو فى دكانه وقالت له اقرأ جوابك واعلم انها لما قرأت الكتاب اغتاظت غيظا عظيما ومازلت الاطفها بالحديث حتى ردت لك الجواب فأخذ الكتاب بفرحة وقرأه وفهم معناه فلما فرغ من قراءته بكى بكاء شديدا فتألم قلب العجوز وقالت يا ولدى لا أبكى الله لك عينا ولا أحزن لك قلبا فأى شئ ألطف من هذا فى جواب كتابك حين فعلت هذه الفعال فقال يا أمى وماذا أفعل من الحيل ألطف من هذا وهى ترسل تهددنى بالقتل وبالصلب وتنهانى عن مكاتبتها وانى والله أرى موتى خيرا من حياتى ولكن أريد من فضلك ان تأخذى هذه الورقة

وتوصليها اليها فقالت لها اكتب وعلى رد الجواب والله لاخاطرن معك بروحي في حصول مرادك ولو هلكت في رضاك فشكرها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

تهددوني بقتلي في محبتكم * والقتل لي راحة والموت مقدور
والموت أهنى لصب أن تطول به * حياته وهو مطرود ومهجور
فان تزوروا محبا قل ناصره * فان سعي الورى في الخير مشكور
وان عزمتم على أمر فدونكم * انى عبيدكم والعبد مأسور
كيف السبيل ولا لي عنك مصطبر * فكيف هذا وقلب الصب مجبور
ياسادتي فارحموا في حبكم دنفا * فكل من يعشق الاحرار معذور

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأعطاها صرتين فيهما اما ثة دينار فامتنعت من أخذهما فحلف عليها فأخذتهما وقالت لابد أني أبلغك مناك على رغم أنف عداك وسارت حتى دخلت على حياة النفوس وأعطتها الكتاب فقالت لها ما هذا يادادتي قد صرنا في مراسلة وأنت رائحة جائية اني أخاف أن ينكشف خبرنا فنفتضح قالت العجوز وكيف ذلك ياسيدتي ومن يقدر ان يتكلم بهذا الكلام فأخذت الكتاب منها وقرأته وفهمت معناه ودقت يدا على يد وقالت قد ابتلينا بهذا ما عرفنا من أين جاءنا هذا الغلام قالت العجوز ياسيدتي بالله عليك أن تكتبي له كتابا ولكن أغلظي له القول وقولي له ان أرسلت كتابا بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها يادادتي أنا أعرف ان هذا ما ينتهي على هذه الصورة والائق عدم المكاتبة وان لم يرجع هذا الكلب بالتهديد السابق ضربت عنقه قالت لها العجوز اكتبي له كتابا وعرفيه بهذا الحال فدعت بنت الملك بدواة وقرطاس وكتبت له تهدده بهذه الابيات

أياغافلا عن حادثات الطوارق * ويامن الى وصلي له قلب عاشق
تأمل ياهمغرور هل تدرك السما * وهل أنت للبدر المنير بلاحق
سأصليك نار اليس يخبو لهيبها * وتفضي قتيلا بالسيوف المراحق
فمن دونه ياصاح أبعد شقة * وأمر خفي فيه شيب المفارق
خذ النصح مني ثم كف عن الهوى * وعن أمرك ارجع انه غير لائق

ثم طوت الكتاب وأعطت العجوز اياه وهي في حال عجيب من أجل هذا الكلام فأخذته العجوز وسارت حتى وصلت به الى الغلام فناولته اياه فأخذه منها وقرأه وأطرق برأسه الى الارض يخط باصبعه ولم يتكلم فقالت له العجوز ياولدي مالي أراك لا تبدي خطابا ولا ترد جوابا قال لها يا أمي أي شئ أقول وهي تهددني وما تزداد الا قسوة ونفورا قالت اكتب لها كتابا بما تريد وأنا أدافع عنك ولا يكون قلبك الا طيبا فلابد أن أجمع بينكما فشكر فضلها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

فلله قلب لا يلين لعاشق * وصب الى وصل الاحبة شائق
وأجفان عين لا تزال قريحة * اذا جنها من حالك الليل غاسق
فجودوا وجودوا وارحموا وتصدقوا * على من ضناه العشق وهو مفارق
يبيت بطول الليل ماهمرف الكرى * حريق وفي بحر المدامع غارق
فلا تقطعي الطماع قلبي لانه * كئيب مضني وهو في الحب خافق

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأعطاها اثنمائة دينار وقال لها هذه غسيل يدك فشكرته وقبلت يديه وسارت حتى دخلت على بنت الملك وأعطتها الكتاب فأخذته وقرأته الى آخره ورمته من يدها ونهضت قائمة على رجليها وتمشت على قبقاب من الذهب مرصع بالدر والجوهر حتى وصلت الى قصر أبيها وعرق الغضب قائم بين عينيها وما جسر أحد ان يسأل عن حالها فلما وصلت الى القصر سألت عن الملك والدها فقال لها الجواري والمحاظي ياسيدتي انه قد خرج الى الصيد والقنص فرجعت وهي

مثل

مثل الاسد الضاري ولم تتكلم أحدا الا بعد ثلاث ساعات وقد راق وجهها وسكن غيظها فلما رأت العجوز أنها زال عنها ما عندها من الكدر والغيظ تقدمت اليها وقبلت الارض بين يديها وقالت لها يا سيدتي أين كانت هذه الخطوات الشريفة قالت لها الملكة الى قصر أبي قالت يا سيدتي أما كان أحد يقضي حاجتك قالت أنا ما رحت الا لأجل أن أعلمه بما جرى لي من كلب التجار وأسلط عليه أبي فيمسكه ويمسك جميع من كان في سوقه ويصلبهم على دكاكينهم ولا يدع أحدا من التجار الغرباء يقيم في مدينتنا فقالت لها العجوز وهل ما ذهبت الى أبيك يا سيدتي الا لهذا السبب قالت لها نعم الا أني ما وجدته حاضرا بل رأيته غائبا في الصيد والقنص وأنا منتظرة رجوعه قالت العجوز أعوذ بالله السميع العليم يا سيدتي الحمد لله أنت أعقل الناس وكيف تعلمين الملك بهذا الكلام الهذيان الذي لا ينبغي لأحد افشاؤه قالت ولم ذلك قالت العجوز افرضي انك لقيت الملك في قصره وعرفتيه بهذا الحديث وأرسل خلف التجار وأمر بشنقهم على دكاكينهم ورآهم الناس ألا يسألون عن ذلك ويقولون ما سبب شنقهم فيقال لهم في الجواب انهم أرسلوا ان يفسدوا ابنة الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لبنت الملك افرضي انك أعلمت الملك بذلك وأمر بشنق التجار أليس يراهم الناس ويسألون ما سبب شنقهم فيقال لهم في الجواب انهم أرادوا أن يفسدوا ابنة الملك فيختلفون في نقل الحكايات عنك فبعضهم يقول قعدت عندهم عشرة أيام وهي غائبة عن قصرها حتى شبعوا منها وبعضهم يقول غير ذلك والعرض يا سيدتي مثل اللبن أدنى غبار يدنسه وكالزجاج اذا انصدع لا يلتئم فاياك أن تخبري أباك أو غيره بهذا الأمر لئلا ينهتك عرضك يا سيدتي ولا يفيدك اخبار الناس شيأ أبدا وميزي هذا الكلام بعقلك الراجح فان لم تجديه صحيحا فافعلي ما تريدين فلما سمعت بنت الملك من العجوز هذا الكلام تأملته فوجدته في غاية الصواب فقالت لها ما قلته يا دايتي صحيح ولكن كان الغيظ طمس على قلبي قالت العجوز ان نيتك طيبة عند الله تعالى حيث لم تخبري أحدا ولكن بقي شئ آخر وهو اننا لا نسكت عن قلة حياء هذا الكلب أخس التجار فاكتبي له كتابا وقولي له يا أخس التجار لولا أني وجدت الملك غائبا لكنت في هذه الساعة أمرت بصلبك أنت وجميع جيرانك ولكن ما يفوتك من هذا الامر شئ وأنا أقسم بالله تعالى متى رجعت الى مثل هذا الكلام قطعت أثرك من على وجه الارض واغلظي عليه بالكلام حتى تردبه عن هذا الامر وتنبهيه من غفلته قالت لها بنت الملك وهل يرجع عما هو فيه بهذا الكلام قالت وكيف لا يرجع وأنا أكلمه وأعرفه بما وقع فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

تعلقت الآمال منك بوصلنا * وتقصد منا أن تنال المآربا
ولا يقتل الانسان الا غروره * ويوليه ما يغنيه عنا المصائبا
فما أنت ذو باس ولا لك عصبة * ولا كنت سلطانا ولا كنت نائبا
ولو كان هذا فعل من هو مثلنا * لعاد من الاهوال والحرب شائبا
ولكن ساعفو الآن عما جنيته * لعلك من ذا الحين ترجع تائبا

ثم قدمت الكتاب للعجوز وقالت لها يا دايتي انهي هذا الكلب لئلا أقطع رأسه ويدخل في خطيئته قالت لها العجوز والله يا سيدتي ما أخلي له جنبا ينقلب عليه وأخذت الكتاب وسارت به حتى وصلت الى الغلام وسلمت عليه فرد عليها السلام وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وهز رأسه وقال انا لله وانا اليه

راجعون وقال ياأمي ما يكون عملي وقد قل صبري وضعف جلدي فقالت له العجوز ياولدي صبر نفسك لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا واكتب ما في نفسك وأنا أجيء الملك بالجواب وطب نفسا وقر عينا فلابد أن أجمع بينك وبينها ان شاء الله تعالى فدعا لها وكتب لها كتابا وضمنه هذه الابيات

اذا لم يكن لي في الهوى من يجيرني * وجور غرامي قاتل ومميت
أقاسي لهيب النار من داخل الحشا * نهارا وليلي ليس فيه مبيت

فمالي لا أرجوك ياغاية المنى * وأرضى على ما بالغرام لقيت * سألت اله العرش يرزقني الرضا لاني بحب الغانيات فنيت * ويقضي بوصل عاجل لي فأرتضي * لاني بأهوال الغرام رميت

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأخرج لها صرة فيها أربعمائة دينار فأخذت الجميع وانصرفت الى أن وصلت ابنة الملك وأعطتها الكتاب فلم تأخذه منها وقالت لها ما هذه الورقة فقالت لها ياسيدتي هذا جواب الكتاب الذي أرسلته الى هذا الكلب التاجر فقالت لها هل نهيته كما عرفتك قالت نعم وهذا جوابه فأخذت الكتاب منها وقرأته الى آخره ثم التفتت نحو العجوز وقالت أين نتيجة كلامك قالت ياسيدتي أما ذكر في جوابه أنه رجع وتاب واعتذر عما مضى قالت لا والله بل زاد قالت ياسيدتي اكتبي له كتابا وسوف يبلغك ما أفعل به فقالت مالي حاجة بكتاب ولا جواب قالت العجوز لابد من جواب حتى أزجره واقطع أمله قالت لها ابنة الملك اقطعي أمله من غير استصحاب كتاب فقالت العجوز لابد في زجره وقطع أمله من استصحاب كتاب فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

طال العتاب ولم تمنعك معتبة * وكم بخط يدي في الشعر أنهاكا * اكتم هواك ولا تجهر به أبدا وان تخالف فاني لست أرعاكا * وان رجعت الى ما أنت قائله * فان ناعي الموت ينعاكا

فمن قليل ترى الارواح عاصفة * عليك والطير في البيدا تغشاكا
ارجع الى خير أعمال تفوز بها * فان قصدت الخنى والفحش أرداكا

فلما فرغت من كتابتها رمت الورقة من يدها بغيظ فأخذتها العجوز وسارت حتى وصلت الى الغلام فأخذها منها فلما قرأها الى آخرها علم انها لم ترق له ولا تزداد الا غيظا عليه وانه ما يصل اليها فخطر بقلبه أنه يكتب جوابها ويدعو عليها فكتب اليها هذه الابيات

يارب بالخمسة الاشباح تنقذني * من التي في هواها صرت في محن * وأنت تعلم ما بي من لهيب جوى وفرط سقمي الى من ليس يرحمني * فلم ترق الى ما قد بليت به * كم قد تجور على ضعفي وتظلمني أهيم في غمرات لا انقطاع لها * ولم أجد مسعفا ياقوم يسعفني * وكم أبيت وجنح الليل منسدل اردد النوح في سري وفي علني * ولم أجد لي سلوا عن محبتكم * وكيف أسلو وصبري في الغرام فني

ياطائر البين اخبرني فهل أمنت * من نائبات صروف الدهر والمحن

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأعطاها صرة فيها خمسمائة دينار فأخذت الورقة وسارت حتى دخلت على بنت الملك وأعطتها الورقة فلما قرأتها وفهمتها رمتها من يدها وقالت لها عرفيني ياعجوز السوء بسبب جميع ما جرى لي منك ومن مكرك واستحسانك منه حتى كتبت لك ورقة بعد ورقة ولم تزالي تحملي الرسائل بيننا حتى جعلت له معنا مكاتبات وحكايات وفي كل ورقة تقولين أنا أكفك شره واقطع عنك كلامه وما تقولين هذا الكلام الا لاجل أن أكتب له كتابا وتصيرين بيننا رائحة غادية حتى هتكت عرضي ويلكم ياخدام امسكوها وأمرت الخدام بضربها فضربوها الى أن جرت دماؤها من

جميع

جميع بدنها وغشي عليها وأمرت الجواري ان يجروها فجروها من رجليها الى آخر القصر وأمرت أن تقف جارية عند رأسها فاذا افاقت من غشيتها تقول لها ان الملكة حلفت يمينا انك لا تعودين الى هذا القصر ولا تدخلينه فان عدت اليه أمرت بقتلك جزما فلما أفاقت من غشيتها ابلغتها الجارية ما قالته الملكة فقالت سمعا وطاعة ثم ان الجواري أحضرن لها قفصا وأمرن حمالا أن يحملها الى بيتها فحملها الحمال وأوصلها الى بيتها وأرسلت وراءها طبيبا وأمرته ان يداويها بلاطفة حتى تبرأ فامتثل الطبيب الامر فلما أفاقت ركبت وتوجهت عند الغلام وكان قد حزن حزنا شديدا لانقطاعها عنه وصار متشوقا الى أخبارها فلما رآها قام اليها ناهضا وتلقاها وسلم عليها فوجدها ضعيفة فسألها عن حالها فأخبرته بجميع ما جرى لها من الملكة فصعب عليه ذلك الامر وزاد على وجده وقال والله عسر على ما جرى لك لكن يا أمي ما سبب كون الملكة تبغض الرجال فقالت يا ولدي اعلم ان لها بستانا ما يجاوزها على وجه الارض أحسن منه فاتفق انها كانت نائمة فيه ذات ليلة من الليالي فبينما هي في لذيذ النوم اذ رأت في النوم انها نزلت في البستان فرأت صيادا قد نصب شركا ونثر حوله قمحا وقعد على بعد منه ينظر ما يقع فيه من الصيد فلم يكن الا مقدار ساعة وقد اجتمعت الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر في الشرك وصار يتخبط فيه فنفرت الطيور عنه وأنثاه من جملتها فلم تغب عنه غير ساعة لطيفة ثم عادت اليه وتقدمت الى الشرك وحاولت العين التي في رجل طيرها ولم تزل تعالج فيها بمنقارها حتى قرضتها وخلصت طيرها كل هذا والصياد قاعد ينعس فلما أفاق نظر الشرك فرآه قد انفسد فأصلحه وجدد نثر القمح وقعد على بعد من الشرك فبعد ساعة اذا بالطيور قد اجتمعت عليه ومن جملتها الانثى والذكر فتقدمت الطيور لتلتقط الحب واذا بالانثى قد وقعت في الشرك وصارت تختبط فيه فطار الطيور جميعه عنها وطيرها الذي خلصته من جملة الطيور ولم يعد اليها وكان الصياد غلب عليه النوم ولم يفق الا بعد مدة مديدة فلما أفاق من نومه وجد الطيرة وهي في الشرك فقام وتقدم اليها وخلص رجليها من الشرك وذبحها فانتبهت بنت الملك وهي مرعوبة وقالت هكذا تفعل الرجال مع النساء فالمرأة تشفق على الرجل وترمي روحها عليه وهو في المشقة وبعد ذلك اذا قضى عليها المولى ووقعت في مشقة فانه يفوتها ولم يخلصها وضاع ما فعلته معه من المعروف فلعن الله من يثق بالرجال فانهم ينكرون المعروف الذي تفعله معهم النساء ثم انها أبغضت الرجال من ذلك اليوم فقال ابن الملك للعجوز يا أمي هل هي ما تخرج الى الطريق أبدا قالت لا يا ولدي الا أن لها بستانا وهو منتزه من أحسن منتزهات الزمان وفي كل عام عند انتهاء الاثمار فيه تنزل اليه وتتفرج فيه يوما واحدا ولا تبيت الا في قصرها وما تنزل الى البستان الا من باب السر وهو واصل الى البستان وأنا أريد أن أعلمك شيئا وان شاء الله يكون فيه صلاح لك فاعلم انه بقي الى أوان الثمر شهر واحد وتنزل تتفرج فيه فمن يومنا هذا أوصيك أن تروح الى خولي ذلك البستان وتعمل بينك وبينه محبة ومودة فانه ما يدع أحدا من خلق الله تعالى يدخل هذا البستان لكونه متصلا بقصر بنت الملك فاذا نزلت بنت الملك أكون قد أعلمتك قبل نزولها بيومين فتروح أنت على جري عادتك وتدخل البستان وتتحيل على بياتك فيه فاذا نزلت بنت الملك تكون أنت مختفيا في بعض الاماكن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد السبعمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز أوصت ابن الملك وقالت له ان بنت الملك تنزل في البستان وقبل نزولها بيومين أعلمك فاذا نزلت تكون

أنت فيه مختفيا في بعض الاماكن فاذا رأيتها فاخرج لها فانها اذا رأتك تحبك فان المحبة تستر كل شئ واعلم ياولدي انها لو نظرتك لافتتنت بحبك لانك جميل الصورة فقرعينا وطب نفسا ياولدي فلابد أن أجمع بينك وبينها فقبل يدها وشكرها ودفع اليها ثلاث شقات من الحرير الاسكندراني وثلاث شقات من الاطلس ألوانهن مختلفة ومع كل شقة تفصيلة من أجل القمصان وخرقة من أجل السراويل ومنديل من أجل العصابات وثوب بعلبكي من أجل البطانة حتى كمل لها ثلاث بدلات كل بدلة أحسن من اختها ودفع لها صرة فيها ستمائة دينار وقال لها هذه من أجل الخياطة فأخذت الجميع وقالت له ياولدي اتحب أن تعرف طريق بيتي وأنا ايضا أعرف مكانك قال نعم فأرسل معها مملوكا ليعرف مكانها ويعرفها بيته فلما توجهت العجوز قام ابن الملك وأمر غلمانه ان يغلقوا الدكان وتوجه الى الوزير وأعلمه بما جرى مع العجوز من أوله الى آخره فلما سمع الوزير كلام ابن الملك قال له ياولدي فاذا خرجت حياة النفوس ولم يحصل لك منها اقبال فما تفعل قال ما بقى في يدي حيلة غير اني أخرج من القول الى الفعل وأخاطر بنفسي معها وأخطفها من بين خدمها وأردفها على الحصان واطلب بها عرض البر الاقفر فان سلمت حصل المراد وان عطبت فاني أستريح من هذه الحياة الذميمة قال له الوزير ياولدي أبهذا العقل تعيش كيف يكون سفرنا وبيننا وبين بلدنا مسافة بعيدة وكيف تفعل هذه الفعال مع ملك من ملوك الزمان تحت يده مائة ألف عنان وربما لانأمن من أن يأمر بعض عساكره فتقطع علينا الطرق وهذا ما هو مصلحة ولا يفعله عاقل قال ابن الملك فكيف يكون العمل أيها الوزير الحسن التدبير فاني ميت لامحالة قال له الوزير اصبر الى غد حتى نرى هذا البستان ونعلم حاله وما يجرى لنا مع الخولي الذي فيه فلما أصبح الصباح نهض الوزير هو وابن الملك وأخذ في جيبه ألف دينار وتمشيا حتى وصلا الى البستان فرأياه عالي الحيطان قوي الاركان كثير الاشجار غزير الانهار مانع الاثمار قد فاحت أزهاره وترنمت أطياره كأنه روضة من رياض الجنان ومن داخل الباب شيخ كبير جالس على مصطبة فلما رآهما وعاين هيأتهما قام على قدميه بعد أن سلما عليه فرد عليهما السلام وقال لهما ياأسيادي لعل لكما حاجة أتشرف بقضائها قال له الوزير اعلم ياشيخ اننا قوم غرباء وقد حمي علينا الحر ومنزلنا بعيد في آخر المدينة وقصدنا من احسانك أن تأخذ منا هذين الدينارين وتشتري لنا شيأ نأكله وتفتح لنا باب هذا البستان وتقعدنا في مكان مظل فيه ماء بارد لنتبرد به حتى تحضر لنا بالاكل فنأكل نحن وأنت ونكون قد استرحنا ونروح الى حال سبيلنا ثم ان الوزير حط يده في جيبه فأخرج دينارين وحطهما في يد الخولي وكان الخولي عمره سبعين سنة ما نظر في يده شيأ من ذلك فلما نظر الخولي الدينارين في يده طار عقله وقام من وقته وفتح الباب وأدخلهما وأجلسهما تحت شجرة مثمرة كثيرة الظل وقال لهما اجلسا في هذا المكان ولاتدخلا البستان أبدا الان فيه باب السر الموصل الى قصر الملكة حياة النفوس فقالا له ما ننتقل عن مكاننا أبدا ثم توجه الشيخ البستاني ليشتري ما أمراه به فغاب ساعة وأتى اليهما ومعه حمال على رأسه خروف مشوي وخبز فأكلوا وشربوا جميعا وتحدثوا ساعة ثم تطلع الوزير والتفت يمينا وشمالا الى جوانب البستان فنظر في داخله قصرا عالي البنيان الا انه عتيق قد تقشرت حيطانه من البياض وتهدمت أركانه فقال الوزير ياشيخ هل هذا البستان ملكك أو أنت مستأجره قال يامولاي هو ليس ملكي ولا أنا مستأجره وانما أنا حارس فيه قال له الوزير فكم أجرتك قال ياسيدي في كل شهر دينار قال الوزير انهم ظلموك وخصوصا ان كنت صاحب عيال قال الشيخ والله ياسيدي ان لي من

العيال

العيال ثمانية أولاد وأنا قال الوزير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله لقد حاق بي همك يا مسكين لكن ما تقول فيمن يفعل معك خيرا لأجل هذه العيال التي معك قال الشيخ يا مولاي مهما فعلته من الخير يكون لك ذخيرة عند الله تعالى قال الوزير اعلم يا شيخ ان هذا البستان مكان مليح وفيه هذا القصر ولكنه عتيق خرب وأنا أريد ان أصلحه وأبيضه وأدهنه بالدهان مليحة حتى يصير هذا المكان أحسن ما يكون في هذا البستان فاذا حضر صاحب البستان ووجده قد تعمر وصار مليحا فانه لابد أن يسألك عن عمارته فان سألك فقل له أنا يا مولاي عمرته لما رأيته خرابا لا ينتفع به أحد ولا يقدر أن يقعد فيه لانه خرب داثر فعمرته وصرفت عليه فاذا قال لك من أين لك المال الذي صرفته عليه فقل له من مالي لأجل بياض وجهي عندك ورجاء انعامك فلابد انه ينعم عليك في نظير ما صرفته في المكان وفي غد أحضر البنائين والمبيضين والدهانين لأجل أن يصلحوا شأن هذا المكان وأعطيك ما وعدتك به ثم أخرج من جيبه كيسا فيه خمسمائة دينار وقال له خذ هذه الدنانير وانفقها على عيالك ودعهم يدعون لي ولولدي هذا فقال له ابن الملك ما سبب ذلك قال له الوزير ستظهر لك نتيجته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أعطى الشيخ البستاني الذي في البستان الخمسمائة دينار وقال له خذ هذه الدنانير وانفقها على عيالك ودعهم يدعون لي ولولدي هذا فنظر الشيخ الى ذلك الذهب فخرج عقله وانطرح على قدمي الوزير يقبلهما وصار يدعو له ولولده ولما انصرفا من عنده قال لهما اني الكما غدا في الانتظار فالله تعالى لا يفرق بيني وبينكما ليلا ولا نهارا فلما كان اليوم الثاني جاء الوزير الى ذلك المكان وطلب عريف البنائين فلما حضر بين يديه أخذه الوزير وتوجه به الى البستان فلما رآه الخولي فرح به ثم ان الوزير أعطاه ثمن المؤنة وما يحتاج اليه العملة في عمارة ذلك القصر فبنوه وبيضوه ودهنوه فقال الوزير للدهانين يا أيها المعلمين اسمعوا الى كلامي وافهموا قصدي ومرامي واعلموا أن لي بستانا مثل هذا المكان كنت نائما فيه ليلة من الليالي فرأيت في المنام ان صيادا نصب شركا ونثر حوله قمحا فاجتمعت عليه الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر في الشرك ونفرت عنه جميع الطيور ومن جملتها انثى ذلك الذكر ثم ان تلك الانثى غابت ساعة وعادت اليه وحدها وقرضت العين التي في رجل ذكرها حتى خلصته وطار وكان الصياد في ذلك الوقت نائما فلما أفاق من نومه وجد الشرك مختلا فأصلحه وجدد نثر القمح مرة ثانية وقعد بعيدا عنه ينتظر وقوع صيد في ذلك الشرك فتقدمت الطيور لتلتقط القمح فتقدم الطير والطيرة من جملة الطير فانشبكت الطيرة في الشرك ونفر الطير جميعه عنها وطيرها الذكر من جملة الطير ولم يعد اليها فقام الصياد وأخذ الطيرة وذبحها وأما الذكر فانه لما نفر مع الطيور اختطفه جارح من الجوارح وذبحه وشرب دمه وأكل لحمه وأنا أشتهي منكم ان تصوروا لي هذا المنام جميعه على صفات ما ذكرت لكم بالدهان الجيد وتجعلوا ذلك مثالا في زوايا البستان وحيطانه وأشجاره وأطياره وتصوروا مثال الصياد وشركه وصفة ما جرى للطير الذكر مع الجارح حين اختطفه فاذا فعلتم ما شرحت لكم ونظرته وأعجبني فاني انعم عليكم بما يسر خاطركم زيادة عن أجرتكم فلما سمع كلامه الدهانون اجتهدوا في الدهان وأتقنوه غاية الاتقان فلما انتهى وخلص أطلعوا الوزير عليه فأعجبه ونظر الى تصوير المنام الذي وصفه للدهانين فوجده كأنه هو فشكرهم وأنعم عليهم بجزيل الانعام ثم أتى ابن الملك على العادة ودخل ذلك القصر ولم يعلم بما فعله

الوزير فلما نظر اليه رأى صفة البستان والصياد والشرك والطيور والطير الذكر وهو بين مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه وأكل لحمه فتحير عقله ثم رجع الى الوزير وقال ايها الوزير الحسن التدبير انى رأيت اليوم عجبا لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال وما هو ياسيدى قال أما اخبرتك بالمنام الذى رأته بنت الملك وانه هو السبب فى بغضها الرجال قال نعم قال والله ياوزير لقد رأيته مصورا فى جملة النقش بالدهان حتى كأنى عاينته عيانا ووجدت شيأ آخر خفى أمره على ابنة الملك فما رأته وهو الذى عليه الاعتماد فى نيل المراد قال وما هو ياولدى قال وجدت الطير الذكر لما غاب عن طيرته حين وقعت فى الشرك ولم يرجع اليها قد قبض عليه جارح وذبحه وشرب دمه وأكل لحمه فياليت بنت الملك كانت رأت المنام كله وقصته لآخره وعاينت الطير الذكر لما اختطفه الجارح وهذا سبب عدم عوده اليها وتخليصها من الشرك فقال له الوزير أيها الملك السعيد والله ان هذا أمر عجيب وهو من الغرائب وصار ابن الملك يتعجب من هذا الدهان ويتأسف حيث لم تره ابنة الملك الى آخره ويقول فى نفسه ياليتها رأت هذا المنام الى آخره أو تراه جميعه مرة ثانية ولو فى أضغاث الاحلام قال الوزير انك كنت قلت لى ماسبب عمارتك فى هذا المكان فقلت لك سوف تظهر لك نتيجة ذلك والآن قد ظهرت لك نتيجته وأنا الذى قد فعلت ذلك الامر وأمرت الدهانين بتصوير المنام وان يجعلوا الطير الذكر فى مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه وأكل لحمه حتى اذا نزلت بنت الملك ونظرت الى هذا الدهان ترى صورة هذا المنام وتنظر الى هذا الطير وقد ذبحه الجارح فتعذره وترجع عن بغضها الرجال فلما سمع ابن الملك هذا الكلام قبل أيادى الوزير وشكره على فعله وقال له مثلك يكون وزير الملك الاعظم والله لئن بلغت قصدى ورجعت مسرورا الى الملك لاعلمنه بذلك حتى يزيدك فى الاكرام ويعظم شأنك ويسمع كلامك فقبل الوزير يده ثم انهما ذهبا الى الشيخ البستانى وقالا له انظر الى هذا المكان فما احسنه قال الشيخ كل هذا بسعادتكم ثم قالا له ياشيخ اذا سألك أصحاب هذا المكان عن عمارة هذا القصر فقل لهم انا عمرته من مالى لاجل أن يحصل لك الخير والانعام فقال سمعا وطاعة وصار ابن الملك لا ينقطع عن ذلك الشيخ هذا ما جرى من الوزير وابن الملك ﴿ وأما ما كان ﴾ من أمر حياة النفوس فانها لما انقطعت عنها المكاتب والمراسلة وغابت عنها العجوز فرحت فرحا شديدا واعتقدت أن الغلام سافر الى بلاده فلما كان فى بعض الايام حضر اليها طبق مغطى من عند أبيها فكشفته فوجدت فيه فواكه فسألت وقالت هل جاء أوان هذه الفواكه قالوا نعم قالت ياليتنى تجهزت للفرجة فى البستان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بنت الملك لما أرسل اليها أبوها الفواكه سألت وقالت هل جاء أوان هذه الفواكه فقالوا لها نعم قالت ياليتنا نتجهز للفرجة فى البستان فقالت لها جواريها نعم الرأى ياسيدتى والله لقد اشتقنا الى ذلك البستان قالت كيف العمل وفى كل سنة ما يفرجنا فى البستان ويبين لنا اختلاف هذه الاغصان الا الداية وأنا قد ضربتها ومنعتها عنى وقد ندمت على ما كان منى فى حقها لانها على كل حال دايتى ولها على حق التربية فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما سمعت الجوارى ذلك الكلام من بنت الملك نهضن جميعا وقبلن الارض بين يديها وقلن لها بالله عليك ياسيدتى أن تصفحى عنها وتأمرى باحضارها قالت والله انى عزمت على ذلك الامر فمن منكن تروح لها فانى قد جهزت لها خلعة سنية فتقدمت اليها جاريتان احداهما

احداهما تسمى بابل والاخرى تسمى سواد العين وهما أكبر جوارى بنت الملك وخواصها عندها وهما ذاتا حسن وجمال فقالتا نحن نروح اليها أيتها الملكة قالت افعلا ما بدا لكما فذهبتا الى بيت الداية وطرقتا عليها الباب ودخلتا عليها فلما عرفتهما تلقتهما باحضانها ورحبت بهما فلما استقر بهما الجلوس قالتا لها يا داية ان الملكة قد حصل منها العفو والرضا عنك قالت الداية لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كؤس الردى فهل نسيت تعزيرى قدام من يحبنى ومن يبغضنى حين صبغت أثوابى بالدم وكدت أن أموت من شدة الضرب وبعد ذلك سحبونى من رجلى مثل الكلب الميت حتى رمونى خارج الباب فوالله لا أرجع اليها أبدا ولا أملأ عينى من رؤيتها فقالت لها الجاريتان لا تردى سعينا اليك خائبا فاين اكرامك اياناً وأبصرى من حضر عندك ودخل عليك فهل تريدين أحدا أكبر منا منزلة عند بنت الملك قالت أعوذ بالله انا أعرف ان مقدارى أقل منكما لولا ان ابنة الملك عظمت قدرى عند جواريها وخدمها فكنت اذا غضبت على اكبرهن تموت فى جلدها فقالت الجاريتان ان الحال باق على عهده لم يتغير أبدا بل هو أكثر مما تعهدين فان بنت الملك وضعت نفسها لك وطلبت الصلح من غير واسطة فقالت والله لولا حضوركما عندى ما كنت أرجع اليها ولو أمرت بقتلى فشكرتاها على ذلك ثم قامت من وقتها ولبست ثيابها وطلعت معهما وسرن جميعا حتى دخلن على بنت الملك فلما دخلن عليها قامت على قدميها فقالت لها الداية الله الله يا بنت الملك الخطأ منى أو منك فقالت بنت الملك الخطأ منى والعفو والرضا منك والله يا دادتى ان قدرك عال عندى ولك على حق التربية ولكن انت تعلمين ان الله سبحانه وتعالى قسم للخلق أربعة أشياء الخلق والعمر والرزق والاجل وليس فى قدرة الانسان أن يرد القضاء وانى ما ملكت نفسى ولا قدرت على رجوعها وأنا يا دادتى ندمت على ما فعلت فعند ذلك زال ما عند العجوز من الغيظ فنهضت وقبلت الارض بين يديها فدعت الملكة بخلعة سنية وأفرغتها عليها ففرحت بتلك الخلعة فرحا شديدا والخدام والجوارى واقفات بين يديها فلما انتهى ذلك المجلس قالت لها يا دادتى كيف حال الفواكه وثمر غيطانها قالت والله يا سيدتى نظرت غالب الفواكه فى البلد ولكن فى هذا اليوم أفتش على هذه القضية وأرد لك الجواب ثم نزلت من عندها وهى مكرمة فى غاية الاكرام وسارت حتى أتت ابن الملك فتلقاها بفرح وعانقها واستبشر بقدومها وانشرح خاطره لانه كان كثير الانتظار لرؤيتها ثم ان العجوز حكت له ما وقع لها مع بنت الملك وان بنت الملك مرادها أن تنزل الى البستان فى اليوم الفلانى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما أتت عند ابن الملك وأخبرته بما جرى لها مع الملكة حياة النفوس وانها تنزل البستان فى اليوم الفلانى قالت له هل فعلت ما أمرتك به من قضية بواب البستان وهل وصل اليه شئ من احسانك قال لها نعم انه صار صديقى وطريقه طريقى وفى خاطره لو يكون لى اليه حاجة ثم أخبرها بما جرى له من أمر الوزير وتصويره المنام الذى رأته بنت الملك وخبر الصياد والشرك والجارح فلما سمعت العجوز هذا الكلام فرحت فرحا شديدا ثم قالت بالله عليك أن تجعل وزيرك فى وسط قلبك فان فعله يدل على رجاحة عقله ولانه أعانك على بلوغ مرادك فانهض يا ولدى من ساعتك وادخل الحمام والبس أفخر الثياب فما بقى لنا حيلة أكبر من هذه واذهب الى البواب واعمل عليه حيلة حتى يمكنك من بياتك فى البستان فلو أعطى ملء الارض ذهبا ما يمكن احدا من الدخول فى البستان فاذا دخلت فاختف حتى لا تراك العيون ولا تزل

مختفيا حتى تسمعني أقول يا خفي الالطاف آمنا مما نخاف فاخرج من خفائك واظهر حسنك وجمالك وتوارى في الاشجار فان حسنك يخجل الاقمار حتى تنظرك الملكة حياة النفوس وتملأ قلبها وجوارحها بهواك فتبلغ قصدك ومناك ويذهب همك قال الغلام سمعا وطاعة وأخرج صرة فيها ألف دينار فأخذ تها منه ومضت وخرج ابن الملك من وقته وساعته ودخل الحمام وتنعم ولبس أفخر الثياب من لباس الملوك الا كاسرة وتوشح بوشاح قد جمع فيه من أصناف الجواهر الثمينة وتعمم بعمامة منسوجة بشرائط الذهب الاحمر مكالة بالدر والجوهر وقد توردت وجنتاه واحمرت شفتاه وغازلت أجفانه الغزلان وهو يتمايل كالنشوان وعمه الحسن والجمال وفضح الاغصان قوامه المياس ثم انه حط في جيبه كيسا فيه ألف دينار وسار الى ان أقبل على البستان ودق بابه فأجابه البواب وفتح له الباب فلما نظره فرح فرحا شديدا وسلم عليه أفخر السلام ثم انه وجد ابن الملك عابس الوجه فسأله عن حاله فقال له اعلم أيها الشيخ انى عند والدي مكرم ولا وضع يده على الا في هذا اليوم فوقع بيني وبينه كلام فشتمني ولطمني على وجهي وبالعصا ضربني وطردني فصرت لا أعرف صديقا فخفت من غدر الزمان وأنت تعرف ان غضب الوالدين ما هو قليل وقد حضرت اليك يا عم فان والدي بك خبير وأريد من احسانك ان أقيم في البستان الى آخر النهار أو أبيت فيه الى ان يصلح الله الشأن بيني وبين والدي فلما سمع كلامه توجع له مما جرى له مع والده فقال له يا سيدي أتأذن لي ان أروح الى والدك وأدخل عليه وأكون سببا في الصلح بينك وبينه قال له الغلام يا عم اعلم ان والدي له أخلاق لا تطاق ومتى عارضته في الصلح وهو في حرارة خلقه لا يرجع اليك قال الشيخ سمعا وطاعة ولكن يا سيدي امش الى بيتي معي فاسكنك بين أولادي وعيالي ولا ينكر أحد علينا فقال له الغلام يا عم ما أقيم الا وحدي في حالة الغيظ فقال الشيخ يعز على أن تنام وحدك في البستان وأنا لي بيت قال يا عم لي في ذلك غرض حتى يزول العارض عني وانا أعلم ان في هذا الامر رضاه فيعطف على خاطره قال له الشيخ فان كان ولا بد فاني أحضر لك فرشا تنام عليه وغطاء تتغطى به قال له يا عم لا بأس بذلك فنهض وفتح له باب البستان وأحضر له الفرش والغطاء والشيخ لا يعلم ان بنت الملك تريد الخروج الى البستان هذا ما كان من أمر ابن الملك (وأما ما كان) من أمر الداية فانها ماذهبت الى بنت الملك وأخبرتها ان الاثمار طابت على أشجارها قالت لها يا دادتي انزلي معي الى البستان لنتفرج في غد ان شاء الله تعالى ولكن ارسلي الى الحارس وعرفيه أننا في غد نكون عنده في البستان فأرسلت له الداية ان الملكة تكون عندك غدا في البستان وانك لا تترك في البستان سواقين ولا مرابعين ولا تدع أحدا من خلق الله أجمعين يدخل البستان فلما جاءه الخبر من عند بنت الملك أصلح المجاري واجتمع بالغلام وقال له ان بنت الملك صاحبة هذا البستان ويا سيدي لك المعذرة والمكان مكانك وأنا ما أعيش الا في احسانك غير ان لساني تحت قدمي فأعرفك ان الملكة حياة النفوس تريد الخروج الى البستان غدا في أول النهار وقد أمرتني اني لا أخلي أحدا في البستان يراها وأريد من فضلك ان تخرج من البستان في هذا النهار فان الملكة لا تقيم فيه سوى هذا اليوم الى العصر ويصير لك مدة الشهور والدهور والاعوام قال له يا شيخ أملك حصل لك من جهتنا ضرر قال لا والله يا مولاي ما حصل لي من جهتك الا الشرف فقال له الغلام ان كان الامر كذلك فما يحصل لك من جهتنا الا كل خير فاني أختفي في هذا البستان ولا يراني أحد حتى تروح بنت الملك الى قصرها قال الخولي يا سيدي متى نظرت خيال بشر من خلق الله تعالى ضربت عنقي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن

عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ لما قال للغلام ان بنت الملك متى رأت خيال بشر ضربت عنقي قال له الغلام انا ما أخلي أحدا يراني جملة كافية ولاشك انك اليوم مقصر في النفقة على العيال ومد يده الى الكيس وأخرج منه خمسمائة دينار وقال له خذ هذا الذهب وانفقه على عيالك فيطيب قلبك من جهتهم فلما نظر الشيخ الى الذهب هانت عليه نفسه وأكد على ابن الملك في عدم الظهور في البستان ثم تركه جالسا هذا ما كان من أمر الخولي {وأما ما كان} من أمر بنت الملك فانه لما كان بكرة النهار دخل عليها خدامها فأمرت بفتح باب السر الموصل الى البستان الذي فيه القصر ولبست حلة كسروية مرصعة باللؤلؤ والدر والجوهر ولبست حلة ومن تحتها قميص لطيف مرصع بالياقوت ومن تحت الجميع ما يعجز عن وصفه اللسان ويتحير فيه الجنان وفي هواه يشجع الجبان ومن فوق رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وهي تخطر في قبقاب من اللؤلؤ الرطب مصوغ من الذهب الاحمر مرصع بالفصوص والمعادن وجعلت يدها على كتف العجوز وأمرت بالخروج من باب السر واذا بالعجوز قد نظرت الى البستان فوجدته قد امتلأ من الخدام والجواري وهن يأكلن الثمار ويعكرن الانهار ويردن التمتع باللعب والفرجة في هذا النهار فقالت للملكة انك صاحبة العقل الوافر والفطنة الكاملة وانت تعلمين انك غير محتاجة لهذه الخدام في البستان ولو كنت خارجة من قصر ابيك لكان سيرهم معك احتراما لك ولكنك يا سيدتي طالعة من باب السر الى البستان بحيث لا يراك أحد من خلق الله تعالى قالت لها لقد صدقت يا دادايتي فكيف يكون العمل قالت لها العجوز أومري الخدام ان ترجع وما أخبرك بهذا الا احتراما للملك فأمرت الخدام بالرجوع قالت الداية بقي بقية من الخدام الذين يسعون في الارض الفساد فاصرفيهم ولا تدعي معك غير جاريتين من الجواري لننشرح معهما فلما نظرتها الداية قد صفا قلبها وراق لها الوقت قالت الآن قد تفرجنا فرجة مليحة فقومي بنا الآن الى البستان فقامت بنت الملك وجعلت يدها على كتف الداية وخرجت من باب السر وجاريتاها تمشيان قدامها وهي تضحك عليهما وتمايل في غلائلها والداية تمشي قدامها وتريها الاشجار وتطعمها من الاثمار وهي تروح من مكان الى مكان ولم تزل سائرة بها الى ان وصلت الى ذلك القصر فلما نظرته الملكة رأته جديدا فقالت يا دادايتي أما تنظرين هذا القصر قد عمرت أركانه وابيضت حيطانه قالت الداية والله يا سيدتي اني سمعت كلاما وهو ان جماعة من التجار أخذ منهم الخولي قماشا باعه وأخذ بثمنه طوبا وجيرا وجبسا وحجرا وغير ذلك فسألته ما فعل بذلك فقال لي عمرت به القصر الذي كان داثرا ثم قال الشيخ ان التجار طالبوني بحقهم الذي لهم على فقلت حتى تنزل بنت الملك الى البستان وتنظر العمارة وتعجبها فاذا اطلعت أخذت منها ما تتفضل به على وأعطيهم حقهم الذي لهم فقلت له ما حملك على ذلك قال رأيته قد وقع وتهدمت أركانه وتقشر بياضه وما رأيت لاحد مروءة أن يعمره فاقترضت في ذمتي وعمرته وأرجو من ابنة الملك أن تعمل ما هي أهله فقلت له ان ابنة الملك كلها خير وعوض وهو ما فعل هذا كله الا طمعا في احسانك قالت بنت الملك والله لقد بناه عن مروءة وفعل فعل الاجواد ولكن نادي لي الخازندارة فنادت الخازندارة فحضرت في الحال عند ابنة الملك فأمرتها ان تعطي الخولي الفي دينار فأرسلت العجوز رسولا الى الخولي فلما وصل اليه الرسول قال له واجب عليك امتثال أمر الملكة فلما سمع الخولي من الرسول هذا الكلام ارتعدت مفاصله وضعفت قوته وقال في نفسه لاشك ان

ابنة الملك نظرت الغلام ولا يكون هذا اليوم على الاشأم الايام فخرج حتى وصل الى داره واعلم زوجته واولاده بذلك واوصى وودعهم فتباكوا عليه ثم انه مشى الى أن وقف بين يدى ابنة الملك ووجهه مثل الكركم وهو يكاد أن يسقط من طوله فعلمت العجوز منه ذلك فادركته بكلامها وقالت ياشيخ قبل الارض شكرا لله تعالى وابتهل بالدعاء للملكة فقد أعلمتها بما فعلت من عمارة قصر الداثر ففرحت بذلك وقد أنعمت عليك فى نظير ذلك بالفى دينار فاقبضهما من الخازندارة وادع لها وقبل الارض بين يديها وارجع الى حالك فلما سمع الخولى ذلك الكلام من الداية قبض الالفى دينار وقبل الارض بين يدى ابنة الملك ودعا لها ثم عاد الى منزله وفرحت عياله به ودعوا لمن كان سببا فى هذا الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد السبعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الحارس لما أخذ الالفى دينار من الملكة وعاد الى منزله فرحت عياله به ودعوا لمن كان سببا فى ذلك كله هذا ما كان من امر هؤلاء {واما ما كان} من أمر العجوز فانها قالت ياسيدتى لقد صار هذا المكان مليحا وما رأيت قط أنصع من بياضه ولا أحسن من دهانه ياترى هل الاصلح ظاهره او باطنه والا عمل ظاهره بياضا و باطنه سوادا فادخلى بنا حتى نتفرج على باطنه فدخلت الداية و بنت الملك خلفها فوجدا مدهونا ومزوقا من داخل بأحسن التزويق فنظرت بنت الملك يمينا وشمالا الى أن وصلت الى صدر الايوان فشخصت اليه واطالت النظر فيه فعلمت الداية أن عينها لحظت تصوير ذلك المنام فأخذت الجاريتين عندها حتى لا يشغلاها فلما انتهت بنت الملك الى رؤية تصوير المنام التفتت الى العجوز وهى متعجبة تدق يدا على يد وقالت يادايتى تعالى انظرى شيأ عجيبا لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قالت العجوز وما هو ياسيدتى قالت لها الملكة ادخلى صدر الايوان وانظرى وأى شئ تنظرينه فعرفينى به فدخلت العجوز وتأملت تصوير المنام وخرجت وهى متعجبة وقالت والله ياسيدتى ان هذا هو صورة البستان والصياد والشرك وجميع ما رأيته فى المنام وما منع الذكر لما طار من أن يعود الى انثاه ويخلصها من شرك الصياد الا مانع عظيم فانى نظرته تحت مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه ومزق لحمه واكله وهذا ياسيدتى سبب تأخيره عن العود اليها وتخليصها من الشرك ولكن ياسيدتى انما العجب من تصوير هذا المنام بالزواق ولو كنت أنت أردت ان تقدرى على تصويره والله ان هذا الشئ عجيب يؤرخ فى السير ولكن ياسيدتى لعل الملائكة الموكلين ببنى آدم علموا ان الطير الذكر مظلوم حيث ظلمناه ولمناه على عدم عوده فأقاموا حجة الذكر و بينوا عذره وها انا قد رأيته فى هذه الساعة بين مخالب الجارح وهو مذبوح قالت بنت الملك يادايتى هذا الطير الذى جرى عليه القضاء والقدر ونحن قد ظلمناه قالت العجوز ياسيدتى بين يدى الله تعالى تلتقى الخصوم ولكن ياسيدتى قد تبين لنا الحق ووضح لنا عذر الطير الذكر ولولا انه تعلقت به مخالب الجارح وذبحه وشرب دمه واكل لحمه ما تأخر عن الرجوع الى الطيرة بل كان يرجع اليها ويخلصها من الشرك ولكن الموت ما فيه حيلة وخصوصا ابن آدم فانه يجوع نفسه ويطعم زوجته ويعرى نفسه ويكسوها ويغضب أهله ويرضيها ويعصى والديه ويطيعها وهى تطلع على سره وخبيئته ولا تصبر عنه ساعة واحدة فلو غاب عنها ليلة واحدة لم تنم عينها ولم يكن عندها أعز منه فتعزه اكثر من والديها واذا نامت نامت معانقة له ويجعل يده تحت عنقها وهى تجعل يدها تحت عنقه كما قال الشاعر فوسدتها زندى وبت ضجيعها * وقلت لليلى طل فقد اشرق البدر فيا ليلة

فيا ليلة لم يخلق الله مثلها * فأولها حلو وآخرها مر

وبعد ذلك فهو يقبلها وتقبله ومن جملة ما جرى لبعض الملوك مع زوجته انها ضعفت وماتت فدفن نفسه معها بالحياة ورضى لنفسه بالموت من محبته اياها ومن فرط الالفة التى كانت بينهما وكذلك جرى لبعض الملوك حين ضعف ومات فلما قصدوا أن يدفنوه قالت زوجته لاهله دعونى أدفن نفسى معه بالحياة والا أقتل نفسى وأبقى فى ذمتكم فلما علموا انها لاترجع عن ذلك تركوها فرمت نفسها فى القبر معه من كثرة محبتها اياه وشفقتها عليه ومازالت العجوز تحدثها بحديث أخبار الرجال والنساء حتى زال ما كان فى قلبها من بغض الرجال فلما عرفت العجوز المودة التى تجددت عندها للرجال قالت انه آن أوان تفرجنا فى البستان فخرجتا من القصر يتمشيان بين الاشجار فلاحت من ابن الملك التفاتة فوقعت عينه عليها ونظر الى شكلها واعتدال قدها وتوردخدها وسواد طرفها وبارع ظرفها وباهر جمالها ووافر كمالها فاندهش عقله وشخص اليها بصره وعدم فى الغرام رشده وتجاوز به العشق حده واشتغلت بخدمتها جوارحه والتهبت بنار العشق جوانحه فغشى عليه ووقع على الارض مغمى عليه فلما أفاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه فى الاشجار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك أردشير لما كان مختفيا فى البستان ونزلت بنت الملك هى والعجوز ومشيا بين الاشجار رآها ابن الملك فغشى عليه من شدة ما حصل له من العشق فلما أفاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه فى الاشجار فتنهد من صميم قلبه وأنشد هذه الابيات

ولما رأت عينى بديع جمالها * تمزق قلبى بالصبابة والوجد
فاصبحت مرميا طريحا على الثرى * وما علمت بنت المليك بما عندى
تثنت فأفنت قلب صب متيم * فبالله رقى وارحمينى من وجدى
فيارب قرب لى الوصال وأحظنى * بمهجة قلبى قبل أنزل فى لحدى
أقبلها عشرا وعشرا وعشرة * تكون من المضنى الكئيب على الخد *

ولم تزل العجوز تفرج بنت الملك فى البستان الى أن وصلت الى المكان الذى فيه ابن الملك واذا بالعجوز قالت ياخفى الالطاف آمنا مما نخاف فلما سمع ابن الملك الاشارة خرج من خبائه وأعجب بنفسه وتاه وتمشى بين الاشجار بقد يخجل الاغصان وتكلل جبينه بالعرق وصارت وجنتاه كالشفق فسبحان الله العظيم فيما خلق فلاحت التفاتة من بنت الملك فنظرته فلما رأته صارت شاخصة له ساعة طويلة ورأت حسنه وجماله وقده واعتداله وعيونه التى تغازل الغزلان وقامته التى تفضح غصون البان فأذهل عقلها وسلب لبها ورشقها بسهام عينيه فى قلبها فقالت للعجوز يادادتى من أين اتانا هذا الغلام المليح القوام قالت أين هو ياسيدتى قالت هاهو قريب بين الاشجار فصارت العجوز تتلفت يمينا وشمالا كأنه لم يكن عندها خبر به وقالت ومن عرف هذا الشاب طريق هذا البستان قالت لها بنت الملك ياحسرتاه النفوس ومن يعرفنا بخبر هذا الشاب فسبحان من خلق الرجال ولكن يادادتى هل أنت تعرفينه قالت لها ياسيدتى هو الشاب الذى كان يراسلك مع ... قالت لها بنت الملك وهى غريقة فى بحر هواها ونار شوقها وجواها يادادتى ما أحسن هذا الشاب فانه مليح الطلعة وأظن انه ما على وجه الارض احسن منه فلما علمت العجوز ان هواه ملكها قالت لها أما قلت لك ياسيدتى انه شاب مليح بوجه صبيح قالت لها بنت الملك يادادتى ان

بنات الملوك لا يعرفن احوال الدنيا ولا يعرفن صفات من فيها ولا عاشرن ولا اخذن ولا اعطين يادايتي كيف الوصول اليه وبأي حيلة أقبل بوجهي عليه وماذا أقول له ويقول لي قالت العجوز أي شيء في يدي الآن من الحيلة قد صرنا متحيرين في هذا الامر من اجلك قالت بنت الملك يادايتي اعلمي انه ما مات أحد بالغرام الا أنا فها انا ايقنت بالممات من وقتي وكل هذا من نار وجدي فلما سمعت العجوز كلامها ورأت في هواه غرامها قالت لها ياسيدتي اما حضوره عندك فلا سبيل اليه وأنت معذورة في عدم رواحك اليه لانك صغيرة لكن قومي معي وأنا قدامك الى ان تصلي اليه وأنا اكون مخاطبة له فما يحصل لك خجل وهي لحظة عين حتى يحصل الانس بينكما قالت المليكة قومي قدامي فقضاء الله لا يرد ثم قامت الداية وبنت الملك حتى اقبلا على ابن الملك وهو جالس كأنه البدر في تمامه فلما وصلت اليه قالت له العجوز انظر يافتى من حضر بين يديك وهي بنت ملك الزمان حياة النفوس فاعرف قيمتها ومقدار مشيها اليك وقدومها عليك قم تعظيما لها وتمثل قائما على قدميك فنهض الغلام من وقته وساعته قائما على قدميه ووقعت عينه في عينها فصار كل واحد منهما كالسكران بغير مدام وقد زادبها شوقه وغرامه فتحت بنت الملك يديها وكذلك الغلام واعتنقا وهما في غاية الاشتياق فغلب عليهما الهوى والغرام فغشي عليهما الاثنين ووقعا على الارض واستمرا ساعة طويلة فخشيت العجوز من الفضيحة فأدخلتهما القصر وقعدت على بابه وقالت للجواري اغتنموا الفرجة فان المليكة نائمة فرجع الجواري الى الفرجة ثم انهما قاما من غشيتهما فوجدا انفسهما داخل القصر ثم قال لها الغلام بالله عليك ياسيدة الملاح هل هذا منام أو اضغاث احلام ثم اعتنقا الاثنان وسكرا من غير مدام وتشاكيا لوعة الغرام فأنشد الغلام هذه الابيات

الشمس من وجهها الوضاح طالعة * كذاك من وجنتيها حمرة الشفق * فانه حين للناظرين بدا يغيب منه حياء كوكب الافق * وان بدا بارق من ثغر مبسمها * لاح الصباح وجلى غيهب الغسق وان تثنى قوام من معاطفها * تغار منه غصون البان في الورق * عندي عن الكل ما يغني برؤيتها أعيذها باله الناس والفلق * أعارت البدر جزأ من محاسنها * ورامت الشمس تحكيها فلم تطق من أين للشمس أعطاف تميس بها * من أين للبدر حسن الخلق والخلق * فمن يلمني وكلي في محبتها مابين مفترق فيها ومتفق * هي التي ملكت قلبي بلفتتها * فما الذي لقلوب العاشقين بقي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرغ من شعره ضمته بنت الملك الى صدرها وقبلت فاه ومابين عينيه فعادت اليه روحه وصار يشكو اليها ماقاساه من شدة العشق وجور الغرام وكثرة الشوق والهيام وماجرى له من قسوة قلبها فلما سمعت كلامه قبلت يديه وقدميه وكشفت رأسها فاظلم الديجور واشرقت فيه البدور وقالت ياحبيبي وغاية مرادي لا كان يوم الصدود ولا جعله الله يعود فعندها تعانقا وتباكيا وأنشدت بنت الملك هذه الابيات يامخجل البدر وشمس النهار * حكمت في قتلي بحيف اقتدار * بسيف لحظ قاطع في الحشا وأين من سيفك اللحاظ الفرار * وشبه قوس حاجبك ارتمى * منها بقلبي سهم وجدونار ومن جنى خديك لي جنة * فهل لقلبي عن جناها اصطبار * وقدك المائس غصن زها من حمل هذا الغصن تجنى الثمار * جذبتني قهرا وأسهرتني * وقد خلعت في هواك العذار

أعانك الله بنور الضيا * وقرب البعد وأدنى المزار * فارحم فؤادا في هواك انكوى * وقلب مضنى بعلاك استجار *

فلما فرغت من شعرها فاض عليها الغرام وهامت وبكت بدموع غزار سجام فأحرقت قلب الغلام فتغنى في هواها وهام وتقدم اليها وقبل يديها وبكى بكاء شديدا ولم يزالا في عتاب ومنادمات وأشعار الى ان أذن العصر ولم يكن بينهما غير ذلك فهما بالانصراف فقالت له بنت الملك يانور عيني وحشاشة كبدي هذا وقت الفراق فتى يكون التلاق قال الغلام وقد أصابه من كلامها سهام والله لا أحب ذكر الفراق ثم انها خرجت من القصر فالتفت اليها فوجدها تئن أنينا يذيب الحجر وتبكي بدموع كالمطر فغرق من العشق في بحر الهلكات وأنشد هذه الابيات

أيا منية القلب زاد اشتغالي * لفرط هواك فكيف احتيالي * فوجهك كالصبح مهما بدا وشعرك في اللون يحكي الليالي * وقدك غصن اذا ما انثنى * وقد حركته رياح الشمال وألحاظ عينيك تحكي الظبا * اذا رمقتها كرام الرجال * وخصرك مضنى بردف ثقيل فهذا ثقيل وهذاك بالي * ومن خمر ريقك أحلى شراب * ومسك ذكي و برد الزلال فيا ظبية الحي كفي الاسى * وجودي على بطيف الخيال

فلما سمعت ذلك بنت الملك في وصفها رجعت اليه واعتنقته بقلب حريق أضرم نارها الفراق ولا يطفئه غير التقبيل والعناق وقالت ان صاحب المثل السائر يقول الصبر على الحبيب ولا فقده ولا بد أن أدبر حيلة في الاجتماع ثم ودعته وراحت وهي لا تدري أين تضع قدمها من شدة عشقها ولم تزل سائرة حتى ألقت نفسها في مقصورتها واما الغلام فانه قد زاد به الشوق والهيام وحرم لذيذ المنام ثم ان الملكة لم تذق طعاما وفرغ صبرها وضعف جلدها فلما أصبح الصباح طلبت الداية فلما حضرت بين يديها وجدت حالها تغير فقالت لها لا تسألي عما أنا فيه لان جميع ما أنا فيه من يدك ثم قالت لها أين محبوب قلبي قالت لها العجوز ياسيدتي ومتى فارقك هل بعد عنك غير هذه الليلة قالت لها وهل يمكنني ان اصبر عنه ساعة واحدة قومي تحيلي واجمعي بيني وبينه بسرعة فان روحي كادت ان تخرج قالت لها الداية طولي روحك ياسيدتي حتى أدبر لكما أمرا لطيفا لا يشعر به احد فقالت لها والله العظيم اذا لم تأتي به في هذا اليوم لاقولن للملك واخبره انك أفسدت حالي فيضرب عنقك قالت العجوز سألتك بالله أن تصبري على فان هذا الامر خطر ولم تزل تتخضع لها حتى صبرتها ثلاثة أيام و بعد ذلك قالت لها بادائي ان الثلاثة أيام مقومة على بثلاث سنين فان فات اليوم الرابع ولم تحضريه عندي سعيت في قتلك فخرجت الداية من عندها وتوجهت الى منزلها فلما كان صبح اليوم الرابع دعت بماشطة البلد وطلبت منهن نقشا مليحا من أجل تزويق بنت بكر ونقشها وتكتيبها فأحضرن اليها ماطلبت بها من أحسن ما يكون ثم دعت بالغلام فحضر وفتحت صندوقها واخرجت منه بقجة فيها حلة من ثياب النساء تساوي خمسة آلاف دينار بعصابة مطرزة بأنواع الجواهر وقالت ياولدي اتحب أن تجتمع بحياة النفوس قال لها نعم فأخرجت محفة وحففته بها وكحلته ثم أعرته وركبت النقش على يديه من ظافره الى كتفه ومن مشط رجليه الى فخذيه وكتبت سائر جسده فصار كأنه ورد احمر على صفائح المرمر ثم بعد مدة لطيفة غسلته ونظفته واخرجت له قميصا ولباسا ثم ألبسته تلك الحلة الكسروية وعصبته وقنعته وعلمته كيف يمشي وقالت له قدم الشمال وأخر اليمين ففعل ما أمرته به ومشى قدامها فصار كأنه حورية خرجت من

الجنة ثم قالت له قوّ قلبك فانك قادم على قصر ملك ولا بد أن يكون على باب القصر جنود وخدم ومتى فزعت منهم أو حصل عندك وهم تفرسوا فيك وعرفوك فيحصل لنا الأذى وتروح أرواحنا فان لم يكن عندك مقدرة على ذلك فاعلمني قال ان هذا الامر لا يروعني فطيبي نفسا وقري عينا فخرجت تمشي امامه الى ان وصلا الى باب القصر وهو ملآن بالخدام والتفتت العجوز اليه لتنظر هل حصل عنده وهم ام لا فوجدته على حاله ولم يتغير فلما وصلت العجوز ونظر اليها رئيس الخدم عرفها ورأى خلفها جارية تتحير العقول في وصفها فقال في نفسه اما العجوز فهي الداية وأما التي خلفها فما في ارضنا يشبهها شكلها ولا يقارب حسنها ولا ظرفها الا الآن كانت الملكة حياة النفوس ولكنها محجوبة لا تخرج ابدا فيا ليت شعري كيف خرجت في الطريق ويا ترى هل خرجت باذن الملك ام بغير اذنه فنهض قائما على قدميه حتى يكشف خبرها فتبعه نحو ثلاثين خادما فلما نظرتهم العجوز طار عقلها وقالت انا لله وانا اليه راجعون قد راحت ارواحنا في هذه الساعة بلا شك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما رأت رئيس الخدام مقبلا هو وغلمانه حصل لها غاية الخوف وقالت لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون قد راحت ارواحنا في هذه الساعة بلا شك فلما سمع رئيس الخدام من العجوز هذا الكلام ادركه الوهم لما يعلمه من سطوة بنت الملك وان اباها تحت حكمها ثم قال في نفسه لعل الملك أمر الداية ان تأخذ ابنته لقضاء حاجة ولا تريد ان يعلم احد بحالها ومتى تعرضت لها يصير في نفسها شئ عظيم مني وتقول ان هذا الطواشي واجهني ليكشف عن حالي فتسعى في قتلي فليس لي بهذا الامر حاجة فولى راجعا ورجعت الثلاثون خادما معه نحو باب القصر وطردوا الخلق من عند باب القصر فدخلت الداية وسلمت برأسها فوقف الثلاثون خادما اجلالا لها وردوا عليها السلام ثم دخلت ودخل ابن الملك خلفها ولم يزالا داخلين من الابواب حتى عديا جميع الدركات وستر عليهما الستار الى ان وصلا الى الباب السابع وهو باب القصر الاكبر الذي فيه سرير الملك ومنه يتوصل الى مقاصير السراري وقاعات الحريم وقصر بنت الملك فوقفت العجوز هناك وقالت يا ولدي ها نحن قد وصلنا الى ههنا فسبحان من اوصلنا الى هذا المكان ويا ولدي ما يتأتى لنا الاجتماع الا في الليل فانه ستر على الخائف قال لها صدقت فكيف الحيلة قالت له اختف في هذا المكان المظلم فقعد في الجب وراحت العجوز الى محل آخر وخلته فيه حتى ولى النهار فحضرت اليه واخرجته ودخلا من باب القصر ولم يزالا داخلين حتى وصلا الى مقصورة حياة النفوس فطرقت الداية الباب فخرجت جارية صغيرة وقالت من بالباب فقالت الداية انا فرجعت الجارية واستأذنت سيدتها في دخول الداية فقالت افتحي لها ودعيها تدخل هي ومن معها فدخلا فلما أقبلا التفتت الداية الى حياة النفوس فوجدتها قد جهزت المجالس وصفت القناديل وفرشت المراتب والدواوين بالبسط وحطت المساند واوقدت الشموع على الشمعدانات الذهب والفضة وحطت السماط والفواكه والحلويات وأطلقت المسك والعود والعنبر وقعدت بين القناديل والشموع فصار ضوء وجهها يغلب ضوء الجميع فلما نظرت الداية قالت لها يا دايتي أين محبوب قلبي قالت لها يا سيدتي ما لقيته ولا وقعت عيني عليه ولكن جئت لك باخته شقيقته بين يديك قالت لها هل أنت مجنونة ليس لي حاجة باخته فهل اذا أوجع الانسان رأسه يربط يده قالت لا والله يا سيدتي ولكن انظري اليها فان اعجبتك خليها عندك وكشفت عن وجهه فلما عرفته قامت على اقدامها وضمته الى

صدرها

صدرها وضمها الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما ساعة طويلة فرشت عليهما الداية ماء الورد فأفاقا ثم انها قبلته فى فمه ما ينوف عن الف قبلة وانشدت هذه الابيات

زارنى محبوب قلبى فى الغلس * قمت اجلالا له حتى جلس * قلت يا سؤلى ويا كل المنى
زرتنى فى الليل ما خفت العسس * قال لى خفت ولكن الهوى * آخذ للروح منى والنفس
فاعتنقنا والتزمنا ساعة * ههنا أمن فلا نخشى حرس
ثم قمنا ما بنا من ريبة * ننفض الاذيال ما فيها دنس

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حياة النفوس لما أتاها محبوبها فى القصر تعانقا وانشدت اشعارا فيما يناسب ذلك فلما فرغت من انشادها قالت هل هذا صحيح من كونى نظرتك فى منزلى وانت نديمى ومؤنسى ثم قوى بها الهوى وأضر بها الجوى حتى كاد أن يطير عقلها من الفرح به فأنشدت هذه الابيات

بنفسى الذى قد زار فى غسق الدجى * وكنت الى ميعاده مترقبا * فما راعنى الا رخيم بكائه
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * وقبلته فى خده ألف قبلة * وعانقته الفا وكان محجبا
وقلت لقد نلت الذى كنت أرتجى * فلله حمد قد أحق وأوجبا * وبتنا كما شئنا بأحسن ليلة
* الى ان جلا من ليلنا الصبح غيهبا *

فلما أصبح الصباح أدخلته فى محل عندها لم يطلع عليه احد الى أن اتى الليل فأطلعته وجلسا يتنادمان فقال لها قصدى ان اعود الى ديارى واعلم أبى بأخبارك لاجل أن يجهز وزيره الى ابيك فيخطبك منه قالت يا حبيبى أخشى أن تروح الى ارضك وحكمك فتلتهى عنى وتسلو محبتى او ان اباك لا يوافقك على هذا الكلام فأموت أنا والسلام والرأى السديد ان تكون انت معى وفى قبضتى فتنظر الى طلعتى وانظر الى طلعتك حتى ادبر لك حيلة واخرج انا وأنت فى ليلة واحدة فنروح الى بلادك فانى قطعت رجائى ويئست من أهلى فقال لها سمعا وطاعة واستمرا على ما هما فيه من شرب الخمر ثم انه طاب لهما الشراب فى ليلة من الليالى فلم يهجعا ولم يناما الى ان لاح الفجر واذا بأحد الملوك ارسل الى أبيها هدية ومن جملتها قلادة من الجوهر اليتيم وهى تسع وعشرون حبة لا تفى خزائن ملك بثمنها ثم ان الملك قال ما تصلح هذه القلادة الا لابنتى حياة النفوس والتفت الى خادم كانت قلعت أضراسه لمقتضى ذلك فناداه الملك وقال خذ هذه القلادة وأوصلها الى حياة النفوس وقل لها ان احد الملوك أرسلها هدية لابيك ولا يوجد مال يفى لها بقيمة فضعيها فى عنقك فأخذها الغلام وهو يقول الله تعالى يجعلها آخر لبسها من الدنيا لقد اعدمتنى نفع اضراسى ثم انه سار حتى وصل الى باب المقصورة فوجد الباب مقفولا والعجوز نائمة على الباب فأيقظها فانتبهت مرعوبة وقالت له ما حاجتك قال لها ان الملك أرسلنى فى حاجة الى ابنته قالت ان المفتاح ما هو حاضر روح الى ان احضر المفتاح فأدركها الخوف فطلبت النجاة لنفسها فلما أبطأت على الخادم خاف من ابطائه على الملك فحرك الباب وهزه فانكسر القفل وانفتح الباب فدخل ولم يزل داخلا الى ان وصل الى الباب السابع فلما دخل المقصورة وجدها مفروشة بفرش عظيم وهناك شموع وقنانى فتعجب الخادم من ذلك الامر وتمشى الى وصل الى التخت وعليه ستر من الابريسم وعليه شبكة من الجوهر فكشف الستر عنه فوجد بنت الملك وهى راقدة وفى حضنها شاب أحسن منها فعظم الله تعالى الذى

خلقه من ماء مهين ثم قال ما احسن هذه الفعال ممن تبغض الرجال ومن أين وصلت الى هذا واظنها ماقلعت أضراسي الامن أجله ثم انه رد الستر الى مكانه وخرج طالبا الباب فانتبهت مرعوبة ونظرت للخادم كافوروناديته فلم يجبها فنزلت ولحقته وأخذت ذيله ووضعته على رأسها وقبلت رجليه وقالت له استرما ستر الله فقال الله لايستر عليك ولاعلى من يستر عليك أنت قلعت أضراسي وتقوابين لايذكرلي أحد شيأ من صفات الرجال وانفلت منها وخرج وهو يجري وقفل عليهما الباب وحط عليه خادما يحرسه ودخل على الملك فقال له الملك هل أعطيت القلادة لحياة النفوس فقال الخادم والله انك تستحق أكثر من هذا كله فقال الملك وما حصل قل لي واسرع في الكلام قال لاأقول لك الا في خلوة بيني وبينك فقال له قل بلا خلوة فقال الخادم أعطني الامان فرمى له منديل الامان فقال الخادم أيها الملك دخلت على الملكة حياة النفوس فوجدتها في مجلس مفروش وهي نائمة وفي حضنها شاب فقفلت عليهما الباب وحضرت بين يديك فلما سمع الملك كلامه نهض قائما وأخذ سيفا في يده وصاح على رئيس الخدام وقال له خذ معك صبيانك وادخل على حياة النفوس وهاتها هي ومن معها وهما على التخت نائمان وغطوهما بغطائهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر الخادم أن يأخذ صبيانه ويتوجهوا الى حياة النفوس ويأتوا بها هي ومن معها بين يديه خرج الخادم ومن معه ودخلوا فوجدوا حياة النفوس واقفة على أقدامها والبكاء والعويل قد أذابها وكذلك ابن الملك فقال رئيس الخدام للغلام اضطجع على السرير كما كنت وكذلك ابنة الملك فامتنع فخشيت بنت الملك عليه وقالت له ماهذا وقت المخالفة فاضطجع الاثنان وحملوهما الى أن أوصلوهما بين يدي الملك فلما كشف الملك عنهما نهضت ابنة الملك على أقدامها فنظر لها الملك وأراد أن يضرب عنقها فسبق الغلام ورمى نفسه في صدر الملك وقال أيها الملك ليس لها ذنب الذنب مني أنا فاقتلني قبلها فقصد ان يقتله فرمت حياة النفوس نفسها على أبيها وقالت اقتلني أنا ولا تقتله فانه ابن الملك الاعظم صاحب جميع الارض في طولها والعرض فلما سمع الملك كلام ابنته التفت الى وزيره الاكبر وكان محضر سوء وقال له ماتقول ياوزير في هذا الامر قال الوزير الذي أقوله كل من وقع في هذا الامر يحتاج للكذب ومالهما الاضرب أعناقهما بعد ان تعذبهما أنواع العذاب فعند ذلك دعا الملك بسياف نقمته فجاء ومعه صبيانه فقال الملك خذوا هذا العلق واضربوا عنقه وبعده هذه الفاجرة واحرقوهما ولا تشاوروني في أمرهما مرة ثانية فعند ذلك حط السياف يده في ظهرها ليأخذها فصاح الملك عليه ورجمه بشيء كان في يده كاد أن يقتله وقال له ياكلب كيف تكون حليما عند غضبي حط يدك في شعرها وجرها منه حتى تقع على وجهها ففعل كما أمره الملك وسحبها على وجهها وكذلك الغلام الى أن وصل بهما الى محل الدم وقطع من ذيل ثوبه وعصب عينيه وجرد سيفه وكان ماضيا وأخرت الملك رجاء أن تقع فيهما شفاعة وقد اشتغل بالغلام ولعب بالسيف ثلاث مرات وجميع العسكر يبكون ويدعون الله أن يحصل لهما شفاعة فرفع السياف يده واذا بغبار قد ثار حتى ملأ الاقطار وكان السبب في ذلك أن الملك أبا الغلام لما أبطأ عليه خبر ولده تجهز في عسكر عظيم وتوجه بنفسه ليبحث عن ولده هذا ما كان من أمره {وأما ما كان} من أمر الملك عبد القادر فانه لما ظهر ذلك الغبار قال ياقوم ما الخبر وما هذا الغبار الذي قد غشي الابصار فنهض الوزير الاكبر ونزل من بين يديه متوجها الى ذلك الغبار ليعرف حقيقة أمره فوجد خلقا كالجراد

كالجراد لا يحصى لهم عدد ولا يفد لهم مدد ملؤا الجبال والاودية والتلال فعاد الوزير الى الملك وأخبره بالقضية فقال الملك للوزير انزل واعرف لنا خبر هذا العسكر وما السبب فى مجيئهم الى بلادنا واسأل عن قائد هذا الجيش وبلغه منى السلام واسأله ما سبب حضوره فان كان يقصد قضاء حاجة ساعدناه وان كان له ثار عند أحد من الملوك ركبنا معه وان كان يريد هدية هاديناه فان هذا عدد عظيم وجيش جسيم ونخشى على أرضنا من سطوته فنزل الوزير ومشى بين الخيام والجنود والاعوان ولم يزل ماشيا من أول النهار الى قرب المغرب حتى وصل الى أصحاب السيوف المذهبة والخيام المكوكبة ثم وصل من بعدهم الى الامراء والوزراء والحجاب والنواب ولم يزل يتمشى الى أن وصل الى السلطان فرآه ملكا عظيما فلما رآه أرباب الدولة صاحوا عليه قبل الارض قبل الارض فقبل الارض وقام فصاحوا عليه ثانيا وثالثا الى أن رفع رأسه وقصد أن يقوم فوقع من طوله من شدة الهيبة فلما امتثل بين يدى الملك قال أدام الله أيامك وأعز سلطانك ورفع قدرك أيها الملك السعيد وبعد فان الملك عبد القادر يسلم عليك ويقبل الارض بين يديك ويسألك فى أى المهمات أتيت فان كنت قاصدا أخذ ثار من أحد من الملوك ركب فى خدمتك وان كنت قاصدا غرضا يمكنه قضاؤه قام بخدمتك فى شأنه قال له الملك أيها الرسول اذهب الى صاحبك وقل له ان الملك الاعظم له ولد غاب عنه مدة وقد ابطأت عليه أخباره وانقطعت عنه آثاره فان كان فى هذه المدينة أخذه وارتحل عنكم وان كان جرى عليه أمر من الامور أو اعتمى عندكم بمحظور فان والده يخرب دياركم وينهب أموالكم ويقتل رجالكم ويسبى نساءكم فارجع الى صاحبك بسرعة وعرفه بذلك من قبل أن يحل به البلاء فقال سمعا وطاعة ثم قصد الانصراف فصاح عليه الحجاب قبل الارض قبل الارض فقبلها عشرين مرة فما قام الا وروحه فى أنفه ثم خرج من مجلس الملك ولم يزل سائرا وهو متفكر فى أمر هذا الملك وكثرة جيوشه الى أن وصل الى الملك عبد القادر وهو ممتقع اللون فى غاية الوجل مرتعد الفرائص ثم عرفه بما اتفق له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما رجع من عند الملك الاعظم وأخبر الملك عبد القادر بما وقع له وهو ممتقع اللون ترتعد فرائصه من شدة الوجل قال له الملك عبد القادر وقد داخله الوسواس والمخافة على نفسه وعلى الناس يا وزير من يكون ولد هذا الملك قال ان ولده هو الذى أمرت بقتله والحمد لله الذى لم يعجل قتله فان أباه كان يخرب ديارنا وينهب أموالنا فقال له الملك انظر رأيك الفاسد حيث أشرت علينا بقتله فأين الغلام ولد هذا الملك الهمام قال له أيها الملك الهمام انك قد أمرت بقتله فلما سمع هذا الكلام اندهش عقله وصاح من صميم قلبه ورأسه ويلكم ادركوا السياف لئلا يوقع عليه القتل ففى الوقت أحضروا السياف فلما حضر قال له يا ملك الزمان قد ضربت عنقه كما أمرتنى فقال له يا كلب ان صح ذلك لابد أن الحقك به قال أيها الملك انك أمرتنى بقتله من غير أن أشاورك فيه مرة ثانية قال الملك كنت فى غيظى فتكلم بالحق قبل تلاف روحك قال له أيها الملك هو فى قيد الحياة ففرح الملك واطمأن قلبه وأمر باحضاره فلما حضر بين يديه نهض له قائما على قدميه وقبل فاه وقال له يا ولدى أستغفر الله العظيم مما وقع منى فى حقك فلا تتكلم بما يحط قدرى عند والدك الملك الاعظم قال الغلام يا ملك الزمان وأين الملك الاعظم قال له لقد جاء بسببك قال الغلام وحق حرمتك ما أبرح من بين يديك حتى ابرئ عرضى وعرض ابنتك مما نسبتماه اليه

وهي بكر عذراء فاطلب الدايات والقوابل لتكشف عليها بين يديك فان وجدت بكارتها زالت فقد أبحتك دمي وان كانت عذراء فاظهر براءة عرضي وعرضها فدعا القوابل فلما كشفن عليها وجدنها عذراء فأخبرن الملك بذلك وطلبن منه الانعام فأنعم عليهن وكذلك أنعم على جميع من في الحريم وأخرجوا طاسات الطيب فطيبوا أرباب الدولة وفرحوا غاية الفرح ثم ان الملك اعتنق الغلام وعامله بالتعظيم والاكرام وأمر بادخاله الحمام مع خاصته من الخدام فلما خرج أفرغ عليه خلعة سنية وتوجه بتاج من الجوهر ووشحه بوشاح من الابريسم مزركش بالذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر واركبه فرسا من أحسن الخيل بسرج من الذهب مرصع بالدر والجوهر وأمر أرباب دولته ورؤساء مملكته بالركوب في خدمته الى أن يصل الى أبيه ثم أوصى الغلام أن يقول لابيه الملك الاعظم ان الملك عبد القادر تحت أمرك سامع مطيع لك في جميع ما تأمره وتنهاه فقال الغلام لابد من ذلك ثم ودعه وسار متوجها الى أبيه فلما نظر اليه أبوه طار عقله من الفرح ثم نهض له قائما على قدميه ومشى له خطوات وعانقه وشاع الفرح والسرور في عسكر الملك الاعظم ثم حضر جميع الوزراء والحجاب وجميع الجند والقواد وقبلوا الارض بين يديه وفرحوا بقدومه وكان لهم في الفرح يوم عظيم وأباح ابن الملك لمن معه وغيرهم من مدينة الملك عبد القادر أن يتفرجوا على ما عليه عساكر الملك الاعظم لا يمارضهم أحد حتى يروا كثرة جنوده وقوة سلطانه فصار كل من دخل سوق البزازين ونظر الغلام قبل ذلك وهو جالس في الدكان يتعجب منه كيف رضي لنفسه ذلك مع شرف نفسه وعظيم منزلته ولكن أحوجه الى ذلك حبه وميله لبنت الملك وشاعت الاخبار بكثرة عساكره فبلغ ذلك حياة النفوس فأشرفت من أعلى القصر ونظرت الى الجبال فرأتها امتلأت بعساكر وجيوش وكانت في قصر أبيها مسجونة تحت الامر حتى يعلموا ما يأمر به الملك في شأنها اما بالرضا والاطلاق واما بالقتل والاحراق فلما رأت حياة النفوس هذه العساكر وعلمت أنها عساكر أبيه خافت أن ابن الملك ينساها ويلتهي عنها بأبيه ثم يرحل عنها فيقتلها أبوها فأرسلت اليه الجارية التي كانت عندها في المقصورة برسم الخدمة وقالت لها امضي الى أردشير ابن الملك ولا تخافي فاذا وصلت اليه فقبلي الارض بين يديه وعرفيه بنفسك وقولي له ان سيدتي تسلم عليك وانها الآن محبوسة في قصر أبيها تحت الامر فاما ان يقصد العفو عنها واما ان يقصد قتلها وتسألك انك لا تنساها ولا تتركها فانك اليوم ذو مقدرة ومهما أشرت اليه لا يقدر أحد أن يخالف أمرك فان حسن عندك أن تخلصها من أبيها وتأخذها عندك كان من فضلك فانها قد تحملت هذه المكاره من أجلك وان لم يحسن عندك ذلك حيث فرغ غرضك منها فقل لوالدك الاعظم لعله يشفع لها عند أبيها ولا يرحل حتى يطلقها من أبيها ويأخذ عليه العهد والميثاق أن لا يفعل بها سوأ ولا يتعمد قتلها وهذا آخر الكلام ولا أوحش الله منك والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية حين أرسلتها حياة النفوس الى أردشير ابن الملك الاعظم وصلت اليه وأخبرته بكلام سيدتها فلما سمع منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها اعلمي أن حياة النفوس سيدتي وأنا عبدها وأسير هواها ولا نسيت ما كان بيننا ولا مرارة يوم الفراق فقولي لها بعد أن تقبلي قدميها اني أحدث أبي في أمرها ويرسل وزيره الذي خطبك منه أولا يخطبك ثانيا فانه لا يقدر أن يخالف فان أرسل اليك ليشاورك في ذلك فلا تخالفي

فاني

فانى لا أروح بلادى الا بك فرجعت الجارية الى سيدتها وقبلت يديها وبلغتها رسالته فلما سمعت ذلك بكت من شدة الفرح وحمدت الله تعالى هذا ما كان من أمرها ﴿واما ما كان﴾ من أمر الغلام فانه اختلى بأبيه فى الليل وسأله عن حاله وما جرى له فحدثه بجميع ما جرى له من أوله الى آخره فقال له ما تريد أن أفعل لك يا ولدى فان أردت اتلافه خربت دياره ونهبت أمواله وهتكت حريمه فقال لا أريد ذلك يا أبى فانه لم يفعل معى شيأ يوجب ذلك بل أريد اتصالى بها وأريد من احسانك أن تجهز هدية وتقدمها لأبيها ولكن تكون هدية نفيسة وترسلها مع وزيرك صاحب الرأى السديد فقال له أبوه سمعا وطاعة ثم ان أباه قصد ما ادخره من قديم الزمان وأخرج منه كل شئ نفيس ثم عرضه على ولده فأعجبه ثم دعا بالوزير وأرسل ذلك صحبته وأمره أن يسير بذلك الى الملك عبد القادر ويخطب منه ابنته لابنه ويقول له أقبل هذه الهدية ورد له الجواب فسار الوزير متوجها الى الملك عبد القادر وكان الملك عبد القادر حزينا من وقت أن فارق الغلام ولم يزل مشغول الخاطر متوقعا خراب ملكه وأخذ ضياعه واذا بالوزير قد أقبل عليه وسلم وقبل الارض بين يديه فقام له الملك على الاقدام وقابله بالاكرام فأسرع الوزير ووقع على قدميه وقبلهما وقال العفو يا ملك الزمان ان مثلك لا يقوم لمثلى وأنا أقل العبيد الخدام واعلم أيها الملك ان ابن الملك تكلم مع أبيه وعرفه ببعض فضلك عليه واحسانك له فشكرك الملك على ذلك وقد جهز لك صحبة خادمك الذى بين يديك هدية وهو يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام فلما سمع الملك منه ذلك لم يصدقه من شدة خوفه حتى تقدمت اليه الهدية فلما عرضت عليه وجدها هدية لا يفى بقدرها مال ولا يقدر ملك من ملوك الارض على مثلها فصغرت نفسه عنده فعند ذلك نهض الملك قائما على قدميه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقد شكر الملك ذلك الغلام ثم قال له الوزير أيها الملك الكريم اصغ لكلامى واعلم أن الملك الاعظم قد ورد عليك واختار القرب منك وقد جئتك قاصدا راغبا فى ابنتك السيدة المصونة والجوهرة المكنونة حياة النفوس وزواجها بولده أردشير فان أجبت لهذا الامر وكنت به راضيا فاتفق معى على صداقها فلما سمع منه ذلك الكلام قال سمعا وطاعة أما من جهتى أنا فليس عندى مخالفة وهو أحب ما يكون عندى وأما من جهة البنت فانها بالغة رشيدة وأمرها بيد نفسها واعلم أن ذلك الامر راجع الى البنت فانها بالاختيار الى نفسها ثم انه التفت الى رئيس الخدام وقال له امض الى بنتى وعرفها بهذه الاحوال فقال رئيس الخدام سمعا وطاعة ثم انه مشى حتى طلع قصر الحريم ودخل على بنت الملك وقبل يديها وأخبرها بما ذكره الملك ثم قال لها ما تقولين أنت فى جواب هذا الكلام فقالت سمعا وطاعة ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان رئيس خدام الحريم لما أخبر بنت الملك بخطبتها لابن الملك الاعظم قالت سمعا وطاعة فلما سمع رئيس خدام الحريم هذا الكلام رجع الى الملك وأعلمه بالجواب ففرح بذلك فرحا شديدا ثم انه دعا بخلعة سنية وأفرغها على الوزير وأمر له بعشرة آلاف دينار وقال له أوصل الجواب الى الملك واستأذنه لى فى أن أنزل اليه فقال الوزير سمعا وطاعة ثم ان الوزير خرج من عند الملك عبد القادر ومشى حتى وصل الى الملك الاعظم وأوصل اليه الجواب وبلغه ما معه من الكلام ففرح الملك بذلك وأما ابن الملك فانه قد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم أذن الملك الاعظم بأن الملك عبد القادر ينزل اليه ويقابله فلما كان فى اليوم الثانى ركب الملك عبد القادر وحضر عند الملك الاعظم فتلقاه ورفع مكانه وحياه وجلس

هو وإياها ووقف ابن الملك بين أيديهما ثم قام خطيب من خاصة الملك عبد القادر وخطب خطبة بليغة وهنأ ابن الملك بما قد حصل من بلوغ مراده بتزويجه بالملكة سيدة بنات الملوك ثم ان الملك الاعظم بعد جلوس الخطيب أمر باحضار صندوق مملوء بالدر والجوهر وخمسين ألف دينار وقال للملك عبد القادر انى وكيل عن ولدى فى جميع ما استقر عليه الامر فاعترف الملك عبد القادر بقبض الصداق ومن جملته خمسون ألف دينار من أجل فرح بنته سيدة بنات الملوك حياة النفوس وبعد هذا الكلام أحضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب بنت الملك عبد القادر على ابن الملك الاعظم أردشير وكان يوما مشهودا وفرحت فيه سائر المحبين واغتاظ به سائر المبغضين والحاسدين ثم انهم عملوا الولائم والدعوات وبعد ذلك دخل عليها ابن الملك فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت فريدة مصونة وجوهرة مكنونة وظهر ذلك لابيها ثم ان الملك الاعظم سأل ولده هل بقى فى نفسه حاجة قبل الرحيل قال نعم أيها الملك اعلم أنى أريد الانتقام من الوزير الذى أساءنا والطواشى الذى افترى الكذب علينا فبعث الملك الاعظم الى الملك عبد القادر فى الحال يطلب منه ذلك الوزير والطواشى فأرسلهما اليه فلما حضرا بين يديه أمر بشنقهما على باب المدينة ثم اقاموا بعد ذلك مدة يسيرة وطلبوا من الملك عبد القادر اذنا لابنته أن تتجهز للسفر فجهزها أبوها وأركبوا ابنة الملك فى تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر تجره الخيل القياد وأخذت معها جميع جواريها وخدمها وأعادت الداية الى مكانها بعد هروبها وصارت على عادتها وركب الملك الاعظم وولده وركب الملك عبد القادر وجميع أهل مملكته لوداع صهره وابنته وكان يوما يعد من أحسن الايام فلما بعدوا عن الديار حلف الملك الاعظم على صهره أن يرجع الى بلاده فودعه ورجع الى دياره بعد أن ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وشكره على احسانه وأوصاه على ابنته وبعد وداع الملك الاعظم وولده رجع الى ابنته وعانقها ثم قبلت يديه وبكيا فى موقف الوداع ثم رجع الى مملكته وسار ابن الملك الاعظم هو وزوجته ووالده الى أن وصلوا الى أرضهم وجددوا فرحهم ثم اقاموا فى ألذ عيش وأهناه وأرغده وأحلاه الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهذا آخر القصة ❊ (حكاية زواج الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان ببنت الملك السمندل) ❊ (ومما يحكى) أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان فى أرض العجم ملك يقال له شهرمان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن فى طول عمره بذكر ولا انثى فتذكر ذلك يوما من الايام وصار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه وأجداده فحصل له بسبب ذلك غاية الغم والقهر الشديد فبينما هو جالس يوما من الايام اذ دخل عليه بعض مماليكه وقال له يا سيدى ان على الباب جارية مع تاجر لم ير أحسن منها فقال له على بالتاجر والجارية فأتاه التاجر والجارية فلما رآها وجدها تشبه الرمح الردينى وهى ملفوفة فى ازار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهها فأضاء المكان من حسنها وارتخى لها سبع ذوائب حتى وصلت الى خلاخلها كأذيال الخيل وهى بطرف كحيل وردف ثقيل وخصر نحيل تشفى سقام العليل وتطفئ نار الغليل كما قال الشاعر فى المعنى هذه الابيات

كلفت بها وقد تمت بحسن ❊ وكللها السكينة والوقار ❊ فلا طالت ولا قصرت ولكن
روادفها يضيق بها الازار ❊ قوام بين ايجاز وبسط ❊ فلا طول يعاب ولا اقتصار
وشعر يسبق الخلخال منها ❊ ولكن وجهها أبدا نهار

فيعجب

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر ياشيخ بكم هذه الجارية قال التاجر ياسيدى اشتريتها بألفى دينار من التاجر الذى كان ملكها قبلى ولى ثلاث سنين مسافر بها فتكلفت الى أن وصلت الى هذا المكان ثلاثة آلاف دينار وهى هدية منى اليك فخلع عليه الملك خلعة سنية وأمر له بعشرة آلاف دينار فأخذها وقبل يدى الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف ثم ان الملك سلم الجارية الى المواشط وقال لهن أصلحن أحوال هذه الجارية وزينها وافرشن لها مقصورة وادخلنها فيها وأمر حجابه أن تنقل اليها جميع ما تحتاج اليه وكانت المملكة التى هو مقيم فيها على جانب البحر وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء فادخلوا الجارية فى مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد السبعمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الجارية وسلمها للمواشط وقال لهن أصلحن شأنها وادخلنها فى مقصورة وأمر حجابه أن تغلق عليها جميع الابواب بعد أن ينقلوا لها جميع ما تحتاج اليه فأدخلوها فى مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر ثم ان الملك دخل على الجارية فلم تقم له ولم تفكر فيه فقال الملك كأنها كانت عند قوم لم يعلموها الادب ثم انه التفت الى تلك الجارية فرآها بارعة فى الحسن والجمال والقد والاعتدال ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه أو الشمس الضاحية فى السماء الصاحية فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلت قدرته ثم ان الملك تقدم الى الجارية وجلس بجانبها وضمها الى صدره واجلسها على فخذه ومص رضاب ثغرها فوجده أحلى من الشهد ثم انه أمر باحضار الموائد من أفخر الطعام وفيها من سائر الالوان فأكل الملك وصار يلقمها حتى شبعت وهى لم تتكلم بكلمة واحدة فصار الملك يحدثها ويسألها عن اسمها وهى ساكتة ولم تنطق بكلمة ولم ترد عليه جوابا ولم تزل مطرقة برأسها الى الارض وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها افرط حسنها وجمالها والدلال الذى كان لها فقال الملك فى نفسه سبحان الله خالق هذه الجارية ما أظرفها الا أنها لا تتكلم ولكن الكمال لله تعالى ثم ان الملك سأل الجوارى هل تكلمت فقلن له من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطابا فأحضر الملك بعض الجوارى والسرارى وأمرهن أن يغنين لها وينشرحن معها لعلها ان تتكلم فلعبت الجوارى والسرارى قدامها بسائر الملاهى واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب كل من فى المجلس والجارية تنظر اليهن وهى ساكتة ولم تضحك ولم تتكلم فضاق صدر الملك ثم انه صرف الجوارى واختلى بتلك الجارية ثم انه خلع ثيابه بيده ونظر الى بدنها فرآه كأنه سبيكة فضة فأحبها محبة عظيمة ثم قام الملك وأزال بكارتها فوجدها بنتا بكرا ففرح فرحا شديدا وقال فى نفسه يالله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وابقاها التجار بكرا على حالها ثم انه مال اليها بالكلية ولم يلتفت الى غيرها وهجر جميع سراريه والمحاظى وأقام معها سنة كاملة كأنها يوم واحد وهى لم تتكلم فقال لها يوما من الايام وقد زاد عشقه بها والغرام يامنية النفوس ان محبتك عندى عظيمة وقد هجرت من أجلك جميع الجوارى والسرارى والنساء والمحاظى وجعلتك نصيبى من الدنيا وقد طولت روحى عليك سنة كاملة وأسأل الله تعالى من فضله أن يلين قلبك لى فتكلمينى وان كنت خرساء فاعلمينى بالاشارة حتى أقطع العشم من كلامك وارجو الله سبحانه أن يرزقنى منك بولد ذكر يرث ملكى من بعدى فانى وحيد فريد ليس لى من يرثنى وقد كبر سنى فبالله عليك ان كنت تحبينى ان تردى على الجواب فأطرقت الجارية رأسها الى الارض

وهي تتفكر ثم انها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فتخيل للملك ان البرق قد ملأ المقصورة وقالت أيها الملك الهمام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعاءك واني حامل منك وقد آن أوان الوضع ولكن لا اعلم هل الجنين ذكر او انثى ولولا اني حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال الحمد لله الذي من على بأمرين كنت أتمناهما الاول كلامك والثاني اخبارك بالحمل مني ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو في الانشراح الزائد وأمر الوزير أن يخرج للفقراء والمساكين والارامل وغيرهم مائة ألف دينار شكرا لله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما أمره به الملك ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية وجلس عندها وحضنها وضمها الى صدره وقال لها يا سيدتي ومالكة رقي لماذا السكوت ولك عندي سنة كاملة ليلا ونهارا قائمة ونائمة ولم تكلميني في هذه السنة الا في هذا النهار فما سبب سكوتك فقالت الجارية اسمع يا ملك الزمان واعلم اني مسكينة غريبة مكسورة الخاطر فارقت أمي وأهلي وأخي فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها أما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فان جميع ملكي ومتاعي وما أنا فيه في خدمتك وأنا أيضا صرت مملوكك وأما قولك فارقت أمي وأهلي وأخي فاعلميني في اي مكان هم وأنا أرسل اليهم وأحضرهم عندك فقالت له اعلم أيها الملك السعيد اني اسمي جلنار البحرية وكان أبي من ملوك البحر فمات وخلف لنا الملك فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك وأخذ الملك من أيدينا ولي أخ يسمى صالحا وأمي من نساء البحر فتنازعت أنا وأخي ان أرمي نفسي عند رجل من أهل البر فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة في القمر فجاز بي رجل فأخذني وذهب بي الى منزله وراودني عن نفسي فضربته على رأسه فكاد ان يموت فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي أخذتني منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وامانة ومروءة ولولا ان قلبك حبني وقدمتني على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسي الى البحر من هذا الشباك وأروح الى أمي وجماعتي وقد استحيت ان أسير اليهم وأنا حامل منك فيظنون بي سوأ ولا يصدقونني ولو حلفت لهم اذا أخبرتهم انه اشتراني ملك بدراهمه وجعلني نصيبه من الدنيا واختص بي عن زوجاته وسائر ما ملكت يمينه وهذه قصتي والسلام
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جلنار البحرية لما سألها الملك شهرمان حكت له قصتها من أولها الى آخرها فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينيها وقال لها والله يا سيدتي ونور عيني اني لا اقدر على فراقك ساعة واحدة وان فارقتني مت من ساعتي فكيف يكون الحال فقالت يا سيدي قد قرب أوان ولادتي ولا بد من حضور أهلي لاجل ان يباشروني لان نساء البر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البر فاذا حضر أهلي أنقلب معهم وينقلبون معي فقال لها الملك وكيف يمشون في البحر ولا يبتلون فقالت انا نمشي في البحر كما أنتم تمشون في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ولكن أيها الملك اذا جاء أهلي واخوتي فاني أعلمهم انك اشتريتني بمالك وفعلت معي الجميل والاحسان فينبغي ان تصدق كلامي عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون انك ملك ابن ملك فعند ذلك قال الملك يا سيدتي افعلي ما بدا لك مما تحبين فاني مطيع لك في جميع ما تفعلينه فقالت الجارية اعلم

يا ملك

يا ملك الزمان اننا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كأننا على وجه الارض ولا يضرنا ذلك واعلم أيضا ان في البحر طوائف كثيرة وأشكالا مختلفة من سائر الاجناس التي في البر واعلم أيضا أن جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شئ قليل جدا فتعجب الملك من كلامها ثم ان الجارية أخرجت من كتفها قطعتين من العود القماري وأخذت منه جزأ وأوقدت مجمرة النار وألقت ذلك الجزء فيها وصفرت صفرة عظيمة وجعلت تتكلم بكلام لا يفهمه أحد فطلع دخان عظيم والملك ينظر ثم قالت للملك يا مولاي قم واختف في مخدع حتى أريك أخي وأمي وأهلي من حيث لا يرونك فاني أريد ان أحضرهم وتنظر في هذا المكان في هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من الاشكال المختلفة والصور الغريبة فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعا وصار ينظر ما تفعل فصارت تبخر وتعزم الى أن أزبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهي المنظر كأنه البدر في تمامه بجبين أزهر وخد أحمر وشعر كأنه الدر والجوهر وهو أشبه الخلق بأخته ولسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين

البدر يكمل كل شهر مرة * وجمال وجهك كل يوم يكمل
وحلوله في قلب برج واحد * ولك القلوب جميعهن المنزل

ثم خرجت من البحر عجوز شمطاء ومعها خمس جوار كأنهن الاقمار وعليهن شبه من الجارية التي اسمها جلنار ثم ان الملك رأى الشاب والعجوز والجواري يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلنار قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاء شديدا ثم قالوا لها يا جلنار كيف تتركينا أربع سنين ولم نعلم المكان الذي أنت فيه والله انها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا نلتذ بطعام ولا شراب يوما من الايام ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك ثم ان الجارية صارت تقبل يد الشاب أخيها ويد أمها وكذلك بنات عمها جلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها وعما هي فيه فقالت لهم اعلموا أني لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة فأخذني رجل وباعني لرجل تاجر فأتى بي التاجر الى هذه المدينة وباعني لملكها بعشرة آلاف دينار ثم انه احتفل بي وترك جميع سراريه ونسائه ومحاظيه من أجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده وما في مدينته فلما سمع أخوها كلامها قال الحمد لله الذي جمع شملنا بك لكن قصدي يا أختي أن تقومي وتروحي معنا الى بلادنا وأهلنا فلما سمع الملك كلام أخيها طار عقله خوفا على الجارية أن تقبل كلام أخيها ولا يقدر هو أن يمنعها مع انه مولع بحبها فصار متحيرا شديد الخوف من فراقها وأما الجارية جلنار فانها لما سمعت كلام أخيها قالت والله يا أخي ان الرجل الذي اشتراني ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد في غاية الجود وقد أكرمني وهو صاحب مروءة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا أنثى وقد أحسن الي وصنع معي كل خير ومن يوم جئته الى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة ردية تسوء خاطري ولم يزل يلاطفني ولا يفعل شيأ الا بمشاورتي وأنا عنده في أحسن الاحوال وأتم النعم وأيضا متى فارقته يهلك فانه لا يقدر على فراقي أبدا ولا ساعة واحدة وان فارقته أنا الاخرى مت من شدة محبتي اياه بسبب فرط احسانه لي مدة مقامي عنده فانه لو كان أبي حيا ما كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار وقد رأيتموني حاملة منه والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي أعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بي وعوضني خيرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد السبعمائة} قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جلناز البحرية لما حكت لاخيها جميع حكايتها وقالت ان الله تعالى لم يقطع بي وعوضني خيرا وان الملك ليس له ولد ذكر ولا انثى واطلب من الله تعالى أن يرزقني بولد ذكر يكون وارثا عن هذا الملك العظيم ما خوله الله تعالى من هذه العمارات والقصور والاملاك فلما سمع أخوها وبنات عمها كلامها اقرت أعينهم بذلك الكلام وقالوا لها يا جلنار أنت تعلمين بمنزلتك عندنا وتعرفين محبتنا اياك وتحققين أنك أعز الناس جميعا عندنا وتيقنين أن قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب فان كنت في غير راحة فقومي معنا الى بلادنا واهلنا وان كنت مرتاحة هنا في معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى لاننا لا نريد الا راحتك على كل حال فقالت جلنار والله اني في غاية الراحة والهنا والعز والمنى فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حبا ودخل حبها في صميم قلبه وعلم منها أنها تحبه كما يحبها وانها تريد القعود عنده حتى ترى ولده منها ثم ان الجارية التي هي جلنار البحرية أمرت جواريها أن يقدمن الموائد والطعام من سائر الالوان وكانت جلنار هي التي باشرت الطعام في المطبخ فقدمت لهم الجواري الطعام والحلويات والفواكه ثم انها أكلت هي واهلها وبعد ذلك قالوا لها يا جلنار ان سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا وأنت تشكرين لنا فضله وأيضا أحضرت لنا طعامه فأكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرنا ولا حضر عندنا ولا أكل معنا حتى يكون بيننا وبينه خبز وملح وامتنعوا كلهم من الاكل واغتاظوا عليها وصارت النار تخرج من أفواههم كالمشاعل فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم ثم ان جلنار قامت اليهم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك تمشت الى ان دخلت المخدع الذي فيه الملك سيدها وقالت له يا سيدي هل رأيت وسمعت شكري لك وثنائي عليك عند أهلي وسمعت ما قالوا لي من أنهم يريدون أن يأخذوني معهم الى أهلنا وبلادنا فقال لها الملك سمعت ورأيت وجزاك الله عنا خيرا والله ما علمت قدر محبتي عندك الا في هذه الساعة المباركة ولم أشك في محبتك اياي فقالت له يا سيدي هل جزاء الاحسان الا الاحسان وأنت قد أحسنت الي وتكرمت علي بجلائل النعم وأراك تحبني غاية المحبة وعملت معي كل جميل واخترتني على جميع من تحب وتريد فكيف يطيب قلبي على فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وأنت تحسن وتتفضل علي فاريد من فضلك ان تاتي وتسلم على أهلي وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والود بينكما واعلم يا ملك الزمان ان أخي وامي وبنات عمي قد أحبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم وقالوا ما نروح الى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فيريدون أن ينظروك ويأتنسوا بك فقال لها الملك سمعا وطاعة فان هذا هو مرادي ثم انه قام من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم أحسن سلام فبادروا اليه بالقيام وقابلوه أحسن مقابلة وجلس معهم في القصر وأكل معهم على المائدة وأقام معهم مدة ثلاثين يوما ثم بعد ذلك أرادوا التوجه الى بلادهم ومحلهم فأخذوا خاطر الملك والملكة جلنار البحرية ثم ساروا من عندهما بعد ان أكرمهم الملك غاية الاكرام وبعد ذلك استوفت جلنار أيام حملها وجاء أوان الوضع فوضعت غلاما كأنه البدر في تمامه فحصل للملك بذلك غاية السرور لانه ما رزق بولد ولا بنت في عمره فأقاموا الافراح والزينة مدة سبعة أيام وهم في غاية السرور والهناء وفي اليوم السابع حضرت أم الملكة جلنار وأخوها وبنات عمها الجميع لما علموا ان جلنار قد وضعت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جلنار لما وضعت وجاء اليها أهلها قابلهم الملك وفرح بقدومهم وقال لهم أنا قلت ما أسمي ولدي حتى تحضروا وتسموه أنتم بمعرفتكم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعا على هذا الاسم ثم انهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشى في القصر يمينا وشمالا ثم خرج به من القصر ونزل به البحر المالح ومشى حتى خفي عن عين الملك فلما رآه الملك اخذ ولده وغاب عنه في قاع البحر يئس منه وصار يبكي وينتحب فلما رأته جلنار على هذه الحالة قالت له يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فأنا أحب ولدي أكثر منك وان ولدي مع اخي فلا تبال من البحر ولا تخش عليه من الغرق ولو علم اخي انه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله وفي هذه الساعة يأتيك بولدك سالما ان شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة الا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالما وطار من البحر الى أن وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه ثم ان خال الصغير نظر الى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك ضررا لما نزلت به في البحر وهو معي فقال نعم يا سيدي خفت عليه وما ظننت أنه يسلم منه قط فقال له يا ملك البر انا كحلناه بكحل نعرفه وقرأنا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر البحار اذا نزل فيها ومثل ما تمشون أنتم في البر نمشي نحن في البحر ثم أخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختومة ففض ختامها ونثرها فنزل منها جواهر منظومة من سائر أنواع اليواقيت والجواهر وثلثمائة قضيب من الزمرد وثلثمائة قصبة من الجواهر الكبار التي قدر بيض النعام نورها اضوأ من نور الشمس والقمر وقال يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني اليك لاننا ما أتيناك بهدية قط لاننا ما كنا نعلم موضع جلنار ولا نعرف لها أثرا ولا خبرا فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيأ واحدا اتيناك بهذه الهدية وبعد كل قليل من الايام نأتيك بمثلها ان شاء الله تعالى لان هذه الجواهر واليواقيت عندنا اكثر من الحصى في البر ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها ومواضعها وهي سهلة علينا فلما نظر الملك الى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحار لبه وقال والله ان جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكي ثم ان الملك شكر فضل صالح البحري ونظر الى الملكة جلنار وقال لها أنا استحييت من أخيك لانه تفضل علي وهاداني بهذه الهدية السنية التي يعجز عنها أهل الارض فشكرت جلنار أخاها على مافعل فقال أخوها يا ملك الزمان ان لك علينا حقا قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد احسنت الى أختي ودخلنا منزلك وأكلنا زادك وقد قال الشاعر

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ثم قال صالح ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان الف سنة على وجوهنا ما قدرنا ان نكافئك وكان ذلك في حقك قليلا فشكره الملك شكرا بليغا واقام صالح عند الملك هو وامه وبنات عمه أربعين يوما ثم ان صالحا أخا جلنار قام وقبل الارض بين يدي الملك زوج أخته فقال له ما تريد يا صالح فقال له صالح يا ملك الزمان قد تفضلت علينا والمراد من احسانك ان تتصدق علينا وتعطينا اذنا فاننا قد اشتقنا الى أهلنا وبلادنا وأقاربنا وأوطاننا ونحن ما بقينا ننقطع عن خدمتك ولا عن أختي ولا عن ابن أختي فوالله يا ملك الزمان ما يطيب لقلبي فراقكم ولكن كيف نعمل ونحن قد تربينا في البحر وما يطيب لنا البر

فلما سمع الملك كلامه نهض قائما على قدميه وودع صالحا البحرى وامه وبنات عمه وتباكوا للفراق ثم قالوا والله عن قريب نكون عندكم ولا نقطعكم ابدا وبعد كل قليل من الايام نزوركم ثم انهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اقارب جلنار البحرية لما ودعوا الملك وجلنار تباكوا من اجل فراقهم ثم انهم طاروا ونزلوا البحر وغابوا عن العين واحسن الملك الى جلنار واكرمها اكراما زائدا ونشأ الصغير منشأ حسنا وصار خاله وجدته وخالته وبنات عم امه بعد كل قليل من الايام يأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون الى اماكنهم ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسنا وجمالا الى ان صار عمره خمسة عشر عاما وكان فريدا فى كماله وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والاخبار والنحو واللغة والرمى بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما تحتاج اليه اولاد الملوك ولم يبق احد من اولاد اهل المدينة من الرجال والنساء الا وله حديث بمحاسن ذلك الصبى لانه كان بارع الجمال والكمال متصفا بمضمون قول الشاعر

كتب العذار بعنبر فى لؤلؤ * سطرين من سبج على تفاح
القتل فى الحدق المراض اذا رنت * والسكر فى الوجنات لا فى الراح

فكان الملك يحبه محبة عظيمة ثم ان الملك احضر الوزير والامراء وارباب الدولة واكابر المملكة وحلفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم ملكا عليهم بعد ابيه فحلفوا له الايمان الوثيقة وفرحوا بذلك وكان الملك محسنا فى حق العالم وكان لطيف الكلام محضر خير لا يتكلم الا بما فيه المصلحة للناس ثم ان الملك ركب فى ثانى يوم هو وارباب الدولة وسائر الامراء وجميع العساكر ومشوا فى المدينة ورجعوا فلما قاربوا القصر ترجل الملك فى خدمة ولده وصار هو وسائر الامراء وارباب الدولة يحملون الغاشية قدامه فصار كل واحد من الامراء وارباب الدولة يحمل الغاشية ساعة فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى دهليز القصر وهو راكب ثم ترجل فضمه ابوه هو والامراء واجلسوه على سرير الملك ووقف ابوه وكذلك الامراء قدامه ثم ان بدر باسم حكم بين الناس وعزل الظالم وولى العادل واستمر فى الحكومة الى قريب الظهر ثم قام من سرير الملك ودخل على امه جلنار البحرية وعلى رأسه التاج وهو كأنه القمر فلما رأته امه والملك بين يديه قامت اليه وقبلته وهنته بالسلطنة ودعت له ولوالده بطول البقاء والنصر على الاعداء فجلس عند والدته واستراح ولما كان وقت العصر ركب والامراء بين يديه حتى وصل الى الميدان ولعب بالسلاح الى وقت العشاء مع ابيه وارباب دولته ثم رجع الى القصر والناس جميعهم بين يديه وصار فى كل يوم يركب الى الميدان واذا رجع يقعد للحكومة بين الناس وينصف بين الامير والفقير ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد ذلك صار يركب للصيد والقنص ويدور فى البلدان والاقاليم التى تحت حكمه وينادى بالامان والاطمئنان ويفعل ما تفعل الملوك وكان اوحد اهل زمانه فى العز والشجاعة والعدل بين الناس فاتفق ان الملك والد بدر باسم مرض يوما من الايام فخفق قلبه واحس بالانتقال الى دار البقاء ثم ازداد به المرض حتى اشرف على الموت فاحضر ولده ووصاه بالرعية ووصاه بوالدته وبسائر ارباب دولته وبجميع الاتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثانى مرة واستوثق منهم بالايمان ثم مكث بعد ذلك اياما قلائل وتوفى الى رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلنار والامراء والوزراء وارباب الدولة وعملوا له تربة ودفنوه بها ثم انهم قعدوا فى عزائه شهرا كاملا

واتى صالح أخو جلنار وأمها وبنات عمها وعزوهم فى الملك وقالوا يا جلنار ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلف مثله ما مات وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أخا جلنار صالحا وأمها وبنات عمها قالوا لها ان كان الملك قد مات فقد خلف هذا العديم النظير الاسد الكاسر والقمر الزاهر ثم ان ارباب الدولة والاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح الا للنساء فلا تشغل خاطرك وخاطرنا بالحزن على والدك فانه قد مات وخلفك ومن خلف مثلك ما مات ثم انهم لاطفوه وسلوه وبعد ذلك أدخلوه الحمام فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة بالذهب مرصعة بالجوهر والياقوت ووضع تاج الملك على راسه وجلس على سرير ملكه وقضى أشغال الناس وأنصف الضعيف من القوى وأخذ للفقير حقه من الامير فاحبه الناس حبا شديدا ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد كل مدة قليلة تزوره أهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالى على جلنار وسلم عليها فقامت له واعتنقته وأجلسته الى جانبها وقالت له يا أخى كيف حالك وحال والدتى وبنات عمى فقال لها يا أختى انهم طيبون بخير وحظ عظيم ولم ينقص عليهم الا النظر الى وجهك ثم انها قدمت له شيأ من الاكل فاكل ودار الحديث بينهما وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وأدبه وكان الملك بدر باسم متكئا فلما سمع أمه وخاله يذكرانه ويتحدثان فى شأنه اظهر انه نائم وصار يسمع حديثهما فقال صالح لاخته جلنار ان عمر ولدك سبعة عشر عاما ولم يتزوج ونخاف أن يجرى له أمر ولم يكن له ولد فاريد ان ازوجه بملكة من ملكات البحر تكون فى حسنه وجماله فقالت جلنار اذكرهن لى فانى اعرفهن فصار يعدهن لها واحدة بعد واحدة وهى تقول ما أرضى هذه لولدى ولا أزوجه الا بمن تكون مثله فى الحسن والجمال والعقل والدين والادب والمروءة والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت أعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عددت لك أكثر من مائة بنت وأنت ما يعجبك واحدة منهن ولكن انظرى يا أختى هل ابنك نائم أولا فجسته فوجدت عليه آثار النوم فقالت له انه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه فقال لها يا أختى اعلمى انى قد تذكرت بنتا من بنات البحر تصلح لابنك واخاف أن أذكرها فيكون ولدك منتبها فيتعلق قلبه بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب هو ونحن وأرباب دولته ويصير لنا شغل بذلك وقد قال الشاعر

العشق أول ما يكون مجاجة * فاذا تحكم صار بحرا واسعا

فلما سمعت أخته كلامه قالت له قل لى ما شأن هذه البنت وما اسمها فانا أعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فاذا رأيتها تصلح له خطبتها من أبيها ولو انى أصرف جميع ما تملكه يدى عليها فاخبرنى بها ولا تخش شيأ فان ولدى نائم فقال أخاف أن يكون يقظان وقد قال الشاعر

عشقته عندما أوصافه ذكرت * والاذن تعشق قبل العين احيانا

فقالت له جلنار قل وأوجز ولا تخف يا أخى فقال والله يا أختى ما يصلح لابنك الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهى مثله فى الحسن والجمال والبهاء والكمال ولا يوجد فى البحر ولا فى البر الطف ولا احلى شمائل منها لانها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وخد أحمر وجبين أزهر وشعر كانه الجوهر وطرف

أحور وردف ثقيل وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت تخجل المها والغزلان وان خطرت يغار غصن البان واذا اسفرت تخجل الشمس والقمر وتسبي كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف فلما سمعت كلام أخيها قالت له صدقت يا اخي والله اني رأيتها مرارا عديدة وكانت صاحبتي ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عاما ما رأيتها والله ما يصلح لولدي الاهي فلما سمع بدر باسم كلامهما وفهم ما قالاه من اوله الى آخره في وصف البنت التي ذكرها صالح وهي جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع وأظهر لهم انه نائم وصار في قلبه من أجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وأمه جلنار في وصف بنت الملك السمندل صار في قلبه من أجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم ان صالحا نظر الى أخته جلنار وقال والله يا اختي ما في ملوك البحر أحمق من أبيها ولا اقوى سطوة منه فلا تعلمي ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من أبيها فان أنعم باجابتنا حمدنا الله تعالى وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطب غيرها فلما سمعت جلنار كلام أخيها صالح قالت نعم الرأي الذي رأيته ثم انهما سكتا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم في قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم يقل لامه ولا لخاله شيأ من خبرها مع انه من حبها على مقالي الجمر فلما أصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين أيديهم الطعام فأكل الملك بدر باسم وأمه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا ايديهم وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وأمه جلنار عن اذنكما قد عزمت على الرواح الى الوالدة فان لي عندكم مدة أيام وخاطرهم مشغول علي وهم في انتظاري فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم انه قال قم بنا يا خالي واخرج بنا الى البستان فذهبا الى البستان وصارا يتفرجان ويتنزهان فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة وأراد أن يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وأنشد هذين البيتين

لو قيل لي ولهيب النار محتدم * والنار في القلب والاحشاء تضطرم
أهم احب اليك أن تشاهدهم * أم شربة من زلال الماء قلت هم

ثم شكى وان وبكى وأنشد هذين البيتين

من مجيري من عشق ظبية أنس * ذات وجه كالشمس بل هو أجمل
كان قلبي من حبها مستريحا * فتلظى بحب بنت السمندل

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يدا على يد وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال له هل سمعت يا ولدي ما تكلمت به أنا وأمك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا لاوصافها فقال بدر باسم نعم يا خالي وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام وقد تعلق قلبي بها وليس لي صبر عنها فقال له يا ملك دعنا نرجع الى أمك ونعلمها بالقضية واستأذنها في اني آخذك معي وأخطب لك الملكة جوهرة ثم نودعها وارجع أنا وانت لاني اخاف ان اخذتك وسرت من غير اذنها ان تغضب علي ويكون الحق معها لاني أكون السبب في فراقكما كما اني كنت السبب في افتراقها منا وتبقى المدينة بلا ملك وليس عندهم من يسوسهم وينظر احوالهم

فيفسد

فيقعد عليك أمر المملكة ويخرج الملك من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله صالح قال له اعلم يا خالي
أني متى رجعت الى أمي وشاورتها في ذلك لم تمكني من ذلك فلا أرجع اليها ولا أشاورها أبدا وبكى
قدام خاله وقال له أروح معك ولا أعلمها ثم ارجع فلما سمع صالح كلام ابن أخته حار في أمره وقال
استعنت بالله تعالى على كل حال ثم ان خاله صالحا لما رآه على هذه الحالة وعلم انه لا يحب ان يرجع الى
أمه بل يروح معه أخرج من اصبعه خاتما منقوشا عليه أسماء من أسماء الله تعالى وناول الملك
بدر باسم اياه وقال له اجعل هذا في اصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شر دواب البحر وحيتانه
فأخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله في اصبعه ثم انهما غطسا في البحر وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك
بدر باسم وخاله صالحا لما غطسا في البحر سارا ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قصر صالح فدخلاه فرأته
جدته أم امه وهي قاعدة وعندها أقاربها فلما دخلا عليهم قبلا أيديهم فلما رأته جدته قامت اليه
واعتنقته وقبلت ما بين عينيه وقالت له قدوم مبارك يا ولدي كيف خلفت أمك جلنار فقال لها طيبة
بخير وعافية وهي تسلم عليك وعلى بنات عمها ثم ان صالحا أخبر امه بما وقع بينه وبين أخته جلنار وان
الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص لها القصة من أولها الى
آخرها وقال انه ما أتى الا ليخطبها من أبيها فلما سمعت جدة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليه غيظا شديدا
وانزعجت واغتمت وقالت له يا ولدي لقد أخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن
أختك لانك تعلم ان الملك السمندل أحمق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بابنته جوهرة على
خطابها فان سائر ملوك البحر خطبوها منه فأبى ولم يرض بأحد منهم بل ردهم وقال لهم ما أنتم أكفاء
لها في الحسن ولا في الجمال ولا في غيرهما ونخاف أن نخطبها من أبيها فيردنا كما رد غيرنا ونحن أصحاب
مروءة فنرجع مكسورين الخاطر فلما سمع صالح كلام أمه قال لها يا أمي كيف يكون العمل فان الملك
بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختي جلنار وقال لابد أن أخطبها من أبيها ولو أبذل جميع
ملكي وزعم انه ان لم يتزوج بها يموت فيها عشقا وغراما ثم ان صالحا قال لأمه اعلمي ان ابن أختي
أحسن وأجمل منها وان أباه كان ملك العجم بأسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة الا له وقد
عزمت على أني آخذ جواهر من يواقيت وغيرها وأحمل هدية تصلح له وأخطبها منه فان احتج علينا
بأنه ملك فهو أيضا ملك ابن ملك وان احتج علينا بالجمال فهو أجمل منها وان احتج علينا بسعة المملكة
فهو أوسع مملكة منها ومن أبيها وأكثر أجنادا وأعوانا فان مملكته أكبر من ملك أبيها ولابد أن أسعى
في قضاء حاجة ابن أختي ولو ان روحي تذهب لاني كنت سبب هذه القضية ومثل ما رميته في بحار
عشقها أسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدني على ذلك فقالت له امه افعل ما تريد واياك أن تغلظ
عليه بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقته وسطوته وأخاف أن يبطش بك لانه لا يعرف قدر أحد
فقال لها السمع والطاعة ثم انه نهض وأخذ معه جرابين ملآنين من الجواهر واليواقيت وقضبان
الزمرد ونفائس المعادن من سائر الاحجار وحملها لغلمانه وسار بهم هو وابن أخته الى قصر الملك
السمندل واستأذن في الدخول عليه فأذن له فلما دخل قبل الارض بين يديه وسلم بأحسن سلام فلما
رآه الملك السمندل قام اليه وأكرمه غاية الاكرام وأمره بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس قال له

الملك قدوم مبارك أوحشتنا ياصالح ماحاجتك حتى انك أتيت الينا فاخبرني بحاجتك حتى أقضيها لك فقام وقبل الارض ثاني مرة وقال ياملك الزمان حاجتي الى الله والى الملك الهمام والاسد الضرغام الذي عمامن ذكره سارت الركبان وشاع خبره في الاقاليم والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح والامتنان ثم انه فتح الجرابين وأخرج منهما الجواهر وغيرها ونثرها قدام الملك السمندل وقال له ياملك الزمان عساك تقبل هديتي وتتفضل علي وتجبر قلبي بقبولها مني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالحا لما قدم الهدية الى الملك السمندل وقال له القصد من الملك أن يتفضل علي و يجبر قلبي بقبولها مني قال له الملك السمندل لاي سبب أهديت لي هذه الهدية قل لي قصتك واخبرني بحاجتك فان كنت قادرا على قضائها اقضيها لك في هذه الساعة ولا أحوجك الى تعب وان كنت عاجزا عن قضائها فلا يكلف الله نفسا الا وسعها فقام وقبل الارض ثلاث مرات وقال ياملك الزمان ان حاجتي أنت قادر على قضائها وهي تحت حوزك وأنت مالكها ولم أكلف الملك مشقة ولم أكن مجنونا حتى أخاطب الملك في شئ لا يقدر عليه فبعض الحكماء قال اذا اردت أن تطاع فسل ما يستطاع فأما حاجتي التي جئت في طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها فقال له الملك اسأل حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك فقال له ياملك الزمان اعلم اني قد أتيتك خاطبا راغبا في الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا فلا تخيب أيها الملك قاصدك فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به وقال ياصالح كنت أحسبك رجلا عاقلا وشابا فاضلا لا تسعى الا بسداد ولا تنطق الا برشاد وما الذي أصاب عقلك ودعاك الى هذا الامر العظيم والخطب الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك أصحاب البلدان والاقاليم وهل بلغ من قدرك انك انتهيت الى هذه الدرجة العالية وهل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا الكلام فقال صالح أصلح الله الملك اني لم اخطبها لنفسي ولو خطبتها لنفسي كنت كفؤا لها بل أكثر لانك تعلم أن أبي ملك من ملوك البحر وان كنت اليوم ملكنا ولكن أنا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب أقاليم العجم وأبوه الملك شهرمان وأنت تعرف سطوته وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك أعظم وان ادعيت أن ابنتك جميلة فالملك بدر باسم أجمل منها وأحسن صورة وأفضل حسبا ونسبا فانه فارس زمانه فان أجبت الى ما سألتك تكن ياملك الزمان قد وضعت الشئ في محله وان تعاظمت علينا فانك ما أنصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم وأنت تعلم أيها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لابد لها من الزواج فان الحكيم يقول لابد للبنت من الزواج أو القبر فان كنت عزمت على زواجها فان ابن اختي أحق بها من سائر الناس فلما سمع الملك كلام صالح اغتاظ غيظا شديدا وكاد عقله أن يذهب وكادت روحه أن تخرج من جسده وقال له ياكلب الرجال هل مثلك يخاطبني بهذا الكلام وتذكر ابنتي في المجالس وتقول ان ابن أختك جلنار كفء لها فمن أنت ومن هي أختك ومن هو ابنها ومن هو أبوه حتى تقول لي هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب فهل أنتم بالنسبة اليها الا كلاب ثم صاح على غلمانه وقال ياغلمان خذوا رأس هذا العلق فأخذوا السيوف وجردوها وطلبوه فولى هاربا ولباب القصر طالبا فلما وصل الى باب القصر رأى أولاد عمه وقرابته وعشيرته وغلمانه وكانوا أكثر من ألف فارس غارقين في الحديد والزرد النضيد

الضد وبأيديهم الرماح وبيض الصفاح فلما رأوا صالحا على تلك الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت امه قد أرسلتهم الى نصرته فلما سمعوا كلامه قالوا ان الملك أحمق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فرأوه جالسا على كرسي مملكته غافلا عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلمانه واعوانه غير مستعدين فلما رآهم وبأيديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال ياويلكم خذوا رؤس هؤلاء الكلاب فحملوا على بعضهم فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا الى الفرار وكان صالح وأقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالحا وأقاربه كتفوا الملك السمندل ثم ان جوهرة لما انتبهت علمت ان أباها قد أسر وأن أعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر ثم انها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فر بعض غلمان الملك السمندل هاربين فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولى هاربا وخاف على نفسه وقال في قلبه ان هذه الفتنة كانت من أجلي وما المطلوب الا أنا فولى هاربا وللنجاة طالبا وصار لا يدري أين يتوجه فساقته المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة بنت الملك السمندل فأتى عند الشجرة وانطرح مثل القتيل وأراد الراحة بانطراحه ولا يعلم أن كل مطلوب لا يستريح ولا يعلم أحد ما خفي له في الغيب من التقادير فلما رقد رفع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه في عين جوهرة فنظر اليها فرآها كأنها القمر اذا أشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة البديعة وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير سبحان الله العظيم الخالق البارئ المصور والله ان صدقني حزري تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل وأظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وأتت الى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة وان لم تكن هذه هي الملكة جوهرة فهذه أحسن منها ثم انه صار متفكرا في أمرها وقال في نفسه أقوم أمسكها واسألها عن حالها فان كانت هي فاني اخطبها من نفسها وهذا هو بغيتي فانتصب قائما على قدميه وقال لجوهرة يا غاية المطلوب من أنت ومن أتى بك الى هذا المكان فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأته كأنه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له يا مليح الشمائل أنا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت في هذا المكان لان صالحا وجنده تقاتلوا مع أبي وقتلوا جنده وأسروه هو وبعض جنده فهربت أنا خوفا على نفسي ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم وأنا ما أتيت الى هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم أدر ما فعل الزمان بأبي فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك اني نلت غرضي بأسر أبيها ثم انه نظر اليها وقال لها انزلي يا سيدتي فاني قتيل هواك وأسير تني عيناك وعلى شأني وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمي اني أنا الملك بدر باسم ملك العجم وان صالحا هو خالي وهو الذي أتى الى أبيك وخطبك منه وأنا قد تركت ملكي لاجلك واجتماعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق فقومي وانزلي عندي حتى أروح أنا وأنت الى قصر أبيك واسأل خالي صالحا في اطلاقه وأتزوج بك في الحلال فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها على شأن هذا العلق اللئيم كانت هذه القضية وأسر أبي وقتل حجابه وحشمه وتشتت أنا عن قصري وخرجت أنا مسبية الى تلك الجزيرة فان لم اعمل معه حيلة

انحصن بها منه فتمكن منى ونال غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا يلام عليه فيه ثم انها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدرى ما اضمرته له من المكايد وقالت له ياسيدى ونور عينى هل أنت الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار فقال لها نعم ياسيدة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل أنت ياسيدى الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار قال لها نعم ياسيدتى فقالت قطع الله ابى وأزال ملكه ولاجبر له قلبا ولا رد له غربة ان كان يريد أحسن منك وأحسن من هذه الشمائل الظريفة والله انه قليل العقل والتدبير ثم قالت له ياملك الزمان لا تؤاخذنى بما فعل وان كنت أحببتنى شبرا فأنا احببتك ذراعا وقد وقعت فى شرك هواك وصرت من جملة قتلاك وقد انتقلت المحبة التى كانت عندك وصارت عندى وما بقى عندك منها الاعشار ماعندى ثم انها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه وأتت اليه واعتنقته وضمته الى صدرها وصارت تقبله فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها وظن انها عاشقته ووثق بها وصار يضمها ويقبلها ثم انه قال لها ياملكة والله لم يصف لى خالى صالح ربع معشار ما أنت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من أربعة وعشرين قيراطا ثم ان جوهرة ضمته الى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتفلت فى وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر أحسن الطيور ابيض الريش أحمر المناقر والرجلين فاتم كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر أحسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر الى جوهرة وكان عندها جارية من جواريها تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا أخاف من كون أبى أسيرا عند خاله لقتلته فلا جزاه الله خيرا فما أشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسه ولكن ياجارية خذيه واذهبى به الى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشا فأخذته الجارية وأوصلته الى الجزيرة وأرادت الرجوع من عنده ثم قالت فى نفسها والله ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق أن يموت عطشا ثم انها أخرجته من الجزيرة المعطشة وأتت به الى جزيرة كثيرة الاشجار والانهار والاثمار فوضعته فيها ورجعت الى سيدتها وقالت لها قد وضعته فى الجزيرة المعطشة هذا ما كان من أمر بدر باسم (وأما ما كان) من أمر صالح خال الملك بدر باسم فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل أعوانه وخدمه وصار تحت اسره طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى قصره عند أمه وقال يا أمى اين ابن أختى الملك بدر باسم فقالت ياولدى والله مالى به علم ولا أعرف أين ذهب فانه لما بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن أخته وقال يا أمى والله اننا قد فرطنا فى الملك بدر باسم وأخاف أن يهلك أو يقع به أحد من جنود الملك السمندل أو تقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من امه خجل ولا يحصل لنا منها خير لانى قد أخذته بغير اذنها ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يقفوا له على خبر فرجعوا وأعلموا صالحا بذلك فزاد همه وغمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم هذا ما كان من أمر الملك بدر باسم وخاله صالح (وأما ما كان) من أمر أمه جلنار البحرية فانها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع اليها وابطأ خبره عنها فقعدت أياما عديدة فى انتظاره ثم انها قامت ونزلت فى البحر وأتت أمها فلما نظرتها أمها قامت اليها وقبلتها

وقبلتهما واعتنقتهما وكذلك بنات عمها ثم انهما سألتا أمها عن الملك بدر باسم فقالت لها يا بنتي قد أتى هو وخاله ثم ان خاله قد أخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو واياه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على أخيك في الكلام فأرسلت الى أخيك نحو ألف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله أخاك عليه وقتل أعوانه وجنوده وأسر الملك السمندل فبلغ ذلك الخبر ولدك فكأنه خائف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبرا ثم ان جلناز سألتها عن أخيها صالح فأخبرتها أنه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد أرسل الى جميع الجهات بالتفتيش على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت جلناز كلام أمها حزنت على ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها على أخيها صالح لكونه أخذ ولدها ونزل به البحر من غير اذنها ثم انها قالت يا أمي اني خائفة على الملك الذي لنا لاني أتيتكم وما أعلمت أحدا من أهل المملكة وأخشى ان ابطأت عليهم ان يفسد الملك علينا وتخرج المملكة من أيدينا والرأي السديد أني أرجع وأسوس المملكة الى أن يدبر الله لنا أمر ولدي ولا تنسوا ولدي ولا تتهاونوا في أمره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لاني لا أرى الدنيا الا به ولا أتلذذ الا بحياته فقالت حبا وكرامة يا بنتي لا تسألي عما عندنا من فراقه وغيبته ثم ان أمها أرسلت من يفتش عليه ورجعت أمه حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة جلناز لما رجعت من عند أمها الى مملكتها ضاق صدرها واشتد أمرها هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر بدر باسم فانه لما دعت عليه الملكة جوهرة وأرسلته مع جاريتها الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها يموت عطشا لم تضعه الجارية الا في جزيرة خضراء مثمرة ذات أشجار وأنهار فصار يأكل من الثمار ويشرب من الانهار ولم يزل كذلك مدة أيام وليال وهو في صورة طائر لا يعرف أين يتوجه ولا كيف يطير فبينما هو ذات يوم من الايام في تلك الجزيرة اذ أتى هنالك صياد من الصيادين ليصطاد شيأ يتقوت به فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر فنظر اليه الصياد فأعجبه وقال في نفسه ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيرا مثله في حسنه ولا في شكله ثم انه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه اني أبيعه وآخذ ثمنه فقال له واحد من أهل المدينة وقال له بكم هذا الطائر يا صياد فقال له الصياد اذا اشتريته ماذا تعمل به قال أذبحه وآكله فقال له الصياد من يطيب قلبه أن يذبح هذا الطائر ويأكله اني أريد أن أهديه الى الملك فيعطيني أكثر من المقدار الذي تعطينيه أنت في ثمنه ولا يذبحه بل يتفرج عليه وعلى حسنه وجماله لاني في طول عمري وأنا صياد ما رأيت مثله في صيد البحر ولا في صيد البر وأنت ان رغبت فيه نهاية ما تعطيني في ثمنه درهم والله العظيم لا أبيعه ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك فلما رآه الملك أعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فأرسل اليه خادما ليشتريه منه فأتى الخادم الى الصياد وقال له أتبيع هذا الطائر قال لا بل هو للملك هدية مني اليه فأخذه الخادم وتوجه به الى الملك وأخبره بما قاله فأخذه الملك وأعطى الصياد عشرة دنانير فأخذها وقبل الارض وانصرف وأتى الخادم بالطائر الى قصر الملك ووضعه في قفص مليح وعلقه وحط عنده ما يأكل وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم أين الطائر أحضره حتى أنظره والله انه مليح فأتى به الخادم ووضعه بين يدي الملك وقد رأى الأكل الذي عنده لم يأكل منه شيأ فقال

الملك والله لا أدرى ما يأكل حتى أطعمه ثم أمر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديه فأكل الملك من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات والفواكه أكل من جميع ما فى السماط الذى قدام الملك فبهت له الملك وتعجب من أكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والمماليك عمرى ما رأيت طيرا يأكل مثل هذا الطير ثم أمر الملك أن تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها فلما رآها قال لها يا سيدتى ان الملك يطلبك لاجل أن تتفرجى على هذا الطير الذى اشتراه فاننا لما حضر لنا الطعام طار من القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها فقومى يا سيدتى تفرجى عليه فانه مليح المنظر وهو أعجوبة من أعاجيب الزمان فلما سمعت كلام الخادم أتت مسرعة فلما نظرت الى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقام الملك وراءها وقال لها لاى شئ غطيت وجهك وما عندك غير الجوارى والخدام التى فى خدمتك وزوجك فقالت له أيها الملك ان هذا الطير ليس بطائر وانما هو رجل مثلك فلما سمع الملك كلام زوجته قال لها تكذبين ما أكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر فقالت له والله ما مزحت معك ولا قلت لك الاحقا ان هذا الطير هو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وأمه جلنار البحرية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة الملك لما قالت للملك ان هذا ليس بطائر وانما هو رجل مثلك وهو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان وأمه جلنار البحرية قال لها وكيف صار الى هذا الشكل قالت له انه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من أوله الى آخره وانه قد خطب جوهرة من أبيها فلم يرض أبوها بذلك وان خاله صالحا اقتتل هو والملك السمندل وانتصر صالح عليه وأسره فلما سمع الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب وكانت هذه الملكة زوجته أسحر أهل زمانها فقال لها الملك بحياتى عليك تحليه من سحره ولا تخليه معذبا قطع الله تعالى يد جوهرة ما أقبحها وما أقل دينها وأكثر خداعها ومكرها قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل هذه الخزانة فأمره الملك أن يدخل الخزانة فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت فى يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له بحق هذه الاسماء العظام والآيات الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والارض ومحيى الاموات وقاسم الارزاق والآجال أن تخرج من هذه الصورة التى أنت فيها وترجع الى الصورة التى خلقك الله عليها فلم يتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى صورته فرآه الملك شابا مليحا ما على وجه الارض أحسن منه ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان خالق الخلائق ومقدر أرزاقهم وآجالهم ثم انه قبل يدى الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له يا بدر باسم حدثنى بحديثك من أوله الى آخره فحدثه بحديثه ولم يكتم منه شيأ فتعجب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذى اقتضاه رأيك وما تريد أن تصنع قال له يا ملك الزمان أريد من احسانك أن تجهز لى مركبا وجماعة من خدامك وجميع ما أحتاج اليه فان لى زمانا طويلا وأنا غائب وأخاف أن تروح المملكة منى وما أظن أن والدتى بالحياة من أجل فراقى والغالب على ظنى انها ماتت من حزنها على لانها لا تدرى ما جرى لى ولا تعرف هل أنا حى أو ميت وأنا أسألك أيها الملك أن تتم احسانك على بما طلبته

طالبته منك فلما نظر الملك الى حسنه وجماله وفصاحته أجابه وقال له سمعا وطاعة ثم انه جهز له مركبا ونقل فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من خدامه فنزل فى المركب بعد أن ودع الملك وساروا فى البحر وساعدهم الريح ولم يزالوا سائرين عشرة أيام متوالية ولما كان اليوم الحادى عشر هاج البحر هيجانا شديدا وصارت المركب ترتفع وتنخفض ولم تقدر البحرية أن يمسكوها ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخرات البحر فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسرت وغرق جميع من كان فيها الا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعد أن أشرف على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجرى به فى البحر ولا يدرى أين هو ذاهب وليس له حيلة فى منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء والريح ولم يزل كذلك مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهى مبنية فى الجزيرة التى على ساحل البحر لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر يضرب فى سورها فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التى فيها هذه المدينة فرح فرحا شديدا وقد كان أشرف على الهلاك من الجوع والعطش فنزل من فوق اللوح وأراد أن يصعد الى المدينة فأتت اليه بغال وحمير وخيول عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه أن يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك أحدا فتعجب وقال يا ترى لمن هذه المدينة وهى ليس لها ملك ولا فيها أحد ومن أين هذه البغال والحمير والخيول التى منعتنى من الطلوع وصار متفكرا فى أمره وهو ماش وما يدرى أين يذهب ثم بعد ذلك رأى شيخا بقالا فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام ونظر اليه الشيخ فرآه جميلا فقال له يا غلام من أين أقبلت وما أوصلك الى هذه المدينة فحدثه بحديثه من أوله الى آخره فتعجب منه وقال له يا ولدى أما رأيت أحدا فى طريقك فقال له يا والدى انما أتعجب من هذه المدينة حيث كانت خالية من الناس فقال له الشيخ يا ولدى اطلع الدكان لئلا تهلك فطلع بدر باسم وقعد فى الدكان فقام الشيخ وجاء له بشئ من الطعام وقال له يا ولدى ادخل فى داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفا شديدا ثم أكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه ونظر الى الشيخ وقال له يا سيدى ما سبب هذا الكلام فقد خوفتنى من هذه المدينة ومن أهلها فقال له الشيخ يا ولدى اعلم أن هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كأنها شيطانة وهى كاهنة سحارة مكارة غدارة والحيوانات التى تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلى من بنى آدم لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معه أربعين يوما وبعد الاربعين يوما تسحره فيصير بغلا أو فرسا أو حمارا أو شيأ من هذه الحيوانات التى نظرتها على جانب البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم وأخبره بحال الملكة السحارة وقال له ان كل أهل هذه المدينة قد سحرتهم وانك لما أردت الطلوع الى البر خافوا عليك أن تسحرك مثلهم فقالوا لك بالاشارة لا تطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم وقال له انها قد ملكت هذه المدينة من أهلها بالسحر واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربى تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد مثل القصبة الريحية وقال له أنا ما صدقت أنى خلصت من البلاء الذى كنت

فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان أقبح منه فصار متفكرا في حاله وماجرى له فلما نظر اليه الشيخ رآه قد اشتد خوفه فقال له ياولدي قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم والوانهم وماهم فيه من السحر ولا تخف فان الملكة وكل من في المدينة يحبني ويراعيني ولا يرجفون لي قلبا ولا يتعبون لي خاطرا فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فسارت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له ياشيخ هل هذا أسيرك وصيدك في هذه الايام فقال لهم هذا ابن اخي وسمعت أن اباه قد مات وأرسلت خلفه وأحضرته لاطفئ نار شوقي به فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لئلا ترجع عليك بالغدر وتأخذه منك لانها تحب الشباب الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لاتعصى أمري وهي تراعيني وتحبني واذا علمت أنه ابن أخي لاتتعرض له ولا تسوءني فيه ولا تشوش خاطري به فأقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة شهر في أكل وشرب وأحبه الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم كان جالسا على دكان الشيخ ذات يوم على جري عادته واذا بألف خادم بأيديهم السيوف مجردة وعليهم أنواع الملابس وفي وسطهم المناطق المرصعة بالجوهر وهم راكبون الخيول العربية متقلدون السيوف الهندية وقد جاؤا الى دكان الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاء بعدهم ألف جارية كانهن الاقمار وعليهن أنواع الملابس من الحرير الاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بأنواع الجواهر وكلهن متقلدات الرماح وفي وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها سرج من الذهب مرصع بأنواع الجواهر واليواقيت ولم يزلن سائرات حتى وصلن الى دكان الشيخ وسلمن عليه ثم توجهن واذا بالملكة لاب قد أقبلت في موكب عظيم وسارات مقبلة الى أن وصلت الى دكان الشيخ فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كانه البدر في تمامه فلما رأته الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت وصارت ولهانة به ثم أقبلت على الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ من أين لك هذا المليح فقال هذا ابن أخي جاءني عن قريب فقالت دعه يكون الليلة عندي لاتحدث أنا واياه قال لها أتأخذينه مني ولا تسحرينه قالت نعم قال احلفي لي فحلفت له انها لاتؤذيه ولا تسحره ثم أمرت أن يقدموا له فرسا مليحا مسرجا ملجما بلجام من ذهب وكل ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ ألف دينار وقالت له استعن بها ثم ان الملكة لاب أخذت الملك بدر باسم وراحت به وهو كانه البدر في ليلة أربعة عشر وسار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه يتوجعون عليه ويقولون والله ان هذا الشاب لايستحق أن تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم أمره الى الله تعالى ولم يزالوا سائرين الى القصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لم يزل سائرا هو والملكة لاب وأتباعها الى أن وصلوا الى باب القصر ثم ترجل الامراء والخدام وأكابر الدولة وقد أمرت الحجاب أن يأمروا أرباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجواري في القصر فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصرا لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيورا تناغي بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره

فجلست

فجلست الملكة فى شباك يشرف على البستان وهى على سرير من العاج وفوق السرير فرش عال وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته وضمته الى صدرها ثم أمرت الجوارى باحضار مائدة فحضرت مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وفيها من سائر الاطعمة فأكلا حتى اكتفيا وغسلا أيديهما ثم احضرت الجوارى أوانى الذهب والفضة والبلور واحضرت ايضا جميع أجناس الازهار وأطباق النقل ثم انها أمرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوار كأنهن الاقمار وبأيديهن سائر آلات الملاهى ثم ان الملكة ملأت قدحا وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدر باسم اياه فأخذه وشربه ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا ثم أمرت الجوارى أن يغنين فغنين بسائر الالحان وتخيل للملك بدر باسم أن يرقص به القصر طربا فطاش عقله وانشرح صدره ونسى الغربة وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت أروح من عندها أبدا لان ملكها أوسع من ملكى وهى أحسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب معها الى أن أمسى المساء وأوقدت القناديل والشموع وأطلقوا البخور ولم يزالا يشربان الى ان سكرا والمغنيات يغنين فلما سكرت الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وأمرت الجوارى بالانصراف ثم أمرت الملك بدر باسم بالنوم الى جانبها فنام معها فى أطيب عيش الى أن اصبح الصباح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد السبعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة لما قامت من النوم دخلت الحمام الذى فى القصر والملك بدر باسم صحبتها واغتسلا فلما خرجا من الحمام أفرغت عليه أجمل القماش وأمرت باحضار آلات الشراب فاحضرتها الجوارى فشربا ثم ان الملكة قامت وأخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكرسى وأمرت باحضار الطعام فأكلا وغسلا أيديهما ثم قدمت الجوارى لهما أوانى الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم يزالا يأكلان ويشربان والجوارى تغنى باختلاف الالحان الى المساء ولم يزالا فى أكل وشرب وطرب مدة أربعين يوما ثم قالت له يا بدر باسم هل هذا المكان أطيب أو دكان عمك البقال قال لها والله يا ملكة ان هذا أطيب وذلك ان عمى رجل صعلوك يبيع البقلا فضحكت من كلامه ثم انهما رقدا فى أطيب حال الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى أين راحت وصار مستوحشا من غيبتها ومتحيرا فى أمره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع فقال فى نفسه أين ذهبت ثم انه لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها فقال فى نفسه لعلها ذهبت الى البستان فمضى الى البستان فرأى فيه نهرا جاريا وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان فصار ينظر الى الطيور والطيور لاتراه واذا بطائر اسود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصار يزقها زق الحمام ثم ان الطير الاسود وثب على تلك الطيرة ثلاث مرات ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة فى صورة بشر فتأملها واذا هى الملكة لاب فعلم أن الطائر الاسود انسان مسحور وهى تعشقه وتصورت بصورة طيرة ليجامعها فأخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من أجل الطائر الاسود ثم انه رجع الى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت اليه وصارت الملكة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة فعلمت مابه وتحققت أنه رآها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيأ بل كتمت مابها فلما قضى حاجتها قال لها يا ملكة أريد أن تأذنى لى فى الرواح الى دكان عمى فانى قد تشوقت اليه ولى أربعون يوما ما رأيته فقالت له رح اليه ولا تبطئ على فانى ما أقدر أن أفارقك ولا أصبر عنك ساعة واحدة فقال سمعا وطاعة

ثم انه ركب ومضى الى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام اليه وعانقه وقال له كيف أنت مع هذه الكافرة فقال له كنت بليلة في خير وعافية الا انها كانت في هذه الليلة نائمة في جانبي فاستيقظت فلم أرها فلبست ثيابي ودرت أفتش عليها الى أن أتيت الى البستان وأخبره بما رآه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه قال له احذر منها واعلم أن الطيور التي كانت على الشجرة كلها شباب غرباء عشقتهم وسحرتهم طيورا وذلك الطائر الاسود الذي رأيته كان من جملة مماليكها وكانت تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض الجواري فسحرته في صورة طائر أسود * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بدر باسم لما حكى للشيخ البقال جميع حكاية الملكة لاب وما رآه منها أعلمه الشيخ أن الطيور التي على الشجرة كلها شباب غرباء وسحرتهم وكذلك الطائر الاسود كان من مماليكها وسحرته في صورة طائر أسود وكلما اشتاقت اليه تسحر نفسها طيرة ليجامعها لانها تحبه محبة عظيمة ولما علمت انك علمت بحالها اضمرت لك السوء ولا تصفو لك ولكن ما عليك بأس منها مادمت أراعيك أنا فلا تخف فاني رجل مسلم واسمي عبد الله وما في زماني أسحر مني ولكن لا أستعمل السحر الا عند اضطراري اليه وكثيرا ما أبطل سحر هذه الملعونة واخلص الناس منها ولا أبالي بها لانها ليس لها علي سبيل بل هي تخاف مني خوفا شديدا وكذلك كل من كان في المدينة ساحر امثالها على هذا الشكل يخافون مني وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا كان الغد تعال عندي واعلمني بما تعمله معك فانها في هذه الليلة تسعى في هلاكك وأنا أقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ ورجع اليها فوجدها جالسة في انتظاره فلما رأته قامت اليه وأجلسته ورحبت به وجاءت له بأكل وشرب فأكلا حتى اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم أمرت باحضار الشراب فحضر وصارا يشربان الى نصف الليل ثم مالت عليه بالاقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله فلما رأته كذلك قالت له بالله عليك وبحق معبودك ان سألتك عن شئ هل تخبرني عنه بالصدق وتجيبني الى قولي فقال لها وهو في حالة السكر نعم ياسيدتي قالت له ياسيدي ونور عيني لما استيقظت من نومك ولم ترني وفتشت علي وجئتني في البستان ورأيت الطائر الاسود الذي وثب علي فانا أخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من مماليكي وكنت أحبه محبة عظيمة فتطلع يوما لجارية من جواري فحصلت لي غيرة وسحرته في صورة طائر أسود وأما الجارية فاني قتلتها واني الى اليوم لا أصبر عنه ساعة واحدة وكلما اشتقت اليه أسحر نفسي طيرة وأروح اليه لينط علي ويتمكن مني كما رأيت أما أنت لاجل هذا مغتاظ مني مع أني وحق النار والنور والظل والحرور قد ازددت فيك محبة وجعلتك نصيبي من الدنيا فقال وهو سكران ان الذي فهمتيه من غيظي بسبب ذلك صحيح وليس لغيظي سبب غير ذلك فضمته وقبلته وأظهرت له المحبة ونامت ونام الآخر جانبها فلما كان نصف الليل قامت من الفراش والملك بدر باسم منتبه وهو يظهر أنه نائم وصار يسارق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد أخرجت من كيس أحمر شيأ أحمر وغرسته في وسط القصر فاذا هو صار نهرا يجري مثل البحر وأخذت كبشة شعير بيدها وبذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعا مسنبلا فأخذته وطحنته دقيقا ثم وضعته في موضع ورجعت نامت عند بدر باسم الى الصباح فلما أصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فأذنت له فذهب الى الشيخ وأعلمه بما جرى منها وما عاين

فلما

فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لاتمل بها أبدا ثم أخرج له قدر رطل سويقا وقال له خذ هذا معك واعلم أنها اذا رأته تقول لك ماهذا وما تعمل به فقل لها زيادة الخير خير وكل منه فاذا أخرجت هى سويقها وقالت لك كل من هذا السويق فأرها انك تأكل منه وكل من هذا واياك أن تأكل من سويقها شيأ ولو حبة واحدة فان اكلت منه ولو حبة واحدة فان سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى أى صورة أرادت واذا لم تأكل منه فان سحرها يبطل ولا يضرك منه شئ فتخجل غاية الخجل وتقول لك انما أنا أمزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها وأظهر لها انت المحبة وقل لها ياسيدتى ويانور عينى كلى من هذا السويق وانظرى لذته فاذا أكلت منه ولو حبة واحدة فخذ فى كفك ماء واضرب به فى وجهها وقل لها اخرجى من هذه الصورة البشرية الى أى صورة أردت ثم خلها وتعال الى حتى أدبر لك أمرا ثم ودعه بدر باسم وسار الى أن طلع القصر ودخل عليها فلما رأته قالت له أهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت له وقبلته وقالت له أبطأت على ياسيدى فقال لها كنت عند عمى ورأى عندها سويقا فقال لها وقد أطعمنى عمى من هذا السويق فان عندنا سويقا أحسن منه ثم انها حطت سويقه فى صحن وسويقها فى صحن آخر وقالت له كل من هذا فانه أطيب من سويقك فأظهر لها انه يأكل منه فلما علمت أنه أكل منه أخذت فى يدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة ياعلق ياأثيم وكن فى صورة بغل أعور قبيح المنظر فلم يتغير فلما رأته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له يامحبوبى انما كنت أمزح معك فلا تتغير على بسبب ذلك فقال لها والله ياسيدتى ماتغيرت عليك أصلا بل أعتقد انك تحبينى فكلى من سويقى هذا فأخذت منه لقمة وأكلتها فلما استقرت فى بطنها اضطربت فأخذ الملك بدر باسم فى كفه ماء ورشها به فى وجهها وقال لها اخرجى من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة زرزورية فما نظرت نفسها الا وهى فى تلك الحالة فصارت دموعها تتحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه فقام ليلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب الى الشيخ وأعلمه بما جرى فقام الشيخ وأخرج له لجاما وقال خذ هذا اللجام والجمها به فأخذه وأتى عندها فلما رأته تقدمت اليه وحط اللجام فى فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ عبد الله فلما رآها قام لها وقال لها أخزاك الله تعالى ياملعونة ثم قال له الشيخ ياولدى مابقى لك فى هذه البلد اقامة فاركبها وسر بها الى أى مكان شئت واياك أن تسلم اللجام الى أحد فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائرا ثلاثة أيام ثم أشرف على مدينة فلاقاه شيخ مليح الشيبة فقال له ياولدى ومن أين أقبلت قال من مدينة هذه الساحرة قال له انت ضيفى فى هذه الليلة فأجابه وسار معه فى الطريق واذا بامرأة عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت لا اله الا الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابنى التى ماتت وقلبى متشوش عليها فبالله عليك ياسيدى أن تبيعنى اياها فقال لها والله ياأمى ماأقدر أبيعها قالت له بالله عليك لاترد سؤالى فان ولدى ان لم أشترله هذه البغلة ميت لامحالة ثم انها ألحت عليه فى السؤال فقال ماأبيعها الا بألف دينار وقال بدر باسم فى نفسه من أين لهذه العجوز تحصيل ألف دينار فعند ذلك أخرجت من حزامها ألف دينار فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها ياأمى أنا أمزح معك وماأقدر أن أبيعها فنظر اليه الشيخ وقال له ياولدى ان هذه البلد مايكذب فيها أحد وكل من كذب فى هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها الى المرأة العجوز أخرجت اللجام من فمها وأخذت في يدها ماء ورشتها به وقالت يا بنتي اخرجي من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها فانقلبت في الحال وعادت الى صورتها الاولى وأقبلت كل واحدة منهما على الاخرى وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز أمها وقد تمت الحيلة عليه فأراد أن يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة فتمثل بين يديها عفريت كأنه الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقف فركبت العجوز على ظهره وأردفت بنتها خلفها وأخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة حتى وصلوا الى قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسي المملكة التفتت الى الملك بدر باسم وقالت له يا علق قد وصلت الى هذا المكان ونلت ما تمنيت وسوف أريك ما أعمل بك وبهذا الشيخ البقال فكم أحسنت له وهو يسوءني وأنت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته ثم أخذت ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة التي أنت فيها الى صورة طائر قبيح المنظر أقبح ما يكون من الطيور فانقلب في الحال وصار طيرا قبيح المنظر فجعلته في قفص وقطعت عنه الاكل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة ثم ان الجارية وجدت سيدتها غافلة في يوم من الايام فخرجت وتوجهت الى الشيخ البقال وأعلمته بالحديث وقالت له ان الملكة لاب عازمة على هلاك ابن أخيك فشكرها الشيخ وقال لها لا بد أن آخذ المدينة منها وأجعلك ملكتها عوضا عنها ثم صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له أربعة أجنحة فقال خذ هذه الجارية وامض بها الى مدينة جلنار البحرية وأمها فراشة فانهما أسحر من يوجد على وجه الارض وقال للجارية اذا وصلت الى هناك فأخبريهما بأن الملك بدر باسم في أسر الملكة لاب فحملها العفريت وطار بها فلم يكن الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلنار البحرية فنزلت الجارية من فوق سطح القصر ودخلت على الملكة جلنار وقبلت الارض وأعلمتها بما قد جرى لولدها من أول الامر الى آخره فقامت اليها جلنار وأكرمتها وشكرتها ودقت البشائر في المدينة وأعلمت أهلها وأكابر دولتها بأن الملك بدر باسم قد وجد ثم ان جلنار البحرية وأمها فراشة وأخاها صالحا أحضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لان ملوك الجان قد أطاعوهم بعد أسر الملك السمندل ثم انهم طاروا في الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا من كان فيه ونهبوا المدينة وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة في طرفة عين وقالت للجارية أين ابني فأخذت الجارية القفص وأتت به بين يديها وأشارت الى الطائر الذي هو فيه وقالت هذا ولدك فأخرجته الملكة جلنار من القفص ثم أخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها فلم يتم كلامها حتى انتفض وصار بشرا كما كان فلما رأته أمه على صورته الاصلية قامت اليه واعتنقته فبكى بكاء شديدا وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم ان جلنار أرسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوجته بالجارية التي أرسلها اليها باخبار ولدها ودخل بها ثم جعلته ملك تلك المدينة وأحضرت ما بقي من أهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم أن يكونوا في طاعته وفي خدمته فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ودعوا الشيخ عبد الله وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقاهم أهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة أيام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لامه يا أمي ما بقي

الا انى اتزوج ويجتمع شملنا بعضنا اجمعين فقالت يا ولدى نعم الراى الذى رايته ولكن اصبر حتى نسأل على من يصلح لك من بنات الملوك فقالت جدته فراشة وبنات عمه وخالته نحن يابدر باسم كلنا فى هذا الوقت نساعدك على ماتريد ثم ان كل واحدة منهن نهضت ومضت تفتش فى البلاد وكذلك جلنار البحرية بعثت جواريها على اعناق العفاريت وقالت لهن لا تتركن مدينة ولا قصرا من قصور الملوك حتى تتأملن جميع من فيه من البنات الحسان فلما رأى الملك بدر باسم اعتناءهن بهذا الامر قال لامه جلنار يا امى اتركى هذا الامر فانه ليس يرضينى الا جوهرة بنت الملك السمندل لانها جوهرة كاسمها فقالت امه قد عرفت مقصودك ثم ارسلت فى الحال من يأتيها بالملك السمندل ففى الوقت احضروه بين يديها ثم ارسلت الى بدر باسم فلما جاء بدر باسم اعلمته بمجىء السمندل فدخل عليه فلما رآه الملك السمندل مقبلا قام له وسلم عليه ورحب به ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة فقال له هى فى خدمتك وجاريتك وبين يديك ثم ان الملك السمندل ارسل بعض اصحابه الى بلاده وامرهم باحضار بنته جوهرة وان يعلموها ان اباها عند الملك بدر باسم ابن جلنار البحرية فطاروا فى الهواء وغابوا ساعة ثم جاؤا ومعهم الملكة جوهرة فلما عاينت اباها تقدمت اليه واعتنقته فنظر اليها وقال يا بنتى اعلمى انى قد زوجتك بهذا الملك الهمام والاسد الضرغام الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار وانه احسن اهل زمانه واجلهم وارفعهم قدرا واشرفهم حسبا ولا يصلح الا لك ولا تصلحين الا له فقالت له يا ابى انا ما اقدر ان اخالفك فافعل ماتريد فقد زال الهم والتنكيد وانا له من جملة الخدام فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار البحرية على الملكة جوهرة واهل المدينة زينوها واطلقوا البشائر واطلقوا كل من الحبوس وكسا الملك الارامل والايتام وخلع على ارباب الدولة والامراء والاكابر ثم اقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم واقاموا فى الافراح مساء وصباحا مدة عشرة ايام وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل ورده الى بلاده واهله واقاربه ولم يزالوا فى ألذ عيش واهنى ايام يأكلون ويشربون ويتنعمون الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر حكايتهم رحمة الله تعالى عليهم اجمعين

﴿حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال﴾

﴿واعلم﴾ ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان وكان فى كل عام يغزو بلاد الكفار فى الهند والسند والصين والبلاد التى وراء النهر وغير ذلك من بلاد العجم وغيرها وكان ملكا عادلا شجاعا كريما جوادا وكان ذلك الملك يحب المنادمات والروايات والاشعار والاخبار والحكايات والاسمار وسير المتقدمين وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها اليه ينعم عليه وقيل انه كان اذا اتاه رجل غريب بسمر غريب وتكلم بين يديه واستحسنه واعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنية ويعطيه ألف دينار ويركبه فرسا مسرجا ملجما ويكسوه من فوق الى اسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل وينصرف الى حال سبيله فاتفق انه اتاه رجل كبير بسمر غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه واعجبه كلامه فامر له بجائزة سنية ومن جملتها ألف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك فى جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريما جوادا عالما شاعرا فاضلا وكان عند ذلك الملك وزير حسود محضر سوء لا يحب الناس جميعا الاغنيا ولا الفقيرا وكان كلما ورد على ذلك الملك احد واعطاه شيأ

يحسده ويقول ان هذا الامر يفني المال ويخرب البلاد وان الملك دأبه هذا الامر ولم يكن ذلك الكلام الاحسدا وبغضا من ذلك الوزير ثم ان الملك سمع بخبر التاجر حسن فأرسل اليه وأحضره فلما حضر بين يديه قال له يا تاجر حسن ان الوزير خالفني وعاداني من أجل المال الذي أعطيه للشعراء والندماء وأرباب الحكايات والاشعار واني أريد منك ان تحكي لي حكاية مليحة وحديثا بالغا بحيث لم أكن سمعت مثله قط فان أعجبني حديثك أعطيتك بلادا كثيرة بقلاعها واجعلها زيادة على أقطاعك وأجعل مملكتي كلها بين يديك وأجعلك كبير وزرائي تجلس على يميني وتحكم في رعيتي وان لم تأتني بما قلت لك أخذت جميع ما في يدك وطردتك من بلادي فقال التاجر حسن سمعا وطاعة لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك أن تصبر عليه سنة ثم أحدثك بحديث ما سمعت مثله في عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا بأحسن منه قط فقال الملك قد أعطيتك مهلة سنة كاملة ثم دعا بخلعة سنية فألبسه اياها وقال له الزم بيتك ولا تركب ولا تروح ولا تجيء مدة سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تجيء بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد السبعمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك محمد بن سبائك لما قال للتاجر حسن ان جئتني بما طلبته منك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تجيء بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك فقبل التاجر حسن الارض بين يديه وخرج ثم اختار من مماليكه خمسة أنفس كلهم يكتبون ويقرؤن وهم فضلاء عقلاء أدباء من خواص مماليكه وأعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم أنا ما ربيتكم الا لمثل هذا اليوم فأعينوني على قضاء غرض الملك وأنقذوني من يده فقالوا له وما الذي تريد أن تفعل فأرواحنا فداؤك قال لهم أريد أن يسافر كل واحد منكم الى اقليم وأن تستقصوا على العلماء والادباء والفضلاء وأصحاب الحكايات الغريبة والاخبار العجيبة وابحثوا الى عن قصة سيف الملوك وائتوني بها واذا لقيتموها عند أحد فرغبوه في ثمنها ومهما طلب من الذهب والفضة فأعطوه اياه ولو طلب منكم ألف دينار فأعطوه المتيسر وعدوه بالباقي وائتوني بها ومن وقع منكم بهذه القصة وأتاني بها فاني أعطيه الخلع السنية والنعم الوفية ولم يكن عندي أعز منه ثم ان التاجر حسنا قال لواحد منهم رح أنت الى بلاد السند والهند وأعمالها وأقاليمها وقال للآخر رح أنت الى بلاد العجم والصين وأقاليمها وقال للآخر رح أنت الى بلاد خراسان وأعمالها وأقاليمها وقال للآخر رح أنت الى بلاد المغرب وأقطارها وأقاليمها وأعمالها وجميع أطرافها وقال للآخر وهو الخامس رح أنت الى بلاد الشام ومصر وأعمالها وأقاليمها ثم ان التاجر اختار لهم يوما سعيدا وقال لهم سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب الى الجهة التي أمره بها فمنهم أربعة أنفس غابوا أربعة أشهر وفتشوا فلم يجدوا شيئا فضاق صدر التاجر حسن لما رجع اليه الاربعة مماليك وأخبروه أنهم فتشوا المدائن والبلاد والأقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيئا منه وأما المملوك الخامس فانه سافر الى أن دخل بلاد الشام ووصل الى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة أمينة ذات أشجار وأنهار وأثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار الذي خلق الليل والنهار فأقام فيها أياما وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبه أحد ثم انه أراد أن يرحل منها ويسافر الى غيرها واذا هو بشاب يجري ويتعثر في أذياله فقال له المملوك ما بالك تجري وأنت مكروب

والى

والى اين تقصد فقال له هذا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسي في مثل هذا الوقت ويحدث حكايات واخبارا واسمارا ملاحا لم يسمع احد مثلها وانا اجري حتى أجد لى موضعا قريبا منه واخاف انى لا أحصل لى موضعا من كثرة الخلق فقال له المملوك خذنى معك فقال له الفتى أسرع فى مشيك فغلق بابه وأسرع فى السير معه حتى وصل الى الموضع الذى يحدث فيه الشيخ بين الناس فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسي يحدث الناس فجلس قريبا منه واصغى ليسمع حديثه فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ماتحدث به وانفضوا من حوله فعند ذلك تقدم اليه المملوك وسلم عليه فرد عليه السلام وزاده فى التحية والاكرام فقال له المملوك انك ياسيدى الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح واريد ان اسألك عن شئ فقال له اسأل عما تريد فقال له المملوك هل عندك قصة سيف الملوك وبديعة الجمال فقال له الشيخ وممن سمعت هذا الكلام ومن الذى أخبرك بذلك فقال المملوك أنا ما سمعت ذلك من أحد ولكن أنا من بلاد بعيدة وجئت قاصدا لهذه القصة فمهما طلبت من ثمنها أعطيك ان كانت عندك وتنعم وتتصدق على بها وتجعلها من مكارم أخلاقك صدقة عن نفسك ولو أن روحى فى يدى وبذلتها لك فيها لطاب خاطرى بذلك فقال له الشيخ طب نفسا وقر عينا وهى تحضر لك ولكن هذا شئ لا يتحدث به أحد على قارعة الطريق ولا أعطى هذه القصة لكل أحد فقال له المملوك بالله ياسيدى لا تبخل على بها واطلب منى مهما أردت فقال له الشيخ ان كنت تريد هذه القصة فأعطنى مائة دينار وانا اعطيك اياها ولكن بخمس شروط فلما عرف انها عند الشيخ وانه سمح له بها فرح فرحا شديدا وقال له اعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة وآخذها بالشروط التى ذكرتها فقال له الشيخ رح هات الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك وقبل يدى الشيخ وراح الى منزله فرحا مسرورا واخذ فى يده مائة دينار وعشرة ووضعها فى كيس كان معه فلما أصبح الصباح قام ولبس ثيابه وأخذ الدنانير واتى بها الى الشيخ فرآه جالسا على باب داره فسلم عليه فرد عليه السلام فأعطاه المائة دينار وعشرة فأخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وادخل المملوك وأجلسه فى مكان وقدم له دواة وقلما وقرطاسا وقدم له كتابا وقال له اكتب الذى أنت طالبه من هذا الكتاب من قصة سيف الملوك فجلس المملوك يكتب هذه القصة الى ان فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها وبعد ذلك قال له اعلم ياولدى أن أول شرط انك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النساء والجوارى ولا عند العبيد والسفهاء ولا عند الصبيان وانما تقرؤها عند الامراء والملوك والوزراء وأهل المعرفة من المفسرين وغيرهم فقبل المملوك الشروط وقبل يد الشيخ وودعه وخرج من عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مملوك التاجر حسن لما نقل القصة من كتاب الشيخ الذى بالشأم واخبره بالشروط وودعه خرج من عنده وسافر فى يومه فرحا مسرورا ولم يزل مجدا فى السير من كثرة الفرح الذى حصل له بسبب تحصيله لقصة سيف الملوك حتى وصل الى بلاده وأرسل تابعه يبشر التاجر ويقول له ان مملوكك قد وصل سالما وبلغ مراده ومقصوده وحين وصل المملوك الى مدينة سيده وأرسل اليه البشير لم يبق من الميعاد الذى بين الملك وبين التاجر حسن غير عشرة أيام ثم دخل على سيده التاجر واخبره بما حصل له ففرح فرحا عظيما واستراح المملوك فى مكان خلوته وأعطى سيده الكتاب الذى فيه قصة سيف الملوك وبديعة الجمال فلما رأى سيده ذلك

خلع على المملوك جميع ما كان عليه من ملابسه واعطاه عشرة من الخيل الجياد وعشرة من الجمال وعشرة من البغال وثلاثة عبيد ومملوكين ثم ان التاجر اخذ القصة وكتبها بخطه مفسرة وطلع الى الملك وقال له ايها الملك السعيد انى جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها احد قط فلما سمع الملك كلام التاجر حسن امر فى وقته وساعته بان يحضر كل امير عاقل وكل عالم فاضل وكل فطن واديب وشاعر ولبيب وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك فلما سمعها الملك وكل من كان حاضرا تعجبوا جميعا واستحسنوها وكذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين ونثروا عليه الذهب والفضة والجواهر ثم امر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من افخر ملبوسه واعطاه مدينة كبيرة بقلاعها وضياعها وجعله من اكابر وزرائه واجلسه على يمينه ثم امر الكتاب ان يكتبوا هذه القصة بالذهب ويجعلوها فى خزانته الخاصة وصار الملك كلما ضاق صدره يحضر التاجر حسن فيقرؤها (ومضمون هذه القصة) انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان فى مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان وكان ملكا سخيا جوادا صاحب هيبة ووقار وكان له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمى فارس بن صالح وكانوا جميعا يعبدون الشمس والنار دون الملك الجبار الجليل القهار ثم ان هذا الملك صار شيخا كبيرا قد اضعفه الكبر والسقم والهرم لانه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا انثى وكان بسبب ذلك فى هم وغم ليلا ونهارا فاتفق أنه كان جالسا يوما من الايام على سرير ملكه والامراء والوزراء والمقدمون وارباب الدولة فى خدمته على جرى عادتهم وعلى قدر منازلهم وكل من دخل عليه من الامراء ومعه ولد أو ولدان يحسده الملك و يقول فى نفسه كل واحد مسرور فرحان باولاده وانا مالى ولد وفى غد اموت واترك ملكى وتختى وضياعى وخزائنى واموالى وتأخذها الغرباء وما يذكرنى أحد قط ولا يبقى لى ذكر فى الدنيا ثم ان الملك عاصما استغرق فى بحر الفكر ومن كثرة توارد الاحزان والافكار على قلبه بكى ونزل من فوق تخته وجلس على الارض يبكى ويتضرع فلما رآه الوزير والجماعة الحاضرون من اكابر الدولة فعل بنفسه ذلك صاحوا على الناس وقالوا لهم اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك مما هو فيه فانصرفوا ولم يبق غير الملك والوزير فلما افاق الملك قبل الوزير الارض بين يديه وقال له ياملك الزمان ما سبب هذا البكاء فأخبرنى بمن عاداك من الملوك واصحاب القلاع أو من الامراء وارباب الدولة وعرفنى بمن يخالفك ايها الملك حتى نكون كلنا عليه ونأخذ روحه من بين جنبيه فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه ثم ان الوزير قبل الارض بين يديه ثانيا وقال له ياملك الزمان أنا مثل ولدك وعبدك وقد ربيتنى فاذا لم اعرف سبب غمك وهمك وجزعك وما انت فيه فمن يعرف غيرى ويقوم مقامى بين يديك فأخبرنى بسبب هذا البكاء والحزن فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما زال يبكى ويصوّت بصوت عال وينوح بنوح زائد ويتأوه والوزير صابر له ثم بعد ذلك قال له الوزير ان لم تقل لى ما سبب ذلك والا قتلت نفسى بين يديك من ساعتى وأنت تنظر ولا اراك مهموما ثم ان الملك عاصما رفع رأسه ومسح دموعه وقال يا أيها الوزير الناصح خلنى بهمى وغمى فالذى فى قلبى من الاحزان يكفينى فقال له الوزير قل لى أيها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدى * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك عاصم قل لى ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدى قال له الملك ياوزير ان بكائى

ما

ماهو على مال ولا على خيل ولا على شيء ولكن أنا بقيت رجلا كبيرا وصار عمري نحو مائة وثمانين سنة
ولا رزقت ولدا ذكرا ولا أنثى فاذا مت بعد فنوني ثم ينمحى رسمي وينقطع اسمي ويأخذ الغرباء تختي
وملكي ولا يذكرني أحد أبدا فقال الوزير يا ملك الزمان أنا أكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بولد قط
ولم أزل ليلا ونهارا في هم وغم وكيف نفعل أنا وأنت ولكن سمعت بخبر سليمان بن داود عليهما السلام
وان له ربا عظيما قادرا على كل شيء فينبغي أن أتوجه اليه بهدية وأقصده في أن يسأل ربه لعله يرزق كل
واحد منا بولد ثم ان الوزير تجهز للسفر وأخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داود عليهما السلام
هذا ما كان من أمر الوزير (وأما ما كان) من أمر سليمان بن داود عليهما السلام فان الله سبحانه وتعالى
أوحى اليه وقال يا سليمان ان ملك مصر أرسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهي كذا وكذا
فأرسل اليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقباله بالاكرام والزاد في مواضع الاقامات فاذا حضر بين
يديك فقل له ان الملك أرسلك تطلب كذا وكذا وان حاجتك كذا وكذا ثم اعرض عليه الايمان فحينئذ أمر
سليمان وزيره آصف أن يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والزاد الفاخر في مواضع الاقامات
فخرج آصف بعد أن جهز جميع اللوازم الى لقائهم وسار حتى وصل الى فارس وزير ملك مصر فاستقبله
وسلم عليه وأكرمه هو ومن معه اكراما زائدا وصار يقدم اليهم الزاد والعلوفات في مواضع الاقامات
وقال لهم أهلا وسهلا ومرحبا بالضيوف القادمين فابشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا أنفسا وقروا أعينا
وانشرحوا صدورا فقال الوزير في نفسه من أخبرهم بذلك ثم انه قال لآصف بن برخيا ومن أخبركم بنا
وبأغراضنا يا سيدي فقال له آصف ان سليمان بن داود عليهما السلام هو الذي أخبرنا بهذا فقال الوزير
فارس ومن أخبر سيدنا سليمان قال له أخبره رب السموات والارض واله الخلق أجمعين فقال له الوزير
فارس ما هذا الا اله عظيم فقال له آصف بن برخيا وهل أنتم لا تعبدونه فقال فارس وزير ملك مصر نحن
نعبد الشمس ونسجد لها فقال له آصف يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة
لله سبحانه وتعالى وحاشى أن تكون ربا لان الشمس تظهر احيانا وتغيب احيانا وربنا حاضر لا يغيب
وهو على كل شيء قدير ثم انهم سافروا قليلا حتى وصلوا الى قرب تخت ملك سليمان بن داود عليهما
السلام فأمر سليمان بن داود عليهما السلام جنوده من الانس والجن وغيرهما أن يصطفوا في طريقهم
صفوفا فوقفت وحوش البحر والفيلة والنمور والفهود جميعا واصطفوا في الطريق صفين وكل جنس
انحازت أنواعه وحدها وكذلك الجان كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة
الاحوال فوقفوا جميعا صفين والطيور نشرت أجنحتها لتظلهم وصارت الطيور تناغي بعضها بسائر
اللغات وسائر الالحان فلما وصل أهل مصر اليهم هابوهم ولم يجسروا على المشي فقال لهم آصف ادخلوا
بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داود وما يضركم منهم أحد ثم ان آصف دخل بينهم
فدخل وراءه الخلق أجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا
الى المدينة فأنزلوهم في دار الضيافة وأكرموهم غاية الاكرام وأحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة
ثلاثة أيام ثم أحضروهم بين يدي سليمان نبي الله عليه السلام فلما دخلوا عليه أرادوا أن يقبلوا الارض
بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان بن داود وقال لا ينبغي أن يسجد انسان على الارض الا لله عز وجل
خالق الارض والسموات وغيرهما ومن أراد منكم أن يقف فليقف ولكن لا يقف أحد منكم في خدمتي
فامتثلوا وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الاصاغر فلما استقر بهم

الجلوس بعد والهم الاسمطة فأكل العالم والخلق أجمعون من الطعام حتى اكتفوا ثم ان سليمان أمر وزير مصر ان يذكر حاجته لتقضى وقال له تكلم ولا تخف شيأ مما جئت بسببه فانك ما جئت الا لقضاء حاجة وأنا أخبرك بها وهى كذا وكذا وان ملك مصر الذى أرسلك اسمه عاصم وقد صار شيخا كبيرا هرما ضعيفا ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا أنثى فصار فى الغم والهم والفكر ليلا ونهارا حتى اتفق له انه جلس على كرسى مملكته يوما من الايام ودخل عليه الامراء والوزراء وأكابر دولته فرأى بعضهم له ولد وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلاثة أولاد وهم يدخلون ومعهم أولادهم ويقفون فى الخدمة فتذكر فى نفسه وقال من فرط حزنه يا ترى من يأخذ مملكتى بعد موتى وهل يأخذها الا رجل غريب واصير انا كانى لم أكن فغرق فى بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكرا حزينا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمنديل وبكى بكاء شديدا ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكى وينتحب ولم يعلم ما فى قلبه الا الله تعالى وهو جالس على الارض * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نبى الله سليمان ابن داود عليهما السلام لما أخبر الوزير فارسا بما حصل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فارس من أوله الى آخره قال بعد ذلك للوزير فارس هل هذا الذى قلته لك يا وزير صحيح فقال الوزير فارس يا نبى الله ان الذى قلته حق وصدق ولكن يا نبى الله لما كنت أتحدث أنا والملك فى هذه القضية لم يكن عندنا أحد قط ولم يشعر بخبرنا أحد من الناس فمن أخبرك بهذه الامور كلها قال له أخبرنى ربى الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فحينئذ قال الوزير فارس يا نبى الله ما هذا الا رب كريم عظيم على كل شئ قدير ثم أسلم الوزير فارس هو ومن معه ثم قال نبى الله سليمان للوزير ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا قال الوزير نعم فقال له سليمان قد قبلت منك الجميع ولكنى وهبته لك فاسترح أنت ومن معك فى المكان الذى نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر وفى غد ان شاء الله تعالى تقضى حاجتك على أتم ما يكون بمشيئة الله تعالى رب الارض والسماء وخالق الخلق أجمعين ثم ان الوزير فارسا ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثانى يوم فقال له نبى الله سليمان اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت أنت واياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين فاذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فانزلا الى أسفل الشجرة وانظرا هناك تجدا ثعبانين يخرجان رأس أحدهما كرأس القرد ورأس الآخر كرأس العفريت فاذا رأيتماهما فارمياهما بالنشاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رؤسهما قدر شبر واحد ومن جهة اذيالهما كذلك فتبقى لحومهما فاطبخاها واتقنا طبخها وأطعماها زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فانهما يحملان باذن الله تعالى بأولاد ذكور ثم ان سليمان عليه السلام أحضر خاتما وسيفا وبقجة فيها قباآن مكللان بالجواهر وقال يا وزير فارس اذا كبر ولدا كما وبلغا مبلغ الرجال فاعطوا كل واحد منهما قباء من هذين القباءين ثم قال للوزير باسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقى لك الا ان تسافر على بركة الله تعالى فان الملك ليلا ونهارا ينتظر قدومك وعينه دائما تلاحظ الطريق ثم ان الوزير فارسا تقدم لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد ان قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجد فى السفر ليلا ونهارا ولم يزل مسافرا حتى وصل الى قرب مصر فأرسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصما بذلك فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحا شديدا هو وخواصه وأرباب مملكته وجميع جنوده وخصوصا بسلامة الوزير

فارس

فارس فلما تلاقى الملك هو والوزير ترجل الوزير وقبل الارض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على اتم الوجوه وعرض عليه الايمان والاسلام فأسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس رح بيتك واسترح هذه الليلة واسترح أيضا جمعة من الزمان وادخل الحمام وبعد ذلك تعال عندى حتى أخبرك بشئ نتدبر فيه فقبل الوزير الارض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه الى داره واستراح ثمانية أيام ثم بعد ذلك توجه الى الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام ثم انه قال للملك قم وحدك وتعال معى فقام هو والوزير وأخذا قوسين ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين الى أن مضى وقت القائلة ولم يزالا الى قرب العصر ثم نزلا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من أسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك وأحبهما لانه تعجب منهما حين رآهما بالاطواق الذهب وقال يا وزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب والله ان هذا شئ عجيب خلنا نمسكهما ونجعلهما فى قفص ونتفرج عليهما فقال الوزير هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارم أنت واحدا بنشابة وأرمى أنا واحدا بنشابة فرمى الاثنان عليهما بالنشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤسهما شبرا ومن جهة أذنابهما شبرا ورمياه ثم ذهبا بالباقى الى بيت الملك وطلبا الطباخ وأعطياه ذلك اللحم وقالا له اطبخ هذا اللحم طبخا مليحا بالتقلية والابازير واغرفه فى زبديتين وهاتهما وتعال هنا فى الوقت الفلانى والساعة الفلانية ولا تبطئ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك والوزير لما أعطيا الطباخ لحم الثعبانين وقالا له اطبخه واغرفه فى زبديتين وهاتهما هنا ولا تبطئ أخذ الطباخ اللحم وذهب به الى المطبخ وطبخه واتقن طبيخه بتقلية عظيمة ثم غرفه فى زبديتين واحضرهما بين يدى الملك والوزير فأخذ الملك زبدية والوزير زبدية وأطعماهما الزوجتين وباتا تلك الليلة معهما فبارادة الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيئته حملتا فى تلك الليلة فمكث الملك بعد ذلك ثلاثة أشهر وهو متشوش الخاطر يقول فى نفسه يا ترى هذا الامر صحيح أم غير صحيح ثم ان زوجته كانت جالسة يوما من الايام فتحرك الولد فى بطنها فعلمت انها حامل فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحدا من الخدام الذين عندها وهو أكبرهم وقالت اذهب الى الملك فى أى موضع يكون وقل له يا ملك الزمان أبشرك ان سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك فى بطنها فخرج الخادم سريعا وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر فى ذلك فأقبل عليه الخادم وقبل الارض بين يديه وأخبره بحمل زوجته فلما سمع كلام الخادم نهض قائما على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه وأعطاه اياه وقال لمن كان حاضرا فى مجلسه من كان يحبنى فلينعم عليه فأعطوه من الاموال والجواهر واليواقيت والخيل والبغال والبساتين شيأ لا يعد ولا يحصى ثم ان الوزير دخل فى ذلك الوقت على الملك وقال يا ملك الزمان أنا فى هذه الساعة كنت قاعدا فى البيت وحدى وأنا مشغول الخاطر متفكر فى شأن الحمل وأقول فى نفسى يا ترى هل هو حق وان خاتون تحبل أم لا واذا بالخادم دخل على وبشرنى بأن زوجتى خاتون حامل وان الولد قد تحرك فى بطنها وتغير لونها فمن فرحتى خلعت جميع ما كان على من القماش وأعطيت الخادم اياه وأعطيته ألف دينار وجعلته كبير الخدام ثم ان الملك عاصما قال يا وزير ان الله تبارك وتعالى أنعم علينا بفضله واحسانه وجوده وامتنانه وبالدين القويم وأكرمنا بكرمه وفضله وقد أخرجنا من الظلمات الى النور وأريد أن أفرج على الناس وأفرحهم فقال الوزير افعل ما تريد فقال يا وزير انزل فى هذا

الوقت واخرج كل من كان فى الحبس من أصحاب الجرائم ومن عليهم ديون وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك يجازيه بما يستحقه ونرفع عن الناس الخراج ثلاث سنوات وانصب فى دائرة هذه المدينة مطبخا حول الحيطان وأمر الطباخين ان يعلقوا عليه جميع أنواع القدور وأن يطبخوا سائر أنواع الطعام ويديموا الطبخ بالليل والنهار وكل من كان فى هذه المدينة وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون الى بيوتهم وأمرهم ان يفرحوا ويزينوا المدينة سبعة أيام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلا ولا نهارا فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمره به الملك عاصم وزينوا المدينة والقلعة والابراج أحسن الزينة ولبسوا أحسن ملبوس وصار الناس فى أكل وشرب ولعب وانشراح الى ان حصل الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء أيامها فوضعت ولدا ذكرا كالقمر ليلة تمامه فسماه سيف الملوك وكذلك زوجة الوزير وضعت ولدا كالمصباح فسماه ساعدا فلما بلغا رشدهما صار الملك عاصم كلما نظرهما يفرح بهما الفرح الشديد فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارسا فى خلوة وقال له يا وزير قد خطر ببالى أمر اريد أن أفعله ولكن استشيرك فيه فقال له الوزير مهما خطر ببالك فافعله فان رأيك مبارك فقال الملك عاصم يا وزير انا صرت رجلا كبيرا شيخا هرما لانى طعنت فى السن واريد أن أقعد فى زاوية لاعبد الله تعالى وأعطى ملكى وسلطنتى لولدى سيف الملوك فانه صار شابا مليحا كامل الفروسية والعقل والادب والحشمة والرياسة فما تقول أيها الوزير فى هذا الرأى فقال الوزير نعم الرأى الذى رأيته وهو رأى مبارك سعيد فاذا فعلت أنت هذا فانا الآخر افعل مثلك ويكون ولدى ساعد وزيرا له لانه شاب مليح ذو معرفة ورأى ويصير الاثنان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما ولا نتهاون فى أمرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم ثم قال الملك عاصم لوزيره اكتب الكتب وأرسلها مع السعاة الى جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع التى تحت أيدينا وأمر أكابرها أن يكونوا فى الشهر الفلانى حاضرين فى ميدان الفيل فخرج الوزير فارس من وقته وساعته وكتب الى جميع العمال وأصحاب القلاع ومن كان تحت حكم الملك عاصم أن يحضروا جميعهم فى الشهر الفلانى وأمر ان يحضر كل من فى المدينة من قاص ودان ثم ان الملك عاصما بعد مضى غالب تلك المدة أمر الفراشين أن يضربوا القباب فى وسط الميدان وان يزينوها بأفخر الزينة وان ينصبوا التخت الكبير الذى لا يقعد عليه الملك الا فى الاعياد ففعلوا فى الحال جميع ما أمرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والامراء وخرج الملك وأمر أن ينادى فى الناس باسم الله ابرزوا الى الميدان فبرز الامراء والوزراء وأصحاب الاقاليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا فى خدمة الملك على جرى عادتهم واستقروا كلهم فى مراتبهم فمنهم من قعد ومنهم من وقف الى أن اجتمعت الناس جميعهم وأمر الملك أن يمدوا السماط فمدوه وأكلوا وشربوا ودعوا للملك ثم أمر الملك الحجاب أن ينادوا فى الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا فى المناداة لا يذهب منكم أحد حتى يسمع كلام الملك ثم رفعوا الستور فقال الملك من أحبنى فليمكث حتى يسمع كلامى فقعد الناس جميعهم مطمئنى النفوس بعد ان كانوا خائفين ثم قام الملك على قدميه وحلفهم أن لا يقوم أحد من مقامه وقال لهم أيها الامراء والوزراء وارباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون ان هذه المملكة لى وراثة من آبائى واجدادى قالوا نعم أيها الملك كلنا نعلم ذلك فقال لهم أنا وانتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى الايمان وأنقذنا من الظلمات الى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى الى دين الاسلام واعلموا أنى الآن صرت رجلا كبيرا شيخا هرما عاجزا واريد ان

اجلس

أجلس فى زاوية أعبد الله فيها واستغفره من الذنوب الماضية وهذا ولدى سيف الملوك حاكم وتعرفون أنه شاب ماهر فصيح خبير بالامور عاقل فاضل عادل فاريد فى هذه الساعة أن أعطيه مملكتى واجعله ملكا عليكم عوضا عنى وأجلسه سلطانا فى مكانى واتخلى أنا لعبادة الله تعالى فى زاوية وابنى سيف الملوك يتولى الحكم ويحكم بينكم فأى شئ قلتم كلكم باجمعكم فقاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه وأجابوا بالسمع والطاعة وقالوا يا ملكنا وحامينا لو أقمت علينا عبدا من عبيدك لاطعناه وسمعنا قولك وامتثلنا أمرك فكيف بولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس فقام الملك عاصم بن صفوان ونزل من فوق سريره وأجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأس نفسه ووضعه فوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسى مملكته بجانب ولده فقام الامراء والوزراء واكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض بين يديه وصاروا وقوفا يقولون لبعضهم هو حقيق بالملك وهو أولى به من غيره ونادوا بالامان ودعوا له بالنصر والاقبال ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤس الناس أجمعين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عاصما لما أجلس ولده سيف الملوك على التخت ودعا له كامل الناس بالنصر والاقبال نثر الذهب والفضة على رؤس الناس أجمعين وخلع الخلع ووهب وأعطى ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل الارض وقال يا أمراء يا أرباب الدولة هل تعرفون انى وزير ووزارتى قديمة من قبل أن يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضا عنه قالوا نعم نعرف وزارتك أبا عن جد فقال والآن أخلع نفسى وأولى ولدى ساعدا هذا فانه عاقل فطن خبير فأى شئ تقولون بأجمعكم فقالوا لا يصلح وزيرا للملك سيف الملوك الا ولدك ساعد فانهما يصلحان لبعضهما فعند ذلك قام الوزير فارس وقلع عمامة الوزراء ووضعها فوق رأس ولده ساعد وحط دواة الوزارة قدامه أيضا وقالت الحجاب والامراء انه يستحق الوزارة فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير فارس وفتحا الخزائن وخلعا الخلع السنية على الملوك والامراء والوزراء واكابر الدولة والناس أجمعين وأعطيا النفقة والانعام وكتبا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد ابن الوزير فارس وأقام الناس فى المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه ثم ان الملك عاصما أخذ ولده سيف الملوك وساعدا ولد الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر وأحضروا الخازندار وأمروه باحضار الخاتم والسيف والبقجة وقال الملك عاصم يا أولادى تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيأ ويأخذه فاول من مد يده سيف الملوك فأخذ البقجة والخاتم ومد ساعد يده فأخذ السيف والمهر وقبلا يد الملك وذهبا الى منازلهما فلما أخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذى ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره وكان من عادتهما أن يناما مع بعضهما ثم انهم فرشوا لهما فراش النوم ورقد الاثنان مع بعضهما على فراشهما والشموع تضئ عليهما واستمرا الى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه فقال فى نفسه يا ترى أى شئ فى هذه البقجة التى أهداها لنا الملك من التحف فأخذها وأخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعدا نائما ودخل الخزانة وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة التى من داخل فى جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شئ عجيب فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه وصار مجنونا بعشق تلك الصورة ووقع فى الارض

مغشيا عليه وصار يبكي وينتحب ويلطم على وجهه وصدره ويقبلها ثم أنشد هذين البيتين

الحب أول ما يكون مجاجة * تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا خاض الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

ولم يزل سيف الملوك ينتحب ويبكي ويلطم على وجهه وصدره حتى انتبه الوزير ساعد وتأمل الفرش فلم ير سيف الملوك فرأى شمعة فقال في نفسه أين راح سيف الملوك ثم أخذ الشمعة وقام يدور في القصر جميعه حتى وصل الى الخزانة التي فيها سيف الملوك فرآه وهو يبكي بكاء شديدا وينتحب فقال له يا أخي لاي سبب هذا البكاء أي شيء جرى لك فحدثني وأخبرني بسبب ذلك وسيف الملوك لم يكلمه ولم يرفع رأسه بل يبكي وينتحب ويدق بيده على صدره فلما رآه ساعد على هذه الحالة قال أنا وزيرك وأخوك وتربيت أنا واياك وان لم تبين لي أمورك وتطلعني على سرك فعلى من تخرج سرك وتطلعه عليه ولم يزل ساعد يتضرع ويقبل الارض ساعة زمانية وسيف الملوك لا يلتفت اليه ولا يكلمه كلمة واحدة بل يبكي فلما رأى ساعد حاله وأعياه أمره خرج من عنده وأخذ سيفا ودخل الخزانة التي فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك انتبه يا أخي ان لم تقل لي أي شيء جرى لك قتلت روحي ولا أراك في هذه الحالة فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه الى وزيره ساعد وقال له يا أخي أنا استحيت أن أقول لك وأخبرك بالذي جرى لي فقال له ساعد سألتك بالله رب الارباب ومعتق الرقاب ومسبب الاسباب الواحد التواب الكريم الوهاب أن تقول لي ما الذي جرى لك ولا تستحي مني فأنا عبدك ووزيرك ومشيرك في الامور كلها فقال سيف الملوك تعال وانظر الى هذه الصورة فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوبا على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم هذه الصورة صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون في مدينة بابل وساكنون في بستان ارم بن عاد الاكبر

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سيف الملوك ابن الملك عاصم والوزير ساعد ابن الوزير فارس لما قرآ النقوش التي على القباء ورأيا فيها صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك بابل من ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين في بستان ارم بن عاد الاكبر قال الوزير ساعد للملك سيف الملوك يا أخي أتعرف من صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها فقال سيف الملوك والله يا أخي ما أعرف صاحبة هذه الصورة فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابة فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التي على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال آه آه آه فقال له ساعد يا أخي ان كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجمال وهي في الدنيا فأنا أسرع في طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك فبالله يا أخي أن تترك البكاء لاجل أن تدخل أهل الدولة في خدمتك فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين واسألهم عن صفات هذه المدينة لعل أحدا ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلنا عليها وعلى بستان ارم فلما أصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق للقباء لانه صار لا يقوم ولا يقعد ولا يأتيه نوم الا وهو معه فدخلت عليه الامراء والوزراء والجنود وأرباب الدولة فلما تم الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد ابرز لهم وقل لهم ان الملك حصل له تشويش والله ما بات البارحة الا وهو ضعيف فطلع الوزير ساعد وأخبر الناس بما قال الملك فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يهن عليه ولده

فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك فنظروا اليه ووصفوا له الشراب واستمر موضعه مدة ثلاثة أشهر فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاظ عليهم ويلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدى فان لم تداووه فى هذه الساعة أقتلكم جميعا فقال رئيسهم الكبير يا ملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدك وأنت تعلم اننا لا نتساهل فى مداواة الغريب فكيف بمداواة ولدك ولكن ولدك به مرض صعب ان شئت معرفته نذكره لك ونحدثك به قال الملك عاصم أى شئ ظهر لكم من مرض ولدى فقال له الحكيم الكبير يا ملك الزمان ان ولدك الآن عاشق ويحب من لا سبيل الى وصاله فاغتاظ الملك عليهم وقال من أين علمتم أن ولدى عاشق ومن أين جاء العشق لولدى فقالوا له اسأل أخاه ووزيره ساعدا فانه هو الذى يعلم حاله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل فى خزانته وحده ودعا بساعد وقال له اصدقنى بحقيقة مرض أخيك فقال له ما أعلم حقيقته فقال الملك للسياف خذ ساعدا واربط عينيه واضرب رقبته فخاف ساعد على نفسه وقال يا ملك الزمان أعطنى الامان فقال له قل ولك الامان فقال له ساعد ان ولدك عاشق فقال له الملك ومن معشوقته فقال ساعد بنت ملك من ملوك الجان فانه رأى صورتها فى قباء من البقجة التى أهداها لكم سليمان نبى الله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له يا ولدى أى شئ دهاك وما هذه الصورة التى عشقتها ولاى شئ لم تخبرنى فقال سيف الملوك يا أبت كنت استحى منك وما كنت أقدر أن أذكر لك ذلك ولا أقدر أن أظهر أحدا على شئ منه أبدا والآن قد علمت بحالى فانظر كيف تعمل فى مداواتى فقال له أبوه كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الانس كنا دبرنا حيلة فى الوصول اليها ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها الا اذا كان سليمان بن داود فانه هو الذى يقدر على ذلك ولكن يا ولدى قم فى هذه الساعة وقو روحك واركب ورح الى الصيد والقنص والعب فى الميدان واشتغل بالاكل والشرب واصرف الهم والغم عن قلبك وأنا أجىء لك بمائة بنت من بنات الملوك وما لك حاجة ببنات الجان التى ليس لنا قدرة عليهم ولاهم من جنسنا فقال له أنا ما أتركها ولا أطلب غيرها فقال له الملك كيف يكون العمل يا ولدى فقال له ابنه احضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين فى البلاد لنسألهم على ذلك لعل الله يدلنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل فأمر الملك عاصم أن يحضر كل تاجر فى المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس فى البحر فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان ارم فما أحد منهم عرف هذه الصفة ولا أخبر عنها بخبر وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم يا ملك الزمان ان كنت تريد أن تعرف ذلك فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعل أحدا منها يدلك على مقصودك ثم ان سيف الملوك قال يا أبى جهز لى مركبا للسفر الى بلاد الصين فقال له أبوه الملك عاصم يا ولدى اجلس أنت على كرسى مملكتك واحكم فى الرعية وأنا أسافر الى بلاد الصين وأمضى الى هذا الامر بنفسى فقال سيف الملوك يا أبى ان هذا الامر متعلق بى وما يقدر أحد أن يفتش عليه مثلى وأى شئ يجرى اذا كنت تعطينى اذنا بالسفر فأسافر وأتغرب مدة من الزمان فان وجدت لها خبرا حصل المراد وان لم أجد لها خبرا يكون فى السفر انشراح صدرى ونشاط خاطرى ويهون أمرى بسبب ذلك وان عشت رجعت اليك سالما

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم جهز لى مركبا لاسافر فيها الى بلاد الصين حتى أفتش على مقصودى فان عشت

رجعت اليك سالما فنظر الملك الى ابنه فلم ير له حيلة غير انه يعمل له الذى يرضيه فأعطاه اذنا بالسفر وجهز له اربعين مركبا وعشرين ألف مملوك غير الاتباع وأعطاه اموالا وخزائن وكل شئ يحتاج اليه من آلات الحرب وقال له سافر ياولدى فى خير وعافية وسلامة وقد استودعتك من لا تضيع عنده الودائع فعند ذلك ودعه أبوه وامه وشحنت المراكب بالماء والزاد والسلاح والعساكر ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين فلما سمع أهل الصين انه وصل اليهم اربعون مركبا مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا أنهم اعداء جاؤا الى قتالهم وحصارهم فقفلوا أبواب المدينة وجهزوا المنجنيقات فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك أرسل اليهم مملوكين من مماليكه الخواص وقال لهم امضوا الى ملك الصين وقولوا له ان هذا سيف الملوك ابن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفا ليتفرج فى بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم فان قبلته نزل عندك وان لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على أهل مدينتك فلما وصل المماليك الى المدينة قالوا نحن رسل الملك سيف الملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم وأحضروهم عند ملكهم وكان اسمه فغفور شاه وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة فلما سمع ان الملك القادم عليه هو سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع على الرسل وأمر بفتح الابواب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا وقال له أهلا وسهلا ومرحبا بمن قدم علينا وأنا مملوكك ومملوك أبيك ومدينتى بين يديك وكل ما تطلبه يحضر اليك وقدم له الضيافات والزاد فى مواضع الاقامات وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص دولته وبقية العساكر وساروا فى ساحل البحر الى أن دخلوا المدينة وضربت الكاسات ودقت البشائر وأقاموا فيها مدة أربعين يوما فى ضيافات حسنة ثم بعد ذلك قال له يا ابن أخى كيف حالك هل أعجبتك بلادى فقال له سيف الملوك أدام الله تعالى تشريفها بك أيها الملك فقال الملك فغفور شاه ما جاء بك الا حاجة طرأت لك وأى شئ تريد من بلادى فأنا أقضيه لك فقال له سيف الملوك يا ملك ان حديثى عجيب وهو أنى عشقت صورة بديعة الجمال فبكى ملك الصين رحمة له وشفقة عليه وقال له وما تريد الآن يا سيف الملوك فقال له أريد منك أن تحضر لى جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالاسفار حتى أسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعل أحدا منهم يخبرنى بها فأرسل الملك فغفور شاه النواب والحجاب والاعوان وأمرهم أن يحضروا جميع من فى البلاد من السواحين والمسافرين فأحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك فغفور شاه ثم سألهم الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان ارم فلم يرد عليه أحد منهم جوابا فتحير الملك سيف الملوك فى أمره ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية أيها الملك ان أردت ان تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التى فى بلاد الهند فعند ذلك أمر سيف الملوك أن يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون اليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد أن ودعوا الملك فغفور شاه وسافروا فى البحر مدة اربعة اشهر فى ريح طيبة سالمين مطمئنين فاتفق انه خرج عليهم ريح فى يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان ونزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح ثم ضربت المراكب بعضها بعضا من شدة الريح فانكسرت جميعا وكذلك الزوارق الصغيرة وغرقوا جميعهم وبقى سيف الملوك مع جماعة من مماليكه فى زورق صغير ثم سكت الريح وسكن بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينيه فلم ير شيأ من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه فى الزورق الصغير فقال لمن معه من مماليكه أين المراكب والزوارق الصغيرة وأين أخى ساعد فقالوا

له

له يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعما للسمك فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصار يلطم على وجهه وأراد أن يرمي نفسه في البحر فمنعه المماليك وقالوا له يا ملك أي شئ يفيدك هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولو سمعت كلام أبيك ما كان جرى عليك من هذا شئ ولكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة بارئ النسيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما أراد أن يرمي نفسه في البحر منعته المماليك وقالوا له اي شئ يفيدك هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولكن هذا شئ مكتوب من القدم بارادة بارئ النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله تعالى عليه وقد قال المنجمون لابيك عند ولادتك ان ابنك هذا تجري عليه الشدائد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة الا الصبر حتى يفرج الله عنا الكرب الذي نحن فيه فقال سيف الملوك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب ثم انه تنهد وانشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك في أمري * وأدركني الوسواس من حيث لا أدري
سأصبر حتى يعلم الناس انني * صبرت على شئ أمر من الصبر * وما طعم صاب الصبر صبري وانما
صبرت على شئ أحر من الجمر * وما حيلتي في الامر هذا وانما * أفوض أحوالي الى صاحب الامر

ثم غرق في بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار ثم استفاق وطلب شيأ من الاكل فأكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدامه والزورق سائر بهم ولم يعلموا الى أي جهة يتوجه بهم ولم يزل يسير بهم مع الامواج والرياح ليلا ونهارا مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهلوا عن الرشاد وصاروا في أشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق واذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد فصارت الارياح تسوقهم الى أن وصلوا اليها وارسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحدا ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فأكلوا حتى اكتفوا واذا بشخص جالس بين تلك الاشجار طويل الوجه رؤيته عجيبة أبيض اللحية والبدن فنادى بعض المماليك باسمه وقال له لا تأكل من هذه الفواكه لانها لم تستو وتعال عندي حتى أطعمك من هذه الفواكه المستوية فنظر اليه المملوك وظن أنه من جملة الغرقى الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة ففرح برؤيته غاية الفرح ومشى حتى وصل قريبا منه وذلك المملوك لا يعلم الذي قدر عليه في الغيب وما هو مسطر على جبينه فلما صار ذلك المملوك قريبا منه وثب عليه ذلك الرجل لانه مارد وركب فوق أكتافه ولف احدى رجليه على رقبته والاخرى أرخاها على ظهره وقال له امش ما بقى لك مني خلاص وأنت بقيت حماري فصاح ذلك المملوك على رفقائه وصار يبكي ويقول يا سيداه اخرجوا وانجوا بأنفسكم من هذه الغابة واهربوا لان واحدا من سكانها ركب فوق أكتافي وان البقية يطلبونكم ويريدون أن يركبوكم مثلي فلما سمعوا ذلك الكلام الذي قاله المملوك هربوا كلهم ونزلوا في الزورق فتبعوهم في البحر وقالوا لهم أين تذهبون تعالوا اقعدوا عندنا لنركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا حميرنا فلما سمعوا منهم هذا الكلام اسرعوا بالسير في البحر الى أن بعدوا عنهم وتوجهوا متوكلين على الله تعالى ولم يزالوا كذلك مدة شهر حتى بانت لهم جزيرة أخرى فطلعوا في تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه مختلفة الانواع فاشتغلوا بأكل الفواكه واذا هم بشئ في الطريق يلوح على بعد فلما اقربوا منه نظروا اليه فرأوه بشع المنظر مرميا مثل

عمود من فضة فالكزه مملوك برجله واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس وهو مختف تحت احدى اذنيه لانه كان اذا نام يحط اذنه تحت رأسه ويتغطى بالاذن الاخرى ثم خطف ذلك المملوك الذى الكزه وراح به فى وسط الجزيرة فاذا هى كلها غيلان يأكلون بنى آدم ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائه وقال لهم فوزوا بأنفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الغيلان الذين يأكلون بنى آدم ويريدون أن يقطعونى ويأكلونى فلما سمعوا هذا الكلام ولوا هربين ونزلوا من البر الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيأ وساروا مدة أيام فاتفق انه ظهرت لهم يوما من الايام جزيرة أخرى فلما وصلوا اليها وجدوا فيها جبلا عاليا فطلعوا فى ذلك الجبل فرأوا فيه غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاشتغلوا بأكل الفواكه فلم يشعروا الا وقد خرج لهم من بين الاشجار أشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وأنيابه خارجة من فمه مثل أنياب الفيل واذا هم بشخص جالس على قطعة لباد أسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون فى خدمته فجاء هؤلاء الزنوج وأخذوا سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدى ملكهم وقالوا انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار وكان الملك جائعا فأخذ من المماليك اثنين وذبحهما وأكلهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد السبعمائة} قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الزنوج لما أخذوا الملك سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدى ملكهم وقالوا له يا ملك انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار أخذ منهم مملوكين وذبحهما وأكلهما فلما رأى سيف الملوك هذا الامر خاف على نفسه وبكى ثم انشد هذين البيتين

ألف الحوادث مهجتى وألفتها * بعد التنافر والكريم ألوف
ليس الهموم على صنفا واحدا * عندى بحمد الله منه ألوف

ثم تنهد وأنشد هذين البيتين

رمانى الدهر بالارزاء حتى * فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال ان هؤلاء طيور مليحة الصوت والنغمة قد أعجبتنى أصواتهم فاجعلوا كل واحد منهم فى قفص فحطوا كل واحد منهم فى قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع أصواتهم وصار سيف الملوك ومماليكه فى الاقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون كل هذا وملك الزنوج يتلذذ بأصواتهم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان وكان للملك بنت متزوجة فى جزيرة أخرى فسمعت أن اباها عنده طيور لها أصوات مليحة فأرسلت جماعة الى أبيها تطلب منه شيأ من الطيور فأرسل اليها أبوها سيف الملوك وثلاثة مماليك فى أربعة أقفاص مع القاصد الذى جاء فى طلبهم فلما وصلوا اليها ونظرتهم أعجبوها فأمرت أن يطلعوهم فى موضع فوق رأسها وصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكى على نفسه والمماليك الثلاثة يبكون على أنفسهم كل هذا وبنت الملك تعتقد أنهم يغنون وكانت عادة بنت الملك اذا وقع عندها أحد من بلاد مصر او من غيرها وأعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة وكان بقضاء الله تعالى وقدره انها لما رأت سيف الملوك أعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فأمرت باكرامهم واتفق انها اختلت يوما من الايام بسيف الملوك وطلبت منه أن يجامعها فأبى سيف الملوك ذلك وقال لها يا سيدتى أنا رجل غريب وبحب الذى أهواه كئيب وما أرضى بغير وصاله فصارت بنت الملك تلاطفه وتراوده فامتنع منها ولم تقدر أن تدنو منه ولا أن تصل اليه بحال من الاحوال فلما

اعياها

أعياها أمره غضبت عليه وعلى مماليكه وأمرتهم أن يخدموها وينقلوا إليها الماء والحطب فمكثوا على هذه الحالة أربع سنوات فأعيا سيف الملوك ذلك الحال وأرسل يتشفع عند الملكة عسى أن تعتقهم ويمضوا إلى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيه فأرسلت أحضرت سيف الملوك وقالت إن وافقتني على غرضي أعتقتك من الذي أنت فيه وتروح لبلادك سالما غانما ومازالت تتضرع إليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها إلى مقصودها فأعرضت عنه مغضبة وصار سيف الملوك والمماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة وعرف أهلها أنهم طبوع بنت الملك فلم يتجاسر أحد من أهل المدينة على أن يضرهم بشئ وصار قلب بنت الملك مطمئنا عليهم وتحققت أنهم ما بقي لهم خلاص من هذه الجزيرة فصاروا يغيبون عنها اليومين والثلاثة ويدورون في البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به إلى مطبخ بنت الملك فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات فاتفق أن سيف الملوك قعد هو ومماليكه يوما من الأيام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى فالتفت سيف الملوك فرأى نفسه في هذا المكان هو ومماليكه فتذكر أمه وأباه وأخاه ساعدا وتذكر العز الذي كان فيه فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله ثم قال له المماليك يا ملك الزمان إلى متى تبكي والبكاء لا يفيد وهذا أمر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد جرى القلم بما الله حكم وما ينفعنا إلا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا فقال لهم سيف الملوك يا إخوتي كيف نعمل في خلاصنا من هذه الملعونة ولا أرى لنا خلاصا إلا أن يخلصنا الله منها بفضله ولكن خطر ببالي أننا نهرب ونستريح من هذا التعب فقالوا له يا ملك الزمان أين نروح من هذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع توجهنا إليه وجدونا فيه فإما أن يأكلونا وإما أن يأسرونا ويردونا إلى موضعنا وتغضب علينا بنت الملك فقال سيف الملوك أنا أعمل لكم شيئا لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة فقالوا له كيف تعمل فقال نقطع من هذه الأخشاب الطوال ونفتل من قشرها حبالا ونربط بعضها في بعض ونجعلها فلكا ونرميه في البحر ونملؤه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاذيف وننزل فيه لعل الله تعالى أن يجعل لنا فرجا فإنه على كل شئ قدير وعسى الله أن يرزقنا الريح الطيب الذي يوصلنا إلى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة فقالوا له هذا رأي حسن وفرحوا به فرحا شديدا وقاموا في الوقت والساعة يقطعون الأخشاب لعمل الفلك ثم فتلوا الحبال لربط الأخشاب في بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيأ من الحطب ويروحون به إلى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لاشتغالهم في صنع الفلك إلى أن أتموه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك ومماليكه لما قطعوا الأخشاب من الجزيرة وفتلوا الحبال ربطوا الفلك الذي عملوه فلما فرغوا من عمله رموه في البحر ووسقوه من الفواكه التي في الجزيرة من تلك الأشجار وتجهزوا في آخر يومهم ولم يعلموا أحدا بما فعلوا ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحر مدة أربعة أشهر ولم يعلموا أين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا في أشد ما يكون من الجوع والعطش وإذا بالبحر قد أرغى وأزبد وطلع له أمواج عالية فأقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكا من المماليك وبلعه فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديدا وصار في الفلك هو والمملوك الباقي وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوما من الأيام جبل عظيم هائل عال شاهق في

الهواء فقرب منه وظهرت لهما بعد ذلك جزيرة فجدا في السير اليها وهما مستبشران بدخولهما الجزيرة فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت أمواجه وتغيرت حالاته فرفع تمساح رأسه ومد يده فأخذ المملوك الذي بقي من مماليك سيف الملوك وبلعه فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى أن صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الأشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الأشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قردا كبارا كل واحد منهم أكبر من البغل فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل له خوف شديد ثم نزلت القرود واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا أمامه وأشاروا اليه أن يتبعهم ومشوا فمشى سيف الملوك خلفهم وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى أقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الأركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكل عنه وصف اللسان ورأى في تلك القلعة شابا لا نبات بعارضيه لكنه طويل زائد الطول فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن في تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر ثم ان الشاب لما رأى سيف الملوك أعجبه غاية الاعجاب فقال له ما اسمك ومن أي البلاد أنت وكيف وصلت الى هنا فأخبرني بحديثك ولا تكتم منه شيأ فقال له سيف الملوك أنا والله ما وصلت الى هنا بخاطري ولا كان هذا المكان مقصودي وأنا لم أزل أسير من مكان الى مكان حتى أنال مطلوبي فقال له الشاب وما مطلوبك فقال له سيف الملوك أنا من بلاد مصر واسمي سيف الملوك وأبي اسمه الملك عاصم بن صفوان ثم انه حكى له ما جرى له من أول الأمر الى آخره فقام ذلك الشاب في خدمة سيف الملوك وقال يا ملك الزمان أنا كنت في مصر وسمعت بأنك سافرت الى بلاد الصين وأين هذه البلاد من بلاد الصين ان هذا الشيء عجيب وأمر غريب فقال له سيف الملوك كلامك صحيح ولكن سافرت بعد ذلك من بلاد الصين الى بلاد الهند فخرج علينا ريح وهاج البحر وكسرت جميع المراكب التي كانت معي وذكر له جميع ما جرى له الى أن قال وقد وصلت اليك في هذا المكان فقال له الشاب يا ابن الملك يكفي ما جرى لك من هذه الغربة وشدائدها والحمد لله الذي أوصلك الى هذا المكان فاقعد عندي لأستأنس بك الى أن أموت وتكون أنت ملكا على هذا الاقليم فان فيه هذه الجزيرة التي لا يعرف لها حد وان هذه القرود أصحاب صنائع وكل شيء طلبته تجده ههنا فقال سيف الملوك يا أخي ما أقدر أن أقعد في مكان حتى تقضى حاجتي ولو أطوف جميع الدنيا وأسأل عن غرضي لعل الله يبلغني مرادي أو يكون سعيي الى مكان فيه أجلي فأموت ثم ان الشاب التفت الى قرد وأشار اليه فغاب القرد ساعة ثم أتى ومعه قرود مشدودة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ووضعوا فيه نحو مائة صحفة من الذهب والفضة وفيها من سائر الأطعمة وصارت القرود واقفة على عادة الاتباع بين أيدي الملوك ثم أشار للحجاب بالقعود فقعدوا ووقف الذي عادته الخدمة ثم أكلوا حتى اكتفوا ثم رفعوا السماط وأتوا بطشوت وأباريق من الذهب فغسلوا أيديهم ثم جاؤا بأواني الشراب نحو أربعين آنية فيها أنواع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب وقتهم وجميع القرود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالأكل فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسي ما جرى له من الشدائد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما رأى فعل القرود ورقصهم تعجب منهم ونسي ما جرى له من الغربة وشدائدها فلما كان الليل أوقدوا

الشموع

الشموع و وضعوها فى الشمعدانات الذهب والفضة ثم أتوا بأوانى النقل والفاكهة فأكلوا ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا فلما أصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له أخرج رأسك من الشباك وانظر أى شىء هذا الواقف تحت الشباك فنظر فرأى قرودا قد ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد تلك القرود الا الله تعالى فقال سيف الملوك هؤلاء قرود كثيرون قد ملؤا الفضاء ولأى شىء اجتمعوا فى هذا الوقت فقال له الشاب ان هذه عادتهم وجميع ما فى الجزيرة قد أتى وبعضهم جاء من سفر يومين أو ثلاثة أيام فانهم يأتون فى كل يوم سبت ويقفون هنا حتى أنتبه من منامى وأخرج رأسى من هذا الشباك فحين يبصروننى يقبلون الارض بين يدى ثم ينصرفون الى أشغالهم وأخرج رأسه من الشباك حتى رأوه فلما نظروه قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ثم ان سيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل و بعد ذلك ودعه وسافر فأمر الشاب نفرا من القرود نحوا المائة قرد بالسفر معه فسافروا فى خدمة سيف الملوك مدة سبعة أيام حتى أوصلوه الى آخر جزائرهم ثم ودعوه ورجعوا الى أماكنهم وسافر سيف الملوك وحده فى الجبال والتلال والبرارى والقفار مدة أربعة أشهر يوما يجوع ويوما يشبع ويوما يأكل من الحشيش ويوما يأكل من ثمر الاشجار وصار يتندم على مافعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب وأراد أن يرجع اليه على أثره فرأى شبحا أسود يلوح على بعد فقال فى نفسه هل هذه بلدة سوداء أم كيف الحال ولكن لا أرجع حتى أنظر أى شىء هذا الشبح فلما قرب منه رآه قصرا عالى البنيان وكان الذى بناه يافث بن نوح عليه السلام وهو القصر الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر وقال فى نفسه يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرنى بحقيقة الامر وهل سكانه من الانس أو من الجن فقعد يتفكر ساعة زمانية ولم يجد احدا يدخله ولا يخرج منه فقام يمشى وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعد فى طريقه سبعة دهاليز فلم ير أحدا ونظر على يمينه ثلاثة أبواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة فتقدم الى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب واذا هو بايوان كبير مفروش بالبسط الحرير وفى صدر ذلك الايوان تخت من الذهب وعليه بنت جالسة وجهها مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهى كالعروس فى ليلة زفافها وتحت التخت أربعون سماطا وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها ملآنة بالاطعمة الفاخرة فلما رآها سيف الملوك أقبل عليها وسلم فردت عليه السلام وقالت له هل أنت من الانس أو من الجن فقال أنا من خيار الانس فانى ملك ابن ملك فقالت له أى شىء تريد دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثنى بحديثك من أوله الى آخره وكيف وصلت الى هذا الموضع فجلس سيف الملوك على السماط وكشف المكبة عن السفرة وكان جائعا وأكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده وطلع على التخت وقعد عند البنت فقالت له من أنت وما اسمك ومن أين جئت ومن أوصلك الى هنا فقال لها سيف الملوك أما أنا فحديثى طويل فقالت له قل لى من أين أنت وما سبب مجيئك الى هنا وما مرادك فقال لها أخبرينى أنت ما شأنك وما اسمك ومن جاء بك الى هنا ولأى شىء أنت قاعدة فى هذا المكان وحدك فقالت له البنت أنا اسمى دولة خاتون بنت ملك الهند وأبى ساكن فى مدينة سرنديب ولأبى بستان مليح كبير ما فى بلاد الهند وأقطارها أحسن منه وفيه حوض كبير فدخلت فى ذلك البستان يوما من الايام مع جوارى وتعريت أنا وجوارى ونزلنا فى ذلك الحوض وصرنا نلعب وننشرح فلم أشعر الا وشىء مثل السحاب نزل على وخطفنى

من بين جوارى وطار بى بين السماء والارض وهو يقول دولة خاتون لا تخافى وكونى مطمئنة القلب ثم طار بى مدة قليلة وبعد ذلك أنزلنى فى هذا القصر ثم انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لى أتعرفينى فقلت لا ياسيدى فقال أنا ابن الملك الازرق ملك الجان وأبى ساكن فى قلعة القلزم وتحت يده ستمائة ألف من الجن الطيارة والغواصين واتفق لى انى كنت عابرا فى طريقى ومتوجها الى حال سبيلى فرأيتك وعشقتك ونزلت عليك وخطفتك من بين الجوارى وجئت بك الى هذا القصر المشيد وهو موضعى ومسكنى فلا أحد يصل اليه قط لا من الجن ولا من الانس ومن الهند الى هنا مسيرة مائة وعشرين سنة فتحقق انك لا تنظرين بلاد ابيك وامك ابدا فاقعدى عندى فى هذا المكان مطمئنة القلب والخاطر وأنا احضر بين يديك كل ما تطلبينه ثم بعد ذلك عانقنى وقبلنى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البنت قالت لسيف الملوك ثم ان ابن ملك الجان بعد أن أخبرنى عانقنى وقبلنى وقال لى اقعدى هنا ولا تخافى من شئ ثم تركنى وغاب عنى ساعة وبعد ذلك أتى ومعه هذا السماط والفرش والبسط ولكن يجيئنى فى كل يوم الثلاثاء وعند مجيئه يأكل ويشرب معى ويعانقنى ويقبلنى وأنا بنت بكر على الحالة التى خلقنى الله تعالى عليها ولم يفعل بى شيأ وأبى اسمه تاج الملوك ولم يعلم لى بخبر ولم يقع لى على أثر وهذا حديثى فحدثنى أنت بحديثك فقال لها سيف الملوك ان حديثى طويل واخاف ان حدثتك يطول الوقت علينا فيجئ العفريت فقالت له انه لم يسافر من عندى الاقبل دخولك بساعة ولا يأتى الا فى يوم الثلاثاء فاقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثنى بما جرى لك من الاول الى الآخر فقال سيف الملوك سمعا وطاعة ثم ابتدأ بحديثه حتى أكمله من الاول الى الآخر فلما وصل الى حكاية بديعة الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار وقالت ما هو ظنى فيك يا بديعة الجمال آه من الزمان يا بديعة الجمال أما تذكرينى وتقولين أين راحت أختى دولة خاتون ثم انها زادت فى البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديعة الجمال فقال لها سيف الملوك يا دولة خاتون انك انسية وهى جنية فمن أين تكون هذه أختك فقالت له انها أختى من الرضاع وسبب ذلك أن أمى نزلت تتفرج فى البستان فجاءها الطلق فولدتنى فى البستان وكانت أم بديعة الجمال فى البستان هى وأعوانها فجاءها الطلق فنزلت فى طرف البستان وولدت بديعة الجمال وأرسلت بعض جواريها الى أمى تطلب منها طعاما وحوائج للولادة فبعثت اليها أمى ما طلبته وعزمت عليها فقامت وأخذت بديعة الجمال معها وأتت الى أمى فأرضعت أمى بديعة الجمال ثم أقامت أمها وهى معها عندنا فى البستان مدة شهرين وبعد ذلك سافرت الى بلادها وأعطت أمى حاجة وقالت لها اذا احتجت الى أجيئك فى وسط البستان وكانت تأتى بديعة الجمال مع أمها فى كل عام ويقيمان عندنا مدة من الزمان ثم يرجعان الى بلادهما فلو كنت أنا عند أمى يا سيف الملوك ونظرتك عندنا فى بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت أتحيل عليها بحيلة حتى أوصلك الى مرادك ولكن أنا فى هذا المكان ولا يعرفون خبرى فلو عرفوا خبرى وعلموا أنى هنا كانوا قادرين على خلاصى من هذا المكان ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى وأى شئ أعمل فقال سيف الملوك قومى وتعالى معى نهرب ونسير الى حيث يريد الله تعالى فقالت له لا نقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجاءنا هذا الملعون فى ساعة ويهلكنا فقال سيف الملوك أنا أختفى فى موضع واذا جاز على

اضربه

أضربه بالسيف فاقتله فقالت له ما تقدر أن تقتله الان قتلت روحه فقال لها سيف الملوك وروحه فى أى مكان فقالت أنا سألته عنها مرات عديدة فلم يقر لى بمكانها فاتفق أنى ألححت عليه يوما من الايام فاغتاظ منى وقال لى كم تسأليني عن روحى ما سبب سؤالك عن روحى فقلت له يا حاتم أنا ما بقى لى أحد غيرك الا الله تعالى وأنا مادمت بالحياة لم أزل معانقة لروحك وان كنت أنا ما أحفظ روحك وأحطها فى وسط عينى فكيف تكون حياتى بعدك واذا عرفت روحك حفظتها مثل عينى اليمين فعند ذلك قال لى حين ولدت أخبر المنجمون ان هلاك روحى يكون على يد واحد من أولاد الملوك الانسية فأخذت روحى ووضعتها فى حوصلة عصفور وحبست العصفور فى حق ووضعت الحق فى علبة ووضعت العلبة فى داخل سبع علب ووضعت العلب فى قلب سبع صناديق ووضعت الصناديق فى طابق من رخام فى جانب هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر أحد من الانس أن يصل اليه وها أنا قلت لك ولا تقولى لاحد على هذا فانه سر بينى وبينك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما أخبرت سيف الملوك بروح الجنى الذى خطفها وبينت له ما قاله الجنى الى أن قال لها وهذا سر بيننا قالت فقلت له من احدثه به وما يأتينى احد غيرك حتى أقول له ثم قلت له والله انك جعلت روحك فى حصن حصين عظيم لا يصل اليه أحد فكيف يصل الى ذلك أحد من الانس حتى لو فرض المحال وقدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون أحد من الانس يصل الى هذا فقال ربما كان أحد منهم فى اصبعه خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ويأتى الى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الاسماء ان تطلع روح فلان فيطلع التابوت فيكسره والصناديق والعلب كذلك ويخرج العصفور من الحق ويخنقه فاموت أنا فقال سيف الملوك هو أنا ابن الملك وهذا خاتم سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام فى اصبعى فقومى بنا الى شاطئ هذا البحر حتى ننظر هل كلامه هذا كذب أم صدق فعند ذلك قام الاثنان ومشيا الى أن وصلا الى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك فى الماء الى وسطه وقال بحق ما فى هذا الخاتم من الاسماء والطلاسم وبحق سليمان عليه الصلاة والسلام أن تخرج روح فلان ابن الملك الازرق الجنى فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فأخذه سيف الملوك وضربه على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب وأخرج العصفور من الحق وتوجها الى القصر وطلعا فوق التخت واذا بغبرة هائلة وشئ عظيم طائر وهو يقول ابقنى يا ابن الملك ولا تقتلنى واجعلنى عتيقك وانا ابلغك مقصودك فقالت له دولة خاتون قد جاء الجنى فاقتل العصفور لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلنى بعدك فعند ذلك خنق العصفور فمات فوقع الجنى على الارض كوم رماد أسود فقالت خاتون قد خلصنا من يدى هذا الملعون وكيف نعمل فقال سيف الملوك المستعان بالله تعالى الذى بلانا فانه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه ثم قام سيف الملوك وقلع من أبواب القصر نحو عشرة أبواب وكانت تلك الابواب من الصندل والعود ومساميرها من الذهب والفضة ثم أخذا حبالا كانت هناك من الحرير والابريسم وربطا الابواب بعضها فى بعض وتعاون هو ودولة خاتون الى أن وصلا بها الى البحر ورمياها فيه بعد ان صارت فلكا وربطاه على الشاطئ ثم رجعا الى القصر وحملا الصحاف الذهب والفضة وكذلك الجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ونقلا

جميع ما في القصر من الذي خف حمله وغلا ثمنه وحطاه في ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذي من توكل عليه كفاه ولا يخيبه وعلاهما خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلا الحبال وتركا الفلك يجري بهما في البحر ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة أربعة أشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضاقت أنفسهما فطلبا من الله أن يرزقهما النجاة مما هما فيه وكان سيف الملوك في مدة سيرهما اذا نام يجعل دولة خاتون خلف ظهره فاذا انقلب كان السيف بينهما فبينما هما على تلك الحالة ليلة من الليالي فاتفق أن سيف الملوك كان نائما ودولة خاتون يقظانة واذا بالفلك مال الى طرف البر وجاء الى مينة وفي تلك المينة مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلا يتحدث مع رئيس الرؤساء وكبيرهم فلما سمعت دولة خاتون صوت الريس علمت أن هذا البر مينة مدينة من المدن وانهما وصلا الى العمار ففرحت فرحا شديدا ونبهت سيف الملوك من النوم وقالت له قم واسأل هذا الريس عن اسم هذه المدينة وعن هذه المينة فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له يا أخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه المينة وما اسم ملكها فقال له الريس يا سافع الوجه يا بارد اللحية اذا كنت لا تعرف هذه المينة ولا هذه المدينة فكيف جئت الى هنا فقال سيف الملوك أنا غريب وقد كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب فقال الريس هذه مدينة عمارية وهذه المينة تسمى مينة كمين البحرين فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحا شديدا وقالت الحمد لله فقال سيف الملوك ما الخبر فقالت يا سيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي أخو أبي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي أخو أبي واسمه عالي الملوك ثم قالت له اسأله وقل له هل سلطان هذه المدينة عالي الملوك طيب فسأله عن ذلك فقال له الريس وهو مغتاظ منه أنت تقول عمري ما جئت الى هنا وانما أنا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب المدينة ففرحت دولة خاتون وعرفت الريس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء أبيها وانما خرج ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائرا حتى وصل الى مدينة عمها ثم قالت لسيف الملوك قل له يا ريس معين الدين تعال كلم سيدتك فناداه بما قالته له فلما سمع الريس كلام سيف الملوك اغتاظ غيظا شديدا وقال له يا كلب من أنت وكيف عرفتني ثم قال لبعض البحرية ناولوني عصا من الشوم حتى أروح الى هذا النحس واكسر رأسه فأخذ العصا وتوجه الى جهة سيف الملوك فرأى الفلك ورأى فيه شيأ عجيبا بهيجا فاندهش عقله ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر فقال له الريس ما الذي عندك فقال له عندي بنت تسمى دولة خاتون فلما سمع الريس هذا الكلام وقع مغشيا عليه حين سمع باسمها وعرف انها سيدته وبنت ملكه فلما أفاق ترك الفلك وما فيه وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه فدخل الحاجب الى الملك وقال ان الريس معين الدين جاء اليك ليبشرك فأذن له بالدخول فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك عندك البشارة فان بنت أخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهي في الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه فلما سمع الملك خبر بنت أخيه فرح وخلع على الريس خلعة سنية وأمر من ساعته أن يزينوا المدينة لسلامة بنت أخيه وأرسل اليها وأحضرها عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما وهناهما بالسلامة ثم انه أرسل الى أخيه

ليعلمه ان ابنته وجدت وهي عنده ثم انه لما وصل اليه الرسول تجهز واجتمعت العساكر وسافر تاج الملوك
أبو دولة خاتون حتى وصل الى أخيه عالي الملوك واجتمع بابنته دولة خاتون وفرحوا فرحا شديدا وقعد تاج
الملوك عند أخيه جمعة من الزمان ثم انه أخذ ابنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا الى سرنديب
بلاد أبيها واجتمعت دولة خاتون بأمها وفرحوا بسلامتها وأقاموا الافراح وكان ذلك يوما عظيما لا يرى
مثله وأما الملك فانه أكرم سيف الملوك وقال له يا سيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله
وأنا لا أقدر أن أكافئك عليه وما يكافئك الا رب العالمين ولكن أريد منك أن تقعد على التخت في
موضعي وتحكم في بلاد الهند فاني قد وهبت لك ملكي وتختي وخزائني وخدمي وجميع ذلك يكون هبة
مني لك فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي الملك وشكره وقال له يا ملك الزمان قبلت
جميع ما وهبته لي وهو مردود مني اليك هبة أيضا وأنا يا ملك الزمان ما أريد مملكة ولا سلطنة وما
أريد الا ان الله تعالى يبلغني مقصودي فقال له الملك هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته
منها خذه ولا تشاورني فيه وجزاك الله عني كل خير فقال سيف الملوك أعز الله الملك لا حظ لي في
الملك ولا في المال حتى أبلغ مرادي ولكن غرضي الآن أن أتفرج في هذه المدينة وانظر شوارعها
وأسواقها فأمر تاج الملوك أن يحضروا له فرسا من جياد الخيل فاحضروا له فرسا مسرجا ملجما من جياد
الخيل فركبها وطلع الى السوق وشق في شوارع المدينة فبينما هو ينظر يمينا وشمالا اذ رأى شابا ومعه
قباء وهو ينادي عليه بخمسة عشر دينارا فتأمله فوجده يشبه أخاه ساعدا وفي نفس الامر هو بعينه الا
انه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر فلم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا هذا الشاب لاستخبره
فأتوا به اليه فقال خذوه وأوصلوه الى القصر الذي أنا فيه وخلوه عندكم الى أن أرجع من الفرجة
فظنوا أنه قال لهم خذوه وأوصلوه الى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه فأخذوه
وأوصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعدا فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي أخاه
ساعدا ولم يذكره له أحد فصار ساعد في السجن ولما خرجوا بالاسارى الى أشغال العمارات أخذوا
ساعدا معهم وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو
يتفكر في أحواله ويقول في نفسه ما سبب سجني وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره
فاتفق أن سيف الملوك جالس يوما من الايام وتذكر أخاه ساعدا فقال للماليك الذين كانوا معه أين
المملوك الذي كان معكم في اليوم الفلاني فقالوا أما قلت لنا أوصلوه الى السجن فقال سيف الملوك أنا
ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم أوصلوه الى القصر الذي أنا فيه ثم انه أرسل الحجاب الى ساعد
فأتوا به وهو مقيد ثم فكوه من قيده وأوقفوه بين يدي سيف الملوك فقال له يا شاب من أي البلاد
أنت فقال له أنا من مصر واسمي ساعد ابن الوزير فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق
التخت وألقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكي بكاء شديدا وقال يا أخي يا ساعد الحمد لله
حيث عشت ورأيتك فأنا أخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم فلما سمع كلام أخيه وعرفه تعانقا مع
بعضهما وتباكيا فتعجب الحاضرون منهما ثم أمر سيف الملوك أن يأخذوا ساعدا ويذهبوا به الى
الحمام فذهبوا به الى الحمام وعند خروجه من الحمام ألبسوه ثيابا فاخرة وأتوا به الى مجلس سيف الملوك
فأجلسه معه على التخت ولما علم بذلك تاج الملوك فرح فرحا شديدا باجتماع سيف الملوك وأخيه
ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما قد جرى لهم من الاول الى الآخر ثم ان ساعدا قال يا أخي

يا سيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت المماليك طلعت أنا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا في البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا اليها ونحن جياع فدخلنا بين الاشجار وأكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل فلم نشعر الا وقد خرج علينا أقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق أكتافنا وقالوا لنا امشوا بنا فانتم صرتم حميرنا فقلت للذي ركبني من أنت ولاي شئ ركبتني فلما سمع مني ذلك الكلام لف رجله على رقبتي حتى كدت ان أموت وضرب ظهري برجله الاخرى فظننت أنه قطع ظهري فوقعت في الارض على وجهي وما بقي عندي قوة بسبب الجوع والعطش فحيث وقعت عرف اني جائع فاخذ بيدي واتى به الى شجرة كثيرة الاثمار من الكمثرى فقال لي كل من هذه الشجرة حتى تشبع فأكلت من تلك الشجرة حتى شبعت وقمت أمشي بغير اختيار فما مشيت غير قليل حتى نط ذلك الشخص وركب فوق أكتافي فصرت ساعة أمشي وساعة أجرى وساعة أهرول وهو راكب يضحك ويقول عمري ما رأيت حمارا مثلك فاتفق أننا جمعنا شيأ من عناقيد العنب يوما من الايام ثم وضعناه في حفرة بعد ان دسناه بارجلنا فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة فصبرنا مدة وأتينا الى تلك الحفرة فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء فصار خمرا فصرنا نشرب منه ونسكر فتحمر وجوهنا ونغني ونرقص من نشوة السكر فقالوا اما الذي يحمر وجوهكم ويصيركم ترقصون وتغنون فقلنا لهم لا تسألونا عن هذا وما تريدون بالسؤال عنه فقالوا أخبرونا حتى نعرف حقيقة الامر فقلنا لهم عصير العنب فذهبوا بنا الى واد لم نعرف له طولا من عرض وفي ذلك الوادي كروم العنب لا يعرف أولها من آخرها وكل عنقود من العناقيد الذي فيها قدر عشرين رطلا وكلها داني القطوف فقالوا لنا اجمعوا من هذا فجمعنا منه شيأ كثيرا ورأيت هناك حفرة كبيرة أكبر من الحوض الكبير فملأناها عنبا ودسناه بارجلنا وفعلنا كما فعلنا أول مرة فصار خمرا وقلنا لهم هذا بلغ حد الاستواء فأي شئ تشربونه به فقالوا لنا أنه كان عندنا حمير مثلكم فأكلناهم وبقيت رؤسهم فاسقونا في جماجمهم فاسقيناهم فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحو المائتين فقلنا لبعضنا أما يكفي هؤلاء أن يركبونا حتى يأكلونا أيضا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن نحن نقوي عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من أيديهم فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون هذا مر فقلنا لهم لاي شئ تقولون هذا مر وكل من قال ذلك ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه فخافوا من الموت وقالوا لنا اسقونا تمام العشر مرات فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وهمدت قوتهم فجررناهم من أيديهم ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيأ كثيرا وجعلناه حولهم وفوقهم وأوقدنا النار في الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ساعدا قال لما أوقدت النار في الحطب أنا ومن معي من المماليك وصارت الغيلان في وسطها وقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم ثم قدمنا اليهم بعد ان خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد فحمدنا الله تعالى الذي خلصنا منهم وخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر ثم افترقنا من بعضنا فأما أنا واثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كانهما مشعلان وقدامه غنم كثيرة يرعاها وعنده جماعة اخرى في كيفيته فلما رآنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال أهلا وسهلا تعالوا عندي حتى أذبح لكم شاة من هذه الاغنام واشويها

واشو بها واطعمكم فقلنا له واين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فيها فان فيها ضيوفا كثيرة مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة فاعتقدنا أن كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف التي فيها كلهم عميانا فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم انا مريض وقال الآخر أنا ضعيف فقلنا لهم أى شئ هذا القول الذى تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضكم فقالوا لنا من أنتم فقلنا لهم نحن ضيوف قالوا لنا ما الذى أوقعكم فى يد هذا الملعون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا غول يأكل بنى آدم وقد أعمانا ويريد أن يأكلنا فقلنا لهم كيف أعماكم هذا الغول فقالوا انه فى هذا الوقت يعميكم مثلنا فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا لنا انه يأتيكم باقداح من اللبن ويقول لكم أنتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه فحين تشربون منه تصيرون مثلنا فقلت فى نفسى ما بقى لنا خلاص الا بحيلة فحفرت حفرة فى الارض وجلست عليها ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه أقداح من اللبن فناولنى قدحا وناول من معى كل واحد قدحا وقال لنا أنتم جئتم من البر عطاشا فخذوا هذا اللبن واشربوا منه حتى أشوى لكم اللحم فأما أنا فأخذت القدح وقربته من فمى ودلقته فى الحفرة وصحت آه قد راحت عينى وعميت وامسكت عينى بيدى وصرت أبكى وأصيح وهو يضحك ويقول لا تخف وأما الاثنان رفيقاى فانهما شربا اللبن فعميا فقام الملعون من وقته وساعته وأغلق باب المغارة وقرب منى وجس أضلاعى فوجدنى هزيلا وما على شئ من اللحم وجس غيرى فرآه سمينا ففرح ثم ذبح ثلاثة أغنام وسلخها وجاء بأسياخ من الحديد فوضع فيها لحم الاغنام ووضعها على النار وشواه وقدمه الى رفيقى فأكلا وأكل معهما ثم جاء بزق ملآن خمرا وشربه ورقد على وجهه وشخر فقلت فى نفسى انه غرق فى النوم وكيف أقتله ثم تذكرت الاسياخ فأخذت منها سيخين ووضعتهما فى النار وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر ثم قمت وشددت وسطى ونهضت على أقدامى وأخذت السيخين الحديد بيدى وتقربت من الملعون وأدخلتهما فى عينيه واتكأت عليهما بقوتى فنهض من حلاوة الروح قائما على قدميه واراد أن يمسكنى بعد أن عمى فهربت منه داخل المغارة وهو يسعى خلفى فقلت للعميان الذين عنده كيف العمل مع هذا الملعون فقال واحد منهم يا ساعد انهض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفا صقيلا فخذه وتعال عندى حتى أقول لك كيف تعمل فصعدت الى الطاقة وأخذت السيف وأتيت عند ذلك الرجل فقال خذه واضربه فى وسطه فانه يموت فى الحال فقمت وجريت خلفه وقد تعب من الجرى فجاء الى العميان ليقتلهم فجئت اليه وضربته بالسيف فى وسطه فصار نصفين فصاح علىّ وقال لى يا رجل حيث أردت قتلى فاضربنى ضربة ثانية فهممت أن أضربه ضربة ثانية فقال الذى دلنى على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ساعدا قال لما ضربت الغول بالسيف قال لى يا رجل حيث ضربتنى وأردت قتلى فاضربنى ضربة ثانية فهممت ان اضربه فقال لى الذى دلنى على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا فامتثلت أمر ذلك الرجل ولم أضربه فمات الملعون فقال لى الرجل قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع فقلت له ما بقى علينا ضرر بل نستريح ونذبح من هذه الاغنام ونشرب من هذا النبيذ لان البر طويل فاقمنا فى هذا المكان مدة شهرين ونحن نأكل من هذه الاغنام

ومن هذه الفواكه فاتفق اننا جلسنا على شاطئ البحر يوما من الايام فرأينا مركبا كبيرة تلوح في البحر
على بعد فأشرنا الى أهلها وصحنا عليهم فخافوا من ذلك الغول وكانوا يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول
يأكل الآدميين فطلبوا الهروب فأشرنا اليهم بفاضل عمائمنا وقربنا منهم وصرنا نصيح عليهم فقال
واحد من الركاب وكان حديد البصر يامعاشر الركاب اني أرى هذه الاشباح آدميين مثلنا وليس
عليهم زي الغيلان ثم انهم ساروا جهتنا قليلا قليلا الى أن قربوا منا فلما تحققوا أننا آدميون سلموا علينا
فرددنا عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكرونا ثم اننا تزودنا من الجزيرة بشيء من الفواكه
التي فيها ثم نزلنا المركب وسارت بنا في ريح طيبة مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك ثارت علينا ريح وازداد ظلام
الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى جذب الريح المركب الى جبل فانكسرت وتمزقت ألواحها فقدر
الله العظيم أني تعلقت بلوح منها وركبته وسار بي يومين وقد أتت لي ريح طيبة فصرت فوق اللوح
أقذف برجلي ساعة زمانية حتى أوصلني الله تعالى الى البر بالسلامة فطلعت الى هذه المدينة وقد صرت
غريبا فريدا وحيدا لا أدري ما أصنع وقد أضر بي الجوع وحصل لي الجهد الاكبر فأتيت الى سوق
المدينة وقد توارت وقلعت هذا القباء وقلت في نفسي أبيعه وآكل بثمنه حتى يقضي الله ما هو قاض
ثم اني يا أخي أخذت القباء في يدي والناس ينظرونه ويتزايدون في ثمنه حتى أتيت أنت ونظرتني
وأمرت بي الى القصر فأخذني الغلمان وسجنوني ثم انك تذكرتني بعد هذه المدة فأحضرتني عندك
وقد أخبرتك بما جرى لي والحمد لله على الاجتماع فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك أبو دولة خاتون
حديث الوزير ساعد تعجبا من ذلك عجبا شديدا وقد أعد تاج الملوك أبو دولة خاتون مكانا مليحا لسيف
الملوك وأخيه ساعد وصارت دولة خاتون تأتي لسيف الملوك وتتحدث معه وتشكره على احسانه
فقال الوزير ساعد أيها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه فقالت نعم أسعى في مراده حتى يبلغ
مراده ان شاء الله تعالى ثم التفتت الى سيف الملوك وقالت له طب نفسا وقر عينا هذا ما كان من أمر سيف
الملوك ووزيره ساعد (واما ما كان) من أمر الملكة بديعة الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع
أختها دولة خاتون الى أبيها ومملكتها فقالت لا بد من زيارتها والسلام عليها في زينة بهية وحلي وحلل
فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها
وهنتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة ثم جلستا تتحدثان فقالت بديعة الجمال لدولة خاتون أي شيء جرى
لك في الغربة فقالت دولة خاتون يا أختي لا تسأليني عما جرى لي من الامور يا ما تقاسي الخلائق من
الشدائد فقالت لها بديعة الجمال وكيف ذلك قالت يا أختي اني كنت في القصر المشيد وقد احتوى على
ابن الملك الازرق ثم حدثتها بقية الحديث من أوله الى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له في
القصر وما قاسى من الشدائد والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الازرق
وكيف قلع الابواب وجعلها فلكا وعمل لها مجاذيف وكيف دخل الى هنا فتعجبت بديعة الجمال ثم
قالت والله يا أختي ان هذا من أغرب العجائب فقالت دولة خاتون وأريد أن أخبرك بأصل حكايته لكن
يمنعني الحياء من ذلك فقالت لها بديعة الجمال ما سبب الحياء وأنت أختي ورفيقتي وبيني وبينك شيء
كثير وأنا أعرف أنك ما تطلبين لي الا الخير فلأي شيء تستحين مني فاخبريني بما عندك ولا تستحي
مني ولا تخفي مني شيئا من ذلك فقالت لها دولة خاتون انه نظر صورتك في القباء الذي أرسله أبوك الى
سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل أرسله الى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر

في

في جملة الهدايا والتحف التي أرسلها اليه والملك عاصم اعطاه لولده سيف الملوك قبل أن يفتحه فلما أخذه سيف الملوك وفتحه وأراد أن يلبسه فرأى فيه صورتك فعشقها وخرج في طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من أجلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دولة خاتون أخبرت بديعة الجمال بأصل محبة سيف الملوك لها وعشقه اياها وان سببها القباء الذي فيه صورتها وحين عاين الصورة خرج من مملكته هائما وغاب عن أهله من أجلها وقالت لها انه قاسى من الاهوال ما قاساه من أجلك فقالت بديعة الجمال وقد احمر وجهها وخجلت من دولة خاتون ان هذا شيء لا يكون أبدا فان الانس لا يتفقون مع الجان فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تثني عليه وتذكر لها صفاته حتى قالت يا أختي لاجل الله تعالى ولاجلي تحدثي معه ولو كلمة واحدة فقالت بديعة الجمال ان هذا الكلام الذي تقولينه لا أسمعه ولا أطيعك فيه وكأنها لم تسمع منه شيأ ولم يقع في قلبها شيء من محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل رجليها وتقول يا بديعة الجمال بحق اللبن الذي رضعناه أنا وأنت وبحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام أن تسمعي كلامي هذا فاني تكفلت له في القصر المشيد بأني أريه وجهك فبالله عليك أن تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطري وأنت الاخرى تنظريه وصارت تبكي لها وتتضرع اليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت لاجلك أريه وجهي مرة واحدة فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت الى القصر الاكبر الذي في البستان وأمرت الجواري أن يفرشنه وينصبن فيه تختا من الذهب ويجعلن أواني الشراب مصفوفة ثم ان دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان في مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ أربه وحصول مراده وقالت له توجه الى البستان أنت وأخوك وادخلا القصر واختفيا عن أعين الناس بحيث لا ينظركما أحد ممن في القصر حتى أجيء أنا وبديعة الجمال فقام سيف الملوك وساعد وتوجها الى المكان الذي دلتهما عليه دولة خاتون فلما دخلاه رأيا تختا من الذهب منصوبا وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب فجلسا ساعة من الزمان ثم ان سيف الملوك تذكر معشوقته فضاق صدره وهاج عليه الشوق والغرام فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه أخوه ساعد فقال له يا أخي اقعد أنت مكانك ولا تتبعني حتى أجيء اليك فقعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق والهيام وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد فانشد هذه الابيات

يا بديع الجمال ما لي سواك * فارحمني اني أسير هواك * أنت سؤلي ومنيتي وسروري
قد أبى القلب أن يحب سواك * ليت شعري هل تعلمين بكائي * طول ليلي مسهد الجفن باكي
فمري النوم أن يلم بجفني * فعسى في المنام اني اراك * فاعطفي في الهوى على مستهام
انقذيه من مهلكات جفاك * زادك الله بهجة وسرورا * وجميع العداة تكون فداك
تحشر العاشقين تحت لوائي * وجميع الملاح تحت لواك

ثم بكى وأنشد أيضا هذين البيتين بديعة الحسن أضحت بغيتي أبدا * لانها في ضمير القلب اسراري
فان نطقت فنطقي في محاسنها * وان سكت ففيها عقد اضماري

ثم بكى بكاء شديدا وأنشد أيضا هذه الابيات

وفى كبدى نار يزيد وقودها * وأنتم مرادى والغرام يطول * أميل اليكم لا أميل لغيركم
وأوجوركم والحب حول * لكى ترحموا من انحل الحب جسمه * واضعفه والقلب منه عليل
فرقوا وجودوا وانعموا وتفضلوا * فلم أنتقل عنكم واست أحول

ثم بكى وأنشد أيضا هذين البيتين واصلنى الهموم وصل هواك * وجفانى الرقاد مثل جفاك
وحكى لى الرسول أنك غضبى * يا كفى الله شر ماهو حاكى

ثم ان ساعدا استبطأه فخرج من القصر يفتش عليه فى البستان فرآه ماشيا فى البستان متحيرا وهو ينشد
هذين البيتين والله والله العظيم وحق من * يتلو من القرآن سورة فاطر
ماجال طرفى فى محاسن من أرى * الا وشخصك بالبديع مسامرى

ثم اجتمع سيف الملوك وساعد أخوه وصارا يتفرجان فى البستان ويأكلان من الفواكه هذا ما كان
من أمر ساعد وسيف الملوك (واما ما كان) من أمر دولة خاتون فانها لما أتت هى وبديعة الجمال الى
القصر دخلتا فيه بعد أن اتحفته الخدام بأنواع الزينة وفعلوا فيه جميع ما أمرتهم به دولة خاتون وقد
أعدوا لبديعة الجمال تختا من الذهب لتجلس عليه فلما رأت بديعة الجمال ذلك التخت جلست عليه
وكان بجانبها طاقة تشرف على البستان وقد أتت الخدام بأنواع الطعام الفاخرة فأكلت بديعة الجمال
هى ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت ثم دعت بأنواع الحلويات فأحضرتها
الخدام وأكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا أيديهما ثم انها هيأت الشراب وآلات المدام وصفت
الاباريق والكاسات وصارت دولة خاتون تملأ وتسقى بديعة الجمال ثم تملأ الكاس وتشرب هى ثم ان
بديعة الجمال نظرت من الطاقة التى بجانبها الى ذلك البستان ورأت مافيه من الاثمار والاغصان
فلاحت منها التفاتة الى جهة سيف الملوك فرأته وهو دائر فى البستان وخلفه الوزير ساعد وسمعت
سيف الملوك ينشد الاشعار وهو يذرى الدموع الغزار فلما نظرته نظرة أعقبتها تلك النظرة ألف حسرة
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بديعة الجمال
لما رأت سيف الملوك وهو دائر فى البستان فنظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة فالتفتت الى دولة خاتون
وقد لعب الخمر بأعطافها وقالت لها يا أختى من هذا الشاب الذى أراه فى البستان وهو حائر ولهان
كئيب لهفان فقالت لها دولة خاتون هل تأذنين فى حضوره عندنا حتى نراه قالت لها ان أمكنك
أن تحضريه فأحضريه فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت له يا ابن الملك اصعد الينا واقدم بحسنك
وجمالك علينا فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى القصر فلما وقع نظره على بديعة
الجمال خر مغشيا عليه فرشت عليه دولة خاتون قليلا من ماء الورد فأفاق من غشيته ثم نهض وقبل
الارض قدام بديعة الجمال فبهتت من حسنه وجماله فقالت دولة خاتون اعلمى أيتها الملكة أن هذا
سيف الملوك الذى كانت نجاتى بقضاء الله تعالى على يديه وهو الذى جرى عليه كامل المشقات من
أجلك وقصدى أن تشمليه بنظرك فقالت بديعة الجمال وقد ضحكت ومن يفى بالعهود حتى يفى بها
هذا الشاب لان الانس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك أيتها الملكة ان عدم الوفاء لا يكون عندى
أبدا وما كل الخلق سواء ثم انه بكى بين يديها وأنشد هذه الابيات

أيا بديع الجمال استعطفى اشج * مضنى كئيب بطرف ساحر جانى * بحق ما جمعت خداك من ملح
من أبيض وشقيق أحمر قانى * لا تنقمى بنكال الهجر من دنف * فان جسمى من طول النوى فانى
هذا مرادى وهذا منتهى أملى * والوصل قصدى على تقدير امكانى

ثم انه بكى بكاء شديدا وتحكم عنده العشق والهيام فصار يسلم عليها بهذه الابيات

سلام عليكم من محب متيم * وكل كريم للكريم جميل * سلام عليكم لا عدمت خيالكم
ولم يخل منكم مجلس ومقيل * أغار عليكم لست أذكر اسمكم * وكل حبيب للحبيب يميل
فلا تقطعوا احسانكم عن محبكم * فان الاسى يرديه وهو عليل * أراعى النجوم الزهر وهى تروعنى
وليلى فى فرط الغرام يطول * ولم يبق لى صبر ولا لى حيلة * فأى كلام فى السؤال أقول
عليكم سلام الله فى ساعة الجفا * سلام من الولهان وهو جهول

ثم انه من كثرة وجده وغرامه أنشد أيضا هذه الابيات

ان كان قصدى غيركم يا سادتى * لا نلت منكم بغيتى وارادتى * من ذا الذى حاز الجمال سواكم
حتى تقوم الآن فيه قيامتى * هيهات أن أسلو الهوى وأنا الذى * افنيت فيكم مهجتى وحشاشتى

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا فقالت له بديعة الجمال يا ابن الملك انى أخاف أن أقبل عليك بالكلية فلا أجد منك ألفة ولا محبة فان الانس ربما كان خيرهم قليلا وغدرهم جليلا واعلم أن السيد سليمان بن داود عليهما السلام أخذ بلقيس بالمحبة فلما رأى غيرها أحسن منها اعرض عنها اليه فقال لها سيف الملوك يا عينى ويا روحى ما خلق الله كل الانس سواء وأنا ان شاء الله أفى بالعهد وأموت تحت أقدامك وسوف تبصرين ما أفعل موافقا لما أقول والله على ما أقول وكيل فقالت له بديعة الجمال اقعد واطمئن واحلف لى على قدر دينك ونتعاهد على أننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده فى يد صاحبه وتحالفا ان كلا منهما لا يختار على صاحبه أحدا لا من الانس ولا من الجن ثم انهما تعانقا ساعة زمانية وتبا كيا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف الملوك فأنشد هذه الابيات

بكيت غراما واشتياقا ولوعة * على شأن من يهواه قلبى ومهجتى
وبى زادت الآلام من طول هجركم * وباعى قصير عن تقارب نسبتى
وحزنى مما ضاق عنه تجلدى * يوضح للوّام بعض بليتى * وقد ضاق بعد الاتساع حقيقة
مجال اصطبارى لا بحولى وقوّتى * فيا هل ترى أن يجمع الله شملنا * ونبرا من الآلام والسقم غصتى

وبعد أن تحالفت بديعة الجمال هى وسيف الملوك قام سيف الملوك يتمشى وقامت بديعة الجمال تتمشى أيضا ومعها جارية حاملة شيأ من الاكل وحاملة أيضا قنانية ملآنة خمرا ثم قعدت بديعة الجمال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والمدام فلم يمكثا غير ساعة الا وسيف الملوك قد أقبل فلاقته بالسلام وتعانقا وقعدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد السبعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بديعة الجمال لما أحضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك فلاقته بالسلام ثم قعدا يأكلان ويشربان ساعة فقالت بديعة الجمال يا ابن الملك اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهى من أطلس أحمر وبطانتها من حرير أخضر فادخل الخيمة وقوّ قلبك فانك ترى عجوزا جالسة على تخت من الذهب

الاحمر مرصع بالدر والجوهر فاذا دخلت فسلم عليها بأدب واحتشام وانظر الى جهة التخت تجد تحته نعالا منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن فخذ تلك النعال وقبلها وضعها على رأسك ثم حطها تحت ابطك اليمين وقف قدام العجوز وأنت ساكت مطرق الرأس فاذا سألتك وقالت لك من أين جئت وكيف وصلت الى ههنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن أى شئ أخذت هذه النعال فاسكت أنت حتى تدخل جاريتى هذه وتحدث معها وتستعطفها عليك وترضى خاطرها بالكلام لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيبك الى ماتريد ثم انها نادت تلك الجارية وكان اسمها مرجانة وقالت لها بحق محبتى أن تقضى هذه الحاجة فى هذا اليوم ولا تتهاونى فى قضائها وان قضيتيها فى هذا اليوم فأنت حرة لوجه الله تعالى ولك الاكرام ولا يكون عندى أعز منك ولا أظهر سرى الا عليك فقالت لها ياسيدتى ونور عينى قولى لى ماحاجتك حتى أقضيها لك على رأسى وعينى فقالت لها أن تحملى هذا الانسى على أكتافك وتوصليه الى بستان ارم عند جدتى أم أبى وتوصليه الى خيمتها وتحتفظى عليه واذا دخلت الخيمة أنت واياه ورأيتيه أخذ النعال وخدمها وقالت له من أين أنت ومن أى طريق أتيت ومن أوصلك الى هذا المكان ومن شأن أى شئ أخذت هذه النعال وأى شئ حاجتك حتى أقضيها لك فعند ذلك ادخلى بسرعة وسلمى عليها وقولى لها ياسيدتى أنا الذى جئت به ههنا وهو ابن ملك مصر وهو الذى راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص الملكة دولة خاتون وأوصلها الى أبيها سالمة وقد أوصلته اليك لاجل أن يخبرك ويبشرك بسلامتها فتنعمى عليه ثم بعد ذلك قولى لها بالله عليك أما هذا الشاب مليح ياسيدتى فتقول نعم فعند ذلك قولى لها ياسيدتى انه كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال الحميدة فاذا قالت لك أى شئ حاجته فقولى لها ان سيدتى تسلم عليك وتقول لك الى متى وهى قاعدة فى البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولاى شئ ماتزوجينها فى حياتك وحياة أمها مثل البنات فاذا قالت لك وكيف نعمل فى زواجها فان كانت هى تعرف أحدا أو وقع فى خاطرها أحد تخبرنا عنه ونحن نعمل لها على مرادها على غاية مايمكن فعند ذلك قولى لها ياسيدتى ان بنتك تقول لك انكم كنتم تريدون تزويجى بسليمان عليه السلام وصورتم له صورتى فى القباء فلم يكن له نصيب فى وقد أرسل القباء الى ملك مصر فأعطاه لولده فرأى صورتى منقوشة فيه فعشقنى وترك ملك أبيه وأمه وأعرض عن الدنيا ومافيها وخرج هائما فى الدنيا على وجهه وقاسى أكبر الشدائد والاهوال من أجلى ثم ان الجارية حملت سيف الملوك وقالت له غمض عينيك ففعل فطارت به الى الجو ثم بعد ساعة قالت له يا ابن الملك افتح عينيك ففتح عينيه فنظر البستان وهو بستان ارم فقالت له الجارية مرجانة ادخل ياسيف الملوك هذه الخيمة فذكر الله سيف الملوك ودخل ومد عينيه بالنظر فى البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفى خدمتها الجوارى فقرب منها بأدب واحتشام وأخذ النعال وقبلها وفعل ماوصفته له بديعة الجمال فقالت له العجوز من أنت ومن أين أقبلت ومن أى البلاد أنت ومن جاء بك الى هذا المكان ولاى شئ أخذت هذه النعال وقبلتها ومتى قلت لى على حاجة ولم أقضها لك فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بأدب واحتشام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمال الذى قالته لها فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت منها وقالت لها من أين يحصل بين الانس والجن اتفاق * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

{فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما سمعت الكلام من الجارية اغتاظت غيظا شديدا وقالت من أين للانس مع الجن اتفاق فقال سيف الملوك أنا أتفق معك وأكون غلامك وأموت على حبك وأحفظ عهدك ولا أنظر غيرك وسوف تنظرين صدقي وعدم كذبي وحسن مروءتي معك ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية وهي مطرقة رأسها ثم رفعت رأسها وقالت أيها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الارض على الماء اني أحفظ العهد فعند ذلك قالت العجوز أنا أقضي لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن رح في هذه الساعة الى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التي لا نظير لها ولا في الدنيا مثلها حتى أبعث الى ولدي شهيال فيحضر وأتحدث معه في شأن ذلك ولا يكون الا خيرا ان شاء الله تعالى لانه لا يخالفني ولا يخرج عن أمري وأزوجك بنته بديعة الجمال فطب نفسا فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوك فلما سمع منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجها الى البستان وأما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية وقالت لها اطلبي فتشي على ولدي شهيال وانظريه في أي الاقطار والاماكن وأحضريه عندي فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت به وأحضرته عند أمه هذا ما كان من أمرها {وأما ما كان} من أمر سيف الملوك فانه صار يتفرج في البستان واذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه فقالوا من أين هذا ومن جاء به الى هذا المكان ولعله الذي قتل ابن الملك الازرق ثم انهم قالوا لبعضهم انا نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه ثم صاروا يتمشون قليلا قليلا الى أن وصلوا الى سيف الملوك في طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له أيها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الازرق وخلاص دولة خاتون منه فانه كلب غدار قد مكر بها ولولا أن الله قيض لها ما خلصت أبدا وكيف قتلته فنظر اليهم سيف الملوك وقال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذي في اصبعي فثبت عندهم أنه هو الذي قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والآخر قبض على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذوه من أيديهم ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم وأوقفوه بين يديه وقالوا يا ملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك فقال وأين هو قالوا هذا فقال له الملك الازرق هل قتلت ولدي وحشاشة كبدي ونور بصري بغير حق وبغير ذنب فعله معك فقال له سيف الملوك نعم أنا قتلته ولكن لظلمه وعدوانه لانه كان يأخذ أولاد الملوك ويذهب بهم الى البئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين أهليهم ويفسق فيهم وقتلته بهذا الخاتم الذي في اصبعي وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فثبت عند الملك الازرق أن هذا هو قاتل ولده بلا شك فعند ذلك دعا بوزيره وقال له هذا قاتل ولدي ولا محالة من غير شك فماذا تشير علي في أمره فهل أقتله أقبح قتلة أو أعذبه أصعب عذاب أو كيف أعمل فقال الوزير الاكبر اقطع منه عضوا وقال آخر اضربه كل يوم ضربا شديدا وقال آخر اقطعوا وسطه وقال آخر اقطعوا أصابعه جميعا واحرقوها بالنار وقال آخر اصلبوه وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه وكان عند الملك الازرق أمير كبير له خبرة بالامور ومعرفة بأحوال الدهور فقال له يا ملك الزمان اني أقول لك كلاما والرأي لك في سماع ما أشير به عليك وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعمل برأيه ولا يخالفه في شيء فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان اذا أشرت عليك برأي في شأن هذا الامر هل تتبعه وتعطيني الامان فقال له الملك بين رأيك وعليك الامان فقال يا ملك ان أنت قتلت هذا ولم تقبل

نصحی ولم تتعقل كلامی فان قتله فی هذا الوقت غیر صواب لانه تحت یدك وفی حماك وأسیرك ومتی طلبته وجدته وتفعل به ما ترید فاصبر یا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم وتزوج بدیعة الجمال بنت الملك شهیال وصار منهم واحدا وجماعتك قبضوا علیه واتوا به الیك وما اخفی حاله منهم ولا منك فان قتلته فان الملك شهیال یطلب ثاره منك ویعادیك ویاتیك بالعسكر من أجل بنته ولا مقدرة لك علی عسكره ولیس لك به طاقة فسمع منه ذلك وأمر بسجنه هذا ما جری لسیف الملوك ‹‹وأما ما كان›› من أمر السیدة بدیعة الجمال فانها لما اجتمعت بوالدها شهیال أرسلت الجاریة تفتش علی سیف الملوك فلم تجده فرجعت الی سیدتها وقالت ما وجدته فی البستان فأرسلت الی عملة البستان وسألتهم عن سیف الملوك فقالوا نحن رأیناه قاعدا تحت شجرة واذا بخمسة أشخاص من جماعة الملك الازرق نزلوا عنده وتحدثوا معه ثم انهم حملوه وسدوا فمه وطاروا به وراحوا فلما سمعت السیدة بدیعة الجمال ذلك الكلام لم یهن علیها واغتاظت غیظا شدیدا وقامت علی أقدامها وقالت لابیها الملك شهیال كیف تكون ملكا وتجیء جماعة الملك الازرق الی بستاننا ویأخذون ضیفنا ویروحون به سالمین وأنت بالحیاة وكذلك أمه صارت تحرضه وتقول لا ینبغی أن یتعدی علینا أحد فی حیاتك فقال لها یا أمی ان هذا الانسی قتل ابن الملك الازرق وهو جنی فرماه الله فی یده فكیف أذهب الیه وأعادیه من أجل الانسی فقالت له أمه اذهب الیه واطلب منه ضیفنا فان كان بالحیاة وسلمه الیك فخذه وتعال وان كان قتله فامسك الملك الازرق بالحیاة هو وأولاده وحریمه وكل من یلوذ به من أتباعه وائتنی بهم بالحیاة حتی أذبحهم بیدی وأخرب دیاره وان لم تفعل ما أمرتك به لا أجعلك فی حل من لبنی والتربیة التی ربیتها لك تكون حراما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت اللیلة الثامنة والسبعون بعد السبعمائة} قالت بلغنی أیها الملك السعید ان العجوز قالت لابنها شهیال اذهب الی الملك الازرق وانظر سیف الملوك فان كان باقیا بالحیاة فهاته وتعال وان كان قتله فأمسكه هو وأولاده وحریمه وكل من یلوذ به وائتنی بهم بالحیاة حتی أذبحهم بیدی وأخرب ملكه وان لم تذهب الیه وتفعل ما أمرتك به فلا أجعلك فی حل من لبنی وتكون تربیتك حراما فعند ذلك قام الملك شهیال وأمر عسكره بالخروج وتوجه الیه كرامة لامه ورعایة لخاطرها وخواطر أحبابها ولاجل شیء كان مقدرا فی الازل ثم ان شهیال سافر بعسكره ولم یزالوا مسافرین حتی وصلوا الی الملك الازرق وتلاقی العسكران فانكسر الملك الازرق هو وعسكره وأمسكوا أولاده كبارا وصغارا وأرباب دولته وأكابرها وربطوهم وأحضروهم بین یدی الملك شهیال فقال له یا أزرق أین سیف الملوك الانسی الذی هو ضیفی فقال له الملك الازرق یا شهیال أنت جنی وأنا جنی وهل لاجل انسی قتل ولدی تفعل هذه الفعال وهو قاتل ولدی وحشاشة كبدی وراحة روحی وكیف عملت هذه الاعمال كلها وأهرقت دم كذا وكذا ألف جنی فقال له خل عنك هذا الكلام فان كان هو بالحیاة فأحضره وأنا أعتقك وأعتق كل من قبضت علیه من أولادك وان كنت قتلته فأنا أذبحك أنت وأولادك فقال له الملك الازرق یا ملك هل هذا أعز علیك من ولدی فقال له الملك شهیال ان ولدك ظالم لكونه یخطف أولاد الناس وبنات الملوك ویضعهم فی القصر المشید والبئر المعطلة ویفسق فیهم فقال له الملك الازرق انه عندی ولكن أصلح بیننا وبینه فأصلح بینهم وخلع علیهم وكتب بین الملك الازرق وبین سیف الملوك حجة من جهة قتل ولده وتسلمه الملك شهیال وضیفهم ضیافة ملیحة وأقام الملك الازرق عنده هو وعسكره ثلاثة أیام ثم أخذ سیف الملوك وأتی

به الى أمه ففرحت به فرحاً شديداً وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله وحكى له سيف الملوك حكايته من أولها الى آخرها وما وقع له مع بديعة الجمال ثم ان الملك شهيال قال يا أمي حيث رضيت بذلك فسمعاً وطاعة لكل أمر فيه رضاك فخذيه وروحي به الى سرنديب واعملي هناك فرحاً عظيماً فانه شاب مليح وقاسى الاهوال من أجلها ثم انها سافرت هي وجواريها الى أن وصلن الى سرنديب ودخلن البستان الذي لام دولة خاتون ونظرته بديعة الجمال بعد أن مضين الى الخيمة واجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى من الملك الازرق وكيف كان أشرف على الموت في سجن الملك الازرق وليس في الاعادة افادة ثم ان الملك سيف الملوك قال له يا ملك العفو أنا اطلب منك حاجة وأخاف أن تردني عنها خائباً فقال له تاج الملوك والله لو طلبت روحي ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل فقال سيف الملوك أريد أن تزوج دولة خاتون بأخي ساعد حتى نصير كلنا غلمانك فقال تاج الملوك سمعاً وطاعة ثم انه جمع أكابر دولته ثانياً وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب والفضة وامر أن يزينوا المدينة ثم أقاموا الفرح ودخل سيف الملوك على بديعة الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون في ليلة واحدة ولم يزل سيف الملوك يختلي ببديعة الجمال أربعين يوماً فقالت له في بعض الايام يا ابن الملك هل بقي في قلبك حسرة على شيء فقال سيف الملوك حاش لله قد قضيت حاجتي وما بقي في قلبي حسرة أبداً ولكن قصدي الاجتماع بأبي وأمي بأرض مصر وأنظر هل استمرا طيبين أم لا فأمرت جماعة من خدمها أن يوصلوه هو وساعد الى أرض مصر فوصلوهما الى أهلهما بأرض مصر واجتمع سيف الملوك بأبيه وأمه وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة ثم ان كلا منهما ودع أباه وأمه وسارا الى مدينة سرنديب وصارا كلما اشتاقا الى أهلهما يروحان ويرجعان وعاش سيف الملوك هو وبديعة الجمال في أطيب عيش وأهناه وكذلك ساعد مع دولة خاتون الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت وخلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء

﴿ حكاية حسن الصائغ البصري ﴾

﴿ ومما يحكى أيضاً ﴾ انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر من التجار مقيم بأرض البصرة وكان لذلك التاجر ولدان ذكران وكان عنده مال كثير فقدر الله السميع العليم ان التاجر توفي الى رحمة الله تعالى وترك تلك الاموال فأخذ ولداه في تجهيزه ودفنه وبعد ذلك اقتسما الاموال بينهما بالسوية وأخذ كل واحد منهما قسمه وفتحا لهما دكانين أحدهما نحاس والثاني صائغ فبينما الصائغ جالس في دكانه يوماً من الايام اذا برجل أعجمي ماش في السوق بين الناس حتى مر على دكان الولد الصائغ فنظر الى صنعته وتأملها بمعرفته فأعجبته وكان اسم الولد الصائغ حسناً فهز الاعجمي رأسه وقال والله انك صائغ مليح وصار ينظر الى صناعته وهو ينظر الى كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولون بحسنه وجماله وقده واعتداله فلما كان وقت العصر خلت الدكان من الناس فعند ذلك اقبل الرجل الاعجمي عليه وقال له يا ولدي أنت شاب مليح وأنا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا أحسن منها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاعجمي لما أقبل على حسن الصائغ قال له يا ولدي أنت شاب مليح وأنا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا أحسن منها وقد سألني خلق كثير من الناس في شأن تعليمها فما رضيت أن أعلمها أحداً منهم ولكن قد

سمعت نفسى أن أعلمك اياها واجعلك ولدى واجعل بينك وبين الفقر حجابا وتستريح من هذه الصنعة والتعب فى المطرقة والفحم والنار فقال له حسن ياسيدى ومتى تعلمنى فقال فى غد آتيك وأصنع لك من النحاس ذهبا خالصا بحضرتك ففرح حسن وودع الاعجمى وسار الى والدته فدخل وسلم عليها وأكل معها وهو مدهوش بلا وعى ولا عقل فقالت له امه ما بالك ياولدى احذر أن تسمع كلام الناس خصوصا الاعجام فلا تطاوعهم فى شئ فان هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون على الناس ويأخذون أموالهم ويأكلونها بالباطل فقال لها يا امى نحن ناس فقراء وما عندنا شئ يطمع فيه حتى ينصب علينا وقد جاءنى رجل أعجمى لكنه شيخ صالح عليه أثر الصلاح وانما هو قد حننه الله على فسكتت امه على غيظ وصار ولدها مشغول القلب ولم يأخذه نوم فى تلك الليلة من شدة فرحه بقول الاعجمى له فلما أصبح الصباح قام وأخذ المفاتيح وفتح الدكان واذا بالاعجمى قد أقبل عليه فقام له وأراد حسن أن يقبل يديه فامتنع ولم يرض بذلك وقال يا حسن عمر البودقة وركب الكير ففعل ما أمره به الاعجمى وأوقد الفحم فقال له الاعجمى ياولدى هل عندك نحاس قال عندى طبق مكسور فأمره أن يتكئ عليه بالكاز ويقطعه قطعا صغارا ففعل كما قال له وقطعه قطعا صغارا ورماه فى البودقة ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء فمد الاعجمى يده الى عمامته وأخرج منها ورقة ملفوفة وفتحها وذر منها شيأ فى البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشئ يشبه الكحل الاصفر وأمر حسنا أن ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما أمره حتى صار سبيكة ذهب فلما نظر حسن الى ذلك اندهش وتحير عقله من الفرح الذى حصل له وأخذ السبيكة وقلبها وأخذ المبرد وحكها فرآها ذهبا خالصا من عال العال فطار عقله واندهش من شدة الفرح ثم انحنى على يد الاعجمى ليقبلها فقال له خذ هذه السبيكة وانزل بها الى السوق وبعها واقبض ثمنها سريعا ولا تتكلم فنزل حسن الى السوق وأعطى السبيكة الى الدلال فأخذها منه وحكها فوجدها ذهبا خالصا ففتحوا بابها بعشرة آلاف درهم وقد تزايد فيها التجار فباعها بخمسة عشر ألف درهم وقبض ثمنها ومضى الى البيت وحكى لامه جميع ما فعل وقال لامه يا امى انى قد تعلمت هذه الصنعة فضحكت عليه وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا الصائغ لما حكى لامه ما فعل الاعجمى وقال لها انى قد تعلمت هذه الصنعة قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسكتت على غيظ منها ثم ان حسنا أخذ من جهله هونا وذهب به الى الاعجمى وهو قاعد فى الدكان ووضعه بين يديه فقال له ياولدى ماتريد أن تصنع بهذا الهون قال ندخله فى النار ونعمله سبائك ذهب فضحك الاعجمى وقال له ياولدى هل انت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين فى يوم واحد أما تعلم ان الناس ينكرون علينا وتروح أرواحنا ولكن ياولدى اذا علمتك هذه الصنعة لا تعملها فى السنة الا مرة واحدة فهى تكفيك من السنة الى السنة قال صدقت ياسيدى ثم انه قعد فى الدكان وركب البودقة ورمى الفحم فى النار فقال له الاعجمى ياولدى ماذا تريد قال علمنى هذه الصنعة فضحك الاعجمى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أنت يابنى قليل العقل ما تصلح لهذه الصنعة قط هل أحد فى عمره يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق أو فى الاسواق فان اشتغلنا بها فى هذا المكان يقول الناس علينا ان هؤلاء يصنعون الكيمياء فتسمع بنا الحكام فتروح أرواحنا فان كنت ياولدى

تريد أن تتعلم هذه فاذهب معي الى بيتي فقام حسن وأغلق الدكان وتوجه مع الاعجمي فبينما هو في الطريق اذ تذكر قول امه وحسب في نفسه ألف حساب ووقف وأطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية فالتفت الاعجمي فرآه واقفا فضحك وقال له هل أنت مجنون كيف أضمر لك في قلبي الخير وأنت تحسب اني أضرك ثم قال له الاعجمي ان كنت خائفا من ذهابك معي الى بيتي فانا أروح معك الى بيتك واعلمك هناك فقال له حسن نعم ياعم فقال له امش قدامي فسار حسن قدامه الى منزله وسار الاعجمي خلفه الى أن وصل منزله فدخل حسن الى داره فوجد والدته فاعلمها بحضور الاعجمي معه والاعجمي واقف على الباب ففرشت لهما البيت ورتبته فلما فرغت من أمرها راحت ثم ان حسنا أذن للاعجمي أن يدخل فدخل ثم ان حسنا أخذ في يده طبقا وذهب به الى السوق ليجيء فيه بشيء يأكله فخرج وجاء بأكل واحضره بين يديه وقال له كل ياسيدي لاجل أن يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح فقال له صدقت ياولدي ثم تبسم وقال له ياولدي من يعرف قدر الخبز والملح ثم تقدم الاعجمي وأكل مع حسن حتى اكتفيا ثم قال له الاعجمي ياولدي ياحسن هات لنا شيأ من الحلوى فمضى حسن الى السوق وأحضر عشر قبات من الحلوى وفرح حسن بكلام الاعجمي فلما قدم له الحلوى أكل منها وأكل معه حسن ثم قال له الاعجمي جزاك الله خيرا ياولدي مثلك من يصاحبه الناس و يظهرونه على أسرارهم و يعلمونه ما ينفعه ثم قال الاعجمي ياحسن أحضر العدة فما صدق حسن بهذا الحديث الا وقد خرج مثل المهر اذا انطلق من الربيع حتى أتى الى الدكان وأخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه فاخرج الاعجمي قرطاسا من الورق وقال ياحسن وحق الخبز والملح لولا أنت أعز من ولدي ما أطلعتك على هذه الصنعة ومابقي معي شيء من هذا الا كسير الا هذا القرطاس ولكن تأمل حين أركب العقاقير وأضعها قدامك واعلم ياولدي ياحسن أنك تضع على كل عشرة أرطال نحاس انصف درهم من هذا الذي في الورقة فتصير العشرة أرطال ذهبا خالصا ابريزا ثم قال له ياولدي ياحسن ان في هذه الورقة ثلاث اواق بالوزن المصري و بعد ان يفرغ ما في هذه الورقة اعمل لك غيره فأخذ حسن الورقة فرأى فيها شيأ اصفر أنعم من الاول فقال ياسيدي ما اسم هذا وأين يوجد وفي أي شيء يعمل فضحك الاعجمي من طمع حسن وقال له عن أي شيء تسأل اعمل وأنت ساكت واخرج طاسة من البيت وقطعها وألقاها في البودقة ورمى عليها قليلا من الذي في الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص فلما رأى حسن ذلك فرح فرحا شديدا وصار متحيرا في عقله مشغولا بتلك السبيكة فأخرج الاعجمي صرة من رأسه بسرعة وقطعها ووضعها في قطعة من الحلوى وقال له ياحسن أنت بقيت ولدي وصرت عندي اعز من روحي ومالي وعندي بنت ازوجك بها فقال حسن أنا غلامك ومهما فعلته معي كان عند الله تعالى فقال الاعجمي ياولدي طوّل بالك وصبر نفسك فيحصل لك الخير ثم ناوله القطعة الحلوى فأخذها وقبل يده ووضعها في فمه وهو لا يعلم ما له في الغيب ثم بلع القطعة الحلوى فسبقت رأسه رجلاه وغاب عن الدنيا فلما رآه الاعجمي وقد حل به البلاء فرح فرحا شديدا وقام على أقدامه وقال له وقعت ياعلق يا كلب العرب لي أعوام كثيرة أفتش عليك حتى حصلتك ياحسن ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا الصائغ لما أكل القطعة الحلوى التي أعطاها له الاعجمي ووقع منها على الارض مغشيا عليه فرح الاعجمي

وقال له لى أعوام كثيرة وأنا أفتش عليك حتى حصلتك ثم ان الاعجمى شد وسطه وكتف حسنا وربط رجليه على يديه وأخذ صندوقا وأخرج منه الحوائج التى كانت فيه ووضع حسنا فيه وقفله عليه وفرغ صندوقا آخر وحط فيه جميع المال الذى عند حسن والسبائك الذهب التى عملها أولا وثانيا وقفله ثم خرج يجرى الى السوق وأحضر حمالا وحمل الصندوقين وتقدم الى المركب الراسية وكانت تلك المركب مهيئة للاعجمى ورئيسها منتظرله فلما نظرته بحريتها أتوا اليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما فى المركب وصرخ الاعجمى على الريس وعلى جميع البحرية وقال لهم قوموا قد انقضت الحاجة وبلغنا المراد فصرخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا المراسى وحلوا القلوع وسارت المركب بريح طيبة هذا ما كان من أمر الاعجمى (وأما ما كان) من أمر أم حسن فانها انتظرته الى العشاء فلم تسمع له صوتا ولا خبرا جملة كافية فجاءت الى البيت فرأته مفتوحا ولم تر فيه أحدا ولم تجد الصناديق ولا المال فعرفت أن ولدها قد فقد ونفذ فيه القضاء فلطمت وجهها وشقت أثوابها وصاحت وولولت وصارت تقول واولداه واثمرة فؤاداه ثم أنشدت هذه الابيات

لقد قل صبرى ثم زاد تململى * وزاد نحيبى بعدكم وتململى * ولا صبر لى والله بعد فراقكم
وكيف اصطبارى بعد فرقة مأملى * وبعد حبيبى كيف ألتذ بالكرى * ومن ذا الذى يهنى بعيش التذلل
رحلت فأوحشت الديار وأهلها * وكدرت من صفوى مشارب منهلى * وكنت معينى فى الشدائد كلها
وعزى وجاهى فى الورى وتوسلى * فلا كان يوم كنت فيه مباعدا * عن العين الا أن أراك تعود لى

ثم انها صارت تبكى وتنوح الى الصباح فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها فأخبرتهم بما جرى له مع الاعجمى واعتقدت انها لا تراه بعد ذلك أبدا وجعلت تدور فى البيت وتبكى فبينما هى دائرة فى البيت اذ رأت سطرين مكتوبين على الحائط فأحضرت فقيها فقرأهما لها فاذا فيهما

سرى طيف ليلى عند ما غلب الكرى * سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذى سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد

فلما سمعت أم حسن هذه الابيات صاحت وقالت نعم ياولدى ان الدار قفراء والمزار بعيد ثم ان الجيران ودعوها بعد ان دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريبا ولم تزل أم حسن تبكى آناء الليل وأطراف النهار وبنت فى وسط البيت قبرا وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ فقده وكانت لا تفارق ذلك القبر ولم يزل ذلك دأبها من حين فارقها ولدها هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر ولدها حسن مع الاعجمى فان الاعجمى كان مجوسيا وكان يبغض المسلمين كثيرا وكلما قدر على أحد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لئيم كيماوى كما قال فيه الشاعر

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده * ولا خير فى كلب تناسل من كلب

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسى وكان له فى كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطلب فلما تمت حيلته على حسن الصائغ وسار به من أول النهار الى الليل رست المركب على بر الى الصباح فلما طلعت الشمس وسارت المركب أمر الاعجمى عبيده وغلمانه أن يحضروا له الصندوق الذى فيه حسن فأحضروه له ففتحه وأخرجه منه ونشقه بالخل ونفخ فى أنفه ذرورا فعطس وتقايأ البنج وفتح عينيه ونظر يمينا وشمالا فوجد نفسه فى وسط البحر والمركب سائرة والاعجمى قاعد عنده فعلم أنها حيلة عملت عليه قد عملها الملعون المجوسى وانه وقع فى الامر الذى كانت أمه تحذره منه فقال

كلمة

كلمة لا يخجل قائلها وهى لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون اللهم الطف بى فى قضائك وصبرنى على بلائك يا رب العالمين ثم التفت الى الاعجمى وكلمه بكلام رقيق وقال له يا والدى ما هذه الفعال واين الخبز والملح واليمين التى حلفتها لى فنظر اليه وقال له يا كلب هل مثلى يعرف خبزا وملحا وانا قد قتلت مثلك الف صبى الا صبيا وانت تمام الالف وصاح عليه فسكت وعلم ان سهم القضاء نفذ فيه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد السبعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما رأى نفسه وقع مع الاعجمى الملعون كلمه بكلام رقيق فلم يفده بل صاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء قد نفذ فيه فعند ذلك أمر الملعون بحل كتافه ثم سقوه قليلا من الماء والمجوسى يضحك ويقول وحق النار والنور والظل والحرور ما كنت أظن انك تقع فى شبكتى ولكن النار قوتنى عليك وأعانتنى على قبضك حتى اقضى حاجتى وأرجع واجعلك قربانا لها حتى ترضى عنى فقال حسن قد خنت الخبز والملح فرفع المجوسى يده وضربه ضربة فوقع وعض الارض باسنانه وغشى عليه وجرت دموعه على خده ثم أمر المجوسى أن يوقد واله نارا فقال له حسن ما تصنع بها فقال له هذه النار صاحبة النور والشرر وهى التى أعبدها فان كنت تعبدها مثلى فانا أعطيك نصف مالى وازوجك بنتى فصاح حسن عليه وقال له ويلك انما أنت مجوسى كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار وما هذه الا مصيبة فى الاديان فعند ذلك غضب المجوسى وقال اما توافقنى يا كلب العرب وتدخل فى دينى فلم يوافقه حسن على ذلك فقام المجوسى الملعون وسجد للنار وأمر غلمانه أن يرموا حسنا على وجهه فرموه على وجهه وصار المجوسى يضربه بسوط مضفور من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجيره أحد فرفع طرفه الى الملك القهار وتوسل اليه بالنبى المختار وقد عدم الاصطبار وجرت دموعه على خديه كالامطار وأنشد هذين البيتين

صبرا لحكمك يا الهى فى القضا * أنا صابر ان كان فى هذا رضا

جاروا علينا واعتدوا وتحكموا * فعساك بالاحسان تغفر ما مضى

ثم ان المجوسى أمر العبيد أن يقعدوه وأمر ان يأتوا اليه بشئ من المأكول والمشروب فأحضروه فلم يرض أن يأكل ولا يشرب وصار المجوسى يعذبه ليلا ونهارا مسافة الطريق وهو صابر ويتضرع الى الله عز وجل وقد قساقلب المجوسى عليه ولم يزالوا سائرين فى البحر مدة ثلاثة اشهر وحسن معه فى العذاب فلما كملت الثلاثة أشهر أرسل الله تعالى على المركب ريحا فاسود البحر وهاجت المركب من كثرة الريح فقال الريس والبحرية هذا والله كله ذنب هذا الصبى الذى له ثلاثة أشهر فى العقوبة مع هذا المجوسى وهذا ما يحل من الله تعالى ثم انهم قاموا على المجوسى وقتلوا غلمانه وكل من معه فلما رآهم المجوسى قتلوا الغلمان أيقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل حسنا من كتافه وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة وألبسه غيرها وصالحه ووعده أن يعلمه الصنعة ويرده الى بلده وقال له يا ولدى لا تؤاخذنى بما فعلت معك فقال له حسن كيف بقيت اركن اليك فقال له يا ولدى لولا الذنب ما كانت المغفرة وانا ما فعلت معك هذه الفعال الا لاجل ان انظر صبرك وانت تعلم أن الامر كله بيد الله ففرحت البحرية والريس بخلاصه ودعا لهم حسن وحمد الله تعالى وشكره فسكنت الرياح وانكشفت الظلمة وطاب الريح والسفر ثم ان حسنا قال للمجوسى يا اعجمى الى اين تتوجه قال يا ولدى أتوجه الى جبل السحاب الذى

فيه الاكسير الذى نعمله كيمياء وحلف له المجوسى بالنار والنور انه مابقى لحسن عنده ما يخيفه فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسى وصار ياكل معه ويشرب وينام ويلبس من ملبوسه ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثة اشهر أخر وبعد ذلك رست المركب على بر طويل كله حصى أبيض وأصفر وأزرق وأسود وغير ذلك من جميع الالوان فلما رست المركب نهض الاعجمى قائما وقال ياحسن قم اطلع فاننا قد وصلنا الى مطلوبنا ومرادنا فقام حسن وطلع مع الاعجمى وأوصى المجوسى الريس على مصالحه ثم مشى حسن مع المجوسى الى ان بعدا عن المركب وغابا عن الاعين ثم قعد المجوسى واخرج من جيبه طبلا نحاسا وزخمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبل فلما فرغ ظهرت غبرة من ظهر البرية فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه فنظر اليه المجوسى وقال له مالك ياولدى وحق النار والنور مابقى عليك خوف منى ولولا ان حاجتى ماتقضى الا على اسمك ما كنت طلعتك من المركب فابشر بكل خير وهذه الغبرة غبرة شئ نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد السبعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الاعجمى قال ان هذه الغبرة غبرة شئ نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها فما كان الا قليل حتى انكشفت الغبرة عن ثلاث نجائب فركب الاعجمى واحدة وركب حسن واحدة وحملا زادهما على الثالثة وسارا سبعة ايام ثم انتهيا الى ارض واسعة فلما نزلا فى تلك الارض نظرا الى قبة معقودة على اربعة اعمدة من الذهب الاحمر فنزلا من فوق النجائب ودخلا تحت القبة واكلا وشربا واستراحا فلاحت التفاتة من حسن فرأى شيأ عاليا فقال له حسن ماهذا ياعم فقال له المجوسى هذا قصر فقال له حسن أما تقوم ندخله لنستريح فيه ونتفرج عليه فغضب المجوسى وقال له لاتذكر لى هذا القصر فان فيه عدوى ووقعت لى معه حكاية ليس هذا وقت اخبارك بها ثم دق الطبل فأقبلت النجائب فركبا وسارا سبعة ايام فلما كان اليوم الثامن قال المجوسى ياحسن ما الذى تنظره فقال حسن انظر سحابا وغماما بين المشرق والمغرب فقال له المجوسى ماهذا سحاب ولا غمام وانما هو جبل شاهق ينقسم عليه السحاب وليس هناك سحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه وهذا الجبل هو المقصود لى وفوقه حاجتنا ولاجل هذا جئت بك معى وحاجتى تنقضى على يديك فعند ذلك يئس حسن من الحياة ثم قال للمجوسى بحق معبودك وبحق ماتعتقده من دينك اى شئ الحاجة التى جئت بى من اجلها فقال له ان صنعة الكيمياء لا تصح الا بحشيش ينبت فى المحل الذى يمر به السحاب وينقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه فاذا حصلنا الحشيش اريك اى شئ هذه الصنعة فقال له حسن من خوفه نعم ياسيدى وقد يئس من الحياة وبكى لفراق امه واهله ووطنه وندم على مخالفته امه وانشد هذين البيتين

تأمل صنع ربك كيف تأتى * لك السراء مع فرج قريب
ولا تيأس اذا مانلت خطبا * فكم فى الخطب من لطف عجيب

ولم يزالا سائرين الى أن وصلا الى ذلك الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصرا فقال للمجوسى ماهذا القصر فقال المجوسى هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين ثم ان المجوسى نزل من فوق نجيبه وامره بالنزول وقام اليه وقبل راسه وقال لاتؤاخذنى بما فعلته معك فأنا احفظك عند طلوعك القصر وينبغى انك لاتخوننى فى شئ من الذى تحضره منه وأكون أنا وانت فيه سواء فقال له السمع والطاعة ثم

ان

ان الاعجمى فتح جرابا واخرج منه طاحونا واخرج منه ايضا مقدارا من القمح وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة اقراص واوقد النار وخبز الاقراص ثم اخرج الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب فاختار منها نجيبا وذبحه وسلخ جلده ثم التفت الى حسن وقال له اسمع يا ولدى يا حسن ما اوصيك به قال نعم قال ادخل فى هذا الجلد واخيط عليك واطرحك على الارض فتأتى طيور الرخم فتحملك وتطير بك الى اعلى الجبل وخذ هذه السكين معك فاذا فرغت من طيرانها وعرفت انها حطتك فوقه فشق بها الجلد واخرج فان الطير يخاف منك ويطير عنك وطل لى من فوق الجبل وكلمنى حتى أخبرك بالذى تعمله ثم هيأ له الثلاثة أقراص وركوة فيها ماء وحطها معه فى الجلد وبعد ذلك خيطه عليه ثم بعد عنه فجاء طير الرخم وحمله وطار به الى أعلى الجبل ووضعه هناك فلما عرف حسن أن الرخم وضعه على الجبل شق الجلد وخرج منه وكلم المجوسى فلما سمع المجوسى كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال له امض الى ورائك ومهما رأيته فأعلمنى به فمضى حسن فرأى رمما كثيرة وعندهم حطب كثير فأخبره بجميع ما رآه فقال له هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها الى فانها هى التى نعملها كيمياء فرمى له الست حزم فلما رأى المجوسى تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن يا علق قد انقضت الحاجة التى أردتها منك وان شئت فدم على هذا الجبل أو الق نفسك على الارض حتى تهلك ثم مضى المجوسى فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد مكر بى هذا الكلب فقعد ينوح على نفسه وأنشد هذه الابيات

واذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذا عقل وسمع وبصر * أصم أذنيه وأعمى قلبه

وسل منه عقله سل الشعر * حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر

فلا تقل فيما جرى كيف جرى * فكل شئ بقضاء وقدر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المجوسى لما طلع حسن الجبل ورمى له حاجته من فوقه وبخه ثم تركه وسار فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد مكر بى هذا الكلب الملعون ثم انه وقف على قدميه والتفت يمينا وشمالا ثم مضى فوق الجبل وأيقن فى نفسه بالموت وصار يتمشى حتى وصل الى الطرف الآخر من الجبل فرأى بجنب الجبل بحرا أزرق متلاطم الامواج قد أزبد وكل موجة منه كالجبل العظيم فقعد وقرأ ما تيسر من القرآن وسأل الله تعالى أن يهون عليه اما بالموت واما بالخلاص من هذه الشدائد ثم صلى على نفسه صلاة الجنازة ورمى نفسه فى البحر فحملته الامواج على سلامة الله تعالى الى أن طلع من البحر سالما بقدرة الله تعالى ففرح وحمد الله تعالى وشكره ثم قام يمشى ويفتش على شئ يأكله فبينما هو كذلك واذا هو بالمكان الذى كان فيه هو وبهرام المجوسى ثم مشى ساعة فاذا هو بقصر عظيم شاهق فى الهواء فدخله فاذا هو القصر الذى كان سأل عنه المجوسى وقال له ان هذا القصر فيه عدوى فقال حسن والله لا بد من دخولى هذا القصر لعل الفرج يحصل لى فيه فلما جاءه رأى بابه مفتوحا فدخل من الباب فرأى مصطبة فى الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالقمرين بين أيديهما رقعة شطرنج وهما يلعبان فرفعت واحدة منهما رأسها اليه وصاحت من فرحتها وقالت والله ان هذا آدمى وأظنه الذى جاء به بهرام المجوسى فى هذه السنة فلما سمع حسن كلامها رمى نفسه بين ايديهما وبكى بكاء شديدا وقال يا سيدتى هو أنا ذلك المسكين

فقالت البنت الصغرى لاختها الكبرى اشهدى على يا أختى ان هذا أخى فى عهد الله وميثاقه وانى
أموت لموته واحيا لحياته وأفرح لفرحه واحزن لحزنه ثم قامت له وعانقته وقبلته وأخذته من يده
ودخلت به القصر واختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة وأتت له بحلة من ملابس الملوك
والبسته اياها وهيأت له الطعام من سائر الالوان وقدمته له وقعدت هى واختها وأكلتا معه وقالتا له
حدثنا بحديثك مع الكلب الفاجر الساحر من حين وقعت فى يده الى حين خلصت منه ونحن نحدثك بما
جرى لنا معه من أول الامر الى آخره حتى تصير على حذر اذا رأيته فلما سمع حسن منهما هذا الكلام
ورأى الاقبال منهما عليه اطمأنت نفسه ورجع له عقله وصار يحدثهما بما جرى له معه من الاول الى
الآخر فقالتا له هل سألته عن هذا القصر قال نعم سألته فقال لى لا أحب سيرته فانه هذا القصر
للشياطين والابالسة فغضبت البنتان غضبا شديدا وقالتا هل جعلنا هذا الكافر شياطين وأبالسة فقال
لهما حسن نعم فقالت الصغيرة أخت حسن والله لاقتلنه أقبح قتلة واعدمنه نسيم الدنيا فقال حسن
وكيف تصلين اليه وتقتلينه قالت هو فى بستان يسمى المشيد ولابد لى من قتله قريبا فقالت لها أختها
صدق حسن وكل ما قاله عن هذا الكلب صحيح ولكن حدثيه بحديثنا كله حتى يبقى فى ذهنه فقالت
البنت الصغيرة اعلم يا أخى اننا من بنات الملوك وأبونا ملك من ملوك الجان العظام الشان وله جنود
وأعوان وخدم من المردة ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة ولحقه من الحماقة والغيرة
وعزة النفس ما لا مزيد عليه حتى انه لم يزوجنا لاحد من الرجال ثم انه احضر وزراءه واصحابه وقال لهم
هل انتم تعرفون لى مكانا لا يطرقه طارق لا من الانس ولا من الجن ويكون كثير الاشجار والاثمار
والانهار فقالوا له ما الذى تصنع به يا ملك الزمان فقال أريد ان أجعل فيه بناتى السبعة فقالوا له يا ملك
يصلح لهن قصر جبل السحاب الذى كان انشأه عفريت من الجن المردة الذين تمردوا على عهد سليمان
عليه السلام ولما هلك لم يسكنه أحد بعده لا من الجن ولا من الانس لانه منقطع لا يصل اليه أحد وحوله
الاشجار والاثمار والانهار وحوله ماء جار احلى من الشهد وابرد من الثلج ما شرب منه أحد به برص أو
جذام أوغيرهما الا عوفى من وقته وساعته فلما سمع والدنا بذلك أرسلنا الى هذا القصر وأرسل معنا
العساكر والجنود وجمع لنا فيه ما نحتاج اليه وكان اذا أراد الركوب يضرب الطبل فيحضر له جميع
الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف الباقون فاذا أراد والدنا ان نحضر عنده أمر أتباعه من السحرة
باحضارنا فيأتوننا ويأخذوننا ويوصلوننا بين يديه حتى يأنس بنا ونقضى أغراضنا منه ثم يرجعوننا الى
مكاننا ونحن اننا خمسة أخوات ذهبن يتصيدن فى هذه الفلاة فان فيها من الوحوش ما لا يعد ولا يحصى
وكل اثنتين منا عليهما نوبة فى القعود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا أنا وأختى هذه فقعدنا لنسوى
لهن الطعام وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا شخصا آدميا يؤانسنا فالحمد لله الذى أوصلك الينا
فطب نفسا وقر عينا ما عليك بأس ففرح حسن وقال الحمد لله الذى هدانا الى طريق الخلاص وحنن
علينا القلوب ثم قامت وأخذته من يده وأدخلته مقصورة وأخرجت منها من القماش والفرش
ما لا يقدر عليه أحد من المخلوقات ثم بعد ساعة حضر أخواتهما من الصيد والقنص فأخبرتاهن
بحديث حسن ففرحن به ودخلن عليه فى المقصورة وسلمن عليه وهنينه بالسلامة ثم أقام عندهن فى
أطيب عيش واهنى سرور وصار يخرج معهن الى الصيد والقنص ويذبح الصيد واستأنس حسن بهن
ولم يزل معهن على هذه الحالة حتى صح جسده وبرئ من الذى كان به وقوى جسمه وغلظ وسمن بسبب

ما

ما هو فيه من الكرامة وقعوده عندهن في ذلك الموضع وهو يتفرج ويتفسح معهن في القصر المزخرف وفي جميع البساتين والازهار وهن يأخذن بخاطره ويؤانسنه بالكلام وقد زالت عنه الوحشة وزادت البنات به فرحا وسرورا وكذلك هو فرح بهن أكثر مما فرحن به ثم ان أخته الصغيرة حدثت أخواتها بحديث بهرام المجوسي وانه جعلهن شياطين وأبالسة وغيلانا فحلفن لها أنه لابد من قتله فلما كان العام الثاني حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كأنه القمر وهو مقيد بقيد ومعذب غاية العذاب فنزل به تحت القصر الذي دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالسا على النهر تحت الاشجار فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا الصائغ لما رأى المجوسي خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال للبنات بالله يا أخواتي أعنني على قتل هذا الملعون فها هو قد حضر وصار في قبضتكن ومعه شاب مسلم أسير من أولاد الناس الاكابر وهو يعذبه بأنواع العذاب الاليم وقصدي أن اقتله واشفي فؤادي منه وأريح هذا الشاب من عذابه وأربح الثواب ويرجع الشاب المسلم الى وطنه فيجتمع شمله مع اخوانه واهله وأحبابه ويكون ذلك صدقة عنكن وتفزن بالاجر من الله تعالى فقال له البنات السمع والطاعة لله ولك يا حسن ثم انهن ضربن لهن لثامات ولبسن آلات الحرب وتقلدن السيوف وأحضرن لحسن جوادا من أحسن الخيل وهيأنه بعدة كاملة وسلحنه سلاحا مليحا ثم ساروا جميعا فوجدوا المجوسي قد ذبح جملا وسلخه وهو يعاقب الشاب ويقول له ادخل هذا الجلد فجاء حسن من خلفه والمجوسي ما عنده علم به ثم صاح عليه فأذهله وخبله ثم تقدم اليه وقال له أمسك يدك يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين يا كلب يا غدار يا عابد النار يا سالك طريق الفجار أتعبد النار والنور وتقسم بالظل والحرور فالتفت المجوسي فرأى حسنا فقال له يا ولدي كيف تخلصت ومن أنزلك الى الارض فقال له حسن خلصني الله الذي جعل قبض روحك على يد أعدائك كما عذبتني طول الطريق يا كافر يا زنديق قد وقعت في الضيق وزغت عن الطريق فلا أم تنفعك ولا أخ ولا صديق ولا عهد وثيق انك قلت من يخون العيش والملح ينتقم الله منه وأنت خنت الخبز والملح فأوقعك الله في قبضتي وصار خلاصك مني بعيدا فقال له المجوسي والله يا ولدي أنت عندي أعز من روحي ومن نور عيني فتقدم اليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان حسنا أخذ الجراب الذي كان معه وفتحه وأخرج منه الطبل والزخمة وضرب بها على الطبل فجاءت النجائب مثل البرق الى حسن فحل الشاب من وثاقه وأركبه نجيبا وحمل له الباقي زادا وماء وقال له توجه الى مقصدك فتوجه بعد أن خلصه الله من الضيق على يد حسن ثم ان البنات لما رأين حسنا ضرب رقبة المجوسي فرحن به فرحا شديدا ودرن حوله وتعجبن من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرنه على ما فعل وهنينه بالسلامة وقلن له يا حسن لقد فعلت فعلا شفيت به الغليل وأرضيت به الجليل وسار هو والبنات الى القصر وأقام معهن في أكل وشرب ولعب وضحك وطابت له الاقامة عندهن ونسي أمه فبينما هو معهن في ألذ عيش اذ طلعت عليهم غبرة عظيمة من صدر البرية أظلم لها الجو فقالت له البنات قم يا حسن وادخل مقصورتك واختف وان شئت فادخل البستان وتوار بين الشجر والكروم فما عليك بأس ثم انه قام ودخل واختفى في مقصورته وأغلقها عليه من داخل القصر وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلا من عند الملك أبي البنات

فلما وصل العسكر أنزلهم أحسن منزل وضيفهم ثلاثة أيام وبعد ذلك سألهم البنات عن حالهم وعن خبرهم فقالوا انا جئنا من عند الملك فى طلبكن فقلن لهم وما يريد الملك منا قالوا ان بعض الملوك يعمل فرحا ويريد أن تحضرن ذلك الفرح لتتفرجن فقالت لهم البنات وكم نغيب عن موضعنا فقالوا مدة الرواح والمجىء واقامة شهرين فقامت البنات ودخلن القصر على حسن وأعلمنه بالحال وقلن له ان هذا الموضع موضعك وبيتنا بيتك فطب نفسا وقر عينا ولا تخف ولا تحزن فانه لا أحد يقدر أن يجىء الينا فى هذا المكان فكن مطمئن القلب منشرح الخاطر حتى نحضر اليك وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك ولكن يا أخانا نسألك بحق الاخوة انك لا تفتح هذا الباب فانه ليس لك بفتحه حاجة ثم انهن ودعنه وانصرفن صحبة العساكر وقعد حسن فى القصر وحده ثم انه قد ضاق صدره وفرغ صبره وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهن حزنا عظيما وضاق عليه القصر مع اتساعه فلما رأى نفسه وحيدا مستوحشا تذكرهن وأنشد هذه الابيات

ضاق الفضاء جميعه فى ناظرى * وتكدرت منه جميع خواطرى * مذ سارت الاحباب صفوى بعدهم
كدر ودمعى فائض بمحاجرى * والنوم فارق مقلتى لفراقهم * وتكدرت منى جميع سرائرى
أترى الزمان يعود يجمع شملنا * ويعود لى الفى بهم ومسامرى

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا بعد ذهاب البنات من عنده قعد فى القصر وحده فضاق صدره من أجل فراقهن ثم انه صار يذهب وحده الى الصيد فى البرارى فيأتى به ويذبحه ويأكل وحده وزادت به الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار فى القصر وفتش جميع جهاته وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الاموال ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشىء من ذلك بسبب غيبتهن والتهبت فى قلبه النار من أجل الباب الذى أوصته أخته بعدم فتحه وأمرته أنه لا يقربه ولا يفتحه أبدا فقال فى نفسه ما أوصتنى أختى بعدم فتح هذا الباب الا لكونه فيه شىء تريد أن لا يطلع عليه أحد والله انى لاقوم وأفتحه وانظر ما فيه ولو كان فيه المنية فأخذ المفتاح وفتحه فلم ير فيه شيأ من المال ولكنه رأى سلما فى صدر المكان معقودا بحجر من جزع يمانى فرقى على ذلك السلم وصعد الى أن وصل الى سطح القصر فقال فى نفسه هذا الذى منعتنى عنه ودار فوقه فاشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والاشجار والازهار والوحوش والطيور وهى تغرد وتسبح الله الواحد القهار وصار يتأمل فى تلك المنتزهات فرأى بحرا عجاجا متلاطما بالامواج ولم يزل يدور حول ذلك القصر يمينا وشمالا حتى انتهى الى قصر على أربعة أعمدة فرأى فيه مقعدا منقوشا بسائر الاحجار التى كالياقوت والزمرد والبلخش وأصناف الجواهر وهو مبنى طوبة من فضة وطوبة من ذهب وطوبة من ياقوت وطوبة من زمرد أخضر وفى وسط ذلك القصر بحيرة ملآنة بالماء وعليها مكعب من الصندل وعود الند وهو مشبك بقضبان الذهب الاحمر والزمرد الاخضر ومزركش بانواع الجواهر واللؤلؤ التى كل حبة منه قدر بيضة الحمامة وعلى جانب البحيرة تخت من العود الند مرصع بالدر والجوهر مشبك بالذهب الاحمر وفيه من سائر الفصوص الملونة والمعادن النفيسة وهى فى الترصيع يقابل بعضها بعضا وحوله الاطيار تغرد بلغات مختلفة وتسبح الله تعالى بحسن أصواتها واختلاف لغاتها وهذا القصر لم يملك مثله كسرى ولا قيصر فاندهش حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله فبينما هو جالس فيه وهو متعجب

من

من حسن صنعته ومن بهجة ما حواه من الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات ومتعجب أيضا من تلك المزارع والاطيار التي تسبح الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من قدره الله تعالى على عمارة هذا القصر العظيم فانه عظيم الشان واذا هو بعشرة طيور قد أقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة فعرف حسن أنهم يقصدون البحيرة ليشربوا من مائها فاستتر منهم خوفا أن ينظروه فيفروا منه ثم انهم نزلوا على شجرة عظيمة مليحة وداروا حولها ونظر منهم طيرا عظيما مليحا وهو أحسن ما فيهم والبقية محتاطون به وهم في خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاظم عليهم وهم يهربون منه وحسن واقف يتفرج عليهم من بعيد ثم انهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخاليبه وخرج منه فاذا هو ثوب من ريش وقد خرج من الثياب عشر بنات أبكار يفضحن بحسنهن بهجة الاقمار فلما تعرين من ثيابهن نزلن كلهن في البحيرة واغتسلن وصرن يلعبن ويتمازحن وصارت الطيرة الفائقة عليهن ترميهن وتغطسهن فيهربن منها ولا يقدرن أن يمددن أيديهن اليها فلما نظرها حسن غاب عن صوابه وسلب عقله وعرف أن البنات ما نهينه عن فتح هذا الباب الا لهذا السبب فشغف حسن بها حبا لما رأى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وهي في لعب ومزاح ومراشة بالماء وحسن واقف ينظر اليهن ويتحسر حيث لم يكن معهن وقد حار عقله من حسن الجارية الكبيرة وتعلق قلبه بشرك محبتها ووقع في شرك هواها والعين ناظرة وفي القلب نار محرقة والنفس أمارة بالسوء فبكى حسن شوقا لحسنها وجمالها وانطلقت في قلبه النيران من أجلها وزاد به لهيب لا يطفأ شرره وغرام لا يخفى أثره ثم بعد ذلك طلعت البنات من تلك البحيرة وحسن واقف ينظر اليهن وهن لا ينظرنه وهو يتعجب من حسنهن وجمالهن ولطف معانيهن وظرف شمائلهن فحانت منه التفاتة فنظر حسن الى الجارية الكبيرة وهي عريانة فبان له ما بين فخذيها وهو قبة عظيمة مدورة بأربعة أركان كأنه طاسة من فضة أو من بلور يذكر قول الشاعر

ولما كشفت الثوب عن سطح كافها ✽ وجدت به ضيقا كخلقي وأرزاقي
فأولجت فيها نصفه فتنهدت ✽ فقلت لماذا فقالت على الباقي

فلما خرجن من الماء لبست كل واحدة ثيابها وحليها وأما الجارية الكبيرة فانها لبست حلة خضراء ففاقت بجمالها ملاح الآفاق وزهت ببهجة وجهها على بدور الاشراق وفاقت على الغصون بحسن التثني وأذهلت العقول بوهم التمني وهي كما قال الشاعر

وجارية في نشاط بدت ✽ ترى الشمس من خدها مستعاره ✽ أتت في قميص لها أخضر
كخضر الغصون على جلناره ✽ فقلت لها ما اسم هذا اللباس ✽ فقالت كلاما مليح العباره
شققنا مرائر أحبابنا ✽ ففاح نسيم يشق المراره

✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما رأى البنات قد خرجن من البحيرة والكبيرة فيهن أخذت عقله بحسنها وجمالها أنشد تلك الابيات ثم ان البنات لما لبسن ثيابهن جلسن يتحدثن ويتضاحكن وحسن واقف ينظر اليهن وهو غريق في بحر عشقه وتائه في وادي فكره وهو يقول في نفسه والله ما قالت لي أختي لا تفتح هذا الباب الا من شأن هؤلاء البنات وخوفا من أن أتعلق باحداهن ثم انه صار ينظر في محاسن هذه الجارية وكانت

أجمل ما خلق الله فى وقتها وقد فاقت بحسنها جميع البشر لها فم كأنه خاتم سليمان وشعر أسود من ليل الصدود على الكئيب الولهان وغرة كهلال عيد رمضان وعيون تحاكى عيون الغزلان وانف أقنى كثير اللمعان وخدان كأنهما شقائق النعمان وشفتان كأنهما مرجان واسنان كأنهما لؤلؤ منظوم فى قلائد العقيان وعنق كسبيكة فضة فوق قامة كغصن البان وبطن لها طيات وأركان يبتهل فيها العاشق الولهان وسرة تسع اوقية مسك طيب الاردان وأفخاذ غلاظ سمان كأنهما عواميد رخام أو مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شئ كأنه أعظم العقبان أو ارنب مقطوش الآذان وله سطوح وأركان وهذه الصبية فاقت بحسنها وقدها على غصون البان وعلى قضيب الخيزران وهى كما قال الشاعر الولهان

وبيضاء اضحى ريقها حاكى الشهد * لها مقلة أمضى من الصارم الهندى
وتخجل غصن البان من حركاتها * اذا ابتسمت فالبرق من ثغرها تبدى
وقايست بالورد المضعف خدها * فصدت وقالت من يقايس بالورد
وشبه بالرمان نهدى فما استحى * ومن أين للرمان غصن حوى نهدى
وحق جمالى والعيون وبهجتى * وجنة وصلى والتسعر من صدى
لئن عاد للتشبيه حقا حرمته * لذيذ وصالى ثم أقليه بالصد
يقولون فى البستان ورد مضعف * وما ورده خدى ولا غصنه قدى
اذا كان مثلى فى البساتين عنده * فماذا الذى قد جاء يطلبه عندى

ثم ان البنات لم يزلن فى ضحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر اليهن ونسى الاكل والشرب الى أن قرب العصر فقالت الصبية لصواحبها يا بنات الملوك ان الوقت امسى علينا وبلادنا بعيدة ونحن قد سئمنا من المقام هنا فقمن الى الرواح فلما فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الريش فلما اندرجن فى ثيابهن صرن طيورا كما كن أولا وطرن كلهن سوية وتلك الصبية فى وسطهن فيئس حسن منهن وأراد أن يقوم وينزل فلم يقدر أن يقوم وصار دمعه يجرى على خده ثم اشتد به الغرام فانشد هذه الابيات

حرمت وفاء العهد ان كنت بعدكم * عرفت لذيذ النوم كيف يكون * ولا أغمضت عيناى بعد فراقكم
ولا لذلى بعد الرحيل سكون * يخيل لى فى النوم أنى أراكم * فياليت أحلام المنام يقين
وانى لاهوى النوم من غير حاجة * لعل لقاكم فى المنام يكون

ثم ان حسنا مشى قليلا وهو لا يهتدى الى الطريق حتى نزل الى أسفل القصر ولم يزل يزحف الى أن وصل الى باب المخدع فدخل وأغلقه عليه واضطجع عليلا لا يأكل ولا يشرب وهو غريق فى بحر أفكاره فبكى وناح على نفسه الى الصباح فلما أصبح الصباح أنشد هذه الابيات

طارت طيور بالعشاء وصاحوا * ومن مات وجدا ما عليه جناح * أسر حديث العشق ما أمكن البقا
وان غلب الشوق الشديد يباح * سرى طيف من يحكى بطلعته الضحى * وليس لليلى فى الغرام صباح
أنوح عليهم والخليون نوم * وقد لعبت بى فى الغرام رياح * سمحت بدمعى ثم مالى ومهجتى
وعقلى وروحى والسماح رباح * وأقبح أنواع المكاره والاذى * اذا كان من عند الملاح كفاح
يقولون وصل الغانيات محرم * وسفك دماء العاشقين مباح * وما حيلة المضنى سوى بذل نفسه
يجود بها فى الحب وهو مزاح * أصيح اشتياقا للحبيب ولوعة * وغاية جهد المستهام صياح

فلما

فلما طلعت الشمس فتح باب المخدع وطلع الى المكان الذى كان فيه أولا وجلس فى مكان قبالة المنظرة الى أن أقبل الليل فلم يحضر أحد من الطيور وهو جالس فى انتظارهم فبكى بكاء شديدا حتى غشى عليه ووقع على الارض مطروحا فلما أفاق من غشيته زحف ونزل الى أسفل القصر وقد أقبل الليل وضاقت عليه الدنيا بأسرها ومازال يبكى وينوح على نفسه طول ليله الى أن أتى الصباح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار وفى نهاره حيران وفى ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذى هو فيه ومن شدة الغرام وأنشد قول الشاعر الولهان

أمخجلة الشمس المنيرة فى الضحى * وفاضحة الاغصان من حيث لا تدرى
ترى تسمح الايام منك بعودة * وتخمد نيران توقد فى سرى
ويجمعنا عند اللقاء تعانق * وخدك فى خدى ونحرك فى نحرى
فمن قال ان الحب فيه حلاوة * ففى الحب أيام أمر من الصبر

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا الصائغ لما زاد عشقه أنشد الاشعار وهو فى القصر وحده وهو لم يجد من يؤانسه فبينما هو فى شدة ولهه واذا هو بغبرة قد طلعت من البر فقام يجرى الى أسفل واختفى وعرف أن أصحاب القصر قد أتوا فلم يكن غير ساعة الا والعسكر قد نزلوا وداروا بالقصر ونزلت السبع بنات ودخلن القصر فنزعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب وأما البنت الصغيرة أختهم فانها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب بل جاءت الى مقصورة حسن فلم تره ففتشت عليه فوجدته فى مخدع من المخادع وهو ضعيف نحيل قد كل جسمه ورق عظمه واصفر لونه وغابت عيناه فى وجهه من قلة الاكل والشرب ومن كثرة الدموع بسبب تعلقه بالصبية وعشقه لها فلما رأته أخته الجنية على هذه الحالة اندهشت وغاب عنها عقلها فسألته عن حاله وما هو فيه وأى شئ أصابه وقالت له أخبرنى يا أخى حتى أتحيل لك فى كشف ضرك وأكون فداءك فبكى بكاء شديدا وأنشد يقول

محب اذا ما بان عنه حبيبه * فليس له الا الكآبة والضر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

فلما سمعت منه أخته ذلك تعجبت من فصاحته ومن بلاغة قوله ومن حسن لفظه ومجاوبته لها بالشعر فقالت له يا أخى متى وقعت فى هذا الامر الذى أنت فيه ومتى حصل لك فانى أراك تتكلم بالاشعار وترخى الدموع الغزار فبالله عليك يا أخى وحرمة الحب الذى بيننا وبينك أن تخبرنى بحالك وتطلعنى على سرك ولا تخف منى شيأ مما جرى لك فى غيابنا فانه قد ضاق صدرى وتكدر عيشى بسببك فتنهد وأرخى الدموع مثل المطر وقال أخاف يا أختى اذا أخبرتك أنك لا تساعدينى على مطلوبى وتتركينى أموت كمدا بغصتى فقالت لا والله يا أخى ما أتخلى عنك ولو كانت روحى تروح فحدثها بما جرى له وما عاينه حين فتح الباب وأخبرها ان سبب الضرر والبلاء عشق الصبية التى رآها ومحبته لها وان له عشرة أيام لم يستطعم بطعام ولا شراب ثم انه بكى بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

ردوا الفؤاد كما عهدت الى الحشا * والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
أزعمتم أن الليالى غيرت * عهد الهوى لا كان من يتغير

فبكت أخته لبكائه ورقت لحاله ورحمت غربته ثم قالت له يا أخى طب نفسا وقر عينا فأنا أخاطر بنفسى

معك وأبذل روحي في رضاك وأدبرلك حيلة ولو كان فيها ذهاب نفائسي ونفسي حتى أقضي غرضك ان شاء الله تعالى ولكن أوصيك يا أخي بكتمان السر عن أخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهن لئلا تروح روحي وروحك وان سألنك عن فتح الباب فقل لهن مافتحته أبدا ولكن أنا مشغول القلب من أجل غيابكن عني ووحشتي اليكن وقعودي في القصر وحدي فقال لها نعم هذا هو الصواب ثم انه قبل رأسها وطاب خاطره وانشرح صدره وكان خائفا من أخته بسبب فتح الباب فردت اليه روحه بعد أن كان مشرفا على الهلاك من شدة الخوف ثم انه طلب من أخته شيأ يأكله فقامت وخرجت من عنده ثم دخلت على أخواتها وهي حزينة باكية عليه فسألنها عن حالها فأخبرتهن ان خاطرها مشغول على أخيها وانه مريض وله عشرة أيام مانزل في بطنه زاد أبدا فسألنها عن سبب مرضه فقالت لهن سببه غيابنا عنه حيث أوحشناه فان هذه الايام التي غبناها عنه كانت عليه أطول من ألف عام وهو معذور لانه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يؤانسه ولا من يطيب خاطره وهو شاب صغير على كل حال وربما تذكر أهله وامه وهي امرأة كبيرة فظن انها تبكي عليه آناء الليل وأطراف النهار ولم تزل حزينة عليه وكنا نسليه بصحبتنا له فلما سمع أخواتها كلامها بكين من شدة التأسف عليه وقلن لها والله انه معذور ثم خرجن الى العسكر وصرفنهم ودخلن على حسن فسلمن عليه ورأينه قد تغيرت محاسنه واصفر لونه وانتحل جسمه فبكين شفقة عليه وقعدن عنده وآنسنه وطيبن قلبه بالحديث وحكين له جميع مارأين من العجائب والغرائب وماجرى للعريس مع العروسة ثم ان البنات أقمن عنده مدة شهر كامل وهن يؤانسنه ويلاطفنه وهو في كل يوم يزداد مرضا على مرضه وكلما رأينه على هذه الحالة يبكين عليه بكاء شديدا وأكثرهن بكاء البنت الصغيرة ثم بعد الشهر اشتاقت البنات الى الركوب للصيد والقنص فعزمن على ذلك وسألن أختهن الصغيرة أن تركب معهن فقالت لهن والله ياأخواتي ماأقدر أن أخرج معكن وأخي على هذه الحالة حتى يتعافى ويزول عنه ماهو فيه من الضرر بل أجلس عنده لاعلله فلما سمعن كلامها شكرنها على مروءتها وقلن لها كل ماتفعلينه مع هذا الغريب تؤجرين عليه ثم تركنها عنده في القصر وركبن وأخذن معهن زاد عشرين يوما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما ركبن ورحن الى الصيد والقنص تركن أختهن الصغرى قاعدة عند حسن فلما بعدن عن القصر عرفت أختهن انهن قطعن مسافة بعيدة فأقبلت على أخيها وقالت له ياأخي قم أرني هذا الموضع الذي رأيت فيه البنات فقال باسم الله على الرأس وفرح بقولها وأيقن ببلوغ مقصوده ثم انه أراد أن يقوم معها ويريها المكان فلم يقدر على المشي فحملته في حضنها وجاءت به الى القصر فلما صار فوقه أراها الموضع الذي رأى فيه البنات وأراها المقعد وبركة الماء فقالت له أخته صف لي ياأخي حالهن كيف جئن فوصف لها مارأى منهن وخصوصا البنت التي تعلق بها فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر وجهها وتغير حالها فقال لها ياأختي قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك فقالت له ياأخي اعلم أن هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام الشان قد ملك أبوها انسا وجانا وسحرة وكهانا وأرهاطا وأعوانا وأقاليم وبلدانا كثيرة وأموالا عظاما وأبونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه أحد من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وقد جعل لاولاده البنات التي رأيتهن مسيرة سنة كاملة طولا وعرضا وقد زاد على ذلك القطر نهر

عظيم

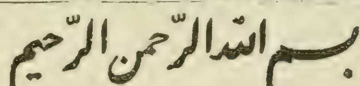
عظيم محيط به فلا يقدر احد أن يصل الى ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان وله من البنات الضاربات بالسيوف الطاعنات بالرماح خمسة وعشرون الفا كل واحدة منهن اذا ركبت جوادها ولبست آلة حربها تقاوم ألف فارس من الشجعان وله سبع من البنات فيهن من الشجاعة والفروسية ما في اخواتهن وأزيد وقد ولى على هذا القطر الذي عرفتك به ابنته الكبرى وهي أكبر اخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية والخداع والمكر والسحر ما تغلب به جميع أهل مملكتها واما البنات التي معها فهن أرباب دولتها وأعوانها وخواصها من مملكتها وهذه الجلود الريش التي يطرن بها اغاهي صنعة سحرة الجان واذا أردت ان تملك هذه الصبية وتتزوج بها فاقعد هنا وانتظرها لانهن يحضرن على رأس كل شهر في هذا المكان فاذا رأيتهن قد حضرن فاختف واياك أن تظهر فتروح أرواحنا جميعا فاعرف الذي أقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريبا منهن بحيث انك تراهن وهن لا يرينك فاذا قلعن ثيابهن فألق نظرك على الثوب الريش الذي هو للكبيرة التي في مرادك وخذه ولا تأخذ شيئا غيره فانه هو الذي يوصلها الى بلادها فانك اذا ملكته ملكتها واياك أن تخدعك وتقول يا من سرق ثوبي رده علي وها أنا عندك وبين يديك وفي حوزتك فانك ان أعطيتها اياه قتلتك وتخرب علينا القصور وتقتل أبانا فاعرف حالك كيف تكون فاذا رأى اخواتها أن ثوبها قد سرق طرن وتركنها قاعدة وحدها فادخل عليها وأمسكها من شعرها واجذبها فاذا جذبتها اليك فقد ملكتها وصارت في حوزتك فاحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فانه ما دام عندك فهي في قبضتك وأسرك لانها لا تقدر ان تطير الى بلادها الا به فاذا أخذتها فاحملها وانزل بها الى مقصورتك ولا تبين لها انك أخذت الثوب فلما سمع حسن كلام أخته اطمأن قلبه وسكن روعه وزال ما به من الالم ثم انتصب قائما على قدميه وقبل رأس أخته وبعد ذلك قام ونزل من فوق القصر هو وأخته وناما ليلتهما وهو يعالج نفسه الى أن أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قام وفتح الباب وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعدا الى العشاء فطلعت له أخته بشيء من الاكل والشرب وغيرت ثيابه ونام ولم تزل معه على هذه الحالة في كل يوم الى ان هل الشهر فلما رأى الهلال صار يترقبهن فبينما هو كذلك واذا بهن قد أقبلن عليه مثل البرق فلما رآهن اختفى في مكان بحيث يراهن وهن لا يرينه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهن في مكان وقلعن ثيابهن وكذلك البنت التي يحبها وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم نزلت البحيرة مع أخواتها فعند ذلك قام حسن ومشى قليلا وهو مختف وستر الله عليه فأخذ الثوب ولم تنظره واحدة منهن بل كن يلعبن مع بعضهن فلما فرغن طلعن ولبست كل واحدة منهن ثوبها الريش فجاءت محبوبته لتلبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها فأقبلت عليها اخواتها وسألنها عن حالها فاخبرتهن أن ثوبها الريش قد فقد فبكين وصرخن ولطمن على وجوههن وحين امسى عليهن الليل لم يقدرن أن يقعدن عندها فتركنها فوق القصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع وأوله الليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة﴾

{تم الفهرست}

{الجزء الرابع}
{من كتاب ألف ليلة وليله}

{الطبعة الثانية}
{بالمطبعة العامرة الشرفيه}
{سنة ١٣٠٥ هجريه}
{على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه}



الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ وبعد ﴾ فهذا أوّل الجزء الرابع من الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة الذي أجرى في أودية الاحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة سيله وابتدأنا هذا الجزء بالليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة التي هي لحكاية سابقتها متممة وبباقيها مبتدئة * فقلنا وبالله تعالى اعتصمنا

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها اصغى اليها فسمعها تقول يامن أخذ ثوبي وأعراني سألتك أن ترده علي وتستر عورتي فلا أذاقك الله حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجري حتى هجم عليها وأمسكها ثم جذبها اليه ونزل بها الى أسفل القصر وادخلها مقصورته ورمى عليها عباءته وهي تبكي وتعض على يديها فأغلق عليها الباب وراح لأخته وأعلمها انه حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصورته وقال لها انها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها فلما سمعت أخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكي وهي حزينة فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يابنت الملك اهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين ان أبي ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته وعنده

من

من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة من لا طاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكيف يصح لكم يا بنات الملوك ان تؤوين رجال الانس عندكن وتطلعنهم على أحوالنا وأحوالكن والا فمن أين يصل هذا الرجل الينا فقالت لها أخت حسن يا بنت الملك ان هذا الانسى كامل المروأة وليس قصده أمراً قبيحاً وانما هو يحبك وما خلقت النساء الا للرجال ولولا انه يحبك ما مرض لاجلك وكادت روحه أن تزهق فى هواك وحكت لها جميع ما أخبرها به حسن من عشقه لها وكيف عملت البنات فى طيرانهن واغتسالهن وانه لم يعجبه من جميعهن غيرها لان كلهن جوار لها وانها كانت تغطسهن فى البحيرة وليست واحدة منهن تقدر أن تمد يدها اليها فلما سمعت كلامها يئست من الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها وأحضرت لها بدلة فاخرة فألبستها اياها وأحضرت لها شيأ من الاكل والشرب فأكلت هى واياها وطيبت قلبها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها بلين ورفق وتقول لها ارحمى من نظرك نظرة فأصبح قتيلا فى هواك ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهى تبكى الى أن طلع الفجر فطابت نفسها وأمسكت عن بكائها لما علمت أنها وقعت ولم يمكن خلاصها وقالت لاخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتى من غربتى وانقطاعى عن بلادى وأهلى واخوتى فصبر جميل على ما قضاه ربى ثم ان أخت حسن أخلت لها مقصورة فى القصر لم يكن هناك أحسن منها ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل والاوطان وفراق اخوتها وأبويها وملكها ثم ان أخت حسن خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليها فى مقصورتها وقبل يديها ورجليها فدخل وفعل ذلك ثم قبل ما بين عينيها وقال لها يا سيدة الملاح وحياة الارواح ونزهة الناظرين كونى مطمئنة القلب أنا ما أخذتك الا لاجل أن أكون عبدك الى يوم القيامة وأختى هذه جاريتك وأنا يا سيدتى ما قصدى الا أن أتزوجك بسنة الله ورسوله وأسافر الى بلادى وأكون أنا وانت فى مدينة بغداد وأشترى لك الجوارى والعبيد ولى والدة من خيار النساء تكون فى خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها أحسن مما فى غيرها من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجوه صباح فبينما هو يخاطبها ويؤانسها وهى لا تخاطبه بحرف واحد واذا بداق يدق باب القصر فخرج حسن ينظر من بالباب فاذا هن البنات قد حضرن من الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعون له بالسلامة والعافية ودعا لهن الآخر ثم نزلن عن خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن فى مقصورتها ونزعت ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قماشا مليحا وقد اصطدن شيأ كثيرا من الغزلان وبقر الوحوش والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمن منه شيأ الى الذبح وتركن الباقى عندهن فى القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلعبن وينشرحن وقد فرحن بذلك فرحا شديدا فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شيأ ليتغدين به فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل رؤسهن واحدة بعد واحدة فقلن له لقد أكثرت التنزل الينا يا أخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وأنت رجل آدمى ونحن من الجن فدمعت عيونه وبكى بكاء شديدا فقلن ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا ببكائك فى هذا اليوم كانك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فنجهزك ونسافر بك الى وطنك وأحبابك فقال لهن والله ما مرادى فراقكن فقلن له وحينئذ من شوش عليك منا حتى تكدرت فخجل أن يقول ما شوش على الا عشق الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت ولم يعلمهن

شيء من حاله فقامت أخته وقالت لهن انه اصطاد طيرة من الهواء ويريد منهن أن تعينه على تحصيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيأ من حالك فقال لاخته قصي خبري عليهن فاني أستحي منهن ولا أقدر أن اقابلهن بهذا الكلام ❁ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا قال لاخته قصي عليهن قصتي فاني أستحي منهن ولا أقدر أن اقابلهن بهذا الكلام فقالت أخته لهن يا اخواتي اننا لما سافرنا وخليناه هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل عليه أحد وأنتن تعرفن أن عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفردا وحده وطلع فوقه وقعد هنالك وأشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفا أن يقصد أحد القصر فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بالعشر طيور قد اقبلن عليه قاصدات القصر ولم يزلن سائرات حتى جلسن على البحيرة التي فوقها المنظرة فنظر الى الطيرة التي هي أحسنهن وهي تنقرهن وما فيهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها ثم جعلن مخالبهن في أطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر اليهن ونزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها وهي أحسنهن وجها وأعدلهن قدا وأنظفهن لباسا ولم يزلن على هذه الحالة الى أن قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن في القماش الريش والتففن فيه وطرن فاشتغل فؤاده واشتعل قلبه بالنار من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فمرض وأقام فوق القصر ينتظرها فامتنع من الاكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو قاعد واذا بهن قد أقبلن على عادتهن فقلعن ثيابهن ونزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف أنها لا تقدر أن تطير الا به أخذه وأخفاه خيفة أن يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال لها اخواتها وأين هي قالت لهن هي عنده في المخدع الفلاني فقلن صفيها لنا يا أختي فقالت هي أحسن من القمر ليلة تمامه ووجهها أضوأ من الشمس وريقها أحلى من الشراب وقدها أرشق من القضيب ذات طرف أحور ووجه أقمر وجبين أزهر وصدر كأنه جوهر ونهدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما تفاحتان وبطن مطوي الاعكان وسرة كأنها حق عاج بالمسك ملآن وساقين كأنهما من المرمر عودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفي العليل مليحة القوام حسنة الابتسام كأنها بدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التفتن الى حسن وقلن له أرنا اياها فقام معهن وهو ولهان الى أن أتى بهن الى المخدع الذي فيه بنت الملك وفتحه ودخل وهن خلفه فلما رأينها وعاين جمالها قبلن الارض بين يديها وتعجبن من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا شيء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسي عند النساء لكنت تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا أنه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا في الحلال ولو علمنا ان البنات تستغني عن الرجال لكنا منعناه عن مطلوبه مع انه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه وأخبرنا أنه أحرق الثوب الريش والا كنا أخذناه منه ثم ان واحدة من البنات اتفقت هي واياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها على حسن وصافحها ووضع يده في يدها

وزوجها

وزوجنه له بأذنها وعملن فى فرحها ما يصلح لبنات الملوك وأدخلنه عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وتزايدت محبته فيها وتعاظم وجده شغفا بها وحيث حصل مطلوبه هنى نفسه وأنشد هذه الابيات

قوامك فتان وطرفك أحور * ووجهك من ماء الملاحة يقطر
تصورت فى عينى أجل تصور * فنصفك ياقوت وثلثك جوهر * وخمسك من مسك وسدسك عنبر
وأنت شبيه الدر بل أنت أزهر * وما ولدت حوّاء مثلك واحدا * ولا فى جنان الخلد مثلك آخر
فان شئت تعذيبى فمن سنن الهوى * وان شئت أن تعفى فأنت مخير
فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى * فمن ذا الذى عن حسن وجهك يصبر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما دخل على بنت الملك وأزال بكارتها التذبها لذة عظيمة وزادت محبته لها ووجده بها فانشد فيها الابيات المذكورة وكانت البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك أسمعت قول هذا الانسى كيف تلومينا وقد أنشد الشعر فى هواك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها مدة أربعين يوما فى حظ وسرور ولذة وحبور والبنات تجدد له كل يوم فرحا ونعمة وهدايا وتحفا وهو بينهن فى سرور وانشراح وطاب لبنت الملك القعود بينهن ونسيت أهلها ثم بعد الاربعين يوما كان حسن نائما فرأى والدته حزينة عليه وقد رقت عظامها وانحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو فى حالة حسنة فلما رأته على هذه الحالة قالت له يا ولدى يا حسن كيف تعيش فى الدنيا منعما وتنسانى فانظر لحالى بعدك وأنا ما أنساك ولا لسانى يترك ذكرك حتى أموت وقد عملت لك قبرا عندى فى الدار حتى لا أنساك أبدا ترى أعيش يا ولدى وأنظرك عندى ويعود شملنا مجتمعا كما كان فانتبه حسن من نومه وهو يبكى وينوح ودموعه تجرى على خديه مثل المطر وصار حزينا كئيبا لا ترقأ دموعه ولم يجئه نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخلت عليه البنات وصبحن عليه وانشرحن معه على عادتهن فلم يلتفت اليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن ما أدرى فقلن لها اسأليه عن حاله فتقدمت اليه وقالت له ما الخبر يا سيدى فتنهد وتضجر وأخبرها بما رآه فى منامه ثم أنشد هذين البيتين

قد بقينا موسوسين حيارى * نطلب القرب ما اليه سبيل
فدواهى الهوى تزيد علينا * ومقام الهوى علينا ثقيل

فأخبرتهن زوجته بما قال لها فلما سمعت البنات الشعر رقين لحاله وقلن له تفضل باسم الله ما نقدر أن نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغى أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو فى كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعا وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهزن له العروسة بالحلى والحلل وكل شئ غال يعجز عنه الوصف وهيأن له تحفا تعجز عن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزنه واركبن الجارية وحسنا وحملن اليهما خمسة وعشرين تختا من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهما ثلاثة أيام فقطعن فيها مسافة ثلاثة أشهر ثم انهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما فاعتنقته اختهن الصغيرة وبكت حتى غشى عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق أصلا * لم يبق فى المقلتين نوما
شتت منا ومنك شملا * وهد منا قوى وجسما

اخواته ومعه الذى أحضره اليهن فلما رأينه فرحن به وهنينه بالسلامة وأما أخته فانها زينت القصر ظاهره وباطنه ثم انهن أخذن الهدية وأنزلنه فى مقصورة مثل العادة وسألنه عن والدته وعن زوجته فأخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان أخته الصغيرة لما رأته طيبا بخير فرحت فرحا شديدا وأنشدت هذا البيت

وأسأل الريح عنكم كلما خطرت * وغيركم فى فؤادى قط ما خطرا

ثم انه أقام عندهن فى الضيافة والاكرام مدة ثلاثة أشهر وهو فى فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص هذا ما كان من حديثه (وأما ما كان) من حديث امه وزوجته فانه لما سافر حسن أقامت زوجته يوما وثانيا مع امه وقالت لها فى اليوم الثالث سبحان الله هل أقعد معه ثلاث سنين ما أدخل الحمام وبكت فرقت امه لحالها وقالت لها يا ابنتى نحن هنا غرباء وزوجك ما هو فى البلد فلو كان حاضرا كان يقوم بخدمتك أما أنا فلا أعرف أحدا ولكن يا ابنتى أسخن لك الماء وأغسل رأسك فى حمام البيت فقالت لها يا سيدتى لو قلت هذا القول لبعض الجوارى كانت طلبت البيع فى السوق وما كانت تقعد عندكم ولكن يا سيدتى ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة والنساء يا سيدتى ما كلهن سواء وأنت تعرفين أن المرأة اذا كان لها غرض فى شئ ما يغلبها أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربتها فرقت لحالها أم زوجها وعلمت أن كل ما قالته لابد منه فقامت وهيأت حوائج الحمام التى يحتاجان اليها وأخذتها وراحت الى الحمام فلما دخلتا الحمام قلعت ثيابها فصار النساء جميعا ينظرن اليها ويسبحن الله عز وجل ويتأملن فيما خلق من الصورة البهية وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع فى البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء اللاتى فيه فاتفق بسبب ذلك الامر العجيب انه حضر الى الحمام فى ذلك اليوم جارية من جوارى أمير المؤمنين هرون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء فى زحمة والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فأخبرنها بالصبية فجاءت عندها ونظرت اليها وتأملت فيها فتحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغتسل وانما صارت قاعدة وباهتة فى الصبية الى أن فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرة اليها فالتفتت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت بين أيادى السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب ابطائك فى الحمام فقالت يا سيدتى رأيت أعجوبة ما رأيت مثلها فى الرجال ولا فى النساء وهى التى شغلتنى وأدهشت عقلى وحيرتنى حتى اننى ما غسلت رأسى فقالت وما هى يا تحفة قالت يا سيدتى رأيت جارية فى الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قمران ما رأى أحد مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتها فى الدنيا بأسرها وحق نعمتك يا سيدتى ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصرى وتبعتها من خروجها من الحمام الى أن دخلت بيتها فرأيته بيت الوزير الذى له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف يا سيدتى أن يسمع

بها

بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جارية أمير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصري ووصفت حسنها للسيدة زبيدة وقالت يا سيدتي اني أخاف أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة ويلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف الشرع لأجلها والله لابد لي من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك يا فاجرة ان في سراية أمير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعدد أيام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التي تذكرينها فقالت يا سيدتي لا والله ولا في بغداد بأسرها مثلها بل ولا في العجم ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب الى دار الوزير التي بها بين باب على البحر وباب على البر وائت بالصبية التي هناك هي وأولادها والعجوز التي عندها بسرعة ولا تبطئ فقال مسرور السمع والطاعة ثم خرج من بين يديها حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز أم حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين هرون الرشيد الخامس من بني العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها أنت وزوجة ابنك وأولادها فان النساء أخبرنها عنها وعن حسنها فقالت أم حسن يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي ما هو في البلد ولم يأمرني بالخروج أنا ولا هي لأحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف أن يجري أمر ويحضر ولدي فيقتل روحه فمن احسانك يا مسرور أن لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور يا سيدتي لو علمت أن في هذا خوفا عليكم ما كلفتكم الرواح وانما مراد السيدة زبيدة أن تنظرها وترجع فلا تخالفي تندمي وكما آخذكما أردكما الى هنا سالمتين ان شاء الله تعالى فما قدرت أم حسن أن تخالفه فدخلت وهيأت الصبية وأخرجتها هي وأولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى أوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة أما تكشفين عن وجهك لأنظره فقبلت الصبية الارض بين يديها وأسفرت عن وجه يخجل البدر في أفق السماء فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر وأضاء القصر من نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنونا لا يقدر أن يكلم أحدا ثم ان السيدة زبيدة قامت وأوقفت الصبية وضمتها الى صدرها وأجلستها معها على السرير وأمرت أن يزينوا القصر ثم أمرت بأن يحضروا لها بدلة من أفخر الملبوس وعقدا من أنفس الجواهر وألبست الصبية اياهما وقالت لها يا سيدة الملاح انك أعجبتني وملأت عيني أي شئ عندك من الذخائر فقالت الصبية يا سيدتي لي ثوب ريش لو لبسته بين يديك لرأيت من أحسن الصنائع ما تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيلا بعد جيل فقالت وأين ثوبك هذا قالت هو عند أم زوجي فاطلبيه لي منها فقالت السيدة زبيدة يا أمي بحياتي عندك أن تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى نتفرج على الذي تعمله وخذيه ثانيا فقالت العجوز يا سيدتي هذه كذابة هل رأينا أحدا من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياتك يا سيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق

مدفون فى الخزانة التى فى الدار فقامت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوى خزائن كسرى وقيصر وقالت لها يا أمى خذى هذا العقد وناولتها اياه وقالت لها بحياتى أن تنزلى وتأتى بذلك الثوب لنتفرج عليه وخذيه بعد ذلك فخافت لها انها مارأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت السيدة زبيدة على العجوز وأخذت منها المفتاح ونادت مسرورا الخضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التى بابها كذا وكذا فان فى وسطها صندوقا فاطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذى فيه وأحضره بين يدى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما أخذت المفتاح من أم حسن وأعطته لمسرور قالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية وأطلع منها الصندوق واكسره وأطلع منه الثوب الريش الذى فيه وأحضره بين يدى فقال سمعا وطاعة ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسار فقامت معه العجوز أم حسن وهى باكية العين ندمانة على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان العجوز دخلت هى ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل وأخرج الصندوق وأخرج منه القميص الريش ولفه معه فى فوطة وأتى به الى السيدة زبيدة فأخذته وقلبته وتعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم ياسيدتى ومدت الصبية يدها اليه وأخذته منها وهى فرحى ثم ان الصبية تفقدته فرأته صحيحا كما كان عليه ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت القميص وفتحته وأخذت أولادها فى حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدرة الله عز وجل فتعجبت السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وتمشت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح ياسادتى هل هذا مليح فقال لها الحاضرون نعم ياسيدة الملاح كل مافعلته مليح ثم قالت لهم وهذا الذى أعمله أحسن منه ياسادتى وفتحت أجنحتها وطارت بأولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها والله ان هذه صنعة غريبة مليحة مارأيناها قط ثم ان الصبية لما أرادت أن تطير الى بلادها تذكرت حسنا وقالت اسمعوا ياسادتى وأنشدت هذه الابيات

يامن خلاعن ذى الديار وسارا * نحو الحبائب مسرعا فرارا * أتظن انى فى نعيم بينكم
والعيش منكم لم يكن أكدارا * لما أسرت وصرت فى شرك الهوى * جعل الهوى سجنى وشط مزارا
لما اختفى ثوبى تيقن أننى * لم أدع فيه الواحد القهارا * قد صار يوصى أمه بحفاظه
فى مخدع وعدا على وجارا * فسمعت ماقالوه ثم حفظته * ورجوت خيرا زائدا مدرارا
فرواحى الحمام كان وسيلة * حتى غدت فى العقول حيارى * وتعجبت عرس الرشيد لبهجتى
اذشاهدتنى يمنة ويسارا * ناديت يامرأة الخليفة انلى * ثوبا من الريش العلى فخارا
لو كان فوقى تنظرين عجائبا * تمحو العنا وتبدد الاكدارا * فاستفهمت عرس الخليفة أين ذا
فأجبت فى دار الذى قد دارا * فانقض مسرور وأحضره لها * واذا به قد أشرق الانوارا
فأخذته من كفه وفتحته * ورأيت منه الجيب والازرارا * فدخلت فيه ثم أولادى معى
وفردت أجنحتى وطرت فرارا * ياأم زوجى اخبريه اذا أتى * ان حب وصلى فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عندنا حتى نتملى بحسنك ياسيدة الملاح سبحان

من

من أعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيهات أن يرجع مافات ثم قالت لام حسن الحزين المسكين والله ياسيدتي ياأم حسن أنك توحشيني فاذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر واق ثم طارت هي وأولادها وطلبت بلادها فلما رأت أم حسن ذلك بكت ولطمت وجهها حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت لها السيدة زبيدة ياسيدتي الحاجة ما كنت أعرف ان هذا يجري ولو كنت أخبرتيني بها ما كنت أتعرض لك وما عرفت أنها من الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولو عرفت انها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت أخليها تأخذ أولادها ولكن ياسيدتي اجعليني في حل فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة أنت في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي عليها فلما أفاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى أولادها والى رؤية ولدها فانشدت هذه الابيات

يوم الفراق بعادكم أبكاني * أسفا لبعدكم عن الاوطان * ناديت من ألم الفراق بحرقة
والدمع قرح بالبكا أجفاني * هذا الفراق فهل لنا من عودة * فلقد أزال فراقكم كتماني
ياليتهم عادوا الى حسن الوفا * فلعل ان عادوا يعود زماني

ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور وأقبلت عليها بالبكاء آناء الليل وأطراف النهار وحين طالت غيبة ولدها وزاد بها القلق والشوق والحزن أنشدت هذه الابيات

خيالك بين طابقة الجفون * وذكراك في الخوافق والسكون * وحبك قد جرى في العظم مني
كجري الماء في ثمر الغصون * ويوم لا أراك يضيق صدري * وتعذرني العواذل في شجوني
أيا من قد تملكني هواه * وزاد على محبته جنوني
خف الرحمن في وكن رحيما * هواك أذاقني ريب المنون

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم حسن صارت تبكي آناء الليل وأطراف النهار لفراق ولدها وزوجته وأولادها هذا ما كان من أمرها {وأما ما كان} من أمر ولدها حسن فانه لما وصل الى البنات حلفن عليه أن يقيم عندهن ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيأن له عشرة أحمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيأن له من الزاد حملا واحدا وسفرنه وخرجن معه فحلف عليهن أن يرجعن فاقبلن على عناقه من أجل التوديع فتقدمت اليه البنت الصغيرة وعانقته وبكت حتى غشي عليها وأنشدت هذين البيتين

متى تنطفي نار الفراق بقربكم * ويقضى بكم أربي ونبقى كما كنا
لقد راعني يوم الفراق وضربي * وقد زادني التوديع ياسادتي وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك يشبه فقد النديم
وبعدك نار كوت مهجتي * وقربك فيه جنان النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

ما تركنا الوداع يوم افترقنا * عن ملال ولا لوجه قبيح
أنت روحي على الحقيقة قطعا * كيف أختار أن أودع روحي

ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لم يبكني الاحداث فراقه * لما أمربه الى مودعي
هو ذلك الدر الذي أودعته * في مسمعي أجريته من مدمعي

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لا ترحلن فمالي عنكم جلد * حتى أطيق به توديع مرتحل
ولا من الصبر ما ألقى الفراق به * ولا من الدمع ما اذري على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

قد قلت مذ سار الركاب بهم * والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو كان لي ملك أصول به * لأخذت كل سفينة غصبا

ثم تقدمت البنت السابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهولنك البعاد * وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

ثم ان حسنا ودعهن وبكى الى أن غشي عليه بسبب فراقه وأنشد هذه الابيات

ولقد جرت يوم الفراق سواحني * دررا نظمت عقودها من أدمعي * وحدا بهم حادي الركاب فلم أجد
جلدا ولا صبرا ولا قلبي معي * ودعتهم ثم انثنيت بحسرة * وتركت أنس معاهدي والاربع
فرجعت لا أدري الطريق ولم تطب * نفسي سوى أني أراك بمرجعي * يا صاحبي أنصت لاخبار الهوى
حاشى لقلبك أن أقول ولا يعي * يا نفس مذ فارقتهن ففارقي * طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

ثم انه جد في المسير ليلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر بالذي جرى بعد سفره فدخل الدار على والدته يسلم عليها فرآها قد انحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر أن ترد الكلام فصرف النجائب وتقدم عليها فلما رآها على تلك الحالة قام في الدار وفتش على زوجته وعلى أولاده فلم يجد لهم أثرا ثم انه نظر في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يجد فيه الثوب فعند ذلك عرف أنها تمكنت من الثوب الريش وأخذته وطارت وأخذت أولادها معها ثم رجع الى أمه فرآها قد أفاقت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن أولاده فبكت وقالت يا ولدي عظم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر كذلك من أول النهار الى الظهر فازدادت أمه غما على غمها وقد يئست من حياته فلما أفاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا في الدار متحيرا ثم أنشد هذين البيتين

شكا ألم الفراق الناس قبلي * وروّع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فاني لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي فقالت له يا ولدي لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له اغمد سيفك واقعد حتى أحدثك بالذي جرى فلما أغمد سيفه وجلس الى جانبها أعادت عليه القصة من أولها الى آخرها وقالت له يا ولدي لولا أني رأيتها بكت على طلب الحمام وخفت منك أن تجيء وتشكوا اليك فتغضب على ما كنت ذهبت بها اليه ولولا أن السيدة زبيدة غضبت علي وأخذت مني المفتاح قهرا ما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت ويا ولدي أنت تعرف أن يد الخلافة لا تطاولها يد فلما أحضروا لها الثوب أخذته وقلبته وكانت

تظن

وظن أنه فقد منه شيء فوجدته لم يصبه شيء ففرحت وأخذت أولادها وشدتهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعدما قامت لها الست زبيدة كل ماعليها اكراما لها وحبا لها فلما لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليها ويتعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت اليّ وقالت لي اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق هذا ما كان من حديثها في غيبتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما سمع كلام أمه حين حكت له جميع مافعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل كذلك الى آخر النهار فلما أفاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض مثل الحية فقعدت أمه تبكي عند رأسه الى نصف الليل فلما أفاق من غشيته بكى بكاء عظيما وأنشد هذه الابيات

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه * لعلكم بعد الجفا ترحمونه * فان تنظروه تنكروه لسقمه
كأنكم والله لا تعرفونه * وما هو الا ميت في هواكم * يعد من الاموات الا أنينه
ولا تحسبوا أن التفرق هين * يعز على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي وينتحب مدة خمسة أيام لم يذق فيها طعاما ولا شرابا فقامت اليه أمه وحلفته وأقسمت عليه ان يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامها ولا زال يبكي وينتحب وأمه تسليه وهو لا يسمع منها شيأ ثم أنشد هذه الابيات

أكذا يجازي ود كل قرين * أم هذه شيم الظباء العين * أما يوت النحل بين شفاههم
منضودة أو حانة الزرجون * قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأسي روح كل حزين
وورا عذبات المصلى مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون * لو كنت زرقاء اليمامة ما رأت
من بارق حيا على جيرون * ترمي بمنبلك الفجاج مقاما * ذات الشمال بها وذات يمين

وما زال حسن على هذه الحالة يبكي الى الصباح ثم انه غفت عيناه فرأى زوجته حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخ وأنشد هذين البيتين

خيالك عندي ليس يبرح ساعة * جعلت له في القلب أشرف موضع
ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة * ولولا خيال الطيف لم أتهجع

فلما أصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه ولم يزل باكي العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله انه يسافر الى اخواته لاجل أن يساعدنه على قصده من حصولها فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على البيت وأودع جميع حوائجه الا قليلا أبقاه في الدار ثم سار متوجها الى أخواته لعله أن يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر البنات في جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنينه بالسلامة وقلن له يا أخانا ما سبب مجيئك بسرعة وما لك غير شهرين فبكى وأنشد هذه الابيات

أرى النفس في فكر لفقد حبيبها * فلا تنثني بالحياة وطيبها * سقامي داء ليس يعرف طبه
وهل يبرئ الاسقام غير طبيبها * فيا ما في طيب المنام تركتني * أسائل عنك الريح عند هبوبها

قريبة عهد من حبيبي وقد حوى * محاسن تدعو مقلتي لحبيبها
فيا أيها الشخص الملم بأرضه * عسى نفحة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه حتى أفاق من غشيته فلما أفاق أنشد هذين البيتين

عسى وعسى الدهر يلوي عنانه * ويأتي بحبي والزمان غيور
ويسعدني دهري فتقضي حوائجي * وتحصل من بعد الامور أمور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

بالله يا منتهى سقمي وامراضي * هل أنت راض فاني بالهوى راضي
اتهجرين بلا ذنب ولا سبب * فواصلي وارحمي من هجرك الماضي

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

هجر المنام وواصل التسهيد * والعين بالدمع المصون تجود * تبكي بدمع كالعقيق صبابة
ير بو على طول المدى ويزيد * أهدى الي الشوق يا أهل الهوى * نار الهوى بين الضلوع وقود
واذا ذكرتك لم تفض لي دمعة * الا وفيها بارق ورعود

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

أفي العشق والتبريح ذقتم كما ذقنا * وهل وقد نالكم كما ودكم منا * ألا قاتل الله الهوى ما أمره
فياليت شعري ما يريد الهوى منا * وجوهكم الحسنا وان شطت النوى * تمثل في أبصارنا أينما كنا
فقلبي مشغول بتذكار حبكم * ويطربني صوت الحمام اذا غنى * ألا يا حمامات يدعو اليفه
لقد زدتني شوقا وأصبحتني حزنا * تركت جفوني لا تمل من البكا * على سادة غابوا برؤيتهم عنا
أحن اليهم كل وقت وساعة * وأشتاق في الليل البهيم اذا جنا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرأته راقدا مغشيا عليه فصرخت ولطمت وجهها فسمعها أخواتها فخرجن اليها فرأين حسنا راقدا مغشيا عليه فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألنه عن حاله فبكى وأخبرهن بما جرى له في غيابهن حيث طارت زوجته وأخذت أولادها معها فحزن عليه وسألنه عن الذي قالت عندما راحت قال يا أخواتي انها قالت لوالدتي قولي لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فيجيئني في جزائر واق فلما سمعن كلامه تغامزن وتذاكرن وصارت كل واحدة تنظر الى أختها وحسن ينظرهن ثم اطرقن برؤسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلن له امدد يدك الى السماء فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما قلن لحسن امدد يدك الى السماء فان وصلت اليها تصل الى زوجتك وأولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه وأنشد هذه الابيات

قد هيجتني الخدود الحمر والحدق * وفارق الصبر لما اقبل الارق * بيض نواعم اضنت بالجفا جسدي
لم يبق منه لابصار الورى رمق * حور تميس كغزلان النقا سفرت * عن بهجة لو رآها الاولياء لعلقوا

عشين مثل نسيم الروض في سحره بعشقهن عراني الهم والقلق * علقت منهن آمالي بفاتنة
قلبي لها باطنى النيران يحترق * بيضاء ناعمة الاطراف مائسة * في وجهها الصبح بل في شعرها الغسق
قد هيجتني وكم في الحب من بطل * قد هيجته جفون البيض والحدق

فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه واخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل واقبلت عليه اخته وقالت له يا اخي طب نفسا وقر عينا واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتأنى نال ما تمنى والصبر مفاتيح الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجري في أعنتها * ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة والبكاء والغم والحزن يمرض ويسقم واقعد عندنا حتى تستريح وانا أتحيل لك في الوصول الى زوجتك واولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

لئن عوفيت من مرض بجسمي * فما عوفيت من مرض بقلبي
وليس دواء أمراض التصابي * سوى وصل الحبيب مع المحب

ثم جلس الى جانب اخته وصارت تحدثه وتسليه وتسأله عن الذي كان سببا في رواحها فأخبرها عن سبب ذلك فقالت له والله يا أخي اني أردت أن أقول لك احرق الثوب الريش فانساني الشيطان ذلك وصارت تحدثه وتلاطفه فلما طال عليه الامر وزاد به القلق انشد هذه الابيات

تمكن من قلبي حبيب ألفته * وليس لما قدر الله مدفع * من العرب قد حاز الملاحة كلها
غزال ولكن في فؤادي يرتع * لئن عز صبري في هواه وحيلتي * بكيت على ان البكا ليس ينفع
مليح له سبع وسبع كأنه * هلال له خمس وخمس وأربع

فلما نظرت اخته الى ما هو فيه من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت الى اخواتها وهي باكية العين حزينة القلب وبكت بين ايديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت أقدامهن وسألتهن مساعدة أخيها على قضاء حاجته واجتماعه بأولاده وزوجته وعاهدتهن على ان يدبرن أمر الوصول الى جزائر واق ومازالت تبكي بين يدي اخواتها حتى ابكتهن وقلن لها طيبي قلبك فانا مجتهدات في اجتماعه بأهله ان شاء الله تعالى ثم انه أقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لاخواتها عم أخو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضي حوائجها وكانت البنات قد حدثنه بحديث حسن وما وقع له مع المجوسي وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت اخي اذا اهمك أمر أو نالك مكروه أو عرضت لك حاجة فألقي هذا البخور في النار واذكريني فاني أحضر لك بسرعة وأقضي حاجتك وكان هذا الكلام في أول يوم من السنة فقالت تلك البنت لبعض اخواتها ان السنة قد مضت بتمامها وعمي لم يحضر قوموا اقدحي الزناد واتيني بعلبة البخور فقامت البنت وهي فرحانة وأحضرت علبة البخور وفتحتها واخذت منها شيأ يسيرا وناولته لاختها فأخذته ورمته في النار وذكرت عمها فما فرغ البخور الا وغبرة قد ظهرت من صدر الوادي ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحته فلما نظرته البنات صار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل

عن الفيل ودخل عليهن فعانقنه وقبلن يديه وسلمن عليه ثم انه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه فقال انى كنت فى هذا الوقت جالسا واذا وجدت عكس فشممت البخور فحضرت المكن على هذا الفيل فما تريدين يا بنت أخى فقالت يا عم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وما عادتك أن تغيب عنا أكثر من سنة فقال لهن انى كنت مشغولا وكنت عزمت على أن احضر اليكن غدا فشكرنه ودعون له وقعدن يتحدثن معه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان البنات لما قعدن يتحدثن مع عمهن قالت البنت الكبيرة يا عمى اننا كنا حدثناك بحديث حسن البصرى الذى جاء به بهرام المجوسى وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الاكبر التى أخذها وما قاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوجها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فما حدث له بعد هذا قالت له انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فأخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لامه اذا حضر ولدك وطالت عليه ايام الفراق وأراد منى القرب والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئنى الى جزائر واق فحرك رأسه وعض على أصبعه ثم اطرق رأسه الى الارض وصار ينكت فى الارض باصبعه ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه فقالت البنات لعمهن رد علينا الجواب فقد تفتتت منا الاكباد فهز رأسه اليهن وقال لهن يا بناتى لقد أتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه فى هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر أن يدخل على جزائر واق فعند ذلك نادت البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به وأجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بين لاخينا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدى اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر أن تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبعة أودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر أن تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله عليك أن ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشى عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبكائه وأما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشى عليها فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال اسكتوا ثم قال لحسن طيب قلبك وأبشر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال له يا ولدى قم وشد حيلك واتبعنى فقام حسن على حيله بعد أن ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبه وأردف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم أزرق وحجارته كلها زرق وفى ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصينى فأخذ الشيخ بيد حسن وانزله ثم نزل الشيخ وأطلق الفيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد أسود أجرد كأنه عفريت وبيده اليمين سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو واياه وقفل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا ولها دهليز معقود ولم يزالوا سائرين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل ورده وقال لحسن اقعد على هذا الباب واحذر أن تفتحه وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلا فلما دخل الشيخ

غاب

غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصانان فلجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه برية واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وصارا في تلك البرية فقال الشيخ لحسن ياولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذي يوصلك اليه فاذا انظرته وقف على باب مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في قربوس السرج واطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه لباس اسود وذقنه طويلة بيضاء نازلة الى سرته فاذا رأيته فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك فاذا قال لك ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخليك فقف مكانك خمسة أيام أخر ولا تضجر وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم أن حاجتك تقضى وان خرج اليك أحد من غلمانه فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم ياولدي أن كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد القدوس لما أعطى حسنا الكتاب أعلمه بما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلق بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامر وان شئت الرواح لاصحابك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات اخي وهن يوصلنك الى بلادك ويرددنك الى وطنك ويرزقك الله خيرا من هذه البنت التي تعلقت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير أن ابلغ مرادي والله اني لا ارجع أبدا حتى أبلغ حبيبتي او تدركني منيتي ثم بكى وأنشد هذه الابيات

على فقد حبي مع تزايد صبوتي * وقفت أنادي بانكسار وذلة
وقبلت ترب الربع شوقا لاجله * ولم يجدني الا تزايد حسرتي
رعى الله من بانوا وفي القلب ذكرهم * فواصلت آلامي وفارقت لذتي
يقولون لي صبرا وقد رحلوا به * وقد أضرموا يوم الترحل زفرتي
وما راعني الا الوداع وقوله * اذا غبت فاذكرني ولا تنس محبتي
لمن التجي من أرتجي بعد فقدهم * وكانوا رجائي في رخائي وشدتي
فواحسرتي لما رجعت مودعا * وسرت عداي المبغضون برجعتي
فوا أسفا هذا الذي كنت حاذرا * ويالوعتي زيدي لهيب بهجتي
فان غاب أحبابي فلا عيش بعدهم * وان رجعوا يا فرحتي ومسرتي
فوالله لم ينفض دمعي من البكا * على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام لا يؤثر فيه وتيقن أنه لابد أن يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال اعلم ياولدي أن جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات ابكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وارهاط مختلفة وكل من دخل أرضهم لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبالله عليك ان ترجع الى أهلك من قريب واعلم أن البنت التي قصدتها ابنة ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر أن تصل اليها فاسمع مني ياولدي ولعل الله يعوضك خيرا منها فقال حسن والله ياسيدي لو قطعت في هواها اربا اربا ما ازددت الا حبا وطربا ولا بد من رؤيتي زوجتي وأولادي والدخول في جزائر واق وان شاء الله تعالى ما أرجع الا بها وبأولادي فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر فقال نعم وانما أريد منك الدعاء

بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملى بزوجتى وأولادى عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وانشد هذه الابيات

أنتم مرادى وانتم أحسن البشر * محلكم فى محل السمع والبصر
ملكتم القلب منى وهو منزلكم * وبعدكم سادتى أصبحت فى كدر
فلا تظنوا انتقالى عن محبتكم * فبعدكم صبر المسكين فى حذر
غبتم فغاب سرورى بعد غيبتكم * وأصبح الصفو عندى غاية الكدر
تركتمونى أراعى النجم من ألم * أبكى بدمع يحاكى هاطل المطر
ياليل طلت على من بات فى قلق * من شدة الوجد يرعى طلعة القمر
ان جزت ياريح حيا فيه قد نزلوا * بلغ سلامى لهم فالعمر فى قصر
وقل لهم بعض مالاقيت من ألم * ان الاحبة لايدرون عن خبرى

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق قال له الشيخ عبد القدوس ياولدى ان لك والدة فلا تذقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ والله ياسيدى ما بقيت أرجع الا بزوجتى أو تدركنى منيتى ثم بكى وناح وانشد هذه الابيات

وحق الهوى ماغير البعد عهدكم * وما أنا ممن للعهود يخون
وعندى من الاشواق مالو شرحته * الى الناس قالوا قد عراه جنون
فوجد وحزن وانتحاب ولوعة * ومن حاله هذا فكيف يكون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ أنه لايرجع عن ما هو فيه ولو ذهبت روحه فناوله الكتاب ودعا له وأوصاه بالذى يفعله وقال له انى قد أكدت لك فى الكتاب على أبى الرويش بن بلقيس بنت معين فهو شيخى ومعلمى وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة الله تعالى فتوجه وأرخى عنان الحصان فطار به أسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى نظر أمامه شبحا عظيما أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما اقترب حسن منه صهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لايحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تتمسح فى الحصان فخاف حسن وفزع ولم يزل حسن سائرا والخيول حوله الى أن وصل الى المغارة التى وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه فى سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرا فى عاقبة أمره كيف تكون حيران ولهان لايعلم الذى يجرى له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا لما نزل من فوق ظهر الحصان وقف على باب المغارة متفكرا فى عاقبة أمره كيف تكون لايعلم الذى يجرى له ولم يزل واقفا على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكر حيث فارق الاهل والاوطان والاصحاب والخلان باكى العين حزين القلب ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجرى له وفى فراق زوجته وأولاده وفيما قاساه فأنشد هذه الابيات

لديكم دواء القلب والقلب ذائب * ومن سفح أجفانى دموع سواكب
فراق وحزن واشتياق وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما أنا الا عاشق ذو صبابة * بعد الذى يهوى دهته المصائب
فان كان عشقى قد رمانى بنكبة * فأى كريم لم تصبه النوائب

فلم يفرغ حسن من شعره الا والشيخ أبو الرويش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التى أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وأمسك رجله وحطها على رأسه وبكى قدامه فقال له الشيخ أبو الرويش ما حاجتك ياولدى فمد يده

بالكتاب

بالكتاب وناوله للشيخ أبي الرويش فأخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا فقعد حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي ومازال قاعدا مكانه مدة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق فصار يبكي ويتضجر من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشد هذه الابيات

سبحان جبار السما * ان المحب لفي عنا * من لم يذق طعم الهوى * لم يدر ما جهد البلا
لو كنت أحبس عبرتي * لوجدت أنهار الدما * كم من صديق قد قسا * قلبا وأولع بالشقا
فاذا انعطف لامني * فأقول ما بي من بكا * لكن ذهبت لارتدي * فأصاب عيني الردى
بكت الوحوش لوحشتي * وكذا سكان الهوى

ولم يزل حسن يبكي الى أن لاح الفجر واذا بالشيخ أبي الرويش قد خرج اليه وهو لابس لباسا أبيض وأومأ اليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وايقن أن حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائرا وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار والاطيار على الاشجار تناغي وتسبح الله الملك القهار وفي القاعة أربعة لواوين تقابل بعضها بعضا وفي كل ايوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من اركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين أيديهم مجامر من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرؤن عليه الكتب فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما فأقبل عليهم الشيخ وأشار لهم أن يصرفوا الحاضرين فصرفوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبي الرويش وسألوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الرويش الى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ما جرى لك من أول الامر الى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا أهل هذا هو الذي أطلعه المجوسي الى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا على الشيخ أبي الرويش وقالوا له يا شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الرويش يا حسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ما جرى من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت أولادها وطارت وبجميع ما قاساه من الاهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم أقبلوا على الشيخ أبي الرويش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما حكى للمشايخ قصته قالوا للشيخ أبي الرويش هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الرويش يا اخواني ان هذا أمر عظيم خطر وما رأيت أحدا كاره الحياة غير هذا الشاب وأنتم تعرفون أن جزائر واق صعبة الوصول ما وصل اليها أحد الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا حالف اني ما أدوس لهم أرضا ولا أتعرض لهم في شيء وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر أن يوصله اليها أو يساعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل أتلفه الغرام وقد خاطر

بنفسه وبحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم الشيخ أبي الرويش ورفع ذيله ووضعه على رأسه وبكى وقال له سألتك بالله ان تجمع بيني وبين اولادى وزوجتى ولو كان فى ذلك ذهاب روحى ومهجتى فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ أبي الرويش اغتنم أجر هذا المسكين وافعل معه جميلا لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذى هو قادم عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل أيادى الحاضرين واحدا بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك اخذ ابو الرويش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت فى شدة فبخر بقليل منه واذكرنى فانى أحضر عندك وأخلصك منها ثم أمر بعض الحاضرين أن يحضر له عفريتا من الجن الطيارة فى ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش بن فقطش فقال له أبو الرويش ادن منى فدنا منه فوضع الشيخ ابو الرويش فاه على أذن العفريت وقال له كلاما فحرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدى قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار فاذا رفعك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة فى الجو فلا تسبح فتهلك أنت وهو فقال حسن لا أتكلم ابدا ثم قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثانى يوم فى وقت السحر على أرض بيضاء نقية مثل الكافور فاذا وضعك هناك فامش عشرة ايام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها فادخل واسأل عن ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده واعطه هذا الكتاب ومهما أشار اليك فافهمه فقال حسن سمعا وطاعة وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوما وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة فى السماء فلما كان الصبح وضعه فى أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن أنه على الارض ولم يكن عنده أحد سار فى الليل والنهار مدة عشرة أيام الى ان وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا له ان اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من العساكر والجنود ما يملأ الارض فى طولها والعرض فاستأذن حسن فى الدخول فأذن له فلما دخل عليه وجده ملكا عظيما فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناوله اياه فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وأنزله فى دار الضيافة فأخذه وسار حتى أنزله هناك فأقام بها مدة ثلاثة أيام فى أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذى معه فصار ذلك الخادم يحدثه ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفى اليوم الرابع أخذه الغلام واحضره بين يدى الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندى تريد أن تدخل جزائر واق كما ذكر الشيخ الشيوخ يا ولدى أنا ارسلك فى هذه الايام الا ان فى طريقك مهالك كثيرة وبرارى معطشة كثيرة المخاوف ولكن اصبر ولا يكون الا خيرا فلا بد أن أتحيل وأوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم يا ولدى أن هنا عسكرا من الديلم يريدون الدخول فى جزائر واق مهيئين بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدى لاجل شيخ الشيوخ أبي الرويش بن بلقيس بنت معين ما أقدر أن أردك اليه الا مقضى الحاجة وعن قريب تأتى الينا مراكب من جزائر واق وما بقى لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها أنزلتك فيها وأوصى البحرية عليك ليحفظوك ويوصلوك الى جزائر واق وكل من سألك عن حالك وخبرك فقل له أنا صهر الملك حسون صاحب أرض

الكافور

الكافوروا ذا رست المركب على جزائر واق وقال لك الريس اطلع البر فاطلع ترى دككا كثيرة في جميع جهات البر فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد أحاط بالبضائع فمد يدك وامسك صاحبة هذه الدكة التي أنت تحتها واستجر بها واعلم يا ولدي أنها اذا أجارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك وأولادك وان لم تجرك فاحزن على نفسك واياس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك ولا اقدر لك على شيء غير هذا والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما قال له الملك حسون هذا الكلام وأوصاه بالذي ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شيء غير هذا قال له بعد ذلك واعلم أنه لولا صادفتك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

لا بد لي من مدة محتومة * فاذا انقضت أيامها مت
لو صارعتني الاسد في غاباتها * لقهرتها ما دام لي وقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال له أيها الملك العظيم وكم بقي من الايام حتى تأتي المراكب قال مدة شهر ويمكثون هنا الى ان يبيعوا ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا ترج سفرك فيها الا بعد ستة أشهر كاملة ثم ان الملك أمر حسنا أن يذهب الى دار الضيافة وأمر أن يحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك فأقام في دار الضيافة شهرا وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى مركبا فيها خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذي خلقهم وتلك المركب في وسط البحر ولها زوارق صغار تنقل ما فيها من البضائع الى البر فأقام حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقي للسفر الا ثلاثة أيام فأحضر الملك حسنا بين يديه وجهز له ما يحتاج اليه وأنعم عليه انعاما عظيما ثم بعد ذلك استدعى ريس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به أحدا وأوصله الى جزائر واق واتركه هناك ولا تأت به فقال الريس سمعا وطاعة ثم ان الملك أوصى حسنا وقال له لا تعلم أحدا من الذين معك في المركب بشيء من حالك ولا تطلع أحدا على قصتك فتهلك قال سمعا وطاعة ثم ودعه بعد أن دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للريس فأخذه وحطه في صندوق وأنزله في قارب ولم يطلعه في المركب الا والناس مشغولون في نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المراكب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام فلما كان اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فطلعه الريس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دككا لا يعلم عددها الا الله فمشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما أقبل الليل جاءت خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن ماشيات على أقدامهن وسيوفهن مشهورة في أيديهن ولكنهن غاطسات في الزرد فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسن فأخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورمى نفسه عليها وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكي فقالت له يا هذا قم واقفا قبل أن يراك أحد فيقتلك فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتي أنا في جيرتك ثم بكى وقال لها ارحمي من فارق أهله وزوجته وأولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته

فارحميني وأبقي انك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فاسألك بالله العظيم الستار أن تستري علي فصارت القهرمانة شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها اليه وعلمت أنه ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا لامر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طب نفسا وقر عينا وطب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولا الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريد ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر بتن يوقدن الشموع الممزوجة بالعود الند والعنبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار رجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة الى أن أقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في الغيب فبينما هو كذلك اذ أقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسيفا وحياصة مذهبة ورمحا ثم انصرفت عنه خوفا من العسكر فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما احضرت له هذه العدة الا ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه وأخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الستر

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ السلاح الذي أعطته اياه الصبية التاجرة التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل أحدا يفهم حالك تقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله وصار يطلب من الله الستر فبينما هو جالس اذ أقبلت المشاعل والفوانيس والشموع وأقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعساكر وصار كواحدة منهن فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهن حتى وصل الى خيامهن ودخلت كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهن واذا هي خيمة صاحبته التي كان استجار بها فلما دخلت خيمتها القت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب وألقى حسن سلاحه ونظر الى صاحبته فوجدها زرقاء العينين كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي أقبح ما يكون في الخلق بوجه أجدر وحاجب أمعط وأسنان مكسرة وخدود مجعدة وشعر شائب وفم بالريالة سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر

لها في زوايا الوجه تسع مصائب * فواحدة منهن تبدي جهنما
بوجه بشيع ثم ذات قبيحة * كصورة خنزير تراه مرمما

وهي بذات معطاة كحية رقطاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الديار وفي أي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على أقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

متى الايام تسمح بالتلاقي * ونجمع شملنا بعد الفراق * وأحظى بالذي أرضاه منهم
عتابا ينقضي والود باقي * لوان النيل يجري مثل دمعي * لما خلى على الدنيا اشراقي
وفاض على الحجاز وأرض مصر * كذاك الشام مع أرض العراق
وذاك لاجل صدك يا حبيبي * ترفق بي وواعد بالتلاقي

فلما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجعه وكربته حن قلبها اليه وأجارته وقالت له لا تخف أبدا ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ما جرى له من المبتدا الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طب قلبك وطب خاطرك

ما

مابقي عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحا شديدا ثم ان العجوز أرسلت الى قواد العسكر أن يحضروا وكان ذلك في آخر يوم من الشهر فلما حضروا بين يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا في جميع العسكر أن يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف أحد منهم فان تخلف أحد راحت روحه فقالوا السمع والطاعة ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة النهار ثم عادوا وأخبروها بذلك فعلم حسن انها هي رئيسة العسكر وصاحبة الراى فيه وهي المقدمة عليه ثم ان حسنا لم يقلع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التي هو عندها شواهي وتكنى بام الدواهي فما فرغت العجوز من أمرها ونهيها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من أماكنه ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر وخلت منهم الاماكن قالت شواهي لحسن ادن مني يا ولدي فدنا منها ووقف بين يديها فأقبلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فأخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخف عني منه شيأ ولا تخف فانك قد صرت في عهدي وقد اجرتك ورحمتك ورثيت لحالك فان أخبرتني بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى مابقي عليك بأس ولا أخلي أحدا يصل اليك بسوء أبدا من كل ما في جزائر واق فحكى لها قصته من أولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم أقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف اخذت أولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيأ من أوله الى يومه الذي هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت له سبحان الله الذي سلمك وأوصلك الى هنا وأوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وأولادك هو الذي أوصلك الى حصول بغيتك ولولا أنك لها محب وبها ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا أن نقضي لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم يا ولدي ان زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر ليلا ونهارا فاننا نسير من هنا حتى نصل الى أرض يقال لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن ان زوجتك في الجزيرة السابعة وهي الجزيرة الكبيرة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر فاننا نسير من هنا الى أرض الطيور ومن شدة صياحها وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض ثم نسير في تلك الارض مدة أحد عشر يوما ليلا ونهارا ثم بعد ذلك نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الوحوش فمن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعواء الذئاب وزئير الاسود لا نسمع شيأ فنسير في تلك الارض مدة عشرين يوما ثم نخرج منها الى أرض يقال لها ارض الجن فمن شدة صياح الجان وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من أفواههم وتصاعد زفراتهم وتمردهم يسدون الطريق قدامنا وتصم آذاننا وتغشى أبصارنا حتى لانسمع ولا نرى ولا يمكن أن يلتفت منا أحد الى خلفه فيهلك ويضع الفارس في ذلك المكان رأسه على قربوس سرجه ولا يرفعها مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار متصلان بجزائر واق واعلم يا ولدي ان جميع هذا العسكر بنات أبكار والحاكم علينا

من الملك امرأة من جزائر واق السبع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجد في السير وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤس بني آدم فاذا طلعت الشمس عليها تصيح تلك الرؤس جميعا وتقول في صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها نعلم أن الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤس وتقول في صياحها أيضا واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم أن الشمس قد غربت ولا يقدر أحد من الرجال أن يقيم عندنا ولا يصل الينا ولا يطأ أرضنا وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها أيضا قبائل الجان المردة والشياطين وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم فان كنت تخاف أرسلت معك من يوصلك الى الساحل وأجيء بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا أمنعك وأنت عندي في عيني حتى تقضي حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن يا سيدتي ما أفارقك حتى أجتمع بزوجتي أو تذهب روحي فقالت له هذا أمر يسير فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد أن أطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو متفكر في عاقبة أمره وأهوال غربته فصار يبكي وينتحب وجعل ينشد هذه الابيات

من مكان الحبيب هب نسيم * فتراني من فرط وجدي أهيم * ان ليل الوصال صبح مضيء
ونهار الفراق ليل بهيم * ووداع الحبيب صعب شديد * وفراق الانيس خطب جسيم
لست أشكو جفاه الا اليه * لم يكن في الورى صديق حميم * وسلوي عنكم محال فاني
ليس يسلي قلبي عذول ذميم * يا وحيد الجمال عشقي وحيد * يا عديم المثال قلبي عديم
كل من يدعي المحبة فيكم * ويهاب الملام فهو ملوم

ثم ان العجوز أمرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو غارق في بحر الافكار يتضجر وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يعي ما اليه تلقيه ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى أول جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح وأوجعه رأسه وطاش عقله وعمي بصره وانسدت أذناه وخاف خوفا شديدا وأيقن بالموت وقال في نفسه اذا كانت هذه أرض الطيور فكيف تكون أرض الوحوش فلما رأته العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت له يا ولدي اذا كان هذا حالك من أول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسأل الله وتضرع اليه وطلب منه أن يعينه على ما بلاه وأن يبلغه مناه ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا أرض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في أرض الجان فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من أرض الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم أكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن واضعا على وجهه لثاما بحيث لم يظهر منه غير عينيه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ونزلن في النهر فصار حسن ينظر اليهن

وهن يغتسلن فيعرفن العين ويشرحن ولا يعلمن أنه ناظر اليهن لانهن ظنن أنه من بنات الملوك فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين أفخاذهن أنواعا مختلفة ما بين ناعم مقبقب وسمين مربرب وشافط المشافر وكامل وبسيط ووافر ووجوههن كالاقمار وشعورهن كالليل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت له سريرا وأجلسته فوقه فلما خلصن طلعن من النهر وهن متجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان العجوز أمرت أن ينادى فى جميع العساكر بجمعهن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن فى النهر ويغتسلن فيه لعل زوجته أن تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ما هى فى هؤلاء يا سيدتى # وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز كانت تسأل حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته من بينهن وكلما سألته عن طائفة يقول ما هى فى هؤلاء يا سيدتى ثم بعد ذلك تقدمت جارية فى آخر الناس وفى خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهد أبكار فنزعن ثيابهن ونزلن معها فى النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن فى البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن فقدمن اليها مناشف من حرير مزركشة بالذهب فأخذتها وتنشفت بها ثم قدموا اليها ثيابا وحللا وحليا من عمل الجن فأخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العساكر هى وجواريها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه أشبه الناس بالطيرة التى رأيتها فى البحيرة فى قصر أخواتى البنات وكانت تتدلل على أتباعها مثلها فقالت العجوز يا حسن هل هذه زوجتك فقال لا وحياتك يا سيدتى ما هذه زوجتى ولا عمرى رأيتها وما فى جميع البنات التى رأيتهن فى هذه الجزيرة مثل زوجتى ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت العجوز صفها لى وعرفنى بجميع أوصافها حتى تكون فى ذهنى فانى أعرف كل بنت فى جزائر واق لانى نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن وان وصفتها لى عرفتها وتحيلت لك فى أخذها فقال لها حسن ان زوجتى صاحبة وجه مليح وقد رجيح أسيلة الخد قائمة النهد دعجاء العينين ضخمة الساقين بيضة الاسنان حلوة اللسان ظريفة الشمائل كأنها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفايف رقاق على خدها الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كقمر مستدير وخصرها نحيل وردفها ثقيل وريقها يشفى العليل كأنه الكوثر أو السلسبيل فقالت العجوز زدنى فى أوصافها بيانا زادك الله تعالى فيها افتتانا فقال لها حسن ان زوجتى ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخدود كالشقيق وفم كخاتم عقيق وثغر لامع الابريق يغنى عن الكاس والابريق قد ركبت فى هيكل اللطافة وبين فخذيها تخت الخلافة ما مثل حرمه بين المشاعر كما قال فى حقه الشاعر اسم الذى حيرنى * حروفه مشتهره * أربعة فى خمسة * وستة فى عشره
ثم بكى حسن وغنى بهذا الموال

وجدى بكم وجد هندى ضيع القصعه * أو وجد ساعى وفى رجلو اليمين قصعه
أو وجد مضنى عليل بجروح متسعه * أو وجد من حر السبعه على العشرين
* ولعنة الله على من يتبع التسعه *

فأطرقت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله

العظيم الشان انى بليت بك يا حسن فيالمتنى ما كنت عرفتك لان المرأة التى وصفتها التى هى زوجتك بعينها فانى قد عرفتها بصفاتها وهى بنت الملك الاكبر الكبيرة التى تحكم على جزائر واق باسرها فافهم عينك وتدبر امرك وان كنت نائما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها ابدا وان وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها الان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع يا ولدى من قريب ولا ترم نفسك فى الهلاك وترميني معك فانى اظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث اتيت لئلا تروح ارواحنا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فما زالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته وصار يبكى حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقد يئس من الحياة ثم قال للعجوز يا سيدتى وكيف ارجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت اظن فى نفسى انك تعجزين عن تحصيل غرضى خصوصا وانت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن فقالت بالله عليك يا ولدى ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وانا اعطيك اياها عوضا عن زوجتك لئلا تقع فى يد الملوك فلا يبقى لى فى خلاصك حيلة فبالله عليك ان تسمع منى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالما ولا تجرعنى غصتك والله لقد رميت نفسك فى بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد ان يخلصك منه فعند ذلك اطرق حسن راسه وبكى بكاء شديدا وانشد هذه الابيات

فقلت لعذالى لا تعذلونى * لغير الدمع ما خلقت جفونى * مدامع مقلتى طفحت ففاضت
على خدى واحبابى جفونى * دعونى فى الهوى قد رق جسمى * لانى فى الهوى اهوى جنونى
ويا احباب قد زاد اشتياقى * اليكم ما لكم لا ترحمونى * جفوتم بعد ميثاقى وعهدى
وخنتم صحبتى وتركتمونى * ويوم البين لما قد رحلتم * سقيتم من الصدود شراب هون
فيا قلبى عليهم ذب غراما * وجودى بالمدامع يا عيونى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لحسن بالله عليك يا ولدى ان تسمع منى كلامى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى بلادك من قريب سالما اطرق راسه وبكى بكاء شديدا وانشد الابيات المذكورة فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فما زالت العجوز ترش الماء على وجهه حتى افاق من غشيته ثم اقبلت عليه وقالت له يا سيدى ارجع الى بلادك فانى متى سافرت بك الى المدينة راحت روحك وروحى لان الملكة اذا علمت بذلك تلومنى على دخولى بك الى بلادها وجزائرها التى لم يصلها احد من بنى آدم وتقتلنى من حيث حملتك معى واطلعتك على هذه الابكار التى رأيتهن فى البحر مع انه لم يمسهن ذكر ولم يقربهن بعل فحلف حسن انه ما نظر اليهن نظر سوء قط فقالت له يا ولدى ارجع الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستغنى به عن جميع النساء فاسمع كلامى وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع حسن كلامها بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال يا سيدتى ومولاتى وقرة عينى كيف ارجع بعد ما وصلت الى هذا المكان ولا انظر من اريد وقد قربت من دار الحبيب ورجيت اللقاء عن قريب لعله ان يكون لى فى الاجتماع نصيب ثم انشد هذه الابيات

يا ملوك الجمال رفقا باسرى * لجفون تملكته ملك كسرى * قد غلبتم روائح المسك طيبا

وبهزم محاسن الورد زهرا * ونسيم النعيم حيث تلثم * فالصبا من هناك تعبق نشرا
عاذلي كف عن ملامي ونصحي * انما جئت بالنصيحة نكرا * ما على صبوتي من العذل واللو
م اذا لم تحط بذلك خبرا * أسرتني العيون وهي مراض * ورمتني في الحب عنفا وقهرا
أنثر الدمع حين أنظم شعري * هالك مني الحديث نظما ونثرا * جمرة الخد قد أذابت فؤادي
فتلظت مني الجوارح جمرا * خبراني متى تركت حديثي * فبأي الحديث اشرح صدرا
طول عمري أهوى الحسان ولكن * يحدث الله بعد ذلك أمرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته وأقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفسا وقر عينا واخل فكرك من الهم والله لا خاطرن معك بروحي حتى تبلغ مقصودك أو تدركني منيتي فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما أقبل الليل تفرقت البنات كلهن فمنهن من دخلت قصرها في البلد ومنهن من باتت في الخيام ثم ان العجوز أخذت حسنا معها ودخلت به البلد فأخلت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه أحد فيعلم الملكة به فتقتله وتقتل من أتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الأكبر أبي زوجته وهو يبكي بين يديها ويقول ياسيدتي قد اخترت الموت لنفسي وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجتي وأولادي فانا أخاطر بروحي اما أن أبلغ مرادي واما أن أموت فصارت العجوز تتفكر في كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة في أمر هذا المسكين الذي رمى روحه في الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلى نفسه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع كلام خلي وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع أخوات بنات أبكار مقيمات عند أبيهن الملك الأكبر الذي هو حاكم على السبع جزائر وأقطار الواق وكان تخت ذلك الملك في المدينة التي هي أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التي فيها حسن وعلى سائر أقطارها ثم ان العجوز لما رأت حسنا محترقا على الاجتماع بزوجته وأولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الأرض بين يديها وكان للعجوز فضل عليهن لانها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهي مكرمة عندهم عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها وأجلستها بجنبها وسألتها عن سفرتها فقالت لها والله ياسيدتي انها كانت سفرة مباركة وقد استصحبت لك معي هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يابنتي ياملكة العصر والزمان اني اتيت معي بشيء عجيب وأريد أن أطلعك عليه لأجل أن تساعديني على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فأخبرتها بحكاية حسن من أولها الى آخرها وهي ترتعد كالقصبة في يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها ياسيدتي قد استجار بي شخص على الساحل كان مختفيا تحت الدكة فأجرته وأتيت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد وأدخلته البلد ثم قالت لها وقد خوفته من سطوتك وعرفته بأسك وقوتك وكلما أخوفه يبكي وينشد الاشعار ويقول لابد لي من رؤية زوجتي وأولادي أو أموت ولا أرجع الى بلادي من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم أر عمري آدميا أقوى قلبا منه ولا أشد بأسا منه الا ان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما حكت للملكة

نور الهدى حكاية حسن قالت لها ما رأيت أقوى قلبا منه الا أن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها يا عجوز النحس هل بلغ من خبثك أنك تحملين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واق وتدخلينهم علي ولم تخافي من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك علي من التربية لقتلتك أنت واياه في هذه الساعة أقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة لئلا يفعل احد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر احد عليها ولكن اخرجي واحضريه في هذه الساعة حتى انظره فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري اين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن ومضت الى أن دخلت على حسن فقالت له قم كلم الملكة يا من آخر عمره قد دنا وقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطف بي في قضائك وخلصني من بلائك فسارت به حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهدى وأوصته العجوز في الطريق كيف يتكلم معها فلما تمثل بين يدي نور الهدى رآها ضاربة لثاما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وانشد هذين البيتين

أدام الله عزك في سرور * وخولك الاله بما حباك
وزادك ربنا عزا ومجدا * وأيدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره اشارت الملكة الى العجوز ان تخاطبه قدامها ليسمع جوابه فقالت العجوز ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن أي البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من اجلهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير يا ملكة العصر والاوان ووحيدة الدهر والزمان أما أنا فاسمي حسن الكثير الحزن وبلادي البصرة وأما زوجتي فلا أعرف لها اسما وأما اسم أولادي فواحد اسمه ناصر والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن أين أخذت أولادها قال لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيأ عندما طارت قال انها قالت لوالدتي اذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح الاشتياق فليجئني في جزائر واق فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انها لو كانت ما تريدك ما قالت لأمك هذا الكلام ولولا أنها تريدك وتشتهي قربك ما كانت أعلمتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها فقال حسن يا سيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك الذي جرى أخبرتك به ولا اخفيت منه شيأ وأنا أستجير بالله وبك أن لا تظلميني فارحميني وارجي أجري وثوابي وساعديني على الاجتماع بزوجتي وأولادي وردي لهفتي وقرة عيني بأولادي واسعفيني برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وانشد هذين البيتين

لاشكرنك ما ناحت مطوقة * جهدي وان كنت لا أقضي الذي وجبا
فما تقلبت في نعماء سابغة * الا وجدتك فيها الاصل والسببا

فأطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركته زمانا طويلا ثم رفعته وقالت له قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على أن اعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد جزيرتي فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم أنشد هذه الابيات

أقمتم غرامي في الهوى وقعدتم * وأسهرتم جفني القريح ونمتم * وعاهدتموني انكم لن تماطلوا

فلما

فلما أخذتم بالقياد غدرتم * عشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى * فلا تقتلوني انني متظلم
أما تتقون الله في قتل عاشق * يبيت يراعي النجم والناس نوم * فبالله يا قومي اذا مت فاكتبوا
على لوح قبري ان هذا متيم * لعل فتى مثلي أضربه الهوى * اذا ما رأى قبري على يسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذي شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعند ذلك أمرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت في المدينة حتى تطلع القصر وتمر امامه ثم ان الملكة أمرت العجوز شواهي أن تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت في المدينة الى الملكة في قصرها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق في المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم ير زوجته فيهن فسألته الملكة وقالت له هل رأيتها في هؤلاء فقال لها وحياتك يا ملكة ما هي فيهن فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلي وأخرجي كل من كان في القصر واعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من في القصر لم ير زوجته فيهن وقال للملكة وحياة رأسك يا ملكة ما هي فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا يخاطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطأ أرضنا وجزائرنا فسحبوه على وجهه وطرحوا ذيله فوقه وغطوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن فعند ذلك تقدمت شواهي الى الملكة وقبلت الارض بين يديها وامسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التربية لا تعجلي عليه خصوصا وأنت تعرفين أن هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أمورا ما قاساها أحد قبله ونجاه الله عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعدلك فدخل بلادك وحماك فان قتلته تنتشر الاخبار عنك مع المسافرين أنك تبغضين الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته في بلادك واي وقت تشتهين حضوره وأنا قادرة على رده اليك وأيضا فأنا ما أجرته الا طمعا في كرمك بسبب مالي عليك من التربية حتى ضمنت له أنك توصلينه الى بغيته لعلمي بعدلك وشفقتك ولولا اني أعلم منك هذا ما كنت أدخلته بلادك وقلت في نفسي ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذي يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا وأكل زادنا فوجب اكرامه علينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما امرت غلمانها بأخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تتعطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا وأكل زادنا فوجب اكرامه علينا خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وأنت تعرفين أن الفراق صعب وتعرفين أن الفراق قتال خصوصا فراق الاولاد وما بقي علينا من النساء واحدة الا أنت فأريه وجهك فتبسمت الملكة وقالت من اين له أن يكون زوجي وخلف مني أولادا حتى أريه وجهي ثم أمرت بحضوره فأدخلوه عليها واوقفوه بين يديها وكشفت وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلم تزل العجوز تلاطفه حتى افاق فلما افاق من غشيته أنشد هذه الابيات

يا نسيما هب من أرض العراق * في ذرا بالارض من قد قال واق
بلغ الاحباب عني أنني * مت من طعم الهوى مر المذاق
يا أهل الحب منوا واعطفوا * ذاب قلبي من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر أن يسقط على من فيه ثم وقع

مغشياً عليه فما زالت العجوز تلاطفه حتى أفاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سألته عن حاله قال لها ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويلك يا دادة ان هذا الغريب مجنون أو مختل لانه ينظر الى وجهي ويحملق الي فقالت لها العجوز يا ملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذيه فانه قال في المثل مريض الهوى ماله دواء وهو والمجنون سواء ثم ان حسناً بكى بكاء شديداً وانشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقاً * وأسكب في مواطنهم دموعي
وأسأل من بفرقتهم بلاني * يمن علي منهم بالرجوع

ثم ان حسناً قال للملكة والله ما أنت زوجتي ولكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبي تمهل على روحك وميزني وجاوبني عن الذي أسألك عنه ودع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن يا سيدة الملوك وملاذ كل غني وصعلوك اني حين نظرتك جننت لانك اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فاسأليني الآن عما تريدين فقالت أي شئ في زوجتك يشبهني فقال يا سيدتي جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وحمرة خدودك وبروز نهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهي أم الدواهي وقالت لها يا أمي أرجعيه الى موضعه الذي كان فيه عندك واخدميه أنت بنفسك حتى أتفحص عن أمره فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصاً وقد نزل أرضنا وأكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الأسفار ومكابدة أهوال الأخطار ولكن اذا أوصلته الى بيتك فأوصي عليه اتباعك وارجعي الي بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا الخير فعند ذلك خرجت العجوز وأخذت حسناً ومضت به الى منزلها وأمرت جواريها وخدمها وحشمها بخدمته وأمرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا في حقه ثم عادت الى الملكة بسرعة فأمرتها ان تحمل سلاحها وتأخذ معها الألف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهي أمرها ولبست دروعها وأحضرت الألف فارس ولما وقفت بين يديها وأخبرتها باحضار الألف فارس أمرتها أن تسير الى مدينة الملك الأكبر أبيها وتنزل عند بنته منار السنى أختها وتقول لها ألبسي ولديك الدرعين اللذين عملتهما لهما وارسليهما الى خالتهما فانها مشتاقة اليهما وقالت لها أوصيك يا أمي بكتمان أمر حسن فاذا أخذتيهما منها فقولي لها ان أختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتك ولديها وخرجت بهما قاصدة الزيارة فاحضري بهما سريعاً وخليها تحضر على مهلها وتعالي من طريق غير الطريق التي تجيء منها وليكن سفرك ليلاً ونهاراً واحذري أن يطلع على هذا الأمر أحد أبداً ثم اني أحلف بجميع الأقسام ان طلعت أختي زوجته وظهر أن ولديها ولداه لا أمنعه من أخذها ولا من سفرها معه بأولادها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة قالت اني أحلف بالله وأقسم بجميع الأقسام انها ان طلعت زوجته لا أمنعه من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما أضمرته في نفسها وقد أضمرت العاهرة في نفسها

نفسها انها ان لم تكن زوجته ولا أولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز ياأمي ان صدق حزري تكون زوجته أختي منار السنى والله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الأوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في أحد غير اخواتي خصوصا الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن واعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها فقالت له ياولدي لا تقبل رأسي وقبلني في فمي واجعل هذه القبلة حلاوة السلامة وطب نفسا وقر عينا ولا يكن صدرك الا منشرحا ولا تستكره تقبيلي في فمي فاني أنا السبب في اجتماعك بها فطب قلبك وخاطرك ولا يكن الا منشرح الصدر قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فأنشد حسن هذين البيتين

لي في محبتكم شهود أربع * وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي واضطراب جوارحي * ونحول جسمي وانعقاد لساني

ثم أنشد أيضا هذين البيتين شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الأحباب

ثم ان العجوز هيأت سلاحها وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التي فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شواهي الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السنى سلمت عليها وبلغتها السلام من أختها نور الهدى وأخبرتها باشتياقها اليها والى أولادها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السنى ان الحق على لأختي وانا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن ازورها الآن ثم امرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة واخذت لأختها معها ما يصلح لها من الهدية والتحف ثم ان الملك اباها نظر من طيقان القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السنى نصبت خيامها بتلك الطريق لأنها تريد زيارة أختها نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرا يوصلها الى أختها وأخرج من خزائنه من الأموال ومن المأكل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة اشقاء من اب واحد وام واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنى وهي الصغيرة فيهن وهي زوجة حسن وكانت اختهن من ابيهن فقط ثم ان العجوز قدمت وقبلت الارض بين يدي منار السنى فقالت لها منار السنى هل لك حاجة ياأمي فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك ان تغيري على ولديك وتلبسيهما الدرعين اللذين فصلتهما لهما وان ترسليهما معي اليها فآخذهما واسبق بهما وأكون المبشرة بقدومك عليها فلما سمعت منار السنى كلام العجوز أطرقت راسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت راسها ورفعته الى العجوز وقالت لها ياأمي قد ارتجف فؤادي وخفق قلبي عندما ذكرت اولادي فانهم من حين ولادتهم لم ينظر أحد وجوههم من الجن والبشر لا انثى ولا ذكر وانا أغار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت العجوز أي شيء هذا الكلام ياسيدتي أتخافين عليهم من أختك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت للسيدة منار السنى أي شيء هذا الكلام ياسيدتي أتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة في

هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك ولكن ياسيدتى أولادك صغار وأنت معذورة فى الخوف عليهم والمحب مولع بسوء الظن ولكن يابنتى أنت تعلمين شفقتى ومحبتى لك ولاولادك وقد ربيتكم قبلهم وأنا أتسلمهم وآخذهم وأفرش لهم خدى وافتح قلبى وأجعلهم فى داخله ولا أحتاج الى الوصية عليهم فى هذا الامر فطيبى نفسا وقرى عينا وأرسليهم لها وأكثر ما أسبقك به يوم واحد أو يومان ولم تزل تلح عليها حتى لانت جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبوء لها فى الغيب فسمحت بارسالهم مع العجوز ثم انها دعت بهم وأدخلتهم الحمام وهيأتهم وغيرت عليهم وألبستهم الدرعين وسلمتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التى تسير فيها أمهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجد فى السير وهى خائفة عليهم الى ان وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتهم فلما رأتهم فرحت بهم وعانقتهم وضمتهم الى صدرها وأجلست واحدا على فخذها الايمن والثانى على فخذها الايسر ثم التفتت الى العجوز وقالت لها احضرى الآن حسنا فانا قد أعطيته ذمامى وأجرته من حسامى وقد تحصن بدارى ونزل فى جوارى بعد ان قاسى الاهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التى همها متزايد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الاهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التى همها متزايد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه فقالت لها العجوز اذا أحضرته بين يديك هل تجمعين بينه وبينهم وان لم يظهر انهم أولاده تعفى عنه وترديه الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضبا شديدا وقالت ويلك يا عجوز النحس الى متى هذه المخادعة فى شأن هذا الرجل الغريب الذى تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على أحوالنا هل يظن أنه يجىء أرضنا وينظر وجوهنا ويوضح أعراضنا ويرجع الى بلاده سالما فيفضح أحوالنا فى بلاده وبين أهله وتبلغ أخبارنا سائر الملوك فى أقطار الارض وتسافر التجار بأخبارنا فى جميع الجهات ويقولون انسى دخل جزائر واق وتعدى بلاد السحرة والكهنة وتخطى أرض الجان وأرض الوحوش والطيور جميع سالما هذا لا يكون أبدا وأنا أقسم بخالق السماء وبانيها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها ان لم يكونوا أولاده لاقتلنه وأنا الذى أضرب عنقه بيدى ثم انها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف وأغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز وائتونى بالصبى الذى عندها فى بيتها بسرعة فخرجت العجوز مع الحاجب والمماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يديها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة أما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولى وقلت لك أعطيك شيأ لا يقدر عليه أحد وارجع الى بلادك من قريب فما أطعتنى ولا سمعت منى بل خالفتنى واخترت الهلاك لى ولك فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول يا سلام سلم اللهم الطف بى فيما قدرته على من بلائك واسترنى يا أرحم الراحمين وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا ومنصورا جالسين فى حجرها وهى تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما

وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وأنطقهما الله عز وجل بقولهما يا أبانا فبكت العجوز والحاضرون رحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذي جمع شملكما بأبيكما فلما أفاق حسن من غشيته عانق اولاده ثم بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

وحقكم ان قلبي لم يطق جلدا * على الفراق ولو كان الوصال ردى * يقول لي طيفكم ان اللقاء غدا وهل أعيش على رغم العداة غدا * وحقكم سادتي من يوم فرقتكم * ما لذ لي طيب عيش بعدكم أبدا وان قضى الله نحبي في محبتكم * أموت في حبكم من أعظم الشهدا * وظبية في زوايا القلب مرتعها وشخصها كالكرى عن مقلتي شردا * ان أنكرت في مجال الشرع سفك دمي * فانه فوق خديها لقد شهدا

فلما تحققت الملكة ان الصغار أولاد حسن وان أختها منار السنى زوجته التي جاء في طلبها غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما تحققت أن الصغار أولاد حسن وان أختها منار السنى زوجته التي جاء في طلبها غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فغشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

بعدتم وأنتم أقرب الناس في الحشا * وغبتم وأنتم في الفؤاد حضور * فوالله ما مال الفؤاد لغيركم وانى على جور الزمان صبور * تمر الليالي في هواكم وتنقضي * وفي القلب مني زفرة وسعير

وكنت فتى لا ارتضى البعد ساعة * فكيف وقد مرت على شهور
أغار اذا هبت عليكم نسيمة * واني على الغيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خر مغشيا عليه فلما أفاق رآهم قد أخرجوه مسحوبا على وجهه فقام يمشي ويتعثر في أذياله ولا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعز ذلك على العجوز شواهي ولم تقدر أن تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف اين يروح ولا اين يجيء ولا أين يذهب وضاقت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدثه ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده ويلجأ اليه فأيقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر أن يجوز على وادي الجان وأرض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشي عليه فلما أفاق تفكر أولاده وزوجته وقدومها على أختها وتفكر فيما يجري لها من الملكة أختها ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فأنشد هذه الابيات

دعوا مقلتي تبكي على فقد من أهوى * فقد عز سلواني وزادت بي البلوى

وكاس صروف البين صرفا شربتها * فمن ذا على فقد الاحبة قد يقوى * بسطتم بساط العتب بيني وبينكم ألا يا بساط العتب عنا متى تطوى * سهرت ونمتم اذ زعمتم بأنني * سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى الا ان قلبي مولع بوصالكم * وأنتم أطبائي حفظتم من الادوا * ألم تنظروا ما حل بي من صدودكم ذللت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى * كتمت هواكم والغرام يذيعه * وقلبي بنيران الهوى أبدا يكوى

فرقوا لحالى وارحمونى لاننى * أقمت على الميثاق فى السر والنجوى * فياهل ترى الايام تجمعنى بكم فأنتم منى قلبى وروحى لكم تهوى * فؤادى جريح بالفراق فليتكم * تفيدوننا عن حبكم خبرا يروى ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى أن خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم أين يتوجه هذا ما كان من امر حسن (وأما ما كان) من زوجته منار السنى فانها أرادت الرحيل فى اليوم الثانى الذى رحلت فيه العجوز فبينما هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان منار السنى بينما هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان أباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى ابيها لتنظر حاجته فلما رآها أبوها أجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتى اعلمى انى رأيت فى هذه الليلة رؤيا وأنا خائف عليك منها وخائف أن يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لاى شئ يا ابتى وأى شئ رأيت فى المنام قال رأيت كأنى دخلت كنزا فرأيت فيه أموالا عظيمة وجواهر ويواقيت كثيرة وكأنه لم يعجبنى من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهى أحسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهى أصغرها وأحسنها وأعظمها نورا وكأنى أخذتها فى كفى لما أعجبنى حسنها وخرجت بها من الكنز فلما خرجت من بابه فتحت يدى وأنا فرحان وقلبت الجوهرة واذا بطائر غريب قد أقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض على من السماء وخطف الجوهرة من يدى ورجع بها الى المكان الذى أتيت بها منه فلحقنى الهم والحزن والضيق وفزعت فزعا عظيما أيقظنى من المنام فانتبهت وأنا حزين متأسف على تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامى فقالوا لى ان لك سبع بنات تفقد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهرا بغير رضاك وأنت يا بنتى أصغر بناتى واعزهن عندى وأكرمهن على وها أنت مسافرة الى أختك ولا أعلم ما يجرى عليك منها فلا تروحى وارجعى الى قصرك فلما سمعت منار السنى كلام أبيها خفق قلبها وخافت على أولادها وأطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعته الى أبيها وقالت له أيها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت لى ضيافة وهى فى انتظار قدومى عليها ساعة بعد ساعة ولها أربع سنين ما رأتنى وان قعدت عن زيارتها تغضب على ومعظم قعودى عندها شهر زمان وأحضر عندك ومن هذا الذى يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر أن يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادى الطيور ثم وادى الوحوش ثم وادى الجان ثم يدخل جزائرنا ولو دخل اليها غريب لغرق فى بحار الهلكات فطب نفسا وقر عينا من شأن سفرى فانه لا قدرة لاحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالاذن فى المسير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها لم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالاذن فى المسير ثم انه أمر ألف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة أختها فتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها الى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعا وطاعة ثم انها نهضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أثر كلام أبيها فى قلبها فخافت على أولادها ولا ينفع التحصن بالحذر

بالحذر من هجوم القدر فجدّت في السير ثلاثة أيام بلياليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها
على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت الى مدينة الملكة
نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت أولادها يبكون عندها ويصيحون يا أبانا فجرت الدموع
من عيونها وبكت ثم ضمت أولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم أباكم فلا كانت الساعة التي فارقته
فيها ولو عرفت انه في دار الدنيا لكنت وصلتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء
أولادها وأنشدت هذه الابيات

أأحبابنا اني على البعد والجفا * أحن اليكم حيث كنتم وأعطف * وطرفي الى أوطانكم متلفت
وقلبي على أيامكم متلهف * وكم ليلة بتنا على غير ريبة * محبين بيننا الوفا والتلطف

فلما رأتها قد ضمت أولادها وقالت أنا التي فعلت بنفسي وبأولادي هكذا وأخربت بيتي لم تسلم عليها
نور الهدى أختها بل قالت لها يا عاهرة من أين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم أبيك أو زنيت فان
كنت زنيت وجب تنكيلك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاي شيء فارقت زوجك وأخذت أولادك
وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى
قالت لاختها منار السنى وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاي شيء فارقت زوجك وأخذت أولادك
وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا وقد أخفيت أولادك عنا أتظنين اننا لا ندري بذلك والله تعالى
علام الغيوب قد أظهر لنا أمرك وكشف حالك وبين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها أن يمسكوها
فقبضوا عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضربا وجيعا حتى شرحت جسدها وعلقتها
من شعرها ووضعتها في سجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له انه قد ظهر في
بلادنا رجل من الانس وأختي منار السنى تدعي أنها تزوجته في الحلال وجاءت منه بولدين وقد
أخفتهما عنا وعنك ولم تظهر على نفسها شيئا الى أن أتانا ذلك الرجل الذي من الانس وهو يسمى حسنا
وأخبرنا أنه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم أخذت أولادها وراحت من غير علمه
وأخبرت والدته عند رواحها وقالت لها قولي لولدك اذا حصل له اشتياق أن يجيء الى جزائر واق فقبضنا
على ذلك الرجل عندنا وأرسلت اليها العجوز شواهي تحضرها عندي هي وأولادها فجهزت نفسها
وحضرت وقد كنت أمرت العجوز أن تحضر لي أولادها وتسبق بهم الي قبل حضورها فجاءت
العجوز بالاولاد قبل حضورها فأرسلت الى الرجل الذي ادعى انها زوجته فلما دخل علي ورأى
الاولاد عرفهم فتحققت ان الاولاد أولاده وانها زوجته وعلمت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب
ورأيت ان القبح والعيب عند أختي فخفت من هتك عرضنا عند أهل جزائرنا فلما دخلت علي هذه الفاجرة
الخائنة غضبت عليها وضربتها ضربا وجيعا وعلقتها من شعرها وقد أعلمتك بخبرها والامر أمرك
فالذي تأمرنا به نفعله وأنت تعلم ان هذا الامر فيه هتيكة لنا وعيب في حقنا وحقك وربما تسمع أهل
الجزائر بذلك فنصير بينهم مثلة فينبغي أن ترد لنا جوابا سريعا ثم أعطت المكتوب للرسول وسار به
الى الملك فلما قرأه الملك الاكبر اغتاظ غيظا شديدا على ابنته منار السنى وكتب الى ابنته نور الهدى
مكتوبا يقول لها فيه أنا قد فوضت أمرها اليك وحكمتك في دمها فان كان الامر كما ذكرت فاقتليها
ولا تشاوريني في أمرها فلما وصل اليها كتاب أبيها وقرأته أرسلت الى منار السنى وأحضرتها بين يديها

وهي غريقة في دموعها ناشرة شعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها لباس الشعر ثم أوقفوها بين يدي الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما رأت نفسها في هذه الذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاء شديدا وأنشدت هذين البيتين

يا رب ان العدا يسعون في تلفي * ويزعمون بأني لست بالناجي
وقد رجوتك في ابطال ما صنعوا * يا رب أنت ملاذ الخائف الراجي

ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

ألف الحوادث مهجتي وألفتها * بعد التنافر والكريم ألوف
ليس الهموم علي صنفا واحدا * عندي بحمد الله منه ألوف

ثم أنشدت أيضا هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت باحضار أختها الملكة منار السنا أوقفوها بين يديها وهي مكتفة فأنشدت الاشعار السابقة ثم ان أختها أحضرت لها سلما من خشب ومدتها عليه وأمرت الخدام أن يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها في الحبال ثم كشفت رأسها ولفت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت منار السنا نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغثها أحد فقالت لها يا أختي كيف قسا قلبك علي فما ترحميني ولا ترحمي هذه الاطفال الصغار فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف أشفق عليك يا خائنة فقالت لها منار السنا وهي مشبوحة احتسبت عليك برب السماء فيما تسبيني به وأنا بريئة منه والله ما زنيت وانما تزوجته في الحلال وربي يعلم هل قولي صحيح أم لا وقلبي قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك علي فكيف ترميني بالزنا من غير علم ولكن ربي يخلصني منك وان كان الذي قد قذفتني به من الزنا حقا فسيعاقبني الله عليه فتفكرت أختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها كيف تخاطبينني بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشي عليها فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الاهانة ثم أنشدت هذين البيتين

واذا جنيت جناية * وأتيت شيأ منكرا
أنا تائب عما مضى * وأتيتكم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أتتكلمين يا عاهرة قدامي بالشعر وتستعذرين من الذي فعلتيه من الكبائر وكان مرادي أن ترجعي لزوجك حتى أشاهد فجورك وقوة عينك لانك تفتخرين بالذي وقع منك من الفجور والفحش والكبائر ثم انها أمرت الغلمان أن يحضروا لها الجريد فأحضروه فقامت وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها ثم دعت بسوط مضفور لو ضرب به الفيل لهرول مسرعا فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشي عليها فلما رأت العجوز شواهي ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم ائتوني بها فتباروا عليها وأمسكوها وأحضروها بين يديها فأمرت برميها على الارض وقالت للجواري اسحبوها على وجهها وأخرجوها

من

من بين يديها هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان) من أمر حسن فانه قام متجلدا ومشى في شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يئس من الحياة وصار مدهوشا لا يعرف الليل من النهار لشدة ما أصابه وما زال يمشي الى أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

دبرت أمرك عندما * كنت الجنين ببطن أمك * وعليك قد حننتها * حتى أقدمت بضمك
انا الكافولك الذي * يأتي بهمك أو بغمك * فاخضع الينا ناهضا * نأخذ بيدك في مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وظفره بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه واحدا في موضع قفر خطر لا يجد فيه أحدا يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان المخوف وأنشد هذه الابيات

نسيم الصبا ان جزت أرض أحبتي * فبلغهم مني جزيل سلامي * وقل لهم اني رهين صبابة
وان غرامي فوق كل غرام * عسى عطفة منهم يهب نسيمها * فيحيوا بها بالي رميم عظام

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما قرأ الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا في موضع خطر ولم يكن عنده أحد يؤانسه فبكى بكاء شديدا وأنشد الاشعار التي ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد أسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الارض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما وهذا يقول ما يأخذ القضيب الا أنا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الا أنا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه المخاصمة فقالا له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضي بيننا بالحق فقال قصا علي حكايتكما وأنا أحكم بينكما فقالا له نحن الاثنان أخوان شقيقان وكان أبونا من السحرة الكبار وكان مقيما في مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب وأخي يقول ما يأخذ القضيب الا أنا وأنا أقول ما يأخذه الا أنا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فلما سمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوي ستة جدد والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقالا له أنت ما تعرف فضلهما فقال لهما أي شئ فضلهما فقالا له في كل منهما سر عجيب وهو ان القضيب يساوي خراج جزائر واق بأقطارها والطاقية كذلك فقال له حسن يا ولدي بالله اكشفا لي عن سرهما فقالا له يا عم ان سرهما عظيم لان أبانا عاش مائة وخمسا وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى أحكمهما غاية الاحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلسمات وعندما فرغ من تدبيرهما أدركه الموت الذي لا بد لكل أحد منه فأما الطاقية فان سرها أن كل من وضعها على رأسه اختفى عن أعين الناس جميعا فلا ينظره أحد ما دامت على رأسه وأما القضيب فان سره أن كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيب فكلهم تحت أمره وحكمه وكل من ملكه وصار في يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون

جميع الجن في خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال في نفسه والله انى لمنصور بهذا القضيب وبهذه الطاقية ان شاء الله تعالى فانى أحق بهما منهما ففى هذه الساعة أتحيل على أخذهما منهما فأستعين بهما على خلاصى وخلاص زوجتى وأولادى من هذه الملكة الظالمة ونسافر من هذا المكان المظلم الذى ما لأحد من الانس خلاص منه ولا مفر ولعل الله ما ساقنى لهذين الغلامين الا لاستخلص منهما القضيب والطاقية ثم رفع رأسه للغلامين وقال لهما ان شئتما فصل القضية فأنا أمتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ القضيب ومن عجز يأخذ الطاقية فان امتحنتكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقالا له يا عم وكلناك فى امتحاننا والحكم بيننا بما تختار فقال لهما حسن هل تسمعان منى وترجعان الى قولى فقالا له نعم فقال لهما حسن انا آخذ حجرا وأرميه فمن سبق منكم اليه وأخذه قبل رفيقه يأخذ القضيب ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقية فقالا له قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به ثم ان حسنا أخذ حجرا ورماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع الغلامان تحته فلما بعدا أخذ حسن الطاقية ولبسها وأخذ القضيب فى يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما فى شأن سر أبيهما فسبق الولد الصغير الى الحجر وأخذه ورجع به الى المكان الذى فيه حسن فلم ير له أثرا فصاح على أخيه وقال له أين الرجل الحاكم بيننا فقال لا أراه ولم أعرف هل طلع الى السماء العليا أو نزل الى الارض السفلى ثم انهما فتشا عليه فلم ينظراه وحسن واقف فى مكانه فشتما بعضهما وقالا قد راح القضيب والطاقية لا لى ولا لك وكان أبونا قال لنا هذا الكلام بعينه ولكننا نسينا ما أخبرنا به ثم انهما رجعا على أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفى يده القضيب ولم يره أحد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذى فيه شواهى ذات الدواهى فدخل عليها وهو لابس الطاقية فلم تره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصينى فحركه بيده فوقع الذى فوقه على الارض وصاحت شواهى ذات الدواهى ولطمت على وجهها ثم قامت وارجعت الذى وقع الى مكانه وقالت فى نفسها والله ما أظن الا أن الملكة نور الهدى أرسلت الى شيطانا فعمل معى هذه العملة فأنا أسأل الله تعالى أن يخلصنى منها ويسلمنى من غضبها فيارب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها وهى عزيزة عند أبيها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلى اذا غضبت عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز شواهى ذات الدواهى لما قالت اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع أختها فكيف يكون حال الغريب معها اذا غضبت عليه ثم قالت أقسمت عليك أيها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشان القوى السلطان خالق الانس والجان وبالنقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تكلمنى وتجيبنى فأجابها حسن وقال لها ما أنا شيطان انا حسن الولهان الهائم الحيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه فظهر للعجوز وعرفته فأخذته واختلت به وقالت له أى شئ حصل لك فى عقلك حتى جئت الى هنا رح اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهى أختها فكيف اذا وقعت بك ثم حكت له جميع ما وقع لزوجته وما هى فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكت له ما وقع لها من العذاب ثم قالت ان الملكة ندمت حيث أطلقتك وقد أرسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من الذهب قنطارا وتجعله فى رتبتى عندها وحلفت ان رجعوا بك تقتلك وتقتل زوجتك وأولادك ثم ان العجوز بكت

واظهرت

وأظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها فبكى حسن وقال يا سيدتي كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التي توصلني الى أن أخلص زوجتي وأولادي ثم أرجع بهم الى بلادي فقالت له العجوز ويلك انج بنفسك فقال لا بد من خلاصها وخلاص أولادي منها قهرا عنها فقالت له العجوز وكيف تخلصهم قهرا عنها رح واختف يا ولدي حتى يأذن الله تعالى ثم ان حسنا أراها القضيب النحاس والطاقية فلما رأتهما العجوز فرحت بهما فرحا شديدا وقالت له سبحان من يحيي العظام وهي رميم والله ما كنت أنت وزوجتك الا من الهالكين والآن يا ولدي قد نجوت أنت وزوجتك وأولادك لأني أعرف القضيب وأعرف صاحبه فانه كان شيخي الذي علمني السحر وكان ساحرا عظيما مكث مائة وخمسا وثلاثين سنة حتى أتقن هذا القضيب وهذه الطاقية فلما انتهى اتقانهما أدركه الموت الذي لا بد منه وسمعته يقول لولديه يا ولدي هذان ما هما من نصيبكما وانما يأتي شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهرا ولا تعرفان كيف يأخذهما فقالا يا أبانا عرفنا كيف يصل الى أخذهما فقال لا أعرف ذلك فكيف وصلت يا ولدي لأخذهما فحكى لها كيف أخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له يا ولدي كما ملكت زوجتك وأولادك اسمع مني ما أقول لك عليه أنا ما بقي لي عند هذه الفاجرة اقامة بعد ما تجاسرت علي ونكلتني وأنا راحلة عنها الى مغارة السحرة لأقيم عندهم وأعيش معهم الى أن أموت وأنت يا ولدي البس الطاقية وخذ القضيب في يدك وادخل على زوجتك وأولادك في المكان الذي هم فيه واضرب الارض بالقضيب وقل يا خدام هذه الاسماء تطلع اليك خدامه فان طلع لك أحد من رؤس القبائل فأمره بما تريد وتختار ثم انه ودعها وخرج ولبس الطاقية وأخذ القضيب معه ودخل المكان الذي فيه زوجته فرآها في حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهي باكية العين حزينة القلب في أسوأ حال لا تدري طريقا لخلاصها وأولادها تحت السلم يلعبون وهي تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما أصابها وهي تقاسي من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رآها في أسوأ الحالات سمعها تنشد هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافت * ومقلة انسانها باهت * ومغرم تضرم أحشاؤه
بالنار الا أنه ساكت * يرثي له الشامت مما رأى * يا ويح من يرثي له الشامت

ثم ان حسنا لما رأى ما هي فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشي عليه فلما أفاق ورأى أولاده وهم يلعبون وقد غشي على أمهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا يا أبانا فغطى رأسه واستفاقت أمهم من غشيتها على صياحهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت أولادها وهم يبكون ويصيحون يا أبانا فبكت لما سمعتهم يذكرون أباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت أحشاؤها ونادت من كبد قد تصدع وقلب موجع أين أنتم وأين أبوكم ثم تذكرت أوقات اجتماع شملها وتذكرت ما جرى عليها بعد فراقه فبكت بكاء شديدا حتى جرحت دموعها خديها وبلت الارض وصارت خدودها غريقة في دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مطلقة حتى تمسح دموعها بها عن خدودها وشبع الذباب من جلدها ولم تجد لها مساعدا غير البكاء والتسلي بانشاد الاشعار فأنشدت هذه الابيات

وذكرت يوم البين بعد مودعي * فجرت دموعي أطرافي مرجعي * وحدا بهم حادي الركاب فلم أجد
صبرا ولا جلدا ولا قلبي معي * ورجعت لا أدري الطريق ولم أفق * من لوعتي وتولهي وتوجعي
وأضر ما بي في رجوعي شامت * قد جاءني في صورة المتخشع * يا نفس اذ بعد الحبيب ففارقي

طيب الحياة وفي البقا الا تطمعي * يا صاحبي أنصت لاخبار الهوى * حاشى لقلبك أن أقول ولا يعي
أروى الغرام مسلسلا بعجائب * وغرائب حتى كأنى الاصمعي

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما دخل على زوجته رأى أولادها وسمعها تنشد الابيات التى ذكرناها وقد التفتت يمينا وشمالا لترى سبب صياح أولادها وندائهم لابيهم فلم تر أحدا ولما لم تر أحدا تعجبت من ذكر أولادها لابيهم في هذا الوقت هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر حسن فانه لما سمع شعرها بكى حتى غشي عليه وجرت دموعه على خديه مثل المطر ودنا من الاولاد وكشف الطاقية فلما رأوه عرفوه وصاحوا بقولهم يا أبانا فبكت أمهم حين سمعتهم يذكرون أباهم وقالت لا حيلة في قدر الله وقالت في نفسها يا للعجب ما سبب ذكرهم لابيهم في هذا الوقت وندائهم له ثم بكت وأنشدت هذه الابيات

خلت الديار من السراج الطالع * يا مقلتي جودي بفيض الادمع * رحلوا فكيف تصبري من بعدهم
أقسمت ما قلبي ولا صبري معي * يا راحلون وفي الفؤاد محلهم * هل بعد ذا يا سادتي من مرجع
ماضر لو رجعوا وفزت بأنسهم * ورثوا لفيض مدامعي وتوجعي * أجروا سحائب مقلتي يوم النوى
عمدا ولم يطفأ تضرم أضلعي * ولطمعت أن يبقوا فعاندني البقا * فيهم وخيب بالتفرق مطمعي
بالله يا أحبابنا عودوا لنا * فلقد كفى ما قد جرى من أدمعي

فلم يطق حسن الصبر دون أن كشف الطاقية عن رأسه فنظرته زوجته فلما عرفته زعقت زعقة أزعجت جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى هنا أمن السماء نزلت أو من الارض طلعت ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن فقالت له يا رجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمى البصر وجرى القلم بما حكم الله في القدم فبالله عليك من أى مكان جئت رح واختف لئلا ينظرك أحد فيعلم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال لها حسن يا سيدتي وسيدة كل ملكة أنا خاطرت بروحي وجئت الى هنا فاما ان أموت واما ان أخلصك من الذى أنت فيه وأسافر أنا وأنت وأولادي الى بلادى على رغم أنف هذه الفاجرة أختك فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زمانا طويلا وقالت له هيهات يا روحي هيهات أن يخلصني أحد مما أنا فيه الا الله تعالى فانج بنفسك وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فان لها عسكرا جرارا لا يقدر أحد أن يقابله وهب أنك أخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الاماكن وقد رأيت في الطريق التي نظرتها من العجائب والغرائب والاهوال والشدائد ما لا يخلص منه أحد من الجن المتمردة فرح من قريب ولا تزدني هما على همي ولا غما على غمي ولا تدع أنك تخلصني من هذا فمن يوصلني الى بلادى في هذه الاودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يا نور عيني ما أخرج من هنا ولا أسافر الا بك فقالت له يا رجل كيف تقدر على هذا الامر أى شئ جنسك فانك لا تعرف الذى تقوله ولو كنت تحكم على جان وعفاريت وسحرة وأرهاط وأعوان فانه لا يقدر أحد أن يتخلص من هذه الاماكن فانج أنت بنفسك سالما وخلنى لعل الله يحدث بعد الامور أمورا فقال لها حسن يا سيدة الملاح أنا ما جئت الا لأخلصك بهذا القضيب وبهذه الطاقية ثم حكى لها حكايته مع الولدين فبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهما فسمعت حديثهما فلما رأى الملكة لبس الطاقية فقالت لاختها

يا

يافاجرة من الذى كنت تحدثين معه فقالت لها ومن عندى بكانى غير هذه الاطفال فأخذت السوط وصارت تضربها به وحسن واقف ينظر ولم تزل تضربها حتى غشى عليها ثم أمرت بنقلها من ذلك المحل الى محل آخر فحملوها وخرجوا بها الى محل غيره وخرج حسن معهم الى المكان الذى أوصلوها اليه ثم ألقوها مغشيا عليها ووقفوا ينظرون اليها فلما أفاقت من غشيتها أنشدت هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * ندما أفاض الدمع من أجفانى
ونذرت ان عاد الزمان يلمنى * ماعدت أذكر فرقة بلسانى
وأقول للحساد موتوا حسرة * والله انى قد بلغت امانى
طفح السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى أبكانى
ياعين مابال البكا لك عادة * تبكين فى فرح وفى أحزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عند ها الجوارى فعند ذلك قلع حسن الطاقية فقالت له زوجته انظر يارجل ماحل بى هذا كله لكونى عصيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يارجل لا تؤاخذنى بذنبى واعلم أن المرأة ماتعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وأنا أذنبت وأخطأت ولكن أستغفر الله العظيم مما وقع منى وان جمع الله شملنا لا أعصى لك أمرا بعد ذلك أبدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوجة حسن اعتذرت اليه وقالت له لا تؤاخذنى بذنبى وأنا استغفر الله العظيم فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه عليها أنت ما أخطأت وما أخطأ الا أنا لانى سافرت وخليتك عند من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك قيمة ولا مقدارا على ياحبيبة قلبى وثمرة فؤادى ونور عينى أن الله سبحانه أقدرنى على تخليصك فهل تحبين أن أوصلك الى دار أبيك وتستوفى عنده ما قدره الله عليك أو تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصى الارب السماء فرح بلادك وخل عنك الطمع فانك لا تعرف أخطار هذه الديار وان لم تطعنى سوف تنظر ثم انها أنشدت هذه الابيات

على وعندى ما تريد من الرضا * فمالك غضبانا على ومعرضا
وماقد جرى حاشى الذى كان بيننا * من الود أن ينسى قديما وينقضا
ويابرح الواشى لنا متجنبا * فلما رأى الاعراض منا تعرضا
فانى بحسن الظن منك لواثق * وان جهل الواشى وقال وحرضا
فنكتم سر ابيننا ونصونه * ولو كان سيف العذل باللوم منتضى
أظل نهارى كله متشوقا * لعل بشيرا منك يقبل بالرضا

ثم بكت هى وأولادها وسمع الجوارى بكاءهم فدخلن عليهم فوجدن الملكة منار السنا تبكى هى وأولادها ولم ينظرن حسنا عندهم فبكى الجوارى رحمة لهم ودعون على الملكة نور الهدى فصبر حسن الى أن أقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى مراقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيها وقال لها ما أطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا فى المنام أو فى اليقظة ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هى الولد الصغير وخرجا من القصر وقد أسبل الله عليهما الستر وساراثم ماوصلا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذى يقفل على سراية الملكة فلما صارا هناك رأياه مقفولا فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم انهما يئسا من الخلاص فقال حسن يامفرج الكروب ودق يدا على يد وقال كل شئ حسبته ونظرت فى عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار يأخذوننا وكيف تكون

الحيلة في هذا الامر ثم ان حسنا أنشد هذين البيتين

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم بكى حسن وبكت زوجته لبكائه ولما هي فيه من الاهانة وآلام الزمان فالتفت حسن الى زوجته وأنشد هذين البيتين

يعاندني دهري كأني عدوه * وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
وان رمت خيرا جاء دهري بضده * وان يصف لي يوما تكدر في الثاني

وأنشد أيضا هذين البيتين

تنكر لي دهري ولم يدر انني * أعز وان النائبات تهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

فقالت له زوجته والله ما لنا فرج الا ان نقتل أرواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم ولا نصبح نقاسي العذاب الاليم فبينما هما في الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله ما أفتح لك يا سيدتي منار السنى أنت وزوجك حسن الا ان تطاوعاني فيما أقوله لكما فلما سمعا هذا الكلام منه سكتا وأرادا الرجوع الى المكان الذي كانا فيه واذا بقائل يقول ما لكما سكتما ولم تردا علي الجواب فعرفا صاحب القول وهي العجوز شواهي ذات الدواهي فقالا لها مهما تأمرينا به نفعله ولكن افتحي الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت لهما والله ما افتح لكما حتى تحلفا ان كنتما تأخذاني معكما ولا تتركاني عند هذه العاهرة ومهما أصابكما أصابني وان سلمتما سلمت وان عطبتما عطبت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرني وفي كل ساعة تنكد علي من أجلكما وأنت يا بنتي تعرفين مقداري فلما عرفاها اطمأنا بها وحلفا لها بالايمان التي تثق بها فلما حلفا لها بما تثق فتحت لهما الباب وخرجا فلما خرجا وجداها راكبة على زير رومي من فخار أحمر وفي حلق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجري جريا أقوى من جري المهر النجدي فتقدمت قدامهما وقالت لهما تبعاني ولا تفزعا من شيء فاني أحفظ أربعين بابا من السحر أقل باب منها أجعل به هذه المدينة بحرا عجاجا متلاطما بالامواج وأسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك أعمله قبل الصبح ولكني كنت لا أقدر ان أفعل شيأ من ذلك الشر خوفا من الملك أبيها ورعاية لاخواتها لانهم مستعزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف أريكما عجائب سحري فسيروا بنا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأيقنا بالخلاص
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا وزوجته والعجوز شواهي لما طلعوا من القصر وأيقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فأخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض وقوى جنانه وقال يا خدام هذه الاسماء احضروا لي وأطلعوني على أخواتكم واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفريت منهم رجلاه في تخوم الارض ورأسه في السحاب فقبلوا الارض بين يدي حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد لبيك يا سيدنا والحاكم علينا بأي شيء تأمرنا فنحن لامرك سامعون ومطيعون ان شئت نيبس لك البحار وننقل لك الجبال من أماكنها ففرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم وشجع قلبه وقوى جنانه وعزمه وقال لهم من أنتم وما اسمكم ولمن تنسبون من القبائل ومن أي طائفة أنتم ومن أي قبيلة ومن أي رهط فقبلوا الارض ثانيا وقالوا بلسان واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة

فنحن سبع ملوك نحكم على تسع وأربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبراري والقفار وعمار البحاري فأمرنا بما تريد فنحن لك خدام وعبيد وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحا عظيما وكذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان أريد منكم ان تطلعوني على رهطكم وجندكم وأعوانكم فقالوا يا سيدنا اذا أطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والالوان والوجوه والابدان فمنا رؤس بلا ابدان ومنا أبدان بلا رؤس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو على صفة السباع ولكن ان شئت ذلك فلا بد لنا من ان نعرض عليك اوّلا من هو على صفة الوحوش ولكن ياسيدي ما تريد منا في هذا الوقت فقال لهم حسن أريد منكم أن تحملوني أنا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة الى مدينة بغداد فلما سمعوا كلامه أطرقوا رؤسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبون فقالوا بلسان واحد أيها السيد الحاكم علينا اننا من عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلفنا انننا لا نحمل احدا من بني آدم على ظهورنا فنحن من ذلك الوقت ما حملنا احدا من بني آدم على اكتافنا ولا على ظهورنا ولكن نحن في هذه الساعة نشد لك من خيول الجن ما يبلغك بلادك أنت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا المسافة سبع سنين للفارس المجد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت أنا الى هنا فيما دون السنة فقالوا انت قد حنن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك أبدا لان الشيخ عبد القدوس الذي أركبك الفيل وأركبك الجواد الميمون قطع بك في الثلاثة ايام ثلاث سنين للفارس المجد في السير واما الشيخ أبو الرويش الذي أعطاك الدهنش فانه قد قطع بك في اليوم والليلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ أبا الرويش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد الى قصر البنات سنة فهذه هي السبع سنين فلما سمع حسن كلامهم تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد ومذل كل جبار عنيد الذي هوّن علينا كل أمر وأوصلني الى هذه الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجمع شملي بزوجتي وأولادي فما أدري هل أنا نائم أو يقظان وهل انا صاح أو سكران ثم التفت اليهم وقال لهم اذا أركبتموني خيولكم في كم يوم توصلنا الى بغداد فقالوا تصل بك فيما دون السنة بعد أن تقاسي الامور الصعاب والشدائد والاهوال وتقطع أودية معطشة وقفارا موحشة وبراري ومهالك كثيرة ولا نأمن عليك ياسيدي من أهل هذه الجزائر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجان قالوا لحسن لا نأمن عليك ياسيدي من أهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والكهنة فربما يقهروننا ويأخذونكم منا ونبتلي بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا أنتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتم الانس من بلاده وحملتم أيضا ابنته معكم ولو كنت بمفردك لهان علينا الامر ولكن الذي أوصلك الى هذه الجزائر قادر أن يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بأهلك قريبا غير بعيد فاعزم وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم عجلوا بالخيل فقالوا سمعا وطاعة ثم دقوا الارض بأرجلهم فانشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلعوا ومعهم ثلاثة أفراس مسرجة ملجمة

وفي مقدم كل سرج خرج في احدى عينيه ركوة ملآنة ماء والعين الاخرى ملآنة زادا ثم قدموا الخيل فركب حسن جوادا وأخذ ولدا قدامه وركبت زوجته الجواد الثاني وأخذت ولدا قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث وساروا ولم يزالوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح فعرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل وألسنتهم لاتفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العمود وهو طويل كالدخان المتصاعد الى السماء فقرأ شيأ من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوه عفريتا رأسه كالقبة العظيمة وأنيابه كالكلاليب ومنخراه كالابريق وأذناه كالادراق وفمه كالمغارة وأسنانه كعواميد الحجارة ويداه كالمداري ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدماه في تخوم الارض تحت التراب فلما نظر حسن الى العفريت انحنى وقبل الارض بين يديه فقال له يا حسن لاتخف مني أنا رئيس عمار هذه الارض وهذه أول جزيرة من جزائر واق وأنا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدومكم ولما اطلعت على حالكم اشتهيت أن أرحل من بلاد السحرة الى أرض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة من الانس والجان أعيش فيها منفردا وحدي وأعبد الله حتى يدركني أجلي فأردت أن أرافقكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما أظهر الا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فاني مسلم مثل ما انتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحا شديدا وأيقن بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله خيرا فسر معنا على بركة الله فسار العفريت قدامهم وصاروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما جرى له وما قاساه ولم يزالوا سائرين طول الليل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم يزالوا سائرين طول الليل الى الصباح والخيل تسير بهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده في خرجه وأخرج منه شيأ واكله وأخرج ماء وشربه ثم جدوا في السير ولم يزالوا سائرين والعفريت امامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق اخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غبرة سدت الاقطار وأظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه الاصفرار وقد سمعوا ضجات مزعجة فالتفتت العجوز الى حسن وقالت يا ولدي هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا وفي هذه الساعة يأخذوننا قبضا باليد فقال لها حسن ما أصنع يا أمي فقالت له اضرب الارض بالقضيب ففعل فطلع اليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له لاتخف ولاتحزن ففرح حسن بكلامهم وقال أحسنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع أنت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخلونا نحن واياهم لاننا نعرف أنكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على طرف الجبل بعد أن صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران وأقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من أفواهها لهيب الشرر الى أن

أقبل

أقبل الليل المعتكر فافترق الجمعان وانفصل الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الارض أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فأقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له انهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة أيام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار ألفين وقتلنا منهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فطب نفسا وانشرح صدرا ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا برهفات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح وباتوا على ظهور الخيل وهم يتلاطمون التطام البحار واستعر بينهم في الحرب لهيب النار ولم يزالوا في قتال وسباق حتى انهزمت عساكر واق وانكسرت شوكتهم وانحطت همتهم وزلت أقدامهم وأينما هربوا فالهزيمة قدامهم فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقتل أكثرهم واسرت الملكة نور الهدى هي وكبار مملكتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سريرا من المرمر مصفحا بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريرا آخر للسيدة منار السنى زوجته وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا سريرا آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأتها العجوز قالت لها ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة الا أن يجوع كلبتان وتربطك في أذناب الخيل ويساقان الى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف فعلت بأختك هذه الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهبانية في الاسلام والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك أمر حسن بقتل الاسارى جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فلما رأت الملكة منار السنى اختها في هذه الحالة وهي مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها يا اختي ومن هذا الذي أسرنا في بلادنا وغلبنا فقالت لها هذا أمر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها أختها انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أسركم الا بهذه الطاقية والقضيب فتحققت أختها ذلك وعرفت أنه خلاصها بهذا السبب فتضرعت لاختها حتى حن قلبها عليها ثم قالت لزوجها حسن ما تريد أن تفعل بأختي فها هي بين يديك وهي ما فعلت مكروها حتى تؤاخذها به فقال لها كفى تعذيبها اياك مكروها فقالت له كل مكروه فعلته معي كانت معذورة فيه وأما أنت فانك قد أحرقت قلب أبي بفقدي فكيف يكون حاله بفقد أختي فقال لها يا حسن الرأي رأيك مهما أردته فافعليه فعند ذلك أمرت الملكة منار السنى بحل الاسارى جميعهم فحلوهم لاجل أختها وكذلك أختها وبعد ذلك أقبلت على أختها وعانقتها وصارت تبكي هي واياها ولم يزالا كذلك ساعة زمانية ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها يا أختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك فقالت لها السيدة منار السنى يا أختي ان هذا كان مقدرا علي ثم جلست هي وأختها على السرير يتحدثان وبعد ذلك أصلحت منار السنى بين العجوز وبين أختها على أحسن ما يكون وطابت قلوبهما ثم ان حسنا صرف العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره على أعدائه ثم ان السيدة منار السنى حكت لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من أجلها وقالت لها يا أختي من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوة قوته وقد أيده الله تعالى بشدة البأس حتى

دخل بلادنا وأخذك وأسرك وهزم عسكرك وقهر أباك الملك الاكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب أن لا يفرط في حقه فقالت لها أختها والله يا أختي لقد صدقت فيما أخبرتني به من العجائب التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا أختي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة منار السنى لما أخبرت أختها بأوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب مروءته وهل كل هذا من أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرحيل فودع بعضهم بعضا وودعت منار السنى العجوز بعدما أصلحت بينها وبين أختها نور الهدى فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا الحمد لله على هدو سرك فأمرنا بما تريد حتى نفعله في أسرع من لمح البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم شدوا لنا جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به في الوقت وقدموا له جوادين مسرجين فركب حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هي والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى هي والعجوز شمالا ولم يزل حسن سائرا هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشرفوا على مدينة فوجدوا حولها أشجارا وأنهارا فلما وصلوا الى تلك الاشجار نزلوا عن ظهور الخيل وأرادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون واذا هم بخيول كثيرة قد أقبلت عليهم فلما رآهم حسن قام على رجليه وتلقاهم واذا هم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلعة الطيور فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الاشجار بعد أن سلم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحا شديدا وقال له يا حسن أخبرني بما جرى لك من أوله الى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال له يا ولدي ما وصل أحد الى جزائر واق ورجع منها أبدا الا أنت فأمرك عجيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسنا أن يركب ويسير معه ففعل ولم يزالوا سائرين الى أن أتوا الى المدينة فدخلوا دار الملك ونزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته وأولاده في دار الضيافة فلما نزلوا أقاموا عنده ثلاثة أيام في أكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر الى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسنا وسار حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزالوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر أشرفوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس الاصفر فقال حسن لزوجته انظري هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال ان فيها شيخا يسمى أبا الرويش وله علي فضل كبير لانه هو الذي كان سببا في المعرفة بيني وبين الملك حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبي الرويش واذا بالشيخ أبي الرويش قد خرج من باب المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ أبو الرويش وهناه بالسلامة وفرح به وأخذه ودخل به المغارة وجلس هو واياه وصار يحدث الشيخ أبا الرويش بما جرى له في جزائر واق فتعجب الشيخ أبو الرويش غاية العجب وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فحكى له حكاية القضيب والطاقية فلما سمع الشيخ أبو الرويش تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن

يا

يا ولدي لولا هذا القضيب وهذه الطاقية ما كنت خلصت زوجتك وأولادك فقال له حسن نعم يا سيدي فبينما هما في الكلام واذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو الرويش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ أبو الرويش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحا عظيما وهناه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الرويش لحسن احك للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى لك يا حسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ما جرى له من أوله الى آخره الى أن وصل الى حكاية القضيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا شرع يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الرويش وهم في المغارة يتحدثون جميع ما جرى له من أوله الى آخره الى أن وصل الى حكاية القضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي أما أنت فقد خلصت زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم وأما نحن فاننا كنا السبب في وصولك الى جزائر واق وقد عملت معك الجميل لاجل بنات أخي وأنا أسألك من فضلك واحسانك أن تعطيني القضيب وتعطي الشيخ أبا الرويش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه الى الارض واستحى أن يقول ما أعطيكما ثم قال في نفسه ان هذين الشيخين قد فعلا معي جميلا عظيما وهما اللذان كانا السبب في وصولي الى جزائر واق ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي وأولادي ولا حصلت هذا القضيب وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم أنا أعطيكما ولكن يا سادتي اني أخاف من الملك الاكبر والد زوجتي أن يأتيني بعساكر الى بلادنا فيقاتلوني ولا أقدر على دفعهم الا بالقضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي لا تخف فنحن نبقى لك جاسوسا ورادا في هذا الموضع وكل من أتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شيء أصلا جملة كافية فطب نفسا وقر عينا وانشرح صدرا ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ أخذه الحياء وأعطى الطاقية للشيخ أبي الرويش وقال للشيخ عبد القدوس اصحبني الى بلادي وأنا أعطيك القضيب ففرح الشيخان بذلك فرحا شديدا وجهزا لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب السفر فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب حسن دابة وأركب زوجته دابة صفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية فأخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الرويش فانه دخل المغارة وما زال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وأولاده اليه وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وأنشد هذه الابيات

لعل الله يجمعنا قريبا * فنصبح في مكانفة العناق * وأخبركم بأعجب ما جرى لي
وما لاقيت من ألم الفراق * وأشفي مقلتي نظرا اليكم * فان القلب أصبح في اشتياق
خبأت لكم حديثا في فؤادي * لاخبركم به عند التلاقي * أعاتبكم على ما كان منكم
* عتابا ينقضي والود باقي *

فلما فرغ حسن من شعره نظروا واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاخضر ولاح

لهم جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن أبشر بالخير فانك الليلة ضيف عند بنات أخي ففرح حسن بذلك فرحا شديدا وكذلك زوجته ثم انهم نزلوا عند القبة واستراحوا وأكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم بنات أخي الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهم وسلم عليهم عمهم وقال لهم يا بنات أخي ها أنا قد قضيت حاجة أخيكم حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فتقدم اليه البنات وعانقنه وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجته وأولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديدا وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شكت له ما تجده من ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين البيتين

وما نظرت من بعد بعدك مقلتي * الى أحد الا وشخصك ماثل
وما غمضت الا رأيتك في الكرى * كأنك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحا شديدا فقال لها حسن يا أختي انا ما اشكر أحدا في هذا الامر الا أنت من دون سائر الاخوات فالله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم انه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من أوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع أخت زوجته وكيف خلص زوجته وأولاده وحدثها بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان أختها كانت ارادت ان تذبحه وتذبحها وتذبح أولادها وما سلمهم منها الا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيب والطاقية وان الشيخ أبا الرويش والشيخ عبد القدوس طلباهما منه وانه ما اعطاهما لهما الا من شأنها فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما أنسى كل ما فعلته معي من الخير من أول الامر الى آخره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما اجتمع بالبنات حكى لاخته جميع ما قاساه وقال لها انا ما أنسى الذي فعلته معي من أول الزمان الى آخره فالتفتت أخته الى زوجته منار السنا وعانقتها وضمت أولادها الى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الاكبر أما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين أولاده وأحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريدين بهذا الفعل أن يموت فضحكت وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم أحضروا شيأ من المأكل والمشرب وأكلوا جميعا وشربوا وانشرحوا ثم انه أقام عندهم عشرة أيام في أكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت أخته وجهزت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته الى صدرها لاجل الوداع وعانقته فأشار اليها حسن وأنشد هذه الابيات

ما سلوة العشاق الا بعيد * وما فراق الحب الا شديد * وما الجفا والبعد الا عنا
وما قتيل الحب الا شهيد * ما أطول الليل على عاشق * قد فارق الخل وأمسى فريد
دموعه تجري على خده * يقول يا للدمع هل من مزيد

ثم ان حسنا أعطى الشيخ عبد القدوس القضيب ففرح به فرحا شديدا وشكر حسنا على ذلك وبعد أن أخذه منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن الى بلاده فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل الى مدينة بغداد دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب

الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لا تأكل طعاما ولا تلتذ بمنام بل تبكي في الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه اليها فلما وقف على الباب سمعها تبكي وتنشد هذه الابيات

بالله يا سادتي طبوا مريضكم * فجسمه ناحل والقلب مكسور * فان سمحتم بوصل منكم كرما * فالصب من نعم الاحباب مغمور * لا بأس من قربكم فالله مقتدر * فبينما العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسنا ينادي على الباب يا أمي ان الايام قد سمحت بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهي ما بين مصدق ومكذب فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفا هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت في الارض مغشيا عليها فما زال حسن يلاطفها حتى أفاقت وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادت غلمانه وعبيده وأمرتهم أن يدخلوا جميع ما معه في الدار وأدخلوا الاحمال في الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنت الملك الاكبر كنت أخطأت في حقك فها أنا أستغفر الله العظيم ثم التفتت الى ابنها وقالت له يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة فلما سألته عن ذلك أخبرها بجميع ما جرى له من أوله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض مغشيا عليها من ذكر ما جرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى أفاقت وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في القضيب والطاقية فلو كنت احتفظت عليهما وابقيتهما لكنت ملكت الارض بطولها والعرض ولكن الحمد لله يا ولدي على سلامتك أنت وزوجتك وأولادك وباتوا في أهنا ليلة وأطيبها فلما أصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من أحسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد والجواري والقماش والشيء النفيس من الحلي والحلل والفراش ومن الاواني المثمنة التي لا يوجد مثلها عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك ثم انه أقام هو وأولاده وزوجته ووالدته في أكل وشرب ولذة ولم يزالوا في أرغد عيش وأهناه حتى أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان ذي الملك والملكوت وهو الحي الباقي الذي لا يموت

(حكاية خليفة الصياد مع القرود)

(ومما يحكى أيضا) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان بمدينة بغداد رجل صياد يسمى خليفة وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوكا لم يتزوج في عمره قط فاتفق له يوما من الايام انه أخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادته ليصطاد قبل الصيادين فلما وصل الى البحر تحزم وتشمر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورماها أول مرة وثاني مرة فلم يطلع فيها شيء ولم يزل يرميها الى أن رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شيء أبدا فضاق صدره وتحير فكره في أمره وقال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن الرزق على الله عز وجل واذا أعطى الله عبدا لا يمنعه أحد واذا منع عبدا لا يعطيه أحد ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم أنشد هذين البيتين

اذا ما رماك الدهر منه بنكبة * فهيئ لها صبرا واوسع لها صدرا

فان اله العالمين بجوده * سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

ثم جلس ساعة يتفكر في أمره وهو مطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك أنشد هذه الابيات

اصبر على حلو الزمان ومره * واعلم بان الله بالغ أمره * فلرب لين في الهموم كدمل

عالجته حتى ظفرت بقعره * ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى لا تعود لفكره

ثم قال في نفسه أرمي هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائي ثم انه تقدم ورمى الشبكة على طول باعه في البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما رمى شبكته في البحر مرارا ولم يطلع له فيها شيء تفكر في نفسه وأنشد الابيات السابقة ثم قال في نفسه أرمي هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائي فقام ورمى الشبكة وصبر عليها ساعة زمانية ثم سحبها فوجدها ثقيلة فلما عرف أنها ثقيلة مارسها بلطف وسحبها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد أعور أعرج فلما رآه خليفة قال لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون أي شيء هذا البخت المنحوس والطالع المنحوس ما الذي حصل لي في هذا النهار المبارك ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى ثم انه أخذ القرد وربطه في حبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربطه فيها وكان معه سوط فأخذه في يده ورفعه في الهواء وأراد أن ينزل به على القرد فأنطق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال له يا خليفة أمسك يدك ولا تضربني وخلني مربوطا في هذه الشجرة وروح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يأتيك برزقك فلما سمع خليفة كلام القرد أخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وأرخى لها الحبل ثم سحبها فوجدها أثقل من المرة الاولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد آخر مفلج الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفي وسطه ثوب خلق فقال خليفة الحمد لله الذي أبدل سمك البحر بقرود ثم أتى الى ذلك القرد المربوط في الشجرة وقال له انظر يا مشؤم ما أقبح ما أشرت به علي فما أوقعني في القرد الثاني الا أنت فانك لما صبحتني بعورك وعرجك أصبحت غلبان تعبان لا أملك درهما ولا دينارا ثم انه أخذ المسوقة في يده ولوح بها في الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها على القرد فاستغاث منه وقال له سألتك بالله أن تعفو عني لاجل صاحبي هذا واطلب منه حاجتك فانه يدلك على ما تريد فرمى خليفة المسوقة وعفا عنه ثم أتى الى القرد الثاني ووقف عنده فقال له القرد يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك شيئا الا اذا سمعت مني ما أقول لك فان سمعت مني وطاوعتني ولم تخالفني كنت أنا السبب في غناك فقال له خليفة ما الذي تقوله لي حتى أطيعك فيه فقال له خلني مربوطا كما أنا وروح الى البحر وارم شبكتك حتى أقول لك أي شيء تفعله بعد هذا فأخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر ورماها وصبر عليها ساعة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى طلعها الى البر واذا فيها قرد آخر الا أن هذا القرد أحمر وفي وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من أوله الى آخره لان طالعه سعد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانها فهذا اليوم يوم قرود ولم يبق في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا لنصطاد القرود والحمد لله الذي بدل السمك بقرود ثم التفت الى القرد الثالث وقال له أي شيء تكون أنت الآخر يا مشؤم فقال له هل أنت لا تعرفني يا خليفة قال لا قال أنا قرد أبي السعادات اليهودي الصيرفي فقال له خليفة وأي شيء تصنع له فقال له أصبحه من أول النهار فيكتسب خمسة دنانير وأمسيه آخر النهار فيكتسب خمسة دنانير فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال له انظر يا مشؤم ما أحسن قرود الناس وأما أنت فتصبحني بعرجك وعورك وشؤم طلعتك فأصير فقيرا مفلسا جائعا ثم انه أخذ المسوقة ولوح بها في الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها عليه فقال له قرد أبي السعادات اتركه يا خليفة وارفع يدك وتعال

عندي

عندى حتى أقول لك اى شئ تعمل فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليه وقال له على أى شئ تقول لى ياسيد القرود كلها فقال له خذ الشبكة وارمها فى البحر وخلنى انا وهؤلاء القرود قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فهاته وتعال عندى وأنا أخبرك بما يسرك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن قرد أبى السعادات لما قال لخليفة خذ شبكتك وارمها فى البحر وكل شئ طلع لك فيها هاته وتعال عندى حتى أخبرك بما يسرك قال له خليفة سمعا وطاعة ثم انه أخذ الشبكة وطواها على كتفه وأنشد هذه الابيات

اذا ضاق صدرى أستعن بخالقى * قدير على تيسير كل عسير
فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا * فكاك أسير وانجبار كسير
فسلم الى الله الامور جميعها * فالطافه يدرى به كل بصير

ثم أنشد أيضا هذين البيتين أنت الذى قد رميت الناس فى تعب * تلقى الهموم وأسباب الملمات
لا تطمعنى بشئ لست أدركه * كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليها ساعة ثم سحبها فاذا فيها حوت سمك كبير الرأس وذنبه كانه مغرفة وعيناه كانهما ديناران فلما رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره فى عمره فأخذه وهو متعجب منه وأتى به الى قرد أبى السعادات اليهودى وهو كانه قد ملك الدنيا بحذافيرها فقال له ماتريد أن تصنع بهذا يا خليفة وأى شئ تعمل فى قردك فقال له خليفة أنا أخبرك ياسيد القرود كلها بما أفعله اعلم انى قبل كل شئ أتدبر فى هلاك هذا الملعون قردى وأتخذك عوضا عنه وأطعمك فى كل يوم ما تشتهيه فقال له القرد حيث انك قد أخبرتنى فأنا أقول لك كيف تفعل أنت ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى فافهم ما أقول لك وهو انك تهيئ لى أنا الآخر حبلا وتربطنى به فى شجرة ثم تتركنى وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك فى بحر الدجلة واذا طرحتها اصبر عليها قليلا واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت أظرف منها طول عمرك فهاتها وتعال عندى وأنا أقول لك كيف تفعل بعد ذلك فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح شبكته فى بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة بياض قدر الخروف ما رأى مثلها فى طول عمره وهى أكبر من الحوت الاول فأخذها وذهب بها الى القرد فقال له القرد هات لك قدرا من الحشيش الاخضر واجعل نصفه فى قفة وحط السمكة عليه وغطها بالنصف الآخر واتركنا مربوطين ثم احمل القفة على كتفك وادخل بها مدينة بغداد وكل من كلمك وسألك فلا ترد عليه جوابا حتى تدخل سوق الصيارف فتجد فى صدر السوق دكان المعلم أبى السعادات اليهودى شيخ الصيارف وتراه قاعدا على مرتبة ووراءه مخدة وبين يديه صندوقان واحد للذهب والآخر للفضة وعنده مماليك وعبيد وغلمان فتقدم اليه وحط القفة قدامه وقل له يا أبا السعادات انى قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث الله تعالى هذه السمكة فيقول هل أريتها لغيرى فقل له لا والله فيأخذها منك ويعطيك دينارا فرده عليه فيعطيك دينارين فرده عليه وكلما يعطيك شيأ رده عليه ولو أعطاك وزنها ذهبا فلا تأخذ منه شيأ فيقول لك قل لى ما تريد فقل له والله ما أبيعها الا بكلمتين فاذا قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على رجليك وقل اشهدوا يا من حضر فى السوق أنى أبدلت قرد خليفة الصياد بقردى وأبدلت قسمه بقسمى وبخته ببختى وهذا ثمنها ومالى حاجة

بالذهب فاذا فعل ذلك فأنا كل يوم اصبحك وأمسيك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهبا ويصير أبو السعادات اليهودى يصبحه قرده هذا الاعور الاعرج فيبتليه الله كل يوم بغرامة يغرمها ولا يزال كذلك حتى يفتقر ويصير ما يملك شيأ ابدا فاسمع منى ما أقوله لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد قال له قبلت ما أشرت به على يا ملك القرود كلها وأما هذا المشؤم فلا بارك الله فيه فانى لا أدرى أى شئ أعمل معه فقال له سيبه فى الماء وسيبنى أنا الآخر فقال سمعا وطاعة ثم تقدم الى القرود وحلها وتركهما ينزلان فى البحر وتقدم خليفة الى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشا أخضر فى القفص وغطاها بحشيش أيضا وحملها على كتفه وصار يغنى بهذا الموال

سلم أمورك الى رب السما تسلم * وافعل جميلا طول عمرك ولا تندم
ولا تعاشر لأرباب التهم تتهم * وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثمانمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما فرغ من مغانيه حمل القفة على كتفه وسار ولم يزل سائرا الى أن دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه الناس فصاروا يصيحون عليه ويقولون أى شئ معك يا خليفة وهو لا يلتفت الى أحد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وفات الدكاكين كما أوصاه القرد ثم نظر الى ذلك اليهودى فرآه جالسا فى الدكان والغلمان فى خدمته وهو كأنه ملك من ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه فرفع اليهودى رأسه فعرفه وقال له اهلا بك يا خليفة ما حاجتك وما الذى تريده فان كان أحد كلمك أو خاصمك قل لى حتى أروح معك الى الوالى فآخذ لك حقك منه فقال لا وحياة رأسك يا قيم اليهود ما كلمنى أحد وانما أنا سرحت اليوم من بيتى على بختك ومضيت الى البحر ورميت شبكتى فى الدجلة فطلعت هذه السمكة ثم فتح القفص ورمى السمكة قدام اليهودى فلما رآها اليهودى استحسنها وقال وحق التوراة والكلمات انى كنت نائما البارحة فرأيت فى المنام كأنى بين يدى العزيز وهو يقول لى اعلم يا أبا السعادات أنى قد أرسلت اليك هدية مليحة فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه التفت الى خليفة وقال له بحق دينك هل رآها أحد غيرى فقال له خليفة لا والله وحق أبى بكر الصديق يا قيم اليهود ما رآها أحد غيرك فالتفت اليهودى الى بعض غلمانه وقال له تعال خذ هذه السمكة ورح بها الى البيت وخل سعادة تجهزها وتقلى وتشوى الى حين أقضى شغلى وأجىء فقال له خليفة أيضا رح يا غلام خل امرأة المعلم تقلى منها وتشوى منها فقال الغلام سمعا وطاعة يا سيدى ثم انه أخذ السمكة وذهب بها الى البيت وأما اليهودى فانه مد يده بدينار وناوله لخليفة الصياد وقال له خذ هذا لك يا خليفة واصرفه على عيالك فلما نظره خليفة فى كفه قال سبحان مالك الملك وكأنه ما نظر شيأ من الذهب فى عمره وأخذ الدينار ومشى قليلا ثم انه تذكر وصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات سمك الناس هل أنت عندك الناس مسخرة فلما سمع اليهودى كلامه ظن أنه يلعب معه فناوله دينارين على الدينار الاول فقال له خليفة هات السمك بلا لعب هل أنت تعرف انى أبيع السمك بهذا الثمن فمد اليهودى يده الى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة دنانير حق السمكة واترك الطمع فأخذها خليفة فى يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله ليس مع خليفة بغداد مثل ما معى فى هذا اليوم ولم يزل سائرا حتى وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد والوصية التى أوصاه

بها

بها فرجع الى اليهودى ورمى له الذهب فقال له مالك ياخليفة أى شئ تطلب أتأخذ صرف دنانيرك دراهم فقال له لا أريد دراهم ولا دنانير وانما أريد ان تعطينى سمك الناس فغضب اليهودى وصرخ عليه وقال له ياصياد اذا تجئ لى بسمكة لا تساوى دينارا واعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل أنت مجنون قل لى بكم تبيعها فقال له خليفة أنا لا أبيعها بفضة ولا بذهب وما أبيعها الا بكلمتين تقولهما فلما سمع اليهودى قوله كلمتين قامت عيناه فى أم رأسه وضاقت أنفاسه وقرط على أضراسه وقال له ياقطاعة المسلمين هل تريد أن أفارق دينى لاجل سمكتك وتفسد على ملتى وعقيدتى التى وجدت عليها آبائى من قبلى وصاح على غلمانه فحضروا بين يديه فقال لهم ويلكم دونكم هذا النحس قطعوا ياصلك قفاه واكثروا من الضرب اذاه فنزلوا عليه بالضرب وما زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم اليهودى خلوا عنه حتى يقوم فقام خليفة على حيله كأنه لم يكن به شئ فقال له اليهودى قل لى أى شئ تريده فى ثمن هذه السمكة وأنا أعطيك اياه فانك مانلت منا خيرا فى هذه الساعة فقال له خليفة لا تخف على يا معلم من الضرب لانى آكل ضربا قدر عشرة حمير فضحك اليهودى من كلامه وقال له بالله عليك قل لى أى شئ تريد وأنا وحق دينى أعطيك اياه فقال له لا يرضينى منك فى ثمن هذه السمكة الا كلمتان فقال له اليهودى أظن انك تطلب منى أن أسلم فقال له خليفة والله يا يهودى ان أسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضر اليهود وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضر المسلمين ولا ينفع اليهود ولكن الذى أطلبه منك ان تقوم على قدميك وتقول اشهدوا على يا أهل السوق انى قد أبدلت قردى بقرد خليفة الصياد وحظى فى الدنيا بحظه وبختى ببخته فقال اليهودى ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اليهودى قال لخليفة الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين ثم قام اليهودى من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل ما قال له خليفة الصياد وبعد ذلك التفت اليه وقال له هل بقى لك عندى شئ فقال الصياد لا فقال له اليهودى مع السلامة فنهض خليفة من وقته وساعته وأخذ قفته وشبكته وجاء الى بحر الدجلة ورمى الشبكة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما طلعها الا بعد جهد فلما طلعها رآها ملآنة بالسمك من جميع الاصناف فجاءت له امرأة ومعها طبق فأعطته دينارا فأعطاها بسمكا وجاء اليه خادم آخر وأخذ منه بدينار وهكذا حتى باع سمكا بعشرة دنانير ولم يزل يبيع فى كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة أيام حتى جمع مائة دينار ذهبا وكان لذلك الصياد بيت من داخل ممر التجار فبينما هو نائم فى بيته ليلة من الليالى اذ قال فى نفسه يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون أنك رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب فلابد أن أمير المؤمنين هرون الرشيد يسمع بخبرك من آحاد الناس فربما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك انى محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغنى أن عندك مائة دينار فاقرضنى اياها فأقول يا أمير المؤمنين أنا رجل فقير والذى أخبرك ان عندى مائة دينار كذب على وليس معى ولا عندى شئ من ذلك فيسلمنى الى الوالى ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه بالضرب حتى يقر ويأتى بالمائة دينار التى عنده فالرأى الصواب الذى يخلصنى من هذه الورطة أنى أقوم فى هذه الساعة وأعاقب نفسى بالسوط لأكون قد تمرنت على الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه وأخذ فى يده سوطا كان عنده وكان عنده مخدة من جلد فصار يضرب على تلك المخدة ضربة

وعلى جلده ضربة ويقول آه آه والله ان هذا الكلام باطل يا سيدى وانهم يكذبون على وانا رجل فقير صياد وليس معى شئ من حطام الدنيا فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدة دوى فى الليل ومن جملة من سمعه التجار فقالوا ياترى ماله هذا المسكين يصيح ونسمع وقع الضرب نازلا عليه فيكأن اللصوص قد نزلوا عليه وهم الذين يعاقبونه فعند ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاؤا الى بيت خليفة فرأوه مقفولا فقالوا لبعضهم ربما يكون اللصوص نزلوا عليه من وراء القاعة فينبغى أن نطلع من السطوح فطلعوا السطوح ونزلوا من المرق فرأوه عريانا وهو يعاقب نفسه فقالوا له مالك ياخليفة اى شئ خبرك فقال اعلموا يا جماعة انى حصلت بعض دنانير وانا خائف أن يرفع أمرى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد فيحضرنى بين يديه ويطلب منى تلك الدنانير فانكر واذا انكرت أخاف أن يعاقبنى فها انا أعاقب نفسى واجعل ذلك تمرينا لنفسى على ما يأتى فضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعال لا بارك الله فيك ولا فى الدنانير التى جاءتك فقد أقلقتنا فى هذه الليلة وأزعجت قلوبنا فبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح فلما قام من النوم وأراد أن يذهب الى شغله تفكر فى أمر المائة دينار التى حصلت معه وقال فى نفسه اذا تركتها فى البيت يسرقها اللصوص وان وضعتها فى كمر على وسطى فربما ينظرها احد فيترصدنى حتى انفرد فى مكان خال عن الناس فيقتلنى ويأخذها منى ولكن انا أفعل شيأ من الحيل وهو مليح نافع جدا ثم انه نهض من وقته وساعته وخيط له جيبا فى طوق جبته وربط المائة دينار فى صرة ووضعها فى ذلك الجيب الذى عمله ثم قام وأخذ شبكته وقفته وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما وضع المائة دينار فى جيبه أخذ قفته وعصاه وشبكته وذهب الى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه ثم سحبها فلم يطلع له شئ فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيه فلم يطلع له شئ ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمى الشبكة ولم يطلع له شئ فقال فى نفسه والله انى ما بقيت أرمى شبكتى فى الماء الا هذه المرة ماعليها وما بها فطرح الشبكة بقوة عزمه اشد غيظه فطارت الصرة التى فيها المائة دينار من طوقه ووقعت فى وسط البحر وراحت فى قوة التيار فرمى الشبكة من يده وتجرد من ثيابه وتركها على البر ونزل فى البحر وغاص خلف الصرة ولم يزل يغطس ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الصرة فلما يئس منها طلع الى البر فلم يجد سوى العصا والشبكة والقفة وطلب ثيابه فلم يقع لها على أثر فقال فى نفسه أخس ما يضرب به المثل لا تكمل الحجة الا لذلك الجمل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها وأخذ العصا فى يده والقفة على كتفه وسار يهرول مثل الجمل الهائج يجرى يمينا وشمالا وخلفا وأماما أشعث أغبر كأنه العفريت المتمرد انطلق من السجن السليمانى هذا ما كان من أمر خليفة الصياد {وأما ما كان} من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه كان له صاحب جوهرى يقال له ابن القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدلالين والسماسرة يعرفون ان ابن القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع فى مدينة بغداد من التحف وغيرها من الامور المثمنة لا يباع حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك المماليك والجوارى فبينما ذلك التاجر الذى هو ابن القرناص جالس فى دكانه يوما من الايام واذا بشيخ الدلالين قد أقبل عليه ومعه جارية

ما رأى الراؤن مثلها وهي في غاية من الحسن والجمال والقد والاعتدال ومن جملة محاسنها أنها تعرف في جميع الفنون وتنظم الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب فاشتراها ابن القرناص الجوهري بخمسة آلاف دينار ذهبا وكساها بالف دينار وأتى بها الى أمير المؤمنين فباتت عنده تلك الليلة واختبرها الخليفة في كل علم وفي كل فن فرآها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير وكان اسمها قوت القلوب وهي كما قال الشاعر

أردد الطرف فيها كلما سفرت * وفي تثنيها للطرف ردات
تحكي الغزال بجيد كلما التفتت * وللغزال كما قد قيل لفتات

وأين هذا من قول الآخر من لي بأسمر تروى عن معاطفه * سمر رشاق عوال سمهريات
ساجي الجفون حريري العذار له * في قلب عاشقه المضنى مقامات

فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد الى ابن القرناص الجوهري فلما حضر رسم له بعشرة آلاف دينار ثمن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهي بنت عمه وترك جميع المحاظي وقعد شهرا كاملا لم يخرج من عند تلك الجارية الا لصلاة الجمعة ثم يعود اليها على الفور فعظم ذلك على أرباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر البرمكي فصبر الوزير على أمير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع بأمير المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصص الغريبة التي تتعلق بالعشق لاجل أن يستخرج ما عنده فقال له الخليفة يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختياري ولكن قلبي تعلق في شرك الهوى وما أدري كيف يكون العمل فقال له الوزير جعفر اعلم يا أمير المؤمنين ان هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت أمرك ومن جملة خدمك وما تملكه اليد تزهده النفس وأنا أخبرك بشيء آخر وهو ان أحسن ما تفتخر به الملوك وأبناء الملوك هو الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص فاذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلته يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتهما وساعتهما وسارا الى الصيد والقنص

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما طلع هو وجعفر الى الصيد والقنص سارا حتى وصلا الى البرية وقد كان أمير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاغلا في الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد حمي عليهما الحر فقال الرشيد يا جعفر اني قد لحقني العطش الشديد ثم ان الرشيد مد نظره فرأى زوالا على كوم عال فقال للوزير هل أنت ناظر ما أنا ناظره فقال له الوزير نعم يا أمير المؤمنين أنظر زوالا على كوم عال وهو اما حارس بستان أو حارس مقاثي وعلى كل حال فلا تخلو جهته من الماء ثم قال الوزير أنا أمضي اليه وآتيك بالماء من عنده فقال الرشيد ان بغلتي أسرع من بغلتك فقف أنت هنا من أجل العسكر وأنا أروح بنفسي وأشرب من عند هذا الشخص وأعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح في المسير أو مثل الماء في الغدير ولم تزل منطلقة به حتى وصل الى ذلك الزوال في مقدار لمح البصر فلم يجد ذلك الزوال الا الخليفة الصياد فرآه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه في غاية الاحمرار كأنهما مشاعل النار بصورة هائلة وقامة مائلة وهو أشعث أغبر كأنه عفريت أو غضنفر فسلم عليه الرشيد فرد

عليه السلام وهو غضبان ومن نفسه تلتهب النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك شيء من الماء فقال له خليفة يا هذا هل انت أعمى أو مجنون غدوتك بحر الدجلة فانه وراء هذا الكوم فدار الرشيد من خلف الكوم ونزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بغلته ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له ما شأنك يا رجل واقف هنا وما صنعتك فقال له خليفة ان هذا السؤال أعجب وأغرب من سؤالك عن الماء أما ترى آلة صنعتي على كتفي فقال له الرشيد كأنك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد فأين جبتك وأين شماتك وأين حزامك وأين ثيابك وقد كانت الحوائج التي راحت من خليفة مثل التي ذكرها له سواء بسواء فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة ظن في نفسه انه هو الذي اخذ ثيابه من على شاطئ البحر فنزل خليفة من وقته وساعته من فوق الكوم أسرع من البرق الخاطف وقبض على لجام بغلة الخليفة وقال له يا رجل هات حوائجي وخل عنك اللعب والمزاح فقال له الخليفة أنا والله ما رأيت ثيابك ولا أعرفها وقد كان الرشيد له خدود كبار وفم صغير فقال له خليفة لعل صنعتك انك مغن أو زمار ولكن هات لي ثيابي بالتي هي أحسن والا اضربك بهذه العصا حتى تبول على نفسك وتلوث ثيابك ثم ان الخليفة لما عاين العصا مع خليفة قال في نفسه والله أنا ما أحمل من هذا الصعلوك نصف ضربة بهذه العصا وكان على الرشيد قباء من أطلس فقلعه وقال لخليفة يا رجل خذ هذا القباء عوضا عن ثيابك فأخذه خليفة وقلبه وقال ان ثيابي تساوي عشرة مثل هذه العباءة المزوقة فقال الرشيد البسه حتى أجيء لك بثيابك فأخذه خليفة ولبسه فرآه طويلا عليه وقد كان مع خليفة سكين مربوطة في أذن القفة فأخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته ثم انه التفت الى الرشيد وقال له بحق الله عليك يا زمار أن تخبرني عن قدر جامكيتك في كل شهر عند استاذك في صنعة الزمر فقال له الخليفة جامكيتي في كل شهر عشرة دنانير ذهبا فقال له خليفة والله يا مسكين لقد حملتني همك والله ان العشرة دنانير اكتسبها في كل يوم فهل تريد أن تكون معي في خدمتي وأنا أعلمك صنعة الصيد وأشاركك في المكسب فتعمل في كل يوم بخمسة دنانير وتكون غلامي واحميك من أستاذك بهذه العصا فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال خليفة انزل الآن من فوق ظهر الحمارة واربطها حتى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى أعلمك الصيد في هذه الساعة فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشمر أذياله في دور منطقته فقال له خليفة يا زمار امسك هذه الشبكة كذا واجعلها على ذراعك كذا وارمها في بحر الدجلة كذا فقوى الرشيد قلبه وفعل مثل ما أراه خليفة ورمى الشبكة في البحر وسحبها فما قدر أن يطلعها فجاء اليه خليفة وسحبها معه فلم يقدر على تطليعها فقال له خليفة يا زمار النحس ان كنت أخذت عباءتك عوضا عن ثيابي في المرة الاولى ففي هذه المرة آخذ حمارتك في شبكتي ان رأيتها تقطعت واضربك حتى تنساب على روحك فقال له الرشيد اسحب أنا وأنت معا فسحب الاثنان معا فما قدرا أن يطلعا تلك الشبكة الا بالمشقة فلما أطلعاها نظراها فاذا هي ملآنة من جميع أنواع السمك ومن سائر ألوانه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما طلع الشبكة هو والخليفة رآها ملآنة من جميع أصناف السمك فقال له خليفة والله يا زمار انك قبيح ولكن اذا عانيت الصيد تكون صيادا عظيما فالرأي الصواب انك تركب حمارتك وتروح الى السوق وتأتي بفردين وأنا أحفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله أنا وأنت على ظهر حمارتك وعندي الميزان

والارطال

والارطال وجميع ما نحتاج اليه فنأخذ الجميع معنا وليس عليك الان تمسك الميزان وتقبض الاثمان فان معنا سمكا يساوي عشرين دينارا فاسرع بمجيء الفردين ولا تبطئ فقال له الخليفة سمعا وطاعة ثم تركه وترك السمك وساق بغلته وهو في غاية الفرح ولم يزل يضحك على ما جرى له مع الصياد حتى وصل الى جعفر فلما رآه جعفر قال له يا أمير المؤمنين لعلك لما رحت الى الشرب وجدت بستانا طيبا فدخلته وتفرجت فيه وحدك فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين أدام الله عليك الافراح وأذهب عنك الاتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما الذي جرى لك فقال لهم الخليفة لقد جرى لي حديث غريب وأمر مطرب عجيب ثم أعاد عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله أنت سرقت ثيابي ومن كونه أعطاه قباءه ومن كون الصياد قطع القباء لما رآه طويلا فقال جعفر والله يا أمير المؤمنين لقد كان في خاطري اني أطلب القباء منك ولكن أروح في هذه الساعة الى الصياد وأشتريها منه فقال له الخليفة والله لقد قطع ثلثها من جهة ذيلها وأتلفها ولكن يا جعفر قد كليت من صيدي في البحر لاني قد اصطدت سمكا كثيرا وهو على شاطئ البحر عند معلمي خليفة فانه واقف هناك ينتظرني حتى أرجع اليه وآخذ له فردين ثم اروح أنا واياه الى السوق فنبيعه ونقسم ثمنه فقال له يا أمير المؤمنين وأنا أجيء اليكم بالذي يشتري منكم فقال له الخليفة يا جعفر بحق آبائي الطاهرين ان كل من جاءني بسمكة من السمك الذي قدام خليفة الذي علمني الصيد أعطيه فيها دينارا ذهبا فنادى المنادي في العسكر ان اطلعوا واشتروا سمكا للامير المؤمنين فطلع المماليك وقصدوا شاطئ البحر فبينما خليفة ينتظر أمير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالمماليك قد انقضت عليه مثل العقبان وأخذوا السمك ووضعوه في مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه فقال خليفة لا شك ان هذا السمك من سمك الجنة ثم أخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده اليسرى ونزل في الماء لحلقه وصار يقول يا ألله بحق هذا السمك ان عبدك الزمار شريكي يجيء في هذه الساعة واذا بعبد قد أقبل عليه وكان ذلك العبد مقدما على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة وكان سبب تأخيره عن المماليك ان جواده وقف يبول في الطريق فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شيء لا قليل ولا كثير فنظر يمينا وشمالا فرأى خليفة الصياد واقفا في الماء ومعه السمك فعند ذلك قال له يا صياد تعال فقال الصياد روح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات هذا السمك وأنا أعطيك الثمن قال خليفة الصياد للخادم هل أنت قليل العقل أنا لا أبيعه فسحب عليه الدبوس فقال له خليفة لا تضرب يا شقي فالاندام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فأخذه الخادم وجعله في منديله وحط يده في جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان بختك مشؤم وأنا والله ما معي شيء من الدراهم ولكن في غد تعال في دار الخلافة وقل دلوني على الطواشي صندل فيدلك الخدام علي فاذا جئتني هناك يحصل لك الذي فيه النصيب فتأخذه وتروح الى حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من أوله ثم انه أخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة وكان دكان خياط أمير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلعة تساوي ألف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من أين لك هذه الفرجية فقال له خليفة وأي شيء لك في الفضول أنا أخذتها من الذي علمته الصيد وصار غلامي وعفوت عنه في قطع يده لانه سرق ثيابي وأعطاني

هذه العباءة عوضا عنها فعلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو يصطاد وزحمه وأعطاه الفرجية
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخياط لما علم ان الخليفة قد عبر على خليفة الصياد وهو يصطاد وقد زحمه وأعطاه الفرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه ماطلع الى الصيد والقنص الا لاجل ماشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيذ المنام وصارت تنتظر غياب الخليفة أو سفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكايد فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص أمرت الجوارى أن يفرشن الدار وأكثرت من الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة والحلويات وعملت من جملة ذلك طبقا صينيا فيه حلاوة من ألطف ما يكون ووضعت فيه البنج ثم انها أمرت بعض الخدام أن يمضى الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين ويقول لها زوجة أمير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نغمك فاشتهت أن تتفرج على شىء من صناعتك فقالت سمعا وطاعة لله تعالى وللسيدة زبيدة ثم انها نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها فى الغيب وأخذت معها ما تحتاج من الآلات وسارت مع الخادم ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مرارا عديدة ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت السلام على الستر الرفيع والجناب المنيع والسلالة العباسية والبضعة النبوية بلغك الله الاقبال والسلام فى الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجوارى والخدام فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية أسيلة الخدود رمانية النهود بوجه أقمر وجبين أزهر وطرف أحور قد سكنت جفونها فتورا وابتهج وجهها نورا كان الشمس تطلع من غرتها وظلام الليل من طرتها والمسك يفوح من نكهتها والازهار تزهو من بهجتها والقمر يبدو من جبينها والغصن يميل من قدها كأنها البدر التمام قد أشرق فى جنح الظلام وقد تغزلت عيناها وتقوس حاجباها وصيغت من المرجان شفتاها تذهل بحسنها كل من نظرها وتسحر بطرفها كل من رآها جل من خلقها وكملها وسواها وهى كما قال الشاعر فيمن ضاهاها

اذا غضبت رأيت الناس قتلى * وان رضيت فارواح تعود
لها من طرفها لحظات سحر * تميت بها وتحيى من تريد
وتسبى العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها أهلا وسهلا ومرحبا بك ياقوت القلوب اجلسى حتى تفرجينى على أشغالك وحسن صناعتك فقالت سمعا وطاعة ثم جلست ومدت يدها وأخذت الدف الذى قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

أيا ذا الطار قلبى طار شوقا * ويصرخ من جواه وأنت تضرب
فلم تأخذ سوى قلب جريح * على توقيعك الانسان يرغب
فقل ثقلا وقل ان شئت خفا * ولحن ما تشا فانت تطرب
وطب واخلع عذارك يامحب * وقم وارقص وقل واعجب وعجب

ثم ضربت ضربا كثيرا وغنت حتى أوقفت الطير وهاج بهم المكان ثم حطت الدف وأخذت الشبابة التى قيل فيها هذا البيت

لها أعين انسانها باصابع * يشير الى لحن صحيح بلا شكل

وكما قال الشاعر أيضا

اذا انتهت الى القصد الاغانى * يطيب الوقت من طرب بوصل

ثم انها حطت الشبابة بعد ان طرب بها كل من حضر ثم أخذت العود الذى قال فيه الشاعر

وغصن رطيب عاد عوداً لقينة * تحن اليه الاكرمون الافاضل
تجس وتبلوه لفرط ذكائها * بأنغامها ما أتقنته الاسلاسل

فشدت أوتاره وعركت آذانه وحطته فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها فكان الشاعر قال فيها وفى عودها هذه الابيات

قد أفصحت بالوتر الاعجمى * وأفهمت من كان لم يفهم * وخبرت أن الهوى قاتل
يودى بعقل الرجل المسلم * جارية لله من كفها * مصور ينطق عن ذى فم
قد حبست بالعود مجرى الهوى * حبس الطبيب العدل مجرى الدم

ثم ضربت أربع عشرة طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى أذهلت الناظرين وأطربت السامعين ثم أنشدت هذين البيتين

قدمك عليك مبارك * فيه السرور مجدد اقباله متواتر * ونعيمه لا ينفد

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قوت القلوب لما غنت الاشعار وضربت الأوتار بين يدى السيدة زبيدة قامت بعد ذلك لعبت بالشعبذة والدكيات وكل فن مليح حتى ان السيدة زبيدة كادت أن تعشقها وقالت فى نفسها ما يلام ابن عمى الرشيد فى عشقها ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدى زبيدة وقعدت فقدموا لها الطعام ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن الذى فيه البنج فأكلت منه فما استقرت الحلوى فى جوفها حتى انقلبت رأسها وانطرحت على الارض نائمة فقالت السيدة زبيدة للجوارى ارفعنها الى بعض المقاصير حتى أطلبها فقلن لها سمعا وطاعة ثم قالت لبعض الخدام اعمل لنا صندوقا واتنى به ثم أمرت أن يعمل صورة قبر ويشيعوا أن الجارية قد شرقت وماتت ونبهت على خواصها أن كل من قال انها بالحياة تضرب رقبته واذا بالخليفة قد أتى فى تلك الساعة من الصيد والقنص وأول ما سأل سأل عن الجارية فتقدم اليه بعض خدمه وقد كانت أوصته السيدة زبيدة أنه اذا سأله الخليفة عنها يقول له انها ماتت فقبل الارض بين يديه وقال له ياسيدى تعيش رأسك ان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت فقال الخليفة لا بشرك الله بالخير يا عبد السوء ثم قام ودخل القصر فسمع بموتها من كل من فى القصر فقال أين قبرها فأتوا به الى التربة وأروه القبر الذى عمل تزويرا وقالوا له هذا قبرها فلما نظره صاح واعتنق القبر وبكى وأنشد هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنها * وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر ما أنت لا روض ولا أفق * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديدا وسكت هنالك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو فى غاية الحزن فعلمت السيدة زبيدة أن حيلتها قد تمت فقالت للخادم هات الصندوق فلما أحضره بين يديها أحضرت الجارية ووضعتها فيه فقالت للخادم اجتهد فى بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتريه وهو مقفول ثم تصدق بثمنه فأخذه الخادم وخرج من عندها وامتثل أمرها هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان) من أمر خليفة الصياد فانه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قال ليس لى شغل فى هذا اليوم أحسن من رواحى الى الطواشى الذى قد اشترى منى السمك فانه واعدنى ان أروح اليه فى دار

الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره قاصدا دار الخلافة فلما وصل اليها وجد المماليك والعبيد والخدم قياما وقعودا فتأملهم واذا بالخادم الذى أخذ منه السمك جالس والمماليك فى خدمته فصاح عليه غلام من المماليك فالتفت اليه الخادم لينظر من هو واذا هو بالصياد فلما عرف الصياد انه رآه وتحقق ذاته قال له ما قصرت يا شقير هكذا تكون أصحاب الامانات فلما سمع الخادم كلامه ضحك عليه وقال له والله لقد صدقت يا صياد ثم ان الخادم صندل أراد أن يعطيه شيأ فمد يده الى جيبه واذا بصياح عظيم فرفع الخادم رأسه لينظر ما الخبر واذا بالوزير جعفر البرمكى خارج من عند الخليفة فلما رآه الخادم نهض اليه قائما ومشى بين يديه وصارا يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت فوقف خليفة الصياد مدة والخادم لم يلتفت اليه فلما طال وقوفه تعرض اليه الصياد وهو بعيد عنه وأشار اليه بيده وقال له يا سيدى شقير خلنى أروح فسمعه الخادم واستحى أن يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع الوزير ويتشاغل عن الصياد فقال خليفة يا مماطل قبح الله كل ثقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتشاغل عليهم أنا دخيلك يا سيدى كرش الضال ان تعطينى الذى لى لاجل أن أروح فسمعه الخادم فاستحى من جعفر ورآه أيضا جعفر وهو يشير بيديه ويتحدث مع الخادم ولكنه لم يعرف ما يقوله له فقال للخادم وقد أنكر عليه اى شئ يطلب منك هذا السائل المسكين فقال له صندل الخادم أما تعرف هذا يا مولانا الوزير فقال الوزير جعفر والله ما أعرفه ومن اين أعرف هذا وأنا ما رأيته الا فى هذه الساعة فقال له الخادم يا مولانا هذا الصياد الذى نهبنا سمكه من شاطئ الدجلة وكنت أنا ما لحقت شيأ واستحيت ان ارجع الى أمير المؤمنين بلا شئ وكل المماليك قد أخذوا فلما وصلت اليه وجدته واقفا فى وسط البحر يدعو الله ومعه أربع سمكات فقلت له هات ما معك وخذ حقه فلما أعطانى السمك أدخلت يدى فى جيبى وأردت ان أعطيه شيأ فما رأيت فيه شيأ فقلت له تعال الى فى القصر وأنا أعطيك شيأ تستعين به على فقرك فجاءنى فى هذا اليوم فمددت يدى وأردت أن أعطيه شيأ فجئت أنت فقمت فى خدمتك واشتغلت بك فطال عليه الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان صندلا الطواشى لما حكى لجعفر البرمكى حكاية خليفة الصياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا سبب وقوفه فلما سمع الوزير كلام الطواشى تبسم منه وقال يا طواشى كيف جاء هذا الصياد فى وقت حاجته ولم تقضها له أما تعرفه يا رئيس الطواشية قال لا قال هذا معلم أمير المؤمنين وشريكه وقد أصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر حزين القلب مشتغل البال وما له شئ يشرح صدره الا هذا الصياد فلا تخله يروح حتى اشاور عليه الخليفة وأحضره بين يديه فلعل الله يفرج ما به ويسليه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره فيعطيه شيأ يستعين به فتكون انت السبب فى ذلك فقال له الخادم يا مولاى افعل ما تريد فالله تعالى يبقيك ركنا للدولة أمير المؤمنين أدام الله ظلها وحفظ فرعها وأصلها ثم ان الوزير جعفر انهض متوجها الى الخليفة والخادم أمر المماليك أنهم لا يفارقون الصياد فقال خليفة الصياد عند ذلك ما أجمل احسانك يا شقير قد صار الطالب مطلوبا لانى جئت لاطلب مالى فحبسونى على البواقى فلما دخل جعفر على الخليفة وجده قاعدا وهو مطرق برأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترنم بقول الشاعر

تكلفنى السلوان عنها عواذلى * ومالى على قلبى اذا لم يطع أمر * وكيف يكون الصبر عن حب طفلة
على حبها فى الهجر لم يجدنى صبر * ولم انسها والكاس قد دار بيننا * وقد مال بى من خمر ألحاظها اسكر

فلما

فلما صار جعفر بين يدي الخليفة قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين وابن عم سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين فرفع الخليفة رأسه وقال عليك السلام ورحمة الله وبركاته
فقال جعفر أعن اذن أمير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه فقال الخليفة ومتى كان عليك حرج في
الكلام وأنت سيد الوزراء تكلم بما تريد فقال له الوزير جعفر اني خرجت يا مولانا من بين يديك
أريد داري فرأيت أستاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفا بالباب وهو متغير عليك ويتشكى
منك ويقول سبحان الله قد علمته الصيد وذهب ليأتيني بقردين فلم يعد الي وما شاء ان الشركة ولا شان
المعلمين فان كان لك غرض في الشركة فلا بأس والا فعرفه ليشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم
وزال ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر بحياتي عليك أحق ما تقوله من ان الصياد واقف
بالباب قال جعفر وحياتك يا أمير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك قال الخليفة يا جعفر والله لأسعين
في قضاء حقه فان يرد الله له على يدي شقاوة نالها وان يرد له على يدي سعادة نالها ثم ان الخليفة أخذ
ورقة وقطعها قطعا وقال يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدرا من دينار الى ألف دينار ومراتب الولاية
والامارات من أقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفا من أنواع النكال من أقل التعزير الى القتل فقال
جعفر سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما أمره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة يا جعفر
أقسم بحق آبائي الطاهرين واتصالي بحمزة وعقيل اني أريد أن أحضر خليفة الصياد وآمره أن يأخذ
ورقة من هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا أنا وأنت فأي شيء كان فيها ملكته له ولو كان فيها الخلافة
نزعت نفسي منها وملكته اياها ولا أبخل بها عليه وان كان فيها شنق أو قطع أو هلاك فعلته به فاذهب
واتني به فلما سمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ربما يطلع لهذا
المسكين شيء باتلافه فأكون أنا السبب ولكن الخليفة قد حلف وما بقي الا انه يدخل ولا يكون الا ما يريده
الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده وأراد الدخول به فطار عقل خليفة من رأسه وقال في نفسه
أي شيء عبثي حتى جئت الى هذا العبد النحس شقير فجمع بيني وبين كرش النخال ثم ان جعفر الم يزل
سائرا به والمماليك خلفه وقدامه وهو يقول ما كفى الحبس حتى يكون هؤلاء خلفي وقدامي يحرموني
ان أهرب ولم يزل جعفر سائرا به حتى قطع سبعة دهاليز ثم قال لخليفة ويلك يا صياد انك تقف بين يدي
أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم رفع الستر الأكبر فوقعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس
على سريره وأرباب الدولة قيام في خدمته فلما عرفه تقدم اليه وقال أهلا وسهلا يا زمار ما يصح منك
أن تعمل صيادا ثم تتركني قاعدا أحرس السمك وتروح ولم تجئ فما شعرت الا والمماليك قد أقبلوا على
دواب مختلفة الالوان فخطفوا السمك مني وأنا واقف وحدي وهذا كله من تحت رأسك فلو كنت
جئت بالافراد سريعا كنا بعناها بمائة دينار ولكن أنا جئت في طلب حقي فحبسوني وأنت من حبسك
في هذا الموضع فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة وأخرج رأسه من تحتها وقال تقدم وخذ لك ورقة من
هذه الاوراق فقال خليفة الصياد لامير المؤمنين أنت كنت صيادا وأراك اليوم صرت منجما ولكن
من كثرت صنائعه كثر فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامتثل ما أمرك به أمير المؤمنين
فتقدم خليفة الصياد ومد يده وقال هيهات ان كان هذا الزمار يرجع غلامي ويصطاد معي ثم أخذ
الورقة وناولها للخليفة وقال يا زمار أي شيء طلع لي فيها لا تخف منه شيئا * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما أخذ ورقة من الاوراق ناولها للخليفة وقال له يا زمار أى شئ طلع لى فيها لا تخف منه شيأ فأخذها الخليفة بيده وناولها للوزير جعفر وقال له اقرأ ما فيها فنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الخليفة خبر خير يا جعفر ما رأيت فيها فقال يا أمير المؤمنين طلع في الورقة يضرب الصياد مائة عصا فأمر الخليفة بضربه مائة عصا فامتثلوا أمره وضربوا خليفة مائة عصا ثم قام وهو يقول لعن الله هذا اللعب يا كرش النخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشانا نرجو من صدقات أمير المؤمنين أن يأخذ له ورقة أخرى فلعله يطلع له فيها شئ فيرجع به ليستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان أخذ ورقة وطلع له فيها قتل لاقتلنه فتكون أنت السبب فقال جعفر ان كان يموت فانه يستريح فقال له خليفة الصياد لا بشرك الله بالخير هل أنا ضيقت عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلي فقال جعفر خذ لك ورقة واستخر الله تعالى فمد يده وأخذ ورقة وأعطاها لجعفر فأخذها منه وقرأها وسكت فقال له الخليفة مالك سكت يا ابن يحيى فقال يا أمير المؤمنين انه طلع في الورقة لا يعطى الصياد شيأ فقال الخليفة ماله رزق عندنا قل له يروح من وجهي فقال جعفر بحق آبائك الطاهرين ان تخليه يأخذ الثالثة لعله يطلع له فيها رزق فقال الخليفة دعه يأخذ له ورقة لا شئ غيرها فمد يده وأخذ الورقة الثالثة واذا فيها يعطى الصياد دينارا فقال جعفر لخليفة طلبت لك السعادة فما أراد الله لك الا هذا الدينار فقال خليفة كل مائة عصا بدينار خير كثير لا أصح الله لك بدنا فضحك الخليفة منه وأخذ جعفر بيد خليفة وخرج به فلما وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال له تعال يا صياد أنعم علينا مما أعطاك أمير المؤمنين وهو يمزح معك فقال له خليفة والله صدقت يا شقير وهل تريد أن تقاسمني يا أسود الجلد وقد أكلت مائة عصا وأخذت دينارا واحدا أنت في حل منه ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودموعه تجرى على صحن خده فلما نظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف انه صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان أن ردوه فردوه فمد يده الى جيبه فأخرج منه كيسا أحمر فتحه ونفضه واذا فيه مائة دينار من الذهب فقال يا صياد خذ هذا الذهب حق سمكك وامض الى حال سبيلك فعند ذلك فرح خليفة الصياد وأخذ المائة دينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسى الضرب

(ولما) أراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر خليفة الصياد في سوق الجوارى فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير فقال خليفة في نفسه اى شئ هؤلاء الناس ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار وسعوا للناخودة زلابط فوسعوا له فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيخ ينادى ويقول يا تجار يا أرباب الاموال من يخاطر ويبادر بالعطاء لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين الرشيد بكم عليكم بارك الله فيكم فقال واحد من التجار والله ان هذه مخاطرة فأنا أقول كلاما وما علي فيه ملام هو علي بعشرين دينارا فقال آخر بخمسين دينارا ثم تزايد التجار فيه الى ان وصل مائة دينار فقال المنادى هل عندكم زيادة يا تجار فقال خليفة الصياد علي بمائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفة حسبوه يلعب فضحكوا عليه وقالوا يا طواشى بع الى خليفة بالمائة دينار ودينار فقال الطواشى والله ما أبيعه الا له خذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات الذهب فأخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر وأعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق

الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله فحمله على رأسه وأتى به الى الحارة ووضعه عن رأسه وكان قد تعب فقعد يتفكر فيما جرى له وصار يقول فى نفسه ياليت شعرى ما فى هذا الصندوق ثم فتح باب داره وعالج فى الصندوق حتى أدخله داره وبعد ذلك عالج أن يفتحه فلم يقدر فقال فى نفسه أى شئ حصل فى عقلى حتى اشتريت هذا الصندوق فلابد من كسره وأنظر ما فيه ثم عالج القفل فلم يقدر فقال فى نفسه أنا أخليه الى غد ثم طلب أن ينام فلم يجد موضعا ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة واذا بشئ يتحرك ففزع خليفة وفرعنه النوم وقد طار عقله # وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما نام على الصندوق استمر ساعة واذا بشئ يتحرك ففزع وطار عقله وقام من النوم وقال كان فيه جنا الحمد لله الذى ما جعلنى فتحته لانى لو كنت فتحته لقاموا على فى الظلام وأهلكونى ولم يحصل لى منهم خير ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق يتحرك ثانى مرة أكثر من الاول فنهض خليفة قائما وقال هذه نوبة أخرى لكنها مزعجة ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه ما يشترى به سراجا فخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وكان أكثر أهل الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا ما لك يا خليفة فقال الحقونى بسراج فان الجن خرجوا علىّ فضحكوا عليه وأعطوه سراجا فأخذه ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر فكسره وفتح الصندوق واذا بجارية كأنها حورية وهى نائمة فى الصندوق وكانت مبنجة وقد تقايأت البنج فى تلك الساعة فاستفاقت وفتحت عينيها وأحست بالضيق وتحركت فلما رآها خليفة نهض اليها وقال بالله يا سيدتى من أين أنت ففتحت عينيها وقالت هات لى ياسمينا ونرجسا فقال خليفة ما هنا الا عرحناء فاستفاقت فى نفسها ونظرت خليفة فقالت له أى شئ أنت ثم انها قالت وأين أنا فقال لها أنت فى بيتى قالت أما أنا فى قصر الخليفة هرون الرشيد فقال لها أى شئ الرشيد يا مجنونة ما أنت الا جاريتى وفى هذا اليوم اشتريتك بمائة دينار ودينار وجئت بك الى بيتى وكنت فى هذا الصندوق نائمة فلما سمعت الجارية كلامه قالت له ما اسمك قال اسمى خليفة الصياد ما بال نجمى قد سعد وأنا أعرف نجمى غير ذلك فضحكت وقالت دعنى من هذا الكلام هل عندك شئ تأكل فقال والله ولا شئ تشرب وأنا والله لى يومان ما أكلت شيأ وأنا الآن محتاج الى لقمة فقالت له أما معك دراهم فقال الله يحفظ هذا الصندوق الذى أفقرنى لانى أوردت ما كان معى فيه وبقيت مفلسا فضحكت عليه الجارية وقالت قم اطلب من جيرانك شيأ آكله فانى جائعة فقام خليفة وخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وقد كانوا راقدين فانتبهوا وقالوا ما لك يا خليفة فقال يا جيرانى أنا جائع وما عندى شئ آكله فنزل له واحد برغيف وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر بخيارة فامتلأ حجره ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها كلى فضحكت عليه وقالت له كيف آكل من هذا ولا عندى كوز ماء أشرب منه فأخاف أن اشرق باللقمة فأموت فقال خليفة أنا أملأ لك هذه الجرة ثم أخذ الجرة وخرج فى وسط الحارة وصاح يا أهل الحارة فقالوا له ما مصيبتك فى هذه الليلة يا خليفة فقال لهم أنتم أعطيتمونى فأكلت ولكن عطشت فاسقونى فنزل له هذا بكوز وهذا بابريق وهذا بقلة فملأ الجرة ودخل بها البيت وقال لها يا سيدتى ما بقى لك حاجة فقالت صحيح ما بقى لى حاجة فى هذه الساعة فقال لها كلمينى وحدثينى بحديثك فقالت ويلك ان كنت لم تعرفنى فأنا أعرفك بنفسى أنا قوت القلوب جارية الخليفة هرون الرشيد

وقد غارت مني السيدة زبيدة وبنجتني ووضعتني في هذا الصندوق ثم قالت الحمد لله الذي لطف بي وكان هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن ما جرى لي هذا الا من أجل سعادتك فلابد أن تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيرا يكون سببا في غناك فقال لها خليفة أما هو الرشيد الذي كنت في قصره محبوسا قالت نعم قال والله ما رأيت أبخل منه ذلك الزمار القليل الخير والعقل فانه ضربني أمس مائة عصا وأعطاني دينارا واحدا مع أني علمته الصيد وشاركته فغدر بي فقالت له دع عنك هذا الكلام القبيح وافتح عينك وعليك بالادب اذا رأيته بعد هذه المرة فانك تبلغ مرادك فلما سمع كلامها كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل سعادته فقال لها على الرأس والعين ثم قال لها باسم الله نامي فقامت ونامت ونام هو بعيدا عنها الى الصباح فلما أصبحت طلبت منه دواة وورقة فأحضرهما لها فكتبت الى التاجر الذي هو صاحب الخليفة تخبره بحالها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشتراها ثم دفعت له الورقة وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهري واعطه هذه الورقة ولا تتكلم فقال لها خليفة سمعا وطاعة ثم انه أخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص فأرشدوه اليه فأتاه وسلم عليه فرد عليه السلام واحتقره في عينه وقال له أي حاجة لك فناوله الورقة فأخذها ولم يقرأها وظنه انه صعلوك يطلب منه صدقة فقال لبعض غلمانه اعطه نصف درهم فقال له خليفة لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقرأ الورقة فأخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن القرناص لما قرأ الورقة وفهم ما فيها قبلها ووضعها على رأسه ونهض قائما وقال له يا أخي أين بيتك فقال له خليفة وما تريد ببيتي فهل مرادك أن تروح اليه وتسرق جاريتي فقال له لا بل اشتري لك شيئا تأكله أنت واياها فقال بيتي في الحارة الفلانية فقال له أحسنت لا أعطاك الله عافية يا مشبور ثم صاح على عبدين من عبيده وقال لهما امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفي وقولا له يا محسن اعط هذا ألف دينار من الذهب وارجعا به الي بسرعة فمضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفي وقالا له يا محسن اعط هذا الرجل ألف دينار من الذهب فأعطاه اياها فأخذها خليفة ورجع مع العبدين الى دكان سيدهما فوجدوه راكبا زرزورية تساوي ألف دينار والمماليك والغلمان حوله وفي جنب بغلته بغلة مثلها مسرجة ملجمة فقال لخليفة باسم الله اركب هذه البغلة فقال خليفة أنا لا اركب والله اني اخاف ان ترميني فقال له التاجر ابن القرناص والله لابد من ركوبك فتقدم خليفة ليركبها فركبها مقلوبا وامسك ذنبها وصرخ فرمته على الارض فضحكوا عليه ثم قام وقال أنا قلت لك ما اركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرناص ترك خليفة في السوق وراح الى أمير المؤمنين واعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيته ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية فرأى أهل الحارة مجتمعين وهم يقولون ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية يا ترى هذه الجارية من أين له فقال واحد منهم هذا قواد مجنون لعله وجدها في الطريق سكرانة فحملها وأتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه فبينما هم في الكلام واذا بخليفة أقبل عليهم فقالوا له أي شئ حالك يا مسكين ما تعرف أي شئ جرى لك فقال لا والله فقالوا في هذه الساعة جاء مماليك وأخذوا جاريتك وطلبوك فما وجدوك فقال خليفة كيف أخذوا جاريتي فقال

واحد

واحد لو كان وقع كانوا قتلوه فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجرى الى دكان ابن القرناص فرآه راكبا فقال له والله ما يصح منك فانك شاغلتني وأرسلت المماليك فأخذوا جاريتي فقال يا مجنون تعال وأنت ساكت ثم أخذه وأتى به الى دار مليحة البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحولها عشر جوار كأنهن الاقمار فلما رآها ابن القرناص قبل الارض بين يديها فقالت له مافعلت يا سيدى الجديد الذى اشتراني بجميع ما يملك فقال لها يا سيدتي اعطيته ألف دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفة من أوله الى آخره فضحكت وقالت لا تؤاخذه فانه رجل عامي ثم قالت وهذه ألف دينار اخرى هبة مني اليه وان شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يغنيه فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد أقبل يطلب قوت القلوب لانه علم انها في بيت ابن القرناص وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها فلما توجهت اليه أخذت خليفة معها وذهبت حتى أقبلت على الخليفة فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشتراها فقالت له انه رجل يسمى خليفة الصياد وها هو واقف بالباب وقد ذكر لي أن له مع مولانا أمير المؤمنين محاسبة من أجل الشركة التي كانت بينه وبينه في الصيد فقال هل هو واقف قالت نعم فأمر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدى الخليفة ودعا له بدوام العز والنعم فتعجب الخليفة منه وضحك عليه وقال له يا صياد هل كنت أمس شريكي حقيقة ففهم خليفة كلام أمير المؤمنين فقوى قلبه وثبت جنانه وقال له وحق من أنعم عليك بخلافة ابن عمك ما أعلمها على أى حالة وما كان مني غير النظر والحديث ثم أعاد عليه جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه ثم انه حدثه بحديث الخادم وما جرى له معه وكيف أعطاه المائة دينار ودينارا على الدينار الذى أخذه من الخليفة وحدثه أيضا بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة دينار ودينار وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع الحكاية من المبتدا الى المنتهى فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له نحن على ما تريد يا موصل الحق الى أهله ثم سكت وبعد ذلك أمر له الخليفة بخمسين ألف دينار ذهبا وخلعة سنية من ملابس الخلفاء الكبار وبغلة وأهدى اليه عبيدا من السودان يخدمونه وصار كأنه بعض الملوك الموجودة في ذلك الزمان وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته وعلم ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة فرح برجوع قوت القلوب وعرف ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة من الزمان وصار لا يدخل عليها ولا يميل اليها فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه هم عظيم واصفر لونها بعد الاحمرار فلما أعياها الصبر أرسلت الى ابن عمها أمير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد أنشدت هذه الابيات

أميل الى ما كان منكم من الرضا * لاطفئ مني حسرة وتأسفا
أيا سادتي رقوا لفرط صبابتي * فهذا الذى لاقيته منكم كفى
لقد عيل صبرى بعدكم يا أحبتي * وكدرتم عيشي الذى كان قد صفا
حياتي اذا أوفيتم بعهودكم * وموتي اذا لم تسمحوا لي بالوفا
هبوا انني أذنبت ذنبا فسامحوا * فوالله ما أحلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى أمير المؤمنين وقرأها عرف أنها اعترفت بذنبها وأرسلت تعتذر اليه مما فعلت وقال في نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأرسل اليها الجواب عن

مراسلاتهما مشتملا على الرضا والسماح والعفو عما مضى فحصل له الفرح العظيم ثم ان الخليفة رتب لخليفة فى كل شهر خمسين دينارا جائزة له وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحتشام ثم ان خليفة قبل الارض بين يدى امير المؤمنين عند خروجه وخرج وهو يتبختر فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذى اعطاه المائة دينار فعرفه وقال له يا صياد من اين لك هذا كله فحدثه بما جرى له من اوله الى آخره ففرح الخادم بذلك حيث كان هو السبب فى غناه وقال له اما تعطينى انعاما من هذا المال الذى صار لك فمد خليفة يده الى جيبه فطلع منه كيسا فيه الف دينار من الذهب وناوله للخادم فقال له الخادم خذ مالك بارك الله لك فيه وتعجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخدام ماسكة كفلها وهو سائر الى ان اتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من العزة تقدم اليه الناس بعد ما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فاخبرهم بما جرى له من الاول الى الآخر ثم انه اشترى دارا مليحة الاركان وانفق عليها جملة من المال حتى صارت كاملة المعانى وسكن فى تلك الدار وصار ينشد هذين البيتين

انظر لدار تشبه دار النعيم * فالهم تنفيه وتشفى السقيم
قد جعلت بنيانها للعلا * والخير فيها كل وقت مقيم

ثم انه لما استقر فى داره خطب له بنتا من بنات اعيان اهل المدينة من البنات الحسان ودخل بها وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والانبساط وصار فى نعمة زائدة وسعادة كاملة فلما رأى نفسه فى ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما اعطاه من النعمة الوافرة والمكارم المتواترة وصار لربه حامدا احمد الشاكر مترنما بقول الشاعر

لك الحمد يا من فضله متواتر * ويا من له جود عميم وغامر * لك الحمد منى فاقبل الحمد اننى
لجودك والاحسان والفضل ذاكر * لقد جدت انعاما على ومنة * وفضلا واحسانا فها انا شاكر
وكل الورى من بحر جودك ناهل * وانت لهم عند الشدائد ناصر * وخولتنا يا رب آثار نعمة
واسبغتها يا من لذنبى غافر * بجاه الذى قد جاء للناس رحمة * نبى كريم صادق القول طاهر
عليه صلاة الله ثم سلامه * وانصاره والآل ما زار زائر * واصحابه الغر الكرام اولى النهى
* مدى الدهر ما غنى على الايك طائر *

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هرون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشمله باحسانه وجوده ولم يزل خليفة فى اتم نعمة وسرور وعز وحبور وفى نعمة زائدة ورفعة متصاعدة وعيشة طيبة هنية ولذة صافية مرضية الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له العز والبقاء وهو حى دائم لا يموت ابدا

﴿ حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصف ﴾

﴿ ومما يحكى ﴾ انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من احسن اهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه كان يحب النزهة فى الرياض والبساتين ويلتهى بهوى النساء الملاح فاتفق انه كان نائما فى ليلة من الليالى فرأى فى نومه انه فى روضة من احسن الرياض وفيها اربع طيور ومن جملتها حمامة بيضاء مثل الفضة المجلية فاعجبته تلك الحمامة وصار فى قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى انه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج اشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لا بد ان

اروح

أروح اليوم الى من يفسرلي هذا المنام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرورا التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج اشواقه الى الصباح فلما أصبح الصباح قال لابد أن أروح اليوم الى من يفسرلي هذا المنام فقام وصار يمشي يمينا وشمالا الى ان بعد عن منزله فلم يجد من يفسرله هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فبينما هو في الطريق اذ خطر ببـاله انه يميل الى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع بها صوت أنين من كبد حزين وهو ينشد هذه الابيات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها * معطرة يشفي العليل شميمها

وقفت باطلال دوارس سائلا * وليس يجيب الدمع الارميمها * فقلت نسيم الريح بالله خبري هل الدار هذي قد يعود نعيمها * وأحظى بظبي مال بي لين قده * وأجفانه الوسنا ضناني سقيمها فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر في داخل البيت فرأى روضة من أحسن الرياض في باطنها ستر من ديباج أحمر مكلل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستر أربع جوار بينهن صبية دون الخماسية وفوق الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين مقرونين وفم كأنه خاتم سليمان وشفتين وأسنان كالدر والمرجان وهي تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور دخل الدار وبالغ في الدخول حتى وصل الى الستر فرفعت رأسها اليه ونظرته فعند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة الكلام فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر الى الروضة وكانت من الياسمين والمنثور والبنفسج والورد والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت جميع الاشجار بالاثمار والماء منحدر من أربعة لواوين يقابل بعضها بعضا فتأمل في الليوان الاول فرأى مكتوبا على دائره بالزنجفر الاحمر هذان البيتان

ألا يادار لم يدخلك حزن * ولم يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تأوي كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به المكان

ثم تأمل في الليوان الثاني فرأى مكتوبا في دائره بالذهب الاحمر هذه الابيات

لاحت عليك ثياب السعد يادار * ما غردت في غصون الروض أطيار
ودام فيك عبيرات معطرة * وتنقضي بك للاحباب أوطار
وعاش أهلك في عز وفي نعم * مالاح نجم على العلياء سيار

ثم تأمل في الليوان الثالث فرأى مكتوبا في دائره باللازورد الازرق هذان البيتان

بقيت في العز والاقبال يادار * ما جن ليل وما قد لاح أنوار
في بابك السعد أوى كل من دخلوا * والخير منك لمن وافاك مدرارا

ثم تأمل في الليوان الرابع فرأى مكتوبا في دائره بالمداد الاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير * مجلس طيب ورب غفور

وفي تلك الروضة طيور من قمري وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تتمايل في حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذي أقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جوار يك من غير اجازة أصحابها فقال لها ياسيدتي رأيت هذه الروضة فأعجبني حسن اخضرارها وفيح أزهارها وترنم أطيارها فدخلتها لاتفرج فيها ساعة من الزمان وأروح

الى حال سبيلى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى ظرفها ورشاقة قدها تحير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيرا فى أمره وأنشد هذه الابيات

قد تبدى فى بديع محاسن * بين الربا والروح والريحان * والآس والنسرين ثم بنفسج
فاحت روائحه من الاغصان * يا روضة كملت بحسن صفاتها * وحوت جميع الزهر والافنان
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها * والطير تنشد أطيب الالحان * قمريها وهزارها وحمامها
وكذا البلابل هيجت أشجانى * وقف الغرام بمهجتى متحيرا * فى حسنها كتحير السكران

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت له نظرة أعقبته ألف حسرة وسلبت بها عقله ولبه وأجابته عن شعره بهذه الابيات

لا ترتجى وصل التى علقتها * واقطع مطامعك التى أملتها * وذر الذى ترجوه انك لم تطق
صد التى فى الغانيات عشقتها * تجنى على العشاق باللحظ ولم * تعظم على مقالة قد قلتها

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم أمرها فى سره وتفكر وقال فى نفسه ما للبلية الا الصبر ثم داموا على ذلك الى أن هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين أيديهما وفيها من سائر الالوان من السمانى وأفراخ الحمام ولحوم الضأن فأكلا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد فرفعت وحضرت آلات الغسل فغسلا أيديهما ثم أمرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواصف والله ان صدرى ضيق فى هذه الليلة لانى محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يا مسرور أنا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيأ قال نعم أنا عارف به فقدمته بين أيديهما واذا هو من الابنوس مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وحجارته من در وياقوت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها لما أمرت باحضار الشطرنج أحضروه بين أيديهما فلما رآه مسرور حار فكره فالتفتت اليه زين المواصف وقالت له هل أنت تريد الحمر أم البيض فقال يا سيدة الملاح وزين الصباح خذى أنت الحمر لانهم ملاح ولمثلك أملح ودعى لى الحجارة البيض فقالت رضيت بذلك فأخذت الحمر وصفتها مقابلة البيض ومدت يدها الى القطع تنقل فى أول الميدان فنظر الى أناملها فرآها كأنها من عجين فاندهش مسرور من حسن أناملها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت له يا مسرور لا تندهش واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن الذى فضح الاقمار اذا نظرك المحب كيف يكون له اصطبار فبينما هو كذلك واذا هى تقول له الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواصف انه بحبها مجنون فقالت له يا مسرور لا ألعب معك الا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها سمعا وطاعة فقالت له احلف لى وأحلف لك ان كلا منا لا يغدر صاحبه فتحالفا معا على ذلك فقالت له يا مسرور ان غلبتك أخذت منك عشرة دنانير وان غلبتنى لم أعطك شيأ فظن انه يغلبها فقال لها يا سيدتى لا تحنثى فى يمينك فانى أراك أقوى منى فى اللعب فقالت له رضيت بذلك وصارا يلعبان ويتسابقان بالبيادق وألحقتهم بالافراز وصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم الافراس وكان على رأس زين المواصف وشاح من الديباج الازرق فوضعته عن رأسها وشمرت عن معصم كأنه عمود من نور ومرت بكفها على القطع الحمر وقالت له خذ

حذرك

حذرك فاندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر الى رشاقتها ورقة معانيها فاحتار وأخذه الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى الحمر فقالت له يا مسرور أين عقلك الحمر لي والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك لا يملك عقله فلما نظرت زين المواصف الى حاله أخذت منه البيض وأعطته الحمر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهي تغلبه ويدفع لها في كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواصف انه مشغول بهواها قالت يا مسرور ما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبني كما هو شرطك ولا بقيت ألعب معك في كل مرة الا بمائة دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو في كل مرة يدفع لها المائة دينار ودام على ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها أبدا فنهض قائما على أقدامه فقالت له ما الذي تريد يا مسرور قال امضي الى منزلي وآتي بمالي لعلي أبلغ آمالي فقالت له افعل ما تريد مما بدا لك فمضى الى منزله وأتاها بالمال جميعه فلما وصل اليها انشد هذين البيتين

رأيت طيرا مر بي في المنام * في روض أنس زهره ذو ابتسام
لكنه لما بدا اصطدته * منك الوفا أو يلي هذا المنام

فلما احضر عندها مسرور جميع ماله صار يلعب معها وهي تغلبه ولم يقدر أن يغلبها دورا واحدا ولم يزل كذلك ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ماله فلما نفد ماله قالت له يا مسرور ما الذي تريد قال ألاعبك على دكان العطارة قالت له كم تساوي تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة أشواط فغلبته ثم لعب معها على الجواري والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه وبعد ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقي معك شيء من المال تلعب به فقال لها وحق من أوقعني معك في شرك المحبة ما بقيت يدي تملك شيأ من المال وغيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يا مسرور كل شيء يكون أوله رضا لا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت فخذ مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وأنا أجعلك في حل من قبلي فقال لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو أردت أخذ روحي لكانت قليلة في رضاك فما أعشق أحدا سواك فقالت له يا مسرور حينئذ اذهب وأحضر القاضي والشهود واكتب لي جميع الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما في الوقت والساعة وأتى بالقاضي والشهود وأحضرهم عندها فلما رآها القاضي طار عقله وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن أناملها وقال لها يا سيدتي لا أكتب الحجة الا بشرط أن تشتري العقارات والجواري والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفي حيازتك فقالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لي حجة بأن ملك مسرور وجواريه وما تملكه يده ينتقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضي ووضع الشهود خطوطهم على ذلك وأخذت الحجة زين المواصف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما أخذت الحجة من القاضي مشتملة على أن جميع ما كان ملكا لمسرور صار ملكا لها قالت له يا مسرور اذهب الى حال سبيلك فالتفتت اليه جاريتها هبوب وقالت له انشدنا شيأ من الاشعار فأنشد في شأن لعب الشطرنج هذه الابيات

أشكو الزمان وما قد حل بي وجرى * وأشتكي الخسر والشطرنج والنظرا
في حب جارية غيداء ناعمة * ما مثلها في الورى أنثى ولا ذكرا
قد فوقت لي سهاما من لواحظها * وقدمت لي جيوشا تغلب البشرا

حمرا وبيضا وفرسانا مصادمة * فبارزتني وقالت لي خذ الحذرا * وأمهلتني اذا مرت أناملها
في جنح ليل بهيم يشبه الشعرا * لم أستطع لخلاص البيض أنقلها * والوجد صيرني الدمع منهمرا
بيادق ورخوخ مع فرازنة * كرت فادبر جيش البيض منكسرا * وخيرتني بين العسكرين معا
فاخترت تلك الجيوش البيض مفتقرا * وقالت هذى الجيوش البيض تصلح لي * هم المراد واما أنت فالحمرا
ولاعبتني على رهن رضيت به * ولم أكن عن رضاها أبلغ الوطرا * يالهف قلبي ويا شوقي ويا حزني
على وصال فتاة تشبه القمرا * ما القلب في حرق كلا ولا أسف * على عقاري ولكن بالف النظرا
وصرت حيران مبهوتا على وجل * أعاتب الدهر فيما تم لي وجرى * قالت فما لك مبهوتا فقلت لها
هل شارب الخمر يصحو عندما سكرا * انسية سلبت عقلي بقامتها * ان لان منها فؤاد يشبه الحجرا
أطمعت نفسي وقلت اليوم املكها * على الرهان ولا خوفا ولا حذرا * لا زال يطمع قلبي في تواصلها
حتى بقيت على الحالين مفتقرا * هل يرجع الصب عن عشق أضربه * ولو غدا في بحار الوجد منحدرا
فأصبح العبد لا مال بقلبه * أسير شوق ووجد ما قضى وطرا

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يا مسرور دع عنك هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد أفنيت مالك وعقارك في لعب الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرور الى زين المواصف وقال لها يا سيدتي اطلبي أي شيء ولك كل ما تطلبينه فاني أجيء به اليك وأحضره بين يديك فقالت يا مسرور ما بقي معك شيء من المال فقال لها يا منتهى الآمال اذا لم يكن عندي شيء من المال تساعدني الرجال فقالت له هل الذي يعطي يصير مستعطيا فقال لها ان لي أقارب وأصحابا ومهما طلبته يعطوني اياه فقالت له أريد منك أربع نوافج من المسك الأذفر وأربع أواقي من الغالية وأربعة أرطال من العنبر وأربعة آلاف دينار وأربعمائة حلة من الديباج الملوكي المزركش فان كنت يا مسرور تأتي بذلك الامر أبحت لك الوصال فقال لها هذا علي هين يا مخجلة الاقمار ثم ان مسرورا خرج من عندها ليأتيها بذلك الذي طلبته منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذين ذكرهم لها فبينما هو يمشي في شوارع المدينة اذ لاحت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف الى أن لحقته فقال لها يا هبوب الى أين أنت ذاهبة فقالت له ان سيدتي أرسلتني خلفك من أجل كذا وكذا وأخبرته بما قالته لها زين المواصف من أوله الى آخره فقال والله يا هبوب ان يدي لا تملك شيأ من المال قالت له فلاي شيء وعدتها فقال كم من وعد لا يفي به صاحبه والمطل في الحب لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور طب نفسا وقر عينا والله لاكونن سببا في اتصالك بها ثم انها تركته ومشت وما زالت ماشية الى أن وصلت الى سيدتها فبكت بكاء شديدا وقالت لها يا سيدتي والله انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها سيدتها لا حيلة في قضاء الله تعالى ان هذا الرجل ما وجد عندنا قلبا رحيما لاننا أخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة في الوصال وان ملت الى مراده أخاف أن يشيع الامر فقالت لها هبوب يا سيدتي ما يهون علينا حاله وأخذ ماله ولكن ما عندك الا أنا وجاريتك سكوب فمن يقدر أن يتكلم منا فيك ونحن جواريك فعند ذلك أطرقت برأسها الى الارض فقال لها الجواري يا سيدتي الرأي عندنا أن ترسلي خلفه وتنعمي عليه ولا تدعيه يسأل أحدا من اللئام فما أمر السؤال فقبلت كلام الجواري ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنا الوصل يا مسرور فابشر بلا مطل * اذا اسود جنح الليل فاتأت بالفعل
ولا تسأل الانذال في المال يا فتي * فقد كنت في سكرى وقد رد لي عقلي
فمالك مردود عليك جميعه * وزدتك يا مسرور من فوقه وصلي
لانك ذو صبر وفيك حلاوة * على جور محبوب جفاك بلا عدل
فبادر لتحظى بالمنى ولك الهنا * ولا تبط اهمالا فيدري بنا اهلي
هلم الهنا مسرعا غير مبطئ * وكل من ثمار الوصل في غيبة البعل

ثم انها طوت الكتاب واعطته لجاريتها هبوب فاخذته ومضت به الى مسرور فوجدته يبكي وينشد قول الشاعر

وهب على قلبي نسيم من الجوى * ففتت الاكباد من فرط لوعتي
لقد زاد وجدي بعد بعد احبتي * وفاضت جفوني في تزايد عبرتي

وعندي من الاوهام ما ان ابح به * لصم الحصى والصخر لانت بسرعة * ايا ليت شعري هل ارى ما يسرني وأحظى بما ارجوه من نيل بغيتي * وتطوى ليالي الصد من بعد نشرها * وابرأ مما داخل القلب حلت
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن مسرورا لما زاد به الهيام صار ينشد الاشعار وهو في غاية الشوق فبينما هو يترنم بتلك الابيات ويرددها اذ سمعته هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه وقراه وقال لها يا هبوب ماوراءك من اخبار سيدتك فقالت يا سيدي ان في هذا الكتاب ما يغني عن رد الجواب وأنت من ذي الالباب ففرح مسرور فرحا شديدا وأنشد هذين البيتين

ورد الكتاب فسرنا مضمونه * واردت أني في الفؤاد أصونه
وازددت شوقا عندما قبلته * فكأنما در الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا لها واعطاه لهبوب فأخذته واتت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر اوصافه وكرمه وصارت مساعدة له على جمع شمله بها فقالت لها زين المواصف يا هبوب انه ابطأ عن الوصول الينا فقالت لها هبوب انه سيأتي سريعا فلم تستتم كلامها واذا به قد اقبل وطرق الباب ففتحت له واخذته واجلسته عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه ورحبت به وأجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها يا هبوب هاتي له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب واتت ببدلة مذهبة فأخذتها وأفرغتها عليه وافرغت على نفسها بدلة أيضا من افخر الملابس ووضعت على رأسها شبكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على الشبكة عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر واليواقيت وأرخت من تحت العصابة سالفتين ووضعت في كل سالفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج وارخت شعرها كانه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين فصارت تمشي وتتبختر في خطواتها بتنعطف فأنشدت الجارية من بديع شعرها هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها * وسطت على العشاق من لحظاتها * قمر بدى في غياهب شعرها كالشمس تشرق في دجى وفراتها * طوبى لمن باتت تليه بحسنها * ويموت فيها حالفا بحياتها فشكرتها زين المواصف ثم انها اقبلت على مسرور وهي كالبدر المشهور فلما رآها مسرور نهض قائما

على قدميه وقال ان صدقني ظني فهاهي انسية وأغناها من عرائس الجنة ثم انها دعت بالمائدة فحضرت واذا مكتوب على أطراف المائدة هذه الابيات

عج بالملاعق في ربع السكاريج * ولذ بنوع القلايا والطباهيج * عليه سمانة مازلت أعشقها مع الفراخ الغوالي والفراريج * نعم الكباب الذي يزهو بحمرته * والبقل يغمس في خل السكاريج نعم الارز بألبان الحليب غدت * فيه الكفوف الى حد الدماليج * يا لهف قلبي على لونين من سمك
* لدى رغيفين من خبز التواريج *

ثم انهم أكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وملأ الكاس مسرور وقال يا من أنا عبدها وهي سيدتي ثم صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عجبت لعيني ان تمل لملالها * بحسن فتاة أشرقت بجمالها * وليس لها في عصرها من مشابه للطف معانيها وحسن خصالها * ويحسد غصن البان لين قوامها * اذا خطرت في حلة باعتدالها
بوجه منير يخجل البدر في الدجى * وفرق حكى في النور ضوء هلالها
اذا خطرت في الارض يعبق نشرها * نسيما سرى في سهلها وجبالها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بدينه وقد أكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور وأنا أرد عليك أملاكك وجميع ما أخذناه منك فقال يا سيدتي أنت في حل مما تذكرينه وان كنت غدرت في اليمين الذي بيني وبينك فأنا أروح وأصير مسلما فقالت لها جاريتها هبوب يا سيدتي أنت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وأنا أستشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعيني وتجبري خاطري لا أنام الليلة عندك في الدار فقالت لها يا هبوب لا يكون الا ما تريدينه قومي جددي لنا مجلسا فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته بأحسن العطر كما تحب وتختار وجهزت الطعام وأحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما أمرت جاريتها هبوب بتجديد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والمدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس فقالت زين المواصف يا مسرور قد آن أوان اللقاء والتداني فان كنت لحبنا تعاني فأنشد لنا شعرا بديع المعاني فأنشد مسرور هذه القصيدة

أسرت وفي قلبي لهيب تضرما * بحبل وصال في الفراق تصرما * وحب فتاة قد قلبي قدها وقد سلبت عقلي بخد تنعما * لها الحاجب المقرون والطرف أحور * وثغر يحاكي البرق حين تبسما لها من سنين العمر عشر وأربع * ودمعي حكى في حب هاتيك عندما * فعاينتها ما بين نهر وروضة بوجه يفوق البدر في أفق السما * وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقلت سلام الله يا ساكن الحمى فردت سلامي عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل در تنظما * وحين رأت قولي لديها تحققت مرامي وصار القلب منها مصمما * وقالت أما هذا الكلام جهالة * فقلت لها كفي عن العتب اللوما فان تقبليني اليوم فالخطب هين * فمثلك معشوق ومثلي متيما * فلما رأت مني المرام تبسمت وقالت وربي خالق الارض والسما * يهودية أقسى اليهود ديانة * وما أنت الا النصاري ملازما

فكيف

فكيف ترى وصلى واست ناتنى * فان تبغ هذا الفعل تصبح نادما * وتلعب بالدين هل حل فى الهوى
ويصبح مثلى بالملام مكلما * وتهوى به الاديان فى كل وجهة * وتبقى على دينى ودينك محرما
فان كنت تهوانى تهوّد محبة * وصير سوى وصلى عليك محرما * وتحلف بالانجيل قولا محققا
لتحفظ سرى فى هواك وتكتما * وأحلف بالتوراة أيمان صادق * بأنى على العهد الذى قد تقدما
حلفت على دينى وشرعى ومذهبى * وحلفتها مثلى يمينا معظما * وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى
فقالت أنا زين المواصف فى الحمى * فناديت يا زين المواصف اننى * بحبك مشغوف الفؤاد متيما
وعاينت من تحت اللثام جمالها * فصرت كئيب القلب والحال مغرما * فما زلت تحت الستر أخضع شاكيا
كثير غرام فى الفؤاد تحكما * فلما رأت حالى وفرط تولهى * جلت لى وجها ضاحكا متبسما
وهب لنا ريح الوصال وعطرت * نوافح عطر المسك جيدا ومعصما * وقد عبقت منها الاماكن كلها
وقبلت من فيها رحيقا ومبسما * ومالت كغصن البان تحت غلائل * وحللت وصلا كان قبل محرما
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارتشاف من اللمى * وما زينة الدنيا سوى من تحبه
يكون قريبا منك كى تتحكما * فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جميل فائق قمر السما

وقد أنشدت عند الوداع ودمعها * على الخد منثورا وبعضا منظما
فلم أنس عهد الله ما عشت فى الورى * وحسن الليالى واليمين المعظما

فعند ذلك طربت زين المواصف وقالت يا مسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ما ظن انه محال وفرح بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يا مسرور ان مالك حرام علينا حلال لك لاننا قد صرنا أحبابا ثم انها ردت عليه جميع ما أخذته من الاموال وقالت له يا مسرور هل لك من روضة نأتى اليها ونتفرج عليها قال نعم يا سيدتى لى روضة ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه أن يصنعن طعاما فاخرا وان يهيئن مجلسا حسنا وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزله فحضرت هى وجواريها فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت له يا مسرور انه خطر ببالى شعر رقيق أريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الابيات

قد مال بى طرب من الاوتار * وصفا الصبوح لنا لدى الاسحار * والحب يكشف عن فؤاد متيم
فبدا الهوى بتهتك الاستار * مع خمرة رقت بحسن صفاتها * كالشمس تجلى فى يد الاقمار
فى ليلة جاءت لنا بسرورها * تمحو بصفو شائب الاكدار

فلما فرغت من شعرها قالت له يا مسرور أنشدنا شيأ من أشعارك ومتعنا بفواكه أثمارك فأنشد هذين البيتين

طربنا على بدر يدير مدامة * ونغمة عود فى رياض مقامنا
وغنت قماريها ومالت غصونها * سحيرا وفى أنحائها غاية المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف أنشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بحبنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف قالت لمسرور ان كنت مشغولا بحبنا فأنشد لنا شعرا فيما وقع لنا فقال حبا وكرامة وأنشد هذه القصيدة

قف واستمع ما جرى لي * في حب هذا الغزال
ريم رماني بنبل * ولحظه قد غزالي
فتنت عشقا واني * في الحب ضاق احتيالي
هويت ذات دلال * محجوبة بالنصال
أبصرتها وسط روض * وقدها ذو اعتدال
سلمت قالت سلاما * لما صغت للمقال
سألت ما الاسم قالت * اسمي وفاق جمالي
سميت زين المواصف * فقلت رقي لحالي
فان عندي غراما * هيهات صب مثالي
قالت فان كنت تهوى * وطامعا في وصالي
أريد مالا جزيلا * يفوق كل نوال
أريد منك ثيابا * من الحرير الغوالي
وربع قنطار مسك * برسم ليل وصالي
ولؤلؤا وعقيقا * من النفيس الغالي
وفضة ونضارا * من الحلى الحوالي
أظهرت صبرا جميلا * على عظيم اشتغالي
فأنعمت لي بوصل * فياله من وصال
ان لامني الغير فيها * أقول يا للرجال
لها شعور طوال * والاون لون الليالي
وخدها فيه ورد * مثل اللظى في اشتعال
وجفنها فيه سيف * ولحظها كالنبال
وثغرها فيه خمر * وريقها كالزلال
كأنه عقد در * حوى نظام اللآلي
وجيدها جيد ظبي * مليحة في كمال
وصدرها كرخام * ونهدها كالقلال
وبطنها فيه طي * معطر بالغوالي
وتحت ذلك شيء * له انتهت آمالي
مربرب وسمين * مكلثم يا موالي
كأنه تخت ملك * عليه أعرض حالي
بين العمودين تلقى * مصاطبا بتعالي
لكنه فيه وصف * يدهي عقول الرجال
له شفاه كبار * ونفرة كالبغال
يبدو بحمرة عين * ومشفر كالجمال
اذا أتيت اليه * بهمة في الفعال
تلقاه حر الملاقي * بقوة واحتفال
يرد كل شجاع * محلول عزم القتال
وتارة تلتقيه * بلحية في مطال
ينبيك عنه مليح * ذو بهجة وجمال
كمثل زين المواصف * مليحة في الكمال
أتيت ليلا اليها * ونلت شيأ حلالي
وليلة بت معها * فاقت جميع الليالي
لما أتى الصبح قامت * ووجهها كالهلال
تهز منها قواما * هز الرماح العوالي
وودعتني وقالت * متى تعود الليالي
فقلت يا نور عيني * اذا أردت تعالي

فطربت زين المواصف من هذه القصيدة طربا عظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يا مسرور قد دنا الصباح ولم يبق الا الرواح خوفا من الافتضاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما على قدميه وأتى بها الى أن أوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو متفكر في محاسنها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح هيأ لها هدية فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها واقاما على ذلك مدة أيام وهما في أرغد عيش وأهناه ثم انه ورد عليها في بعض الايام كتاب من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت في نفسها لا سلمه الله ولا حياه لانه ان وصل الينا تكدر عيشنا يا ليتني كنت يئست منه فلما أتى اليها مسرور جلس يتحدث معها على العادة فقالت له يا مسرور قد ورد علينا كتاب من عند زوجي مضمونه أنه يصل الينا من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد منا عن صاحبه صبر فقال لها لست أدرى ما يكون بل أنت أخبر وأدرى بأخلاق زوجك ولا سيما أنت من أعقل النساء صاحبة الحيل التي تحتال بشيء تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة على أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت

بقدومه

بقدومه فاقدم عليه واجلس الى جانبه وقل له يا أخي أنا رجل عطار واشتر منه شيأ من أنواع العطارة وتردد عليه مرارا وأطل معه الكلام ومهما أمرك به فلا تخالفه فيه فاني ما أحتال به يكون مصادفا فقال لها سمعا وطاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار فرحت بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فرأى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له انها مريضة من وقت ما سافر هي والجواري وقالت له ان قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق ما حمل قلبي هذا الغم كله فبالله عليك يا سيدي ما بقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل أن أكون مطمئنة القلب والخاطر عليك ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما قالت لزوجها لا تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل أن أكون مطمئنة القلب والخاطر عليك قال لها حبا وكرامة والله ان أمرك رشيد ورأيك سديد وحياتك على قلبي ما يكون الا ما تريدينه ثم انه خرج بشيء من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق فبينما هو في دكانه واذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحييه ومكث يتحدث معه ساعة ثم أخرج كيسا وحله وأخرج منه ذهبا ودفعه الى زوج زين المواصف وقال له اعطني بهذه الدنانير شيأ من أنواع العطارة لابيعه في دكاني فقال له سمعا وطاعة ثم أعطاه الذي طلبه وصار مسرور يتردد عليه أياما فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له أنا مرادي رجل أشاركه في المتجر فقال له مسرور وأنا الآخر مرادي رجل أشاركه في المتجر لان أبي كان تاجرا في بلاد اليمن وخلف لي مالا عظيما وأنا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له هل لك أن تكون رفيقا لي وأكون لك رفيقا وصاحبا وصديقا في السفر والحضر وأعلمك البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال له مسرور حبا وكرامة ثم انه أخذه وأتى به الى منزله وأجلسه في الدهليز ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لها اني رافقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فجهزي لنا ضيافة حسنة ففرحت زين المواصف وعرفت أنه مسرور فجهزت وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من فرحتها بمسرور حيث تم تدبيرها فلما حضر مسرور في دار زوج زين المواصف فقال اخرجي معي اليه ورحبي به وقولي له آنستنا فغضبت زين المواصف وقالت له تحضرني قدام رجل غريب أجنبي أعوذ بالله ولو قطعتني قطعا ما أحضر قدامه فقال لها زوجها لاي شيء تستحين منه وهو نصراني ونحن يهود ونصير أصحابا فقالت أنا ما أشتهي أن أحضر قدام الرجل الاجنبي الذي ما نظرته عيني قط ولا أعرفه فظن زوجها أنها صادقة في قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلفلفت وأخذت الطعام وخرجت الى مسرور ورحبت به فأطرق رأسه الى الارض كأنه مستح فنظر الرجل الى اطراقه وقال لا شك ان هذا زاهد فأكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين المواصف قبال مسرور وصارت تنظره وينظرها الى أن مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتهبت في قلبه النار وأما زوج زين المواصف فانه صار متفكرا في لطف صاحبه وفي حسنه فلما أقبل الليل قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان عنده في الدار طير هزار اذا جلس يأكل يأتي اليه ذلك الطير ويأكل معه ويرفرف على رأسه وكان ذلك الطير قد ألف مسرورا فصار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فحين

غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب منه فصار متفكرا فى أمر ذلك الطير وفى بعده عنه وأما زين المواصف فانها لم تنم بل صار قلبها مشغولا بمسرور واستمر ذلك الامر الى ثانى ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودى أمرها وتقدم عليها وهى مشغولة البال فانكر عليها وفى رابع ليلة انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج فى منامها بذكر مسرور وهى نائمة فى حضنه فانكر ذلك عليها وكتم امره فلما أصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا أخى ثم قال له انى مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم يا أخى معى الى منزلى حتى نعقد المؤاخاة فقال مسرور حبا وكرامة فلما وصلا الى المنزل تقدم اليهودى وأخبر زوجته بقدوم مسرور وانه يريد أن يتجر هو واياه ويؤاخيه وقال لها هيئى لنا مجلسا حسنا ولا بد أنك تحضرين معنا وتنظرين المؤاخاة فقالت له بالله عليك لا تحضرنى قدام هذا الرجل الغريب فما لى غرض أن أحضر قدامه فسكت عنها وأمر الجوارى أن تقدم الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير الهزار فنزل فى حجر مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قال له يا سيدى ما اسمك قال اسمى مسرور والحال ان زوجته طول الليل تلهج فى منامها بهذا الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهى تشير اليه وتغمزه بحاجبها فعرف ان الحيلة قد تمت عليه فقال يا سيدى امهلنى حتى أجئ بأولاد عمى يحضرون المؤاخاة فقال له مسرور افعل ما بدا لك فقام زوج زين المواصف وخرج من الدار وجاء من وراء المجلس * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوج زين المواصف قال لمسرور امهلنى حتى أجئ بأولاد عمى ليحضروا عقد المؤاخاة بينى وبينك ثم انه مشى وجاء من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليهما فجاء اليها وصار ينظرهما منها وهما لا ينظرانه واذا بزين المواصف قالت لجاريتها سكوب أين راح سيدك قالت الى خارج الدار فقالت لها اغلقى الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحى له حتى يدق الباب بعد أن تخبرينى قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم ان زين المواصف أخذت الكاس وطيبته بماء الورد وسحيق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان ريقك أحلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من فوقه الى قدمه حتى فاحت روائحه فى المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليهما ويتعجب من شدة الحب الذى بينهما وقد امتلأ قلبه غيظا مما قد رآه ولحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية يا سيدتى قد جاء سيدى فقالت افتحى له الباب فلا رده الله بسلامة فمضت سكوب الى الباب وفتحته فقال لها ما لك تغلقين الباب فقالت هكذا فى غيابك لم يزل مغلقا ولا يفتح ليلا ولا نهارا فقال أحسنت فانه يعجبنى ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك ولكنه كتم أمره وقال يا مسرور دعنا من المؤاخاة فى هذا اليوم ونتواخى فى يوم آخر غير هذا اليوم فقال سمعا وطاعة افعل ما تريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواصف متفكرا فى أمره ولا يدرى ما يصنع وصار خاطره فى غاية التكدير وقال فى نفسه حتى الهزار أنكرنى والجوارى أغلقت الابواب فى وجهى وملن الى غيرى ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاد هذه الابيات

لقد عاش مسرور زمانا منعما * بلذة أيام وعيش تصرما * تعاندنى الايام فيمن أحبه
وقلبى بنيران يزيد تضرما * صفا لك دهر بالمليحة قد مضى * ولازلت فى ذاك الجمال متيما

لقد

لقد عاينت عيناى حسن جمالها * فأصبح قلبي في هواها متيما * لقد طالما قد أرشفتني مع الرضا
بعذب ثناياها رحيقا على ظما * فيا لك يا طير الهزار تركتني * وصرت لغيري في الغرام مسلما
وقد أبصرت عيني أمورا عجيبة * تنبه أجفاني اذا كن نوما * رأيت حبيبي قد أضاع مودتي
وطير هزاري لم يكن لي محوما * وحق اله العالمين الذي اذا * أراد قضاء في الخليقة أبرما
لأفعل ما يستوجب الظالم الذي * بجهل دنا من وصلها وتقدما

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريتها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها ان هذا الامر صحيح صار يبيع في كل ما تملكه يده وقال في نفسه ان لم أغربها عن أوطانها لم يرجعا عما هما فيه أبدا فلما باع جميع املاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى ان هذا الكتاب جاءه من عند أولاد عمه يتضمن طلب زيارتهم هو وزوجته فقالت وكم نقيم عندهم قال اثني عشر يوما فأجابته الى ذلك وقالت له هل آخذ معي بعض جواري قال خذي منهن هبوب وسكوب ودعي هنا خطوب ثم هيأ لهن هودجا وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين المواصف الى مسرور ان فات الميعاد الذي بيننا ولم نأت فاعلم أنه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وأبعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التي بيننا فاني أخاف من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر وأما زين المواصف فانها صارت تبكي وتنتحب ولا يقر لها قرار في ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأت زين المواصف أن زوجها لا بد له من السفر لمت قماشها ومتاعها وأودعت جميع ذلك عند أختها وأخبرتها بما جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهي تبكي ثم رجعت الى بيتها فرأت زوجها قد أحضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهيأ لزين المواصف أحسن الجمال فلما رأت زين المواصف أنه لا بد من فراقها لمسرور تحيرت فاتفق ان زوجها قد خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما رأت زوجها أحضر الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق أن زوجها خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات

ألا يا حمام الدار بلغ سلامنا * من الصب للمحبوب عند فراقنا * وبلغه أني لا أزال حزينة
ونادمة على ما كان من طيب وقتنا * كما أن حبي لا يزال متيما * حزينا على ما قد مضى من سرورنا
قضينا زمانا بالمسرة والهنا * وفزنا بوصل ليلنا ونهارنا * فلم نستفق الا وأصبح صائحا
علينا غراب البين ينعي فراقنا * رحلنا وخلينا الديار بلاقعا * فيا ليتنا لم نخل تلك المساكنا

ثم أتت الباب الثاني وكتبت عليه هذه الابيات

أيا واصلا للباب بالله فانظرا * جمال حبيبي في الدياجي وأخبرا * بأني أبكي ان تذكرت وصله
ولا ينفد الدمع الذي بالبكا جرى * فان لم تجد صبرا على ما أصابني * فضع فوق رأسك التراب وغبرا
وسافر الى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فالله للامر قدرا

ثم أتت الباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الابيات

رويدك يا مسرور ان زرت دارها * فراق الاحباب واقرأ سطورها * ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا

فكم طعمت حلوا الليالي ومرها * فبالله يامسرور لاتنس قربها * فقد تركت فيك الهنا وسرورها
ألا وابك أيام الوصال وطيبها * وأنت متى ماجئت أرخت ستورها * فسافر قصبات البلاد لاجلنا
وخض بحرها واستقص عنا بدورها * لقد ذهبت عنا الليالي وصالنا * وفرط ظلام الهجر أطفأ نورها
رعى الله أياما مضت ماأسرها * بروض الاماني اذقطفنا زهورها * فهلا استمرت مثل ماكنت أرتجي
أبى الله الاوردها وصدورها * فهل ترجع الايام تجمع شملنا * واوفي اذاوافت لربي نذورها
وكن عالما ان الامور بكف من * يخط على لوح الجبين سطورها

ثم بكت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكي وتنتحب وصارت تتذكر مامضى وقالت سبحان الله الذي حكم علينا بهذا ثم زاد تأسفها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الديار وأنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يامنزلا خلا * لقد قضت الايام فيك سرورها * ألا ياحمام الدار لازلت نائحا
لمن فارقت أقمارها وبدورها * رويدك يامسرور فابك لفقدنا * لقد فقدت عيني لفقدك نورها
ولونظرت عيناك يوم رحيلنا * ونيران قلبي زاد دمعي سعيرها
ولاتنس ذاك العهد في ظل روضة * حوت شملنا فيها وأرخت ستورها

ثم حضرت بين يدي زوجها فحملها على الهودج الذي صنعه لها فلما أن سارت على ظهر البعير أنشدت هذه الابيات عليك سلام الله يامنزلا خلا * وقد طالما زدنا هناك تجملا
فليت زماني في ذراك تصرمت * لياليه حتى في الصبابة أقتلا * جزعت على بعدي وشوقي لموطن
شغفت به لم أدر ماقد تحصلا * فياليت شعري هل أرى فيه عودة * تروق كماراقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يازين المواصف لاتحزني على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب خاطرها ويلاطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت أن الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرور قاعد في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته فاحس قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا ورأى الابيات التي كتبتها زين المواصف فقرأها على الباب الاول فلما قرأه وقع في الارض مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثاني فرأى ماكتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لحق بالركب فرآها في آخره وزوجها في أوله لاجل حوايجه فلما رآها تعلق بالهودج باكيا حزينا من ألم الفراق وأنشد هذه الابيات

ليت شعري بأي ذنب رمينا * بسهام الصدود طول السنينا * يامني القلب جئت للدار يوما
عندما زدت في هواك شجونا * فرأيت الديار قفرا يبابا * فشكوت النوى وزدت أنينا
وسألت الجدار عن كل قصدي * أين راحوا وصار قلبي رهينا * قال ساروا عن المنازل حتى
صيروا الوجد في الفؤاد كمينا * كتبت لي على الجدار سطورا * فعل أهل الوفا من العالمينا

فلما سمعت زين المواصف هذا الشعر علمت أنه مسرور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكت هي وجواريها ثم قالت له يامسرور سألتك بالله أن ترجع عنا لئلا يراك زوجي ويراني فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما أفاق ودعا بعضهما وانشد

وأنشد هذه الابيات نادى الرحيل سحيرا فى الدجى الهادى * قبل الصباح وهبت نسمة النادى
شدوا المطايا وجدوا فى ترحالهم * وأسرع الركب لما زمزم الحادى
وعطروا أرضهم من كل ناحية * وعجلوا سيرهم فى ذلك الوادى
تملكوا مهجتى عشقا وقد رحلوا * وغادرونى على آثارهم غادى
يا جيرة مقصدى أن لا أفارقهم * حتى بللت الثرى من دمعى الغادى
يا ويح قلبى بعد البعد ما صنعت * يد الفراق على رغمى بأكبادى

وما زال مسرور ملازما للركب وهو يبكى وينتحب وهى تستعطفه فى أن يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها ثانى مرة وغشى عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشم ريح القبول وصار يترنم بانشاد هذه الابيات

ماهب ريح القرب للمشتاق * الاشكا من لوعة الاشواق * هبت عليه نسمة سحرية
مافاق الا وهو فى الافاق * ملقى على فرش السقام من الضنى * يبكى الدما بدمعه المهراق
من جيرة رحلوا وقلبى معهم * بين الركاب يساق بالسواق * والله ما فى القرب هبت نسمة
* الا وقفت لها على الاحداق *

ثم رجع مسرور الى الدار وهو فى غاية الاشتياق فرآها خالية من الاطناب موحشة من فقد الاحباب فبكى حتى بل الثياب وغشى عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده فلما أفاق أنشد هذين البيتين

يا ربع رق لذاتى وخضوعى * ونحول جسمى وانهمال دموعى
وانشر الينا من عبير نسيمهم * ارجا فتشفى خاطر الموجوع

فلما رجع مسرور الى منزله صار متحيرا من أجل ذلك باكى العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور (وأما ما كان) من أمر زين المواصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت عليها فان زوجها ما زال سائرا بها مدة عشرة أيام ثم أنزلها فى بعض المدن فكتبت زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت ارسلى هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا اليهودى فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله الى زين المواصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب سلوان * وكيف يسلو الذى فى حر نيران
ما كان أطيب أوقاتا لهم سلفت * فليت منها لدينا بعض أحيان

فلما وصل الكتاب الى زين المواصف أخذته وقرأته وأعطته لجاريتها هبوب وقالت لها اكتمى خبره فعلم زوجها انهما يتراسلان فأخذ زين المواصف وجواريها وسافر بهن مسافة عشرين يوما ثم نزل بهن فى بعض المدن هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما ما كان) من أمر مسرور فانه صار لا يهنأ له نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه فى بعض الليالى فرأى فى المنام ان زين المواصف قد جاءت اليه فى الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه فى غاية الولوع فأنشد هذه الابيات

سلام على من زار فى النوم طيفها * فهيج أشواقى وزاد هيامى * وقد قمت من ذاك المنام مولها
برؤية طيف زارنى بمنامى * فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه * وتشفى غليلى فى الهوى وسقامى

يدى ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهن ثلاثة قيود من الحديد وأتى بها اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير وألبسهن ثيابا من الشعر وصار يبخرها بالكبريت ثم جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود فى ارجل هؤلاء الجوارى فأول ما قدم زين المواصف فلما رآها الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطار عقله من راسه وزاد غرامه وقال لليهودى ما ذنب هؤلاء الجوارى فقال انهن جوارى وسرقن مالى وهربن منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة واذنبت كل يوم ألف ذنب لا يؤاخذها وأيضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد فى رجليها ثم سأله أن لا يقيدها وصار يستشفع عنده فى عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جوابا ثم قبل شفاعة الحداد ووضع فى رجليها قيدا صغيرا وقيد الجوارى بالقيود الثقيلة وكان لزين المواصف جسم ناعم لا يحمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعر هى وجواريها ليلا ونهارا الى أن انتحلت أجسامهن وتغيرت ألوانهن وأما الحداد فانه وقع فى قلبه لزين المواصف عشق عظيم فسار الى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشد هذه الابيات

شلت يمينك يا قين بما وثقت * تلك القيود على الاقدام والعصب
قيدت أقدام مولاة منعمة * أنسية خلقت من اعجب العجب
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب
ولو رأى حسنها قاضى القضاة رثى * لها وأجلسها تيها على الرتب

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بانشاد هذه الابيات فأرسل اليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التى تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قائما على قدميه بين يدى القاضى وقبل يده وقال أدام الله أيام مولانا القاضى وفسح فى عمره انها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هى فيه من الحسن والجمال والقد والاعتدال والظرف والكمال وانها بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم أخبره بما هى فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد دلها علينا وأوصلها الينا حتى نأخذ لها حقها لان هذه الجارية صارت متعلقة برقبتك وان كنت لا تدلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعا وطاعة ثم انه توجه من وقته وساعته الى دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين فان زين المواصف كانت فى ذلك الوقت تنشد هذه الابيات قد كنت فى وطنى والشمل مجتمع * والحب يملأ لى بالصفو أقداحا دارت علينا بما نهواه من طرب * فليس تنكر امساء واصباحا * لقد قضينا زمانا كان ينعشنا كأسا وعودا وقانونا وأفراحا * ففرق الدهر والتصريف الفتنا * والحب ولى ووقت الصفو قد راحا

فليت عنا غراب البين منزجر * وليت نور وصالى فى الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن من بالباب فقال لهن أنا الحداد ثم أخبرهن بما قاله القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهن حقهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحداد لما أخبر زين المواصف بكلام القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه ويقتص لهن

من

من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلوق علينا والقيود فى أرجلنا والمفاتيح مع اليهودى قال لهن الحداد أنا أعمل للاقفال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت القاضى فقال الحداد أنا أصفه لكن فقالت زين المواصف وكيف نمضى عند القاضى ونحن لابسات ثياب الشعر المبخرة بالكبريت فقال لهن الحداد ان القاضى لا يعيبكن وأنتن فى هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من أرجلهن وأخرجهن ودلهن على بيت القاضى ثم ان جاريتها هبوب نزعت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام وغسلتها وألبستها ثياب الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة أن زوجها كان فى وليمة عند بعض التجار فتزينت زين المواصف بأحسن الزينة ومضت الى بيت القاضى فلما نظرها القاضى وقف قائما على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام وحلاوة ألفاظ ورشقته فى ضمن ذلك بسهام الالحاظ وقالت له أدام الله مولانا القاضى وأيد به التقاضى ثم أخبرته بأمر الحداد وما فعل معها من فعال الأجواد وبما صنع بها اليهودى من العذاب الذى يدهش الالباب وأخبرته أنه قد زاد بهن الهلاك ولم يجدن لهن من فكاك فقال القاضى ياجارية ما اسمك قالت اسمى زين المواصف وجاريتى هذه اسمها هبوب فقال لها القاضى ان اسمك وافق مسماه وطابق لفظه معناه فتبسمت ولفت وجهها فقال لها القاضى يازين المواصف ألك بعل أم لا قالت مالى بعل قال وما دينك قالت دينى الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقسمى بالشريعة ذات الآيات والعبر أنك على ملة خير البشر فأقسمت له وتشهدت فقال لها القاضى كيف انقضى شبابك مع هذا اليهودى فقالت اعلم أيها القاضى أدام الله أيامك بالتراضى وبلغك آمالك وختم بالصالحات أعمالك أن أبى خلف لى بعد وفاته خمسة عشر ألف دينار وجعلها فى يد هذا اليهودى ليتجر فيها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشرعية فعندما مات أبى طمع اليهودى فى وطلبنى من أمى ليتزوج بى فقالت له أمى كيف أخرجها من دينها وأجعلها يهودية فوالله لأعرفن الدولة بك فخاف ذلك اليهودى من كلامها وأخذ المال وهرب الى مدينة عدن وعندما سمعنا به أنه فى مدينة عدن جئنا فى طلبه فلما اجتمعنا عليه فى تلك المدينة ذكر لنا انه يتاجر فى البضائع ويشترى بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يخادعنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن غرباء ومالنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضى فلما سمع القاضى هذه الحكاية قال لجاريتها هبوب هل هذه سيدتك وأنتن غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال زوجيني بها وأنا يلزمنى العتق والصيام والحج والصدقة ان لم اخلص لكن حقكن من هذا الكلب بعد أن أجازيه بما فعل فقالت هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضى روحى طيبى قلبك وقلب سيدتك وفى غد ان شاء الله تعالى أرسل الى هذا الكافر وأخلص لكن حقكن منه وتنظرين العجب فى عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته فى كرب وهيام وشوق وغرام وبعد أن انصرفت من عنده هى وسيدتها سألتا عن دار القاضى الثانى فدلوهما عليه فلما حضرتا لديه أعلمتاه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها الى القضاة الاربعة وكل واحد يسألها أن تتزوج به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم اليهودى بشئ من ذلك لانه كان فى دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جاريتها وأفرغت عليها حلة من أفخر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة فى مجلس الحكم فلما رأت القضاة حاضرين أسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا

عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتلعلج لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط فى حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ناظرة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا فلا بد من أن نخلص لك حقك ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القضاة قالوا لزين المواصف يا ناظرة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودى مقيم عند اصحابه فى الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين المواصف تدعو ولاة الاحكام وارباب الاقلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من أليم العذاب ثم بكت وانشدت هذه الابيات

يا عين سحى الدمع كالطوفان * فعسى بدمعى تنطفى أحزانى * من بعد لبسى للحرير مطرزا

أضحى لباسى ملبس الرهبان * والعطر كبريت بخور ملابسى * شتان بين الند والريحان

لو كنت يا مسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضى ذلتى وهوانى * ومحبوب فى قيد الحديد أسيرة

مع كافر بالواحد الديان * وزهدت أحوال اليهود ودينهم * واليوم دينى أشرف الاديان

وسجدت للرحمن سجدة مسلم * وتبعت شرع محمد بييان * مسرور لا تنس المودة بيننا

واحفظ وثيق العهد والايمان * أبدلت دينى فى هواك وانى * من فرط حبى لم يزل كتمانى

بادر الينا ان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولا تكن متوانى

ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودى من الاول الى الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها احفظى هذا الكتاب فى جيبك حتى نرسله الى مسرور فبينما هما كذلك واذا باليهودى قد دخل عليهما فرآهما فرحانتين فقال مالى اراكما فرحانتين هل جاءكما كتاب من عند صديقكما مسرور فقالت له زين المواصف نحن ما لنا معين عليك الا الله سبحانه وتعالى فانه هو الذى يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا وأوطاننا فنحن فى غد نترافع واياك الى حاكم هذه المدينة وقاضيها فقال اليهودى ومن خلص القيود من أرجلكما ولكن لا بد أن أصنع لكل واحدة منكن قيدا قدر عشرة أرطال وأطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا تقع فيه ان شاء الله كما ابعدتنا عن أوطاننا وفى غد نقف واياك قدام حاكم المدينة واستمروا على ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودى وجاء الى الحداد ليصنع قيودا لهن فعند ذلك قامت زين المواصف هى وجواريها وأتت الى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة فسلمت عليهم فرد عليها جميع القضاة السلام ثم قال قاضى القضاة لمن حوله ان هذه الجارية زهراوية وكل من رآها أحبها وخضع لحسنها وجمالها ثم ان القاضى أرسل معها من الرسل أربعة وكانوا أشرافا وقال لهم احضروا غريمها فى أسوأ حال هذا ما كان من أمرها {واما ما كان} من أمر اليهودى فانه لما صنع لهن القيود توجه الى المنزل فلم يجدهن فيه فاحتار فى أمره فبينما هو كذلك واذا بالرسل قد تعلقوا به وضربوه ضربا شديدا وجروه سحبا على وجهه حتى أتوا به الى القاضى فلما رآه القاضى صرخ فى وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك انك فعلت ما فعلت وابعدت هؤلاء عن أوطانهن وسرقت مالهن وتريد أن تجعلهن يهودا فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودى يا مولاى ان هذه زوجتى فلما سمع القضاة منه ذلك الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب على

الارض

الارض وانزلوا على وجهه بنعال الكمام واضربوه ضربا وجيعا فان ذنبه لا يغفر فنزعوا عنه ثيابه الحرير والبسوه ثيابا من الشعر والقوه على الارض ونتفوا لحيته وضربوه ضربا وجيعا على وجهه بالنعال ثم اركبوه على حمار وجعلوا وجهه الى كفله وامسكوه ذيل الحمار فى يده وطافوا به حول المدينة حتى جرسوه فى سائر البلد ثم عادوا به الى القاضى وهو فى ذل عظيم فحكم عليه القضاة الاربعة بأن تقطع يداه ورجلاه وبعد ذلك يصلب فاندهش الملعون من ذلك القول وغاب عقله وقال ياسادات القضاة ماتريدون منى فقالوا له قل ان هذه الجارية ماهى زوجتى وان المال مالها وأنا تعديت عليها وشتتها عن أوطانها فأقر بذلك وكتبوا باقراره حجة وأخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف وأعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأى حسنها وجمالها متحيرا فى عقله وقد ظن كل واحد من القضاة انها يؤول أمرها اليه فلما وصلت الى منزلها جهزت أمرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت الى أن دخل الليل فأخذت ما خف حمله وغلا ثمنه وسارت هى وجواريها فى ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما كان من أمر زين المواصف ﴿وأما ما كان﴾ من أمر القضاة فانهم بعد ذهابها أمروا بحبس اليهودى زوجها *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القضاة أمروا بحبس اليهودى زوج زين المواصف فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون أن تحضر عندهم زين المواصف فلم تحضر عند أحد منهم ثم ان القاضى الذى ذهبت اليه أولا قال أنا أريد اليوم أن أتفرج على خارج المدينة لان لى حاجة هناك ثم ركب بغلته وأخذ غلامه وصار يطوف فى أزقة المدينة طولا وعرضا ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبر فبينما هو كذلك اذ وجد باقى القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره ميعاد فسألهم ما سبب ركوبهم ودورانهم فى أزقة المدينة فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحاله وسؤالهم كسؤاله ثم صار الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا لها على خبر فانصرف كل واحد منهم الى منزله مريضا ورقدوا على فرش الضنى ثم ان قاضى القضاة تذكر الحداد فأرسل اليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيأ من خبر الجارية التى دللتنا عليها فوالله ان لم تطلعنى عليها ضربتك بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضى أنشد هذين البيتين

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وفاحت عنبرا وبدت * شمسا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاى من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عينى أبدا وقد ملكت لبى وعقلى وصار فيها حديثى وشغلى وقد مضيت الى منزلها فلم أجدها ولم أر أحدا يخبرنى عن شأنها فكأنها غاطست فى قرار الماء أو عرج بها الى السماء فلما سمع القاضى كلامه شهق شهقة كادت روحه أن تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضى على فرشه وصار من أجلها فى ضنى وكذا الشهود وباقى القضاة الاربعة وصارت الحكماء تتردد عليهم وما بهم من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا على القاضى الاول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتنهد وباح بما فى ضميره وأنشد هذه الابيات

كفوا الملام كفانى مؤلم السقم * واستعذروا قاضيا يقضى على الامم * من كان يعذلنى فى الحب يعذرنى ولا يلم فقتيل الحب لم يلم * فقاضيا كنت والاقدار تسعدنى * على المراتب فى خطى وفى قلمى

حتى رميت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جاءت اسفك دمى * ماهثل مسلمة تشكو ظلامتها
وثغرها كيتيم الدر منتظم * نظرت تحت محياها وقد سفرت * بدرا بدا تحت جنح الليل فى الظلم
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا * قد عمها الحسن من فرق الى قدم * والله ما نظرت عينى كطلعتها
من البرية فى عرب ولا عجم * يا حسن ما وعدتنى وهى قائلة * اذا وعدت أفى يا قاضى الامم
هذا مقامى وهذا ما بليت به * لا تسألوا عن شجونى يا أولى الهمم

فلما فرغ القاضى من هذه الابيات بكى بكاء شديدا ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فلما رأوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات

كملت صفات العاشقين لمن غدا * فى القبر مقتول الحبيب وصده * قد كان هذا للبرية قاضيا
وبراعه سجن الحسام بغمده * فقضى عليه الحب لم نرقبله * مولى تذلل فى الانام لعبده

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضى الثانى ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضررا ولا ألما يحتاج الى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة فأجابهم مترنما بهذه الابيات

بليت بها ومثلى لا يلام * رميت بنبلة من كف رامى * أتتنى مرأة تدعى هبوبا
تعد الدهر عاما بعد عام * ومعها طفلة أبدت محيا * يفوق البدر فى جنح الظلام
فبينت المحاسن وهى تشكو * وادمع جفنها ذات انسجام * سمعت كلامها ونظرت فيها
فأضنتنى بثغر ذى ابتسام * وقد ملت بقلبى اين راحت * وخلتنى رهينا فى غرامى
فهذى قصتى فارثوا لحالى * وحطوا قاضيا غيرى غلامى

ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترحموا عليه ثم توجهوا الى القاضى الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثانى وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود أيضا مرضى بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بحبها فان كل من رآها مات بعشقها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبها رحمهم الله أجمعين هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر زين المواصف فانها جدت فى السير مدة أيام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق أنها خرجت هى وجواريها فمرت على دير فى الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده اربعون بطريقا فلما رأى جمال زين المواصف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة ايام ثم سافروا فنزلت عنده هى وجواريها فى ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنها وجمالها أفسدت عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحدا بعد واحد لاجل أن يؤلفها فصار كل من أرسله اليها يقع فى حبها ويراودها عن نفسها وهى تعتذر وتمتنع ولم يزل دانس يرسل اليها واحدا بعد واحد حتى أرسل اليها الاربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويراودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم بأغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال فى نفسه ان صاحب المثل يقول ما حك جسمى غير ظفرى ولا سعى فى مرامى مثل أقدامى ثم نهض قائما على قدميه وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين يديها وكان ذلك فى اليوم التاسع من العشرة أيام التى اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضعه

بين

بين يديها قال تفضلي باسم الله خير الزاد ما حصل فمدت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وأكلت هي وجواريها فلما فرغت من الاكل قال لها يا سيدتي اريد أن أنشدك أبياتاً من الشعر فقالت له قل فأنشد هذه الابيات

ملكت قلبي بألحاظ ووجنات * وفي هواك غدا نثري وأبياتي
أتتركيني محباً مغرماً دنفاً * أعالج العشق حتى في المنامات
لا تتركيني صريعاً والهاً فلقد * تركت أشغال ديري بعد لذاتي
يا غادة جوزت في الحب سفك دمي * رفقاً بحالي وعطفاً في شكاياتي

فلما سمعت زين المواصف شعره أجابته عن شعره بهذين البيتين

يا طالب الوصل لا يغررك بي أمل * اكفف سؤالك عني أيها الرجل
لا تطمع النفس فيما لست تملكه * ان المطامع مقرون بها الاجل

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكر في نفسه ولم يدر كيف يصنع في أمرها ثم بات تلك الليلة في أسوأ حال فلما جن الليل قامت زين المواصف وقالت لجواريها قوموا بنا فاننا لا نقدر على أربعين رجلا رهباناً وكل واحد يراودني عن نفسي فقال لها الجواري حباً وكرامة ثم انهن ركبن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما خرجت هي وجواريها من الدير ليلا ولم يزلن سائرات واذا هن بقافلة سائرة فاختلطن بها واذا بالقافلة من مدينة عدن التي كانت فيها زين المواصف فسمعت أهل القافلة يتحدثون بخبر زين المواصف ويذكرون ان القضاة والشهود ماتوا في حبها وولي أهل المدينة قضاة وشهوداً غيرهم وأطلقوا زوج زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين المواصف هذا الكلام التفتت الى جواريها وقالت لجاريتها هبوب ألا تسمعين هذا الكلام فقالت لها جاريتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم أن الترهب عن النساء عبادة قد افتتنوا في هواك فكيف حال القضاة الذين عقيدتهم أنه لا رهبانية في الاسلام ولكن امضي بنا الى أوطاننا ما دام أمرنا مكتوماً ثم انهن سرن وبالغن في السير هذا ما كان من أمر زين المواصف وجواريها (وأما ما كان) من أمر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح أتوا الى زين المواصف لاجل السلام فرأوا المكان خالياً فأخذهم المرض في أجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه وصار ينشد هذه الابيات

ألا يا أصيحابي تعالوا فانني * مفارقكم عما قليل وراحل
فان فؤادي فيه سقم ولوعة * وقلبي به من زفرة الحب قاتل
لاجل فتاة قد أتت نحو أرضنا * لها البدر في أفق السماء يعادل
فراحت وخلتني قتيل جمالها * طريح سهام صاد فتها مقاتل

ثم ان الراهب الثاني أنشد هذه الابيات

يا راحلين بمهجتي رفقاً على * مسكينكم وتعطفوا بالمرجع
راحوا فراحت راحتي من بعدهم * ونأوا وطيب حديثهم في مسمعي
شطوا فشط مزارهم يا ليتهم * منوا علينا في المنام بمرجع
أخذوا فؤادي عند ما رحلوا وقد * تركوا حبيبي في سوافح أدمعي

ثم ان الراهب الثالث أنشد هذه الابيات

بصور كم قلبي وعيني ومسمعي * فقلبي لكم مأوى وكلي بأجمعي
وذكركم أحلى من الشهد في فمي * ويجري كمجرى الروح في كل أضلعي
وصيرتموني كالخلال من الضنى * وأغرقتموني في الغرام بأدمعي
دعوني أراكم في المنام لعلكم * تريحون خدي من تباريح أدمعي

ثم ان الراهب الرابع أنشد هذين البيتين

خرس اللسان وقل فيك كلامى * والحب منه توجعى وسقامى
يا بدرتم فى السماء محله * قد زاد فيك تولهى وهيامى

ثم ان الراهب الخامس أنشد هذه الابيات

أهوى قمرا عادل القد رشيق * والخصر نحيل شاكى الضرر * والريق له شبه سلاف ورحيق
والردف ثقيل لاهى البشر * والقلب غدا بالغرام حريق * والصب قتيل بين السهر
والدمع على الخدقان كعقيق * فى الخد يسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس أنشد هذه الابيات

يا متلفى فى الحب فرط صدوده * يا غصن بان لاح نجم سعوده * اشكو اليك كآبتى وصبابتى
يا محرقى فى نار ورد خدوده * هل مثل صب فيك غادر نسكه * وغدا عديم ركوعه وسجوده

ثم ان الراهب السابع أنشد هذه الابيات

سجن الفؤاد ودمع عينى أطلقا * والوجد جدده وصبرى مزقا * حلو الشمائل ما أمر صدوده
يرمى الفؤاد بسهمه عند اللقا * يا عاذلى أقصر وتب عما مضى * ما أنت فى خبر الغرام مصدقا

وهكذا باقى البطارقة والرهبان كلهم يبكون وينشدون الاشعار وأما كبيرهم دانس فانه زاد به البكاء والعويل ولم يجد لوصالها من سبيل ثم انه صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عدمت اصطبارى يوم سار أحبتى * وفارقنى من كان سؤلى ومنيتى * فيا حادى الاظعان رفقا بعيسهم
عسى أن يمنوا بالرجوع لدارتى * جفا جفن عينى النوم يوم فراقهم * وجددت أحزانى وفارقت لذتى
الى الله أشكو ما الاقى بحبها * لقد أنحلت جسمى وأودت بقوتى

ثم انهم لما يئسوا منها أجمع رأيهم على أنهم يصورون صورتها عندهم واتفقوا على ذلك الى ان أتاهم هادم اللذات هذا ما كان من أمر هؤلاء الرهبان وأصحاب الدير ﴿وأما ما كان﴾ من أمر زين المواصف فانها سارت تقصد محبوبها مسرورا ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم أرسلت الى أختها نسيم فلما سمعت أختها بذلك فرحت فرحا شديدا وأحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم انها فرشت لها وألبستها وأرخت الستور على الابواب وأطلقت العود والند والعنبر والمسك الاذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار أعظم ما يكون ثم ان زين المواصف لبست أفخر قماشها وتزينت أحسن الزينة كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان فى هم شديد وحزن ما عليه من مزيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما دخلت دارها أتت لها أختها بالفراش والقماش وفرشت لها وألبستها أفخر الثياب كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان فى هم شديد وحزن ما عليه من مزيد ثم جلست زين المواصف تتحدث مع جواريها الذين تخلفن عن السفر معها وذكرت لهن جميع ما وقع لها من الاول الى الآخر ثم انها التفتت الى هبوب وأعطتها دراهم وأمرتها أن تذهب وتأتى لها بشئ تأكله هى وجواريها فذهبت وأتت بالذى طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن أمرت هبوب أن تمضى الى مسرور وتنظر أين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد

عليه الوجد والغرام والعشق والهيام صار يتسلى بانشاد الاشعار ويذهب الى الدار ويقبل الجدار فاتفق أنه مضى الى محل التوديع وصار ينشد هذا الشعر البديع

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر

ناديت لما قد سبت قلبي الفكر * يا دهر لا تبقي علي ولا تذر * ها مهجتي بين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة منصفي * ما كان نومي من عيوني قد نفي

يا سادتي رقوا لصب مدنف * وارثوا لحال كبير قوم ذل في * شرع الهوى وغني قوم افتقر

لج العواذل فيك ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعي وكتمتهم

وحفظت ميثاق الذين حببتهم * قالوا عشقت مفارقا فأجبتهم * كفوا اذا نزل القضا عمي البصر

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكي فغلب عليه النوم فرأى في منامه كان زين المواصف أتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكي ثم سار متوجها الى منزل زين المواصف وهو ينشد هذه الابيات

أأسلو التي في الحب قد ملكت أسري * وقلبي على نار أحر من الجمر

عشقت التي أشكو الى الله بعدها * وصرف الليالي والحوادث من دهري

متى الملتقى يا غاية القلب والمنى * وأحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر

وكان آخر ما أنشده من الشعر وهو ماش في زقاق زين المواصف فشم منه الروائح الذكية فهاج ابه وفارق صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذا بهبوب متوجهة الى قضاء حاجة فرآها وهي مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رأته هبوب أتت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدوم سيدتها زين المواصف وقالت له انها أرسلتني في طلبك اليها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم أخذته ورجعت به اليها فلما رأته زين المواصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها ولم يزالا يقبلان بعضهما ويتعانقان حتى غشي عليهما زمنا طويلا من شدة المحبة والفراق فلما أفاقا من غشيتهما أمرت جاريتها هبوب باحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فأحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا ومازالوا كذلك الى أن أقبل الليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهم من أوله الى آخره ثم انها أخبرته باسلامها ففرح وأسلم هو أيضا وكذلك جواريها وتابوا الى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت باحضار القاضي والشهود وأخبرتهم انها عازبة وقد وفت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها عليه وصاروا في ألذ عيش هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما ما كان) من أمر زوجها اليهودي فانه حين أطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين المواصف ثلاثة أيام فأخبرت بذلك زين المواصف فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها امضي الى مقبرة اليهودي واحفري قبرا وضعي عليه الرياحين ورشي حوله الماء وان جاء اليهودي وسألك عني فقولي له ان سيدتي ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوما فان قال أريني قبرها فخذيه الى القبر وتحيلي على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعا وطاعة ثم انهم رفعوا الفراش وأدخلوه في مخدع ومضت الى بيت مسرور وقعد هو واياها في أكل وشرب ولم يزالوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر زوجها فانه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من بالباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجري على خدها فقال لها ما يبكيك وأين سيدتك فقالت له ان سيدتي قد ماتت

بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير في أمره وبكى بكاء شديدا ثم قال لها يامحبوب أين قبرها فأخذته ومضت به الى المقبرة وأرته القبر الذي حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم أنشد هذين البيتين

شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم بكى بكاء شديدا وانشد هذه الابيات

أواه واأسفا قد خانني جلدي * ومن فراق حبيبي مت بالكمد * ياما دهاني من بعد الحبيب ويا
تقطيع قلبي على ما قدمته يدي * ياليتني قد كتمت السر في زمني * ولم أبح بغرام هاج في كبدي
قد كنت في عيشة مرضية رغد * وصرت من بعدها في الذل والنكد
فيامحبوب لقد هيجت لي شجنا * بموت من كان من دون الورى سندي
زين المراصف لا كان الفراق ولا * كان الذي فارقت روحي به جسدي
لقد ندمت على نقض العهود وقد * عاتبت نفسي على التفريط في عمدي

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى فخر مغشيا عليه فلما غشي عليه أسرعت محبوب بجره ووضعته في القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم ردت عليه ورجعت الى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحا شديدا وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مكدري * حنثت يمينك يازمان فكفر
مات العذول ومن هويت مواصلي * فانهض الى داعي السرور وشمر

ثم انهم أقاموا مع بعضهم على الاكل والشرب واللهو واللعب الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات

﴿حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية﴾

﴿ومما يحكى﴾ أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من أكابر التجار ومن الامناء الاحرار الا أنه كان مولعا بالسفر الى جميع الاقطار ويحب السير في البراري والقفار والسهول والاوعار وجزائر البحار في طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار وطالما ركب الاخطار وقاسى في السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان أكثر التجار في ذلك الزمان مالا وأحسنهم مقالا صاحب خيول وبغال وبخاتي وجمال وغرائر وأعدال وبضائع وأموال وأقمشة عديمة المثال من شدود حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مروزية وتفاصيل هندية وأزرار بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية وكانت غرائر أحماله من الحرير لانه كان كثير الاموال بديع الجمال مائس الاعطاف شهي الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر عاينت عشاقه * والحرب فيما بينهم ثائر * فقال بالناس في ضجة * قلت على عينك ياتاجر

وقال آخر في وصفه وأجاد وأتى فيه بالمراد

وتاجر في وصله زارنا * والقلب من الحاظه حائر * فقال لي مالك في حيرة * قلت على عينك ياتاجر

وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى علي نور الدين كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القد والاعتدال فجلس ذلك الصبي يوما من الايام في دكان والده على جري عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت حوله أولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين النجوم

بجبين أزهر وخد أحمر وعذار أخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر

ومليح قال صفني * أنت في الوصف فصيح * قلت قولا باختصار * كل ما فيك مليح

وكما قال فيه بعض واصفيه له خال على صفحات خد * كنقطة عنبر في صحن مرمر

وألحاظ كأسياف تنادي * على عاصي الهوى الله أكبر

فعزم عليه أولاد التجار وقالوا له يا سيدي نور الدين نشتهي في هذا اليوم أننا نتفرج نحن وإياك في البستان الفلاني فقال لهم حتى أشاور والدي فإني لا أقدر أن أروح إلا بإجازته فبينما هم في الكلام وإذا بوالده تاج الدين قد أتى فنظر إليه وقال يا أبي إن أولاد التجار قد عزموني لأجل أن أتفرج أنا وإياهم في البستان الفلاني فهل تأذن لي في ذلك فقال نعم يا ولدي ثم إنه أعطاه شيأ من المال وقال توجه معهم فركب أولاد التجار حميرا وبغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم إلى بستان فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهو مشيد الأركان رفيع البنيان له باب مقنطر كأنه إيوان وباب سماوي يشبه أبواب الجنان وبوابه اسمه رضوان وفوقه مائة مكعب عنب من سائر الألوان الأحمر كأنه مرجان والأسود كأنه أنوف السودان والأبيض كأنه بيض الحمام وفيه الخوخ والرمان والكمثرى والبرقوق والتفاح كل هذه الأنواع مختلفة الألوان صنوان وغير صنوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كل ما تشتهي الشفة واللسان ووجدوا العنب مختلف الألوان صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر عنب طعمه كطعم الشراب * حالك لونه كلون الغراب

بين أوراقه زها فتراه * كبنان النساء بين الخضاب

وكما قال فيه الشاعر أيضا عناقيد حكت لما تدلت * على قضبانها جسمي نحولا

حكت عسلا وماء في إناء * وعادت بعد حصرمها شمولا

ثم انتهوا إلى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا في تلك العريشة كأنه رضوان خازن الجنان ورأوا مكتوبا على باب العريشة هذان البيتان

سقى الله بستانا تدلت قطوفه * فمالت بها الأغصان من شدة الشرب

إذا رقصت أغصانه بيد الصبا * تنقطها الأنواء باللؤلؤ الرطب

ورأوا مكتوبا في داخل العريشة هذان البيتان

ادخل بنا يا صاح في روضة * تجلو عن القلب صدا همه * نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كمه

وفي ذلك البستان فواكه ذات أفنان وأطيار من جميع الأصناف والألوان مثل فاخت وبلبل وكيروان وقماري وحمام يغرد على الأغصان وأنهار بها الماء الجاري وقد راقت تلك المجاري بأزهارها وأثمار ذات لذات كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

سرت النسيم على الغصون فشابهت * حسناء تعثر في جميل ثيابها

وحكت جداولها السيوف إذا انتضت * أيدي الفوارس من غلاف قرابها

وكما قال الشاعر أيضا والنهر مد على الغصون ولم يزل * أبدا يمثل شخصها في قلبه

حتى إذا فطن النسيم سرى لها * من غيرة فأمالها من قربه

وأشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان وفيه من الرمان ما يشبه أكر القيروان كما قال فيه

الشاعر وأجاد ورمان رقيق القشر يحكي * نهود البكر اذ برزت نحولا
اذا قشرته يبدو لدينا * من الياقوت ما بهر العقولا
وكما قال فيه الشاعر مملئة تبدي لقاصد جوفها * يواقيت حمرا في معاطف عبقري
ورمانة شبهتها اذ رأيتها * بنهد العذارى أو بقبة مرمر * وفيها شفاء للمريض وصحة
وفيها حديث للنبي المطهر * وفيها يقول الله جل جلاله * مقالا بليغا في الكتاب المسطر
وفي ذلك البستان تفاح سكري ومسكي يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر
تفاحة جمعت لونين قد حكيا * خدي حبيب ومحبوب قد اجتمعا * لاحا على الغصن كالضدين من عجب
فذاك أسود والثاني به لمعا * تعانقا فبدا واش فراعهما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذا ولعا
وفي ذلك البستان مشمش لوزي وكافوري وجيلاني وعنتابي كما قال فيه الشاعر
والمشمش اللوزي يحكي عاشقا * جاء الحبيب له فحير لبه
وكفاه عن صفة المتيم ما به * يصفر ظاهره ويكسر قلبه
وقال فيه آخر وأجاد انظر الى المشمش في زهره * حدائق يجلو سناها الحدق
كالانجم الزهر اذا ما زهت * فالغصن قد يزهو بها في الورق
وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفي السقيم من الاوصاب والتين فوق أغصانه ما بين
أحمر وأخضر يحير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر
كأنما التين يبدو منه أبيضه * مع أخضر بين أوراق من الشجر
أبناء روم على أعلى القصور وقد * جن الظلام بهم باتوا على حذر
وقال آخر وأجاد أهلا بتين جاءنا * منضدا على طبق * كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق
وقال آخر وأجاد أنعم بتين طاب طعما وا كتسى * حسنا وقارب منظرا من مخبر
يبدي تعاطيه اذا ما ذقته * ريح الاقاح وطيب طعم السكر
وحكى اذا ما صب في أطباقه * أكراصنعن من الحرير الاخضر
وما أحسن قول بعضهم قالوا وقد ألفت نفسي تفكهها * بغيرفاكهة في حبها هاموا
لاي شيء تحب التين قلت لهم * للتين قوم وللجميز أقوام
وأحسن منه قول الآخر التين يعجبني عن كل فاكهة * لما استوى والتوى في غصنه الزاهي
كأنه عابد والسحب ماطرة * فاضت مدامعه من خشية الله
وفي ذلك البستان من الكمثرى الطوري والحلبي والرومي ما هو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار
لما نزلوا البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكمثرى الطوري والحلبي والرومي
ما هو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر
يهنيك كمثرى غدا لونها * لون محب زائد الصفرة
شبيهة بالبكر في خدرها * والوجه منها مسبل السترة
وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر

كأنما

كأنما الخوخ لدى روضة * وقد كسى من حمرة العندم
بنادق من ذهب اصفر * قد خضبت في وجهها بالدم

وفي ذلك البستان من اللوز الاخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبه من داخل ثلاثة أثواب من صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه ثلاثة أثواب على جسد رطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب
تريه الردى في ليله ونهاره * وان لم يكن المسجون فيها بلا ذنب

وقال آخر وأجاد أما ترى اللوز حين تظهره * من الافانين كف مقتطف
وقشره قد جلا القلوب لنا * كأنه الدر داخل الصدف

وأحسن منه قول الآخر يا حسن لوز اخضر * أصغره مل اليد * كأنما زبيره
نبت عذار الامرد * قلوبه باساح من * مزدوج ومفرد
كأنها اللآلئ * تصان في زبرجد

وقال آخر وأجاد ما أبصرت عيناي مثل اللوز في * جماله لما بدت أنواره
الرأس منه باشتعال أشيب * حين انتشى واخضر منه عذاره

وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان صنوان وغير صنوان كما قال فيه بعض واصفيه هذا الشعر
انظر الى النبق في الاغصان منتظما * كمشمش معجب يزهو على القضب
كأن صفرته للناظرين غدت * تحكي جلاجل قد صيغت من الذهب

وقال آخر وأجاد وسدرة كل يوم * من حسنها في فنون * كأنما النبق فيها
وقد بدا للعيون * جلاجل من نضار * قد علقت في غصون

وفي ذلك البستان النارنج كأنه خولنجان كما قال فيه الشاعر الولهان
وحمراء من ماء الكاس تزهو بحسنها * فظاهرها نار وباطنها ثلج
ومن عجب ثلج مع النار لم يذب * ومن عجب نار وليس لها وهج

وقال بعضهم وأجاد وأشجار نارنج كأن ثمارها * اذا ما بدت للناظر المتفرس
خدود نساء قد تبرجن زينة * بأيام عيد في غلائل سندس

وقال آخر وأجاد كأنما النارنج اذ هبت الصبا * وأصبحت به الاغصان وهي تميد
خدود عليها بهجة الحسن اقبلت * عليها بأوقات السلام خدود

وقال آخر وأجاد وشادن قلنا له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لي بستانكم طالعي * ومن جنى النارنج ناراجني

وفي ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر وقد حط من أعلى مكان وتدلى في الاغصان كأنه سبائك العقيان وقد قال فيه الشاعر الولهان
أما ترى أدوحة الاترج مثمرة * يخشى عليها اذا مالت من العطب
كأنها عند مامر النسيم بها * غصن تحمل قضبانا من الذهب

وفي ذلك البستان الكباد متدليا في أغصانه كنهود أبكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فيه الشاعر وأجاد وكبادة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
اذا ميلتها الريح مالت كأكرة * بدت ذهبا في صولجان زبرجد

وفي ذلك البستان الليمون ذكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفرته زينة لجانيه وريحه مزهو لجانيه كما قال فيه بعض واصفيه

أماترى الليمون لما بدا * يأخذ من اشراقه بالعيان
كأنه بيض دجاج وقد * لطخه الجنسة بالزعفران

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشمومات من الياسمين والفاغية والفلفل والسنبل العنبري والورد بسائر أنواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كأنه قطعة من الجنان لرائيه اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان ولا يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان كيف لا واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين شتان فلما تفرج أولاد التجار في ذلك البستان جلسوا بعد التفرج والتنزه على ليوان من لواوينه وأجلسوا نور الدين في وسط الليوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما جلسوا في الليوان أجلسوا نور الدين في وسط الليوان على نطع من الاديم المزركش متكئا على مخدة محشوة بريش النعام وظهارتها سادورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوب عليها هذان البيتان

ومروحة معطرة النسيم * تذكر طيب أوقات النعيم
وتهدي طيبها في كل وقت * الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمائم والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجاذبون أطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته وبعد أن اطمأن بهم الجلوس ساعة من الزمان أقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة من طعام فيها أوان من الصيني والبلور لان بعض أولاد التجار كان وصى أهل بيته بها قبل خروجه الى البستان وكان في تلك السفرة كثير مما درج وطار وسبح في البحار كالقطا والسمان وأفراخ الحمام وشياه الضان وألطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا وأكلوا بحسب الكفاية ولما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي والصابون الممسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح به يديه وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بخولي البستان ذهب وجاء بسل مملوء بالورد وقال ما تقولون يا سادات في المشموم فقال بعض أولاد التجار لا بأس به خصوصا الورد فانه لا يرد فقال البستاني نعم ولكن عادتنا أننا لا نعطي الورد الا بالمنادمة فمن أراد أخذه فليأت بشيء من الشعر يناسب المقام وكان أولاد التجار عشرة أشخاص فقال واحد منهم نعم أعطني وأنا أنشدك شيئا يناسب المقام فناوله حزمة من الورد فأخذها وأنشد هذه الابيات

للورد عندي محل * لانه لا يمل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل
ان غاب عزوا وتاهوا * حتى اذا جاء ذلوا

ثم ناول الثاني حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

دونك ياسيدي وردة * تذكرك المسك أنفاسها
كخلفاء أبصرها عاشق * فغطت بأكمامها راسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

وردنفيس تسر القلب رؤيته * تحكي روائحه ما طاب من ند
قد ضمه الغصن في أوراقه طربا * كقبلة بفم من غير ما صد

ثم ناول الرابع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

أما ترى دوحة الورد التي ظهرت * لها بدائع قد ركبن في قضب
كأنهن يواقيت يطوف بها * زبرجد قد حوى شيأ من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

قضب الزبرجد قد حملن واثما * اثمارهن سبائك العقيان
وكأن وقع القطر من أوراقه * دمع بكته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

يا وردة لبديع الحسن قد جمعت * وأودع الله فيها لطف أسرار
كأنها خد محبوب ونقطته * لدى التواصل مشتاق بدينار

ثم ناول السابع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

قلت للورد ما الشوك يؤذي * كل من مسه سريع الجراح
قال لي معشر الرياحين جندي * أنا سلطانها وشوكي سلاحي

ثم ناول الثامن حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

رعى الله وردا أصفرا بهيا نضيرا يحاكي النضارا
وحسن غصون به أثمرت * وحملن منه شموسا صغارا

ثم ناول التاسع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

شجرات ورد أصفر جذبت * في قلب كل متيم طربا
عجبا لها من دوحة سقيت * ماء اللجين فأثمرت ذهبا

ثم ناول العاشر حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

ألم تر أن جند الورد يزهو * بصفر من مطالعه وحمر
وقد شبهته والشوك فيه * نصال زمرد في ترس تبر

فلما استقر الورد في أيديهم أحضر البستاني سفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الاحمر وأنشد هذين البيتين هتف الفجر بالسنى فاسق خمرا * عانسا تجعل الحليم سفيها
لست أدري من لطفها وصفاها * أبكاسي ترى أم الكاس فيها

ثم ان خولي البستان ملأ وشرب ودار الدور الى أن وصل الى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فملأ خولي البستان كاسا وناوله اياه فقال له نور الدين أنت تعرف أن هذا شيء لا أعرفه ولا شربته قط لان فيه اثما كبيرا وقد حرمه في كتابه الرب القدير فقال البستاني يا سيدي نور الدين ان كنت ما تركت شربه الا من أجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شيء ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من أولاد التجار بحياتي عليك ياسيدي نور الدين أن تشرب هذا القدح وتقدم شاب آخر وحلف عليه بالطلاق وآخر وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نور الدين وأخذ القدح من خولي البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال هذا مر فقال له خولي البستان ياسيدي نور الدين لولا أنه مر ما كانت فيه هذه المنافع ألم تعلم أن كل حلو إذا أكل على سبيل التداوي يجده الآكل مرا وان هذه الخمر منافعها كثيرة فمن جملة منافعها أنها تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل الأرياح وتروق الدم وتصفي اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان وتقوي همة الرجل على الجماع ولو ذكرنا منافعها كلها لطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء شربنا وعفو الله من كل جانب * وداويت أسقامي بترشف الكاس

وما غرني فيها وأعرف إثمها * سوى قوله فيها منافع للناس

ثم ان خولي البستان نهض قائما على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك الايوان وأخرج منه قمع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها لنور الدين في القدح وقال ياسيدي ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا فعند ذلك أخذ نور الدين القدح وشربه ثم ملأ الكاس واحد من أولاد التجار وقال ياسيدي نور الدين أنا عبدك وكذا الآخر قال أنا خادمك وقام الآخر وقال من أجل خاطري وقام الآخر وقال بالله عليك ياسيدي نور الدين اجبر بخاطري ولم يزل أولاد التجار العشرة بنور الدين الى أن أسقوه العشرة أقداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرا قط الا في تلك الساعة فدار الخمر في دماغه وقوي عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال ياجماعة والله انتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا انه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

أدرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية كأنها الية طرية أو فضة نقية أو دينار في صينية أو غزال في برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية وحواجب كأنها قسي محنية وخدود وردية وأسنان لؤلؤية ومراشف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن خماصية وأعكان مطوية وأرداف كأنها مخدات محشية وفخذين كالجداول الشامية وبينهما شيء كأنه صرة في بقجة مطوية كما قيل في هذه الابيات

ولوانها للمشركين تعرضت * رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا * ولو انها في الشرق لاحت لراهب لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا * ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا

(وقال آخر هذه الابيات)

أبهى من البدر كحلاء العيون بدت * كظبية قنصت أشبال آساد * أرخت عليها الليالي من ذوائبها بيتا من الشعر لم يشدد بأوتاد * من ورد وجنته النيران ما اتقدت * الا بأفئدة ذابت وأكباد

فلو رآها حسان العصر قمن لها * على الرؤس وقلنا الفضل للبادي

(وما أحسن قول بعض الشعراء)

ثلاثة منعتها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق * ضوء الجبين ووسواس الحلي وما حوت معاطفها من عنبر عبق * هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلي تنزعه ما حيلة العرق

وتلك

وتلك الصبية كأنها البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر وعليها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين أزهر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن خولي البستان جاءهم بالصبية التي ذكرنا انها في غاية الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كأنها المرادة بقول الشاعر

أقبلت في غلالة زرقاء * لازوردية كلون السماء
فتحققت في الغلالة منها * قمر الصيف في ليالي الشتاء

(وما أحسن قول الآخر وأجوده)

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفري * عن وجهك القمر المنير الازهر * قالت أخاف العار قلت لها اقصري
بحوادث الايام لا تتحيري * رفعت نقاب الحسن عن وجناتها * فتساقط البلور فوق الجوهر
ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتي في المحشر * ونكون أول عاشقين تخاصما
يوم القيامة عند رب أكبر * وأقول طوّل في الحساب وقوفنا * حتى يطول الى الحبيبة منظري

ثم ان الشاب خولي البستان قال لتلك الصبية اعلمي ياسيدة الملاح وكل كوكب لاح أننا ما قصدنا بحضورك في هذا المكان الا أن تنادمي هذا الشاب المليح الشمائل سيدي نور الدين فانه لم يأت محلنا الا في هذا اليوم فقالت له الصبية ليتك كنت اخبرتني لاجل ان أجيء بالذي كان معي فقال لها ياسيدتي انا اروح وأجيء به اليك فقالت الصبية افعل ما بدا لك فقال لها اعطيني أمارة فأعطته منديلا فعند ذلك خرج سريعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس أخضر من حرير أطلس بشكلين من الذهب فأخذته منه الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركبت الخشب في بعضه على صورة ذكر في أنثى وأنثى في ذكر وكشفت عن معاصمها واقامته فصار عودا محكوكا مجرودا صنعة الهنود ثم انحنت عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغزغته بأنامل يدها فعند ذلك أن العود ورن ولاماكنه القديمة قد حن وقد تذكر المياه التي قد سقته والارض التي نبت منها وربي فيها وتذكر النجارين الذين قطعوه والدهانين الذين دهنوه والتجار الذين جابوه والمراكب التي حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وكأنها سألته عن ذلك كله فاجابها بلسان الحال منشدا هذه الابيات

لقد كنت عودا للبلابل منزلا * أميل بها وجدا وفرعي أخضر * ينوحون من فوقي فعلمت نوحهم
ومن أجل ذاك النوح سري مجهر * رماني بلا ذنب على الارض قاطعي * وصيرني عودا نحيلا كما تروا
ولكن ضربي بالانامل مخبر * بأني قتيل في الانام مصبر * فمن أجل هذا صار كل منادم
اذا ما رأى نوحي يهيم ويسكر * وقد حنن المولى على قلوبهم * وقد صرت في أعلى الصدور أصدر

تعانق قدي كل من فاق حسنها * وكل غزال ناحل الطرف أحور
فلا فرق الله المهيمن بيننا * ولا عاش محبوب يصد ويهجر

ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك أخذت ذلك العود في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وضربت عليه طرقا عديدة ثم عادت الى طريقتها الاولى وأنشدت هذه الابيات

لو أنهم جنحوا للصب أو زاروا * لحط عنه من الاشواق أوزار * وعندليب على غصن يشاجره
كأنه عاشق شطت به الدار * قم وانتبه فليالي الوصل مقمرة * كأنها باجتماع الشمل أسحار
واليوم في غفلة عنا حواسدنا * وقد دعتنا الى اللذات أوتار * أما ترى اربعا للهو قد جمعت

آس وورد ومنثور وأنوار * واليوم قد جمعت للحظ أربعة * صب وخل ومشروب ودينار
فاظفر بحظك في الدنيا فلذتها * تفنى وتبقى روايات وأخبار

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل اليها وهي الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من أولاد التجار كلهم والى نور الدين فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان رخيم اللفظ ذا دلال كامل القد والاعتدال والبهاء والجمال ألطف من النسيم وأرق من التسنيم كما قيل فيه هذه الابيات

قسما بوجنته وباسم ثغره * وبأسهم قد راشها من سحره
وبلين معطفه ونبل لحاظه * وبياض غرته وأسود شعره
وبحاجب حجب الكرى عن ناظرى * وسطا علي بنهيه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه وآس عذاره * وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
وبغصن قامته الذي هو مثمر * رمانه يزهو جناه بصدره
وبردفه المرتج في حركاته * وسكونه وبدقة في خصره
وحرير ملبسه وخفة ذاته * وبما حواه من الجمال بأسره
أن الشذا قد فاح من أنفاسه * والريح تروى طيبها عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وكذا الهلال قلامة من ظفره

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول

عوادة مالت بنا * في نشوة المنتبذ
قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذي

فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة وزادت فيه عشقا وغراما وقد صارت متعجبة من حسنه وجماله ورشاقة قده واعتداله فلم تملك نفسها بل احتضنت العود ثانيا وأنشدت هذه الابيات

يعاتبني على نظري اليه * ويهجرني وروحي في يديه
ويبعدني ويعلم ما بقلبي * كان الله قد أوحى اليه
كتبت مثاله في وسط كفي * وقلت لناظري عول عليه
فلا عيني ترى منه بديلا * ولا قلبي يصبرني لديه
فيا قلبي نزعتك من فؤادي * لانك بعض حسادي عليه
اذا ما قلت يا قلبي تسلى * فقلبي لم يمل الا اليه

فلما أنشدت الصبية تلك الابيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان بل مال اليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكليتها لديه وقبلته بين عينيه وقبل هو فاها بعد ضم القوام ولعب معها في التقبيل زق الحمام فالتفتت له وفعلت معه مثل ما فعل معها فهام الحاضرون وقاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم انها أخذت عودها وضربت عليه طرائق عديدة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأنشدت هذه الابيات

قمر يسل من الجفون اذا انثنى * عضبا ويهزأ بالغزال اذا رنا
ملك محاسنه البديعة جنده * ولدى الطعان قوامه يحكي القنا
لو أن رقة خصره في قلبه * ما جار قط على المحب ولا جنى

يا قلبه القاسي ورقة خصره * هلا نقلت الى هنا من ههنا
يا عاذلي في حبه كن عاذري * فلك البقاء بحسنه ولي الفنا

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة العجب ثم أنشد هذه الابيات

لقد خلتها شمس الضحى فتجليت * ولكن لهيب الحرم منها بمهجتي * وماذا عليها لو أشارت فسلمت علينا بأطراف البنان وأومت * رأى وجهها اللاحي فقال وتاه في * محاسنها اللاتي عن الحسن جلت أهذي التي قد همت شوقا بحبها * فانك معذور فقلت هي التي * رمتني بسهم اللحظ عمدا وما رثت لحالي وذلي وانكساري وغربتي * فأصبحت مسلوب الفؤاد متيما * أنوح وأبكي طول يومي وليلتي

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت عودها وضربت عليه بأحسن حركاتها وأعادت جميع النغمات ثم أنشدت هذه الابيات

وحياة وجهك يا حياة الانفس * لا حلت عنك يئست أم لم أيأس * فلئن جفوت فان طيفك واصل أو غبت عن عيني فذكرك مؤنسي * يا موحشا طرفي وتعلم أنني * أبدا بغير هواك لم أستأنس
خداك من ورد وريقك قهوة * هلا سمحت بها بذا المجلس

فعند ذلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم أجابها عن شعرها بهذه الابيات

ما أسفرت عن محيا الشمس في الغسق * الا تحجب بدر التم في الافق
ولا بدت لعيون الصبح طرتها * الا وعوذت ذاك الفرق بالفلق
خذ عن مجاري دموعي في تسلسلها * وارو حديث الهوى من أقرب الطرق
ورب راميـة بالنبل قلت لها * مهلا بنبلك ان القلب في فرق
ان كان دمعي لبحر النيل نسبته * فان ودك منسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذي * قالت ونومك أيضا قلت من حدقي

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لبها وقد احتوى على مجامع قلبها فضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبيلا كزق الحمام وكذلك الآخر قابلها بتقبيل متلاحق ولكن الفضل للسابق وبعد أن فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الابيات

ويلاه ويلي من ملامة عاذلي * أشكوه أم أشكو اليه تذللي * ياهاجري ما كنت أحسب أنني ألقى الاهانة في هواك وأنت لي * عنفت أرباب الصبابة بالجوى * وأبحت فيك لعاذليك تذللي
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى * واليوم أعذر كل صب مبتلي
وان اعترتني من فراقك شدة * أصبحت أدعو الله باسمك يا علي

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضا أنشدت هذين البيتين

قد قالت العشاق ان لم يسقنا * من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعو اله العالمين يجيبنا * ويقول فيه الكل منا يا علي

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها وشكرها على ظرافتها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت

جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيه وقبلته بين عينيه وعلى شامتي خديه ووهبت له جميع ذلك . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية وهبت كل ما كان عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبي ان الهدية على مقدار مهديها فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده عليها وقبلها في فمها وخديها وهيتها فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحي القيوم رازق الطاوس والبوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى اين يا سيدي فقال الى بيت والدي فحلف عليه أولاد التجار انه ينام عندهم فأبى وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له امه وقالت له يا ولدي ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت على وعلى والدك لغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان امه تقدمت اليه لتقبله في فمه فشمت منه رائحة الخمر فقالت يا ولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له الخلق والامر فبينما هما في الكلام واذا بوالده قد أقبل ثم ان نور الدين ارتمى في الفراش ونام فقال أبوه ما لنور الدين هكذا قالت له امه كأن رأسه أوجعته من هواء البستان فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم منه رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له ويلك يا ولدي هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو في سكره ولطمه بها فجاءت اللطمة بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خديه فوقع على الارض مغشيا عليه واستمر في غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته اراد أن يضربه فحلف بالطلاق من أمه انه اذا أصبح الصباح لابد من قطع يده اليمنى فلما سمعت أمه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تداري والده وتأخذ بخاطره الى أن غلب عليه النوم فصبرت الى أن طلع القمر واتت الى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي فعلته مع والدي فقالت انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده وقد حلف بالطلاق انه اذا أصبح الصباح لابد أن يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم فقالت له أمه يا ولدي ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغي لك أن تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتختفي عند خروجك حتى تصل الى أحد من أصحابك وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حالا بعد حال ثم ان أمه فتحت صندوق المال واخرجت منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له يا ولدي خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك فاذا فرغت منك يا ولدي فأرسل اعلمني حتى أرسل اليك غيرها واذا راسلتني فأرسل الى أخبارك سرا ولعل الله أن يقدر لك فرجا وتعود الى منزلك ثم انها ودعته وبكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الدنانير من امه وأراد أن يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسيته أمه بجنب الصندوق فيه ألف دينار فأخذه نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصباح وقامت الخلائق توحد الملك الفتاح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يمشي على ساحل البحر فرأى مركبا سقالتها ممدودة والناس تطلع فيها وتنزل منها ومراسيها أربع مدقوقة في البر ورأى البحرية واقفين فقال لهم نور الدين الى أين أنتم مسافرون فقالوا الى مدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين خذوني معكم فقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا بك يا شاب يا مليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى

السوق

الصوق واشترى ما يحتاج اليه من زاد وفرش وغطاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل نور الدين فى المركب لم تمكث الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب سائرة حتى وصلت الى مدينة رشيد فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورقا صغيرا سائرا الى اسكندرية فنزل فيه وعدى الخليج ولم يزل سائرا الى أن وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجامى فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحد من الواقفين فى الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما دخل مدينة اسكندرية رآها مدينة حصينة الاسوار حسنة المتنزهات تلذ لسكانها وترغب فى استيطانها قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بورده وازدهت أزهارها وأورقت أشجارها وأينعت أثمارها وتدفقت أنهارها وهى مدينة مليحة الهندسة والقياس وأهلها أجناد من خيار الناس اذا غلقت أبوابها أمنت أصحابها وهى كما قيل فيها هذه الابيات

قد قلت يوما لخل * له مقال فصيح * اسكندرية صفها * فقال ثغر مليح
قلت وفيها معاش * قال ان هب ريح (وقال بعض الشعراء)
اسكندرية ثغر * رضابه يستطاب * ما أحسن الوصل فيها * ان لم يصبها غراب

فمشى نور الدين فى تلك المدينة ولم يزل ماشيا فيها الى ان وصل الى سوق النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقلية ثم الى سوق الفكهانية ثم الى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها فبينما هو يمشى فى سوق العطارين اذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم أخذه من يده ومضى به الى منزله فرأى نور الدين زقاقا مليحا مكنوسا مرشوشا قد هب عليه النسيم وراق وظللته من الاشجار أوراق وفى ذلك الزقاق ثلاث دور وفى صدر ذلك الزقاق دار أساسها راسخ فى الماء وجدرانها شاهقة الى عنان السماء وقد كنسوا الساحة التى قدامها ورشوها وتشم روائح الازهار قاصدوها يقابلها النسيم كأنه من جنات النعيم فأول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخره بالرخام مفروش فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيأ من المأكول فأكلا معا فلما فرغا من الاكل قال له الشيخ متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له يا والدى فى هذه الليلة قال له ما اسمك قال له على نور الدين فقال له الشيخ يا ولدى يا نور الدين يلزمنى الطلاق ثلاثا أنك مادمت مقيما فى هذه المدينة لا تفارقنى وأنا أخلى لك موضعا تسكن فيه فقال له نور الدين يا سيدى الشيخ زدنى بك معرفة فقال يا ولدى اعلم انى دخلت مصر فى بعض السنين بتجارة فبعتها فيها واشتريت متجرا آخر فاحتجت الى ألف دينار فوزنها عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له بى ولم يكتب على بها منشورا وصبر على بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وأرسلتها اليه مع بعض غلمانى ومعها هدية وقد رأيتك وأنت صغير وان شاء الله تعالى أجازيك ببعض ما فعل والدك معى فلما سمع نور الدين هذا الكلام أظهر الفرح والابتسام وأخرج الكيس الذى فيه الالف دينار وأعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وديعة عندك حتى أشترى به شيأ من البضائع لاتجر فيه ثم ان نور الدين أقام فى مدينة اسكندرية مدة أيام وهو يتفرج كل يوم فى شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب الى أن فرغت المائة دينار التى كانت معه برسم النفقة فأتى الى الشيخ العطار ليأخذ منه شيأ من الالف دينار وينفقه فلم يجده فى

الدكان فجلس فى دكانه ينتظره الى أن يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فبينما هو كذلك اذا بأعجمى قد اقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها فضة نقية أو بلطية فى فسقية أو غزالة فى برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية ونهود عاجية وأسنان لؤلؤية وبطن خماصية وأعطاف مطوية وسيقان كأطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كما قال فيها بعض واصفيها

كأنها مثل ما تهواه قد خلقت * فى رونق الحسن لا طول ولا قصر * الورد من خدها يحمر من خجل والغصن من قدها ازهو به الثمر * البدر طلعتها والمسك نكهتها * والغصن قامتها ما مثلها بشر

كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها اقمر

ثم ان الاعجمى نزل عن بغلته وانزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية وناد عليها فى السوق فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسى من الآبنوس مزركش بالعاج الابيض فوضعه الدلال على الارض واجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترس ديلمى أو كوكب درى وهى كأنها البدر اذا بدر فى ليلة اربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

قد عارض البدر جهلا حسن صورتها * فراح منكسفا وانشق بالغضب

وسرحة البان ان قيست بقامتها * تبت يدا من غدت حمالة الحطب

وما أحسن قول الشاعر

قل للمليحة فى الخمار المذهب * ماذا فعلت بعابد مترهب * نور الخمار ونور وجهك تحته هزما بضوئهما جيوش الغيهب * واذا أتى طرفى ليسرق نظرة * فى الخد حراس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم فى درة الغواص وغلية القناص فقال له تاجر من التجار على بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثلثمائة ولم يزل التجار يتزايدون فى تلك الجارية الى أن وصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين دينارا وتوقف البيع على الايجاب والقبول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التجار صاروا يتزايدون فى الجارية الى أن بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فعند ذلك أقبل الدلال على الاعجمى سيدها وقال له ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فهل تبيع ونقبض لك الثمن فقال الاعجمى هل هى راضية بذلك فانى أحب مراعاة خاطرها لانى ضعفت فى هذه السفرة وخدمتنى هذه الجارية غاية الخدمة فحلفت أنى لا أبيعها الالمن تشتهى وتريد وجعلت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن أرادته وان قالت لا فلا تبعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا سيدة الملاح اعلمى ان سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين دينارا أفتأذنين أن أبيعك فقالت الجارية للدلال ارنى الذى يريد أن يشترينى قبل انعقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يا دلال هل أنت مجنون أو مصاب فى عقلك فقال لها الدلال لاى شئ يا سيدة الملاح تقولين لى هذا الكلام فقالت له الجارية أيحل لك من الله أن تبيع مثلى لهذا الشيخ الهرم الذى قال فى شأن زوجته هذه الابيات

تقول

تقول لي وهي غضبى من تدللها * وقد دعتني الى شئ فما كانا * ان لم تنكني نيك المرء زوجته
فلا تلمني اذا أصبحت قرنانا * كان أيرك من شمع رخاوته * فكلما عركته راحتي لانا
وقال في أيره أيضا لي أير ينام اؤما وشؤما * كلما رمت من حبيب وصالا
واذا ما غدوت في البيت فردا * طاب الطعن وحده والنزالا
وقال في أيره أيضا ولي أير سوء كثير الجفا * يعامل باللؤم من يكرمه
اذا نمت قام وان قمت نام * فلا رحم الله من يرحمه

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا أنحس الدلالين ما جئت لنا في السوق الا بجارية مشؤمة تجارى على وتهجونى بين التجار فعند ذلك أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا سيدتي لا تكوني قليلة الادب ان هذا الشيخ الذي هجوته هو شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحكت وأنشدت هذين البيتين

يصلح للحكام في عصرنا * وذاك للحكام مما يجب
الشنق للوالي على بابه * والضرب بالدرة للمحتسب

ثم ان الجارية قالت للدلال والله يا سيدي أنا لا أباع لهذا الشيخ فبعني الى غيره لانه ربما خجل مني فيبيعني الى آخر فاصير ممتهنة ولا ينبغي لي أن أدنس نفسي بالامتهان وقد علمت ان أمر بيعي مفوّض الىّ فقال لها الدلال سمعا وطاعة ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها يا سيدتي هل أبيعك الى سيدي شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين دينارا فنظرت اليه الجارية فرأته شيخا ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال هل أنت مجنون أو مصاب في عقلك حتى تبيعني الى هذا الشيخ الفاني فهل أنا من كنكت المشاق أو من مهلهل الاخلاق حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آيل الى السقوط او عفريت محته النجم بالهبوط أما الاول فانه ناطق فيه لسان الحال بقول من قال

طلبت قبلتها في الثغر قائلة * لا والذي أوجد الاشياء من عدم
ما كان لي في بياض الشيب من أرب * أفي الحياة يكون القطن حشو فمي

وما أحسن قول الشاعر قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى بدا خط المشيب بمفرقي * فوددت أن لا أعدم الظلماء
لو أن لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء

وأحسن منه قول الآخر ضيف ألمّ برأسي غير محتشم * السيف أحسن فعلا منه باللمم
أبعد بعدت بياض الابياض له * لانت أسود في عيني من الظلم

واما الآخر فانه ذو عيب وريب ومسود وجه الشيب قد أتى في خضاب شيبه بأقبح مين وأنشد لسان حاله هذين البيتين قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * كتمته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار في الشعر

وما أحسن قول الشاعر يا من يخضب بالسواد مشيبه * كيما يقر له الشباب ويحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة * ولك الضمان بأنه لا ينصل

فلما سمع الشيخ الذي صبغ لحيته من الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا أنحس الدلالين ما جئت في هذا اليوم سوقنا الا بجارية سفيهة تسفه على كل من في السوق

واحدا بعد واحد وتهجوهم بالاشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه فأخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال والله انى ما رأيت عمرى جارية أقل حياء منك وقد قطعت رزقى ورزقك فى هذا النهار وقد أبغضنى من أجلك جميع التجار فرآهما فى الطريق رجل من التجار فزاد فى ثمنها عشرة دنانير وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية فى البيع فقالت أرنى اياه حتى انظر اليه واسأله عن حاجة فان كانت تلك الحاجة فى بيته فأنا أباع له والا فلا فخلاها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له يا سيدى شهاب الدين اعلم أن هذه الجارية قالت لى انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك وها أنت قد سمعت ما قالته لاصحابك من التجار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الدلال قال للتاجر انك سمعت ما قالته هذه الجارية لاصحابك التجار وأنا والله خائف أن أجىء بها اليك فتعمل معك مثل ما عملت مع جيرانك وأبقى أنا معك مفضوحا فان أذنت لى فى المجىء بها أجىء بها اليك فقال له ائتنى بها فقال الدلال سمعا وطاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالجارية اليه فنظرته الجارية وقالت له يا سيدى شهاب الدين هل فى بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فقال لها نعم يا سيدة الملاح عندى فى البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت اصبر عليك حتى ترقد وأجعلها على فمك وانفك حتى تموت ثم انها التفتت الى الدلال وقالت له يا أخس الدلالين كأنك مجنون حتى تعرضنى من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ فى كل واحد منهما عيبان وبعد ذلك تعرضنى على سيدى شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه قصير والثانى ان أنفه كبير والثالث أن لحيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

ما رأينا ولا سمعنا بشخص * مثل هذا بين الخلائق أجمع
فله لحية ذراع وانف * طول شبر وقامة طول اصبع

وقال بعضهم أيضا

منارة الجامع فى وجهه * كرقة الخنصر فى الخاتم
لو دخل العالم فى أنفه * اصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطوق الدلال وقال له يا أخس الدلالين كيف تأتى الينا بجارية توبخنا وتهجونا واحدا بعد واحد بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك أخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمرى وأنا فى هذه الصناعة ما رأيت جارية أقل أدبا منك ولا أنحس على من نحسك لانك قطعت رزقى فى هذا اليوم ولا ربحت منك الا الصفع على القفا والاخذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية أيضا على تاجر صاحب عبيد وغلمان وقال لها أتباعين لهذا التاجر سيدى علاء الدين فنظرته فوجدته أحدب فقالت ان هذا أحدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت مناكبه وطال فقاره * فحكاه شيطان يصادف كوكبا
وكأنه قد ذاق أول مرة * وأحس ثانية فصار محدبا

(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لما رقى أحدبكم بغلة * صار بها ابن الورى مثله * أماله الضحك فلا تعجبوا * ان جفلت من تحته البغلة

وكما قال فيه بعض الشعراء

ورب أحدب زاد فى حدبانه * قبحا وقاطبة العيون تعيبه
فكأنه غصن تقلص يابس * ولواه من طول المدى اترجه

فعند

فعند ذلك أسرع الدلال اليها وأخذها واتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فوجدته أعمش فقالت ان هذا أعمش كيف تبيعني له وقد قال فيه بعض الشعراء

ومدينة أمراضه * هدت قواه لحينه * ياقوم قوموا فانظروا * هذا القذى في عينه

فعند ذلك أخذها الدلال واتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال ويلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله في حلقه كيف تبيعني له يا انحس الدلالين أما سمعت أن كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان في العقل وهذا الامر مشهور بين العقلاء كما قال فيه بعض الشعراء

ما رجل طالت له لحية * فزادت اللحية في هيبته الاوما ينقص من عقله * يكون طولا زاد في لحيته

وكما قال فيه بعض الشعراء أيضا

لنا صديق وله لحية * طولها الله بلا فائدة كأنها بعض ليالي الشتا * طويلة مظلمة باردة

فعند ذلك أخذها الدلال ورجع فقالت له أين تتوجه فقال لها الى سيدك الاعجمي وكفانا ما جرى لنا بسببك في هذا النهار وقد تسببت في منع رزقي ورزقه بقلة أدبك ثم ان الجارية نظرت في السوق والتفتت يمينا وشمالا وخلفا وأماما فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين على المصري فرأته شابا مليحا نقي الخد رشيق القد وهو ابن أربع عشرة سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بجبين أزهر وخد أحمر وعنق كالمرمر وأسنان كالجوهر وريق أحلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بدت لتحاكي حسنه وجماله * بدور وغزلان فقلت لها اقفي
رويدك ياغزلان لا تتشبهي * بهذا ويا أقمار لا تتكلفي

وما أحسن قول بعض الشعراء

ومهفهف من شعره وجبينه * تغدو الورى في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع في خاطرها موقعا عظيما وتعلق قلبها بحبه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الجارية لما رأت عليا نور الدين تعلق قلبها بمحبته فالتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودي ما زاد في ثمني شيأ فقال لها الدلال ياسيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصري ووالده من أكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها وأكابرها وله مدة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من أصحاب أبيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعت من اصبعها خاتم ياقوت مثمنا وقالت للدلال وصلني عند هذا الشاب المليح فان اشتراني كان هذا الخاتم لك في نظير تعبك في هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين فلما صارت عنده تأملته فرأته كأنه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القد والاعتدال كما قال فيه بعض واصفيه

صفا في وجهه ماء الجمال * ومن ألحاظه رمي النبال * ويشرق كل صب ان سقاه
بمر صدوده والوصل حالي * فغرته وقامته وعشقي * كمال في كمال في كمال

وان غلائل الاثواب منه * مزررة على طوق الهلال * ومقلته وطرته وخالى
ليال فى ليال فى ليال * وحاجبه وطلعته وجسمى * هلال فى هلال فى هلال
وطافت مقلتاه بكاس خمر * على العشاق ان عزز حلالى * وارشفنى على ظمئى زلالا
بباسم ثغره يوم الوصال * فمالى عنده ودمى وعرضى * حلال فى حلال فى حلال

ثم ان الجارية نظرت الى نور الدين وقالت له ياسيدى بالله عليك أما انا مليحة فقال لها ياسيدة الملاح وهل فى الدنيا احسن منك فقالت له الجارية ولأى شئ رأيت التجار كلهم زادوا فى ثمنى وانت ساكت ما تكلمت بشئ ولا زدت فى ثمنى دينارا واحدا كانى ما أعجبتك ياسيدى فقال لها ياسيدتى لو كنت فى بلدى كنت أشتريتك بجميع ما تملكه يدى من المال فقالت له ياسيدى أنا ما قلت لك اشترنى على غير مرادك ولكن لو زدت فى ثمنى شيأ لجبرت بخاطرى ولو كنت لا تشترينى لاجل أن تقول التجار لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصرى لان اهل مصر لهم خبرة بالجوارى فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذى ذكرته واحمر وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا غير الدلالة وأما قانون السلطان فانه على البائع فقال نور الدين للدلال خلها على بالالف دينار دلالة وثمنا فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت بعت نفسى لهذا الشاب المليح بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون ابن ملعون من يزيد ولا يشترى وقال آخر والله انهما يصلحان لبعضهما فلم يشعر نور الدين الا والدلال احضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء فى ورقة وناولها لنور الدين وقال له تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهى ما تصلح الا لك ولا تصلح أنت الا لها وأنشد الدلال هذين البيتين

أتته السعادة منقادة * اليه تجرر أذيالها * فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف دينار التى كان وضعها وديعة عند العطار صاحب أبيه وأخذ الجارية وأتى بها الى البيت الذى أسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه خلق بساط ونطعا عتيقا فقالت له ياسيدى هل أنا ما لى منزلة عندك ولا استحق أن تودينى الى بيتك الاصلى الذى فيه مصالحك ولأى شئ ما دخلت بى عند أبيك فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما هذا بيتى الذى أنا فيه ولكنه ملك الشيخ عطار من اهل هذه المدينة وقد أخلاه لى وأسكننى فيه وقد قلت لك انى غريب وانى من أولاد مدينة مصر فقالت له الجارية ياسيدى اقل البيوت يكفى الى أن ترجع الى بلدك ولكن ياسيدى بالله عليك ان تقوم وتأتى لنا بشئ من اللحم المشوى والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما كان عندى من المال غير الالف دينار الذى وزنته فى ثمنك ولا أملك غير تلك الدنانير شيأ من المال وكان معى بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له أما لك فى هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهما وتأتينى بها حتى أقول لك أى شئ تفعل بها فقال لها ما لى صديق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك ياعم فرد عليه السلام وقال له ياولدى أى شئ اشتريت بالالف دينار فى هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له ياولدى هل أنت مجنون حتى تشترى جارية واحدة بألف دينار ياليت شعرى ما جنس هذه الجارية فقال له نور الدين ياعم انها جارية من أولاد الافرنج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من أولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم يا ولدي ان خيار أولاد الافرنج عندنا في هذه المدينة ثمنه مائة دينار ولكن والله يا ولدي قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فان كنت أحببتها فبت عندها في هذه الليلة واقض غرضك منها واصبح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسر فيها مائتي دينار وقدر أنها غرقت في البحر أو طلع عليك اللصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن يا عم أنت تعرف أنه ما كان معي غير الالف دينار الذي اشتريت به الجارية ولم يبق معي شئ أنفقه ولا درهم واحد واني أريد من فضلك واحسانك أن تقرضني خمسين درهما أنفقها الى غد فأبيع الجارية وأرده لك من ثمنها فقال الشيخ أعطيك يا ولدي على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدي أنت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة وربما تعلق بها قلبك فيهون عليك أن تبيعها وأنت ما عندك شئ تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهما فتأتيني فأقرضك أول مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر مرات فاذا أتيتني بعد ذلك فلا أرد عليك السلام الشرعي وتضيع محبتنا مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها الى الجارية فقالت له يا سيدي رح الى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة ألوان وهات لنا بالثلاثين درهما الاخرى لحما وخبزا وفاكهة وشرابا ومشموما فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية وأتى به اليها فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاما وأتقنته غاية الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكل وأكلت معه حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هي واياه ولم تزل تسقيه وتؤانسه الى ان سكر ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها وأخرجت من بقجتها جرابا من أديم طائفي وفتحته وأخرجت منه مسمارين وقعدت وعملت شغلها الى ان فرغ فصار زنارا مليحا فلفته في خرقة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخدة ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فانتبه من نومه فوجد بجانبه صبية كأنها فضة نقية أنعم من الحرير وأطرى من الالية وهي أشهر من علم وأحسن من حمر النعم خماسية القد قاعدة النهد بحواجب كأنها قسي السهام وعيون كأنها عيون غزلان وخدود كأنها شقائق النعمان وبطن خميصة الاعكان وسرة تسع أوقية من دهن البان وفخذين كأنهما مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شئ يكل عن وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فكان الشاعر قصدها بهذه الابيات

فمن شعرها الليل ومن فرقها الفجر * ومن خدها ورد ومن ريقها خمر
ومن وصلها المأوى ومن هجرها لظى * ومن ثغرها ورد ومن وجهها بدر

وما أحسن قول بعض الشعراء

بدت قمرا وماست غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا * كأن الحزن مشغوف بقلبي
فساعة هجرها يجد الوصالا * لها وجه يفوق على الثريا * ونور جبينها فاق الهلالا

وقال بعضهم أيضا

سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وفيهن كحلاء العيون لحسنها * تود الثريا أن تكون لها ثرى

فعند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وضمها الى صدره ومص شفتها الفوقية بعد أن مص التحتية ثم زرق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت

فأزال بكارتها ونال منها الوصال وانعقدت بينهما المحبة بلا انفكاك ولا انفصال وتابع في خدها تقبيلا كوقع الحصى في الماء ورهزا كطعن الرماح في الغارة الشعواء لان نور الدين كان مشتاقا الى اعتناق الحور ومص الثغور وحل الشعور وضم الخصور وعض الخدود وركوب النهود مع حركات مصرية وغنج يمانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلمة نوبية وتضجر ريفية وانين دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرانية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما قال فيها الشاعر

هذي التي أناطول الدهر ناسيها * فلا جهت الى من ليس يدنيها * كأنها البدر في تكوين صورتها سبحان خالقها سبحان باريها * ان كان ذنبي عظيما في محبتها * فليس لي توبة يوما أرجيها قد صيرتني حزينا مغرما دنفا * والقلب قد حار فكرا في معانيها * وانشدت بيت شعر ليس يعرفه الا الذي لقوافي الشعر يرويها * لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانشراح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ولما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين نام هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانشراح لابسين حلل العناق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار وقد باتا على أحسن حال ولم يخشيا في الوصال كثرة القيل والقال كما قال فيهما الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد * لم يخلق الرحمن أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد * متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد واذا ألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد * يا من يلوم على الهوى اهل الهوى هل تستطيع صلاح قلب فاسد * واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذاك الواحد

فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح انتبه نور الدين من نومه فرآها أحضرت الماء فاغتسل هو واياها وأدى ما عليه من الصلاة لربه ثم اتته بما تيسر من المأكول والمشروب فأكل وشرب ثم أدخلت الجارية يدها تحت المخدة وأخرجت الزنار الذي صنعته بالليل وناولته اياه وقالت له ياسيدي خذ هذا الزنار فقال لها من أين هذا الزنار قالت ياسيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به الى سوق العجم وأعطه للدلال ينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا سالمة فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح هل شئ بعشرين درهما يباع بعشرين دينارا يعمل في ليلة واحدة قالت له الجارية ياسيدي أنت ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب به الى السوق وأعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته فعند ذلك أخذ نور الدين الزنار من الجارية وأتى به الى سوق الاعاجم واعطى الزنار للدلال وأمره أن ينادي عليه وقعد نور الدين على مصطبة دكان فغاب الدلال عنه ساعة ثم أتى اليه وقال له ياسيدي قم اقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين دينارا سالمة ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين دينارا وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريرا من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زنانير ثم رجع الى البيت وأعطاها الحرير وقال لها اعمليه كله زنانير وعلميني أيضا حتى اعمل معك فاني طول عمري ما رأيت صنعة أحسن

من

من هذه الصنعة ولا أكثر مكسبا منها قط وانها والله احسن من التجارة بألف مرة فضحكت الجارية من كلامه وقالت له ياسيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما وفي غداد فعها له من ثمن الزنار هي والخمسين درهما التي اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين وأتى الى صاحبه العطار وقال له ياعم أقرضني ثلاثين درهما وفي غد ان شاء الله تعالى أجيء لك بالثمانين درهما جملة واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها الى السوق واشترى بها لحما وخبزا ونقلا وفاكهة ومشموما كما فعل بالامس وأتى به الى الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاما فاخرا ووضعته قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدمت تشرب هي واياه وصارت تملأ وتسقيه ويملأ ويسقيها فلما لعب المدام بعقلهما أعجبها حسن لطافته ورقة معانيه فأنشدت هذين البيتين

أقول لأهيف حياً بكاس * لها من مسك نكهته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين وينادمها وتعطيه الكاس والطاس وتطلب أن يملأ لها ويسقيها ما تطيب به الانفاس واذا وضع يده عليها تتمنع منه دلالا وقد زادها السكر حسنا وجمالا فأنشد هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها * بمجلس انس وهو يخشى ملالها
اذا لم تدر كاس المدام وتسقني * ابيتك مهجور الخفاف ملالها

ولم يزالا كذلك الى أن غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها وساعتها وعملت شغلها في الزنار على جري عادتها ولما فرغت أصلحته ولفته في ورقة ثم نزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته ولفته في ورقة ونزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه بعشرين دينارا كما بعت نظيره بالامس فعند ذلك أخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا وأتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعا له فقال له ياولدي هل أنت بعت الجارية فقال نور الدين كيف أبيع روحي من جسدي ثم انه حكى له الحكاية من المبتدا الى المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال له والله ياولدي انك قد فرحتني وان شاء الله أنت بخير دائما فاني أود لك الخير لمحبتي لوالدك وبقاء صحبتي معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جري العادة وأتى به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية في أكل وشرب ولعب وانشراح وود ومنادمة مدة سنة كاملة وهي تعمل في كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه بعشرين دينارا ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية ياسيدي نور الدين اذا بعت الزنار في غد فخذ لي من حقه حريرا ملونا ستة ألوان فانه قد خطر ببالي أن أصنع لك منديلا تجعله على كتفك ما فرحت بمثله أولاد التجار ولا أولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له الجارية وجاء به اليها

فقعدت مريم الزنارية تصنع فى المنديل جمعة كاملة لانها كلما فرغت من زنار فى ليلة تعمل فى المنديل شيأ الى أن خلصته ثم ناولته لنور الدين فجعله على كتفه وصار يمشى به فى السوق فصار التجار والناس وأكابر البلد يقفون عنده صفوفا ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته فاتفق ان نور الدين كان نائما ذات ليلة من الليالى فانتبه من منامه فوجد جاريته تبكى بكاء شديدا وتنشد هذه الابيات

دنا فراق الحبيب واقتربا * واحربا للفراق واحربا
تفتتت مهجتى فوا أسفى * على ليال مضت لنا طربا
لابد أن ينظر الحسود لنا * بعين سوء ويبلغ الاربا
فما علينا أضر من حسد * ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين ياسيدتى مريم مالك تبكين فقالت له أبكى من ألم الفراق فقد أحس قلبى به فقال لها ياسيدة الملاح ومن الذى يفرق بيننا وأنا الآن أحب الخلق اليك وأعشقهم لك فقالت له ان عندى أضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالى يوقع الناس فى الاسف ولقد أحسن الشاعر حيث قال

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر
وفى السماء نجوم لاعداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضر ويابسة * وليس يرجم الا ماله ثمر
اماترى البحر يعلو فوقه جيف * ويستقر باقصى قاعه الدرر

ثم قالت ياسيدى نور الدين اذا كنت تحرص على عدم الفراق فخذ حذرك من رجل افرنجى أعور العين اليمنى أعرج الرجل الشمال وهو شيخ أغبر الوجه مكلثم اللحية لانه هو الذى يكون سبب الفراق وقد رأيته أتى فى تلك المدينة وأظن أنه ما جاء الا فى طلبى فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح ان وقع بصرى عليه قتلته ومثلت به فقالت له مريم ياسيدى لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاره ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشيه ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله أن يكفينا شره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة دكان يتحدث هو وأولاد التجار فأخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجى مر على ذلك السوق فى تلك الساعة ومعه سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه فى يده فقعد الافرنجى عنده وأخذ طرف المنديل وقلبه فى يده واستمر يقلب فيه ساعة فاحس به نور الدين فافاق من النوم فرأى الافرنجى الذى وصفته الجارية بعينه جالسا عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أرعبته فقال له الافرنجى لاى شئ تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيأ فقال له نور الدين والله ياملعون لو كنت أخذت شيأ لكنت ذهبت بك الى الوالى فقال له الافرنجى يامسلم بحق دينك وما تعتقده أن تخبرنى من أين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدتى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الافرنجى لما سأل نور الدين عن الذى عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والدتى عملته لى بيدها فقال له الافرنجى اتبيعه لى وتأخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله ياملعون لا أبيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا على اسمى ولم تعمل غيره فقال له بعه لى وأنا أعطيك ثمنه فى هذه الساعة خمسمائة دينار ودع الذى عملته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين أنا ما أبيعه أبدا لانه لانظير له فى هذه المدينة فقال له

الافرنجى

الافرنجي ياسيدي وهلا تبيعه بستمائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يزيده مائة بعد مائة الى أن أوصله الى تسعمائة دينار فقال له نور الدين يفتح الله علي بغير بيعه أنا ما أبيعه ولا بألفي دينار ولا بأكثر أبدا ولم يزل ذلك الافرنجي يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل الى أن أوصله الى ألف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له نور الدين أنا ما أبيعه والله فقال تاجر من التجار اعلم ياولدي ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت ووجد له راغب وان هذا الافرنجي دفع فيه ألف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فأي ربح تريد أكثر من هذا الربح فالرأي عندي انك تبيع هذا المنديل وتأخذ هذا الالف دينار وتقول للذي عملته لك تعمل لك غيره أو أحسن منه وأربح أنت الالف دينار من هذا الافرنجي الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجي المنديل بألف دينار ودفع له الثمن في الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويمضي الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من أمر الافرنجي فقال الافرنجي يا جماعة التجار احجزوا نور الدين فانكم واياه ضيوفي في هذه الليلة فان عندي بتية خمر رومي من معتق الخمر وخروفا سمينا وفاكهة ونقلا ومشموما فانتم تؤانسونا في هذه الليلة ولا يتأخر أحد منكم فقال التجار ياسيدي نور الدين نشتهي أن تكون معنا في مثل هذه الليلة لنتحدث واياك في فضلك واحسانك أن تكون معنا فنحن واياك ضيوف عند هذا الافرنجي لانه رجل كريم ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوه بالاكراه عن الرواح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقفلوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجي الى قاعة مطيبة رحيبة بليوانين فاجلسهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق وسائل ومسؤل ثم وضع الافرنجي على تلك السفرة الاواني النفيسة من الصيني والبلور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجي بتية ملآنة بالخمر الرومي المعتق وأمر بذبح خروف سمين ثم ان الافرنجي أوقد النار وصار يشوي من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمزهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما رآه الافرنجي مستغرقا في السكر قال آنستنا ياسيدي نور الدين في هذه الليلة فرحبا بك ثم مرحبا بك وصار الافرنجي يؤانسه بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانية ثم قال له ياسيدي نور الدين هل تبيعني جاريتك التي اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بألف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف دينار بزيادة أربعة آلاف فأبى نور الدين ولم يزل ذلك الافرنجي يطعمه ويسقيه ويرغبه في المال حتى أوصل الجارية عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو في سكره قدام التجار بعتك اياها هات العشرة آلاف دينار ففرح الافرنجي بذلك القول فرحا شديدا وأشهد عليه التجار وباتوا في أكل وشرب وانشراح الى الصباح ثم صاح الافرنجي على غلمانه وقال لهم ائتوني بالمال فاحضروا له المال فعد لنور الدين العشرة آلاف دينار نقدا وقال له ياسيدي نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التي بعتها في الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين ياملعون أنا ما بعتك شيأ وأنت تكذب علي وليس عندي جوار فقال له الافرنجي لقد بعتني جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يانور الدين أنت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك انك بعته اياها بعشرة آلاف دينار قم اقبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيرا منها أتكره يانور الدين انك اشتريت جارية بألف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ في كل يوم وليلة

عنادمتها ووصالها وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصلى وفى كل يوم تعمل لك زنارا تبيعه بعشرين دينارا وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الربح اى ربح أكثر من هذا الربح وأى مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها فها انت قد شبعت منها فى هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها أحسن منها أو نزوجك بنتا من بناتنا بمهر أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها ويصير معك باقى المال رأس مال فى يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة الى أن قبض العشرة آلاف دينار ثمن الجارية وأحضر الافرنجى من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا الحجة باشتراء الجارية التى اسمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من امر نور الدين (وأما ما كان) من أمر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيدها فجزعت وصارت تبكى بكاء شديدا فسمعها الشيخ العطار وهى تبكى فارسل اليها زوجته فدخلت عليها فرأتها تبكى فقالت لها ياسيدتى مالك تبكين فقالت لها يا امى انى قعدت أنتظر مجىء سيدى نور الدين فما جاء الى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكون أحد عمل عليه حيلة من أجلى لاجل أن يبيعنى فدخلت عليه الحيلة وباعنى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية قالت لزوجة العطار أنا خائفة أن يكون أحد عمل على سيدى حيلة من شأنى لاجل أن يبيعنى فدخلت عليه الحيلة وباعنى فقالت لها زوجة العطار ياسيدتى مريم لو أعطوا سيدك ملء هذه القاعة ذهبا لم يبعك لما أعرفه من محبته لك ولكن ياسيدتى مريم ربما يكون جماعة أتوا من مدينة مصر من عند والديه تعمل لهم عزومة فى المحل الذى هم نازلون فيه واستحى أن يأتى بهم الى هذا المحل لانه لا يسعهم أولان مرتبتهم أقل من أن يجىء بهم الى البيت أو احب أن يخفى أمرك عنهم فبات عندهم الى الصباح ويأتى ان شاء الله تعالى اليك فى غد بخير فلا تحملى نفسك هما ولا غما ياسيدتى فهذا سبب غيابه عنك فى هذه الليلة وها أنا ابيت عندك فى هذه الليلة واسليك الى ان يأتى اليك سيدك ثم ان زوجة العطار صارت تلاهى مريم وتسليها بالكلام الى ان ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجى وراءه وجماعة التجار حواليه فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد كانها سفينة فى وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها ياسيدتى مريم مالى أراك قد تغير حالك واصفر وجهك وزاد بك الذبول فقالت لها الجارية ياسيدتى والله ان قلبى قد أحس بالفراق وبعد التلاقى ثم ان الجارية تأوهت وصعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

لا تركنن الى الفراق * فانه مر المذاق
الشمس عند غروبها * تصفر من ألم الفراق
وكذاك عند شروقها * تبيض من فرح التلاقى

ثم ان مريم الزنارية بكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار ياسيدتى أما قلت لك ان سيدى نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل بيعى فما أشك انه باعنى فى هذه الليلة لهذا الافرنجى وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فتحقق بان لك صدق قولى فبينما هى وزوجة العطار فى الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها فى تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فرأته قد

تغير

تغير لونه وارتعدت فرائصه و بلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له يا سيدى نور الدين كأنك بعتنى فبكى بكاء شديدا وتأوه وتنفس الصعداء وأنشد هذه الابيات

هى المقادير فما يغنى الحذر * ان كنت اخطأت فما أخطا القدر * اذا أراد الله أمرا بامرئ
وكان ذا عقل وسمع وبصر * أصم أذنيه وأعمى عينه * وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر * فلا تقل فيما جرى كيف جرى
* فكل شئ بقضاء وقدر *

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله يا سيدتى مريم انه قد جرى القلم بما الله حكم والناس قد عملوا على حيلة من أجل بيعك فدخلت على الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك أعظم تفريط ولكن عسى من حكم بالفراق أن يمن بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان فى وهمى ثم ضمته الى صدرها وقبلت ما بين عينيه وأنشدت هذه الابيات

وحق هواكم ما سلوت ودادكم * ولو تلفت روحى هوى وتشوقا * أنوح وأبكى كل يوم وليلة
كما ناح قمرى على شجر النقا * تنغص عيشى بعدكم يا أحبتى * متى غبتم عنى فمالى ملتقى

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهما وتقدم ليقبل أيادى السيدة مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له ابعد يا ملعون فما زلت ورائى حتى خدعت سيدى ولكن يا ملعون ان شاء الله تعالى لا يكون الا الخير فضحك الافرنجى من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها يا سيدتى مريم أى شئ ذنبى أنا وانما سيدك نور الدين هذا هو الذى باعك برضا نفسه وطيب خاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا أنه فرغ غرضه منك ما باعك وقد قال بعض الشعراء

من ملنى فليمض عنى عامدا * ان عدت أذكره فلست براشد
ماضاقت الدنيا على بأسرها * حتى ترانى راغبا فى زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجة وهى مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والنبات تشبه مدينة القسطنطينية وقد كان لخروج تلك الجارية من مدينة أبيها حديث غريب وأمر عجيب نسوقه على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن لخروج مريم الزنارية من عند أبيها وأمها سببا عجيبا وأمرا غريبا وذلك انها تربت عند أبيها وأمها فى العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعقادة ورمى الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها وأوانها وقد أعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به على جميع أهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من أبيها وكل من خطبها منه يأبى أن يزوجها له لانه كان يحبها حبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغوفا بحبها أكثر منهم فاتفق أنها مرضت فى بعض السنين مرضا شديدا حتى أشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها أنها اذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير الفلانى الذى فى الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم وينذرون له النذور ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت ان توفى بنذرها الذى نذرته على

نفسها الى ذلك الدير فأرسلها والدها ملك افرنجة الى ذلك الدير فى مركب صغيرة وأرسل معها بعضا من بنات أكابر المدينة ومن البطارقة لاجل خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين فى سبيل الله فأخذوا جميع ما فى تلك المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف فباعوا ما اخذوه فى مدينة القيروان فوقعت مريم فى يد رجل اعجمى تاجر من التجار وقد كان ذلك الاعجمى عنينا لا يأتى النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة فجعلها للخدمة ثم ان ذلك الاعجمى مرض مرضا شديدا حتى أشرف على الهلاك وطال عليه المرض مدة شهور فخدمته مريم وبالغت فى خدمته الى ان عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الاعجمى منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فاراد ان يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها تمنى على يا مريم فقالت ياسيدى تمنيت عليك أن لا تبيعنى الا لمن أريده وأحبه فقال لها نعم لك على ذلك والله يا مريم ما أبيعك الا لمن تريدينه وقد جعلت بيعك بيدك ففرحت فرحا شديدا وكان الاعجمى قد عرض عليها الاسلام فاسلمت وعلمها العبادات فتعلمت من ذلك الاعجمى فى تلك المدة أمر دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن ارادته وجعل بيعها بيدها كما ذكرنا فأخذها على نور الدين كما أخبرناه هذا ما كان من سبب خروجها من بلادها ﴿واما ما كان﴾ من أمر أبيها ملك افرنجة فانه لما بلغه أمر ابنته ومن معها اقامت عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش فى جزائر المسلمين ورجعوا الى أبيها بالويل والثبور وعظائم الامور فحزن عليها أبوها حزنا شديدا فأرسل وراءها ذلك الاعور اليمين الاعرج الشمال لانه كان أعظم وزرائه وكان جبارا عنيدا ذا حيل وخداع وأمره أن يفتش عليها فى جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بملء مركب ذهبا ففتش عليها ذلك الملعون فى جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى أن وصل الى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين المصرى فجرى له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذى لا يحسن صنعته غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة فلما صارت عنده مكثت فى بكاء وعويل فقال لها يا سيدتى مريم خلى عنك هذا الحزن والبكاء وقومى معى الى مدينة أبيك ومحل مملكتك ومنزل عزك ووطنك لتكونى بين خدمك وغلمانك واتركى هذا الذل وهذه الغربة ويكفى ما قد حصل لى من التعب والسفر من أجلك وصرف الاموال فان لى فى التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد أمرنى والدك أن أشتريك ولو بملء مركب ذهبا ثم ان وزير ملك افرنجة صار يقبل قدميها ويتخضع لها ولم يزل يكرر تقبيل يديها وقدميها وهى يزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك أدبا معها وقالت له يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما فى مرادك ثم قدم اليها الغلمان فى تلك الساعة بغلة بسرج مزركش واركبوها عليها ورفعوا فوق رأسها شماسية من حرير بعواميد من ذهب وفضة وصار الافرنج يمشون حولها حتى طلعوا بها من باب البحر وانزلوها فى قارب صغير وصاروا يقذفون بها الى أن أوصلوها الى المركب الكبيرة وانزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الاعور وقال لبحرية المركب ارفعوا الصوارى فرفعوه من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن والكتان واعملوا المقاديف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكى فى سرها بكاء شديدا ﴿وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح﴾

﴿واما﴾

{فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثمانمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية صارت تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت وانتحبت وسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات أيا منزل الاحباب هل لك عودة * الينا وما علمي بما الله صانع

فسارت بنا سفن الفراق وأسرعت * وطرفي قريح قد محته المدامع
لفرقة خل كان غاية مقصدي * به يشتفي سقمي وتمحى المواجع
الا ياالهي كن عليه خليفتي * فعندك يوم لا تضيع الودائع

ولم تزل مريم كلما تذكرته تبكي وتنوح فاقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم انها بكت وأنت واشتكت وأنشدت هذه الابيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبر عني أنني لك عاشق
ولي كبد حرا الهوى قد أذابها * وقلب جريح من فراقك خافق
وكم أكتم الحب الذي قد أذابني * فجفني قريح والدموع سوابق

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هذا ما كان من أمرها مع الوزير الاعور {وأما ما كان} من أمر نور الدين علي المصري ابن التاج تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصطبار فتوجه الى القاعة التي كان مقيما بها هو ومريم فرآها في وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشتغل عليها الزنانير وثيابها التي كانت على جسدها فضمها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وأنشد هذه الابيات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتي * وبعد توالى حسرتي وتلفتي
فهيهات ماقد كان ليس براجع * فياهل ترى أحظى بوصل حبيبتي
وياهل ترى قد يجمع الله شملنا * وتذكر أحبابي عهود مودتي
ويحفظ ردي من يجهلي أذمته * ويرعى عهودي ثم سالف صحبتي
فما أنا الا ميت بعد بعدهم * وهل ترتضي الاحباب يوما منيتي
فيا أسفي ان كان يجدي تأسفي * لقد ذبت وجدا من تزايد حسرتي
وضاع زمان كان فيه تواصلي * فيا هل ترى دهري يجود بمنيتي
فيا قلب زد وجدا ويا عين اهملي * دموعا ولا تبقى الدموع بمقلتي
ويابعد أحبابي وفقد تصبري * وقد قل انصاري وزادت بليتي
سألت اله العالمين يجود لي * بعود حبيبي والوصال كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا * وأجري في مواطنهم دموعي
وأسأل من قضى بالبعد عنهم * يمن علي يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجري الى البحر وصار يتأمل في موضع المركب التي سافرت بمريم ثم بكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

سلام عليكم ليس لي عنكم غنى * واني على الحالين في القرب والبعد
أحن اليكم كل وقت وساعة * واشتاقكم شوق العطاش الى الورد
وعندكم سمعي وقلبي وناظري * وتذكاركم عندي الذ من الشهد
فيا أسفي لما استقلت ركابكم * وحادت بكم تلك السفينة عن قصدي

ثم ان نور الدين ناح وبكى وأن وحن واشتكى ونادى يامريم يامريم هل كانت رؤيتي لك في المنام أم أضغاث أحلام ولما زادت به الحسرات أنشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد عيني تراكم * وأسمع من قرب الديار نداكم
وتجمعنا الدار التي أنست بنا * وأعطى مني قلبي وأنتم مناكم
خذوا العظمى ابن سرتم محفة * وأين حللتم فادفنوني حذاكم

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وأترك قلبا مغرما فى هواكم * ولو قيل لى ماذا على الله تشتهى
* لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم *

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكى ويقول يا مريم يا مريم واذا بالشيخ قد طلع من مركب وأقبل عليه فرآه يبكى وينشد هذين البيتين

يا مريم الحسن عودى ان لى مقلا * سحائب المزن تجرى من سواكبها
واستخبرى عذلى دون الانام ترى * أجفان عينى غرقى فى كواكبها

فقال له الشيخ يا ولدى كانك تبكى على الجارية التى سافرت البارحة مع الافرنجى فلما سمع نور الدين كلام الشيخ خر مغشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وانشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها * ولذة انسى قد يعود كمالها * فان بقلبى لوعة وصبابة
ويزعجنى قيل الوشاة وقالها * أقيم نهارى باهتا متحيرا * وفى الليل أرجو ان يزور خيالها
فوالله لا أسلو عن العشق ساعة * وكيف ونفسى فى الوشاة ملالها * منعمة الاطراف مهضومة الحشا
لها مقلة فى القلب منى نبالها * يحاكى قضيب البان فى الروض قدها * ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولولا أخاف الله جل جلاله * لقلت لذات الحسن جل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه ولطف افتتانه حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يكون الا خير فان شاء الله سبحانه وتعالى أوصلك اليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الريس لما قال لنور الدين أنا أوصلك اليها ان شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر قال الريس قد بقى لنا ثلاثة أيام ونسافر فى خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الريس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر ايام الوصال واجتماع الشمل بجاريته عديمة المثال فبكى بكاء شديدا وأنشد هذه الابيات

فهل يجمع الرحمن لى والكم شملا * وهل أبلغ المقصود يا سادتى أم لا
ويسمح صرف الدهر منكم بزورة * وأطبق أجفانى على ذاتكم بخلا
ولو كان وصلكم يباع اشتريته * بروحى ولكنى ارى وصلكم أغلى

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وأدوات السفر وأقبل على ذلك الريس فلما رآه قال له يا ولدى ما هذا الذى معك قال زوادتى وما أحتاج اليه فى السفر فضحك الريس من كلامه وقال له يا ولدى هل أنت رايح تتفرج على عمود السوارى ان بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم ان ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيئا من الدراهم وطلع الى السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه فى السفر على قدر كفايته وملأ له بتية ماء حلو ثم أقام نور الدين فى المركب ثلاثة أيام الى أن تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا فى المركب ثم حل الريس قلوعها وسار واحدة واحد وخمسين يوما وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب وأسروا جميع من فيها وأتوا بهم الى مدينة افرنجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم فأمر الملك بحبسهم وفى وقت نزولهم من عند الملك الى الحبس وصل الغراب الذى فيه الملكة مريم الزنارية

الزناريه مع الوزير الاعور فلما وصل الغراب الى المدينه طلع الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزناريه سالمة فدقوا البشائر وزينوا المدينة بأحسن زينه وركب الملك فى جميع عسكره وأرباب دولته وتوجهوا الى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادا فركبته فلما وصلت الى القصر قابلتها امها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هى بكر مثل ما كانت عندهم سابقا أو صارت امرأة ثيبا فقالت لها مريم يا أمى بعد أن يباع الانسان فى بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر ويصير محكوما عليه كيف يبقى بنتا بكرا ان التاجر الذى اشترانى هددنى بالضرب وأكرهنى وأزال بكارتى وباعنى لآخر والآخر باعنى لآخر فلما سمعت امها منها هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما ثم أعادت على أبيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر امره لديه وعرض حالها على أرباب دولته وبطارقته فقالوا له أيها الملك انها تنجست من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر الملك باحضار الاسارى الذين فى الحبس فأحضروهم جميعا بين يديه ومن جملتهم نور الدين فأمر الملك بضرب رقابهم فأول من ضربوا رقبته ريس المركب ثم ضربوا رقاب التجار واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى نطع الدم وأرادوا أن يضربوا رقبته واذا بامرأة عجوز أقبلت على الملك فى تلك الساعة وقالت له يا مولاى أنت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة أسارى من المسلمين ان رد الله بنتك مريم لاجل أن يساعدوا فى خدمتها والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فأوف بنذرك الذى نذرته فقال لها الملك يا أمى وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندى من الاسارى غير هذا الاسير الذى يريدون قتله فخذيه معك يساعدك فى خدمة الكنيسة الى أن يأتى الينا أسارى من المسلمين فأرسل اليك أربعة أخر ولو كنت سبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لاعطيناك كل من تريدينه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين واخرجته من نطع الدم ونظرت اليه فرأته شابا لطيفا ظريفا رقيق البشرة ووجهه كانه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر فأخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له يا ولدى اقلع ثيابك التى عليك فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم ان العجوز جاءت لنور الدين بجبة من صوف أسود ومئزر من صوف أسود وسير عريض فألبسته تلك الجبة وعممته بالمئزر وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسة فخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز أقبلت عليه وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج فى هذه الساعة تفرج فى هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين يا أمى أى شئ الخبر فقالت له العجوز اعلم يا ولدى ان بنت الملك السيدة مريم الزناريه تريد أن تدخل الكنيسة فى هذا الوقت لاجل أن تزورها وتتبرك بها وتقرب لها قربانا حلاوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفى لها النذور التى نذرتها ان نجاها المسيح ومعها أربعمائة بنت ما واحدة منهن الا كاملة فى الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء وأرباب الدولة وفى هذه الساعة يحضرن وربما يقع نظرهن عليك فى هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج فى شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وأبوابها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما لبس ثيابه أخذ العشرة دراهم من العجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة فرأى مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد أقبلت على الكنيسة ومعها أربعمائة بنت نهد أبكار كأنهن الاقمار ومن جملتهن بنت الوزير الاعور وبنات الامراء وأرباب الدولة وهي تمشي بينهن كأنها القمر بين النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يامريم يامريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادي يامريم هجمن عليه وجردن بيض الصفاح مثل الصواعق وأردن قتله في تلك الساعة فالتفتت اليه مريم وتأملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات اتركن هذا الشاب فانه مجنون بلا شك لان علامة الجنون لائحة على وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحملق عينيه وأشاح بيديه وعوج رجليه وأخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت لهن السيدة مريم أما قلت لكن أن هذا مجنون أحضرنه عندي وابعدن عنه حتى أسمع مايقول فاني أعرف كلام العرب وأنظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة أم لا فعند ذلك حمله البنات وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من أجلي وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنونا فقال لها نور الدين ياسيدتي أما سمعت قول الشاعر

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * مالذة العيش الا للمجانين
هاتوا جنوني وهاتوا من جننت به * فان وفى بجنوني لاتلوموني

فقالت له مريم والله يانور الدين انك الجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي واتبعت هوى نفسك وأنا ما أخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الاعور فعرفت أنه مادخل في هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين ياسيدتي مريم نعوذ بالله من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فأنشد هذا المقال

هب لي جناية من زلت به القدم * فقد يشمل العبد من ساداته كرم * حسب المسيء بذنب من جنايته فرط الندامة اذ لاينفع الندم * فعلت ما يقتضي التأديب معترفا * فأين ما يقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكي لصاحبه ماجرى له ويتناشدان الاشعار ودموعهما تجري على خدودهما مثل البحار ويشكوان لبعضهما شدة الهوى وألم الوجد والجوى الى أن لم يبق لاحد منهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولى وأقبل الظلام وقد كان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنها وجمالها وظرف معانيها وقد أجاد من قال فيها

تبدت كبدر التم في الحلل الخضر * مفككة الازرار محلولة الشعر * فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي كويت قلوب العاشقين على الجمر * أنا الفضة البيضاء والذهب الذي * يفك به المأسور من شدة الاسر فقلت لها ان الصدود أذابني * فقالت أتشكو لي وقلبي من صخر * فقلت لها ان كان قلبك صخرة
* فقد أنبع الله الزلال من الصخر *

فلما جن الليل أقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل أغلقتن الباب فقلن لها قد أغلقناه فعند ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت بهن الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء أم النور لان النصارى يزعمون أن روحانيتها وسرها في ذلك المكان فصار البنات يتبركن به ويطفن في الكنيسة

كلها

كلها زارها فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن انى اريد ان ادخل وحدى فى هذه الكنيسة واتبرك بها فانه حصل لى اشتياق اليها بسبب طول غيبتى فى بلاد المسلمين واما انتن فحيث فرغتن من الزيارة فنمن حيث شئتن فقلن لها حبا وكرامة وافعلى انت ما تريدينه ثم انهن تفرقن عنها فى الكنيسة ونمن فعند ذلك استغفلتهن مريم وقامت تفتش على نور الدين فرأته فى ناحية جالسا على مقالى الجمر وهو فى انتظارها فلما اقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها فاخذته واجلسته فى جانبها ثم نزعت ما كان عليها من الحلى والحلل ونفيس القماش وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته فى حضنها ولم تزل هى واياه فى بوس وعناق ونغمات خاف باق وهما يقولان ما اقصر ليل التلاق وما اطول يوم الفراق وينشدان قول الشاعر

يا ليلة الوصل وبكر الدهر * لانت غرة الليالى الغر
فاجئتنى بالصبح وقت العصر * هل كنت كحلا فى عيون الفجر
او كنت نوما فى عيون رمد * يا ليلة الهجر وما اطولها
آخرها مواصل اولها * كحلقة مفرغة ما ان لها
من طرف والحشر ابن اقبلها * فالصب بعد البعث ميت الصد

فبينما هما فى هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بغلام من الغلمان النفيسة يضرب الناقوس فوق سطح الكنيسة ليقيم من عاداتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رأيته يضرب الناقوس قلت له * من علم الظبى ضربا بالنواقيس
وقلت للنفس اى الضرب احسن هل * ضرب النواقيس ام ضرب النوى قيسى

* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية مازالت هى ونور الدين فى لذة وطرب الى ان طلع الغلام النواقيسى فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس فقامت من وقتها وساعتها ولبست ثيابها وحليها فشق ذلك على نور الدين وتكدر وقته فبكى وسكب العبرات وانشد هذه الابيات

لا زلت ألثم ورد خد غض * واعض ذلك مبالغا فى العض
حتى اذا طبنا ونام رقيبنا * وعيونه مالت لنحو الغمض
ضربت نواقيس تنبه اهلها * كمؤذن يدعو صلاة الفرض
قامت على عجل للبس ثيابها * من خوف نجم رقيبنا المنقض
وتقول يا سؤلى ويا كل المنى * جاء الصباح بوجهه المبيض
اقسمت لو اعطيت يوم ولاية * وبقيت سلطانا شديد القبض
لهدمت اركان الكنائس كلها * وقتلت كل مقسس فى الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلت خده وقالت له يا نور الدين كم يوما لك فى هذه المدينة فقال سبعة ايام فقالت له هل سرت فى هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وابوابها التى من ناحية البر والبحر قال نعم قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذى فى الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب فى تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه ما تريد وتشتهى وافتح باب الكنيسة الذى فيه الدوخة التى توصل الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فتى رآك الريس يمد يده اليك فناوله يدك فانه يطلعك فى السفينة فاقعد عنده حتى اجىء اليك والحذر ثم الحذر من ان يلحقك النوم فى تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده فى تلك الساعة ونبهت جواريها وسائر البنات من نومهن واخذتهن واتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما طلعت منه

رأت الخدام والبطارقة وقوفا فقدموا لها البغلة فركبتها وأرخوا عليها ناموسية من الحرير وأخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاويشية وبأيديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى ان وصلوا بها الى قصر أبيها هذا ما كان من أمر مريم الزنارية (وأما ما كان) من أمر نور الدين المصري فانه لم يزل مختفيا وراء الستارة التي كان مستترا خلفها هو ومريم الى أن طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاحتاط بالناس وجاء الى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له أين كنت راقدا في هذه الليلة قال في محل داخل المدينة كما أمرتني فقالت له العجوز انك فعلت الصواب يا ولدي ولو كنت بت الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة ولم يزل نور الدين يقضي شغله في الكنيسة الى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياجي الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر وأخذ منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر ثم صبر الى أن مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التي توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله ولم يزل يمشي الى أن وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الريس شيخا كبيرا ظريفا لحيته طويلة وهو واقف في وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذه من يده وجذبه فصار في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا مرساة السفينة من البر وعوموا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية يا سيدي الريس كيف نعوم والملك أخبرنا انه في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الريس وقال لهم ويلكم يا ملاعين هل بلغ من امركم أنكم تخالفونني وتردون كلامي ثم ان ذلك الشيخ الريس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبته فقال واحد وأي شيء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته فمد يده الى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يزل ذلك الريس يضرب أعناق البحرية واحدا بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعبته وقال له انزل اقلع الوتد فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائما ووثب في البر وقلع الوتد ثم طلع في السفينة أسرع من البرق الخاطف وصار الريس يقول له افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الريس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع شراع المركب وسارت بهما في البحر العجاج المتلاطم بالامواج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الريس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق في بحر الافكار ولم يزل مستغرقا في الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء له في الغيب وكلما نظر الى الريس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الريس بل صار مشغولا في فكر ووسواس الى أن أضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الريس فرآه قد أخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زورا ثم تأمل نور الدين في ذات الريس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحايلت بتلك الحيلة حتى قتلت الريس وسلخت وجهه بلحيته وأخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور

الدين

الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يامنيتي وسؤلي وغاية مطلبي ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب وأيقن ببلوغ الامل والارب فرد صوته بأطيب النغمات وأنشد هذه الابيات

قل لقوم هم لعشقي جهلوا * في حبيب ماالية وصلوا
عن غرامي بين قومي فاسألوا * قد حلا نظمي ورق الغزل * في هوى قوم بقلبي نزلوا
ذكرهم عندي يزيل السقما * عن فؤادي ويزيح الالما
زاد شوقي وهيامي عندما * أصبح القلب كئيبا مغرما * وبه في الناس سار المثل
أنا لا أقبل فيهم لومة * لا ولا اقصد عنهم سلوة
لكن الحب رماني حسرة * أشعلت منه بقلبي جمرة * حرها في كبدي يشتعل
من عجيب قد أباحوا سقمي * مع سهادي طول ليل مظلم
كيف راموا بالتجافي عدمي * واستحلوا في الهوى سفك دمي * وهم في جورهم قد عدلوا
ياترى من ذا الذي اوصاكم * بالتجافي عن فتى يهواكم
واعمري والذي أنشاكم * ان حكى العذال قولا عنكم * كذبوا والله فيما نقلوا
لا أزاح الله عني عللا * لا ولا أبرا القلبي غللا
يوم أشكو من هواكم مللا * أنا لا أرضى سواكم بدلا * عذبوا قلبي وان شئتم صلوا
لي فؤاد لم يحل عن حبكم * لو تفاني حسرة من صدكم
سخط هذا والرضا من عندكم * ماتشاؤا فافعلوا في عبدكم * هو بالروح لكم لا يبخل

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له من هذه حالته ينبغي أن يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الانذال والارذال وكانت السيدة مريم قوية القلب تعرف بأحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الاهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله ياسيدتي لو أطلت على هذا الامر لمت من شدة الخوف والفزع خصوصا مع نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب الفراق فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها وأخرجت شيأ من المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من اليواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ماخف حمله وغلا ثمنه من الذي جاءت به وأخرجته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل والمركب سائرة ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا اعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السواري فلما وصلوا الى المينا طلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها في حجر من أحجار القصارين وأخذ معه شيأ من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم اقعدي ياسيدتي في السفينة حتى أطلع بك الى اسكندرية مثل ماأحب وأشتهي فقالت له ولكن ينبغي أن يكون ذلك بسرعة لان التراخي في الامور يورث الندامة فقال لها ماعندي تراخ فقعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته نقابا وحبرة وخفا وازارا كعادة نساء اسكندرية ولم يعلم بما لم يكن له في حساب من تصرفات الدهر صاحب العجب العجاب هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية (وأما ما كان) من أمر أبيها ملك افرنجة

فانه لما أصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها من جواريها وخدمها فقالوا له يامولانا انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبرا فبينما الملك يتحدث مع الجوارى والخدم فى تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له أيها الملك انه وجدت عشرة رجال مقتولين على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت وأينا باب الخوخة الذى فى الكنيسة من جهة البحر مفتوحا والاسير الذى كان فى الكنيسة يخدمها قد فقد فقال الملك ان كانت سفينتى التى فى البحر فقدت فبنتى مريم فيها بلاشك ولاريب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك افرنجة لما فقدت ابنته مريم جاؤا له بالخبر وقالوا له ان سفينتك قد فقدت فقال ان كانت سفينتى قد فقدت فابنتى مريم فيها بلاشك ولاريب ثم ان الملك دعا من وقته وساعته برئيس المينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتى فى هذه الساعة بعسكر وتأتينى بها وبمن فيها لاقتلنك اشنع قتلة وامثل بك ثم صرخ عليه فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها ما كنت تسمعين من الاسير الذى كان عندك فى شأن بلاده ومن أى البلاد هو فقالت له كان يقول أنا من مدينة اسكندرية فلما سمع الريس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينة وصاح على البحرية وقال لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزالوا مسافرين ليلا ونهارا حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية فى الساعة التى طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذى كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا مراكبهم بعيدا عنها وأتوا اليها فى مركب صغيرة من مراكبهم تعوم على ذراعين من الماء وفى تلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا واصا محتالا لا يقدر أحد على احتياله يشبه أبا محمد البطال ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى تلك السفينة فهجموا عليها وحملوا حملة واحدة فلم يجدوا فيها أحدا الا السيدة مريم فأخذوها هى والسفينة التى هى فيها بعد أن طلعوا على الشاطئ وأقاموا زمنا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم وقد فازوا ببغيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الريح ولم يزالوا مسافرين على حالة الى ان وصلوا الى مدينة افرنجة وطلعوا بالسيدة مريم الى أبيها وهو فى تخت مملكته فلما نظر اليها أبوها قال لها ويلك ياخائنة كيف تركت دين الآباء والاجداد وحصن المسيح الذى عليه الاعتماد واتبعت دين الاسلام الذى قام بالسيف على رغم الصليب والاصنام فقالت له مريم أنا مالى ذنب لانى خرجت فى الليل الى الكنيسة لازور السيدة مريم وأتبرك بها فبينما أنا فى غفلة واذا بسراق المسلمين قد هجموا على وسدوا فمى وشدوا وثاقى وحطونى فى السفينة وسافروا بى الى بلادهم فخادعتهم وتكلمت معهم فى دينهم الى أن فكوا وثاقى وما صدقت أن رجالك أدركونى وخلصونى وأنا وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكاكى من أيديهم غاية الفرح واتسع صدرى وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين فقال لها أبوها كذبت يافاجرة ياعاهرة وحق ما فى محكم الانجيل من منزل التحريم والتحليل لابد لى من ان أقتلك أقبح قتلة وأمثل بك أشنع مثلة أما كفاك الذى فعلته فى الاول ودخل علينا محالك حتى رجعت الينا بحيلتك ثم ان الملك أمر بقتلها وصلبها على

باب

باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور فى تلك الساعة وكان مقربا عنده فقال له أيها الملك لا تقتلها وزوجنى بها وأنا أحرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبنى لها قصرا من الحجر الجلمود وأعلى بنيانه حتى لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين من المسلمين وأجعلهم قربانا للمسيح عنى وعنها فأنعم عليه الملك بزواجها وأذن للقسيسين والرهبان والبطارقة أن يزوجوها له فزوجوها للوزير الاعور وأذن أن يشرعوا لها فى بنيان قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال فى العمل هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الاعور (وأما ما كان) من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب أبيه استعار من زوجته ازارا وخفا وثيابا كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة التى فيها السيدة مريم فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما وجد الجو قفرا والمزار بعيدا صار قلبه حزينا فبكى بدمع متواتر وأنشد قول الشاعر

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى * سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود

فلما انتبهنا للخيال الذى سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد

فمشى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون يا مسلمين ما بقى لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون الى بلادهم على هينة ولا يخرج وراءهم أحد من المسلمين ولا من العساكر الغازين فقال لهم نور الدين ما الخبر فقالوا له يا ولدى ان مركبا من مراكب الافرنج فيها عساكرهجموا فى تلك الساعة على تلك المينة وأخذوا سفينة كانت راسية هنا بمن فيها وراحوا على حمايتها الى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه فلما أفاق سألوه عن قضيته فأخبرهم بخبره من الاول الى الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له لاى شئ ما تخرجها الا بازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم من يقول خلوه فى حاله يكفيه ما جرى له وصار كل واحد يوجعه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار مقبل فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقدا بينهم وهو مغشى عليه فقعد عند رأسه ونبهه فلما أفاق قال له يا ولدى ما هذا الحال الذى أنت فيه فقال له يا عم ان الجارية التى كانت راحت منى قد جئت بها من مدينة أبيها فى مركب وقاسيت ما قاسيت فى المجىء بها فلما وصلت بها الى هذه المدينة ربطت السفينة فى البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك وأخذت من زوجتك مصالح للجارية لاطلعها بها الى المدينة فجاء الافرنج وأخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حمايتها حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وقال له يا ولدى لاى شئ ما أخرجتها من السفينة الى المدينة من غير ازار ولكن فى هذا الوقت لا ينفع الكلام قم يا ولدى واطلع معى الى المدينة لعل الله يرزقك بجارية أحسن منها فتتسلى بها عنها والحمد لله الذى ما خسرك فيها شيأ بل حصل لك الربح فيها واعلم يا ولدى ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال فقال له نور الدين والله يا عم انى ما أقدر أن أسلوها أبدا ولا أترك طلبها ولو سقيت من أجلها كاس الردى فقال له العطار يا ولدى وأى شئ فى ضميرك تريد أن تفعله

فقال له نويت أن أرجع الى بلاد الروم وأدخل الى مدينة افرنجة وأخاطر بنفسي فاما عليّ واما لها
فقال له ياولدي ان في الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شيأ
ربما يقتلونك في هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حق المعرفة فقال نور الدين ياعم دعني اسافر وأقتل في
هواها سريعا ولا أقتل بتركها صبرا وتحيرا وكان بعض الاقدار مركب راسية في المينا مجهزة للسفر
وركابها قد قضوا جميع اشغالهم وفي تلك الساعة قلعوا أوتادها فنزل فيها نور الدين وسافرت تلك
المركب مدة أيام وقد طاب لركابها الوقت والريح فبينما هم سائرون واذا بمركب من مراكب الافرنج
دائرة في البحر العجاج لا يرون مركبا الا وأسروها خوفا على بنت الملك من سراق المسلمين واذا أخذوا
مركبا يوصلون جميع من فيها الى ملك افرنجة فيذبحهم ويوفي بهم نذره الذي كان نذره من أجل ابنته
مريم فرأوا المركب التي فيها نور الدين فأسروها وأخذوا كل من كان فيها وأتوا بهم الى الملك أبي مريم
فلما أوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبحهم في الوقت والساعة ومن جملتهم
نور الدين فذبحوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد أخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة
قده فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة فقال له أما أنت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل
هذه المرة فقال ما كنت عندكم وليس اسمي نور الدين وانما اسمي ابراهيم فقال له الملك تكذب بل
أنت نور الدين الذي وهبتك للعجوز القيمة على الكنيسة لتساعدها في خدمة الكنيسة فقال له نور الدين
يامولاي أنا اسمي ابراهيم فقال له الملك ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل أنت
نور الدين أو غيره فبينما هم في الكلام واذا بالوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك قد دخل في تلك
الساعة وقبل الارض بين أيادي الملك وقال له أيها الملك اعلم أن القصر قد فرغ بناءه وأنت تعرف اني
نذرت للمسيح اذا فرغت من بنائه أن أذبح على بابه ثلاثين من المسلمين وقد أتيتك لآخذ من عندك
ثلاثين مسلما فاذبحهم وأوفي بهم نذر المسيح ويكونون في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاءني أسارى
أعطيتك بدلهم فقال له الملك وحق المسيح والدين الصحيح ما بقي عندي غير هذا الاسير وأشار الى نور
الدين وقال له خذه واذبحه في هذه الساعة حتى أرسل اليك البقية اذا جاءني أسارى من المسلمين فعند
ذلك قام الوزير الاعور وأخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه فقال له الدهانون
يامولانا قد بقي علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخر ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان
عسى أن يأتي اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفي بنذرك في يوم واحد فعند ذلك أمر
الوزير بحبس نور الدين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لما أمر
بحبس نور الدين أخذوه مقيدا جائعا عطشانا يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر
والقضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان أحدهما اسمه سابق والآخر اسمه لاحق وكانت بحسرة
تحصيل واحد منهما الملوك الاكاسرة وكان أحدهما أشهب نقيا والآخر أدهم كالليل الحالك وكان ملوك
الجزائر جميعا يقولون كل من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر
والدر والجوهر فلم يقدر أحد على سرقة واحد من هذين الحصانين فحصل لاحدهما مرض في عينيه
فأحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فعجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير الاعور الذي تزوج بنته
فرآه مهموما من قبل الحصان فأراد أن يزيل همه فقال أيها الملك أعطني هذا الحصان وأنا أداويه

فاعطاه

فأعطاه له فنقله فى الاصطبل الذى حبس فيه نور الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى أزعج الناس من الصياح فعرف الوزير انه ما حصل منه هذا الصياح الا لفراقه من أخيه فراح وأعلم الملك بذلك فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق أخيه فكيف بذوى العقول ثم أمر الغلمان ان ينقلوا الحصان عند أخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين نائم فى الاصطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عينى أحدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة بأحوال الخيل ومداواة دوائها فقال فى نفسه هذا والله وقت فرصتى فأقوم وأكذب على الوزير وأقول له أنا أداوى هذا الحصان وأعمل له شيأ يتلف عينيه فيقتلنى وأستريح من هذه الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى أن دخل الاصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور الدين يا مولاى أى شئ يكون لى عليك اذا أنا داويت لك هذا الحصان وأعمل له شيأ يطيب عينيه فقال له الوزير وحياة رأسى ان داويته أعتقتك من الذبح وأخليك تتمنى على فقال له يا مولاى مر بفك قيدى فأمر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين وأخذ زجاجا بكرا فسحقه وأخذ جيرا بلا طفى وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع فى عينى الحصان وربطهما وقال فى نفسه الآن تغور عيناه فيقتلونى وأستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال يا رب فى علمك ما يغنى عن السؤال فلما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الروابى والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل وفك الرباط عن عينى الحصان ونظر اليهما فرآهما أحسن عيون ملاح بقدرة الملك الفتاح فقال له الوزير يا مسلم ما رأيت فى الدنيا مثلك فى حسن معرفتك وحق المسيح والدين الصحيح انك أعجبتنى غاية الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار فى بلادنا ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم ألبسه حلة سنية وجعله ناظرا على خيله ورتب له مرتبات وجرايات وأسكنه فى طبقة على الاصطبل وكان فى القصر الجديد الذى بناه للسيدة مريم شباك مطل على بيت الوزير وعلى الطبقة التى فيها نور الدين فقعد نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهى على خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطوالة التى فيها خدمته يرميه ويضربه ضربا شديدا ويضع فى رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم يدر ما يؤل أمره اليه وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبته لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر فى غاية الجمال كأنها غزال شارد أو غصن مائد فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام فى الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذى فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يغنى ويسلى نفسه على المشقات بانشاد هذه الابيات

يا عاذلا أصبح فى ذاته * منعما يزهو بلذاته * لو عضك الدهر بآفاته
لقلت من ذوق مراراته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته
لكن سلمت اليوم من غدره * ومن تناهيه ومن جوره * فلا تلم من حار فى أمره
وقال من فرط صباباته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته
كن عاذر العشاق فى حالهم * ولا تكن عونا على عذلهم * اياك أن تشدد فى حبلهم
يجرعا من مر لوعاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته

قد كنت من قبلك بين العباد * كمثل من بات خلى الفؤاد * لم أعرف العشق وطعم السهاد
حتى دعانى لمقاماته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته
لم يدر ما العشق وما ذله * الا الذى أسقمه طوله * وضاع منه فى الهوى عقله
وشربه من مرجرعاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته
كم عين صب فى الدجى أسهرا * وأحرم الجفن لذيذ الكرى * وكم أسال دمعه انهرا
تجرى على الخد بلوعاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته
كم فى الورى من مغرم مستهام * سهران من وجد بعيد المنام * البسه ثوب الضنى والسقام
من قد نفى عنه مناماته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته
كم قل صبرى وبرى أعظمى * وسال دمعى منه كالعندم * مهفهف أمر من مطعمى
ما كان حلوا فى مذاقاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته
مسكين من فى الناس مثلى عشق * وبات فى جنح الليالى أرق * ان عام فى بحر النوى فى غرق
يشكو من العشق وزفراته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته
من ذا الذى بالعشق لم يبتل * ومن نجا من كيده الاسهل * ومن به يعيش عيش الخلى
واين من فاز براحاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته
يارب دبر من به قد بلى * واكفله نعم انت من كافل * وارزقه منك بالثبات الجلى
والطف به فى كل آفاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته

فلما استتم نور الدين أقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت فى نفسها ابنت الوزير وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا المسلم شاب مليح ولكنه لاشك عاشق مفارق فياترى هل معشوق هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل ما عنده أم لا فان كان معشوقه مليحا مثله يحق له اسالة العبرات وشكوى الصبابات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وحرم طعم اللذات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بنت الوزير قالت فى نفسها فان كان معشوقه مليحا يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت الى القصر أمس ذلك اليوم وعلمت منها ابنت الوزير ضيق الصدر فعزمت ان تذهب اليها وتحدثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فاستتمت الفكر فى هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة مريم زوجة ابيها الاجل أن تؤنسها بالحديث فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهى تبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد تكفكف العبرات وتنشد هذه الابيات

مضى عمرى وعمر الوجد باقى * وصدرى ضاق من فرط اشتياقى * وقلبى ذاب من ألم الفراق
يؤمل عود أيام التلاقى * اينتظم الوصال على اتساق
اقلوا اللوم عن مسلوب قلب * نحيل الجسم من شوق وكرب * ولا ترموا هواه بسهم عتب
فانى الكون أشقى من محب * فمر العشق حلو فى المذاق

فقالت بنت الوزير للسيدة مريم مالك أيتها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فلما سمعت السيدة مريم كلام

كلام بنت الوزير تذكرت ما فات من عظيم اللذات وأنشدت هذين البيتين

ساصبر توطيناً على هجر صاحبي * وأرسل در الدمع نثراً على نثر
عسى فرج يأتي به الله انه * طوى كل يسر تحت جانحة العسر

فقالت لها بنت الوزير انهض يا مليكة لا تضيقي صدرا وقومي معي في هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا في الاصطبل شاباً باهي الجسد رشيق القوام حلو الكلام كانه عاشق مفارق فقالت لها السيدة مريم بأي علامة عرفت أنه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير انها يا مليكة عرفت ذلك بانشاده القصائد والاشعار آناء الليل وأطراف النهار فقالت السيدة مريم في نفسها ان كان قول بنت الوزير يقين فهذه صفات الكئيب المسكين على نور الدين فياهل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم زادبها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبها وسيدها نور الدين ودققت النظر فيه فعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبته اياها ومن نار الوجد وألم الفراق والوله والاشتياق قد زاد به النحول فصار ينشد ويقول

القلب مملوك وعيني جاريه * ليس لها سحابة مجاريه
بين بكائي وسهادي والجوى * والنوح والحزن على أحبابيه
واحرقتي واحسرتي والوعتي * تكاملت أعدادها ثمانيه
وتابعتها خمسة في خمسة * الا قفوا واستمعوا مقاليه
ذكر وفكر وزفير وضني * وفرط شوق واشتغال باليه
في محنة وغربة وصبوة * ولهفة وترحة ترانيه
قل اصطباري واحتمالي للجوى * لما نأى صبري دنا محاليه
قد زاد في قلبي تباريح الجوى * يا سائلا عن نار قلبي ماهيه
ما بال دمعي موقدا في مهجتي * فنار قلبي لا تزال حاميه
أصبحت في طوفان دمعي غارقا * ومن لظى هذا الهوى في هاويه

فلما رأت السيدة مريم سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحققت أنه هو ولكنها كتمت أمرها عن بنت الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت أحسب أن عندك خبراً بضيق صدري ثم نهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها ومضت بنت الوزير الى شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقة معانيه فرأته كالبدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر لكنه دائم الحسرات جاري العبرات لانه تذكر ما فات فأنشد هذه الابيات

أملت وصل أحبتي ما نلته * أبدا ومر العيش قد واصلته
دمعي يحاكي البحر في جريانه * واذا رأيت عواذلي كفكفته
آه على داع دعا بفراقنا * لو نلت منه لسانه لقطعته
لا عتب للايام في أفعالها * مزجت بصرف المر ما جرعته
فلمن أسير الى سواكم قاصدا * والقلب في عرصاتكم خلفته
من منصفي من ظالم متحكم * يزداد ظلما كلما حكمته
ملكته روحي ليحفظ ملكه * فأضاعني وأضاع ما ملكته
أنفقت عمري في هواه وليتني * أعطى وصالا بالذي أنفقته
يا أيها الرشأ الملم بمهجتي * يكفي من الهجران ما قد ذقته
أنت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبري فرقته
أحللته قلبي فحل به البلا * اني لراض بالذي أحللته
وجرت دموعي مثل بحر زاخر * لو كنت أعرف مسلكا لسلكته

وخشيت خوفا أن أموت بحسرة * ويفوت مني كل ما أملته

فلما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين انشاد هذه الاشعار حصل عندها من كلامه استعبار فأفاضت دموع العين وانشدت هذين البيتين

عنيت من أهوى فلما لقيته * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وكنت معد العتاب دفاترا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نغمة السيدة مريم الزنارية بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمعها تنشد الاشعار قال في نفسه ان هذه نغمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فيا ترى هل ظني صحيح وانما هي بعينها أو غيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات فتأوه وأنشد هذه الابيات

لما رآني لائمي في الهوى * صادفت حبي في مكان رحيب
ولم أفه بالعتب عند اللقا * ورب عتب فيه برء الكئيب
فقال ما هذا السكوت الذي * صدك عن رد الجواب المصيب
فقلت يا من قد غدا جاهلا * بحال أهل العشق كالمستريب
علامة العاشق في عشقه * سكوته عند لقاء الحبيب

فلما فرغ من شعره أحضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة أما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته أخبرك أن الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن أن تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من أسعد الاوقات فلا يكن لك فيها شغل الا أن تشد الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة وكل من قال لك أين أنت رائح فقل له أنا رائح اسيرهما فاذا قلت ذلك لا يمنعك أحد فان أهل هذه المدينة واثقون بقفل الابواب ثم ان السيدة مريم لفت الورقة في منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك فأخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف أنها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال فأسال دمع العين وأنشد هذين البيتين

أتاني كتاب منكم جنح ليلة * فهيج في شوقا اليكم وأبراني
وذكرني عيشا مضى بوصالكم * فسبحان رب بالتفرق أبلاني

ثم ان نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثه الاول ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما سرجين من أحسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما ما كان) من أمر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذي هو معد لها في ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا في ذلك المجلس متكئا على مخدة محشوة من ريش النعام وهو مستح أن يمد يده اليها أو يخاطبها فلما رأته ناجت ربها في قلبها وقالت اللهم لا تبلغه مني أربا ولا تحكم على بالنجاسة بعد الطهارة ثم أقبلت عليه وأظهرت له المودة وجلست في جانبه ولاطفته وقالت له يا سيدي ما هذا الاعراض عنا هل هو منك تيه ودلال علينا ولكن صاحب المثل السائر يقول اذا بار السلام

السلام سلمت القعود على التمام فان كنت يا سيدي ما تجيء عندي وتخاطبني أجيء أنا عندك وأخاطبك فقال لها الوزير الفضل والجميل لك يا ملكة الارض في الطول والعرض وهل أنا الا من بعض خدامك وأقل غلمانك وانما أنا مستحي أن أتهجم على مخاطبتك الفخيمة أيتها الدرة اليتيمة ووجهي منك في الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام وأتنا بالمأكل والمشرب فعند ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه وأمرهم باحضار المأكل والمشرب فقدموا له سفرة فيها ما درج وطار وسبح في البحار من قطا وسمان وأفراخ الحمام ورضيع الضأن واوز سمين وفيها دجاج محمر وفيها من سائر الاشكال والالوان فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة وأكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه في فمه ومازالا يأكلان حتى اكتفيا من الاكل ثم غسلا أيديهما وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام وأحضروا سفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حق القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله عن الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها الى جيبها وأخرجت منه قرصا من البنج المكرر المغربي الذي اذا شم منه الفيل أدنى رائحة نام من العام الى العام كانت أعدته لهذه الساعة ثم غافلت الوزير وفركته في القدح وملأته وأعطته اياه فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناوله اياه فأخذ القدح وشربه فاستقر في جوفه حتى خر صريعا على الارض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملأتهما مما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر واليواقيت وأصناف المعادن الثمينة ثم حملت معها شيأ من المأكل والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من العدة والسلاح وأخذت معها لنور الدين ما يسره من الملابس الملوكية الفاخرة وأهبة السلاح الباهرة ثم انها رفعت الخرجين على أكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين هذا ما كان من أمر مريم (وأما ما كان) من أمر نور الدين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم لما خرجت من القصر توجهت الى نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر مريم (وأما ما كان) من أمر نور الدين العاشق المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فأرسل الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين أو واحد منهما وكان موجودا في تلك الايام عبد أسود تربى في الجزائر يعرف بسرقة الخيل فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل أن يسرق أحد الحصانين ووعدوه أنه ان سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليه خلعا سنية وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في مدينة افرنجة وهو مختف فلم يقدر على أخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير الاعور ونقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحا شديدا وطمع في أخذهما وقال وحق المسيح والدين الصحيح لاسرقنهما ثم ان العبد خرج في تلك الليلة قاصدا ذلك الاصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش في الطريق اذ لاحت منه التفاتة فرأى نور الدين نائما ومقاود الحصانين في يده فنزع المقاود من رؤسهما وأراد أن يركب واحدا ويسوق الآخر قدامه واذا بالسيدة مريم قد أقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفها فظنت أن العبد هو نور الدين فناولته أحد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن انه نور الدين ثم انهما خرجا من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له يا سيدي نور الدين ما لك ساكتا فالتفت العبد اليها وهو مغضب وقال لها أي شيء تقولين يا جارية

فسمعت بربرة العبد فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرته فوجدت له مناخير كالابريق فلما نظرته صار الضياء في وجهها ظلاما فقالت له من تكون ياشيخ بني حام وياسمك بين الانام فقال لها يابنت اللئام أنا اسمي مسعود سراق الخيل والناس نيام فما ردت عليه شيأ من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربته على عاتقه فطلع يلمع من علائقه فوقع صريعا على الارض يختبط في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعند ذلك أخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهما وقبضت الآخر بيدها ورجعت على عقبها تفتش على نور الدين فلقيته راقدا في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في يده وهو نائم يغط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكزته بيدها فانتبه من نومه مرعوبا وقال لها ياسيدتي الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وأنت ساكت فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له أما قلت لك لاتنم فانه لا أفلح من ينام فقال ياسيدتي أنا ما نمت الا من برد فؤادي بميعادك وأي شيء جرى ياسيدتي فأخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جدا في اسراع المسير وقد أسلما أمرهما الى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذي قتلته السيدة مريم فرآه مرميا في التراب كأنه عفريت فقالت مريم لنور الدين انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها ياسيدتي والله أنا لا أقدر أن أنزل عن ظهر الحصان ولا أقف عنده ولا أتقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها ثم سارا ولم يزالا سائرين سيرا عنيفا بقية الليل الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح فوصلا الى مرج أفيح فيه الغزلان تمرح وقد اخضرت منه الجوانب وتشكلت فيه الاثمار من كل جانب وأزهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وبه جداول تجري مختلفة الصفات كما قال فيه الشاعر وأجاد ووفى بالمراد

وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وكما قال الآخر

واد ترنم طيره وغديره * يشتاقه الولهان في الاسحار
فكأنه الفردوس في أكنافه * ظل وفاكهة وماء جاري

فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة مريم ونور الدين لما نزلا في ذلك الوادي أكلا من أثماره وشربا من أنهاره وأطلقا الحصانين يأكلان في المرعى فأكلا وشربا من ذلك الوادي وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق وما قاساه من البعد والاشتياق فبينماهما كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح وكان السبب في ذلك أن الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك الليلة وأصبح الصباح أراد الملك أن يصبح عليها كما جرت به العادة

العادة عند الملوك فى بناتهم فقام وأخذ معه أقمشة من الحرير وتحف الذهب والفضة ليتخاطفها الخدمة والوشائط ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان الى أن وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مرميا على الفرش لا يعرف رأسه من رجليه فالتفت الملك فى القصر يمينا وشمالا فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله واشتغل باله وأمر باحضار الماء السخن والخل البكر والكندر فلما أحضروا له ذلك خلطها ببعضها وسعط الوزير بها ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثانى مرة فانتبه فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له أيها الملك الاعظم لا علم لى بها غير أنها سقتنى قدحا من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت روحى الا فى هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء فى وجهه ظلاما وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلمع من أضراسه ثم ان الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له أيها الملك ان الحصانين فقدا فى هذه الليلة وكبيرنا فقد معهما أيضا فاننا لما أصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق دينى وما يعتقده يقينى ما أخذ الحصانين الا ابنتى هى والاسير الذى كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها فى المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدى الا هذا الوزير الاعور وقد جوزى بفعله ثم ان الملك دعا فى الوقت بأولاده الثلاثة وكانوا أبطالا أشجعانا كل واحد منهم يقوم بألف فارس فى حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقته وأرباب دولته وأكابرهم وصاروا يتبعون أثرهما فلحقوهما فى ذلك الوادى فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور الدين ما حالك وكيف قلبك فى القتال والحرب والنزال فقال لها ان ثباتى فى النزال مثل ثبات الوتد فى النخال ثم أنشد وقال

يا مريم اطرحى أليم عتابى * لا تقصدى قتلى وطول عذابى
من أين لى أنى أكون محاربا * انى لافزع من نعاق غراب
واذا نظرت الفار أفزع خيفة * وأبول من خوفى على أثوابى * أنا لا أحب الطعن الا خلوة
والكس يعرف سطوة الازباب * هذا هو الرأى السديد وما يرى * من دون هذا الرأى غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والابتسام وقالت له يا سيدى نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وأدارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها لان أباها علمها وهى صغيرة الركوب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب فى ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خلف ظهرى واذا انهزمنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له يا برطوط يا ملقب براس القلوط ان هذه أختك مريم لاشك فيها ولا ريب قد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز اليها واحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها أسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها أقبح قتلة ومثل بها أشنع مثلة وكذلك هذا الملعون الذى معها امثل به أقبح مثلة فقال له برطوط السمع والطاعة ثم برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ودنت منه وتقربت اليه فقال لها

برطوط يامريم أما يكفي ماجرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السائحين في البلاد يعني دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعي الى دين آبائك واجدادك من الملوك وتسلكي فيه أحسن السلوك لاقتلنك شر قتلة وامثل بك أقبح مثلة فضحكت مريم من كلام اخيها وقالت هيهات هيهات أن يعود ما فات أو يعيش من مات بل أجرعك أشد الحسرات أنا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذي عم هداه فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤس الردى * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم قالت لاخيها هيهات هيهات أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذي عم هداه فانه دين الهدى ولو سقيت كؤس الردى فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتحم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان في الاودية العراض والطوال وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار فأخذهما الانبهار ثم تجاولا مليا واعتركا طويلا وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم تزل مريم تجاوله وتسد عليه طريقه حتى كل وبطلت همته واضمحل عزمه وضعفت قوته فضربته بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان مريم جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لي الا أبطال أعداء الدين لأسقيهم كاس العذاب المهين ياعبدة الاوثان وذوي الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه وشق أثوابه وصاح على ولده الوسطاني وقال له يابرطوس يا ملقب بخرء السوس ابرز ياولدي بسرعة الى قتال أختك مريم وخذ ثار أخيك برطوط وائتني بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال له ياأبت السمع والطاعة ثم انه برز لاخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فتقاتلت هي واياه قتالا شديدا أشد من القتال الاول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزا عن قتالها فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن الى الفرار تقربت منه ولاصقته وضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلمع من لبته والحقته باخيه وبعد ذلك جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت أين الفرسان والشجعان أين الوزير الاعور الاعرج فعند ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال انها قتلت ولدي الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يافسيان ياملقب بسلح الصبيان اخرج ياولدي الى قتال أختك وخذ منها ثار أخويك وصادمها اما لك أو عليك وان ظفرت بها فاقتلها أقبح قتلة فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل عليها فنهضت اليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها وشجاعتها ومعرفتها بالحرب وفروسيتها وقالت له ياعدو الله وعدو المسلمين لالحقنك بأخويك وبئس مثوى الكافرين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه وألحقته باخويه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع أبيها أولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهيبة ونكسوا رؤسهم الى

الارض

الارض وأيقنوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى أولاده وقد قتلوا والى عساكره وقد انهزموا أخذته الحيرة والانبهار واحترق قلبه بلهيب النار وقال فى نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان جازفت بنفسى وبرزت اليها وحدى ربما غلبت على وقهرتنى فتقتلنى أشنع قتلة وتمثل بى أقبح مثلة كما قتلت اخوتها الاتها لم يبق لها فينا رجاء ولا لنا فى رجوعها طمع والرأى عندى أن أحفظ حرمتى وأرجع الى مدينتى ثم ان الملك أرخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر فى قصره انطلقت فى قلبه النار من أجل قتل أولاده الثلاثة وانهزام عسكره وهتك حرمته فما استقر نصف ساعة حتى طلب أرباب دولته وكبراء مملكته وشكا اليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها الاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فأشاروا عليه كلهم أن يكتب كتابا الى خليفة الله فى أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوبا مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا بنتا اسمها مريم الزنارية قد أفسدها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمه نور الدين على ابن التاجر تاج الدين المصرى وأخذها الملا وخرج بها الى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين أن يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها الينا مع رسول أمين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثمانمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك افرنجة لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتابا يتضرع اليه فيه ويطالب ابنته مريم ويسأله من فضله أن يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن جملة مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم فى نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومة الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم خراجها وبعد أن كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذى جعله وزيرا مكان الوزير الاعور وأمره أن يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ختمه أرباب دولته بعد ان وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره ان أتيت بها فلك عندى اقطاع أميرين وأخلع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره أن يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم سافر الوزير بالمكتوب وسار يقطع الاودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر أمير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه طلب الاذن من أمير المؤمنين فى الدخول عليه فاذن له فى ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذى من ملك افرنجة وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بأمير المؤمنين فلما فتح الخليفة المكتوب وقرأه وفهم مضمونه أمر وزراءه من وقته أن يكتبوا المكاتيب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبينوا فى المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمه واسمها وانهما هاربان فكل من وجدهما فليقبض عليهما ويرسلهما الى أمير المؤمنين وحذروهم من أن يعطوا فى ذلك امهالا أو اهمالا أو غفلة ثم ختمت الكتب وأرسلت مع السعاة الى العمال فبادروا فى امتثال الامر وساروا يفتشون فى سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك واتباعهم { وأما ما كان } من أمر نور الدين المصرى ومريم الزنارية بنت ملك افرنجة فانهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من قدامهما وساعتهما وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الستار فوصلا الى مدينة دمشق وكانت الطلائع التى أرسلها الخليفة قد سبقتهما الى دمشق بيوم

فعلم أمير دمشق انه مأمور بالقبض عليهما متى وجدهما ليحضرهما بين يدى الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى دمشق أقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصا عليهم قصتهما وجميع ما جرى عليهما فعرفوهما وقبضوا عليهما واخذوهما وساروا بهما الى أمير دمشق فارسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على أمير المؤمنين هرون الرشيد فأذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجة وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصرى الاسير الذى أفسدها على أبيها وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها الى دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن أسمائهما فاجابونا بالصحيح فعند ذلك أتينا بهما واحضرناهما بين يديك فنظر امير المؤمنين الى مريم فرآها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها فريدة عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها فقال لها هل أنت مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قالت نعم يا امير المؤمنين وامام الموحدين وحامى حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عليا نور الدين شابا مليحا حسن الشكل كأنه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت على نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصرى قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من مملكة أبيها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من اول الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب واخذه من التعجب فرط الطرب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته فأخبره بجميع ما جرى له من المبتدا الى المنتهى تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال لها يا مريم اعلمى ان والدك ملك افرنجة قد كاتبنا فى شأنك فما تقولين قالت يا خليفة الله فى أرضه وقائما بسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم واجارك من البؤس والنقم انت خليفة الله فى أرضه انى قد دخلت فى دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى واوحده واسجد خاضعة اليه وأمجده وانا قائلة بين يدى الخليفة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل فى وسعك يا أمير المؤمنين أن تقبل كتاب ملك الملحدين وترسلنى الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام ويعظمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت بى ذلك يا خليفة الله اتعلق بأذيالك يوم العرض على الله واشكوك الى ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فقال أمير المؤمنين يا مريم معاذ الله أن أفعل ذلك أبدا كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله ومصدقة برسوله الى ما نهى الله عنه ورسوله فقالت مريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة

بالله

بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهوانني لا أفرط فيك أبدا ولو بذل لي من أجلك ملء الارض جواهر وذهبا فطيبي نفسا وقري عينا وانشرحي صدرا ولا يكن خاطرك الا طيبا فهل رضيت أن يكون هذا الشاب على المصري لك بعلا وتكوني له أهلا فقالت مريم يا أمير المؤمنين كيف لا أرضى أن يكون لي بعلا وقد اشتراني بماله وأحسن الى غاية الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه من أجلي مرات عديدة فزوجها به مولانا أمير المؤمنين وعمل لهما مهرا وأحضر القاضي والشهود وأكابر دولته يوم زواجها عند كتب الكتاب وكان يوما مشهودا ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضرا في تلك الساعة وقال له هل سمعت كلامها كيف أرسلها الى أبيها الكافر وهي مسلمة موحدة بالله وربما اساء اليها وأغلظ عليها خصوصا وقد قتلت أولاده فأتحمل أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فارجع الى ملكك وقل له ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير أحمق فقال للخليفة يا أمير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح انني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لو رجعت الى أبيها بدونها يقتلني فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وانشد هذا البيت هذا جزاء من عصى * من فوقه وعصا نهبه ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا أمير المؤمنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون ثم جردت سيفها وضربته به فأطاحت رأسه عن جثته فذهب الى دار البوار ومأواه جهنم وبئس القرار فتعجب الخليفة من صلابة ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وأفرد لهما مكانا في قصره هي ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك والعلوفات وأمر أن ينقل اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاواني النفيسة وأقاما في بغداد مدة من الازمان وهما في أرغد عيش وأهناه وبعد ذلك اشتاق نور الدين الى أمه وأبيه فعرض الامر على الخليفة وطلب منه اذنا في التوجه الى بلاده وزيارة اقاربه فدعا بمريم وأحضرها بين يديه وأجازه بالتوجه وأتحفه بالهدايا والتحف المثمنة وأوصى مريم ونور الدين ببعضهما ثم أمر بالمكاتيب الى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين وعلى والديه وجاريته وإكرامهم غاية الاكرام فلما وصلت الاخبار الى مصر فرح التاجر تاج الدين بعود ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج لملاقاته الاكابر والامراء وأرباب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم مشهود عجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولائم كل يوم على واحد من الامراء وفرحوا بهم الفرح الزائد وأكرموهم الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم وأكرموها غاية الاكرام ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام وصاروا كل يوم في انشراح جديد وسرور أعظم من سرور العيد ولم يزالوا في فرح ولذات ونعم جزيلة مطربات وأكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمر بطون القبور فانتقلوا من الدنيا بالممات وصاروا في عداد الاموات فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت

﴿حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أن الامير شجاع الدين محمد أمتولي القاهرة قال بتنا عند رجل من بلاد الصعيد فضيفنا وأكرمنا وكان ذلك الرجل أسمر شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان له أولاد صغار بيض بياضهم

مشرب بحمرة فقلنا يافلان ما بال أولادك هؤلاء بيضا وأنت شديد السمرة فقال هؤلاء أمهم افرنجية أخذتها ولى معها حديث عجيب فقلنا له اتحفنا به فقال نعم اعلموا انى قد كنت زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته ونفضته وصرفت عليه خمسمائة دينار ثم اردت بيعه فلم يجئ لى منه شئ أكثر من ذلك فقالوا لى اذهب به الى عكا لعلك تربح فيه ربحا عظيما وكانت عكا ذلك الوقت فى يد الافرنج فذهبت به الى عكا وبعت بعضه صبرا الى ستة أشهر فبينما أنا ابيع اذ مرت بى امرأة افرنجية وعادة نساء الافرنج ان تمشى فى السوق بلا نقاب فأتت لتشترى منى كتانا فرأيت من جمالها ما بهر عقلى فبعت لها شيأ وتساهلت فى الثمن فأخذته وانصرفت ثم عادت الى بعد أيام فبعت لها شيأ وتساهلت معها أكثر من المرة الاولى فكررت مجيئها الى وعرفت أنى احبها وكانت عادتها ان تمشى مع عجوز فقلت للعجوز التى معها انى قد شغفت بحبها فهل تحتالين لى فى الاتصال بها فقالت أتحيل لك فى ذلك ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهى ومع ذلك لابد من أن تبذل ما لا فقلت لها اذا ذهبت روحى باجتماعى عليها ما هو كثير ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز لما أجابت ذلك الرجل قالت له ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهى ولابد من أن تبذل ما لا فقال لها اذا ذهبت روحى فى اجتماعى عليها ما هو كثير واتفق الحال على أن يدفع لها خمسين دينارا وتجيء اليه بها فجهز الخمسين دينارا وسلمها للعجوز فلما أخذت الخمسين دينارا قالت له هيئ لها موضعا فى بيتك وهى تجيء اليك فى هذه الليلة قال فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكل ومشرب وشمع وحلوى وكانت دارى مطلة على البحر وكان ذلك فى زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وجاءت الافرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل فنمنا تحت السماء والقمر يضئ علينا وصرنا ننظر خيال النجوم فى البحر فقلت فى نفسى أما تستحى من الله عز وجل وأنت غريب وتحت السماء وعلى بحر وتعصى الله تعالى مع نصرانية وتستوجب عذاب النار اللهم انى أشهدك انى قد عففت عن هذه النصرانية فى هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم انى نمت الى الصبح فقامت فى السحر وهى غضبى ومضت الى مكانها ومشيت أنا الى حانوتى فجلست فيه واذا هى قد عبرت على هى والعجوز وهى مغضبة وكانها القمر فهلكت وقلت فى نفسى من هو أنت حتى تترك هذه الجارية هل أنت السرى السقطى أو بشر الحافى أو الجنيد البغدادى أو الفضيل بن عياض ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعى الى بها فقالت العجوز وحق المسيح ما ترجع اليك الا بمائة دينار فقلت أعطيك مائة دينار ثم أعطيتها المائة دينار وجاءت الى ثانى مرة فلما صارت عندى رجعت الى تلك الفكرة فعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضيت ومشيت الى موضعى ثم عبرت على العجوز وهى غضبى فقلت لها ارجعى بها الى فقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح بها عندك الا بخمسمائة دينار أو تموت كمدا فارتعدت لذلك وعزمت أن أغرم ثمن الكتان جميعه وأفدى نفسى بذلك فما شعرت الا والمنادى ينادى ويقول يامعشر المسلمين ان الهدنة التى بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا من المسلمين جمعة ليقضوا أشغالهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عنى وأخذت فى تحصيل ثمن الكتان الذى اشتراه منى أناس مؤجلا والمقايضة على ما بقى منه وأخذت معى بضاعة حسنة وخرجت من عكا وأنا فى قلبى من الافرنجية ما فيه من شدة المحبة والعشق لانها أخذت قلبى ومالى ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق وبعت البضاعة الى

أخذتها

أخذتها من عكا بأقصى ثمن لانقطاع وصول الجلب بسبب انقضاء مدة الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى علي بكسب جديد وصرت أتجر في جواري السبي الذي ذهب ما بقي من الافرنجية ولازمت التجارة فيهن فمضت علي ثلاث سنوات وأنا بتلك الحالة وجرى للملك الناصر مع الافرنج ما جرى من الوقائع ونصره الله عليهم وأسر جميع ملوكهم وفتح بلاد الساحل باذن الله تعالى فاتفق انه جاءني رجل وطلب مني جارية للملك الناصر وكان عندي جارية حسناء فعرضتها عليه فاشتراها مني بمائة دينار فأوصلني تسعين دينارا وبقي لي عشرة دنانير فلم يجدوها في خزنته ذلك اليوم لانه أنفق الاموال جميعها في حرب الافرنج فأخبروه بذلك فقال الملك امضوا به الى خزنة السبي وخيروه بين بنات الافرنج ليأخذ واحدة منهن في العشرة دنانير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الناصر لما قال خيروه في واحدة منهن ليأخذها في العشرة دنانير التي له أخذوني وتوجهوا بي الى خزنة السبي فنظرت ما فيها وتأملت في جميع السبي فرأيت الجارية الافرنجية التي كنت تعلقت بها وعرفتها حق المعرفة وكانت امرأة فارس من فرسان الافرنج فقلت اعطوني هذه فأخذتها ومضيت الى خيمتي وقلت لها أتعرفينني قالت لا قلت أنا صاحبك الذي كنت أنا تاجر في الكتان وقد جرى لي معك ما جرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تنظرني الا بخمسمائة دينار وقد أخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت هذا سر دينك الصحيح أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلمت وحسن اسلامها فقلت في نفسي والله لا أدخل عليها الا بعد عتقها واطلاع القاضي فرحت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لي عليها ثم بعد ذلك بت معها فحملت ثم رحل العسكر وأتينا دمشق فما كان الا أيام قلائل حتى أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبي باتفاق وقع بين الملوك فرد كل من كان أسيرا من النساء والرجال ولم يبق الا المرأة التي عندي فقالوا ان امرأة الفارس فلان لم تحضر وسألوا عنها وألحوا في السؤال والكشف فأخبروا أنها عندي فطالبوها مني فحضرت وأنا في شدة الوله وقد تغير لوني فقالت لي مالك وما الذي أصابك فقلت جاء رسول الملك يأخذ الاسارى جميعهم وطلبوك مني فقالت لا بأس عليك أوصلني الى الملك وأنا أعرف الذي أقوله بين يديه قال فأخذتها وأحضرتها قدام السلطان الملك الناصر ورسول ملك الافرنج جالس على يمينه وقلت هذه المرأة التي عندي فقال لها الملك الناصر والرسول أتروحين الى بلادك أم الى زوجك فقد فك الله أسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت وحملت وها بطني كما ترون وما بقيت الافرنج تنتفع بي فقال الرسول أيما أحب اليك أهذا المسلم أو زوجك الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان فقال الرسول لمن معه من الافرنج هل سمعتم كلامها قالوا نعم ثم قال لي الرسول خذ امرأتك وامض بها فمضيت بها ثم انه أرسل خلفي عاجلا وقال ان أمها أرسلت اليها معي وديعة وقالت ان بنتي أسيرة وهي عريانة وأريد أن توصل اليها هذا الصندوق فخذه وسلمه اليها فتسلمت الصندوق ومضيت به الى الدار وأعطيته لها ففتحته فرأت فيه قماشها بعينه ووجدت الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمائة دينار فرأيت الجميع بربطي لم يتغير منها شئ فحمدت الله تعالى وهؤلاء الاولاد منها وهي تعيش الى الآن وهي التي عملت لكم هذا الطعام فتعجبنا من حكايته وما حصل له من الحظ والله سبحانه وتعالى أعلم

(حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها)

(ومما يحكى أيضا) انه كان في قديم الزمان رجل ببغداد من أولاد أهل النعم ورث عن أبيه مالا جزيلا

وكان يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها الى أن ذهب جميع ماله ولم يبق منه شئ فطلب شيأ من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتى في أيام غناه يحضر مجالس العارفين بصناعة الغناء فبلغ فيها الغاية القصوى فاستشار بعض اخوانه فقال له أنا لا أعرف لك صنعة أحسن من أن تغني أنت وجاريتك فانك تأخذ على ذلك المال الكثير وتأكل وتشرب فكره ذلك هو والجارية فقالت له جاريته قد رأيت لك رأيا قال وما هو قالت تبيعني وتخلص من هذه الشدة أنا وأنت وأكون في نعمة فان مثلي ما يشتريه الا ذو نعمة وبذلك أكون سببا في رجوعي اليك فاطلعها الى السوق فكان أول من رآها رجل هاشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أديبا ظريفا كريم النفس فاشتراها بألف وخمسمائة دينار قال ذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير في الكيس وأنا لا أدري أين أذهب لان بيتي موحش منها وحصل لي من البكاء واللطم والنحيب ما لم يحصل لي قط فدخلت بعض المساجد وقعدت أبكي فيه واندهشت حتى صرت لا أعلم بنفسي فنمت وتركت الكيس تحت رأسي كالمخدة فلم أشعر الا وانسان قد جذبه من تحت رأسي ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا فلم أجد الكيس فقمت أجري خلفه واذا برجلي مربوطة في حبل فوقعت على وجهي وصرت أبكي وألطم وقلت في نفسي فارقتك روحك وضاع مالك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثمانمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك الفتى لما ضاع منه الكيس قال قلت في نفسي فارقتك روحك وضاع مالك وزاد بي الحال فجئت الى الدجلة وجعلت ثوبي على وجهي وألقيت نفسي في البحر ففطن بي الحاضرون وقالوا ان ذلك لعظم هم حصل له فرموا أرواحهم خلفي وأطلعوني وسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حصل لي فتأسفوا لذلك ثم جاءني شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتكون من أهل النار قم معي حتى أرى منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا الى منزلي قعد عندي ساعة حتى سكن ما بي فشكرته على ذلك ثم انصرف فلما خرج من عندي كدت أن أقتل روحي فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الى بعض الاصدقاء فأخبرته بما جرى لي فبكى رحمة لي وأعطاني خمسين دينارا وقال اقبل رأيي واخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى أن يشتغل قلبك عن حبها وتسلوها وأنت من أهل الانشاء والكتابة وخطك جيد وأدبك بارع فاقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله يجمعك بجاريتك فسمعت منه وقد قوي عزمي وزال عني بعض همي وعزمت على أني أقصد أرض واسط لان لي بها أقارب فخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها أمتعة وقماشا فاخرا فسألتهم أن يأخذوني معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمي لا يمكننا أخذك على هذه الصورة فرغبتهم في الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاقلع هذه الثياب الفاخرة التي عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشتريت شيأ من ثياب الملاحين ولبسته وجئت الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فنزلت معهم فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فسكن ما كان عندي من الغيظ وقلت في نفسي ها أنا أراها وأسمع غناءها الى البصرة فلم أسرع أن جاء الهاشمي راكبا ومعه جماعة فنزلوا في تلك السفينة وانحدرت بهم وأخرج الطعام فأكل هو والجارية وأكل الباقون في وسط السفينة ثم قال الهاشمي للجارية كم هذا التمنع عن الغناء ولزوم الحزن

الحزن والبكاء ما أنت أول من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها من أمرحبي ثم ضرب ستارا على الجارية في جانب السفينة واستدعى الذين كانوا في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذاهم اخوته ثم أخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر والنقل ولم يزالوا يحثون الجارية على الغناء الى أن استدعت بالعود وأصلحته وأخذت تغني فأنشدت هذين البيتين

بان الخليط بمن أحب فأدلجوا * وعن السرى بجناى لم يتحرجوا
والصب بعد ان استقل ركابهم * جمر الغضى في قلبه يتأجج

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنغص القوم ووقعت أنا مغشيا على فظن القوم أني قد صرعت فصار بعضهم يقرأ في أذني ولم يزالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغناء الى أن أصلحت العود وأخذت تغني فأنشدت فوقفت أندب ظاعنين تحملوا * هم في الفؤاد وان نأوا وترحلوا
وقالت أيضا ووقفت بالاطلال أسأل عنهم * والدار قفر والمنازل بلقع
ثم وقعت مغشيا عليها وارتفع البكاء من الناس وصرخت أنا ووقعت مغشيا على فضج الملاحون مني فقال بعض غلمان الهاشمي كيف حملتم هذا المجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلتم الى بعض القرى فأخرجوه وأريحونا منه فحصل لي من ذلك هم عظيم وعذاب أليم فتجلدت غاية التجلد وقلت في نفسي لا حيلة لي في الخلاص من أيديهم الا أن أعلمها بكاني من السفينة لتمنع من اخراجي ثم سرنا حتى وصلنا الى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الشاطئ فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقمت حتى صرت خلف الستارة وأخذت العود وغيرت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت على الطريقة التي قد تعلمتها مني ثم رجعت الى موضعي من السفينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى قال ثم رجعت الى موضعي من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطئ ورجعوا الى موانعهم في السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر فقال الهاشمي للجارية بالله عليك لا تنغصي علينا عيشنا فأخذت العود وجسته بيدها وشهقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله ان أستاذي معنا في هذه السفينة فقال الهاشمي والله لو كان معنا ما منعناه من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف ما بك فننتفع بغنائك ولكن كونه في السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب العود وتقليب الاهوية ومولاي معنا قال الهاشمي نسأل الملاحين فقالت افعل فسألهم وقال هل حملتم معكم أحدا فقالوا لا فخفت أن ينقطع السؤال فضحكت وقلت نعم أنا أستاذها وعلمتها حين كنت سيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاي فجاءني الغلمان وأخذوني الى الهاشمي فلما رآني عرفني فقال ويحك ما هذا الذي أنت فيه وما أصابك حتى صرت في هذه الحالة فحكيت له ما جرى من أمري وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمي هو واخوته بكاء شديدا رأفة بي ثم قال والله ما دنوت من هذه الجارية ولا وطئتها ولا سمعت لها غناء الى اليوم وأنا رجل قد وسع الله على وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب أرزاقي من أمير المؤمنين وقد بلغت الامرين ولما أردت الرجوع الى وطني قلت في نفسي أسمع شيأ من غناء بغداد فاشتريت هذه الجارية ولم أعلم أنكما على هذه الحالة فأنا أشهد الله على أن هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة أعتقها وأزوجك اياها وأجري لكما ما يكفيكما وزيادة ولكن على شرط أني اذا أردت السماع يضرب لها ستارة وتغني من خلف الستارة وأنت من جملة اخواني وندمائي ففرحت بذلك ثم ان الهاشمي أدخل رأسه في

الستارة وقال لها أرضيك ذلك فأخذت تدعو له وتشكره ثم استدعى بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب وانزع ثيابه وألبسه ثيابا فاخرة وبخره وقدمه الينا فاخذني الغلام وفعل بي ما أمره سيده وقدمني اليه فوضع بين يدي الشراب مثل ما وضعه بين أيديهم ثم اندفعت الجارية تغني بأحسن النغمات وتنشد هذه الابيات عيروني بأن سكبت دموعي * حين جاء الحبيب للتوديع * لم يذوقوا ألم الفراق ولا ما أحرقت لوعة الاسى من ضلوعي * انما يعرف الغرام كئيب * ساقط القلب بين تلك الربوع قال فطرب القوم طربا شديدا وازداد فرحا الفتى بذلك حتى أخذ العود من الجارية وضرب به على أحسن النغمات وانشد هذه الابيات

اسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف الغنى واليسارا * فسؤال الكريم يورث عزا
وسؤال اللئيم يورث عارا * واذا لم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان سألت الكبارا
ليس اجلالك الكريم بذل * انما الذل أن تجل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزالوا في فرح وسرور وأنا أغني ساعة والجارية ساعة الى أن جئنا الى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها وصعدت أنا أيضا وكنت سكران فقعدت أبول فغلبني النوم فنمت ورجعت الركاب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لانهم كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معي شيء ووصلوا الى البصرة ولم انتبه الا من حر الشمس فقمت في ذلك المكان والتفت فما رأيت أحدا ونسيت أن أسأل الهاشمي عن اسمه وأين داره بالبصرة وأي شيء يعرف وبقيت حيران وكأن ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم أزل متحيرا حتى اجتازت بي مركب عظيمة فنزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت أعرف بها أحدا ولا أعرف بيت الهاشمي فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البغدادي صاحب الجارية لما دخل البصرة وصار حيران وهو لا يعرف أحدا ولا يعرف دار الهاشمي قال فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وقعدت أكتب فاستحسن خطي ورأى ثوبي دنسا فسألني عن أمري فأخبرته أني غريب فقير فقال أتقيم عندي ولك في كل يوم نصف درهم وأكلك وكسوتك وتضبط لي حساب دكاني فقلت له نعم وأقمت عنده وضبطت أمره ودبرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فشكرني على ذلك ثم انه جعل لي في كل يوم درهما الى أن حال الحول فدعاني أن أتزوج بابنته ويشاركني في الدكان فأجبته الى ذلك ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان الا أني منكسر الخاطر والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب ويدعوني الى ذلك فامتنع حزنا فكنت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما أنا في الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتنزهين يخرج فيه أهل الطرب واللعب والفتيان من ذوي النعمة الى شاطئ البحر يأكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الابلة فدعتني نفسي الى الفرجة على هذا الامر وقلت في نفسي لعلي اذا شاهدت هؤلاء الناس أجتمع بمن أحب فقلت للبقال اني أريد ذلك فقال شأنك والخروج معهم ثم جهز لي طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الابلة فاذا الناس منصرفون فأردت الانصراف معهم واذا بريس السفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بعينه وهو سائر في نهر الابلة فصحت عليهم فعرفني هو ومن معه وأخذوني عندهم وقالوا لي هل أنت حي وعانقوني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بها فقالوا انا ظننا

انه

أنه قوى عليك السكر وغرقت فى الماء فسألتهم عن حال الجارية فقالوا انها لما علمت بفقدك مزقت ثيابها وأحرقت العود وأقبلت على اللطم والنحيب فلما رجعنا مع الهاشمى الى البصرة قلنا لها اتركى هذا البكاء والحزن فقالت أنا ألبس السواد وأجعل لى قبرا فى جانب هذه الدار فأقيم عند ذلك القبر وأتوب عن الغناء فتركناها من ذلك وهى على تلك الحالة الى الآن ثم أخذونى معهم فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة فلما رأتنى شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت أنها ماتت فاعتنقتها عناقا طويلا ثم قال لى الهاشمى خذها فقلت نعم ولكن أعتقها كما وعدتنى وزوجنى بها ففعل ذلك ودفع الينا أمتعة نفيسة وثيابا كثيرة وفرشا وخمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت اجراءه لكما فى كل شهر ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم أخلى لنا دارا وأمر بأن ينقل اليها جميع ما نحتاج اليه فلما توجهت الى تلك الدار وجدتها قد عمرت بالفرش والقماش وحملت اليها الجارية ثم انى جئت الى البقال وأخبرته بجميع ما حصل لى وسألته أن يجعلنى فى حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مهرها وما لزمنى وأقمت مع الهاشمى على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لى حالتى التى كنت فيها أنا والجارية فى بغداد وقد فرج الله الكريم عنا وأسبغ جزيل النعم علينا وجعل مآل صبرنا الى الظفر بالمراد فلله الحمد فى المبدا والمعاد والله أعلم

﴿حكاية وردخان بن الملك جليعاد﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك فى بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطبائع محسنا للفقراء محبا للرعية ولجميع أهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده فى مملكته اثنان وسبعون ملكا وبلاده ثلثمائة وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزيرا وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان أكبر وزرائه شخص يقال له شماس وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا فى كلامه لينا فى جوابه حاذقا فى جميع أموره حكيما مدبرا مع صغر سنه عارفا بكل حكمة وأدب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفته بالفصاحة والبلاغة وأحوال السياسة ولما أعطاه الله من الرحمة وخفض الجناح للرعية وكان ذلك الملك عادلا فى مملكته حافظا لرعيته واصلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والطمأنينة مخففا للخراج عن كاهل الرعية وكان محبا لهم كبيرا وصغيرا ومعاملا لهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وأتى فى حسن سيرته بينهم بما لم يأت به أحد قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى أهل مملكته فاتفق أن الملك كان مضطجعا فى ليلة من الليالى وهو مشغول الفكر فى عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى فى منامه كأنه يصب ماء فى أصل شجرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ولما كانت الليلة الموفية للتسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك رأى فى منامه كأنه يصب ماء فى أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة وأحرقت جميع ما كان حولها من الاشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعا مرعوبا واستدعى أحد غلمانه وقال له اذهب بسرعة وائتنى بشماس الوزير عاجلا فذهب الغلام الى شماس وقال له ان الملك يدعوك فى هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوبا فأرسلنى اليك لتحضر عنده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فرآه قاعدا على فراشه فسجد بين يديه داعيا له بدوام العز والنعم وقال له لا أحزنك الله أيها الملك ما الذى أقلقك فى هذه الليلة وما سبب طلبك اياى

بسرعة فأذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلا انى رأيت فى ليلتى هذه مناما هالنى وهو كأنى أصب ماء فى أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا فى هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من أصل تلك الشجرة واحرقت جميع ما حولها من الاشجار ففزعت من ذلك واخذنى الرعب فانتبهت عند ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما اعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك فأطرق شماس راسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت يا شماس أصدقنى الخبر ولا تخف عنى شيأ فأجابه شماس وقال له أيها الملك ان الله تعالى خولك وأقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤول الى كل خير وهو ان الله تعالى يرزقك ولدا ذكرا يكون وارثا للملك عنك من بعد طول عمرك غير أنه يكون فيه شئ لا أحب تفسيره فى هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرح الملك بذلك فرحا عظيما وزاد سروره وذهب عنه فزعه وطابت نفسه وقال ان كان الامر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فكمل لى تأويله اذا جاء الوقت الموافق لكمال تأويله فالذى لا ينبغى تأويله الآن ينبغى أن تؤوله لى اذا آن أوانه لاجل أن يكمل فرحى لانى لا أبتغى بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك أنه مصمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دفع بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين فى مملكته فحضروا جميعا بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم اريد منكم أن تخبرونى بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم وأخذ اذنا من الملك بالكلام فلما أذن له قال اعلم أيها الملك أن وزيرك شماسا ليس بعاجز عن تفسير ذلك وانما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن اذا أذنت لى بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام واصدق فى كلامك فقال المفسر اعلم أيها الملك أنه يظهر منك غلام يكون وارثا للملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير فى الرعية بسيرك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك ويصيبه ما أصاب الفار مع السنور فاستعاذ بالله تعالى فقال الملك وما حكاية السنور والفار فقال المفسر اطال الله عمر الملك ان السنور وهو القط سرح ليلة من الليالى الى شئ يفترسه فى بعض الغيطان فلم يجد شيأ وضعف من شدة البرد والمطر اللذين حصلا فى تلك الليلة فأخذ يحتال لنفسه بشئ فبينما هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرا فى اسفل شجرة فدنا منه وصار يتشمم ويدندن حتى أحس بان داخل الوكر فارا فحاوله وهم بالدخول عليه لكى يأخذه فلما احس به الفار أعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكى يسد باب الوكر عليه فعند ذلك صار السنور يصوت صوتا ضعيفا ويقول له لم تفعل ذلك يا أخى وأنا ملتجئ اليك لتفعل معى رحمة بان تقرنى فى وكرك هذه الليلة لانى ضعيف الحال من كبر سنى وذهاب قوتى ولست أقدر على الحركة وقد توغلت فى هذا الغيط هذه الليلة وكم دعوت بالموت على نفسى لكى أستريح وها أنا على بابك طريح من البرد والمطر واسألك بالله من صدقتك أن تأخذ بيدى وتدخلنى عندك وتأوينى فى دهليز وكرك لانى غريب ومسكين وقد قيل من آوى بمنزله غريبا مسكينا كان مأواه الجنة يوم الدين فأنت يا أخى حقيق بان تكسب اجرى وتأذن لى فى أن أبيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم اروح الى حال سبيلى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السنور قال للفار ائذن لى أن أبيت عندك هذه الليلة ثم أروح الى حال سبيلى فلما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل وكرى وأنت لى عدو بالطبع ومعاشك من لحمى وأخاف أن تغدر بى لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد لك

لك وقد قيل لا ينبغي الامان للرجل الزاني على المرأة الحسناء ولا للفقير العائل على المال ولا للنار على الحطب وليس بواجب على ان استأمنك على نفسي وقد قيل عداوة الطبع كلما ضعف صاحبها كانت أقوى فأجاب السنور قائلا بأخمد صوت وأسوأ حال ان الذي قلته من المواعظ حق ولست أنكر عليك ولكن أسألك الصفح عما مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لانه قد قيل من صفح عن مخلوق مثله صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدوا لك وها أنا اليوم طالب صداقتك وقد قيل اذا أردت أن يكون عدوك لك صديقا فافعل معه خيرا وانا يا أخي اعطيك عهد الله وميثاقه اني لا أضرك أبدا ومع هذا ليس لي قدرة على ذلك فثق بالله وافعل خيرا واقبل عهدي وميثاقي فقال الفار كيف أقبل عهد من تأسست العداوة بيني وبينه وعادته ان يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على شيء من الاشياء غير الدم لهان على ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من استأمن عدوه على نفسه كان كمن أدخل يده في فم الافعى فقال السنور وهو ممتلئ غيظا قد ضاق صدري وضعفت نفسي وها انا في النزع وعن قليل اموت على بابك ويبقى اثمي عليك لانك قادر على نجاتي مما أنا فيه وهذا آخر كلامي معك فحصل للفار خوف من الله تعالى ونزلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمة وخيرا وأنا متوكل على الله في هذا الامر وأنقذ هذا السنور من هذا الهلاك لاكسب اجره فعند ذلك خرج الفار الى السنور وأدخله في وكره سحبا فأقام عنده الى أن اشتد واستراح وتعافى قليلا فصار يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة أصدقائه فصار الفار يترفق به ويأخذ بخاطره ويتقرب منه ويسعى حوله واما السنور فانه زحف الى الوكر حتى ملك المخرج خوفا ان يخرج منه الفار فلما اراد الخروج قرب من السنور على عادته فلما صار قريبا منه قبض عليه وأخذه بين أظافيره وصار يعضه وينثره ويأخذه في فمه ويرفعه عن الارض ويرميه ويجري وراءه وينهشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفار وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول اين العهد الذي عاهدتني به وأين أقسامك التي أقسمت بها أهذا جزائي منك وقد أدخلتك وكري واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال من أخذ عهدا من عدوه لا يبتغي لنفسه نجاة ومن قال من أسلم نفسه لعدوه كان مستوجبا لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خالقي فهو الذي يخلصني منك فبينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو يريد ان يهجم عليه ويفترسه واذا برجل صياد معه كلاب جارحة معودة بالصيد فمر منهم كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن ان فيه ثعلبا يفترس شيأ فاندفع الكلب مقتدرا ليصطاده فصادف السنور فجذبه اليه فلما وقع السنور بين يدي الكلب التهى بنفسه وأطلق الفار حيا ليس فيه جرح واما هو فانه خرج به الكلب الجارح بعد أن قطع عصبه ورماه ميتا وصدق في حقهما قول من قال من رحم رحم آجلا ومن ظلم ظلم عاجلا هذا ما جرى لهما أيها الملك فلذلك لا ينبغي لاحد ان ينقض عهد من استأمنه ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور لانه كما يدين الفتى يدان ومن يرجع الى الخير ينل الثواب ولكن لا تحزن أيها الملك ولا يشق عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه وعسفه ربما يعود الى حسن سيرتك وان هذا العالم الذي هو وزيرك شماس أحب أن لا يكتم عليك شيأ فيما رمزه اليك وذلك رشد منه لانه قد قيل أكثر الناس خوفا أوسعهم علما وأغبطهم خيرا فأذعن الملك عند ذلك وأمر لهم باكرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة أمره فلما كان الليل أفضى الى بعض نسائه وكانت أكرمهن عنده وأحبهن اليه فواقعها فلما مضى لها نحو اربعة أشهر تحرك الحمل في

بطنها ففرحت بذلك فرحا شديدا وأعلمت الملك بذلك فقال صدقت رؤياى والله المستعان ثم انه أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الاكرام وأعطاها انعاما جزيلا وخولها بشئ كثير وبعد ذلك دعا بعض الغلمان وأرسله ليحضر شماسا فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلا قد صدقت رؤياى وانحصل رجائى فلعل ذلك الحمل يكون ولدا ذكرا ويكون وارثا للملك فما تقول ياشماس فى ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالى أراك لا تفرح بفرحى ولا ترد لى جوابا ياترى هل أنت كاره لهذا الامر ياشماس فسجد عند ذلك شماس بين يدى الملك وقال أيها الملك أطال الله عمرك ما الذى ينفع المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها وما لذة شارب الخمر الصافى اذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما أنا عبد لله ولك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء لا ينبغى للعاقل أن يتكلم فى شأنها الا اذا تمت المسافر حتى يرجع من سفره والذى فى الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال للملك ثلاثة أشياء لا ينبغى للعاقل أن يتكلم فى شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم أيها الملك ان المتكلم فى شأن شئ لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له أيها الملك أنه كان انسان ناسك عند شريف من أشراف بعض المدن وكان للناسك جراية فى كل يوم من رزق ذلك الشريف وهى ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن فى ذلك البلد غاليا وكان الناسك يجمع الذى يجىء اليه فى جرة عنده حتى ملأها وعلقها فوق رأسه خوفا واحتراسا فبينما هو ذات ليلة من الليالى جالس على فراشه وعصاه فى يده اذ عرض له فكر فى أمر السمن وغلائه فقال فى نفسه ينبغى أن أبيع هذا السمن الذى عندى جميعه وأشترى بثمنه نعجة وأشارك عليها أحدا من الفلاحين فانها فى أول عام تلد ذكرا وأنثى وثانى عام تلد انثى وذكرا ولا تزال هذه الغنم تتوالد ذكورا واناثا حتى تصير شيأ كثيرا واقسم حصتى بعد ذلك وأبيع فيها ما شئت واشترى الارض الفلانية وانشئ فيها غيضا وأبنى فيها قصرا عظيما واقتنى ثيابا وملبوسا واشترى عبيدا وجوارى واتزوج بنت التاجر الفلانى واعمل عرسا ما صار مثله قط واذبح الذبائح واعمل الاطعمة والحلويات والملبوسات وغيرها واجمع فيه أهل الملاعب والفنون وآلات السماع وأجهز الازهار والمشمومات وأصناف الرياحين وأدعو الاغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيأ أحضرته اليه وأجهز أنواع المآكل والمشارب وأطلق مناديا ينادى من يطلب شيأ يناله وبعد ذلك أدخل على عروسى بعد جلائها واتمتع بحسنها وجمالها وآكل وأشرب وأطرب وأقول لنفسى قد بلغت مناك واستريح من النسك والعبادة وبعد ذلك تحمل زوجتى وتلد غلاما ذكرا فافرح به وأعمل له الولائم وأربيه فى الدلال وأعلمه الحكمة والادب والحساب وأشهر اسمه بين الناس وافتخر به عند أرباب المجالس وآمره بالمعروف فلا يخالفنى وأنهاه عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى وفعل الخير وأعطيه العطايا الحسنة السنية فان رأيته لزم الطاعة زدته عطايا صالحة وان رأيته مال الى المعصية أنزل عليه بهذه العصا ورفعها ليضرب بها ولده فاصابت جرة السمن التى فوق رأسه فكسرتها فعند ذلك نزلت شقافتها عليه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار عبرة فلاجل ذلك أيها الملك لا ينبغى للانسان ان يتكلم

على شئ قبل أن يصير فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير أنت لكونك بالصدق نطقت وبالخير أشرت ولقد صارت رتبتك عندي على ما تحب ولم تزل مقبولا فسجد شماس لله وللملك ودعا له بدوام النعم وقال له أدام الله أيامك وأعلى شأنك واعلم انني لست أكتم عنك شيأ لا في السر ولا في العلانية ورضاك رضاي وغضبك غضبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني أن أبيت وأنت ساخط علي لان الله تعالى رزقني كل خير باكرامك اياي فاسأل الله تعالى أن يحرسك بملائكته ويحسن ثوابك عند لقائه فابتهج الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما ذكرا فنهض المبشرون الى الملك وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحا شديدا وشكر الله شكرا جزيلا وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا بعد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك كتب الى سائر أهل مملكته يعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله فحضر له الامراء والرؤساء والعلماء وأرباب الدولة الذين تحت أمره هذا ما كان من أمر الملك (وأما ما كان) من أمر ولده فانه قد دقت له البشائر والافراح في سائر المملكة وأقبل أهلها الى الحضور من سائر الاقطار وأقبل أهل العلوم والفلسفة والادباء والحكماء ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حد مقامه ثم أشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس أن يتكلم كل واحد على قدر ما عنده من الحكمة في شأن ما هو بصدده فابتدأ رئيسهم الوزير شماس واستأذن في الكلام فاذن له فقال الحمد لله الذي أنشأنا من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك أهل العدل والانصاف بما أولاهم من الملك والعمل الصالح وبما أجراه على أيديهم لرعيتهم من الرزق وخصوصا ملكنا الذي أحيا الله به موات بلادنا بما أسداه علينا من النعم ورزقنا من سلامته برخاء العيش والطمأنينة والعدل فأي ملك يصنع بأهل مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بما لنا وأداء حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض وقلة الغفلة عنا ورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم متعهدا لامورهم وحافظا لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده أن يقهر عدوه وان يملكه في يده وكثير من الناس يقدمون أولادهم الى الملوك خدما فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل أن يمنعوا عنهم الاعداء واما نحن فلم يطأ بلادنا أعداء في زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى التي لم يقدر الواصفون على وصفها وانما هي فوق ذلك وأنت أيها الملك حقيق بأنك أهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك احسن الله ثوابك وأدام بقاءك لاننا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى أن يمن علينا بالاجابة ويبقيك لنا ويعطيك ولدا صالحا تقر به عيناك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا قال للملك ان الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وأتانا الفرج القريب مثل ما أتى بعض السمك في غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس اعلم أيها الملك انه كان في بعض الاماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكادت أن تهلك وقالت ما عسى أن يكون من أمرنا وكيف نحتال ومن نستشيره في نجاتنا فقامت سمكة منهن وكانت أكبرهن عقلا وسنا وقالت ما لنا حيلة في خلاصنا الا الطلب من الله ولكن نلتمس الرأي من السرطان فانه أكبرنا فهلموا بنا اليه لننظر ما يكون من رأيه لانه أكثرنا معرفة

بحقائق الكلام فاستحسنوا رأيه وجاؤا أجمعهم الى السرطان فوجدوه رابضا فى موضعه وليس عنده علم ولا خبر بما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له ياسيدنا ما يعنيك أمرنا وأنت حاكمنا ورئيسنا فأجابهم السرطان قائلا وعليكم السلام ما الذى جاءكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من أمر نقص الماء وانه متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رأيك وما يكون فيه النجاة لانك كبيرنا وأعرف منا فعند ذلك أطرق برأسه مليا ثم قال لا شك ان عندكم نقص عقل لبأسكم من رحمة الله تعالى وكفالته بأرزاق خلائقه جميع العالم تعلموا أن الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقدر أرزاقهم قبل أن يخلق شيأ من الاشياء وجعل لكل شخص عمرا محدودا ورزقا مقسوما بقدرته الالهية فكيف نحمل هم شئ هو فى الغيب مسطور والرأى عندى انه لا يكون أحسن من الطلب من الله تعالى فينبغى ان كل واحد منا يصلح سريرته مع ربه فى سره وعلانيته ويدعو الله أن يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يخيب رجاء من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل اليه فاذا أصلحنا أحوالنا استقامت أمورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء الشتاء وغمر أرضنا بدعائنا صالحنا فلا يهدم الخير الذى بناه فالرأى أن نصبر وننتظر ما يفعله الله بنا فان كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهروب هربنا ورحلنا من أرضنا الى حيث يريد الله فأجاب السمك جميعه من فم واحد صدقت ياسيدنا جزاك الله عنا خيرا وتوجه كل واحد منهم الى موضعه فما مضى الا أيام قلائل وأتاهم الله بمطر شديد حتى ملا الغدير زيادة عما كان أولا وهكذا نحن أيها الملك كنا يائسين من أن يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله ولدا مباركا وأن يقر به عينك ويجعله خليفة صالحا ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فان الله تعالى لا يخيب من قصده ولا ينبغى لاحد أن يقطع رجاءه من رحمة الله * ثم قام الوزير الثانى وسلم على الملك فأجابه الملك قائلا وعليكم السلام فقال ذلك الوزير ان الملك لا يسمى ملكا الا اذا أعطى وعدل وحكم وأكرم وأحسن سيرته مع رعيته باقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وأنصف بعضهم من بعض وحقن دماءهم وكف الاذى عنهم ويكون موصوفا بعدم الغفلة عن فقرائهم واسعاف أعلاهم وأدناهم واعطائهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعا داعين له ممتثلين لامره لانه لا شك ان الملك الذى بهذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضا خالقها ونحن معاشر العبيد معترفون لك أيها الملك بأن جميع ما وصفناه عندك كما قيل خير الامور أن يكون ملك الرعية عادلا وحكيما ماهرا وعالما خبيرا عاملا بعلمه ونحن الآن متنعمون بهذه السعادة وكنا قبل ذلك قد وقعنا فى اليأس من حصول ولد لك يرث ملكك ولكن الله جل اسمه لم يخيب رجاءك وقبل دعاءك لحسن ظنك به وتسليم أمرك اليه فنعم الرجاء رجاؤك وقد صار فيك مثل ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك وما حكاية الغراب والحية فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان غراب ساكنا فى شجرة هو وزوجته فى أرغد عيش الى أن بلغا زمان تفريخهما وكان زمن القيظ فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بفروعها الى أن صعدت الى عش الغراب وربضت فيه ومكثت مدة أيام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضعا يرقد فيه فلما انقضت أيام الحر ذهبت الحية الى موضعها فقال الغراب لزوجته نشكر الله تعالى الذى نجانا وخلصنا من هذه الآفة ولو كنا حرمنا من الزاد فى هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا فنشكره على ما من علينا من السلامة وصحة أبداننا وليس لنا اتكال الا عليه واذا أراد الله

وعشنا

وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا نتاجنا فلما كان وقت تفريخهما خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض أغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بحداة قد انقضت عليها وضربتها في رأسها فعند ذلك سقطت الحية على الارض مغشيا عليها وطلع عليها النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته في سلامة وطمأنينة وفرخا أولادا كثيرة وشكرا الله على سلامتهما وعلى حصول الاولاد ونحن أيها الملك يجب علينا شكر الله على ما أنعم عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير الثاني لما فرغ من كلامه ختمه بقوله أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك * ثم قام الوزير الثالث وقال ابشر أيها الملك العادل بالخير العاجل والثواب الآجل لان كل من تحبه أهل الارض تحبه أهل السماء والله تعالى قسم لك المحبة وجعلها في قلوب أهل مملكتك فله الشكر وله الحمد منا ومنك لكي يزيد نعمته عليك وعلينا بك واعلم أيها الملك أن الانسان لا يستطيع شيأ الا بأمر الله تعالى وانه هو المعطي وكل خير عند شخص اليه ينتهي قسم النعم على عبيده كما يحب فمنهم من أعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله رئيسا ومنهم من جعله زاهدا في الدنيا راغبا اليه لانه هو الذي قال أنا الضار النافع أشفي وأمرض وأغني وأفقر وأميت وأحيي وبيدي كل شئ والي المصير فواجب على جميع الناس شكره وأنت أيها الملك من السعداء الابرار كما قيل ان أسعد الابرار من جمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة وبقنع بما قسم الله له ويشكره على ما أقامه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والثعلب قال الملك وما حديثهما قال الوزير اعلم أيها الملك ان ثعلبا كان يخرج كل يوم من موطنه ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكايته مع ما افترسه فقال أحدهما انني بالامس وقعت في حمار وحش وكنت جائعا وكان لي ثلاثة أيام ما أكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سخره لي ثم انني عمدت الى قلبه فأكلته وشبعت ثم رجعت الى وطني ومضى على ثلاثة أيام لم أجد شيأ آكله ومع ذلك أنا شبعان الى الآن فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال في نفسه لا بد لي من أكل قلب حمار الوحش فترك الاكل أياما حتى انهزل وأشرف على الموت وقصر سعيه واجتهاده وربض في وطنه فبينما هو في وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقع لهما حمار وحش فأقاما النهار كله في اثره طردا ثم ان بعضهما رماه بسهم مشعب فأصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فأدركه الصيادان فوجداه ميتا فأخرجا السهم الذي أصابه في قلبه فلم يخرج الا العود وبقي السهم مشعبا في بطن حمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على بابه طريحا ففرح فرحا شديدا حتى كاد أن يطير من الفرح فقال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا أؤمل اني أصيب حمار وحش ولا غيره ولعل الله أوقع هذا وساقه الي في موضعي ثم وثب عليه وشق بطنه وأدخل رأسه وصار يجول بفمه في امعائه الى أن وجد القلب فالتقمه بفمه وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم في عظم رقبته ولم يقدر على ادخاله في بطنه ولا على اخراجه من حلقه وأيقن بالهلاك فهذا أيها الملك ينبغي للانسان

ان يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه وها أنت أيها الملك بحسن نيتك واسدائك المعروف رزقك الله ولدا بعد اليأس فنسأل الله تعالى أن يرزقه عمرا طويلا وسعادة دائمة ويجعله خلفا مباركا وموفيا بعهدك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بأبواب الحكمة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما قام وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بأبواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل فى الرعية واكرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفو عند القدرة الا فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف عنهم والانعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقا بالسعادة الدنيوية والاخروية فان ذلك مما يعيذه منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على أعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنايته وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل فى مصائب وبلايا هو وأهل مملكته لكون جوره على الغريب والقريب ويصير فيه ما صار لابن الملك السائح فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان فى بلاد الغرب ملك جائر فى حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاية رعيته ومن يدخل فى مملكته فكان لا يدخل فى مملكته أحد الا ويأخذ عماله منه أربعة أخماس ماله ويبقون له الخمس لا غير فقدر الله انه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى أحوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحا عابدا لله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج فى طاعة الله تعالى يسرح فى البرارى والقفار ويدخل المدن ففى بعض الايام دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافظين أخذوه وفتشوه فلم يروا معه شيأ سوى ثوبين أحدهما جديد والآخر عتيق فنزعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها الظالمون أنا رجل فقير وسائح وما عسى أن ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لى ذهبت للملك وشكوتكم اليه فأجابوه قائلين اننا فعلنا ذلك بأمر الملك فما بدا لك أن تفعله فافعله فصار السائح يمشى الى أن وصل الى بلاد الملك وأراد الدخول فمنعه الحجاب فرجع وقال فى نفسه مالى الا انى أرصده حتى يخرج واشكو اليه حالى وما أصابنى فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع أحد الاجناد يخبر عنه فأخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف قبال الباب فما شعر الا والملك خارج فعارضه السائح ودعا له بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا اليه حاله وأخبره أنه رجل من اهل الله رفض الدنيا وخرج طالبا رضا الله تعالى فصار سائحا فى الارض وكل من وفد عليه من الناس أحسن اليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترجيت أن يفعل بى أهلها مثل ما يفعل بغيرى من السائحين فعارضنى أتباعك ونزعوا أحد أثوابى وأوجعونى ضربا فانظر فى شأنى وخذ بيدى وخلص لى ثوبى وأنا لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فاجابه الملك الظالم قائلا من أشار عليك بدخولك هذه المدينة وأنت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد ان آخذ ثوبى افعل بى مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال أيها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكى تذل وحيث وقع منك مثل هذا الصياح عندى فأنا أنزع نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله انك أنت الحكم العدل تعلم بحالى وما انطوى عليه أمرى مع هذا

الملك

الملك الجائر وانا عبدك المظلوم أسألك من فيض رحمتك أن تنقذني من يد هذا الملك الظالم وتحل به نقمتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فان كنت تعلم انه ظالمي فاحلل نقمتك عليه في هذه الليلة وأنزل به عذابك لان حكمك عدل وأنت غياث كل ملهوف يا من له القدرة والعظمة الى آخر الدهر فلما سمع السجان دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الاعضاء يرعد فبينما هو كذلك واذا بنار قادت في القصر الذي فيه الملك فاحرقت جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجان والسائح فانطلق السائح وسار هو والسجان ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى غير تلك المدينة وأما مدينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها وأما نحن أيها الملك السعيد فانا نمسي ونصبح الا ونحن داعون لك وشاكرون الله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعدلك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولد لك يرث ملكك خوفا من أن يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد أنعم الله تعالى بكرمه علينا وأزال عنا الغم وأتانا بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله خليفة صالحة ويرزقه العز والسعادة الباقية والخير الدائم * ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعد فانا تحققنا ان الله ينعم على من يشكره ويحافظ على دينه وأنت أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف بين رعيتك بما يرضي الله تعالى فلاجل ذلك أعلى الله شأنك وأسعد أيامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التي هي هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع لاننا قبل ذلك كنا في هم شديد وغم زائد بسبب عدم ولدك وفي افكار فيما أنت منطوي عليه من عدلك ورأفتك بنا وخوفا أن يقضي الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فأجابه الوزير قائلا اعلم أيها الملك السعيد انه كان في بعض البراري واد متسع وكان به أنهار وأشجار وأثمار وبه أطيار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور غربان وكانوا في أطيب عيش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم غراب رؤف بهم شفوق عليهم وكانوا معه في أمان وطمأنينة ومن حسن تصريفهم فيما بينهم لم يكن أحد من الطيور يقدر عليهم فاتفق أن مقدمهم توفي وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلائق فحزنوا عليه حزنا شديدا ومن زيادة حزنهم انه لم يكن فيهم أحد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا وائتمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفة منهم اختاروا غرابا وقالوا ان هذا يصلح ان يكون ملكا علينا وآخرون اختلفوا فيه ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم وبعد ذلك حصل بينهم توافق وتعاهدوا على أن يناموا تلك الليلة ولا يبكر أحد الى السروح في طلب المعيشة غدا بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين في موضع واحد ثم ينظرون الى كل طير يسبق في الطيران وقالوا انه هو الذي يكون مختارا عندنا للملك فنجعله ملكا علينا ونوليه أمرنا فرضوا كلهم بذلك وعاهدوا بعضهم بعضا واتفقوا على هذا العهد فبينما هم على ذلك الحال اذ طلع باز فقالوا له يا أبا الخير نحن اخترناك والياً علينا لتنظر في أمرنا فرضي الباز بما قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم مني خير عظيم ثم انه بعدما ولوه عليهم صار كل يوم اذا سرح وسرح الغربان ينفرد

أحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينيه ويترك الباقي ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا غالبهم قد هلك فأيقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد هلك أكثرنا وما انتبهنا حتى هلك أكابرنا فينبغي لنا أن نحتفظ لانفسنا فلما أصبحوا انفروا منه وتفرقوا من حوله ونحن الآن نخشى أن يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قد من الله علينا بهذه النعمة ووجودك لينا ونحن الآن واثقون بالصلاح وجمع الشمل والامن والامانة والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا واياه السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت قائم الجد * ثم قام الوزير السادس وقال هناك الله أيها الملك بأحسن الهناء في الدنيا والآخرة فقد تقدم من قول المتقدمين أن من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل في حكمه لقي ربه وهو راض عنه وقد وليت علينا فعدلت فكنت في ذلك سعيد الحركات فنسأل الله تعالى أن يجزل ثوابك ويأجرك على احسانك وقد سمعت ما قال هذا العالم فيما نتخوف من حرمان حظنا بعدم الملك أو بوجود ملك آخر لا يكون نظيره فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء في الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرناه فالواجب علينا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء لعله يهب للملك ولدا سعيدا ويجعله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان الذي يحبه الانسان من الدنيا ويشتهيه مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغي للانسان أن يسأل ربه أمرا لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحاوي وزوجته وأولاده وأهل بيته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير السادس لما قال للملك ان الانسان لا ينبغي له أن يسأل ربه شيأ لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الملك وما حكاية الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان انسان حاويا وكان يربي الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها أهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها في المدينة ويتسبب بها لتحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء في بيته ويضع الاحناش في السلة سرا وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يعلم أهل بيته بما في السلة فاتفق انه لما عاد الحاوي الى بيته على عادته سألته زوجته وقالت له ما في هذه السلة فقال لها الحاوي وما مرادك منها أليس الزاد عندكم كثيرا زائدا فاقنعي بما قسم الله لك ولا تسألي عن غيره فسكتت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسها لا بد لي أن أفتش هذه السلة وأعرف ما فيها وصممت على ذلك واعلمت أولادها وأكدت عليهم أن يسألوا والدهم عن تلك السلة ويلحوا عليه في السؤال لاجل أن يخبرهم فعند ذلك تعلق خاطر الاولاد بأن فيها اشيأ تؤكل فصار الاولاد كل يوم يطلبون من أبيهم أن يريهم ما في السلة وكان أبوهم يدافعهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال فمضت لهم مدة وهم على ذلك الحال وأمهم تحثهم على ذلك ثم اتفقوا مع أمهم على انهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شرابا لوالدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فبينما هم كذلك ذات ليلة اذ حضر الحاوي ومعه شئ كثير من الاكل والشرب فقعد ودعاهم ليأكلوا معه فأبوا من الحضور اليه وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا ماذا تريدون حتى أجيء به اليكم أكلا أو شربا أو ملبوسا فقالوا له يا والدنا ما نريد منك الا فتح هذه السلة لننظر ما فيها والا قتلنا أنفسنا فقال لهم يا أولادي ليس لكم فيها خير وانما فتحها ضرر لكم

فعند

فعند ذلك ازدادوا اغتياظا فلما رآهم على هذه الحالة أخذ يهددهم ويشير لهم بالضرب ان لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يزدادوا الا اغتياظا ورغبة فى السؤال فعند ذلك غضب عليهم واخذ عصا ليضربهم بها فهربوا من قدامه فى الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوى فى مكان فخلت المرأة والرجل مشغولا بالاولاد وفتحت السلة بسرعة لكى تنظر ما فيها واذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة أولا فقتلوها ثم داروا فى الدار واهلكوا الكبار والصغار ما عدا الحاوى فترك الحاوى الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيها الملك السعيد علمت ان الانسان ليس له أن يتمنى شيأ لم يرده الله تعالى بل يطيب نفسا بما قدره الله تعالى وأراده وها انت أيها الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك أقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله من الخلفاء العادلين المرضين لله تعالى والرعية * ثم قام الوزير السابع وقال أيها الملك انى قد علمت وتحققت ما ذكره لك اخوتى هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وما تكلموا به فى حضرتك أيها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عمن سواك من الملوك حيث فضلوك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا ايها الملك وأما أنا فاقول الحمد لله الذى ولاك نعمته وأعطاك صلاح الملك برحمته وأعانك واياناعلى أن نزيده شكرا وما ذاك الا بوجودك وما دمت فينا لم نتخوف جورا ولا نبغى ظلما ولا يستطيع احد أن يستطيل علينا مع ضعفنا وقد قيل ان احسن الرعايا من كان ملكهم عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا وقيل أيضا السكنى مع الاسود الكواسر ولا السكنى مع السلطان الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك حمدا دائما حيث أنعم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد اليأس والطعن فى السن لان أجل العطايا فى الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له لا عاقبة له ولا ذكر وانت بقويم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد فجاءك هذا الولد المبارك منة من الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار فى العنكبوت والريح فقال الملك وما حكاية العنكبوت والريح * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير وما حكاية العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك ان عنكبوتة تعلقت فى باب منيع عال وعملت لها بيتا وسكنت فيه بامان وكانت تشكر الله تعالى الذى يسر لها هذا المكان وآمن خوفها من الهوام فكثت على هذا الحال مدة من الزمان وهى شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها اما متحنها خالقها بأن أخرجها لينظر شكرها وصبرها فارسل الها ريحا عاصفا فاشرقها بخملها بيتها ورماها فى البحر فعبرتها الامواج الى البر فعند ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لها أيتها الريح لم فعلت بى ذلك وما الذى حصل لك من الخير فى نقلى من مكانى الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة فى بيتى باعلى ذلك الباب فقال لها الريح انتهى عن العتاب فانى سأرجع بك وأوصلك الى مكانك كما كنت أولا فلبثت العنكبوتة صابرة على ذلك راجية أن ترجع الى مكانها حتى ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت ريح الجنوب فمرت بها واختطفتها وطارت بها الى جهة ذلك البيت فلما مرت به عرفته فتعلقت به ونحن نسأل الله الذى أثاب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد يأسه وكبر سنه ولم يخرجه من هذه الدنيا حتى رزقه قرة عين ووهب له ما وهبه من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لا اله الا هو خالق كل شئ الذى عرفنا بنور آثاره جلال

عظمته يؤتى الملك والسلطان من يشاء من عباده فى بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء يجعله خليفة ووكيلا على خلقه ويأمرهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة فى أمورهم على ما أحب وأحبوا فمن عمل منهم بما أمر الله كان لحظه مصيبا ولامر ربه مطيعا فيكفيه هول دنياه ويحسن جزاءه فى أخراه انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ أخطأ باغيا وعصى ربه وآثر دنياه على أخراه فليس له فى الدنيا ماثر ولا فى الآخرة نصيب لان الله عز وجل أهل الجور والفساد ولا يهمل أحدا من العباد وقد ذكر وزراؤنا هؤلاء ان من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم الله علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لمزيد انعامه وكل واحد منهم قال ما ألهمه الله فى ذلك وبالغوا فى الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لانى انما أنا عبد مأمور وقلبى بيده ولسانى تابع له راض بما حكم الله على وعليهم بأى شئ صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله من أمر هذا الغلام وذكروا ما كان من تجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله الذى نجانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك انعاما عظيما علينا وعليهم فنحمد الله تعالى الذى رزقنا هذا الغلام ونجعله مطيعا وجعله وارثا من الخلافة محلا رفيعا فانسأله من كرمه وحلمه ان يجعله سعيد الحركات موفقا للخيرات حتى يصير ملكا وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من مهلكات الاعتساف بمنه وكرمه وجوده فلما فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد منهم الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعا له وسماه وردخان فلما مضى له من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصرا فى وسط المدينة وبنى فيه ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه ليلا ولا نهارا وأن يجلسوا معه فى كل مقصورة يوما ويحرصوا على أن لا يكون علم الا ويعلمونه اياه حتى يصير بجميع العلوم عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من أصناف العلوم ويرفعون اليه فى كل سبعة أيام ما عرفه من العلوم ثم ان العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ونهارا ولا يؤخرون عنه شيأ مما عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لاحد قبله وجعلوا يرفعون للملك فى كل اسبوع مقدار ما تعلمه ولده واتقنه فكان الملك يستظهر من ذلك علما حسنا وأدبا جميلا وقال العلماء ما رأينا قط من أعطى فهما مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه ومتعك بحياته فلما أتم الغلام مدة اثنتى عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين فى زمانه فاتى به العلماء الى الملك والده وقالوا له أقر الله عينك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد أتيناك به بعد ان تعلم كل علم حتى لم يكن احد من علماء الوقت وحكمائه بلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وزاد فى شكر الله تعالى وخر ساجدا له عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التى لا تحصى ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس ان العلماء قد اتونى واخبرونى ان ابنى هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه فى ذلك فما تقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يدى الملك وقال أبت الياقوتة ولو كانت فى الجبل الاصم الا ان تكون مضيئة كالسراج وابنك هذا جوهرة فما منعه حداثته من أن يكون حكيما والحمد لله على ما أولاه وانا ان شاء الله تعالى فى غد أسأله واستنطقه بما عنده فى مجمع اجمعه له من خواص العلماء والامراء * وأدرك شهرزاد الصباح

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك جليعاد لما سمع كلام شماس امر باحضار العلماء واذكياء الفضلاء ومهرة الحكماء ان يحضروا الى قصر الملك فى غد فحضروا جميعا فلما اجتمعوا على باب الملك اذن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدى ابن الملك فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ليس يجب على شبل الاسد ان يسجد لاحد من الوحوش ولا ينبغى ان يقترن النور بالظلام قال الغلام ان شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال شماس أخبرنى ما الدائم المطلق وما كوناه وما الدائم من كونيه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز وجل لانه أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كوناه فالدنيا والآخرة واما الدائم من كونيه فهو نعيم الآخرة قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير انى أحب أن تخبرنى من أين علمت ان أحد الكونين هو الدنيا وثانيهما هو الآخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شئ كائن فآل أمرها الى الكون الاول غير انها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الأعمال وذلك يستدعى اعادة الفانى فالآخرة هى الكون الثانى قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير انى أحب أن تخبرنى من أين علمت أن نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين قال الغلام علمت ذلك من أنها دار الجزاء على الاعمال التى أعدها الباقى بلا زوال قال شماس أخبرنى أى أهل الدنيا أحمد عملا قال الغلام من يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذى يؤثر آخرته على دنياه فقال الغلام من كان يعلم أنه فى دار منقطعة وأنه ما خلق الا للفناء وأنه بعد الفناء يحاسب وأنه لو كان فى هذه الدنيا أحد مخلدا بدا لايؤثر الدنيا على الآخرة قال شماس أخبرنى هل تستقيم آخرة بغير دنيا قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا آخرة له ولكن رأيت الدنيا وأهلها والمعاد الذى هم صائرون اليه كمثل أهل هؤلاء الضياع الذين ابتنى لهم أمير بيتا ضيقا وأدخلهم فيه وأمرهم بعمل يعملونه وضرب لكل واحد منهم أجلا ووكل به شخصا فمن عمل منهم ما أمر به أخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما أمر به وقد انقضى الاجل المضروب له عوقب فبينما هم كذلك اذ رشح لهم من شقوق البيت عسل فلما أكلوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته توانوا فى العمل الذى أمروا به ونبذوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التى هم صائرون اليها وقنعوا بتلك الحلاوة اليسيرة وصار الموكل بهم لايدع أحدا منهم اذا جاء اجله الا ويخرجه من ذلك البيت فعرفنا أن الدنيا دار تتحير فيها الابصار وضرب لاهلها فيها الآجال فمن وجد الحلاوة القليلة التى تكون فى الدنيا وأشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث آثر أمر دنياه على آخرته ومن يؤثر آخرته على دنياه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين قال شماس قد سمعت ما ذكرت من أمر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك منك ولكن قد رأيتهما مسلطين على الانسان فلا بد له من ارضائهما معا وهما مختلفان فان أقبل العبد على طلب المعيشة فذلك اضرار بروحه فى المعاد وان أقبل على الآخرة كان ذلك اضرارا بجسده وليس له سبيل الى ارضاء المختلفين معا قال الغلام انه من حصل المعيشة فى الدنيا تقوى على الآخرة فانى رأيت امر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادل وجائر وكانت أرض الملك الجائر ذات أشجار واثمار ونبات وكان ذلك الملك لايدع احدا من التجار الا اخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لما يصيبون من خصب تلك الارض فى المعيشة واما الملك العادل فانه بعث رجلا من اهل أرضه واعطاه مالا وافرا وأمره ان ينطلق الى أرض الملك الجبار ليبتاع به جواهر منها

فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقيل للملك انه جاء الى ارضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد أن يبتاع به جواهر منها فأرسل اليه واحضره وقال له من أنت ومن أين اتيت ومن جاء بك الى أرضي وما حاجتك فقال له انى من ارض كذا وكذا وان ملك تلك الارض أعطانى مالا وأمرنى ان ابتاع له به جواهر من هذه الارض فامتثلت أمره وجئت فقال له الملك ويحك أما علمت صنعي بأهل أرضي من انى آخذ مالهم فى كل يوم فكيف تأتيني بمالك وها أنت مقيم فى أرضي منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال ليس لى منه شئ وانما هو أمانة تحت يدى حتى أوصله الى صاحبه فقال له انى لست بتاركك تأخذ معيشتك من أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال جميعه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة العاشرة بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الجائر قال للتاجر الذى يريد أن يشترى الجواهر من أرضه لا يمكن أن تأخذ معاشا من ارضى حتى تفدى نفسك بهذا المال أو تهلك فقال الرجل فى نفسه قد وقعت بين ملكين وقد علمت ان جور هذا الملك عام على كل من اقام بارضه فان لم ارضه كان هلاكى وذهاب المال لابد منهما ولم أصب حاجتى وان أعطيته جميع المال كان هلاكى عند الملك صاحب المال لابد منه وليس لى حيلة سوى أن أعطيه من هذا المال جزأ يسيرا وارضيه به وادفع عن نفسى وعن هذا المال الهلاك واصيب من خصب هذه الارض قوت نفسى حتى ابتاع ما اريد من الجواهر واكون قد ارضيته بما اعطيته وآخذ نصيبى من ارضه هذه واتوجه الى صاحب المال بحاجته فانى ارجو من عدله وتجاوزه مالا أخاف معه عقوبته فيما اخذه هذا الملك من المال خصوصا اذا كان يسيرا ثم ان التاجر دعا للملك وقال له أيها الملك انا أفتدى نفسى وهذا المال بجزء صغير من منذ دخلت ارضك حتى اخرج منها فقبل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة فاشترى الرجل بماله جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه فالملك العادل مثال للآخرة والجواهر التى بارض الملك الجائر مثال للحسنات والعمل الصالح والرجل صاحب المال مثال لمن طلب الدنيا والمال الذى معه مثال لحياة الانسان فلما رأيت ذلك علمت انه ينبغى لمن يطلب المعيشة فى الدنيا أن لا يخلى يوما عن طلب الآخرة فيكون قد ارضى الدنيا بما ناله من خصب الارض وارضى الآخرة بما يصرف من حياته فى طلبها قال شماس فأخبرنى هل الجسد والروح سواء فى الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجبا للثواب بحبس النفس عنها والتوبة منها والامر بيد من يفعل ما يشاء وضدها تتميز الاشياء على ان المعاش لابد منه للجسد ولاجسد الا بالروح وطهارة الروح باخلاص النية فى الدنيا والالتفات الى ما ينفع فى الآخرة فهما فرسا رهان ورضيعا لبان ومشتركان فى الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتركان فى الاعمال وفى الثواب والعقاب وذلك مثل الاعمى والمقعد اللذين اخذهما رجل صاحب بستان وادخلهما بستانه وامرهما ان لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه امرا يضر به فلما طابت اثمار البستان قال المقعد للاعمى ويحك انى ارى اثمارا طيبة وقد اشتهيتها ولست اقدر على القيام اليها فقم انت لانك صحيح الرجلين وائتنا منها بما نأكل فقال الاعمى ويحك قد ذكرتها لى وقد كنت عنها غافلا ولست أقدر على ذلك لانى لست ابصرها فما الحيلة فى تحصيل ذلك فبينما هما كذلك اذ أتاهما الناظر على البستان وكان رجلا عالما فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتهينا من هذه الثمار ونحن كما ترى انا

مقعد وصاحبي هذا اعمى لا يبصر شيأ فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحكما أتستما تعلمان ما عاهدكما عليه صاحب البستان من انكما لا تتعرضان لشئ مما يؤثر فيه الفساد فانتهيا ولا تفعلا فقالا له لا بد لنا من ان نصيب من هذه الثمار ما نأكله فاخبرنا بما عندك من الحيلة فلما لم ينتهيا عن رأيهما قال لهما الحيلة في ذلك ان يقوم الاعمى ويحملك أيها المقعد على ظهره ويدنيك من الشجرة التي تعجبك اثمارها حتى اذا ادناك منها تجني انت ما اصبت من الثمار فقام الاعمى وحمل المقعد وجعل يهديه الى السبيل حتى أدناه الى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل ذلك دأبهما حتى أفسدا ما في البستان من الشجر واذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما ويحكما ما هذه الفعال ألم أعاهدكما على أن لا تفسدا في هذا البستان فقالا له قد علمت اننا لا نقدر أن نصل الى شئ من الاشياء لان احدنا مقعد لا يقوم والآخر اعمى لا يبصر ما بين يديه فما ذنبنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان اني لست ادري كيف صنعتما وكيف افسدتما في بستاني كأني بك أيها الاعمى قد قمت وحملت المقعد على ظهرك وصار يهديك السبيل حتى أوصلته الى الشجر ثم انه اخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة واخرجهما من البستان فالاعمى مثال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس والمقعد مثال للنفس التي لا حركة لها الا بالجسد واما البستان فانه مثال للعمل الذي يجازى به العبد والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالخير وينهى عن الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب والعقاب قال له شماس صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني اي العلماء عندك احمد قال الغلام من كان بالله عالما وينفعه علمه قال شماس ومن ذلك قال الغلام من التمس رضا ربه ويتجنب سخطه قال فأيهم أفضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شماس فمن أشدهم اختبارا قال من كان على الاعمال بالعلم صبارا قال شماس أخبرني من أرقهم قلبا قال أكثرهم استعدادا للموت وذكرا وأقلهم أملا لان من أدخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر في المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرآة الا صفاء وبريقا قال شماس أي الكنوز أحسن قال كنوز السماء قال فأي كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده قال فأي كنوز الارض أفضل قال اصطناع المعروف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا قال لابن الملك أي كنوز الارض أفضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والرأي والذهن وعن الذي يجمع بينها قال الغلام انما العلم من التعلم وأما الرأي فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكر وثباتهم واجتماعهم في العقل فمن اجتمعت فيه هذه الثلاث الخصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فأخبرني عن العالم العليم ذي الرأي السديد والفطنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغيره الهوى والشهوة عن هذه الحالات التي ذكرت قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل غيرتا علمه وفهمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي هو عن القنص محاذر المقيم في جو السماء لافراط حذقه فبينما هو كذلك اذ نظر رجلا صيادا قد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهده من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير فانقض من جو السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب في شركه فتعجب عجبا شديدا وقال أنا نصبت شركي ليقع فيه حمام

أو نحوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل ان الرجل العاقل اذا حمله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الامر بعقله فيمتنع مما حسناه ويقهر بعقله شهوته وهواه فاذا حمله الهوى والشهوة على أمر ينبغى أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر فى فروسيته اذا ركب الفرس الارعن فانه يجذبه باللجام الشديد حتى يستقيم ويمضى معه على ما يريد وأما من كان سفيها لا علم له ولا رأى عنده والامور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسلطان عليه فانه يعمل بشهوته وهواه فيكون من الهالكين ولا يكون فى الناس أسوأ حالا منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك فاخبرنى متى يكون العلم نافعا والعقل لوبال الهوى والشهوة دافعا قال الغلام اذا صرفهما صاحبهما فى طلب الآخرة لان العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغى لصاحبهما أن يصرفهما فى طلب الدنيا الا بمقدار ما يصيب به قوته منها ويدفع عن نفسه شرها ويصرفها فى عمل الآخرة قال فاخبرنى ما أحق أن يلزم الانسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل فى المعيشة التى لا بد له منها قال الغلام ان نهاره وليله أربعة وعشرون ساعة فينبغى له أن يجعل منها جزأ واحدا فى طلب المعيشة وجزأ واحدا للدعة والراحة ويصرف الباقى فى طلب العلم لان الانسان اذا كان عاقلا وليس عنده علم فانما هو كالارض المجدبة التى ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم تهيأ للعمل وتغرس لا ينفع فيها ثمر واذا هيئت للعمل وغرست أنبتت ثمرا حسنا كذلك الانسان بغير علم لا نفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم أثمر قال شماس فاخبرنى عن العلم بغير عقل ما شأنه قال كعلم البهيمة التى تعلمت أوان مطعمها ومشربها وأوان يقظتها ولا عقل لها قال شماس قد أوجزت فى الاجابة عن ذلك ولكن قد قبلت منك هذا الكلام فاخبرنى كيف ينبغى أن أتوقى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سبيلا قال وكيف أستطيع أن لا أجعل له على سبيلا وهو مسلط على وزمام أمرى بيده قال الغلام انما سلطانه عليك بحقوقه التى قبلك فاذا أعطيته حقه فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد فى السر والعلانية والرأى السديد وكتم سره وأن لا يخفى عنه شيأ مما هو حقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطه عليه قال شماس فاخبرنى ما الذى يفعله الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت وزيرا للملك وأحببت أن تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر أن تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهلا فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فاذا اغتررت بحلمه ونزلت نفسك منزلة لم يرك لها أهلا تكون مثل الصياد الذى يصطاد الوحوش فيسلخ جلودها لحاجته اليها ويطرح لحومها فجعل الاسد يأتى الى ذلك المكان فيأكل من تلك الجيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل استأنس بالصياد وألفه وأقبل الصياد يرمى اليه ويمسح بيده على ظهره وهو يلعب بذيله فعندما رأى الصياد سكون الاسد له واستئناسه به وتذلله اليه قال فى نفسه ان هذا الاسد قد خضع الى وملكته وما أرى الا أنى أركبه وأسلخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع فيه فلما رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضبا شديدا ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه فى أمعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومزقه تمزيقا فمن ذلك علمت أنه ينبغى للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد قال لشماس الوزير ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتقاعس عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه قال شماس فاخبرني ما الذي يتزين به الوزير عند الملك قال الغلام أداء الامانة التي فوض اليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذ الاوامر قال له شماس أما ماذكرت من أن حق الملك على الوزير أن يجتنب سخطه ويفعل ما يقتضي رضاه ويهتم بما قلده اياه فانه أمر واجب ولكن أخبرني ما الحيلة اذا كان الملك انما رضاه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فما حيلة الوزير اذا هو ابتلي بعشرة ذلك الملك الجائر فانه ان أراد أن يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وان هو تابعه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدوا فما تقول في هذا فأجاب الغلام قائلا ان ماذكرت أيها الوزير من الوزر والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطا ولكن يجب على الوزير اذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والا فلا حيلة له الا مفارقته اياه بطريقة لطيفة لان في المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فاخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذي يأمرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضي الله ورسوله وحق الرعية على الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما أن للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه واعطاءه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما أولاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فاخبرني هل بقي للرعية شيء على الملك غير ماقلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أوجب من حق الملك على الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه أضر من ضياع حقه عليهم لانه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمته الا من ضياع حق الرعية فمن تولى ملكا يجب عليه أن يلازم ثلاثة أشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فأخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في اصلاح الرعية قال بأداء حقهم واقامة سننهم واستعمال العلماء والحكماء لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دمائهم والكف عن أموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فاخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لاحد من الناس أوجب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال الاولى للذي يصيبه عند خطأ الرأي والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتنظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة أن الوزير اذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فاخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والافراط في الكلام قال الغلام ينبغي للانسان أن لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه ويترك النميمة ولا ينقل عن أحد حديثا سمعه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضررا عند سلطانه ولا يعبأ بمن يرتجي خيره ويتقي شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لاحد عيبا ولا يتكلم بجهل لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس واعلم أن الكلام مثل السهم اذا نفذ لا يقدر أحد على رده وليحذر أن يودع سره عند من يفشيه فربما يقع في ضرر افشائه بعد

أن يكون على ثقة من الكتمان وأن يكون محتفظا بالسر عن صديقه أكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عند جميع الناس من أداء الامانة قال شماس فاخبرني عن حسن الخلق مع الاهل والاقارب قال الغلام أنه لا راحة لبني آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغي أن يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فاخبرني ما الذي يجب أن يصرفه الى الاهل قال أما الذي يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار وأما الذي يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على أسبابهم والفرح لفرحهم والاغضاء عما يقع منهم من الهفوات فاذا عرفوا منه ذلك قابلوه بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه فاذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له ودك وكن مساعدا له على جميع أموره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جاء بما سأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له أجوبتها قال له الوزير شماس اني أرى الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة أما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت فأسألك عن غيرهم من اخوان المعاشرة قال الغلام أما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منهم لذاتك بل ابذل لهم مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعذوبة اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها فاخبرني عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان لكل أحد رزق الى تمام أجله واذا كان الامر كذلك ما الذي يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة في طلب ما عرف أنه ان كان مقدرا له فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدرا له فلا يحصل له ولو سعى اليه غاية السعي فهل يترك السعي ويكون على ربه متوكلا ولجسده ونفسه مريحا قال الغلام انا قد رأينا أن لكل أحد رزقا مقسوما وأجلا محتوما ولكن لكل رزق طريق وأسباب فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير أن الطالب على ضربين اما أن يصيب واما أن يحرم فراحة المصيب في الحالتين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم في ثلاث خصال الاستعداد لطلب رزقه والتنزه عن أن يكون كلا على الناس والخروج عن عهدة الملامة قال شماس أخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما أحله الله ويحرم ما حرمه الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصلا الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه وبجلوه وضمه أبوه الى صدره ثم بعد ذلك أجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا تقر به عيناي في حياتي ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء أيها العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله علي من العلم الا بشئ قليل فاني قد فهمت قصدك في قبولك مني ما أتيت به جوابا عما سألتني سواء كنت فيه مصيبا أو مخطئا ولعلك صفحت عن خطئه وأنا أريد أن أسألك عن شئ عجز عنه رأيي وضاق منه ذرعي وكل عن وصفه لساني لانه أشكل علي اشكال الماء الصافي في الاناء الاسود فاحب منك أن تشرحه لي حتى لا يكون شئ مبهما على مثلي فيما يستقبل مثل ابهامه علي فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بمداواة الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامي قال شماس أيها المفتي بالعقل

صاحب

صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم بالفضل لحسن تفصيلك للاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك فى اجابتك عما سألتك عنه وقد علمت انك لست تسألنى عن شئ الا وانت فى تأويله أصوب رأيا واصدق مقالا لان الله قد آتاك من العلم ما لم يؤت أحدا من الناس فأخبرنى عن هذه الاشياء التى تريد أن تسألنى عنها قال الغلام أخبرنى عن الخالق جلت قدرته من أى الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شئ وليس يرى فى هذه الدنيا شئ الا وهو مخلوق من شئ والبارى تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الاشياء من لاشئ ولكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة أنه لا يخلق شيأ الا من شئ قال الوزير شماس اما صناع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع فلا يقدرون على ابتداع شئ الا من شئ اذهم مخلوقون وأما الخالق الذى صنع العالم بهذه الصنعة العجيبة فان شئت أن تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء فأطل الفكر فى أصناف الخلق فانك تجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على أن يخلق الاشياء من لاشئ بل أوجدها بعد العدم المحض لان العناصر التى هى مادة الاشياء كانت عدما محضا وقد أوضحت لك ذلك حتى لا تكون فى شك منه ويبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفى علينا النهار ولم نعرف له مقرا واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقرا واذا أشرقت علينا الشمس لا نعرف أين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وأمثال ذلك من افعال الخالق عز اسمه وجلت قدرته كثيرة مما يحير افكار الاذكياء من المخاليق قال الغلام أيها العالم انك عرفتنى من قدرة الخالق ما لا يستطاع انكاره ولكن اخبرنى كيف ايجاده لخلقه قال شماس انما الخلق مخلوقة بكلمته التى هى موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام ان الله تعاظم اسمه وارتفعت قدرته انما أراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته خلقهم بكلمته فلولا ان له نطقا وأظهر كلامه لم تكن الخليقة موجودة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة اجابه عنها ثم قال له يا بنى انه لا يخبرك أحد من الناس بغير ما قلته الا بتحريف الكلام الوارد فى الشرائع عن موضعه وصرف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قولهم ان الكلمة لها استطاعة أعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا فى الله عز وجل انه خلق الخلق بكلمته معناه انه تعالى واحد فى ذاته وصفاته وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما ان الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه فالله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيأ وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من أمر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقبلت ذلك منك بفهم ولكنى سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فمن أين عرض الباطل وكيف يمكن عروضه للحق حتى يشتبه به ويلتبس على المخلوقين فيحتاجون الى الفصل بينهما وهل الخالق عز وجل محب لهذا الباطل أم مبغض له فان قلت انه محب للحق وبه خلق خلقه ومبغض للباطل فمن أين دخل هذا الذى يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجا الى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذى هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التى جعلها الله فى الانسان وهى الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل

بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب الذى هو الجزء الاختيارى مع ضعف طبيعة الانسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبته على الحق وخلق له العقوبة ان هو أقام على ملابسة الباطل قال الغلام فاخبرنى ما سبب عروض هذا الباطل للحق حتى التبس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى التوبة قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق جعله محبا له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التى هى من كمال الانسانية مع ما هى مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذى خلق الانسان به وطبع على حبه فلما صار الانسان الى هذه الغاية زاغ عن الحق بالمعصية ومن زاغ عن الحق انما يقع فى الباطل قال الغلام ان الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استرخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التى بها عصى ربه فاستوجب العقوبة وبازاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام اخبرنى عن مبدا المخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعا الى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه ليكون عاقبته الثواب أو العقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيما على المخالفة مائلا الى ما لا يحبه مخالفا لمقتضى أصل خلقته من حب الحق مستوجبا السخط ربه عليه ونرى بعضهم مقيما على رضا خالقه وطاعته مستوجبا للرحمة والثواب فما سبب الاختلاف الحاصل بينهم قال شماس ان أول نزول هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذى كان أشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الامر داخله العجب والعظمة والتجبر والتكبر عن الايمان والطاعة لامر خالقه فجعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجه من المحبة وصير مثواه الى نفسه فى المعصية فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة فى صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركا معه فى الباطل فلزم آدم العقوبة لميله الى المعصية التى زينها له عدوه وانقياده الى هواه وحيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينهض بها من ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وجنوده ويرجع الى الحق الذى هو مطبوع عليه فلما نظر ابليس أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه قد جعل له أمدا ممتدا بادر الى الانسان بالمحاربة وأدخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله له شريكا فى السخط الذى استوجبه هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبة وأمره أن يلزم الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف وألهمه ان له على الارض عدوا محاربا لا يفتر عنه ليله ولا نهاره فبذلك استحق الانسان ثوابا ان لازم الحق الذى جبلت طبيعته على حبه وعقابا ان غلبته نفسه ومالت به الى الشهوات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة وأجابه عنها قال له بعد ذلك أخبرنى باى قوة استطاع الخلق أن يخالفوا خالقهم وهو فى غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شئ ولا يخرج عن ارادته الا ترى انه قادر على

صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائما قال شماس ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤف بأهل محبته قد بين لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا فى الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذى منحهم الاستطاعة وهم بسببها قادرون على فعل ما أرادوا فلاى شئ لم يحل بينهم وبين ما يريدونه من الباطل حتى يردهم الى الحق قال شماس ذلك اعظم رحمته وباهر حكمته لانه لما سبق منه لابليس السخط ولم يرحمه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضى عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو المجازى لكل أحد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شئ ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لا يحب أو انما خلق ما يحب لا غيره قال شماس قد خلق كل شئ ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال هذين الشيئين أحدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والآخر يغضب الله فيحل العذاب بصاحبه قال شماس بين لى هذين الامرين وفهمنيهما حتى أتكلم فى شأنهما قال الغلام هما الخير والشر المركبان فى الجسم والروح قال شماس أيها العاقل أراك قد علمت أن الخير والشر من الاعمال التى يعملها الجسد والروح فسمى الخير منهما خيرا لكونه فيه رضا الله وسمى الشر شرا لكونه فيه سخط الله وقد وجب عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه أمرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام انى أرى هذين الشيئين أعنى الخير والشر انما يعملهما الحواس الخمس المعروفة فى جسد الانسان وهى محل الذوق الناشئ عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فأحب أن تعرفنى هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعا أم للشر قال شماس افهم أيها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة وضعها فى ذهنك واشرب بها قلبك وهو أن الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة العلية المؤثرة فى كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى الا الى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان وقد خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس سببا للنعيم أو الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق اللسان للنطق واليدين للعمل والرجلين للمشى والبصر للنظر والاذنين للسماع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجها على العمل والحركة وأمر كل واحدة منها أن لا تعمل الا برضاه والذى يرضيه من النطق الصدق وترك ما هو ضده الذى هو الكذب ومما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات ومما يرضيه من السمع أن لا يستمع الا الى الحق كالموعظة وما فى كتب الله وترك ضده وهو أن يسمع ما يوجب سخط الله ومما يرضيه من اليدين أن لا يقبضا ما خولهما الله بل يصرفاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الامساك وصرف ما خولهما الله فى معصية ومما يرضيه من الرجلين أن يكون سعيهما فى الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو أن يمشيا فى غير سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التى يعملها الانسان فانه يصدر من الجسد بأمر الروح ثم الشهوة التى تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن فالذى يرضى الله من شهوة التناسل انها لا تكون الا حلالا ويسخطه أن تكون حراما وأما شهوة البطن فالاكل والشرب والذى يرضى الله من ذلك أن لا يتعاطى منه كل أحد الا ما أحله الله له قليلا كان أو كثيرا ويحمد الله ويشكره والذى يغضب الله منه أن يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله خالق كل شئ ولا يرضى الا بالخير وأمر كل عضو من أعضاء الجسد أن يفعل ما أوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم قال

الغلام أخبرني هل سبق في علم الله جلت قدرته أن آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من أمره ما كان وبذلك خرج من الطاعة الى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل أن يخلق آدم وبيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الاكل واعلامه بأنه اذا أكل منها يكون عاصيا وذلك من طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه فلما أن سقط في الورطة والهفوة وعظمت عليه المعيرة والمعتبة جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى الانبياء والرسل وأعطاهم كتبا فأعلمونا بالشرائع وبينوا لنا ما فيها من المواعظ والاحكام وفصلوها لنا وأوضحوا لنا السبيل الموصل وبينوا لنا ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتركه فنحن مسلطون بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب وربح ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت أن الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضاه وارادته وأمرنا أن نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيرا واذا استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شرا فما أصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر المخلوقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد لما سأل الوزير شماسا عن هذه المسائل ورد له أجوبتها قال له ما وصفته لي مما ينسب الى الله تعالى ومما ينسب الى خلقه فقد فهمته فأخبرني عن هذا الامر الذي حير عقلي فرط التعجب منه فاني عجبت من أولاد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكرى لها ومحبتهم للدنيا وقد علموا أنهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون قال شماس نعم فان الذي تراه من تغيرها وغدرها بأهلها دليل أنه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس يأمن صاحبها تغيرها وان كان قادرا عليها ومغتبطا بها فلا بد أن يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس حالا من اغتر بها وسها عن الآخرة وأن ذلك النعيم الذي قد أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التي تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا أنه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها وتيقنا أن الآخرة خير لنا وأنفع قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة التي كانت على قلبي بمصباحك المضيء وأرشدتني الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق وأعطيتني سراجا أنظر به فعند ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال انه اذا كان زمان الربيع فلا بد أن يطلب الارنب مع الفيل مرعى وقد سمعت منكما من المسائل والتفاسير ما لم أرني أسمعه أبدا فدعاني ذلك الى أن أسألكما عن شئ فأخبراني ما خير مواهب الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولد صالح قال فأخبراني ما الكبير وما الصغير قال الغلام أما الكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو ما صبر لأكبر منه قال فأخبراني ما الاربعة الاشياء التي تجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع الخلائق في الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفي سكرات الموت قال فما الثلاثة أشياء التي لا يقدر أحد على نفي القباحة عنها قال الغلام الحماقة وخسة الطبع والكذب قال فأي الكذب أحسن مع أنه كله قبيح قال الغلام الكذب الذي يدفع عن صاحبه الضرر ويجر نفعا قال وأي الصدق قبيح وان كان كله حسنا قال الغلام كبر الانسان بما عنده واعجابه به قال وما أقبح القبيح قال الغلام اذا أعجب الانسان بما ليس عنده قال فأي

الرجال

الرجال أحمق قال الغلام من كان ليس له همة الا في شئ يضعه في بطنه قال شماس أيها الملك أنت ملكنا ولكن نحب أن تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخول والرعية فعند ذلك حث الملك من حضر من العلماء والناس على أن ما سمعوه منه يحفظونه ويعملون به وأمرهم أن يمتثلوا مرابته فانه جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على جميع أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يخالفوا عليه ولا ينكثوا عليه أمره فلما أتى على ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فلما أيقن الملك أن الموت قد نزل به قال لأهله هذا داء الموت قد نزل بي فادعوا الى أقاربي وولدي واجمعوا الى أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر فخرجوا ونادوا الناس القريبين وجهروا بالنداء للناس البعيدين حتى حضروا باجمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف أنت أيها الملك وكيف ترى لنفسك من مرضك هذا فقال لهم الملك ان مرضي هذا هو الذي فيه القاضية وقد نفذ السهم بما قدره الله تعالى علي وأنا الآن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لابنه ادن مني فدنا منه الغلام وهو يبكي بكاء شديدا حتى كاد أن يبل فراشه والملك قد دمعت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك لولده لا تبك يا ابني فاني لست بأول من جرى له هذا المحتوم لانه جار على جميع ما خلقه الله فاتق الله واعمل خيرا يسبقك الى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله في قيامك وقعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامي معك والسلام ۞ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما أوصى ولده بهذه الوصية وعهد له بالملك من بعده قال الغلام لابيه قد علمت يا أبتي اني لم أزل لك مطيعا ولوصيتك حافظا ولامرك منفذا ولرضاك طالبا وأنت لي نعم الاب فكيف أخرج بعد موتك عما ترضى به وأنت بعد حسن تربيتي مفارق لي ولا أقدر على ردك علي فاذا حفظت وصيتك صرت بها سعيدا وصار لي النصيب الاكبر فقال له الملك وهو في غاية الاستغراق من سكرات الموت يا بني الزم عشر خصال ينفعك الله بها في الدنيا والآخرة وهي اذا اغتظت فاكظم غيظك واذا ابتليت فاصبر واذا نطقت فاصدق واذا وعدت فأوف واذا حكمت فاعدل واذا قدرت فاعف وأكرم قوادك واصفح عن أعدائك وابذل معروفك لعدوك وكف أذاك عنه والزم أيضا عشر خصال أخرى ينفعك الله بها في أهل مملكتك وهي اذا قسمت فاعدل واذا عاقبت بحق فلا تجر واذا عاهدت فأوف بعهدك واقبل النصح واترك اللجاجة وألزم الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنن الحميدة وكن حاكما عادلا بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم ويخافك عاتيهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين من العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك من بعده اياكم ومخالفة أمر ملككم وترك الاستماع لكبيركم فان في ذلك هلاكا لارضكم وتفريقا لجمعكم وضررا لابدانكم وتلفا لاموالكم فتشمت بكم أعداؤكم وها أنتم علمتم ما عاهدتموني عليه فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذي بيني وبينكم يكون أيضا بينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لامره لان في ذلك صلاح أحوالكم واثبتوا معه على ما كنتم معي فتستقيم أموركم ويحسن حالكم وها هو ذا ملككم وولي نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت واعتقل لسانه فضم ابنه اليه وقبله وشكر الله ثم قضى نحبه وطلعت روحه فناح عليه جميع رعيته وأهل مملكته ثم انهم

كفنوه ودفنوه باكرام وتبجيل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فألبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده والبسوه الخاتم فى اصبعه وأجلسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم بسيرة أبيه من الحكم والعدل والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له الدنيا وجذبته بشهواتها فاستمتع بلذاتها وأقبل على زخارف أمورها وترك ما كان قلده أبوه من المواثيق ونبذ الطاعة لوالده وأهمل مملكته ومشى فيما فيه هلاكه واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بامرأة حسناء الا ويرسل اليها ويتزوج بها فجمع من النساء عددا أكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بنى اسرائيل وصار يختلى كل مرة بطائفة منهن ويستمر مع من يختلى بهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه ولا ينظر فى مظلمة من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا يرد لهم جوابا فلما رأوا منه ذلك وعاينوا ما هو منطو عليه من ترك النظر فى أمورهم واهماله لامور دولته وامور رعيته تحققوا أنهم عن قليل يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض امشوا بنا الى شماس كبير وزرائه نقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه والا فمن قليل يحل بنا البلاء فان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته بأشطانها فقاموا وأتوا شماسا وقالوا له أيها العالم الحكيم ان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته بأشطانها فأقبل على الباطل وسعى فى فساد مملكته وبفساد المملكة تفسد العامة ويصير أمرنا الى الهلاك وسببه انه يمكث شهرا وأياما لا نراه ولا يبرز الينا من عنده أمر لا للوزير ولا لغيره ولا يمكن أن ترفع اليه حاجة ولا ينظر فى حكومة ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته عنهم وانا قد أتينا اليك لنخبرك بحقيقة الامور لانك أكبرنا وأكمل منا وليس ينبغى أن يكون بلاء فى أرض أنت مقيم بها لانك أقدر الناس على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع الى الله فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول اليه وقال له أيها الولد الجيد أسألك ان تستأذن لى فى الدخول للملك لان عندى أمرا أريد أن أنظر وجهه وأخبره به وأسمع ما يجيبنى به عنه فأجاب الغلام قائلا والله يا سيدى من منذ شهر لم يأذن لاحد فى الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة ما رأيت له وجها ولكن أدلك على من يستأذنه لك وهو أنك تتعلق بالوصيف الفلانى الذى يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ لأخذ الطعام اسأله عما بدا لك فانه يفعل لك ما تريد فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف قد أقبل وأراد الدخول فى المطبخ فكلمه شماس قائلا له يا بنى أحب أن أجتمع بالملك لأخبره بكلام يخصه فمن فضلك اذا فرغ من غدائه وطابت نفسه أن تكلمه لى وتأخذ لى منه اذنا بالدخول عليه لكى أكلمه بما يليق به فقال الوصيف سمعا وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك وأكل منه وطابت نفسه قال له الوصيف ان شماسا واقف بالباب يريد منك الاذن فى الدخول عليك ليعلمك بامور تختص بك ففزع الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بادخاله عليه

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر الوصيف بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعاه الى الدخول فلما دخل على الملك خر لله ساجدا وقبل يدى الملك ودعا له فقال الملك ما أصابك يا شماس حتى طلبت الدخول على فقال له ان لى مدة لم أر وجه سيدى الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها أنا شاهدت طلعتك وجئت اليك بكلام أذكره لك أيها الملك المؤيد بكل نعمة فقال له قل ما بدا لك فقال شماس اعلم أيها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم

والحكمة

والحكمة على حداثة سنك ما لم يرزقه أحد من الملوك قبلك وان الله تمم لك ذلك بالملك وان الله يحب أنك لا تخرج عما خولك اياه الى غيره بسبب عصيانك فلا تحاربه بذخائرك بل ينبغى أن تكون لوصاياه حافظا ولأموره طائعا الا أنى قد رأيتك منذ أيام قلائل نسيت أباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت نصحه وكلامه وزهدت فى عدله وأحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم تقيدها بشكره قال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه انك تركت تعهد أمور مملكتك وما قلدك الله اياه من أمور رعيتك وأقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان اصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغى للملك أن يحافظ عليه والرأى عندى أيها الملك أن تحسن النظر فى عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذى فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغنى أن صيادا قد أتى الى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل الى النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال فى نفسه ليس لى حاجة بالمقام ههنا فأنا أمشى وأتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى آخذها وهى تغنينى عن الصيد مدة أيام فتعرى من ثيابه ونزل خلف السمكة فأخذه جريان الماء الى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه بعيدا عن الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده سابحا مع جريان الماء فما زال يسحبه الماء الى أن رماه فى وسط دوامة لا يدخلها أحد ويخلص منها فصار يصيح ويقول انقذوا الغريق فأتاه ناس من المحافظين على البحر وقالوا له ما شأنك وما دهاك حتى ألقيت نفسك فى هذا الخطر العظيم فقال لهم أنا الذى تركت السبيل الواضح الذى فيه النجاة وأقبلت على الهوى والهلكة فقالوا له يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وأدخلت نفسك فى هذه الهلكة وانت تعرف من قديم أنه ما دخل ههنا أحد وسلم فالذى منعك عن رمى ما فى يدك ونجاة نفسك فكنت تنقذ روحك ولا تقع فى هذا الهلاك الذى لا نجاة منه والآن ليس أحد منا ينقذك من هذه الهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان بيده مما حملته نفسه عليه وهلك هلاكا عظيما وما ضربت لك أيها الملك هذا المثل الا لأجل أن تدع هذا الامر الحقير الذى فيه اللهو عن مصالحك وتنظر فيما أنت متقلد من سياسة رعيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك عيبا قال الملك فما الذى تأمرنى به قال شماس اذا كان فى غد وأنت بخير وعافية فائذن للناس فى الدخول عليك وانظر فى أحوالهم واعتذر اليهم ثم عدهم من نفسك بالخير وحسن السيرة فقال الملك يا شماس انك تكلمت بالصواب وانى فاعل ما نصحتنى به فى غد ان شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده وأعلم الناس بكل ما ذكره له فلما أصبح الصباح خرج الملك من حجابه وأذن للناس فى الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ووعدهم أنه يصنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وصار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء الملك وكانت أحبهن اليه وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكرا فى أموره بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت له مالى أراك أيها الملك قلق النفس هل تشتكى شيأ فقال لها لا وانما استغرقتنى اللذات عن شؤونى فما لى ولهذه الغفلة عن أحوالى وعن أحوال رعيتى وان استمريت على ذلك فعن قليل يخرج ملكى من يدى فأجابته قائلة انى أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا فانهم انما يريدون نكايتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تغنم نعيما ولا راحة بل يريدون أن تقضى عمرك فى دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفنى بالنصب والتعب وتكون

مثل الذى قتل نفسه لاصلاح غيره أو تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا أن سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم فروا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يافتى هل لك أن تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترمى لنا منها جوزا فأجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفتى لما أجاب اللصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض انظروا الى أخفنا وأصغرنا فأصعدوه فقالوا ما نرى فينا ألطف من هذا الفتى فلما أصعدوه قالوا يافتى لا تلمس من الشجرة شيأ لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف افعل فقالوا له اقعد فى وسطها وحرك كل غصن منها تحريكا قويا حتى يتناثر ما فيه فنلتقطه واذا فرغ ما فيها ونزلت الينا فخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه فبينما هم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال فقال لهم ما لكم ولهذه الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيأ غير اننا مررنا بها فرأينا هذا الولد فوقها فاعتقدنا أنه صاحبها فطلبنا منه أن يطعمنا منها فهز بعض الاغصان حتى انتثر منها الجوز ونحن ما لنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام فما تقول أنت فقال كذب هؤلاء ولكن أنا أقول لك الحق وهو اننا أتينا جميعا الى هنا وأمرونى بالصعود على هذه الشجرة لاهز الاغصان كى ينتثر الجوز عليهم فامتثلت أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد ألقيت نفسك فى بلاء عظيم وهل انتفعت بأكل شئ منها فقال الغلام ما أكلت منها شيأ فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو انك سعيت فى تلف نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصوص ما لى عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه وهكذا وزراؤك وأهل دولتك يريدون أن يهلكوك لاصلاح أمرهم ويفعلون بك مثل ما فعل اللصوص بالفتى فقال الملك حق ما قلته ولقد صدقت فى خبرك فأنا لا أخرج اليهم ولا أترك لذاتى ثم بات مع زوجته فى أرغد عيش الى ان أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع أرباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يئسوا من ذلك قالوا لشماس أيها الوزير الفاضل والحكيم الكامل أما ترى حال هذا الصبى الصغير السن القليل العقل الذى قد جمع الى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف أخلفه ولم يوف بما وعد وهذا ذنب يجب ان نضيفه الى ذنوبه ولكن نرجو ان تدخل اليه ثانيا وتنظر ما السبب فى تأخيره ومنعه عن الخروج فانا غير منكرين على طباعه الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية القساوة ثم ان شماسا توجه اليه ودخل عليه وقال السلام عليك أيها الملك ما لى أراك قد أقبلت على شئ يسير من اللذة وتركت الامر الكبير الذى ينبغى الاعتناء به وكنت مثل الذى له ناقة وهو متطوع على لبنها فالهاه حسن لبنها عن ضبط زمامها فأقبل يوما على حلبها ولم يعتن بزمامها فلما أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضاء فصار الرجل فاقد اللبن والناقة مع أن ضرره ما لقيه أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيتك فانه ليس ينبغى للرجل أن يديم الجلوس على باب المطبخ من أجل حاجته الى الطعام ولا ينبغى له ان يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكما ان الرجل ينبغى من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغى للرجل العاقل ان

يكتفى

يكتفي من هذه الاربعة والعشرين ساعة ساعتين مع النساء في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل المكث مع النساء ولا الخلوة بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة لعقله وبدنه لانهن لا يأمرن بخير ولا يرشدن اليه ولا ينبغي أن يقبل منهن قولا ولا فعلا وقد بلغني ان ناسا كثيرة هلكوا بسبب نسائهم فمنهم رجل هلك من اجتماعه بزوجته لكونه أطاعها فيما أمرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا أن رجلا كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فكان يسمع قولها ويعمل برأيها وكان له بستان غرسه بيده جديدا فكان يأتي اليه في كل يوم ليصلحه ويسقيه فقالت له زوجته يوما من الايام أي شيء غرست في بستانك فقال لها كل ما تحبينه وتريدينه وها أنا مجتهد في اصلاحه وسقيه فقالت له هل لك أن تأخذني وتفرجني فيه حتى أراه وأدعو لك دعوة صالحة فان دعائي مستجاب فقال نعم أمهليني حتى آتي اليك في غد وأخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها الى البستان ودخلا فيه وفي حال دخولهما نظر اليهما اثنان من الشباب على بعد فقال بعضهما لبعض ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان الا ليزنيا فيه فتبعاهما لينظرا ما يكون من أمرهما فأما الشابان فانهما وقفا على جانب البستان وأما الرجل وزوجته فانهما لما دخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل لزوجته ادعي لي الدعوة التي وعدتني بها فقالت لا أدعو لك حتى تقوم بحاجتي التي تبتغيها النساء من الرجال فقال لها ويحك أيتها المرأة أما كان مني في البيت كفاية وههنا أخاف على نفسي من الفضيحة وربما أشغلتني عن مصالحي أما تخافين أن يرانا أحد فقالت فلا نبالي من ذلك لاننا لم نرتكب فاحشة ولا حراما وأما سقي هذا البستان ففيه مهلة وأنت قادر على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة وألحت عليه في طلب النكاح فعند ذلك قامت وقام معها فعند ما أبصرهما الشابان المذكوران وثبا عليهما وأمسكاهما وقالا لهما لا نطلقكما لانكما من الزناة وان لم نواقع المرأة نرفع أمركما الى الحاكم فقال لهما الرجل ويحكما ان هذه زوجتي وأنا صاحب البستان فما سمعا له كلاما بل نهضا على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجها قائلة له لا تدع الرجال يفضحونني فاقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع اليه واحد منهما وضربه بخنجره فقتله وأتيا المرأة وفضحاها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد التسعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشابان الى المرأة وفضحاها وانما قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم انه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من امرأة كلاما ولا يطيعها في أمر ولا يقبل لها رأيا في مشورة فاياك ان تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم أو تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع فلا تتبع لذة يسيرة مصيرها الى الفساد ومآلها الى الخسران الزائد الشديد فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له أنا في غد أخرج اليهم ان شاء الله تعالى فخرج شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة وأعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عبيد للملك والآن رأيت أنك أيها الملك عبد لرعيتك بحيث تهابهم وتخاف شرهم وهم انما يريدون أن يختبروا باطنك فان وجدوك ضعيفا تهاونوا بك وان وجدوك شجاعا هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم لان حيلهم كثيرة وقد أوضحت لك حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك الى مرادهم ولم يزالوا ينقلونك من أمر الى أمر حتى يوقعوك في الهلكة ويكون مثلك مثل التاجر واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك

قال بلغني انه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة ليبيعها في بعض المدن فلما انتهى الى مدينة اكترى له بها منزلا ونزل فيه فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا الى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلا الى ذلك فقال لهم رئيسهم انا اكفيكم أمره ثم انه انطلق فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء واقبل ينادي من يحتاج الى طبيب حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فرآه جالسا على غدائه فقال له أتريد طبيبا فقال له لست محتاجا الى طبيب ولكن اقعد وكل معي فقعد اللص مقابله وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيد الاكل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له لقد وجب علي نصيحتك لما حصل لي من احسانك وليس يمكن أن اخفي عليك نصيحة وهو اني أراك رجلا كثير الاكل وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي على دوائك والا آل أمرك الى الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي سريعة الهضم وان كنت جيد الاكل فليس ببدني مرض ولله الحمد والشكر فقال له اللص انما ذلك بحسب ما ظهر لك والا فقد عرفت أن في باطنك مرضا خفيا فان أنت أطعتني فداو نفسك فقال التاجر وأين أجد من يعرف دوائي فقال له اللص انما المداوي هو الله ولكن الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر امكانه فقال له التاجر أرني الآن دوائي وأعطني منه شيأ فأعطاه سفوفا فيه صبر كثير وقال له استعمل هذا في هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيأ فرآه صبرا كريه الطعم فلم ينكر منه شيأ فلما تعاطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواء فيه صبر أكثر من الاول فأعطاه منه شيأ فلما تعاطاه أسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما رأى اللص أن التاجر اعتنى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق انه لا يخالفه انطلق وجاء بدواء قاتل واعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعند ما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت أمعاؤه واصبح ميتا فقام اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر وانني أيها الملك ما قلت لك هذا الا لاجل انك لا تقبل من هذا المخادع كلاما فيهلك أمورا تهلك بها نفسك فقال الملك صدقت فانا لا أخرج اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاؤا الى باب الملك وقعدوا اكثر النهار حتى يئسوا من خروجه ثم رجعوا الى شماس وقالوا له أيها الفيلسوف الحكيم الماهر أما ترى هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا علينا وان اخراج الملك من يده واستبدال غيره به فيه الصواب فتنتظم بذلك احوالنا وتستقيم امورنا ولكن ادخل اليه ثالثا وأعلمه انه لا يمنعنا من القيام عليه ونزع الملك منه الا احسان والده الينا وما أخذه علينا من العهود والمواثيق ونحن مجتمعون في غد عن آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج الينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس والا دخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك وقال له أيها الملك المنهمك في شهواته ولهوه ما هذا الذي تصنعه بنفسك فياهل ترى من يغريك على هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهده لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فليت شعري من الذي حولك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء ومن اللين الى القسوة ومن قبولك مني الى اعراضك عني فكيف نصحتك ثلاث مرات ولا تقبل نصيحتي وأشير عليك بالصواب وتخالف مشورتي فأخبرني ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن أغراك عليه اعلم ان أهل مملكتك قد تواعدوا على أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغيرك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من أيديهم أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فان كنت أعطيت هذا كله أمنت من قبله فلا

حاجة

حاجة لك بكلامي وان كان حاجتك الى الدنيا والملك فاذق لنفسك واضبط ملكك واظهر للناس قوة بأسك واعلمهم باعذارك فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انهماكك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء متى اخرجت منه وضرب بعضها بعضا انقدحت منها النار والآن رعيتك خلق كثير وهم يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدونه من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا قال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا أن جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فبينما هم يجولون في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت فقالوا في أنفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمانا طويلا ولكن نخاف أن يبغي بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فينبغي لنا أن نطلب حكما يحكم بيننا ونجعل له نصيبا فلا يكون للقوي سلاطة على الضعيف فبينما هم يتشاورون في شأن ذلك واذا بذئب أقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان أصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه أقوى الناس وأبوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجو من الله ان يعدل بيننا ثم انهم توجهوا اليه واخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا قد حكمناك بيننا لاجل أن تعطي كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغي قوينا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضا فأجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى امورهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه ان قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود علي شيء منها الا الجزء الذي جعلوه لي وان أكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضرا مع انهم غنم لي ولاهل بيتي فمن الذي يمنعني عن اخذه لنفسي ولعل الله مسببه لي بغير جميلة فالاحسن لي أن اختص به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شيأ فلما أصبح الثعالب جاؤا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا أبا سرحان أعطنا مؤنة يومنا فأجابهم قائلا ما بقي عندي شيء أعطيه لكم فذهبوا من عنده على أسوأ حال ثم قالوا ان الله أوقعنا في هم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يتقي الله ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حمله على هذا الامر ضرورة الجوع فدعوه اليوم يأكل حتى يشبع وفي غد نذهب اليه فلما أصبحوا توجهوا اليه وقالوا له يا أبا سرحان انما وليناك علينا لاجل أن تدفع لكل واحد منه قوته وتنصف الضعيف من القوي واذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دائما تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما أكلنا فاعطنا مؤنتنا وأنت في حل من جميع ما تتصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة الا أننا ننطلق الى الاسد ونرمي أنفسنا عليه ونجعل له الجمل فان أحسن لنا بشيء منه كان من فضله والا فهو احق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا الى الاسد واخبروه بما حصل لهم مع الذئب ثم قالوا له نحن عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيدا فلما سمع الاسد كلام الثعالب أخذته الحمية وغار لله تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طلب الفرار من قدامه فجرى الاسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعا ومكن الثعالب من فريستهم فمن هذا عرفنا انه لا ينبغي لاحد من الملوك أن يتهاون في أمر رعيته فاقبل نصيحتي وصدق

القول الذى قلته لك واعلم أن أباك قبل وفاته قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامى معك والسلام فقال الملك انى سامع منك وفى غد ان شاء الله تعالى أطلع اليهم فخرج شماس من عنده وأخبرهم بان الملك قبل نصيحته ووعده انه فى غد يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وتحققت أنه لابد من خروج الملك الى الرعية أقبلت على الملك مسرعة وقالت له ما أكثر تعجبى من اذعانك وطاعتك لعبيدك أما تعلم أن وزراءك هؤلاء عبيد لك فلاى شئ رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى أوهمتهم انهم هم الذين أعطوك هذه الرفعة وانهم أعطوك العطايا مع انهم لا يقدرون أن يفعلوا معك أدنى مكروه فكان من حقك عدم الخضوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ أمورك فكيف تكون مرعوبا منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح أن تكون ملكا وهؤلاء غرهم حلمك حتى تجاسروا عليك ونبذوا طاعتك مع انه ينبغى أن يكونوا مقهورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان أنت سارعت لقبول كلامهم واهملتهم على ماهم فيه وقضيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطمعوا فيك وتصير لهم هذه عادة فان أطعتنى لا ترفع لاحد منهم شأنا ولا تقبل لاحد كلاما ولا تطمعهم فى التجاسر عليك فتصير مثل الراعى واللص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا أنه كان رجل راعى غنم وكان محافظا على رعايتها فأتاه لص ذات ليلة يريد أن يسرق من غنمه شيأ فرآه محافظا عليها لا ينام ليلا ولا يغفل نهارا فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشئ فلما أعيته الحيلة انطلق الى البرية واصطاد أسدا وسلخ جلده وحشاه تبنا ثم أتى به ونصبه على محل عال فى البرية بحيث يراه الراعى ويتحققه ثم أقبل اللص على الراعى وقال له ان هذا الاسد قد أرسلنى اليك يطلب عشاءه من هذه الغنم فقال له الراعى وأين الاسد فقال له اللص ارفع بصرك ها هو واقف فرفع الراعى رأسه فرأى صورة الاسد فلما رآها ظن انها أسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها قالت له ان الراعى لما رأى صورة الاسد ظن أنها أسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا وأخذه الرعب وقال اللص يا أخى خذ ما شئت ليس عندى مخالفة فأخذ اللص من الغنم حاجته وازداد طمعه فى الراعى بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتى اليه ويرعبه ويقول له ان الاسد يحتاج الى كذا وقصده أن يفعل كذا وقصده ان يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعى على هذه الحالة حتى أفنى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لئلا يغتر كبراء دولتك هؤلاء بحلمك ولين جانبك فيطمعوا فيك والرأى السديد أن يكون موتهم أقرب مما يفعلونه بك فقبل الملك قولها وقال انى قبلت منك هذه النصيحة ولست مطيعا لمشورتهم ولا خارجا اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء وأكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك سألوا البواب أن يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم فأرسلوا ليحضروا نارا فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك أن الخلق مجتمعون على الباب وقال له انهم سألونى أن أفتح لهم فأبيت فأرسلوا ليحضروا نارا فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك فماذا تأمرنى فقال الملك فى نفسه انى وقعت فى الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال لها ان شماسا لم يخبرنى بشئ الا وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخاص والعام من الناس

يريدون قتلى وقتلكم واما لم يفتح لهم البواب أرسلوا فحضروا النار فيحرقوا الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولنك أمرهم فان هذا زمان يقوم فيه السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك فما تشيرين به على لأفعله وما الحيلة فى هذا الامر فقالت له الرأى عندى انك تعصب رأسك بعصابة وتظهر انك مريض ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضر اليك ويرى حالك الذى أنت فيه فاذا حضر فقل له قد أردت الخروج الى الناس فى هذا اليوم فمنعنى هذا المرض فاخرج الى الناس وأخبرهم بما أنا فيه وأخبرهم انى فى غد أخرج اليهم وأقضى حوائجهم وأنظر فى أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم واذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أبيك يكونون من أهل البأس والقوة وتكون آمنا على نفسك منهم ولم يكونون سامعين لقولك طائعين لامرك كاتمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم أن لا يمكنوا أحدا من الدخول عليك الا واحدا بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه واذا اتفقوا معك على ذلك فاصبح ناصبا كرسيك فى ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك فتحت الباب طابت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واستأذنوا فى الدخول عليك فائذن لهم فى الدخول واحدا بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك ولكن ينبغى أن تبدأ بقتل شماس الكبير أولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقتله أولا ثم بعد ذلك أقتل الجميع واحدا بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف أنه ينكث لك عهدا وكذلك كل من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك فانهم لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكاملة ويصفولك الملك وتعمل ما تحب واعلم انه لا حيلة لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيك هذا سديد وأمرك فيه رشيد فلابد ان أعمل ما ذكرت ثم أمر بعصابة فشد بها رأسه وتضاعف وأرسل الى شماس فلما حضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت انى لك محب ولرأيك مطيع وأنت لى كالاخ والوالد دون كل أحد وتعرف انى أقبل منك جميع ما أمرتنى به وقد كنت أمرتنى بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم وتحققت أنها نصيحة منك لنا وقد أردت الخروج اليهم بالامس فعرض لى هذا المرض ولست أستطيع الجلوس وقد بلغنى ان أهل المملكة متنغصون من عدم خروجى اليهم وهموا أن يفعلوا بى ما لا يليق من شرهم فانهم غير عالمين بما أنا فيه من المرض فاخرج اليهم وأعلمهم بحالى وما أنا فيه واعتذر اليهم عنى فانى تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فاصلح لهم هذا الامر واضمن لهم عنى ذلك فانك نصيح لى ولوالدى من قبلى وعادتك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى فى غد أخرج اليهم ولعل مرضى يزول عنى فى هذه الليلة ببركة صالح نيتى وما أضمرته لهم من الخير فى سريرتى فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه وفرح بذلك وخرج الى الناس وأخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما أرادوه وأعلمهم بالعذر وسبب امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم أنه وعده فى غد بالخروج اليهم وانه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك الى منازلهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شماسا خرج الى الدولة وقال لهم ان الملك فى غد يخرج اليكم ويصنع لكم ما تحبون فانصرفوا الى منازلهم هذا ما كان من امرهم ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الملك فانه بعث الى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوى عزم جليد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والدى من الحظوة ورفعة الشان والاحسان اليكم مع لطفه بكم واكرامه اياكم فانا أنزلكم بعده عندى فى درجة أرفع من

تلك الدرجة وما أعرفكم سبب ذلك وأنتم في أمان الله مني ولكن أسألكم عن مسئلة هل تكونون معي فيها طائعين لأمري فيما أقوله لكم كاتمين اسري عن جميع الناس ولكم مني الاحسان فوق ما تريدون حيث امتثلتم أمري فأجابه العشرة من فم واحد وكلام متوارد قائلين جميع ما تأمرنا به يا سيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقا وأنت ولي أمرنا فقال لهم أحسن الله لكم فانا الآن أعرفكم سبب اختصاصكم بمزيد الاكرام عندي وهو انكم قد علمتم ما كان يفعله أبي بأهل مملكته من الاكرام وما عاهدهم عليه من أمري واقرارهم له بانهم لا ينكثون لي عهدا ولا يخالفون أمري وقد نظرتم ما كان منهم بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولي يريدون قتلي وأنا أريد أن أصنع بهم أمرا وذلك اني نظرت ما كان منهم بالامس فرأيت انه لا يزجرهم عن مثله الا نكالهم فلا بد أن أوكلكم بقتل من أشير لكم بقتله سرا حتى أدفع الشر والبلاء عن بلادي بقتل أكابرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك اني أقعد في هذا المقعد في هذه المقصورة في غد وآذن لهم بالدخول علي واحدا بعد واحد وان يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر فقفوا أنتم العشرة بين يدي فاهمين لاشارتي وكلما يدخل واحد تأخذوه وادخلوا به هذا البيت واقتلوه وأخفوا جثته فقالوا سمعا وطاعة لأمرك فعند ذلك أحسن اليهم وصرفهم وبات فلما أصبح طلبهم وأمر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك وأخذ في يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة عبيد بين يديه ونادى المنادي من كان له حكومة فليحضر الى بساط الملك فأتى الوزراء والقواد والحجاب ووقف كل واحد في مرتبته ثم أمر بالدخول واحدا بعد واحد فدخل شماس الوزير أولا كما هي عادة الوزير الاكبر فلما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر الا والعشرة عبيد محتاطون به وأخذوه وادخلوه البيت وقتلوه وأقبلوا على باقي الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فيمن بقي من أهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا أحدا ممن يعرفون ان له شهامة الا قتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعاعهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم بأهله ثم بعد ذلك اختلى الملك بلذاته وأعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له اني ظفرت بما كنت أريده من أخذ هذه المملكة من يد هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لأكابر دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في أرضه فهذا هو وقت الفرصة وانتزاع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأي له ولم يبق عنده من يرشده ولا يعضده فانا اليوم أفتح معه باب الشر وهو اني أكتب له كتابا وأعبث به فيه وأبكته على ما حصل منه وأنظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوبا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبابرتك وما أوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وأفسدت وان الله قد أعطاني النصر عليك وظفرني بك فاسمع كلامي وامتثل أمري وابن لي قصرا منيعا في وسط البحر وان لم تقدر على ذلك فاخرج من بلادك وفز بنفسك فاني باعث اليك من أقصى الهند اثني عشر كردوسا كل كردوس اثنا عشر ألف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك وأجعل قائدهم بديعا وزيري وآمره أن يرسخ عليها محاصرا الى أن يملكها وقد أمرت هذا الغلام المرسل اليك انه لا يقيم عندك

غير ثلاثة أيام فان امتثلت أمرى نجوت والا أرسلت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه للرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه أمره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به ولا من ينجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شأنك أيها الملك فقال لها لست اليوم بملك ولكنى عبد للملك ثم فتح الكتاب وقرأه عليها فلما سمعته أخذت فى البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شئ من الرأى والحيلة فى هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة فى الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأى لهن وانما القوة والرأى والحيلة للرجال فى مثل هذا الامر فلما سمع الملك منها ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والكآبة على ما فرط منه فى حق جماعته ورؤساء دولته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه واشراف رعيته وتمنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قال لنسائه لقد وقع لى منكن ما وقع للدراج مع السحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا أن سحالف كانت فى جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار فاتفق ان دراجا اجتاز بها يوما وقد أصابه الحر والتعب فلما أضر به ذلك حط من طيرانه فى تلك الجزيرة التى بها تلك السحالف فلما رأى السحالف التجأ اليها ونزل عندها وكانت السحالف ترعى فى جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى مكانها رأت الدراج فيه فلما رأته أعجبها وزينه الله لها فسبحت خالقها وأحبت هذا الدراج حبا شديدا وفرحت به ثم قال بعضها لبعض لا شك ان هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تلاطفه وتجنح اليه فلما رأى منها عين المحبة مال اليها واستأنس بها وصار يطير الى أى جهة أراد وعند المساء يرجع الى المبيت عندها فاذا أصبح الصباح يطير الى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فلما رأت السحالف ان غيابه عنها يوحشها وتحققت انها لا تراه الا فى الليل واذا أصبح طار مبادرا ولا تشعر به مع زيادة حبها له قال بعضها لبعض ان هذا الدراج قد أحببناه وصار لنا صديقا وما بقى لنا قدرة على فراقه فما يكون من الحيلة الموصلة الى اقامته عندنا دائما لانه اذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه الا فى الليل فاشارت عليها واحدة قائلة استريحوا يا أخواتى وأنا أجعله لا يفارقنا طرفة عين فقال لها الجميع ان فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيدا فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينها تقربت منه السحلفة المحتالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له يا سيدى اعلم ان الله قد رزقك منا المحبة وكذلك أودع قلبك محبتنا وصرت لنا فى هذا القفر انيسا وأحسن أوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم فى البعد والفراق ولكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد الينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيرا ونحن فى وجد عظيم بهذا السبب فقال لها الدراج نعم أنا عندى محبة لكن واشتياق عظيم اليكن زيادة على ما عندكن وفراقكن ليس سهلا عندى ولكن ما بيدى حيلة فى ذلك لكونى طيرا بأجنحة فلا يمكننى المقام معكن دائما لان هذا ليس من طبعى فان الطير ذا الاجنحة ليس له مستقر الا فى الليل لاجل النوم واذا أصبح طار وسرح فى أى موضع أعجبه فقالت له السحلفة صدقت ولكن ذو الاجنحة فى غالب الاوقات لا راحة له لكونه لا ينال من الخير

ربيع ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود لشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونخشى عليك ممن يصطادك من أعدائك فتهلك ونحرم من رؤيته وجهك فأجابها الدراج قائلا صدقت ولكن ما عندك من الرأى والحيلة فى أمرى فقالت له الرأى عندى أن تنتف سواعدك التى تسرع بطيرانك وتقعد عندنا مستريحا وتأكل من أكلنا وتشرب من شربنا فى هذه المسرحة الكثيرة الاشجار اليانعة الاثمار ونقيم نحن وأنت فى هذا الموضع المخصب ويتمتع كل منا بصاحبه فمال الدراج الى قولها وقصد الراحة بنفسه ثم نتف ريشه واحدة بعد واحدة بحكم ما استحسنه من رأى السلحفاة واستقر عندهن عائشا معهن ورضى باللذة اليسيرة والطرب الزائل فبينما هم على تلك الحالة واذا بابن عرس قد مر عليه فرمقه بعينه وتأمله فرآه مقصوص الجناح لا يستطيع النهوض فلما رآه على تلك الحالة فرح به فرحا شديدا وقال فى نفسه ان هذا الدراج سمين اللحم قليل الريش ثم دنا منه ابن عرس وافترسه فصاح الدراج وطلب النجدة من السلاحف فلم ينجدنه بل تباعدن عنه وانكمشن فى بعضهن لما رأين ابن عرس قابضا عليه وحين رأين ابن عرس يعذبه خنقهن البكاء عليه فقال لهن الدراج هل عندكن شئ غير البكاء فقلن له يا أخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة فى أمر ابن عرس فحزن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لهن ليس الذنب لكن انما الذنب لى حيث أطعتكن ونتفت أجنحتى التى أطير بها فأنا استحق الهلاك لطاوعتى لكن ولا ألومكن فى شئ * وأنا الآن لا ألومكن انهن النساء بل الوم نفسى واؤدبها حيث لم تتذكر انكن سبب الهفوة التى حصلت من أبينا آدم ولاجلها خرج من الجنة ونسيت انكن أصل كل شر فأطعتكن بجهلى وخطأ رأيى وسوء تدبيرى وقتلت وزرائى وحكام مملكتى الذين كانوا لى نصحاء فى كل الامور وكانوا عدتى وقوتى على كل أمر اهمنى فأنا الآن لا أجد عوضا عنهم ولا أرى احدا يقوم مقامهم وقد وقعت فى الهلاك العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لام نفسه وقال أنا الذى أطعتكن بجهلى وقتلت وزرائى ولم أجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله على بمن له رأى سديد يرشدنى الى ما فيه خلاصى وقعت فى الهلكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقده بعد أن نعى الوزراء والحكماء قائلا يا ليت هؤلاء الاسود عندى فى هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى أعتذر اليهم وانظرهم واشكو اليهم أمرى وما حل بى بعدهم ولم يزل غريقا فى بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا يشرب فلما جن الليل قام وغير لباسه ولبس ثيابا بالية وتنكر وخرج يسيح فى المدينة لعله يسمع من أحد كلمة يرتاح بها فبينما هو يطوف فى الشوارع واذا هو بغلامين منختليين بانفسهما جالسين بجانب حائط وهما مستويان فى السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشرة سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدنا منهما الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحدا منهما يقول للآخر اسمع يا أخى ما حكاه لى والدى الليلة أمس من أجل ما وقع له فى زرعه ويبسه قبل أوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل فى هذه المدينة فقال له الآخر أتعرف ما سبب هذا البلاء قال له لا فان كنت تعرف أنت فاذكره لى فأجابه قائلا نعم أعرفه وأخبرك به اعلم أن بعض أصحاب والدى قال لى ان ملكنا قد قتل وزراءه وعظماء دولته من غير ذنب جنوه بل من أجل حبه للنساء وميله اليهن وان الوزراء نهوه عن ذلك فلم ينته وأمر بقتلهم طاعة لنسائه حتى انه قتل شماسا والدى وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورته ولكن سوف تنظر

تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فينتقم لهم منه فقال الغلام وما عسى أن يفعل الله به بعد هلاككم قال له اعلم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه كتابا وبخه فيه ويقول له ابن لى قصرا فى وسط البحر وان لم تفعل ذلك فانا أرسل اليك اثنى عشر كردوسا كل كردوس فيه اثناعشر ألف مقاتل واجعل قائد هذه العساكر بديعا وزيرى فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك فلما جاء رسول ملك الهند الاقصى بهذا الكتاب أمهله ثلاثة أيام واعلم يا أخى ان ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة وبأس شديد وفى مملكته خلق كثير وان لم يحتل ملكنا فيما يمنعه منه وقع فى الهلكة وبعد هلاك ملكنا يأخذ هذا الملك أرزاقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع الملك منهما هذا الكلام زاد اضطرابا ومال اليهما وقال فى نفسه ان هذا الغلام لحكيم لكونه أخبر عن شئ لم يبلغه منى فان الكتاب الذى جاءنى من ملك أقصى الهند عندى والسر معى ولم يطلع أحد على هذا الخبر غيرى فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا التجئ اليه وأكلمه وأسأل الله أن يكون خلاصنا على يديه ثم ان الملك دنا من الغلام بلطف وقال له أيها الولد الحبيب ما هذا الذى ذكرته من أجل ملكنا فانه قد أساء كل الاساءة فى قتل وزرائه وكبراء دولته لكنه فى الحقيقة قد أساء نفسه ورعيته وأنت صدقت فيما قلته ولكن عرفنى أيها الولد من أين عرفت ان ملك الهند الاقصى كتب الى ملكنا كتابا ووبخه فيه وقال له هذا الكلام الصعب الذى قلته قال له الغلام قد علمت هذا من قول القدماء انه ليس يخفى على الله خافية والخلق من بنى آدم فيهم روحانية تظهر لهم الاسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدى لكن هل لملكنا حيلة أو تدبير يدفع به عن نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم فاجاب الغلام قائلا نعم اذا أرسل الملك الى وسألنى ماذا يصنعه ليدفع به عدوه وينجو من كيده أخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك فاجابه قائلا انى سمعت عنه أنه يفتش على أهل الخبرة والرأى الرشيد واذا أرسل الى سرت معهم اليه وعرفته بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه وان أهمل هذا الامر العسير واشتغل بلهوه مع نسائه وأردت انى أعلمه بما فيه نجاته وتوجهت اليه من تلقاء نفسى فانه يأمر بقتلى مثل أولئك الوزراء وتكون معرفتى به سببا لهلاكى وتستقل الناس بى ويستنقصون عقلى وأكون من مضمون قول من قال من كان علمه أكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته وتيقن ان النجاة تحصل له ولرعيته على يديه فعند ذلك أعاد الملك الكلام على الغلام وقال له من أين أنت وأين بيتك فقال له الغلام ان هذا الحائط توصل الى بيتنا فتعهد الملك ذلك المكان ثم انه ودع الغلام ورجع الى مملكته مسرورا فلما استقر فى بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء وأكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلماء دولته ورؤسائهم ثم تاب الى الله توبة خالصة وافترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذر ودعا باحد غلمانه الخواص ووصف له مكان الغلام وأمره أن ينطلق اليه ويحضره بين يديه برفق فمضى ذلك العبد الى الغلام وقال له ان الملك يدعوك لخير يصل اليك من قبله ويسألك سؤالا ثم تعود فى خير الى منزلك فأجاب الغلام قائلا وما حاجة الملك التى دعانى من أجلها قال له الخادم ان حاجة مولاى التى دعاك من أجلها هى سؤال وجواب فقال له الغلام ألف سمع وألف طاعة لامر الملك ثم سار معه حتى وصل الى الملك فلما صار بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد أن سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه أمره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف من تكلم معك بالامس قال الغلام نعم قال له فاين هو فأجابه بقوله هو الذي يكلمك في هذا الوقت فقال له الملك لقد صدقت أيها الحبيب ثم أمر الملك بوضع كرسي في جانب كرسيه وأجلسه عليه وأمر باحضار اكل وشرب ثم امتزجا في الحديث الى أن قال الملك للغلام انك أيها الوزير حدثتني بالامس حديثا وذكرت فيه ان معك حيلة تدفع بها عنا كيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره عنا فاخبرني لكي أجعلك أول من يتكلم معي في الملك واصطفيك وزيرا لي وأكون تابعا لرأيك في كل ما اشرت به علي وأجيزك جائزة سنية فقال له الغلام جائزتك لك أيها الملك والمشورة والتدبير عند نسائك اللاتي أشرن عليك بقتل والدي شماس مع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتنهد وقال أيها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت فأجابه الغلام قائلا ان شماسا والدي حقا وأنا ولده صدقا فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال أيها الغلام اني فعلت ذلك بجهلي وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم ولكن اسألك أن تكون مسامحا لي واني جاعلك في موضع أبيك وأعلى مقاما من مقامه واذا زالت هذه النقمة النازلة بنا طوقتك بطوق الذهب وأركبتك أعز مركوب وأمرت المنادي أن ينادي قدامك قائلا هذا الولد العزيز صاحب الكرسي الثاني بعد الملك وأما ماذكرت من أمر النساء فاني أضمرت الانتقام منهن وجعلته في الوقت الذي يريده الله تعالى فاخبرني بما عندك من التدبير ليطمئن قلبي فأجابه الغلام قائلا اعطني عهدا انك لا تخالف رأيي فيما أذكره لك واني أكون مما أخشاه في امان فقال له الملك هذا عهد الله بيني وبينك اني لا أخرج عن كلامك وانك عندي صاحب المشورة ومهما أمرتني به فعلته والشاهد بيني وبينك على ما أقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام فقال أيها الملك ان التدبير والحيلة عندي انك تنتظر الوقت الذي يحضر لك فيه الساعي طالب الجواب بعد المهلة التي أمهلته اياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب فادفعه عنك وامهله الى يوم آخر فعند ذلك يعتذر اليك بأن ملكه حدد عليه أياما معلومة ويراجعك في كلامك فاطرحه وامهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهرا بين الناس ويقول يا أهل المدينة اني ساعي ملك الهند الاقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم يلين الحديد وقد أرسلني بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي أياما وقال لي ان لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك حلت بك نقمتي وها أنا جئت الى ملك هذه المدينة وأعطيته الكتاب فلما قرأه أمهلني ثلاثة أيام ثم يعطيني جواب ذلك الكتاب فأجبته الى ذلك لطفا به ورعاية لخاطره وقد مضت الثلاثة أيام وأتيت أطلب منه الجواب فأمهلني الى يوم آخر وأنا ليس عندي صبر فها أنا منطلق الى سيدي ملك الهند الاقصى وأخبره بما وقع لي وأنتم أيها القوم شاهدون بيني وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه فأرسل اليه وأحضره بين يديك وكلمه بلطف وقل له أيها الساعي لاتلاف نفسه ما الذي حملك على ملامتنا بين رعيتنا لقد استحقيت منا التلاف عاجلا ولكن قالت القدماء العفو من شيم الكرام واعلم أن تأخير الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو لزيادة أشغالنا وقلة تفرغنا لكتابة جواب ملككم ثم اطلب الكتاب واقرأه ثانيا وبعد أن تفرغ من قراءته أكثر من الضحك وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جوابه أيضا فيقول لك ليس معي كتاب غير هذا الكتاب فأعد عليه القول ثانيا وثالثا فيقول لك ليس معي غيره أصلا فقل له

ان

ان ملككم هذا معدوم العقل حيث ذكر فى هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل أن نتوجه بعسكرنا اليه فنغزو بلاده ونأخذ مملكته ولكن لانؤاخذه فى هذه المرة على اساءة أدبه بهذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الحزم فالمناسب لمقدرتنا اننا ننذره أولا ونحذره من ان يعود لمثل هذه الهذيانات فان خاطر بنفسه وعاد الى مثلها استحق البلاء عاجلا وأظن ان الملك الذى أرسلك جاهل أحمق غير مفكر فى العواقب وليس له وزير عاقل سديد الرأى يستشيره ولو كان عاقلا لاستشار وزيرا قبل أن يرسل الينا مثل هذا الكلام المسخرية ولكن له عندى جواب مثل كتابه وأزيد وأنا أدفع كتابه لبعض صبيان المكتب ليجيبه ثم أرسل الى واطلبنى فاذا حضرت بين يديك فائذن لى بقراءة الكتاب ورد جوابه فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأى الغلام وأعجبته حيلته فانعم عليه وخوله رتبة والده وصرفه مسرورا فلما انقضت الثلاثة أيام التى جعلها مهلة للساعى جاء الساعى ودخل على الملك وطلب الجواب فأمهله الملك الى يوم آخر فخرج الساعى الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما قال الغلام ثم خرج الى السوق وقال يا اهل هذه المدينة انى رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم جئته برسالة وهو مماطلى فى جوابها وقد انقضت المدة التى حددها الى ملكنا ولم يبق لملككم عذر فأنتم تكونون شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام أرسل الى ذلك الساعى وأحضره بين يديه وقال له أيها الساعى فى اتلاف نفسه ألست ناقلا كتابا من ملك الى ملك وبينهما أسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر أسرار الملوك على العامة لقد استحقيت منا القصاص ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحمق والانسب أن لا يرد له جوابا عنا الا أقل صبيان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعى حاضر حمد لله ودعا للملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك هل ارسالك خلفى لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم فأجاب بمزيد السمع والطاعة وأخرج الدواة والقرطاس وكتب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام لما أخذ الكتاب وقرأه أخرج فى الوقت دواة وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من فاز بالامان ورحمة الرحمن أما بعد فانى أعلمك أيها المدعو ملكا كبيرا اسما لارسما انه قد وصل الينا كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهذيانات فتحققنا جهلك وبغيك علينا وقد مددت يدك الى ما لا تقدر عليه ولولا أن الرأفة أخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك وأما رسولك فانه خرج الى السوق ونشر أخبار كتابك على الخاص والعام فاستحق منا القصاص ولكن أبقيناه رحمة منا له لكونه معذورا معك ولم نترك قصاصه وقارا لك فأما ما ذكرته فى كتابك من قتلى لوزرائى وعلمائى وكبراء مملكتى فان ذلك حق ولكن لسبب قام عندى وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندى من جنسه ألف أعلم منه وأفهم واعقل وليس عندى طفل الا وهو ممتلئ من العلوم وعندى عوضا عن كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه ما لا أقدر أن أحصيه وكل واحد من عسكرى يقاوم كردوسا من عسكرك وأما من جهة المال فان عندى معمل الذهب والفضة وأما المعادن فانها عندى كقطع الحجارة وأما أهل مملكتى فانى لا أقدر أن أصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وقلت لنا ابن لى قصرا فى وسط البحر فان هذا أمر عجيب ولعله ناشئ عن سخافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكنت فحصت عن دفعات

الامواج وحركات الرياح وأنا أبين لك التعبير وأما زعمك انك تظفر بي فحاشا لله من ذلك كيف يبغي علينا مثلك ويظفر بمملكتنا بل ان الله تعالى يظفرني بك لكونك متعديا باغيا علي بغير حق فاعلم انك قد استوجبت العذاب من الله ومني ولكن أنا أخاف الله فيك وفي رعيتك ولا أركب عليك الا بعد النذارة فان كنت تخشى الله فعجل لي بارسال خراج هذه السنة والا فلا ارجع عن الركوب عليك ومعي ألف ألف ومائة ألف مقاتل كلهم جبابرة بأفيال فآمرهم حول وزيرنا وآمره أن يقيم على محاصرتك ثلاث سنوات نظير الثلاثة أيام التي أمهلتها القاصد لك وأملك مملكتك بحيث لا أقتل منها أحدا غير نفسك ولا أسبي منها غير حريمك ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب كتبه أصغر أولاد الكتاب ثم ختمه وسلمه الى الملك فأعطاه الملك للساعي فأخذه الساعي وقبل يدي الملك ومضى من عنده شاكرا لله تعالى وللملك على حلمه عليه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام فلما وصل الى ملكه وكان دخوله عليه في اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك في ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم أعطاه الكتاب فأخذه وسأل الساعي عن سبب ابطائه وعن أحوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه باذنه فاندهش عقل الملك وقال للساعي ويحك ما هذه الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فأجابه الساعي قائلا أيها الملك العزيز ها أنا بين يديك فافتح الكتاب واقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه ونظر فيه صورة الغلام الذي كتبه فأيقن بزوال ملكه وتحير فيما يكون من أمره ثم التفت الى وزرائه وعظماء دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا وارعبوا عظيما وصاروا يسكنون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتمزق من الخفقان ثم ان بديعا الوزير الكبير قال اعلم أيها الملك أن الذي يقوله اخوتي من الوزراء لا فائدة فيه والرأي عندي انك تكتب لهذا الملك كتابا وتعتذر اليه فيه وتقول له أنا محب لك ولوالدك من قبلك وما أرسلنا اليك الساعي بهذا الكتاب الا على طريق الامتحان لك لننظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العملية والعلمية والرموز الخفية وما أنت منطو عليه من الكمالات الكلية ونسأل الله تعالى أن يبارك لك في مملكتك ويشيد حصون مدينتك ويزيد في سلطانك حيثما كنت حافظا لنفسك فتتم أمور رعيتك وأرسله له مع ساع آخر فقال الملك والله العظيم ان في هذا لعجبا عظيما كيف يكون هذا الملك عظيما مستعدا للحرب بعد قتله لعلماء مملكته وأصحاب رأيه ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة والعجب من هذا ان صغارهم كانهم يردون عن ملكهم مثل هذا الجواب لكن انا بسوء طمعي اشعلت هذه النار علي وعلى أهل مملكتي ولا أدري ما يطفئها الا رأي وزيري هذا ثم انه جهز هدية ثمينة وخدما وحشما كثيرة وكتب كتابا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد أيها الملك العزيز وردخان ولد الاخ العزيز جليعاد رحمه الله وأبقاك لقد حضر الينا جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله ونسأله أن يعلي شأنك ويشيد أركان مملكتك وينصرك على أعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم أيها الملك ان أباك كان لي أخا وبيني وبينه عهود ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا الا خيرا وكنا نحن كذلك لا نرى منه الا خيرا ولما توفي وجلست أنت على كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك وأكابر دولتك خشينا أن يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن انك في غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك ومهملا

لامور

لامور مملكتك فكانبناك بما ننبهك به فلما رأيناك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا عليك متعك الله بملكتك وجعلك معانا على شأنك والسلام ثم جهز له الهدية وأرسلها اليه مع مائة فارس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الهند الاقصى لما جهز الهدية الى الملك وردخان أرسلها له مع مائة فارس فساروا الى أن أقبلوا على الملك وردخان وسلموا عليه ثم أعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم أنزل رئيس المائة فارس فى محل يصلح له وأكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم أرسل الى الغلام ابن شماس وأحضره بين يديه وأكرمه وأرسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذى أحضره من ملكه وأعطاه للغلام ففتحه وقرأه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويعتذر اليه ويدعوله بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره الملك على ذلك وأكرمه اكراما زائدا وأعطاه وأعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهزمعهم هدايا وأمر الغلام أن يكتب رد الجواب فعند ذلك كتب الغلام الجواب وأحسن الخطاب وأوجز فى باب الصلح وذكر أدب الرسول ومن معه من الفرسان فلما تم الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه أيها الولد العزيز لكى نعرف ما كتبت فيه فعند ذلك قرأه الغلام بحضرة المائة فارس فأعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه الى رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره طائفة توصلهم الى أطراف بلادهم هذا ما كان من أمر الملك والغلام {وأما ما كان} من أمر رئيس المائة فارس فانه اندهش عقله مما رآه من أمر الغلام ومعرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى ان وصل الى ملك أقصى الهند وقدم اليه الهدايا والتحف وأوصل اليه العطايا وناوله الكتاب وأخبره بما نظر ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائة فارس وشكر همته على فعله ورفع درجته وصار من ذلك الوقت فى أمن وأمان وطمأنينة وزيادة انشراح هذا ما كان من أمر ملك أقصى الهند {وأما ما كان} من أمر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك النساء جملة ومال بكليته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله الى رعيته وجعل ولد شماس وزيرا عوضا عن والده وصاحب الرأى المقدم عنده فى المملكة وكاتم اسره وأمر بزينة مدينته سبعة أيام وكذلك بقية المدائن وفرحت الرعية بذلك وزال الخوف والرعب عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلوا بالدعاء للملك والوزير الذى أزال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك للوزير ما الرأى عندك فى اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه أولا من وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك أجابه الوزير قائلا أيها الملك العزيز الشان الرأى عندى انك قبل كل شئ تبتدئ بقطع أمر المعاصى من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو والعسف والاشتغال بالنساء لانك ان رجعت الى أصل المعاصى تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وما هى أصل المعاصى التى ينبغى ان أقلع عنها فأجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلا أيها الملك الكبير اعلم ان أصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتدبيرهن لان محبتهن تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولى من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتتبعت وقائعها بامعان النظر لوجدت لك ناصحا من نفسك واستغنيت عن قولى جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك

رسه هن لان الله تعالى أمر بعدم الاكثار منهن على يد نبيه موسى عليه السلام حتى قال بعض الملوك من الحكماء لولده باولدى اذا استقمت فى الملك من بعدى فلا تستكثر من النساء لئلا يضل قلبك ويفسد رأيك وبالجملة فالاستكثار منهن يفضى الى حبهن وحبهن يفضى الى فساد الرأى والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام الذى خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحدا من الملوك الذين تقدموا مثل ما أعطاه فكانت النساء سببا لهفوة والده ومثل هذا كثير أيها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف أنه ليس لاحد أن يملك مثل ما ملك حتى أطاعه جميع ملوك الارض واعلم أيها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وليس لاحد منهن رأى فينبغى للانسان أن يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه فى الفساد والهلكة فان أطعت قولى أيها الملك استقامت جميع أمورك وان تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فأجابه الملك قائلا لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك وردخان لما قال لوزيره انى قد تركت ما كنت فيه من الميل اليهن وأعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعا ولكن ماذا أصنع فيهن جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادى ولا عرفت كيف جرى لى فى عقلى حتى وافقتهن على قتله ثم تأوه وصاح قائلا وا أسفاه على فقد وزيرى وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المملكة وحسن آرائهم الرشيدة فأجابه الوزير قائلا اعلم أيها الملك ان الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها شهوات الناظرين فمن اشتهى واشترى باعوه ومن لم يشتر لم يجبره أحد على الشراء ولكن الذنب لمن اشترى وخصوصا اذا كان عارفا بضرر تلك البضاعة وقد حذرتك ووالدى من قبلى كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فأجابه الملك انى أوجبت على نفسى الذنب كما قلت أيها الوزير ولا عذر لى الا التقادير الالهية فقال الوزير اعلم أيها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختيارا فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله صوابا لانه تعالى لا يأمرنا الا بالخير على سائر الاحوال وانما نهانا عن الشر ولكن نحن بارادتنا نفعل ما نفعله صوابا كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطئى من ميلى الى الشهوات وقد حذرت نفسى من ذلك مرارا وحذرنى والدك شماس مرارا فغلبت نفسى على عقلى فهل عندك شئ يمنعنى عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلى غالبا على شهوات نفسى فأجاب الوزير نعم انى أرى شيأ يمنعك من ارتكاب هذا الخطأ وهو أنك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعصى هواك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل أبيك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيتك وتنظر فى عواقب الامور وتنعزل عن الظلم والجور والبغى والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتمتثل أوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على خليقته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتك وعفا الله برحمته عنك وجعلك مهابا عند كل من يراك وتتلاشى أعداؤك ويهزم الله تعالى جيوشهم وتصير عند الله مقبولا وعند خلقه مهابا محبوبا فقال له الملك لقد أحييت فؤادى ونورت قلبى بكلامك الحلو وجلوت عين بصيرتى بعد العمى وأنا عازم على أن أفعل جميع ما ذكرته لى بمعونة الله تعالى

تعالى واترك ما كنت عليه من البغي والشهوات وأخرج نفسي من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن وينبغي أن تكون بذلك فرحا مسرورا لاني صرت لك ابنا مع كبر سني وصرت أنت لي والدا مع ما على صغر سنك وصار من الواجب علي بذل المجهود فيما تأمرني به وأنا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى أولاني بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأي ما يدفع همي وغمي وقد حصلت سلامة رعيتي على يديك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فانت الآن مدبر الملك لا أتشرف عليك بسوى الجلوس على الكرسي وكل ما تفعله جائز علي ولا رادا لكلمتك وان كنت صغير السن لانك كبير العقل كثير المعرفة فاشكر الله الذي يسرك لي حتى هداني الى سبيل الاستقامة بعد الاعوجاج المهلك قال الوزير أيها الملك السعيد اعلم أنه لا فضل لي عليك في بذل النصيحة لك لان قولي وفعلي من بعض ما يلزمني حيث كنت غرس نعمتك وليس هكذا أنا وحدي بل والدي من قبلي مغمور بجزيل نعمتك فنحن الجميع مقرون بجميلك وفضلك فكيف لا نقر بذلك وأنت أيها الملك راعينا وحاكمنا ومحارب عنا أعداءنا ومتول حفظنا وحارسنا وباذل جهدك في سلامتنا ولو بذلنا أرواحنا في طاعتك لم نقم بواجب شكرك ولكن نتضرع الى الله تعالى الذي ولاك علينا وحكمك فينا ونسأله أن يهب لك العمر الطويل ويعطك النجاح في جميع أعمالك ولا يمتحنك بمحنة في زمانك ويبلغك مرادك ويجعلك مهابا الى حين مماتك ويبسط بالكرم سواعدك حتى تقود كل عالم وتقهر كل معاند ويوجد بك في مملكتك كل عالم وشجاع وينزع منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيتك الغلاء والبلاء ويزرع بينهم الالفة والمحبة ويعطك من الدنيا بفلاحها ومن الآخرة بصلاحها بمنه وكرمه وخفي لطفه آمين انه على كل شئ قدير وليس عليه أمر عسير واليه المرجع والمصير فلما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غاية الفرح ومال اليه كل الميل وقال له اعلم أيها الوزير انك صرت عندي في مقام الاخ والولد والوالد وليس يفصلني منك الا الموت وجميع ما تملكه يدي لك التصرف فيه وان لم يكن لي خلف تجلس على تختي عوضا عني فأنت أولى من جميع أهل مملكتي فاوليك ملكي بحضرة أكابر مملكتي وأجعلك ولي عهدي من بعدي ان شاء الله تعالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك وردخان قال لابن شماس الوزير سوف أستخلفك عني وأجعلك ولي عهدي من بعدي وأشهد على ذلك أكابر مملكتي بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فأمره أن يكتب الى سائر كبراء دولته بالحضور اليه وجهر بالنداء في مدينته للحاضر بن الخاص والعام وأمر أن يجتمع الامراء والقواد والحجاب وسائر أرباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديوانا عظيما وسماطا لم يعمل مثله قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حظ وأكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كسا جميع حاشيته وفقراء مملكته وأعطى العلماء عطايا وافرة ثم اختار جملة من العلماء والحكماء بمعرفة ابن شماس وأدخلهم عليه وأمره أن ينتخب منهم ستة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم أكبرهم سنا وأكملهم عقلا وأكثرهم دراية وأسرعهم حفظا ورأى من بهذه الصفات ستة أشخاص فقدمهم الى الملك وألبسهم ثياب الوزراء وكلمهم قائلا انتم تكونون وزرائي تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم او يأمركم به وزيري هذا ابن شماس لا تخرجوا عنه أبدا ولو كان هو اصغركم سنا لانه أكبركم عقلا ثم ان الملك أجلسهم على كراسي

مزركشة على عادة الوزراء وأجرى عليهم الارزاق والنفقات ثم أمرهم ان ينتخبوا من أكابر الدولة الذين اجتمعوا عنده فى الوليمة من يصلح لخدمة المملكة من الاجناد ليجعل منهم رؤساء ألوف ورؤساء مئين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات وأجرى عليهم الارزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك فى أسرع وقت وأمرهم ايضا أن ينعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وان يصرفوا كل واحد الى أرضه معززا مكرما وأمر عماله بالعدل فى الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والاغنياء وأمر باسعافهم من الخزنة على قدر درجاتهم فدعا له الوزراء بدوام العز والبقاء ثم انه أمر بزينة المدينة ثلاثة أيام شكرا لله تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس فى ترتيب المملكة وأمرائها وعمالها (وأما ما كان) من أمر النساء المحظيات من السرارى وغيرهن اللاتى كن سببا لقتل الوزراء وفساد المملكة بحيلهن وخداعهن فانه لما انصرف جميع من كان فى الديوان من المدينة والقرى الى محله واستقامت أمورهم أمر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذى هو ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء فلما حضروا واجتمعا بين يدى الملك اختلى بهم وقال لهم اعلموا أيها الوزراء انى كنت حائدا عن الطريق المستقيم مستغرقا فى الجهل معرضا عن النصيحة ناقضا للعهود والمواثيق مخالفا لاهل النصح وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء النساء وخداعهن اياى وزخرفة كلامهن وباطلهن لى وقبولى لذلك لانى كنت أظن أن كلامهن نصح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو سم قاتل والآن قد تقرر عندى انهن لم يردن لى الا الهلاك والتلف فقد استحققن العقوبة والجزاء منى لكن على جهة العدل حتى أجعلهن عبرة لمن اعتبر فما الرأى السديد فى اهلاكهن فأجابه الوزير ابن شماس قائلا أيها الملك العظيم الشان انى قلت لك أولا ان الذنب ليس مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال لامرين الاول تنفيذ قولك لكونك الملك الاعظم والثانى لتجاسرهن عليك وخداعهن لك ودخولهن فيما لا يعنيهن وما لا يصلحن للتكلم فيه فهن أحق بالهلاك ولكن كفاهن ما هو نازل بهن ومن الآن اجعلهن بمنزلة الخدم والامر اليك فى ذلك وغيره ثم ان بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم الى الملك وسجد له وقال أدام الله أيام الملك ان كان لا بد أن تفعل بهن فعلة لهلاكهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذى تقوله لى فقال له أن تأمر احدى محاظيك بأن تأخذ النساء اللاتى خدعنك وتدخلهن البيت الذى حصل فيه قتل الوزراء والحكماء وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يمسك أبدانهن ولا يؤذن اليهن فى الخروج من ذلك الموضع أصلا وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها الى أن يمتن عن آخرهن وهذا أقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتنة العظيمة بل واصل جميع البلايا والفتن التى وقعت فى الزمان وصدق عليهن قول القائل ان من حفر بئرا لاخيه وقع فيه ولو طالت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وأرسل خلف أربع محظيات جبارات وسلم اليهن النساء وأمرهم أن يدخلنهن فى محل القتلى ويسجنهن فيه وأجرى لهن طعاما مادنيا قليلا وشرابا رديا قليلا فكان من أمرهن أنهن حزن حزنا عظيما وندمن على ما فرط منهن وتأسفن تأسفا كثيرا وأعطاهن الله جزاءهن فى الدنيا من الخزى وأعد لهن العذاب فى الآخرة ولم يزلن فى ذلك الموضع المظلم المنتن الرائحة وفى كل يوم تموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة فى جميع البلاد والاقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفنى الامم ومحيى الرمم المستحق للتجليل والاعظام والتقديس على الدوام

(حكاية

(حكاية أبي قير وأبي صير)

(ومما يحكى أيضا) أن رجلين كانا في مدينة اسكندرية وكان أحدهما صباغا واسمه أبوقير وكان الثاني مزينا واسمه أبوصير وكانا جارين لبعضهما في السوق وكان دكان المزين في جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا كذابا صاحب شر قوي كأنما صدغه منحوت من الجلمود أو مشتق من عتبة كنيسة اليهود لايستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه اذا أعطاه أحد قماشا لصبغه يطلب منه الكراء أولا ويوهمه أنه يشتري به أجزاء ليصبغ بها فيعطيه الكراء مقدما فاذا أخذه منه يصرفه في أكل وشرب ثم يبيع القماش الذي أخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه في الاكل والشرب وغير ذلك ولا يأكل الا طيبا من أفخر المأكول ولا يشرب الا من أجود ما يذهب العقول فاذا أتاه صاحب القماش يقول له في غد تجيء الي من قبل الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول في نفسه يوم من يوم قريب ثم يأتيه في ثاني يوم على الميعاد فيقول له تعال في غد فاني أمس ما كنت فاضيا لانه كان عندي ضيوف فقمت بواجبهم حتى راحوا وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغا فيروح ويأتيه في ثالث يوم فيقول له اني كنت أمس معذورا لان زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وأنا أقضي مصالح ولكن في غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتي له على الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى من حيث كان ويحلف له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصباغ صار كلما أتى له صاحب الشيء يطلع له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يعده ويخلف ويحلف اذا جاءه حتى يقلق الزبون ويقول له كم تقول لي في غد أعطني حاجتي فاني لا أريد صبغها فيقول والله يا أخي أنا مستحي منك ولكن أخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في أمتعتهم فيقول له أخبرني ماذا حصل فيقول أما حاجتك فاني صبغتها صبغا ليس له نظير ونشرتها على الحبل فسرقت ولا أدري من سرقها فان كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقول له يعوض الله علي وان كان من أهل الشر يستمر معه في هتيكة وجرسة ولا يحصل منه شيئا ولو اشتكاه الى الحاكم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذر بعضهم بعضا من أبي قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعا وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسة وهتيكة مع خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتي الى دكان جاره المزين أبي صير ويقعد في داخلها قصاد المصبغة وينظر الى باب المصبغة فان رأى أحدا جاهلا بحاله واقفا على باب المصبغة ومعه شيء يريد صبغه يقوم من دكان المزين ويقول له مالك يا هذا فيقول له خذ اصبغ لي هذا الشيء فيقول له أي لون تطلبه لانه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده أن يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع أحد أبدا والشقاوة غالبة عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له هات الكراء لقدام وفي غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد أن يتوجه صاحب الشيء الى حال سبيله يأخذ ذلك الشيء ويذهب الى السوق فيبيعه ويشتري بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا رأى أحدا واقفا على الدكان من الذين أعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه الحالة سنين فاتفق له في يوم من الايام أنه أخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يجيء اليه في كل يوم فلم يره في الدكان لانه متى رأى أحدا له عنده شيء يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلما لم يجده ذلك الجبار في دكانه وأعياه ذلك ذهب

الى القاضى وأنا برسول من طرفه وسمر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمها الا انه لم يرفيها غير بعض مواجير مكسورة ولم يجد فيها شيأ يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا له يجئ بحاجة هذا الرجل ويأتى ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول الى حالهما فقال ابو صير لابى قير ماداهيتك فان كل من جاءك بحاجة تعدمه اياها أين راحت حاجة هذا الرجل الجبار فقال يا جارى انها سرقت منى قال أبو صير عجائب كل من أعطاك حاجة يسرقها منك اللص هل أنت معاد جميع اللصوص ولكن أظن انك تكذب فأخبرنى بقصتك قال يا جارى ما أحد يسرق منى شيأ قال أبو صير وما تفعل فى متاع الناس فقال له كل من أعطانى حاجة أبيعها واصرف ثمنها قال له أبو صير أيحل لك هذا من الله قال له أبو قير انما أفعل هذا من الفقر لان صنعتى كاسدة وأنا فقير وليس عندى شئ ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار أبو صير يذكر له كساد صنعته أيضا ويقول أنا أسطى ليس لى نظير فى هذه المدينة ولكن لا يحلق عندى أحد لكونى رجلا فقيرا وكرهت هذه الصنعة يا أخى فقال له أبو قير الصباغ وأنا أيضا كرهت صنعتى من الكساد ولكن يا أخى ما الداعى لاقامتنا فى هذه البلدة فأنا وأنت نسافر منها نتفرج فى بلاد الناس وصنعتنا فى أيدينا رائجة فى جميع البلاد فاذا سافرنا نشم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم ولا زال أبو قير يحسن السفر لابى صير حتى رغب فى الارتحال ثم انهما اتفقا على السفر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا قير لا زال يحسن السفر لابى صير وفرح أبو قير بأن أبا صير رغب فى أن يسافر وأنشد قول الشاعر

تغرب عن الاوطان فى طلب العلا * وسافر ففى الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل فى الاسفار غم وكربة * وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من حياته * بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عزما على السفر قال أبو قير لابى صير يا جارى نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغى أننا نقرأ الفاتحة على أن عاملنا يكتسب ويطعم بطالنا ومهما فضل نضعه فى صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو صير وهو كذلك وقرآ الفاتحة على أن العامل يكتسب ويطعم البطال ثم ان أبا صير قفل الدكان وأعطى المفاتيح لصاحبها وأبو قير ترك المفتاح عند رسول القاضى وترك الدكان مقفولة مختومة وأخذا مصالحهما وأصبحا مسافرين ونزلا فى غليون فى البحر المالح وسافرا فى ذلك النهار وحصل لهما اسعاف ومن تمام سعد المزين ان جميع من كان فى الغليون لم يكن معهم أحد من المزينين وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحرية ولما حلوا قلوع الغليون قام المزين وقال للصباغ يا أخى هذا بحر نحتاج فيه الى الاكل والشرب وليس معنا الا قليل زاد ورب ما يقول لى أحد تعال يا مزين احلق لى فاحلق له برغيف أو بنصف فضة أو بشربة ماء فانتفع بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تغنى عن الفوطة لانه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعال يا أسطى احلق لى فحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزين يا أخى ليس لى حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتنى رغيفا كان أبرك لى فى هذا البحر لان لى رفيقا وزادنا شئ قليل فأعطاه رغيفا وقطعة جبن وملأ له الطاسة ماء حلوا فأخذ ذلك وأتى الى أبى قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما فى الطاسة فأخذ ذلك منه وأكل وشرب ثم ان أبا

صير

صبر المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الخرقة على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب فقال لانسان برغيفين ولآخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لي يا أوسطى يشرط عليه رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون مزين غيره فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما يطلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شيء كثير وحلق للقبطان وشكا له قلة الزاد في السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة وتعشيا عندي ولا تحملا هما مادمتما تسافران معنا ثم رجع الى الصباغ فرآه لم يزل نائما فأيقظه فلما أفاق أبو قير رأى عند رأسه شيأ كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فأراد أن يأكل فقال له أبو صير لا تأكل يا أخي من هذا واتركه ينفعنا في وقت آخر واعلم أني حلقت للقبطان وشكوت اليه قلة الزوادة فقال لي مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا عندي فأول عشائنا عند القبطان في هذه الليلة فقال له أبو قير أنا دائخ من البحر ولا أقدر أن أقوم من مكاني فدعني أتعشى من هذا الشيء ورح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الحجارة من الجبل ويبتلعها ابتلاع الفيل الذي له أيام ما أكل ويلقم اللقمة قبل ازدراد التي قبلها ويحملق عينيه فيما بين يديه حملقة الغول وينفخ مثل الثور الجائع على التبن والفول واذا بنوتي جاء وقال يا أسطى يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء فقال أبو صير لأبي قير أتقوم بنا فقال له أنا لا أقدر على المشي فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا وقدامه سفرة فيها عشرون لونا أو أكثر وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال له أين رفيقك فقال له يا سيدي انه دائخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تعال أنت تعش معنا فاني كنت في انتظارك ثم ان القبطان عزل صحنا وحط فيه من كل لون فصار يكفي عشرة وبعد أن تعشى المزين قال القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فأخذه أبو صير وأتى الى أبي قير فرآه يطحن بأنيابه فيما عنده من الأكل مثل الجمل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له أبو صير أما قلت لك لا تأكل فان القبطان خيره كثير فانظر أي شيء بعث اليك لما أخبرته بأنك دائخ فقال له هات فناوله الصحن فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الأكل مثل الكلب الكاشر أو السبع الكاسر أو الرخ اذا انقض على الحمام أو الذي كاد أن يموت من الجوع ورأى شيأ من الطعام وصار يأكل فتركه أبو صير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع الى أبي قير فرآه قد أكل جميع ما في الصحن ورماه فارغا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا صير لما رجع الى أبي قير رآه قد أكل ما في الصحن ورماه فارغا فأخذه وأوصله الى بعض أتباع القبطان ورجع الى أبي قير ونام الى الصباح فلما كان ثاني الأيام صار أبو صير يحلق وكلما جاءه شيء يعطيه لأبي قير وأبو قير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم الا لازالة الضرورة وكل ليلة يأتي له بصحن ملآن من عند القبطان واستمرا على هذه الحالة عشرين يوما حتى رسا الغليون على مينة مدينة فطلعا من الغليون ودخلا تلك المدينة وأخذا لهما حجرة في خان وفرشها أبو صير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وأبو قير نائم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى أيقظه أبو صير ووضع السفرة بين يديه فلما أفاق أكل وبعد ذلك قال له لا تؤاخذني فاني دائخ ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوما وكل يوم

يحمل المزين العدة ويدور في المدينة فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد أبا قير نائما فينبهه وحين ينتبه يقبل على الاكل بلهفة فيأكل أكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوما أخرى وكلما يقول له أبو صير اجلس ارتاح واخرج تفسح في المدينة فانها فرجة وبهجة وليس لها نظير في المدائن يقول له أبو قير الصباغ لا تؤاخذني فاني دايخ فلا يرضى أبو صير المزين أن يكدر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفي اليوم الحادي والاربعين مرض المزين ولم يقدر أن يسرح فسخر بواب الخان فقضى لهما حاجتهما وأتى لهما بما يأكلان وما يشربان كل ذلك وأبو قير يأكل وينام وما زال المزين يسخر بواب الخان في قضاء حاجته مدة أربعة أيام وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه وأما أبو قير فانه أحرقه الجوع فقام وفتش في ثياب أبي صير فرأى معه مقدارا من الدراهم فأخذه وقفل باب الحجرة على أبي صير ومضى ولم يعلم أحدا وكان البواب في السوق فلم يره حين خروجه ثم ان أبا قير عمد الى السوق وكسا نفسه ثيابا نفيسة وصار يدور في المدينة ويتفرج فرآها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع ملبوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فأتى الى صباغ فرأى جميع ما في دكانه أزرق فأخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ أجرتك فقال له ان أجرة صبغ هذه عشرون درهما فقال له نحن نصبغ هذه في بلادنا بدرهمين فقال له رح اصبغها في بلادكم وأما أنا فلا أصبغها الا بعشرين درهما لا تنقص عن هذا القدر شيئا فقال له أبو قير أي لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقاء فقال له أبو قير أنا مرادي أن تصبغها لي حمراء فقال له لا أدري صباغ الاحمر قال خضراء قال لا أدري صباغ الاخضر قال صفراء قال له لا أدري صباغ الاصفر وصار أبو قير يعدد له الالوان لونا بعد لون فقال له الصباغ نحن في بلادنا أربعون معلما لا يزيدون واحدا ولا ينقصون واحدا واذا مات منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف ولدا نبقى ناقصين واحدا والذي له ولدان نعلم واحدا منهما فان مات علمنا أخاه وصنعتنا هذه مضبوطة ولا نعرف ان نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال له أبو قير الصباغ اعلم أني صباغ وأعرف أن أصبغ سائر الالوان ومرادي أن تخدمني عندك بالاجرة وأنا أعلمك جميع الالوان لاجل أن تفتخر بها على كل طائفة الصباغين فقال له نحن لا نقبل غريبا يدخل في صنعتنا أبدا فقال له واذا فتحت لي مصبغة وحدي فقال له لا يمكنك ذلك أبدا فتركه وتوجه الى الثاني فقال له كما قال له الاول ولم يزل ينتقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على الاربعين معلما فلم يقبلوه لا أجيرا ولا معلما فتوجه الى شيخ الصباغين وأخبره فقال له اننا لا نقبل غريبا يدخل في صنعتنا فحصل عند أبي قير غيظ عظيم وطلع يشكو الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان أنا غريب وصنعتي الصباغة وجرى لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا وأنا أصبغ الاحمر ألوانا مختلفة كوردي وعنابي والاخضر ألوانا مختلفة كزرعي وفستقي وزيتي وجناح الدرة والاسود ألوانا مختلفة كفحمي وكحلي والاصفر ألوانا مختلفة كنارنجي وليموني وصار يذكر له سائر الالوان ثم قال يا ملك الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من أيديهم أن يصبغوا شيأ من هذه الالوان ولا يعرفون الا صبغ الازرق ولم يقبلوني أن أكون عندهم معلما ولا أجيرا فقال له الملك قد صدقت في ذلك ولكن أنا أفتح لك مصبغة وأعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شنقته على باب دكانه ثم أمر البنائين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا أنتم واياه في المدينة وأي مكان أعجبه فاخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا أو خانا أو غير ذلك وابنوا له مصبغة على مراده ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك ألبسه بدلة مليحة وأعطاه ألف دينار

وقال

وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناية وأعطاه مملوكين من أجل الخدمة وحصانا بعدة مزركشة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كأنه أمير وأخلى له الملك بيتا وأمر بفرشه ففرشوه له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الخمسمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أخلى بيتا لأبى قير وأمر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب فى ثانى يوم وشق فى المدينة والمهندسون قدامه ولم يزل يتأمل حتى أعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فأخرجوا صاحبه منه وأحضروه الى الملك فأعطاه ثمن مكانه زيادة على ما رضيه ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك وأخبره بأن المصبغة تم بناؤها وانما تحتاج لثمن الصباغ من أجل ادارتها فقال له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرنى ثمرة مصبغتك فأخذها ومضى الى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج الصباغ ثم ان الملك أرسل اليه خمسمائة شقة من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها قدام باب المصبغة فلما مر الناس عليها رأوا شيأ عجيبا عمرهم ما رأوا مثله فازدحمت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا أحمر وهذا أصفر وهذا أخضر ويذكر لهم أسامى الألوان فصاروا يأتونه بشئ من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ ما تطلب ولما فرغ من صباغ قماش الملك أخذه وطلع به الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وأنعم عليه انعاما زائدا وصار جميع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا فيصبغ لهم على أغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر أحد منهم أن يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم فى حقه ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا خدما عندك فلم يرض أن يقبل واحدا منهم وصار عنده عبيد وجوار وجمع مالا كثيرا هذا ما كان من أمر أبى قير وأما ما كان من أمر أبى صير فانه لما قفل عليه أبو قير باب الحجرة بعد ان أخذ دراهمه راح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرميا فى تلك الحجرة والباب مقفول عليه واستمر على ذلك ثلاثة أيام فانتبه بواب الخان الى باب الحجرة فرآه مقفولا ولم ير أحدا من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبرا فقال فى نفسه لعلهما سافرا ولم يدفعا أجرة الحجرة أو ماتا أو ما خبرهما ثم انه أتى الى باب الحجرة فرآه مقفولا وسمع أنين المزين فى داخلها ورأى المفتاح فى الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له لا بأس عليك أين رفيقك فقال له والله انى ما أفقت من مرضى الا فى هذا اليوم وصرت أنادى وما أحد يرد على جوابا بالله عليك يا أخى أن تنظر الكيس تحت راسى وتأخذ منه خمسة أنصاف وتشترى لى بها شيأ أقتات به فانى فى غاية الجوع فمد يده وأخذ الكيس فرآه فارغا فقال للمزين ان الكيس فارغ ما فيه شئ فعرف أبو صير المزين ان أبا قير أخذ ما فيه وهرب فقال له أما رأيت رفيقى فقال له من مدة ثلاثة أيام ما رأيته وما كنت أظن الا انك سافرت أنت وإياه فقال له المزين ما سافرنا وانما طمع فى فلوسى فأخذها وهرب حين رآنى مريضا ثم انه بكى وانتحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقى فعله من الله ثم ان بواب الخان راح وطبخ له شوربة وغرف له صحنا وأعطاه اياه ولم يزل يتعهده مدة شهرين وهو يكلفه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذى

كان به ثم قام على اقدامه وقال لبواب الخان ان أقدرني الله تعالى جازيتك على ما فعلت معي من الخير
ولكن لا يجازي الا الله من فضله فقال له بواب الخان الحمد لله على العافية انا ما فعلت معك ذلك
الا ابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين خرج من الخان وشق في الاسواق فاتت به المقادير الى السوق
الذي فيه مصبغة ابي قير فرأى الاقمشة ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة والخلائق مزدحمة
يتفرجون عليها فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له ما هذا المكان ومالي أرى الناس
مزدحمين فقال له المسؤل ان هذه مصبغة السلطان التي أنشأها رجل غريب اسمه أبو قير وكلما صبغ
ثوبا نجتمع عليه ونتفرج على صبغه لان بلادنا ما فيها صباغون يعرفون صبغ هذه الالوان وجرى
له مع الصباغين الذين في البلد ما جرى وأخبره بما جرى بين أبي قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى
السلطان فأخذ بيده وبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ما جرى ففرح أبو صير وقال
في نفسه الحمد لله الذي فتح عليه وصار معلما والرجل معذور لعله تلهى عنك بالصنعة ونسيك ولكن
أنت عملت معه معروفا وأكرمته وهو بطال فمتى رآك فرح بك وأكرمك في نظير ما أكرمته ثم انه
تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى أبا قير جالسا على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب المصبغة وعليه بدلة
من ملابس الملوك وقدامه أربعة عبيد وأربعة مماليك بيض لابسين أفخر الملابس ورأى الصنائعية
عشرة عبيد واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم علمهم الصباغة وهو قاعد بين المخدات كأنه وزير أعظم
أو ملك أفخم لا يعمل شيأ بيده وانما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف أبو صير قدامه وهو يظن انه اذا رآه
يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ بخاطره فلما وقعت العين في العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة
وأنا أقول لك لا تقف في باب هذا الدولاب هل مرادك أن تفضحني مع الناس يا حرامي أمسكوه فجرت
خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام أبو قير على حيله وأخذ عصا وقال ارموه فرموه فضربه على ظهره مائة ثم
قلبوه فضربه على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفا على باب المصبغة
أرسلتك الى الملك في الحال فيسلمك الى الوالي ليرمي عنقك امش لا بارك الله لك فذهب من عنده مكسور
الخاطر بسبب ما حصل له من الضرب والتذييل فقال الحاضرون لابي قير الصباغ أي شئ عمل هذا
الرجل فقال لهم انه حرامي يسرق أقمشة الناس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير ضرب
أبا صير وطرده وقال للناس ان هذا حرامي يسرق أقمشة الناس فانه سرق مني كم مرة من القماش وأنا
أقول في نفسي سامحه الله فانه رجل فقير ولم أرض أن أشوش عليه وأعطي الناس ثمن أقمشتهم
وأنهاه بلطف فلم ينته فان رجع مرة غير هذه المرة أرسلته الى الملك فيقتله ويريح الناس من أذاه فصار
الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر أبي قير ﴿وأما ما كان﴾ من أمر أبي صير فانه رجع الى
الخان وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يزل جالسا حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق في أسواق
المدينة فخطر بباله انه يدخل الحمام فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له يا أخي من أين طريق الحمام
فقال له وما يكون الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس ويزيلون ما عليهم من الاوساخ وهو من
أطيب طيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال أنا مرادي الحمام قال له نحن لا نعرف الحمام كيف يكون
فاننا كلنا نروح الى البحر حتى الملك اذا أراد أن يغتسل فانه يروح الى البحر فلما علم أبو صير ان المدينة لم
يكن فيها حمام وأهلها لا تعرف الحمام ولا كيفيته مضى الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين

يديه ودعا له وقال له أنا رجل غريب البلاد وصنعتى حمامى وقد دخلت مدينتك وأردت الذهاب الى الحمام فما رأيت فيها ولا حماما واحدا والمدينة التى تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع انه من أحسن نعيم الدنيا فقال له الملك أى شئ يكون الحمام فصار يحكى له أوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام فقال له مرحبا بك وألبسه بدلة ليس لها نظير وأعطاه حصانا وعبدين ثم أنعم عليه بأربع جوار ومملوكين وهيأ له دارا مفروشة وأكرمه أكثر من الصباغ وأرسل معه البنائين وقال لهم الموضع الذى يعجبه ابنوا له فيه حماما فأخذهم وشق بهم فى وسط المدينة حتى أعجبه مكان فأشار لهم اليه فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم الى كيفيته حتى بنوا له حماما ليس له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى صار بهجة للناظرين ثم طلع الى الملك وأخبره بفراغ بناء الحمام ونقشه وقال له انه لم يكن ناقصا غير الفرش فأعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام وصف فيه الفوط على الحبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له ببصره ويحتار فكره فى نقشه وازدحمت الخلائق على ذلك الشئ الذى ما رأوا مثله فى عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون أى شئ هذا فيقول لهم أبو صير هذا حمام فيتعجبون منه ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيلا فى الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من أهل المدينة وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فأعطاه عشرة مماليك مثل الاقمار فصار يكبسهم ويقول لهم افعلوا مع الزبائن هكذا ثم أطلق البخور وأرسل منادى ينادى فى المدينة ويقول يا خلق الله عليكم بالحمام الذى يسمى حمام السلطان فأقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك أن يغسلوا أجساد الناس وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون وبعد طلوعهم يجلسون فى الليوان والمماليك تكبسهم مثل ما علمهم أبو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلا أجرة مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو وأكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو صير وكيس الملك وأخرج من جسده الوسخ مثل الفتائل وصار يريه له ففرح الملك وصار لوضع يده على بدنه صوت من النعومة والنظافة وبعد ان غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك فى المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب فحصل له نشاط عمره ما رآه ثم بعد ذلك أجلسه فى الليوان وصارت المماليك يكبسونه والمباخر تفوح بالعود والند فقال الملك يا معلم أهذا هو الحمام قال نعم فقال له وحياة رأسى ان مدينتى ما صارت مدينة الا بهذا الحمام ثم قال له انت تأخذ على كل رأس أى شئ أجرة قال أبو صير الذى تأمرلى به آخذه فأمر له بألف دينار وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه ألف دينار فقال له العفو يا ملك الزمان ان الناس ليسوا سواء بل فيهم الغنى وفيهم الفقير واذا أخذت من كل واحد ألف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر على الالف دينار قال الملك وكيف تفعل فى الاجرة قال اجعل الاجرة بالمروءة فكل من يقدر على شئ وسمحت به نفسه يعطيه فنأخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتى الينا الخلائق والذى يكون غنيا يعطى على قدر مقامه والذى يكون فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه فاذا كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شان عظيم وأما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل أحد فصدق عليه أكابر الدولة وقالوا هذا هو الحق يا ملك الزمان أتحسب ان الناس كلهم مثلك أيها الملك العزيز قال الملك ان كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير واكرامه واجب علينا فانه عمل فى مدينتنا هذا الحمام الذى عمرنا ما رأينا مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شان الا به فاذا أكرمناه بزيادة الاجرة ما هو كثير فقالوا

اذا كنت تكرمه فاكرمه من مالك واكرام الفقير من الملك بقلة أجرة الحمام لاجل أن تدعو لك الرعية وأما الالف دينار فنحن أكابر دولتك ولاتسمح أنفسنا باعطائها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك ياأكابر دولتي كل منكم يعطيه في هذه المرة مائة دينار ومملوكا وجارية وعبدا فقالوا نعم نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لايعطيه الا ماتسمح به نفسه فقال لاباس بذلك فجعلت الاكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكا وعبدا وكان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمائة نفس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمائة نفس فصار جملة ما أعطوه من الدنانير أربعين ألف دينار ومن المماليك أربعمائة مملوك ومن العبيد أربعمائة عبد ومن الجواري أربعمائة جارية وناهيك بهذه العطية وأعطاه الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مماليك وعشر جوار وعشرة عبيد فتقدم أبو صير وقبل الارض بين أيادي الملك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان يسعني بهذه المماليك والجواري والعبيد فقال له الملك أنا ما أمرت دولتي بذلك الا لاجل أن نجمع لك مقدارا عظيما من المال لانك ربما تفكرت بلادك وعيالك واشتقت اليهم وأردت السفر الى أوطانك فتكون أخذت من بلادنا مقدارا جسيما من المال تستعين به على وقتك في بلادك قال ياملك الزمان أعزك الله ان هذه المماليك والجواري والعبيد الكثيرة شأن الملوك ولو كنت أمرت لي بمال نقد لكان خيرا لي من هذا الجيش فانهم يأكلون ويشربون ويلبسون ومهما حصل لي من المال لايكفيهم في الانفاق عليهم فضحك الملك وقال والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكرا جرارا وأنت ليس لك مقدرة على الانفاق عليهم ولكن أتبيعهم لي كل واحد بمائة دينار فقال بعتك اياهم بهذا الثمن فارسل الملك الى الخازندار ليحضر له المال فاحضره وأعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم وقال كل من يعرف عبده أو جاريته أو مملوكه فليأخذه فانهم هدية مني اليكم فامتثلوا أمر الملك وأخذ كل واحد منهم ما يخصه فقال له أبو صير أراحك الله ياملك الزمان كما أرحتني من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر أن يشبعهم الا الله فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم أخذ أكابر دولته وذهب من الحمام الى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يسرد الذهب ويضعه في الاكياس ويختم عليه وكان عنده عشرون عبدا وعشرون مملوكا وأربع جوار برسم الخدمة فلما أصبح الصباح فتح الحمام وأرسل مناديا ينادي ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطي ما تسمح به نفسه وما تقتضيه مروءته وقعد أبو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزبائن وصار كل من طلع يحط الذي يهون عليه فما أمسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ أبا صير ذلك قسم النهار من أجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر قسم الرجال ومن الظهر الى الغروب قسم النساء ولما أتت الملكة أوقف جارية خلف الصندوق وكان علم أربع جوار البلانة حتى صرن بلانات ماهرات فلما أعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت ألف دينار وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء كان غنيا أو فقيرا فدخل عليه الخير من كل باب وتعرف باعوان الملك وصار له أصحاب وأحباب وصار الملك يأتي اليه في الجمعة يوما ويعطيه ألف دينار وبقية أيام الجمعة للاكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلاطفهم غاية الملاطفة فاتفق ان قبطان الملك دخل عليه في الحمام يوما من الايام فقلع أبو صير ودخل معه وصار يكبسه

ويلاطفه

ويلاطفه ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشربات والقهوة فلما أراد ان يعطيه شيأ حلف انه لا يأخذ منه شيأ فحمل القبطان جميله لما رأى من مزيد لطفه به واحسانه اليه وصار متحيرا في ما يهديه الى ذلك الحمامي في نظير اكرامه له هذا ما كان من امر ابي صير (واما ما كان) من امر ابي قير فانه سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام وكل منهم يقول ان هذا الحمام نعيم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غدا هذا الحمام النفيس فقال ابو قير في نفسه لابد ان اروح مثل الناس وانظر هذا الحمام الذي اخذ عقول الناس ثم انه لبس اخر ما كان عنده من الملابس وركب بغلة واخذ معه اربعة عبيد واربعة مماليك يمشون خلفه وقدامه وتوجه الى الحمام ثم انه نزل في باب الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود والندور أى ناسا داخلين وناسا خارجين ورأى المصاطب ملآنة من الاكابر والاصاغر فدخل الدهليز فرآه ابو صير فقام اليه وفرح به فقال له ابو قير هل هذا شرط اولاد الحلال وانا فتحت لي مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت في سعادة وسيادة وانت لا تأتي عندي ولا تسأل عني ولا تقول اين رفيقي وانا عجزت وانا افتش عليك وابعث عبيدي ومماليكي يفتشون عليك في الخانات وفي سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا أحد يخبرهم بخبرك فقال له ابو صير اما جئت اليك وجعلتني لصا وضربتني وهتكتني بين الناس فاغتم ابو قير وقال اي شئ هذا الكلام هل هو انت الذي ضربتك فقال له ابو صير نعم هو انا فحلف له ابو قير الف يمين انه ما عرفه وقال انما كان واحد شبيهك يأتي في كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت انك هو وصار يتندم ويضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد اسأناك ولكن يا ليتك عرفتني بنفسك وقلت انا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفني بنفسك خصوصا وانا مدهوش من كثرة الاشغال فقال له ابو صير سامحك الله يا رفيقي وهذا الشئ كان مقدرا في الغيب والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانبسط فقال له بالله عليك ان تسامحني يا أخي فقال له ابرأ الله ذمتك وسامحك فانه كان امرا مقدرا علي في الازل ثم قال له ابو قير ومن اين لك هذه السيادة فقال له الذي فتح عليك فتح علي فاني طلعت الى الملك واخبرته بشأن الحمام فأمر ببنائه فقال له ابو قير وكما انك معرفة الملك فانا الآخر معرفته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا قير لما تعاتب هو وابو صير قال له كما انت معرفة الملك انا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى انا اخليه يحبك ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من اجلي فانه لم يعرف انك رفيقي فانا اعرفه بانك رفيقي واوصيه عليك فقال له ما احتاج الى وصية فان المحنن موجود وقد احبني الملك هو وجميع دولته واعطاني كذا وكذا واخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وانا ادخل معك لاجل ان اكيسك فخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه ابو صير وكيسه وصبنه والبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج احضر له الغداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له ثم بعد ذلك اراد ابو قير ان يعطيه شيأ فحلف انه لا يأخذ منه شيأ وقال له استح من هذا الامر وانت رفيقي وليس بيننا فرق ثم ان ابا قير قال لابي صير يا رفيقي والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما نقصها قال له الدواء الذي هو عقد الزرنيخ والجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك حبا شديدا ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله اصنع ذلك ثم ان ابا قير

خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له أنا ناصح لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغنى خبر وهو أنك بنيت حماما قال نعم قد أتانى رجل غريب فأنشأته له كما أنشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت مدينتى به وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام فقال له أبو قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذى نجاك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحمامى فقال له الملك وما شأنه قال له أبو قير اعلم يا ملك الزمان انك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تهلك فقال له لاى شئ فقال له ان الحمامى عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا لان مراده أن يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيأ واذا دخلته يأتيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به تحته يرمى الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعده سلطان النصارى انه ان قتلك يفك له زوجته وأولاده من الاسر فان زوجته وأولاده مأسورون عند سلطان النصارى وكنت مأسورا معهم فى بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغة وصبغت لهم ألوانا فاستعطفوا على قلب الملك فقال لى الملك أى شئ تطلب فطلبت منه العتق فاعتقنى وجئت الى هذه المدينة ورأيته فى الحمام فسألته وقلت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك وأولادك فقال لم أزل أنا وزوجتى وأولادى مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل ديوانا فحضرت فى جملة من حضر وكنت واقفا من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مذاكرة الملوك الى أن ذكروا ملك هذه المدينة فتأوه ملك النصارى وقال ما قهرنى فى الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لى على قتله فانى أعطيه كل ما يتمنى فتقدمت أنا اليه وقلت له اذا تحيلت لك على قتله هل تعتقنى أنا وزوجتى وأولادى فقال لى نعم أعتقكم وأعطيك كل ما تتمنى ثم انى اتفقت أنا واياه على ذلك وأرسلنى فى غليون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبنى لى هذا الحمام وما بقى الا أن أقتله وأروح الى ملك النصارى وافدى أولادى وزوجتى واتمنى عليه فقلت وما الحيلة التى دبرتها فى قتله حتى تقتله قال لى هى حيلة سهلة أسهل ما يكون فانه يأتى الى فى هذا الحمام وقد اصطنعت له شيأ فيه سم فاذا جاء أقول له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فيأخذه ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوما وليلة حتى يسرى الى قلبه فيهلكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليك لان خيرك على وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكتم هذا السر ثم طلب الرواح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تعرى أبو صير على جرى عادته وتقيد بالملك وكيسه وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان انى عملت دواء لتنظيف الشعر التحتانى فقال له أحضره لى فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصح عنده أنه سم فغضب وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب ولا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحدا ولم يتجاسر أحد على أن يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان ثم أحضر أبا صير بين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وحطه فى زكيبة وحط فى الزكيبة قنطارين جيرا من غير طفء واربط فمها عليه هو والجير ثم ضعها فى الزورق وتعال تحت قصرى فترانى جالسا فى شباكه وقل لى هل أرميه فأقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفئ الجير عليه لاجل أن يموت غريقا حريقا فقال سمعا وطاعة ثم أخذه من قدام الملك الى جزيرة قصاد قصر الملك وقال لابى صير يا هذا أنا جئت عندك مرة واحدة فى الحمام فأكرمتنى وقمت بواجبى وانبسطت منك كثيرا وحلفت أنك لم تأخذ منى اجرة وأنا قد أحببتك محبة شديدة فأخبرنى

ما

ما قضيتك مع الملك وأى شئ صنعت معه من المكاره حتى غضب عليك وأمرنى أن أموت هذه الميتة الرديئة فقال له والله ما عملت شيأ وليس عندى علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القبطان لما سأل أبا صير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا أخى ما عملت معه شيأ قبيحا استوجب هذا فقال له القبطان ان لك عند الملك مقاما عظيما ما ناله أحد قبلك وكل ذى نعمة محسود فلعل أحدا حسدك على هذه النعمة ورمى فى حقك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مرحبا بك وما عليك من بأس فكما أنك أكرمتنى من غير معرفة بينى وبينك فأنا أخلصك ولكن اذا خلصتك تقيم عندى فى هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون الى ناحية بلادك فأرسلك معه فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك ثم انه أحضر الجير ووضعه فى زكيبة ووضع فيها حجرا كبيرا قدر الرجل وقال توكلت على الله ثم ان القبطان أعطى أبا صير شبكة وقال له ارم هذه الشبكة فى البحر لعلك تصطاد شيأ من السمك لان سمك مطبخ الملك مرتب على فى كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التى أصابتك فأخاف أن تأتى غلمان الطباخ لطلبوا السمك فلم يجدوه فاذا كنت تصطاد شيأ فانهم يجدونه حتى أروح أعمل الحيلة تحت القصر وأجعل أنى رميتك فقال له أبو صير أنا أصطاد ورح أنت والله يعينك فوضع الزكيبة فى الزورق وسار الى أن وصل تحت القصر فرأى الملك جالسا فى الشباك فقال له يا ملك الزمان هل أرميه فقال له ارمه وأشار بيده واذا بشئ برق ثم سقط فى البحر واذا بالذى سقط فى البحر خاتم الملك وكان مرصودا بحيث اذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التى فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذى يشير عليه فتقع رأسه من بين كتفيه وما أطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من اصبعه كتم أمره ولم يقدر أن يقول خاتمى وقع فى البحر خوفا من العسكر أن يقوموا عليه فيقتلوه فسكت هذا ما كان من أمر الملك (وأما ما كان) من أمر أبى صير فانه بعد ذهاب القبطان أخذ الشبكة وطرحها فى البحر وسحبها فطلعت ملآنة سمكا ثم طرحها ثانيا فطلعت ملآنة سمكا أيضا ولم يزل يطرحها وهى تطلع ملآنة سمكا حتى صار قدامه كوم كبير من السمك فقال فى نفسه والله ان لى مدة طويلة ما أكلت من السمك ثم انه نقى له سمكة كبيرة سمينة وقال لما يأتى القبطان أقول له يقلى لى هذه السمكة لأتغدى بها ثم انه ذبحها بسكين كانت معه فعلقت السكين فى نخشوشها فرأى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلعته ثم ساقتها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت فى الشبكة فأخذ الخاتم ولبسه فى خنصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص واذا بغلامين من خدام الطباخ أتيا لطلب السمك فلما صارا عند أبى صير قالا يا رجل أين راح القبطان فقال لا أدرى وأشار بيده اليمنى واذا برأس الغلامين قد وقعا من بين أكتافهما حين أشار اليهما وقال لا أدرى فتعجب أبو صير من ذلك وجعل يقول يا ترى من قتلهما وصعب عليه وصار يتفكر فى ذلك واذا بالقبطان أقبل فرأى كوما كبيرا من السمك ورأى الاثنين المقتولين ورأى الخاتم فى اصبع أبى صير فقال له يا أخى لا تحرك يدك التى فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتنى فتعجب من قوله لا تحرك يدك التى فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتنى فلما وصل له القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له أبو صير والله يا أخى لا أدرى قال صدقت ولكن أخبرنى عن هذا الخاتم من أين وصل اليك قال رأيته فى نخشوش هذه السمكة قال

صدقت فانى رأيته نازلا يبرق من قصر الملك حتى سقط فى البحر وقت ان اشار الملك وقال لى ارمه فانه لما
أشار رميت الزكيبة وكان سقط من اصبعه ووقع فى البحر فابتلعته هذه السمكة وساقها الله اليك حتى
اصطدتها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال أبو صير لا أدرى له خواص فقال
القبطان اعلم أن عسكر ملكنا ما أطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا غضب الملك على أحد
وأراد قتله يشير به عليه فتقع رأسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها
بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع أبو صير هذا الكلام فرح فرحا شديدا وقال للقبطان ردنى الى
المدينة فقال له القبطان الآن أردك فانى ما بقيت أخاف عليك من الملك فانك متى اشرت بيدك
واضمرت على قتله فان رأسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من
غير عاقة ثم انزله فى الزورق وتوجه به الى المدينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القبطان لما
أنزل أبا صير فى الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك
جالسا والعسكر بين يديه وهو فى غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر ان يخبر احدا من العسكر بضياع
الخاتم فلما رآه الملك قال أما رميناك فى البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له ياملك الزمان لما
أمرت برميى فى البحر أخذنى قبطانك وسار بى الى جزيرة وسألنى عن سبب غضبك علىّ وقال لى أى شئ
صنعت مع الملك حتى أمر بموتك فقلت له والله ما اعلم انى عملت معه شيأ قبيحا فقال لى ان لك مقاما
عظيما عند الملك فلعل احدا حسدك ورمى فيك كلاما عند الملك حتى غضب عليك ولكن أنا جئتك
فى حمامك فأكرمتنى فى نظير اكرامك اياى فى حمامك أنا أخلصك وارسلك الى بلادك ثم حطنى فى
الزورق بجراب عوضا عنى ورماه فى البحر ولكن حين اشرت له علىّ وقع الخاتم من يدك فى البحر فابتلعته
سمكة وكنت أنا فى الجزيرة اصطاد سمكا فطلعت تلك السمكة فى جملة السمك فأخذتها واردت ان اشويها
فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم فيه فأخذته وجعلته فى اصبعى فأتانى اثنان من خدام المطبخ وطلبا السمك
فأشرت اليهما وأنا لا ادرى خاصية الخاتم فوقعت رؤسهما ثم أتى القبطان فعرف الخاتم وهو فى اصبعى
وأخبرنى برصده فأتيت به اليك لانك عملت معى معروفا واكرمتنى غاية الاكرام وما عملته معى من
الجميل لم يضع عندى وهذا خاتمك فخذه وان كنت فعلت معك شيأ يوجب القتل فعرفنى بذنبى واقتلنى
وأنت فى حل من دمى ثم خلع الخاتم من اصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعل أبو صير من الاحسان
أخذ الخاتم منه وتختم به وردت له روحه وقام على اقدامه واعتنق أبا صير وقال يارجل أنت من خواص
أولاد الحلال فلا تؤاخذنى وسامحنى مما صدر منى فى حقك ولو كان احد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان
اعطانى اياه فقال ياملك الزمان ان أردت أن أسامحك فعرفنى بذنبى الذى أوجب غضبك علىّ حيث
أمرت بقتلى فقال له والله انه ثبت عندى انك برئ وليس لك ذنب فى شئ حيث فعلت هذا الجميل وانما
الصباغ قد قال لى كذا وكذا وأخبره بما قاله الصباغ فقال أبو صير والله ياملك الزمان انا لا أعرف ملك
النصارى ولا عمرى رحت بلاد النصارى ولا خطر ببالى انى أقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقى
وجارى فى مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق المعاش وقرأنا مع بعضنا
فاتحة على أن العامل يطعم البطال وجرى لى معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما قد جرى له مع أبى قير
الصباغ وكيف أخذ دراهمه وفاته ضعيفا فى الحجرة التى فى الخان وان بواب الخان كان ينفق عليه وهو
مريض

مريض حتى شفاه الله ثم طاب وسرح فى المدينة بعد ثلاثة على العادة فبينما هو فى الطريق اذ رأى مصبغة عليها ازدحام فنظر فى باب المصبغة فرأى أباقير جالسا على مصطبة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه ماوقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامى وضربه ضربا مؤلما وأخبر الملك بجميع ماجرى له من أوله الى آخره ثم قال ياملك الزمان هو الذى قال لى اعمل الدواء وقدمه للملك فان الحمام كامل فى جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم ياملك الزمان ان هذا الدواء لايضر ونحن نصنعه فى بلادنا وهو من لوازم الحمام وأنا كنت نسيته فلما أتانى الصباغ وأكرمته ذكرنى به وقال لى اعمل الدواء وأرسل ياملك الزمان هات بواب الخان الفلانى وصناعية المصبغة واسأل الجميع عما أخبرتك به فارسل الملك الى بواب الخان والى صناعية المصبغة فلما حضر الجميع سألهم فأخبروه بالواقع فأرسل الى الصباغ وقال هاتوه حافيا مكشوف الرأس مكتفا وكان الصباغ جالسا فى بيته مسرورا بقتل أبى صير فلم يشعر الا وأعوان الملك هجموا عليه والضرب فى قفاه ثم كتفوه وحضروا به قدام الملك فرأى أباصير جالسا فى جنب الملك وبواب الخان وصناعية المصبغة واقفين امامه فقال له بواب الخان أما هذا رفيقك الذى سرقت دراهمه وتركته عندى فى الحجرة ضعيفا وفعلت معه ماهو كذا وكذا وقال له صناعية المصبغة أما هذا الذى أمرتنا بالقبض عليه وضربناه فتبين للملك قباحة أبى قير وأنه يستحق ماهو أشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه فى المدينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك لما سمع كلام بواب الخان وصناعية المصبغة تحقق خبث أبى قير فأقام عليه النكير وقال لاعوانه خذوه وجرسوه فى المدينة وحطوه فى زكيبة وارموه فى البحر فقال أبوصير ياملك الزمان شفعنى فيه فانى سامحته من جميع مافعل بى فقال الملك ان كنت سامحته فى حقك فأنا لايمكن أن أسامحه فى حقى ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه فى زكيبة ووضعوا معه الجير ورموه فى البحر فمات غريقا حريقا وقال الملك ياأباصير تمن على تعط فقال له تمنيت عليك أن ترسلنى الى بلادى فانى مابقى لى رغبة فى القعود هنا فأعطاه شيأ كثيرا زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم أنعم عليه بغليون مشحون بالخيرات وكان بحريته مماليك فوهبهم له أيضا بعد ان عرض عليه أن يجعله وزيرا فمارضى ثم ودع الملك وسافر وجميع مافى الغليون ملكه حتى النواتية مماليكه ومازال سائرا حتى وصل الى أرض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى مملوك من مماليكه زكيبة فى جانب البر فقال ياسيدى ان فى جنب شاطئ البحر زكيبة كبيرة ثقيلة وفمها مربوط ولا أدرى مافيها فأتى أبوصير وفتحها فرأى فيها أباقير قد دفعه البحر الى جهة اسكندرية فأخرجه ودفنه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزارا ووقف عليه أوقافا وكتب على باب الضريح هذه الابيات

المرء يعرف فى الانام بفعله * وفعائل الحر الكريم كاصله * لاتستغب فتستغاب فربما
من قال شيأ قيل فيه بمثله * وتجنب الفحشاء لاتنطق بها * مادمت فى جد الكلام وهزله
فالكلب ان حفظ المكارم يقتنى * وغدا الهزبر مسلسلا من جهله * والبحر تعلو فوقه جيف الفلا
والدر منبوذ باسفل رمله * ما كان عصفور يزاحم باشقا * الا لطيشته وخفة عقله
فى الجو مكتوب على صحف الهوى * من يفعل المعروف فاز بمثله

اياك تجنى سكرا من حنظل * فالشئ يرجع فى المذاق لاصله

ثم ان أباصير أقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه أبى قير ومن أجل ذلك سمى هذا المكان بابى قير وأبى صير واشتهر الآن بأنه أبو قير وهذا ما بلغنا من حكايتهما فسبحان الباقى على الدوام وبارادته تصرف الليالى والايام

﴿حكاية عبد الله البرى مع عبد الله البحرى﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أنه كان رجل صياد اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة أولاد وأمهم وكان فقيرا جدا لايملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر ليصطاد فاذا اصطاد قليلا يبيعه وينفقه على أولاده بقدر مارزقه الله وان اصطاد كثيرا يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولم يزل يصرف حتى لايبقى معه شئ ويقول فى نفسه رزق غد يأتى فى غد فلما وضعت زوجته صاروا عشرة اشخاص وكان الرجل فى ذلك اليوم لايملك شيأ أبدا فقالت له زوجته ياسيدى انظر لى شيأ أتقوت به فقال لها ها أنا سارح على بركة الله تعالى الى البحر فى هذا اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعده فقالت له توكل على الله فأخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير وكثيرا غير قليل وصبر عليها مدة ثم سحبها فخرجت ممتلئة عفشا ورملا وحصى وحشيشا ولم يرفيها شيأ من السمك لا كثيرا ولا قليلا فرماها ثانى مرة وصبر عليها ثم سحبها فلم يرفيها سمكا فرمى ثالثا ورابعا وخامسا فلم يطلع فيها سمك فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطد ولا صيرة فتعجب فى نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق فهذا لايكون أبدا لان الذى شق الاشداق تكفل لها بالارزاق فالله تعالى كريم رزاق ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسور الخاطر وقلبه مشغول بعياله فانه تركهم بغير أكل ولا سيما وزوجته نفساء ولا زال يمشى وهو يقول فى نفسه كيف العمل وماذا أقول للاولاد فى هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان وقت غلاء وفى تلك الايام لايوجد عند الناس من المؤنة الا قليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز ولا يلتفت لاحد منهم من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهيه من الجوع فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال تعال ياصياد فتقدم اليه فقال له أتريد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا تستح فالله كريم ان لم يكن معك دراهم فأنا أعطيك واصبر عليك حتى يجيئك الخير فقال له والله يامعلم مامعى دراهم ولكن اعطنى عيشا كفاية عيالى وأرهن عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يامسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فاذا رهنتها بأى شئ تصطاد فأخبرنى بالقدر الذى يكفيك قال بعشرة انصاف فضة فأعطاه خبزا بعشرة انصاف ثم أعطاه عشرة انصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة انصاف واطبخ لك بها طبخة فيبقى عندك عشرون نصف فضة وفى غد هات لى بها سمكا وان لم يحصل لك شئ تعال خذ عيشك وعشرة انصاف وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخباز قال للصياد خذ ماتحتاج اليه وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لى بما استحقه عندك سمكا فقال له آجرك الله تعالى وجزاك عنى كل خير ثم أخذ العيش والعشرة انصاف فضة وراح مسرورا واشترى له ماتيسر ودخل على زوجته فرآها قاعدة تأخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم فى هذا الوقت يأتى أبوكم بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فأكلوا وأخبر زوجته بما

حصل

حصل له فقالت له الله كريم وفى ثانى يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول أسألك يارب ان ترزقنى فى هذا اليوم بما يبيض وجهى مع الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة و يجذبها فلم يخرج فيها سمك ولم يزل كذلك الى آخر النهار ولم يحصل شيأ فرجع وهو فى غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال فى نفسه من أين أروح الى دارى ولكن أسرع خطوى حتى لايرانى الخباز فلما وصل الى فرن الخباز رأى زحمة فأسرع فى المشى من حيائه من الخباز حتى لايراه واذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح وقال ياصياد تعال خذ عيشك ومصروفك فانك نسيت قال لا والله مانسيت وانما استحيت منك فانى لم أصطد سمكا فى هذا اليوم فقال لاتستح أما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخير ثم أعطاه العيش والعشرة انصاف وراح الى زوجته وأخبرها بالخبر فقالت له الله كريم ان شاء الله يأتيك الخير وتوفيه حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة أربعين يوما وهو فى كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك ويأخذ عيشا ومصروفا من الخباز ولم يذكر له السمك يوما من الايام ولم يمهله مثل الناس بل يعطيه العشرة انصاف والعيش وكلما يقول له ياأخى حاسبنى يقول له رح ماهذا وقت الحساب حتى يأتيك الخير فأحاسبك فيدعوله ويذهب من عنده شاكرا له وفى اليوم الحادى والاربعين قال لامرأته مرادى أن أقطع هذه الشبكة وأرتاح من هذه المعيشة فقالت له لاى شئ قال لها كأن رزقى انقطع من البحر فالى متى هذا الحال والله انى ذبت حياء من الخباز فأنا مابقيت أروح الى البحر حتى لاأجوز على فرنه فانه ليس لى طريق الا على فرنه وكلما جزت عليه يناديني ويعطيني العيش والعشرة انصاف والى متى وأنا أتداين منه قالت له الحمد لله تعالى الذى عطف قلبه عليك فيعطيك القوت وأى شئ تكره من هذا قال بقى له على قدر عظيم من الدراهم ولابد انه يطلب حقه قالت له زوجته هل آذاك بكلام قال لا ولم يرض ان يحاسبنى ويقول لى حتى يأتيك الخير قالت فاذا طالبك قل له حتى يأتى الخير الذى نرتجيه أنا وأنت فقال لها متى يجىء الخير الذى نرتجيه قالت الله كريم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول يارب ارزقنى ولو بسمكة واحدة حتى أهديها الى الخباز ثم انه رمى الشبكة فى البحر ثم سحبها فوجدها ثقيلة فمازال يعالج فيها حتى تعب تعبا شديدا فلما أخرجها رأى فيها حمارا ميتا منفوخا ورائحته كريهة فسئمت نفسه ثم خلصه من الشبكة وقال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم قد عجزت وانا أقول لهذه المرأة مابقى لى رزق فى البحر دعينى اترك هذه الصنعة وهى تقول لى الله كريم سيأتيك الخير فهل هذا الحمار الميت هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليبعد عن رائحة الحمار وأخذ الشبكة ورماها وصبر عليها ساعة زمانية ثم جذبها فرآها ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن انه عفريت من عفاريت السيد سليمان الذين كان يحبسهم فى قماقم النحاس ويرميهم فى البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك العفريت وطلع فى الشبكة فهرب منه وصار يقول الامان الامان ياعفريت سليمان فصاح عليه الآدمى من داخل الشبكة وقال تعال ياصياد لاتهرب منى فانى آدمى مثلك فخلصنى لتنال أجرى فلما سمع كلامه الصياد اطمأن قلبه وجاءه وقال أما أنت عفريت من الجن قال لا انما أنا انسى مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رماك فى البحر قال له أنا من أولاد البحر كنت دائرا فرميت على الشبكة ونحن أقوام مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولولا أنى أخاف الله وأخشى ان أكون من العاصين لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله على وانت اذا خلصتنى تصير مالكا لى وانا أصير أسيرك فهل

لك ان تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقى صاحبي أجيئك كل يوم في هذا المكان وانت تأتيني وتجيء الي معك بهدية من ثمار البر فان عندكم عنبا وتينا وبطيخا وخوخا ورمانا وغير ذلك وكل شيء تجيء به الي مقبول منك ونحن عندنا مرجان ولؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر فأنا أملأ لك المشنة التي تجيء لي فيها بالفاكهة معادن من جواهر البحر فما تقول يا أخي في هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال اسمي عبد الله البحري فاذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البحري قال له اذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل اين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال وأنت ما اسمك فقال الصياد اسمي عبد الله قال أنت عبد الله البري وأنا عبد الله البحري فقف هنا حتى أروح وآتيك بهدية فقال له سمعا وطاعة فراح عبد الله البحري في البحر فعند ذلك ندم عبد الله البري على كونه خلصه من الشبكة وقال في نفسه من أين أعرف انه يرجع الي وانما هو ضحك علي حتى خلصته ولو أبقيته كنت أفرج عليه الناس في المدينة وآخذ عليه الدراهم وأدخل به بيوت الاكابر فصار يتندم على اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله البحري رجع اليه ويداه مملوءتان لؤلؤا ومرجانا وزمردا وياقوتا وجواهر وقال له خذ يا أخي ولا تؤاخذني فانه ما عندي مشنة كنت أملؤها لك فعند ذلك فرح عبد الله البري وأخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتي الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر وأما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الى فرن الخباز وقال له يا أخي قد أتانا الخير فحاسبني قال له ما نحتاج الى حساب ان كان معك شيء فاعطني وان لم يكن معك شيء فخذ عيشك ومصروفك ورح الى ان يأتيك الخير فقال له يا صاحبي قد أتاني الخير من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كثيرة ولكن خذ هذا وكبش له كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف ما معه فأعطاها للخباز وقال له اعطني شيئا من المعاملة اصرفه في هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فاعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد أنا عبدك وخدامك وحمل جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فاعطى العيش لزوجته وأولاده ثم راح الى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر أصناف الفاكهة وترك الفرن وأقام طول ذلك اليوم وهو يتعاطى خدمة عبد الله البري ويقضي له مصالحه فقال له الصياد يا أخي أتعبت نفسك قال له الخباز هذا واجب علي لاني صرت خدامك واحسانك قد غمرني فقال له أنت صاحب الاحسان علي في الضيق والغلاء وبات معه تلك الليلة على أكل طيب ثم ان الخباز صار صديقا للصياد وأخبر زوجته بوقعته مع عبد الله البحري ففرحت وقالت له اكتم سرك لئلا تتسلط عليك الحكام فقال لها ان كتمت سري عن جميع الناس فلا أكتمه عن الخباز ثم انه أصبح في ثاني يوم وكان قد ملأ مشنة فاكهة من سائر الاصناف في وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال أين أنت يا عبد الله يا بحري واذا به يقول له لبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملآنة من جميع

اصناف

أصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البرى على رأسه وذهب بها فلما وصل الى فرن الخباز قال له ياسيدى قد خبزت لك أربعين كف شريك وأرسلتها الى بيتك وها أنا أخبز العيش الخاص فى خاص أوصله الى البيت وأروح وأجىء لك بالخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشات وأعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة وأخذ من كل صنف من اصناف الجواهر جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشتر منى هذه الجواهر فقال له أرنى اياها فأراه اياها فقال له هل عندك غير هذا قال عندى مشنة ممتلئة قال له أين بيتك قال فى الحارة الفلانية فأخذ منه الجواهر وقال لاتباعه امسكوه فانه هو الحرامى الذى سرق مصاغ الملكة زوجة السلطان ثم أمرهم أن يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع اهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسكنا الحرامى وبعضهم يقول ماسرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ماسرق جميع مافى بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم جوابا ولم يبد له خطابا حتى أوقفوه قدام الملك فقال الشيخ ياملك الزمان لما سرق عقد الملكة أرسلت أعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون الناس وأوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده فقال الملك للطواشى خذ هذه المعادن وأرها للملكة وقل لها هل هذا متاعك الذى ضاع من عندك فأخذها الطواشى ودخل بها قدام الملكة فلما رأتها تعجبت منها وأرسلت تقول للملك انى رأيت عقدى فى مكانى وهذا ماهو متاعى ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوجة الملك لما أرسلت تقول له هذا ماهو متاعى ولكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لبنتك أم السعود لنضعها لها فى عقد فلما رجع الطواشى وأخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجوهرية هو وجماعته لعنة عاد وثمود فقالوا ياملك الزمان انا كنا نعرف أن هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا أنه سرقها فقال ياقبحاء أتستكثرون النعمة على مؤمن فلاى شئ لم تسألوه ربما رزقه الله تعالى بها من حيث لا يحتسب فكيف تجعلوه حراميا وتفضحونه بين العالم اخرجوا لابارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا ما كان من أمرهم ﴿واما ما كان﴾ من أمر الملك فانه قال يارجل بارك الله لك فيما أنعم به عليك وعليك الامان ولكن أخبرنى بالصحيح من أين لك هذه الجواهر فانى ملك ولم يوجد عندى مثلها فقال ياملك الزمان أنا عندى مشنة ممتلئة منها وهو ان الامر كذا وكذا وأخبره بصحبته لعبد الله البحرى وقال له انه قد صار بينى وبينه عهد على أننى كل يوم املأ له المشنة فاكهة وهو يملؤها لى من هذه الجواهر فقال له يارجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى الجاه فأنا أدفع عنك تسلط الناس عليك فى هذه الايام ولكن ربما عزلت أومت وتولى غيرى فانه يقتلك من أجل حب الدنيا والطمع فرادى أنى أزوجك ابنتى واجعلك وزيرى وأوصى لك بالملك من بعدى حتى لا يطمع فيك أحد بعد موتى ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام فأخذوه وغسلوا جسده وألبسوه ثيابا من ثياب الملوك وأخرجوه قدام الملك فجعله وزيراله وأرسل السعاة وأصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فألبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هى وأولادها وأركبوها فى تختروان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة وأصحاب النوبة وأتوا بها الى بيت

الملك والطفل الصغير فى حضنها وأدخلوا أولادها الكبار على الملك فأكرمهم وأخذهم على حجره وأجلسهم فى جانبه وهم تسعة أولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية ما رزق غير تلك البنت التى اسمها أم السعود وأما الملكة فانها أكرمت زوجة عبد الله البرى وانعمت عليها وجعلتها وزيرة عندها وأمر الملك بكتب كتاب عبد الله البرى على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر والمعادن وفتحوا باب الفرح وأمر الملك أن ينادى بزينة المدينة من اجل فرح ابنته وفى اليوم الثانى بعد أن دخل على بنت الملك وأزال بكارتها اطل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على رأسه مشنة ممتلئة فاكهة فقال له ما هذا الذى معك يا نسيبى والى أين تذهب فقال الى صاحبى عبد الله البحرى فقال له يا نسيبى ما هذا وقت الرواح الى صاحبك فقال أخاف أن أخلف معه الميعاد فيعدنى كذابا ويقول لى ان الدنيا الهتك عنى قال صدقت رح الى صاحبك أعانك الله فمشى فى البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيب الملك رايح يبدل الاثمار بالجواهر والذى يكون جاهلا به ولا يعرفه يقول يا رجل بكم الرطل تعال بعنى فيقول له انتظرنى حتى أرجع اليك ولا يغم أحدا ثم راح واجتمع بعبد الله البحرى وأعطاه الفاكهة وأبدلها له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفى كل يوم يمر على فرن الخباز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشرة أيام فلما لم ير الخباز ورأى فرنه مقفولا قال فى نفسه ان هذا شئ عجيب يا ترى أين راح الخباز ثم انه سأل جاره فقال له يا أخى أين جارك الخباز فما فعل الله به قال يا سيدى انه مريض لا يخرج من بيته قال له أين بيته قال له فى الحارة الفلانية فقصد اليه وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخباز من الطاقة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل اليه وفتح له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك يا صاحبى فانى كل يوم أمر على الفرن فأراه مقفولا ثم سألت جارك فأخبرنى أنك مريض فسألت عن البيت لاجل أن أراك فقال له الخباز جزاك الله عنى كل خير فليس بى مرض وانما بلغنى أن الملك أخذك لان بعض الناس كذب عليك وادعى انك حرامى فخفت أنا وقفلت الفرن واختفيت قال صدقت ثم انه أخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له ان الملك قد زوجنى ابنته وجعلنى وزيره ثم قال له خذ ما فى المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد أن أذهب عنه الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يا نسيبى كأنك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحرى فى هذا اليوم فقال رحت له والذى أعطاه لى أعطيته الى صاحبى الخباز فان له على جميلا قال من يكون هذا الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى لى معه فى أيام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهملنى يوما ولا كسر خاطرى قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وأنا اسمى عبد الله البرى وصاحبى اسمه عبد الله البحرى قال الملك وأنا اسمى عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فأرسل الى صاحبك الخباز هاته لنجعله وزير ميسرة فأرسل اليه فلما حضر بين يدى الملك ألبسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله البرى وزير الميمنة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك جعل عبد الله البرى نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو فى كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فاكهة ويرجع بها ممتلئة جواهر ومعادن ولما فرغت الفواكه من البساتين صار يأخذ زبيبا ولوزا وبندقا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع ما يأخذه له يقبله منه ويرد له

المشنة

المشنة مملئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه أخذ المشنة مملئة نقلا على عادته وأخذها منه وجلس عبد الله البرى على الشاطئ وجلس عبد الله البحرى فى الماء قرب الشاطئ وصارا يتحدثان مع بعضهما ويتداولان الكلام بينهما حتى انجر الى ذكر المقابر فقال البحرى يا أخى انهم يقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم مدفون عندكم فى البر فهل تعرف قبره قال نعم قال له فى أى مكان هو قال له فى مدينة يقال لها مدينة طيبة قال وهل تزوره الناس أهل البر قال نعم قال هنيأ لكم يا أهل البر بزيارة هذا النبى الكريم الرؤف الرحيم الذى من زاره استوجب شفاعته وهل أنت زرته يا أخى قال لالانى كنت فقيرا ولا أجد ما أنفقه فى الطريق وما استغنيت الامن حين عرفتك وتصدقت على بهذا الخير ولكن قد وجبت على زيارته بعد أن أحج بيت الله الحرام وما منعنى من ذلك الا محبتك فانى لا أقدر أن أفارقك يوما واحدا فقال له وهل تقدم محبتى على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا والله ان زيارته مقدمة عندى على كل شئ ولكن أريد منك اجازة ان ازوره فى هذا العام قال اعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقفت على قبره فاقرئه منى السلام وعندى امانة فادخل معى فى البحر حتى آخذك الى مدينتى وادخلك بيتى واضيفك واعطيك الامانة لتضعها على قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقل له يا رسول الله ان عبد الله البحرى يقرئك السلام وقد اهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البرى يا أخى انت خلقت فى الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدنى وتهب على نسمات البر فأموت قال له وانا كذلك خلقت فى البر ومسكنى البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء فى جوفى ويخنقنى فأموت قال له لاتخف من ذلك فانى آتيك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضى بقية عمرك وانت دائر فى البحر وتنام وتقوم فى البحر ولا يضرك شئ قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لى الدهان حتى اجربه قال وهو كذلك ثم اخذ المشنة ونزل فى البحر وغاب قليلا ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه اصفر كلون الذهب ورائحته ذكية فقال له عبد الله البرى ما هذا يا أخى فقال له هذا شحم كبد صنف من أصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أعدائنا علينا وصورته أكبر صورة توجد عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل أو الفيل لابتلعه فقال له يا أخى وما يأكل هذا المشؤم فقال يأكل من دواب البحر أما سمعت أنه يقال فى المثل مثل سمك البحر القوى يأكل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان فى البحر كثير قال عندنا شئ لا يحصيه الا الله تعالى قال عبد الله البرى انى أخاف اذا نزلت معك أن يصادفنى هذا النوع فيأكلنى قال له عبد الله البحرى لا تخف فانه متى رآك عرف انك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد فى البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لانه متى أكل ابن آدم من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده الا بواسطة ابن آدم اذا وقع فى البحر غريقا فانه تتغير صورته وربما تمزق لحمه فيأكله الدندان لظنه انه من حيوان البحر فيموت فنعثر به ميتا فنأخذ شحم كبده وندهن به أجسامنا وندور فى البحر فأى مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة أو مائتان أو ألف أو أكثر من ذلك النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فان الجميع يموتون لوقتهم من صيحته مرة واحدة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله

البحري قال لعبد الله البري واذا سمع ألف من هذا النوع أو أكثر من ابن آدم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر أحد منهم أن ينتقل من مكانه فقال عبد الله البري توكلت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فرقه الى قدميه بهذا الدهن ثم نزل في الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فمشى يمينا وشمالا ثم جعل ان شاء يعلو وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر مخيما عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله البحري ماذا ترى يا أخي قال له أرى خيرا يا أخي وقد صدقت فيما قلت فان الماء ما ضرني قال له اتبعني فتبعه ولا زالا يمشيان من مكان الى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وعن شماله جبالا من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شئ يشبه الجاموس وشئ يشبه البقر وشئ يشبه الكلاب وشئ يشبه الآدميين وكل نوع قربا منه يهرب حين يرى عبد الله البري فقال للبحري يا أخي مالي أرى كل نوع قربنا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصلا الى جبل عال فمشى عبد الله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيأ أسود منحدرا عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل أو أكبر وصار يصيح فقال له ما هذا يا أخي قال له البحري هذا الدندان فانه نازل في طلبي مراده أن يأكلني فصح عليه يا أخي قبل أن يصل الينا فيخطفني ويأكلني فصاح عليه عبد الله البري واذا هو وقع ميتا قال سبحان الله وبحمده أنا لا ضربته بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحمل صيحتي بل مات فقال عبد الله البحري لا تعجب فوالله يا أخي لو كان من هذا النوع ألف أو ألفان لم يحملوا صيحة ابن آدم ثم مشيا الى مدينة فرأيا أهلها جميعا بنات وليس فيهن ذكور فقال يا أخي ما هذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لان أهلها من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا قال وكيف يحبلن ويلدن من غير ذكور قال ان ملك البحر ينفيهم الى هذه المدينة وهن لا يحبلن ولا يلدن وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر أن تخرج منها فان خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها وأما غير هذه المدينة ففيها رجال وبنات قال له هل في البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له يا أخي انى رأيت في البحر عجائب كثيرة قال له وأي شئ رأيت من العجائب أما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر أكثر من عجائب البر قال صدقت ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوها مثل الأقمار وشعورا مثل شعور النساء ولكن لهن أيادي وأرجل في بطونهن ولهن أذناب مثل أذناب السمك ثم انه فرجه على أهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه الى مدينة أخرى فرآها ملآنة خلائق اناثا وذكورا وصورهم مثل صور البنات ولهم أذناب ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل أهل البر وليسوا لابسين بل الكل عرايا مكشوفون العورة فقال له يا أخي انى أرى الاناث والذكور مكشوفين العورة فقال له لان أهل البحر لا قماش عندهم فقال له يا أخي كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من أعجبته أنثى يقضي مراده منها قال له ان هذا شئ حرام ولاي شئ لا يخطبها ويمهرها ويقيم لها فرحا ويتزوجها بما يرضى الله ورسوله قال له ليس كلنا ملة واحدة فان فينا مسلمين موحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذي يتزوج خصوص المسلمين فقال أنتم عريانون ولا عندكم بيع ولا شراء فأي شئ يكون مهر نسائكم هل تعطوهن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذي يريد أن يتزوج

يجعلون

يجعلون عليه شيأ معلوما من اصناف السمك يصطاده قدر ألف أو ألفين أو أكثر أو أقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين أبى الزوجة فحين يحضر المطلوب يجتمع أهل العريس وأهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها واذا عجز تصطاد هى وتطعمه قال وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذى يثبت عليه هذا الامر ان كان أنثى ينفوه الى مدينة البنات فاذا كانت حاملا من الزنا فانهم يتركونها الى أن تلد فان ولدت بنتا ينفوها معها وتسمى زانية بنت زانية ولم تزل بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله فتعجب عبد الله البرى من ذلك ثم ان عبد الله البحرى أخذه الى مدينة أخرى وبعدها أخرى وهكذا وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى أهلها لا يشبهون اهل غيرها من المدن فقال له يا أخى هل بقى فى البحر مدائن قال واى شئ رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبى الكريم الرؤف الرحيم لو كنت فرجتك ألف عام كل يوم على ألف مدينة وأريتك فى كل مدينة ألف أعجوبة ما أريتك قيراطا من أربعة وعشرين قيراطا من مدائن البحر وعجائبه وانما فرجتك على ديارنا وأرضنا لا غير فقال له يا أخى حيث كان الامر كذلك يكفينى ما تفرجت عليه فانى سئمت من أكل السمك ومضى لى فى صحبتك ثمانون يوما وانت لا تطعمنى صباحا ومساء الا سمكا طريا لا مشويا ولا مطبوخا فقال له اى شئ يكون المطبوخ والمشوى قال له عبد الله البرى نحن نشوى السمك فى النار ونطبخه ونجعله أصنافا ونصنع منه أنواعا كثيرة فقال له البحرى ومن أين تأتى لنا النار فنحن لا نعرف المشوى ولا المطبوخ ولا غير ذلك فقال له البرى نحن نقليه بالزيت والشيرج فقال له البحرى ومن أين لنا الزيت والشيرج ونحن فى هذا البحر لا نعرف شيأ مما ذكرته قال صدقت ولكن يا أخى قد فرجتنى على مدائن كثيرة ولم تفرجنى على مدينتك قال له اما مدينتى فاننا فتناها بمسافة وهى قريبة من البر الذى أتينا منه وانما تركت مدينتى وجئت بك الى هنا لانى قصدت ان افرجك على مدائن البحر قال له يكفينى ما تفرجت عليه ومرادى ان تفرجنى على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه مدينتى فرآها مدينة صغيرة من المدائن التى تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحرى الى ان وصل الى مغارة قال له هذا بيتى وكل بيوت هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار فى الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة فان كل من أراد أن يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادى أن أتخذ بيتا فى المكان الفلانى فيرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون النقارين ويجعل كراءهم شيأ معلوما من السمك ولهم مناقير تفتت الحجر الجلمود فيأتون الى الجبل الذى أراده صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السمك ويلقمهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع أهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله البحرى يا بنتى واذا ابنته أقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكنها عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البرى مع ابيها قالت له يا أبى ما هذا الازعر الذى جئت به معك فقال لها يا بنتى هذا صاحبى البرى الذى كنت أجئ لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمى عليه فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال لها أبوها هات زاد الضيف الذى حلت علينا بقدومه البركة فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخروف فقال له كل فأكل غصبا عنه من الجوع لانه سئم من أكل السمك وليس عندهم شئ غير

السمك فامضى حصة الا وامرأة عبدالله البحرى اقبلت وهى حبلة الصورة ومعها ولدان كل ولد فى يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان فى الخيارة فلما رأت عبدالله البرى مع زوجها قالت أى شئ هذا الازعر وتقدم الولدان وأختهما وأمهم وصاروا ينظرون الى دبر عبدالله البرى و يقولون اى والله انه أزعر ويضحكون عليه فقال له عبدالله البرى يا أخى هل أنت جئت بى لتجعلنى سخرية لاولادك وزوجتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبدالله البرى قال لعبدالله البحرى يا أخى هل انت جئت بى لتجعلنى سخرية لاولادك وزوجتك فقال له عبدالله البحرى العفو يا أخى فان الذى لاذنب له غير موجود عندنا واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن يا اخى لا تؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناقصة ثم صرخ عبدالله البحرى على عياله وقال لهم اسكتوا فخافوا وسكتوا وجعل يأخذ بخاطره فبينما هو يتحدث معه واذا بعشرة أشخاص كبار شداد غلاظ أقبلوا عليه وقالوا يا عبدالله انه بلغ الملك ان عندك أزعر من زعر البر قال نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبى أتانى ضيفا ومرادى أن أرجعه الى البر قالوا انا لا نقدر أن نروح الا به فان كان مرادك كلاما فقم وخذه واحضر به قدام الملك والذى تقوله لنا قله للملك فقال عبد الله البحرى يا أخى العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معى للملك وأنا اسعى فى خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فانه متى رآك عرف أنك من أولاد البر ومتى علم انك برى فلابد أنه يكرمك ويردك الى البر فقال عبدالله البرى الرأى رأيك فأنا اتوكل على الله وأمشى معك ثم اخذه ومضى الى أن وصل الى الملك فلما رآه الملك ضحك وقال مرحبا بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول اى والله انه أزعر فتقدم عبدالله البحرى الى الملك وأخبره باحواله وقال له هذا من أولاد البر وصاحبى وهو لا يعيش بيننا لانه لا يحب أكل السمك الا مقليا أو مطبوخا والمراد انك تأذن لى فى أن أرده الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعيش عندنا فقد أذنت لك أن ترده الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال هاتوا له الضيافة فأتوا له بسمك أشكالا والوانا فأكل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمن على فقال عبدالله البرى اتمنى عليك أن تعطينى جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر ودعوه ينقى ما يحتاج اليه فاخذه صاحبه الى دار الجواهر ونقى على قدر ما اراد ثم رجع الى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذ هذه أمانة وأوصلها الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فأخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى فى طريقه غناء وفرحا وسماطا ممدودا من السمك والناس يأكلون و يغنون وهم فى فرح عظيم فقال عبدالله البرى لعبدالله البحرى ما لهؤلاء الناس فى فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحرى ليس عندهم عرس وانما مات عندهم ميت فقال له هل أنتم اذا مات عندكم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر ماذا تفعلون قال البرى اذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكى والنساء يلطمن وجوههن و يشققن جيوبهن حزنا على من مات فحملق عبد الله البحرى عينيه فى عبدالله البرى وقال هات الامانة فأعطاها له ثم أخرجه الى البر وقال له قد قطعت صحبتك وودك فبعد هذا اليوم لا ترانى ولا أراك فقال له لماذا هذا الكلام فقال له أما أنتم يا أهل البر أمانة الله فقال البرى نعم قال فكيف لا يهون عليكم أن الله يأخذ أمانته بل تبكون عليها وكيف أعطيك أمانة النبى صلى الله عليه وسلم وأنتم اذا أتاكم المولود تفرحون به مع أن الله تعالى يضع فيه الروح

أمانة

أمانة فاذا أخذها كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فما المنافي رفقته لكم حاجة ثم تركه وراح الى البحر ثم ان عبد الله البري لبس حوائجه وأخذ جواهره وتوجه الى الملك فتلقاه باشتياق وفرح به وقال له كيف أنت يا نسيبي وما سبب غيابك عنى هذه المدة فأخبره بقصته وما رآه من العجائب فى البحر فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله البحرى فقال له أنت الذى أخطأت فى اخبارك له بهذا الخبر ثم انه استمر مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البحر ويصيح على عبد الله البحرى فلم يرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البرى الرجاء منه واقام هو والملك نسيبه وأهلهما فى أسر حال وحسن اعمال حتى أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وماتوا جميعا فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت وهو على كل شئ قدير وبعباده لطيف خبير

﴿من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العمانى﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ ان الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فاستدعى مسرورا فحضر فقال له ائتنى بجعفر بسرعة فمضى وأحضره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر انه قد اعترانى فى هذه الليلة أرق فمنع عنى النوم ولا أعلم ما يزيله عنى قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء النظر الى المرآة ودخول الحمام واستماع الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر انى قد فعلت هذا كله فلم يزل عنى شيأ وأنا اقسم بآبائى الطاهرين ان لم تتسبب فيما يزيل عنى ذلك لاضربن عنقك قال يا أمير المؤمنين هل تفعل ما أشير به عليك قال وما الذى تشير به علي قال أن تنزل بنا فى زورق وننحدر به فى بحر الدجلة مع الماء الى محل يسمى قرن الصراط لعلنا نسمع ما لم نسمع أو ننظر ما لم ننظر فانه قد قيل تفريج الهم بواحد من ثلاثة أمور أن يرى الانسان ما لم يكن رآه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يطأ أرضا لم يكن وطئها فلعل ذلك يكون سببا لزوال القلق عنك يا أمير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وأبو اسحق النديم وأبو نواس وأبو دلف ومسرور السياف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر وباقى جماعته دخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى الدجلة ونزلوا فى زورق مزركش بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذى يريدونه فسمعوا صوت جارية تغنى على العود وتنشد هذه الابيات

أقول له وقد حضر العقار * وقد غنى على الايك الهزار
الى كم ذا التأنى عن سرور * أفق ما العمر الا مستعار
فخذها من يدى ظبى غرير * بجفنيه فتور وانكسار
زرعت بخده وردا طريا * فأثمر فى السوالف جلنار
وتحسب موضع التخميش فيه * رمادا خامدا والخد نار
يقول لى العذول تسل عنه * فما عذرى وقد تم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق سمعى أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن يا سيدى ان السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر فقال انهض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعلنا نرى المغنية عيانا قال جعفر سمعا وطاعة فصعدوا من المركب واستأذنوا فى الدخول واذا بشاب مليح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان قد خرج اليهم وقال أهلا وسهلا يا سادتى المنعمين على ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم فرأوا الدار بأربعة أوجه وسقفها بالذهب وحيطانها منقوشة باللازورد وفيها ايوان به سدلة جميلة

وعليها مائة جارية كأنهن أقمار فصاح عليهن فنزلن عن أسرتهن ثم التفت رب المنزل الى جعفر وقال ياسيدى أنا ما أعرف منكم الجليل من الاجل بسم الله ليتفضل منكم من هو أعلى فى الصدر ويجلس اخوانه كل واحد فى مرتبته فجلس كل واحد فى منزلته وقام مسرور فى الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل باضيافى عن اذنكم هل أحضر لكم شيأ من المأكول قالوا له نعم فأمر الجوارى باحضار الطعام فأقبل أربع جوار مشدودات الاوساط بين أيديهن مائدة وعليها من غرائب الالوان مما درج وطار وسبح فى البحار من قطا وسمانى وأفراخ وحمام ومكتوب على حواشى السفرة من الاشعار ما يناسب المجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب ياسادتى ان كان لكم حاجة فاخبرونا بها حتى نتشرف بقضائها قالوا نعم فاننا ما جئنا منزلك الا لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتهينا أن نسمعه ونعرف صاحبته فان رأيت أن تنعم علينا بذلك كان من مكارم أخلاقك ثم نعود من حيث جئنا فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال احضرى سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها كرسى فوضعته ثم ذهبت ثانيا وأتت ومعها جارية كأنها البدر فى تمامه فجلست على الكرسى ثم ان الجارية السوداء ناولتها خرقة من أطلس فأخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أقبلت جلست على الكرسى وأخرجت العود من الخريطة واذا هو مرصع بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب فشدت أوتاره لرنات المزاهر وهى كما قال فيها وفى عودها الشاعر

حضنته كالام الشفيقة بابنها * فى حجرها وجلت عليه ملاويه
ماحركت يدها اليمين لجسه * الا واصلحت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبى بامه ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الابيات

جاد الزمان بمن أحب فأعتبا * ياصاحبى فأدر كؤسك واشربا * من خمرة ما مازجت قلب امرئ
الا وأصبح بالمسرة مطربا * قام النسيم بحملها فى كاسها * أرأيت بدر التم يحمل كوكبا
كم ليلة سامرت فيها بدرها * من فوق دجلة قد أضاء الغيهبا * والبدر يجنح للغروب كأنما
* قد مد فوق الماء سيفا مذهبا *

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من فى الدار من البكاء حتى كادوا أن يهلكوا وما منهم أحد الا وغاب عن الوجود ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد ان غناء هذه الجارية يدل على أنها عاشقة مفارقة فقال سيدها انها ثاكلة لامها وأبيها فقال الرشيد ما هذا بكاء من فقد أباه وامه وانما هو شجو من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لابى اسحق والله ما رأيت مثلها فقال أبو اسحق ياسيدى انى لاعجب منها غاية العجب ولا أملك نفسى من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل فى محاسنه وظرف شمائله فرأى فى وجهه اصفرارا فالتفت اليه وقال له يا فتى فقال لبيك ياسيدى فقال له هل تعلم من نحن قال لا فقال له جعفر اتحب أن نخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جعفر هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذكر له بقية اسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد أشتهى أن تخبرنى عن هذا الاصفرار الذى فى وجهك هل هو مكتسب أو

اصلى

أصلي من حين ولادتك قال يا أمير المؤمنين ان حديثي غريب وأمري عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال أعلمني به لعل شفاءك يكون على يدي قال يا أمير المؤمنين أودعني سمعك واخل لي ذرعك قال هات حدثني فقد شوقتني الى سماعه فقال اعلم يا أمير المؤمنين أني رجل تاجر من تجار البحر وأصلي من مدينة عمان وكان أبي تاجرا كثير المال وكان له ثلاثون مركبا تعمل في البحر أجرتها في كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلا كريما وعلمني الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمته وأبقى الله أمير المؤمنين وكان لابي شركاء يتجرون في ماله ويسافرون في البحر فاتفق في بعض الايام اني كنت قاعدا في منزلي مع جماعة من التجار اذ دخل علي غلام من غلماني وقال يا سيدي ان بالباب رجلا يطلب الاذن في الدخول عليك فأذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيأ مغطى فوضعه بين يدي وكشفه فاذا فيه فواكه بغير أوان وملح وطرائف ليست في بلادنا فشكرته على ذلك وأعطيته مائة دينار وانصرف شاكرا ثم فرقت ذلك على كل من كان حاضرا من الاصحاب ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا انه من البصرة وأثنوا عليه وصاروا يصفون حسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس في البلاد أحسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن أخلاق أهلها وطيب هوائها وحسن تركيبها فاشتاقت نفسي اليها وتعلقت آمالي برؤيتها فقمت وبعت العقارات والاملاك وبعت المراكب بمائة ألف دينار وبعت العبيد والجواري وجمعت مالي فصار ألف ألف دينار غير الجواهر والمعادن واكتريت مركبا وشحنتها بأموالي وسائر متاعي وسافرت بها أياما وليالي حتى جئت الى البصرة فأقمت بها مدة ثم استأجرت سفينة وأنزلت مالي فيها وسرنا منحدرين أياما قلائل حتى وصلنا الى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأي موضع أطيب للسكان فقالوا في حارة الكرخ فجئت اليها واستأجرت دارا في درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالي في تلك الدار وأقمت فيها مدة ثم توجهت في بعض الايام الى الفرجة ومعي شيء من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأتيت الى جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت في ذلك المكان موضعا عاليا جميلا وله روشن مطل على الشاطئ وهناك شباك فذهبت في جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد سرح لحيته فافترقت على صدره فرقتين كأنها قضيب من لجين وحوله أربع جوار وخمسة غلمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر بن العلاء وهو صاحب الفتيان كل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله ان لي زمانا وأنا أدور على مثل هذا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال والله ان لي زمانا وأنا أدور على مثل هذا ثم قال فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له يا سيدي ان لي عندك حاجة فقال ما حاجتك قلت أشتهي أن أكون ضيفك في هذه الليلة فقال حبا وكرامة ثم قال يا ولدي عندي جوار كثيرة منهن من ليلتها بعشرة دنانير ومنهن من ليلتها أكثر فاختر من تريد فقلت أختار التي ليلتها بعشرة دنانير ثم وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فسلمني الغلام فأخذني ذلك الغلام وذهب بي الى حمام في القصر وخدمني خدمة حسنة فخرجت من الحمام وأتى بي الى مقصورة وطرق الباب فخرجت له جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقتني بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة

وأدخلتني دارا عجيبة مزركشة بالذهب فتأملت في تلك الجارية فرأيتها كالبدر ليلة تمامه وفي خدمتها جاريتان كأنهما كوكبان ثم أجلستني وجلست بجانبي ثم أشارت الى الجواري فأتين بمائدة فيها من أنواع اللحوم من دجاج وسماني وقطا وحمام فأكلنا حتى اكتفينا وما رأيت في عمري ألذ من ذلك الطعام فلما أكلنا رفعت تلك المائدة وأحضرت مائدة الشراب والمشموم والحلوى والفواكه وأقمت عندها شهرا على هذا الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجئت الى الشيخ وقلت له يا سيدي أريد التي ليلتها بعشرين دينارا فقال زن الذهب فمضيت وأحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ سيدك فأخذني وأدخلني الحمام فلما خرجت أتى بي الى باب مقصورة وطرقه فخرجت منه جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقتني بأحسن ملتقى واذا حولها أربع جوار ثم أمرت باحضار الطعام فحضرت مائدة عليها من سائر الأطعمة فأكلت ولما فرغت من الأكل ورفعت المائدة أخذت العود وغنت بهذه الأبيات

أيا نفحات المسك من أرض بابل ✽ بحق غرامي أن تؤدي رسائلي ✽ عهدت بها تلك الأراضي منازلا
لأحبابنا أكرم بها من منازل ✽ وفيها التي في حبها كل عاشق ✽ تعنى ولم يرتد منها بطائل

فأقمت عندها شهرا ثم جئت الى الشيخ وقلت أريد صاحبة الأربعين دينارا فقال لي زن الذهب فوزنت له عن شهر ألفا ومائتي دينار ومكثت عندها شهرا كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جئت الى الشيخ وكنا قد أمسينا فسمعت ضجة عظيمة وأصواتا عالية فقلت له ما الخبر فقال لي الشيخ ان هذه الليلة عندنا أشهر الليالي وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد على السطح وتتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستارة حسنة ووراء الستارة محل عظيم وفيه سدلة وعليها فرش مليح وهناك صبية تدهش الناظرين حسنا وجمالا وقدا واعتدالا وبجانبها غلام يده على عنقها وهو يقبلها وتقبله فلما رأيتهما يا أمير المؤمنين لم أملك نفسي ولم أعرف أين أنا لما بهرني من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التي أنا عندها وأخبرتها بصفتها فقالت ما لك ومالها فقلت والله انها أخذت عقلي فتبسمت وقالت يا أبا الحسن ألك فيها غرض فقلت اي والله فانها تملكت قلبي ولبي فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهي سيدتنا وكلنا جواريها أتعرف يا أبا الحسن بكم ليلتها ويومها فقلت لا قالت بخمسمائة دينار وهي حسرة في قلوب الملوك فقلت والله لأذهبن مالي كله على هذه الجارية وبت أكابد الغرام طول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست أفخر ملبوس من ملابس الملوك وجئت الى أبيها وقلت يا سيدي أريد التي ليلتها بخمسمائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل شهر خمسة عشر ألف دينار فأخذها ثم قال للغلام أمض به الى سيدتك فلانة فأخذني وأتى بي الى دار لم تر عيني أظرف منها على وجه الأرض فدخلتها فرأيت الصبية جالسة فلما رأيتها أدهش عقلي بحسنها يا أمير المؤمنين وهي كالبدر في ليلة أربعة عشر ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية قال له وهي كالبدر في ليلة أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعتدال وألفاظ تفضح رنات المزاهر كأنها المقصودة بقول الشاعر

قالت وقد لعب الغرام بعطفها ✽ في جنح ليل سابل الأحلاك ✽ يا ليل هل لي في دجاك مسامر
أو هل لهذا الكس من نياك ✽ ضربت عليه بكفها وتنهدت ✽ كتنهد الأسف الحزين الباكي

والثغر

والثغر بالمسواك يظهر حسنه * والابر للأكساس كالمسواك * يامسلمون أماتقوم أوركم مافيكم أحد يغيث الشاكي * فانقض من تحت الغلائل قائما * أبرى وقال لها أتاك أتاك وحلت عقد ازارها فتفزعت * من أنت قالت فتى أجاب نداك * وغدوت أرهزها بثل ذراعها رهز اللطيف يضر بالاوراك * حتى اذا ماقمت بعد ثلاثة * قالت هناك النيك قلت هناك

وما أحسن قول الآخر

ولوانها للمشركين تعرضت * لماأوابها من دون أصنامهم ربا * ولو تفلت فى البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا * ولو أنها فى الشرق لاحت لراهب * لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

وما أحسن قول الآخر نظرت اليها نظرة فتحيرت * دقائق فكرى فى بديع صفاتها
فأوحى اليها الوهم انى أحبها * فأثر ذاك الوهم فى وجناتها

فسلمت عليها فقالت أهلا وسهلا ومرحبا وأخذت بيدى ياأمير المؤمنين وأجلستنى الى جانبها فمن فرط الاشتياق بكيت مخافة الفراق واسبلت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

أحب الليالى الهجر لافرحابها * عسى الدهر يأتى بعدها بوصال
وأكره أيام الوصال لاننى * أرى كل شئ معقبا بزوال

ثم انها صارت تؤانسنى بلطف الكلام وأنا غريق فى بحر الغرام خائف فى القرب من ألم الفراق من فرط الوجد والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فأنشدت هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها فى هجرها * فجرت مدامع مقلتى كالعندم
فطفقت أمسح مقلتى فى جيدها * من عادة الكافور امساك الدم

ثم أمرت باحضار الاطعمة فأقبلت أربع جوار نهد ابكار فوضعن بين أيدينا من الاطعمة والفاكهة والحلوى والمشموم والمدام مايصلح للملوك فأكلنا ياأمير المؤمنين وجلسنا على المدام وحولنا الرياحين فى مجلس لايصلح الا للملك ثم جاءتها ياأمير المؤمنين جارية بخريطة من الابريسم فأخذتها وأخرجت منها عودا فوضعته فى حجرها وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبى بامه وأنشدت هذين البيتين

لاتشرب الراح الا من يدى رشا * تحكيه فى رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لايلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد ساقيها

فأقمت ياأمير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفد جميع مالى فتذكرت وأنا جالس معها مفارقتها فنزلت دموعى على خدى كالانهار وصرت لاأعرف الليل من النهار فقالت لاى شئ تبكى فقلت لها ياسيدتى من حين جئت اليك وأبوك يأخذ منى فى كل ليلة خمسمائة دينار ومابقى عندى شئ من المال وقد صدق الشاعر حيث قال الفقر فى أوطاننا غربة * والمال فى الغربة أوطان فقالت اعلم أن أبى من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافتقر فانه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يخرجه ولا يعود الينا أبدا ولكن اكتم سرك واخف أمرك وأنا أعمل حيلة فى اجتماعى بك الى ماشاء الله فان لك فى قلبى محبة عظيمة واعلم أن جميع مال أبى تحت يدى وهو لايعرف قدره فأنا أعطيك فى كل يوم كيسا فيه خمسمائة دينار وأنت تعطيه لابى وتقول له مابقيت أعطى الدراهم الا يوما بيوم وكل مادفعته اليه فانه يدفعه الى وأنا أعطيه لك وتستمر هكذا الى ماشاء الله فشكرتها على ذلك وقبلت يدها ثم أقمت عندها ياأمير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق فى بعض الايام انها ضربت جاريتها ضربا وجيعا

فقالت لها والله لا وجعن قلبك كما أوجعتنى ثم مضت تلك الجارية الى أبيها وأعلمته بأمرنا من أوله الى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل على وأنا جالس مع ابنته وقال لى يا فلان قلت له لبيك قال عادتنا انه اذا كان عندنا تاجر وافتقر فاننا نضيفه عندنا ثلاثة أيام وأنت لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ما تشاء ثم التفت الى غلمانه وقال اخلعوا أثوابه ففعلوا وأعطونى ثيابا رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا الى عشرة دراهم ثم قال لى اخرج فأنا لا أضربك ولا أشتمك واذهب الى حال سبيلك وان أقمت فى هذه البلدة كان دمك هدرا فخرجت يا أمير المؤمنين برغم أنفى ولا أعلم أين أذهب وحل فى قلبى كل هم فى الدنيا وشغلنى الوسواس وقلت فى نفسى كيف أجىء فى البحر بألف ألف من جملتها ثمن ثلاثين مركبا ويذهب هذا كله فى دار هذا الشيخ النحس وبعد ذلك أخرج من عنده عريانا مكسور القلب فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم أقمت فى بغداد ثلاثة أيام لم أذق طعاما ولا شرابا وفى اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فنزلت فيها واستكريت مع صاحبها الى أن وصلت الى البصرة فدخلت السوق وأنا فى شدة الجوع فرآنى رجل بقال فقام الى وعانقنى لانه كان صاحبا الى ولابى من قبلى وسألنى عن حالى فاخبرته بجميع ما جرى لى فقال لى والله ما هذه فعال عاقل ومع هذا الذى جرى لك فاى شئ فى ضميرك تريد أن تفعله فقلت له لا أدرى ماذا أفعل فقال اتجلس عندى وتكتب خرجى ودخلى ولك فى كل يوم درهمان زيادة على أكلك وشربك فاجبته الى ذلك وأقمت عنده يا أمير المؤمنين سنة كاملة أبيع واشترى الى أن صار معى مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل مركبا تاتى ببضاعة فاشترى بالدنانير بضاعة وأتوجه بها الى بغداد فاتفق فى بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه اليها جميع التجار يشترون فرحت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليهما ثم أقبل التجار عليهما لاجل الشراء فقالا لبعض الغلمان احضروا البساط فاحضروه وجاء واحد بخرج فاخرج منه جرابا وفتحه وكبه على البساط واذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما أخبر الخليفة بقصة التجار والجراب وما فيه من سائر أنواع الجواهر قال يا أمير المؤمنين ثم ان واحدا من الرجلين الجالسين على الكراسى التفت الى التجار وقال لهم يا معاشر التجار أنا ما أبيع فى يومى هذا الا فى تعبان فتزايدت التجار فى الثمن حتى بلغ مقداره أربعمائة دينار فقال لى صاحب الجراب وكان بينى وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزود مثل التجار فقلت له والله يا سيدى ما بقى عندى شئ من الدنيا سوى مائة دينار واستحييت منه ودمعت عينى فنظر الى وقد عسر عليه حالى ثم قال للتجار اشهدوا على أنى بعت جميع ما فى الجراب من أنواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وأنا أعرف انه يساوى كذا وكذا ألف دينار وهو هدية منى اليه فاعطانى الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار أثنوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به الى سوق الجواهر وقعدت أبيع واشترى وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ صنعة المعلمين زنته نصف رطل وكان أحمر شديد الحمرة وعليه أسطر مثل دبيب النمل من الجانبين ولم أعرف منفعته فبعت واشتريت مدة سنة كاملة ثم أخذت قرص التعويذ وقلت هذا له عندى مدة لا أعرفه ولا أعرف منفعته فدفعته الى الدلال فاخذه ودار به ثم عاد وقال ما دفع فيه أحد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما أبيعه بهذا القدر

فرماه

فرماه في وجهي وانصرف ثم عرضته للبيع يوما آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فاخذته من الدلال
مغضبا ورميته عندي فبينما انا جالس يوما اذ اقبل على رجل فسلم على وقال لى عن اذنك هل أقلب
ما عندك من البضائع قلت نعم وأنا يا أمير المؤمنين مغتاظ من كساد قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة
ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه يا أمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدي اتبيع
هذا فازداد غيظي وقلت له نعم فقال لى كم ثمنه فقلت له كم تدفع انت فيه قال عشرين دينارا فتوهمت
انه يستهزئ بي فقلت اذهب الى حال سبيلك فقال لى هو بخمسين دينارا فلم اخاطبه فقال الف دينار
هذا كله يا امير المؤمنين وانا ساكت ولم اجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول لاى شئ لم ترد على فقلت
له اذهب الى حال سبيلك واردت ان اخاصمه وهو يزيد الفا بعد الف ولم ارد عليه حتى قال اتبيعه بعشرين
الف دينار وانا اظن انه يستهزئ بي فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول لى بعه وان لم يشتر فنحن الكل
عليه ونضربه ونخرجه من البلد فقلت له هل انت تشتري او تستهزئ فقال هل انت تبيع او تستهزئ
قلت له ابيع قال هو بثلاثين الف دينار خذها وامض البيع فقلت للحاضرين اشهدوا عليه ولكن
بشرط ان تخبرني ما فائدته وما نفعه قال امض البيع وانا اخبرك بفائدته ونفعه فقلت بعتك فقال الله
على ما نقول وكيل ثم اخرج الذهب واقبضني اياه وأخذ قرص التعويذ ووضعه في جيبه ثم قال لى هل
رضيت قلت نعم فقال اشهدوا عليه انه أمضى البيع وقبض الثمن ثلاثين الف دينار ثم انه التفت الى
وقال يا مسكين والله لو اخرت البيع لزدتك الى مائة الف دينار بل الى الف الف دينار فلما سمعت
يا امير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلاه هذا الاصفرار الذي انت تنظره من ذلك
اليوم ثم قلت له اخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال اعلم ان ملك الهند له بنت لم ير احسن
منها وبها داء الصداع فاحضر الملك ارباب الاقلام واهل العلوم والكهان فلم يرفعوا عنها ذلك فقلت له
وكنت حاضرا بالمجلس ايها الملك انا اعرف رجلا يسمى سعد الله البابلي ما على وجه الارض اعرف منه
بهذه الامور فان رأيت ان ترسلني اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر لى قطعة من العقيق
فاحضر لى قطعة كبيرة من العقيق ومائة الف دينار وهدية فاخذت ذلك وتوجهت الى بلاد بابل فسألت
عن الشيخ فدلوني عليه ودفعت له المائة الف دينار والهدية فاخذ ذلك مني ثم اخذ القطعة العقيق
واحضر حكاكا فعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم حتى اختار وقتا للكتابة
وكتب عليه هذه الطلاسم التي تنظرها ثم جئت به الى الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لامير
المؤمنين ان الرجل قال لى فاخذت هذا التعويذ وجئت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من ساعتها
وكانت مربوطة في اربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحة فمن حين وضع عليها
هذا التعويذ برئت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحا شديدا وخلع على وتصدق بمال كثير ثم وضعه في
عقدها فاتفق انها نزلت يوما في مركب هي وجواريها تتنزه في البحر فمدت جارية يدها اليها تلاعبها
فانقطع العقد وسقط في البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل للملك ما حصل من الحزن
فأعطاني مالا كثيرا وقال لى اذهب الى الشيخ ليعمل لها تعويذا عوضا عنه فسافرت اليه فوجدته قد
مات فرجعت الى الملك وأخبرته فبعثني أنا وعشرة أنفس نطوف في البلاد لعلنا نجد لها دواء فأوقعني

الله به عندك فأخذه منى يا أمير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الامر سببا للاصفرار الذى فى وجهى ثم انى توجهت الى بغداد ومعى جميع مالى وسكنت فى الدار التى كنت فيها فلما أصبح الصباح لبست ثيابى وجئت الى بيت طاهر بن العلاء لعلى أرى من أحبها فان حبها لم يزل يتزايد فى قلبى فلما وصلت الى داره رأيت الشباك قد انهدم فسألت غلاما وقلت له ما فعل الله بالشيخ فقال يا أخى انه قدم عليه فى سنة من السنين رجل تاجر يقال له أبو الحسن العمانى فأقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد ان ذهب ماله أخرجه الشيخ من عنده مكسور الخاطر وكانت الصبية تحبه حبا شديدا فلما فارقها مرضت مرضا شديدا حتى بلغت الموت وعرفت اباها بذلك فأرسل خلفه فى البلاد وقد ضمن لمن يأتى به مائة ألف دينار فلم يره أحد ولم يقع له على أثر وهى الى الآن مشرفة على الموت قلت وكيف حال أبيها قال باع الجوارى من عظم ما أصابه فقلت له هل أدلك على أبى الحسن العمانى فقال بالله عليك يا أخى أن تدلنى عليه فقلت له اذهب الى أبيها وقل له البشارة عندك فان أبا الحسن العمانى واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كأنه بغل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبته الشيخ فلما رآنى رجع الى داره وأعطى الرجل مائة ألف دينار فأخذها وانصرف وهو يدعو لى ثم أقبل الشيخ وعانقنى وبكى وقال ياسيدى أين كنت فى هذه الغيبة قد هلكت ابنتى من أجل فراقك فادخل معى الى المنزل فلما دخلت سجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت يا ابت ما أبرأ من مرضى الا اذا نظرت وجه أبى الحسن فقال اذا أكلت أكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت أصحيح ما تقول قال لها والله العظيم ان الذى قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى أكل فقال لغلامه احضر سيدك فدخلت فلما نظرت الى يا أمير المؤمنين وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت أنشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ❊ يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله ياسيدى ما كنت أظن انى أرى وجهك الا ان كان مناما ثم انها عانقتنى وبكت وقالت يا أبا الحسن الآن آكل وأشرب فأحضروا الطعام والشراب ثم صرت عندهم يا أمير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان اباها استدعى بالقاضى والشهود وكتب كتابها على وعمل وليمة عظيمة وهى زوجتى الى الآن ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه بغلام بديع الجمال بقد ذى رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض بين أيادى أمير المؤمنين فقبل الارض بين يدى الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر ما هذا الا شئ عجيب ما رأيت ولا سمعت بأغرب منه فلما جلس الرشيد فى دار الخلافة قال يا مسرور قال لبيك ياسيدى قال اجمع فى هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فجمعه فصار مالا عظيما لا يحصى عدده الا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيك قال احضر لى أبا الحسن قال سمعا وطاعة ثم أحضره فلما حضر قبل الارض بين يدى الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه له بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد يا عمانى قال له لبيك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال اكشف هذه الستارة وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الثلاثة أقاليم ويسبلوا عليه الستارة فلما كشف العمانى الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا أبا الحسن أهذا المال أكثر أم الذى فاتك من قرص التفويذ فقال بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر بأضعاف

كثيرة

كثيرة قال الرشيد اشهدوا يا من حضرني وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الارض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينيه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالبدر ليلة تمامه فقال الخليفة لا اله الا الله سبحان من يغير حالا بعد حال وهو باق لا يتغير ثم أتى بمرآة وأراه وجهه فيها فلما رآه سجد شكرا لله تعالى ثم أمر الخليفة أن يحمل اليه المال وسأله انه لا ينقطع عنه لاجل المنادمة فصار يتردد اليه الى ان توفى الخليفة الى رحمة الله تعالى فسبحان الحي الذي لا يموت ذي الملك والملكوت

﴿حكاية ابراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أن الخصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن أحسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا لصلاة الجمعة فرهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد أن تنطق ولم ير أحسن منها على وجه الارض فسلبت عقله وأدهشت لبه فقال له يا شيخ بعني هذه الصورة فقبل الارض بين يديه ثم قال يا سيدي بغير ثمن فدفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذي فيه هذه الصورة فصار ينظر اليها ويبكي ليله ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام وقال في نفسه لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هو لربما أخبرني فان كانت صاحبتها في الحياة توصلت اليها وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشئ لا حقيقة له ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال في نفسه لو سألت الكتبي عن هذه الصورة لربما أخبرني فان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشئ لا حقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنهض اليه قائما فقال له يا عم أخبرني من صنع هذه الصورة قال يا سيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندلاني في حارة تسمى حارة الكرخ وما أعلم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحدا من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت فأخذ جرابا وملأه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون ألف دينار ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يعلم أحدا ولحق قافلة فرأى بدويا فقال له يا عم كم بيني وبين بغداد فقال له يا ولدي أين أنت وأين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم ان وصلتني الى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمتها ألف دينار فقال له البدوي الله على ما نقول وكيل ولكن لا تنزل في هذه الليلة الا عندي فأجابه الى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذه البدوي وسار به مسرعا في طريق قريب طمعا في تلك الفرس التي وعده بها وما زالا سائرين حتى وصلا الى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة يا سيدي هذه بغداد ففرح الغلام فرحا شديدا ونزل عن الفرس وأعطاه للبدوي هي والمائة دينار ثم أخذ الجراب وصار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فساقه القدر الى درب فيه عشر حجر خمسة تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب بمصراعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان بأحسن الفرش وفي احداهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة مماليك كأنهم أقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له الكتبي فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام أنا رجل غريب وأريد من احسانك أن تنظر لي في هذا الدرب دارا لاسكن فيها فصاح

الرجل وقال ياغزالة فخرجت اليه جارية وقالت لبيك ياسيدى فقال خذى معك بعض خدمك واذهبوا الى حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت الجارية وفعلت ما أمرها به ثم أخذه الشيخ وأراه الدار فقال له الغلام ياسيدى كم اجرة هذه الدار فقال له ياصبيح الوجه أنا ما آخذ منك اجرة مادمت فشكره على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية أخرى فخرجت اليه جارية كأنها الشمس فقال لها هات الشطرنج فأتت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام أتلعب معى قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال أحسنت ياغلام ولقد كملت صفاتك والله ما فى بغداد من يغلبنى وقد غلبتنى أنت ثم بعد ان هيؤا الدار بالفرش وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال له ياسيدى الا تدخل منزلى وتأكل عيشى فنتشرف بك فأجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصلا الى الدار رأى دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من أنواع الفرش والامتعة ما يعجز عن وصفه اللسان ثم صار يحييه وأمر باحضار الطعام فأتوا بمائدة من شغل صنعاء اليمن فوضعت وأتوا بالطعام ألوانا غريبة لا يوجد أفخر منها ولا ألذ فأكل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذى كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أكلت لقمة تساوى درهما أو درهمين فذهب منى جراب فيه ثلاثون ألف دينار ولكن استعنت بالله ثم سكت ولم يقدر أن يتكلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام لما رأى الجراب مفقودا حصل له غم كبير فسكت ولم يقدر ان يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنج وقال للغلام هل تلعب معى قال نعم فلعب فغلبه الشيخ فقال الغلام أحسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك ياغلام فقال أريد الجراب فقام وأخرجه له وقال هاهو ياسيدى هل ترجع الى اللعب معى قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك فلما جئت به اليك غلبتنى ثم قال له ياولدى أخبرنى من أى البلاد أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فأخرج له الصورة وقال اعلم ياعم انى ولد الحصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كتبى فسلبت عقلى فسألت عن صانعها فقيل لى ان صانعها رجل من بغداد بحارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلانى بدرب يعرف بدرب الزعفران فأخذت معى شيأ من المال وجئت وحدى ولم يعلم بحالى أحد وأريد من تمام احسانك أن تدلنى عليه حتى اسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هى ومهما أراده منى فانى أعطيه اياه فقال والله ياابنى انى أنا ابو القاسم الصندلانى وهذا أمر عجيب كيف ساقتك المقادير الى فلما سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك ان تخبرنى صورة من هى فقال سمعا وطاعة ثم قام وفتح خزانة وأخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم ياولدى ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمى وهى فى البصرة وأبوها حاكم البصرة يقال له أبو الليث وهى يقال لها جميلة وما على وجه الارض أجمل منها ولكنها زاهدة فى الرجال ولم تقدر ان تسمع ذكر رجل فى مجلسها وقد ذهبت الى عمى بقصد انه يزوجنى بها وبذلت له الاموال فلم يجبنى الى ذلك فلما علمت ابنته بذلك اغتاظت وأرسلت الى كلاما من جملته أنها قالت ان كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة والا تهلك ويكون ذنبك فى عنقك وهى جبارة من الجبابرة فخرجت من البصرة وأنا منكسر الخاطر وعملت

هذه الصورة فى الكتب وفرقتها فى البلاد لعلها تقع فى يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل فى الوصول اليها لعلها تعشقه وأكون قد أخذت عليها العهد انه اذا تمكن منها يرينى اياها ولو نظرة من بعيد فلما سمع ابراهيم بن الخصيب كلامه أطرق رأسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصندلانى ياولدى انى ما رأيت بغداد أحسن منك وأظن انها اذا نظرتك تحبك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها وظفرت بها أن ترينى اياها ولو نظرة من بعيد فقال نعم فقال اذا كان الامر كذلك فأقم عندى الى ان تسافر فقال لا أقدر على المقام فان فى قلبى من عشقها نارا زائدة فقال له اصبر حتى أجهز لك مركبا فى ثلاثة أيام لتذهب فيها الى البصرة فصبر حتى جهز له مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك وبعد الثلاثة أيام قال للغلام تجهز للسفر فقد جهزت لك مركبا فيها سائر ما تحتاج اليه والمركب ملكى والملاحون من اتباعى وفى المركب ما يكفيك الى ان تعود وقد وصيت الملاحين ان يخدموك الى ان ترجع بالسلامة فنهض الغلام ونزل فى المركب وودعه وسار حتى وصل الى البصرة فأخرج الغلام مائة دينار للملاحين فقالوا له نحن أخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها انعاما وأنا لا أخبره بذلك فأخذوها منه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل أين مسكن التجار فقالوا له فى خان يسمى خان حمدان فمشى حتى وصل الى السوق الذى فيه الخان فامتدت اليه الاعين بالنظر من فرط حسنه وجماله ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فرآه شيخا كبيرا مهابا فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ياعم هل عندك حجرة ظريفة قال نعم ثم أخذه هو والملاح وفتح لهما حجرة ظريفة مزركشة بالذهب وقال ياغلام ان هذه الحجرة تصلح لك فأخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين حلوان المفتاح فأخذهما ودعا له وأمر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده بواب الخان وخدمه وقال له ياسيدى حصل لنا بك السرور فأعطاه الغلام دينارا وقال له هات لنا به خبزا ولحما وحلوى وشرابا فأخذه وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقى فقال له الغلام اصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرحا عظيما ثم ان الغلام أكل مما طلبه قرصا واحدا بقليل من الادم وقال لبواب الخان خذ هذا الى أهل منزلك فأخذه وذهب به الى أهل منزله وقال لهم ما أظن ان أحدا على وجه الارض أكرم من الغلام الذى سكن عندنا فى هذا اليوم ولا أحلى منه فان دام عندنا حصل لنا الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فرآه يبكى فقعد وصار يكبس رجليه ثم قبلهما وقال ياسيدى لاى شئ تبكى لا أبكاك الله فقال ياعم أريد أن أشرب أنا وأنت فى هذه الليلة فقال له سمعا وطاعة فأخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بها فاكهة وشرابا ثم دفع له خمسة دنانير أخرى وقال له اشتر لنا بهذه نقلا ومشموما وخمس دجاجات سمان واحضر لى عودا فخرج واشترى له ما أمره به وقال لزوجته اصنعى هذا الطعام وصفى لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعيه جيدا فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما أمرها به على غاية المراد ثم أخذه ودخل به على ابراهيم ابن السلطان * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بواب الخان لما صنعت زوجته الطعام والشراب أخذه ودخل به على ابن السلطان فأكلا وشربا وطربا فبكى الغلام وأنشد هذين البيتين

يا صاحبى لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس أجمعها * بساعة الوصل كان القلب شاريها

ثم شهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فتنهد بواب الخان فلما أفاق قال له بواب الخان ياسيدى

ما يبكيك ومن هي التي تريدها بهذا الشعر فانهم لا يكونون الا ترابا لاقدامك فقام الغلام واخرج بقجة من
أحسن ملابس النساء وقال له خذ هذه الى حريمك فأخذها منه ودفعها الى زوجته فأتت معه ودخلت
على الغلام فاذا هو يبكي فقالت له فتت أكبادنا فعرفنا بأي مليحة تريدها وهي لا تكون الا جارية عندك
فقال ياعم اعلم اني ابن الخصيب صاحب مصر واني متعلق بجميلة بنت أبي الليث العميد فقالت زوجة
بواب الخان الله الله يا أخي اترك هذا الكلام لئلا يسمع بنا أحد فنهلك فانه ما على وجه الارض أجبر منها
ولا يقدر أحد أن يذكر لها اسم رجل لانها زاهدة في الرجال فيا ولدي اعدل عنها لغيرها فلما سمع
كلامها بكى بكاء شديدا فقال له بواب الخان مالي سوى روحي فانا أخاطر بها في هواك وأدبر لك أمرا فيه
بلوغ مرادك ثم خرجا من عنده فلما أصبح الصباح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوك واذا ببواب
الخان هو وزوجته قدما عليه وقالا له ياسيدي اعلم أن هنا رجلا خياطا احدب وهو خياط السيدة جميلة
فاذهب اليه واخبره بحالك فعساه يدلك على ما فيه وصولك الى أغراضك فقام الغلام وقصد دكان
الخياط الاحدب فدخل عليه فوجد عنده عشرة مماليك كأنهم الاقمار فسلم عليهم فردوا عليه السلام
وفرحوا به وأجلسوه وتحيروا في محاسنه وجماله فلما رآه الاحدب اندهش عقله من حسن صورته فقال
له الغلام أريد أن تخيط لي جيبي فتقدم الخياط وأخذ فتلة من الحرير وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمدا
فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير وأعطاها له وانصرف الى حجرته فقال الخياط أي شئ عملته لهذا الغلام
حتى أعطاني الخمسة دنانير ثم بات ليلته يفكر في حسنه وكرمه فلما أصبح الصباح ذهب الى دكان الخياط
الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه ورحب به فلما جلس قال للاحدب ياعم خط لي
جيبي فانه فتق ثانيا فقال له ياولدي على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فأخذها
وصار مبهوتا من حسنه وكرمه ثم قال والله ياغلام ان فعلك هذا لابد له من سبب وما هذا خبر خياطة
جيب ولكن أخبرني عن حقيقة أمرك فان كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله ما فيهم
أحسن منك وكلهم تراب أقدامك وهاهم عبيدك بين يديك وان كان غير هذا فأخبرني فقال ياعم
ما هذا محل الكلام فان حديثي عجيب وأمري غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا في خلوة ثم نهض
الخياط وأخذ بيده ودخل معه حجرة في داخل الدكان وقال له ياغلام حدثني فحدثه بأمره من أوله الى
آخره فبهت من كلامه وقال ياغلام اتق الله في نفسك فان التي ذكرتها جبارة زاهدة في الرجال فاحفظ
يا أخي لسانك والا فانك تهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه بكى بكاء شديدا ولزم ذيل الخياط وقال
أجرني ياعم فاني هالك وقد تركت ملكي وملك أبي وجدي وصرت في البلاد غريبا وحيدا ولا صبر لي
عنها فلما رأى الخياط ما حل به رحمه وقال ياولدي ما عندي الا نفسي فأنا أخاطر بها في هواك فانك قد
جرحت قلبي ولكن في غد أدبر لك أمرا يطيب به قلبك فدعا له وانصرف الى الخان فحدث بواب الخان
بما قاله الاحدب فقال له قد فعل معك جميلا فلما أصبح الصباح لبس الغلام أفخر ثيابه وأخذ معه كيسا
فيه دنانير وأتى الى الاحدب فسلم عليه وجلس ثم قال له ياعم أنجز وعدي فقال له قم في هذه الساعة
وخذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث أواق من السكر النبات وكوزين لطيفين واملأهما شرابا وخذ
قدحا وضع ذلك في كارة وانزل بعد صلاة الصبح في زورق مع ملاح وقل له أريد أن تذهب بي تحت البصرة
فان قال لك ما أقدر أن أعدي أكثر من فرسخ فقل له الرأي لك فاذا عدى فرغبه بالمال حتى يوصلك
فاذا وصلت فأول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة فاذا رأيته فاذهب الى بابه ترى درجتين عاليتين
عليهما

عليهما فرش من الديباج وجالس عليهما رجل احدب مثلى فاشك اليه حالك وتوسل به فعساه أن يرثى لحالك ويوصلك الى ان تنظرها ولو نظرة من بعيد وما بيدى حيلة غير هذا وأما اذا لم يرث لحالك فقد هلكت أنا وأنت وهذا ما عندى من الرأى والامر الى الله تعالى فقال الغلام استعنت بالله تعالى ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته وأخذ ما أمره به فى كاره لطيفة ثم انه لما أصبح جاء الى شاطئ الدجلة واذا هو برجل ملاح نائم فأيقظه فأعطاه عشرة دنانير وقال له عدنى الى تحت البصرة فقال له ياسيدى بشرط انى لا أعدى اكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا هلكت انا وأنت فقال له الرأى لك فأخذه وانحدر به فلما قرب من البستان قال ياولدى من هنا ما أقدر ان أعدى فان تعديت هذا الحد هلكت أنا وأنت فأخرج له عشرة دنانير وقال له خذ هذه النفقة تستعين بها على حالك فاستحى منه وقال سلمت الامر لله تعالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام لما أعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى أخذها وقال سلمت الامر لله تعالى وانحدر به فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هاربا ثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفى الدهليز سرير من العاج جالس عليه رجل أحدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفى يده دبوس من فضة مطلى بالذهب فنهض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها فقال له من أنت ومن أين أتيت ومن أوصلك الى ههنا ياولدى وكان ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن الخصيب انبهر من جماله فقال له ابراهيم ياعم أنا صبى جاهل غريب ثم بكى فرق له وأصعده على السرير ومسح له دموعه وقال له لا بأس عليك ان كنت مديونا قضى الله دينك وان كنت خائفا أمن الله خوفك فقال ياعم ما بى خوف ولا على دين ومعى مال جزيل بحمد الله وعونه فقال له ياولدى ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك فحكى له حكايته وشرح له أمره فلما سمع كلامه أطرق رأسه ساعة الى الارض وقال هل الذى دلك على الخياط الاحدب قال له نعم قال هذا أخى وهو رجل مبارك ثم قال ياولدى لولا ان محبتك نزلت فى قلبى ورحمتك لهلكت أنت وأخى وبواب الخان وزوجته ثم قال اعلم أن هذا البستان ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله أحد مدة عمرى الا السلطان وأنا وصاحبته جميلة وأقمت فيه عشرين سنة فما رأيت أحدا جاء الى هذا المكان وكل أربعين يوما تأتى فى المركب الى ههنا وتصعد بين جواريها فى حلة أطلس تحمل أطرافها عشر جوار بكلاليب من الذهب الى ان تدخل فلم أر منها شيأ ولكن انا ما لى الا نفس فأخاطر بها من أجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندى حتى أدبر لك أمرا ثم أخذ بيد الغلام وأدخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى الاشجار ملتفة والنخيل باسقة والمياه متدفقة والاطيار تناغى بأصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة وقال له هذه التى تقعد فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجدها من أعجب المنتزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب واللازورد وفيها أربعة أبواب يصعد اليها بخمس درج وفى وسطها بركة ينزل اليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعدن وفى وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من أفواهها فاذا صفقت الصور عند خروج الماء بأصوات مختلفة تخيل لسامعها انه فى الجنة وحول القبة ساقية قواديسها من الفضة وهى مكسوة بالديباج

وعلى يسار الساقية شباك من الفضة مطل على برج أخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها شباك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد باصوات مختلفة تدهش السامع فلما رأى الغلام ذلك أخذه الطرب وقعد في باب البستان وقعد البستانى بجانبه فقال له كيف ترى بستانى فقال له الغلام هو جنة الدنيا فضحك البستانى ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد ومعه طبق فيه دجاج وسمان ومأكول مليح وحلوى من السكر فوضعه بين يدى الغلام وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فأكلت حتى اكتفيت فلما رآنى أكلت فرح وقال والله هكذا شأن الملوك أولاد الملوك ثم قال يا ابراهيم أى شئ معك فى هذه الكارة فحلها بين يديه فقال احملها معك فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت لا أقدر أن أدخل لك بما تأكل ثم قام واخذ بيدى وأتى بى الى مكان قبال قبة جميلة فعمل عريشة بين الاشجار وقال لى اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهى لا تنظرك وهذا أكثر ما عندى من الحيلة وعلى الله الاعتماد فاذا غنت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة فشكره الغلام وأراد أن يقبل يده فمنعه ثم ان الغلام وضع الكارة فى العريشة التى عملها له ثم قال له البستانى يا ابراهيم تفرج فى البستان وكل من أثماره فان ميعاد حضور صاحبتك فى غد فصار ابراهيم يتنزه فى البستان ويأكل من أثماره وبات ليلته عنده فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح صلى ابراهيم الصبح واذا بالبستانى جاء وهو مصفر اللون وقال له قم يا ولدى واصعد الى العريشة فان الجوارى قد أتين ليفرشن المكان وهى تأتى بعدهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخولى لما دخل على ابراهيم بن الخصيب فى البستان قال له قم يا ولدى اصعد الى العريشة فان الجوارى قد أتين ليفرشن المكان وهى تأتى بعدهن واحذر من أن تبصق أو تمخط أو تعطس فنهلك أنا وأنت فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب الخولى وهو يقول رزقك الله السلامة يا ولدى فبينما الغلام قاعد واذا بخمس جوار أقبلن لم ير مثلهن أحد فدخلن القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورششنها بماء الورد واطلقن العود والعنبر وفرشن الديباج وأقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجوارى رافعات أذيال الخيمة بكلاليب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير الغلام منها ولا من أثوابها شيأ فقال فى نفسه والله انه ضاع جميع تعبى ولكن لا بد لى من أن أصبر حتى أنظر كيف يكون الامر فقدمت الجوارى الاكل والشرب ثم أكلن وغسلن أيديهن ونصبن لها كرسيا فجلست عليه ثم ضربن بآلات الملاهى جميعهن وغنين باصوات مطربة لا مثل لهن ثم خرجت عجوز قهرمانة فصفقت ورقصت فجذبها الجوارى واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهى تضحك فرآها ابراهيم وعليها الحلى والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفى جيدها عقد من اللؤلؤ وفى وسطها منطقة من قضبان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها وهى تضحك قال ابراهيم بن الخصيب فلما رأيتها غبت عن وجودى واندهش عقلى وتحير فكرى بما بهرنى من جمال لم يكن على وجه الارض مثله ووقعت مغشيا على ثم أفقت باكى العينين وأنشدت هذين البيتين

أراك فلا أرد الطرف كيلا * يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو أنى نظرت بكل لحظ * لما استوفت محاسنك العيون

فقالت

فقالت العجوز للجواري ليقم منكن عشرة يرقصن ويغنين فلما رآهن ابراهيم قال فى نفسه أشتهى أن ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر الجوارى أقبلن حولها وقلن ياسيدتنا نشتهى أن ترقصى فى هذا المجلس ليتم سرورنا بذلك لاننا مارأينا أطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن الخصيب فى نفسه لاشك ان أبواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائى ثم قبل الجوارى أقدامها وقلن لها والله ما رأينا صدرك مشروحا مثل هذا اليوم فمازلن يرغبنها حتى قلعت أثوابها وصارت بقميص من نسيج الذهب مطرزا بأنواع الجواهر وأبرزت نهودا كانهن الرمان وأسفرت عن وجه كالبدر ليلة تمامه فرأى ابراهيم من الحركات مالم يرفى عمره مثله وأتت فى رقصها باسلوب غريب وابتداع عجيب حتى أنست رقص الحبب فى الكؤس وأذكرت ميل العمائم عن الرؤس وهى كما قال فيها الشاعر

كأنها خلقت حتى اذا اعتدلت * فى قالب الحسن لاطول ولاقصر
كأنها خلقت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

وكما قال الآخر وراقص مثل غصن البان قامته * تكاد تذهب روحى من تنقله
لايستقر له فى رقصه قدم * كأنما نار قلبى تحت أرجله

قال ابراهيم فبينما أنا أنظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الىّ فرأتنى فلما نظرتنى تغير وجهها فقالت لجواريها اغنوا أنتم حتى أجىء اليكن ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع وأخذتها وأتت نحوى ثم قالت لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فلما قربت منى غبت عن الوجود فلما رأتنى ووقع وجهها فى وجهى وقعت السكين من يدها وقالت سبحان مقلب القلوب ثم قالت لى ياغلام طب نفسا ولك الامان مما تخاف فصرت أبكى وهى تمسح دموعى بيدها وقالت ياغلام اخبرنى من أنت وما جاء بك الى هذا المكان فقبلت الارض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت لابأس عليك فوالله ماملأت عينى من ذكر غيرك فقل لى من أنت قال ابراهيم فحدثتها بحديثى من أوله الى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لى ياسيدى أناشدك الله هل أنت ابراهيم بن الخصيب قلت نعم فانكبت علىّ وقالت ياسيدى أنت الذى زهدتنى فى الرجال لانى لما سمعت أنه وجد فى مصر صبى لم يكن على وجه الارض أجمل منه هويتك بالوصف وتعلق قلبى بحبك لما بلغنى عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر

اذنى لقد سبقت فى عشقه بصرى * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فالحمد لله الذى أرانى وجهك والله لو كان أحد غيرك لكنت صلبت البستانى وبواب الخان والخياط ومن يلوذ بهم ثم قالت لى كيف احتيال على شئ تأكله من غير اطلاع جوارى فقلت لها ان معى ما نأكل وما نشرب ثم حلت الكارة بين يديها فأخذت دجاجة وصارت تلقمنى وألقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت أنه منام ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهى عندى والجوارى تغنى ومازلنا كذلك من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم الآن هيئ لك مركبا وانتظرنى فى المحل الفلانى حتى أجىء اليك فمابقى لى صبر على فراقك فقلت ياسيدتى ان معى مركبا وهى ملكى والملاحون فى اجارتى وهم فى انتظارى فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجوارى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة جميلة لما مضت الى الجوارى قالت لهن قمن بنا نروح الى قصرنا فقلن لها كيف نقوم فى هذه الساعة

وعادتنا انه تقعد ثلاثة أيام فقالت انى أجد فى نفسى ثقلا عظيما كأنى مريضة وأخاف أن يثقل على
ذلك فقلن لها سمعا وطاعة فلبسن ثيابهن ثم توجهن الى الشاطئ ونزلن فى الزورق واذا بالبستانى قد
أقبل على ابراهيم وما عنده علم بالذى جرى له فقال له يا ابراهيم مالك حظ فى التلذذ برؤيتها فان من
عادتها أن تقيم هنا ثلاثة أيام وأنا أخاف أن تكون رأتك فقال ابراهيم ما رأتنى ولا رأيتها ولا خرجت
من القبة قال صدقت يا ولدى فانها لو رأتك لكنا هلكنا ولكن اقعد عندى حتى تأتى فى الاسبوع
الثانى وتراها وتشبع من النظر اليها فقال ابراهيم يا سيدى ان معى مالا وأخاف عليه وورائى رجال
فأخاف أن يستغيبونى فقال يا ولدى انه يعز على فراقك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان
الذى كان نازلا فيه وقابل بواب الخان وأخذ ماله فقال له بواب الخان خير خير ان شاء الله فقال له
ابراهيم انى ما وجدت الى حاجتى سبيلا وأريد أن أرجع الى أهلى فبكى بواب الخان وودعه وحمل
أمتعته ووصله الى المركب وبعد ذلك توجه الى المحل الذى قالت له عليه وانتظرها فيه فلما جن الليل
واذا بها قد أقبلت عليه وهى فى زى رجل شجاع بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفى احدى يديها
قوس ونشاب وفى الاخرى سيف مجرد وقالت له هل أنت ابن الخصيب صاحب مصر فقال لها ابراهيم
هو أنا فقالت له وأى علق أنت حتى جئت تفسد بنات الملوك قم كلم السلطان قال ابراهيم فوقعت
مغشيا على وأما الملاحون فانهم ماتوا فى جلدهم من الخوف فلما رأت ما حل بى خلعت تلك اللحية ورمت
السيف وحلت المنطقة فرأيتها هى السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قلبى ثم قالت للملاحين
اسرعوا فى سير المركب فحلوا الشراع واسرعوا فى السير فما كان الا أيام قلائل حتى وصلنا الى بغداد
واذا بمركب واقفة على جانب الشط فلما رآنا الملاحون الذين فيها صاحوا على الملاحين الذين معنا وصاروا
يقولون يا فلان ويا فلان نهنيكم بالسلامة ثم دفعوا مركبهم على مركبنا فنظرنا فاذا فيها أبو القاسم
الصندلانى فلما رآنا قال ان هذا مطلوبى امضوا فى وداعة الله وأنا أريد التوجه الى غرض وكان
بين يديه شمعة ثم قال لى الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشمعة منا فلما رأى
جميلة تغير حالها واصفر لونها ولما رآها الصندلانى قال اذهبوا فى أمان الله أنا رائح الى البصرة فى
مصلحة للسلطان ولكن الهدية لمن حضر ثم احضر علبة من الحلويات ورماها فى مركبنا وكان فيها
البنج فقال ابراهيم يا قرة عينى كلى من هذا فبكت وقالت يا ابراهيم أتدرى من هذا قلت نعم هذا فلان
قالت انه ابن عمى وكان سابقا خطبنى من والدى فما رضيت به وهو متوجه الى البصرة فربما يعرف أبى
بنا فقلت يا سيدتى هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعلما بما هو مخبوء لهما فى الغيب
فأكلت شيأ من الحلاوة فما نزلت جوفى حتى ضربت الارض برأسى فلما كان وقت السحر عطست
فخرج البنج من منخرى وفتحت عينى فرأيت نفسى عريانا مرميا فى الخراب فلطمت على وجهى وقلت
فى نفسى ان هذه حيلة عملها على الصندلانى فصرت لا أدرى أين أذهب وما على سوى سروال فقمت
ومشيت قليلا واذا بالوالى أقبل على ومعه جماعة بسيوف ومطارق فخفت فرأيت حماما خربا
فتواريت فيه فعثرت رجلى فى شئ فوضعت يدى عليه فتلوثت بالدم فمسحتها فى سروالى ولم أعلم ما هو
فمددت يدى اليه ثانيا فجاءت على قتيل وطلعت رأسه فى يدى فرميتها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذا بالوالى وقف على باب الحمام وقالوا ادخلوا هذا المكان
وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فمن خوفى دخلت وراء حائط فتأملت تلك المقتول فرأيته صبية

ووجهها

ووجهها كالبدر ورأسها فى ناحية وجثتها فى ناحية وعليها ثياب ثمينة فلما رأيتها وقعت الرجفة فى قلبي
ودخل الوالى وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع الذى أنا فيه فنظرنى رجل منهم فجاءنى وبيده
سكين طولها نصف ذراع فلما اقترب منى قال سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن يا غلام من أين أنت
ثم أخذ بيدى وقال يا غلام لأى شئ قتلت هذه المقتولة فقلت والله ما قتلتها وما أعرف من قتلها وما
دخلت هذا المكان الا فزعا منكم وأخبرته بقصتى وقلت له بالله عليك لا تظلمنى فانى مشغول بنفسى
فأخذنى وقدمنى الى الوالى فلما رأى على يدى أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضربوا عنقه

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الخصيب
قال فلما قدمونى الى الوالى ورأى على يدى أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضربوا عنقه فلما سمعت
هذا الكلام بكيت بكاء شديدا وجرت منى دموع العين وانشدت هذين البيتين

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشيا على فرق لى قلب الجلاد وقال والله ما هذا وجه من قتل فقال الوالى
اضربوا عنقه فأجلسونى فى نطع الدم وشدوا على عينى غطاء وأخذ السياف سيفه واستأذن الوالى
وأراد أن يضرب عنقى فصحت واغربتاه واذا بخيل قد أقبلت وقائل يقول دعوه امنع يدك يا سياف
وكان لذلك سبب عجيب وأمر غريب وهو أن الخصيب صاحب مصر كان قد أرسل حاجبه الى الخليفة
هرون الرشيد ومعه هدايا وتحف وصحبته كتاب يذكر له فيه ان ولدى قد فقد من منذ سنة وقد سمعت أنه
ببغداد والمقصود من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره ويجتهد فى طلبه ويرسله الى مع الحاجب فلما
قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالى أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالى والخليفة يسألان عنه حتى قيل له
انه بالبصرة فأخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا وأعطاه للحاجب المصرى وأمره أن يسافر الى
البصرة وان يأخذ معه جماعة من أتباع الوزير فمن حرص الحاجب على ولد سيده خرج من ساعته
فوجد الغلام فى نطع الدم مع الوالى فلما رأى الوالى الحاجب وعرفه ترجل اليه فقال له الحاجب ما هذا
الغلام وما شأنه فأخبره بالخبر فقال الحاجب والحال أنه لم يعرف أنه ولد السلطان ان وجه هذا الغلام
وجه من لا يقتل وأمر بحل وثاقه فحله فقال قدمه الى فقدمه اليه وكان قد ذهب جماله من شدة الاهوال
فقال له الحاجب أخبرنى بقصتك يا غلام وما شأن هذه المقتولة معك فلما نظر ابراهيم الى الحاجب
عرفه فقال له ويلك أما تعرفنى أما أنا ابراهيم ابن سيدك فلعلك جئت فى طلبى فامعن الحاجب فيه النظر
فعرفه غاية المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالى ما حصل من الحاجب اصفر لونه فقال
له الحاجب ويلك يا جبار هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدى الخصيب صاحب مصر فقبل الوالى ذيل
الحاجب وقال له يا مولاى من أين أعرفه وانما رأيناه على هذه الصفة ورأينا الصبية مقتولة بجانبه
فقال له ويلك انك لا تصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاما وما قتل عصفورا فكيف
يقتل قتيلا هلا أمهلته وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالى فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام
ثانيا فرأوا قاتلها فأخذوه وأتوا به الى الوالى فأرسله الى دار الخلافة وأعلم الخليفة بما جرى فأمر الرشيد
بقتل قاتل الصبية ثم أمر باحضار ابن الخصيب فلما تمثل بين يديه تبسم الرشيد فى وجهه وقال له

أخبرني بقصتك وما جرى لك فحدثه بحديثه من أوله الى آخره فعظم ذلك عنده فنادى مسرورا السياف وقال اذهب في هذه الساعة واهجم على دار أبي القاسم الصندلاني واتني به وبالصبية فمضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية في وثاق من شعرها وهي في حالة التلف فحلها مسرور وأتى بها وبالصندلاني فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها ثم التفت الى الصندلاني وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا أمواله وأملاكه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فبينما هم كذلك واذا بأبي الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة قد أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم بن الخصيب صاحب مصر ويشكو اليه أنه أخذ ابنته فقال له الرشيد انه كان سببا في خلاصها من العذاب والقتل وأمر باحضار ابن الخصيب فلما حضر قال لأبي الليث ألا ترضى أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلا لابنتك فقال سمعا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضي والشهود وزوج الصبية بابراهيم بن الخصيب ووهب له جميع أموال الصندلاني وجهزه الى بلاده وعاش معها في أتم سرور وأوفى حبور الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت

(حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر)

(ومما يحكى أيضا) أيها الملك السعيد ان المعتضد بالله كان عالي الهمة شريف النفس وكان له ببغداد ستمائة وزير وما كان يخفى عليه من أمور الناس شيء فخرج يوما هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما يتجدد من أخبار الناس فحمى عليهما الحر والهجير وقد انتهيا الى زقاق لطيف في شارع فدخلا ذلك الزقاق فرأيا في صدر الزقاق دارا حسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلسان الثناء فقعدا على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان وجههما كالقمر في ليلة أربع عشر فقال أحدهما لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لان سيدي لا يأكل الا مع الضيفان وقد صرنا الى هذا الوقت ولم أر أحدا فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا بد أن ندخل داره وننظر مروأته ويكون ذلك سببا في نعمة تصل اليه منا ثم قال للخادم استأذن سيدك في قدوم جماعة أغراب وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا أراد الفرجة على الرعية تنكر في زي التجار فدخل الخادم على سيده وأخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذا به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابوري ورداء مذهب وهو متضمخ بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت فلما رآهما قال أهلا وسهلا بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدومهم فلما دخلا تلك الدار رأياها تنسي الأهل والأوطان كأنها قطعة من الجنان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه رأياها تنسي الأهل والأوطان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها بستان فيه من سائر الأشجار وهي تدهش الأبصار وأماكنها مفروشة بنفائس الفرش فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش فقال ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت أعرف من وجهه حال الرضا والغضب فلما رأيته قلت في نفسي يا ترى ما باله حتى غضب ثم جاؤا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا ثم جاؤا بسفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران فلما انكشفت الأغطية عن الأواني رأينا طعاما كزهر الربيع في عز الأوان صنوانا وغير صنوان ثم قال صاحب الدار بسم الله يا ساداتنا والله ان الجوع قد أضناني فانعموا علي بالأكل من هذا الطعام كما هو أخلاق الكرام وصار صاحب الدار يقطع

الدجاج

الدجاج ويضعه بين أيديهما ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم بلطائف ما يليق بالمجالس قال ابن حمدون فأكلنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح منه الروائح الذكية ثم قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شهية فزادت أفراحنا وزالت أتراحنا قال ابن حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع ان عادته أنه يحب اللهو والطرب ودفع الهموم وأنا أعرف أنه غير حسود ولا ظلوم فقلت في نفسي يا ترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بوسه ثم جاؤا بطبق الشراب ومجمع شمل الاحباب وأحضروا الشراب المروّق في بواطي الذهب والبلور والفضة وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الخيزران واذا بباب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث جوار نهد أبكار ووجوههن كالشمس في رابعة النهار واحدة من الجواري ما بين عوادة وجنكية ورقاصة ثم قدم لنا النقل والفواكه قال ابن حمدون فضرب بيننا وبين الثلاث جوار ستارة من الديباج وشراريبها من الابريسم وحلقاتها من الذهب فلم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده فقال الخليفة لصاحب الدار أشريف أنت قال يا سيدي انما أنا رجل من أولاد التجار أعرف بين الناس بأبي الحسن علي بن أحمد الخراساني فقال له الخليفة أتعرفني يا رجل قال والله يا سيدي لم يكن لي معرفة بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يا رجل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل على الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير المؤمنين بحق آبائك الطاهرين ان كنت رأيت مني تقصيرا أو قلة أدب بحضرتك فأسألك أن تعفو عني فقال الخليفة اما ما صنعته معنا من الاكرام فلا مزيد عليه وأما ما أنكرته عليك هنا فان صدقتني حديثه واستقر ذلك بعقلي نجوت مني وان لم تعرفني حقيقته أخذتك بحجة واضحة وعذبتك عذابا لم أعذب أحدا مثله قال معاذ الله ان أحدث بالمحال وما الذي أنكرته عليّ يا أمير المؤمنين فقال الخليفة أنا من حين دخلت الدار وأنا أنظر الى حسنها وأوانيها وفراشها وزينتها حتى ثيابك فاذا عليها اسم جدي المتوكل على الله قال نعم اعلم يا أمير المؤمنين أيدك الله الحق شعارك والصدق رداؤك ولا قدرة لاحد على أن يتكلم بغير الصدق في حضرتك فأمره بالجلوس فجلس فقال له حدثني فقال اعلم يا أمير المؤمنين أيدك الله بنصره وحفك بلطائف أمره أنه لم يكن ببغداد أحد أيسر مني ولا من أبي ولكن أخل لي ذهنك وسمعك وبصرك حتى أحدثك بسبب ما أنكرته علي فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان أبي بسوق الصيارف والعطارين والبزازين وكان له في كل سوق حانوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من داخل الدكان التي بسوق الصيارف لاجل الخلوة فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان ماله يكثر عن العد ويزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيري وكان محبا لي وشفيقا علي فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بوالدتي وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وأبقى أمير المؤمنين فاشتغلت باللذات وأكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء وكانت أمي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه فلم أسمع منها كلاما حتى ذهب المال جميعه وبعت العقارات ولم يبق لي شيء غير الدار التي أنا فيها وكانت دارا حسنة يا أمير المؤمنين فقلت لامي أريد أن أبيع الدار فقالت يا ولدي ان بعتها تفتضح ولا تعرف لك مكانا تأوي اليه فقلت هي تساوي خمسة آلاف دينار فأشتري من جملة ثمنها دارا بألف دينار ثم أتجر بالباقي فقالت أتبيعني هذه الدار بهذا المقدار قلت نعم فجاءت الى طابق وفتحته وأخرجت منه اناء من الصيني فيه خمسة آلاف دينار فتخيل لي ان الدار

كلها ذهب فقالت لى ياولدى لاتظن أن هذا المال مال أبيك والله ياولدى انه من مال ابى وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فانى كنت فى زمن أبيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال فاخذت المال منها ياأمير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من المآكل والمشرب والصحبة حتى نفدت الخمسة آلاف دينار ولم أقبل من أمى كلاما ولانصيحة ثم قالت لها مرادى أن أبيع الدار فقالت ياولدى قد نهيتك عن بيعها لعلمى انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانيا فقلت لها لاتطيلى على الكلام فلابد من بيعها فقالت بعنى اياها بخمسة عشر ألف دينار بشرط أن أتولى أمورك بنفسى فبعتها لها بذلك المبلغ على أن تتولى أمورى بنفسها فطلبت وكلاء أبى وأعطت كل واحد منهم ألف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والعطاء معها وأعطتنى بعضا من المال لاتجر فيه وقالت لى اقعد أنت فى دكان أبيك ففعلت ماقالت أمى ياأمير المؤمنين وجئت الى الحجرة التى فى سوق الصيارف وجاء أصحابى وصاروا يشترون منى وابيع لهم وطاب لى الربح وكثر مالى فلما رأتنى امى على تلك الحالة الحسنة اظهرت لى ماكان مدخرا عندها من جوهر ومعدن ولؤلؤ وذهب ثم عادت لى املاكى التى كان وقع فيها التفريط وكثر مالى كما كان ومكثت على هذا الحال مدة وجاء وكلاء ابى فاعطيتهم البضائع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما انا قاعد فيها على عادتى ياأمير المؤمنين واذا بجارية قد اقبلت على لم تر العيون اجمل منها منظرا فقالت أهذه حجرة ابى الحسن على بن احمد الخراسانى قلت لها نعم قالت أين هو قلت هو أنا ولكن اندهش عقلى من فرط جمالها ياأمير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لى قل لغلامك يزن لى ثلثمائة دينار فأمرته أن يزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فأخذته وانصرفت وأنا ذاهل العقل فقال لى غلامى أتعرفها قلت لا والله قال فلم قالت لى زن لها فقلت والله انى لم أدر ما أقول مما بهرنى من حسنها وجمالها فقام الغلام وتبعها من غير علمى ثم رجع وهو يبكى وبوجهه اثر ضربة فقلت له مابالك فقال انى تبعت الجارية لانظر اين تذهب فلما أحست بى رجعت وضربتنى هذه الضربة فكادت أن تتلف عينى ثم مكثت شهرا لم أرها ولم تأت وأنا ذاهل العقل فى هواها ياأمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر اذا بها جاءت وسلمت على فكدت أن أطير فرحا فسألتنى عن خبرى وقالت لعلك قلت فى نفسك ماشأن هذه المحتالة كيف أخذت مالى وانصرفت فقلت والله ياسيدتى ان مالى وروحى ملك لك فاسفرت عن وجهها وجلست لتستريح والحلى والحلل تلعب على وجهها وصدرها ثم قالت لى زن لى ثلثمائة دينار فقلت سمعا وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فأخذتها وانصرفت فقلت للغلام اتبعها فتبعها ثم عاد لى وهو مبهوت ومضت مدة وهى لم تأت فبينما أنا جالس فى بعض الايام واذا بها قد أقبلت على وتحدثت ساعة ثم قالت لى زن لى خمسمائة دينار فانى قد احتجت اليها فأردت أن أقول لها على أى شئ أعطيك مالى فمنعنى فرط الغرام من الكلام وأنا ياأمير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلى ويصفر لونى وأنسى ما اريد أن أقول وأصير كما قال الشاعر

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى لا أكاد أجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فأخذتها وانصرفت فقمت وتبعتها بنفسى الى أن وصلت الى سوق الجواهر فوقفت على انسان فأخذت منه عقدا والتفتت فرأتنى فقالت زن لى خمسمائة دينار فلما انظرنى صاحب العقد قام الى وعظمنى فقلت له اعطها العقد وثمنه على فقال سمعا وطاعة فأخذت العقد وانصرفت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

{فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثلثمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن الخراساني قال فقلت له اعطها العقد وثمنه علي فأخذت العقد وانصرفت فتبعتها حتى جاءت الى الدجلة ونزلت في مركب فأومأت الى الارض لاقبلها بين يديها فذهبت وضحكت ومكثت واقفا أنظرها الى أن دخلت قصرا فتأملته فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل بقلبي كل هم في الدنيا وكانت قد أخذت مني ثلاثة آلاف دينار فقلت في نفسي قد أخذت مالي وسلبت عقلي وربما تلفت نفسي في هواها ثم رجعت الى داري وقد حدثت أمي بجميع ما جرى لي فقالت لي يا ولدي اياك أن تتعرض لها بعد ذلك فتهلك فلما رحت الى دكاني جاءني وكيلي الذي بسوق العطارين وكان شيخا كبيرا فقال لي يا سيدي مالي أراك متغير الحال يظهر عليك أثر الكآبة فحدثني بخبرك فحدثته بجميع ما جرى لي معها فقال لي يا ولدي ان هذه من جواري قصر أمير المؤمنين وهي محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها واذا جاءتك فاحذر أن تتعرض لها وأعلمني بذلك حتى أدبر لك أمرا لئلا يحصل لك تلف ثم تركني وذهب وفي قلبي لهيب النار فلما كان آخر الشهر اذا بها قد أقبلت علي ففرحت بها غاية الفرح فقالت لي ما حملك على أنك تبعتني فقلت لها حملني على ذلك فرط الوجد الذي بقلبي وبكيت بين يديها فبكت رحمة لي وقالت والله ما في قلبك شئ من الغرام الا وفي قلبي أكثر منه ولكن كيف أعمل والله مالي من سبيل غير اني أراك في كل شهر مرة ثم دفعت الي ورقة وقالت خذ هذه الى فلان الفلاني فانه وكيلي واقبض منه ما فيها فقلت ليس لي حاجة بمال ومالي وروحي فداك فقالت سوف أدبر لك أمرا يكون فيه وصولك الي وان كان فيه تعب لي ثم ودعتني وانصرفت فجئت الى الشيخ العطار وأخبرته بما جرى لي فجاء معي الى دار المتوكل فرأيتها هي المكان الذي دخلت فيه الجارية فصار الشيخ العطار متحيرا في حيلة يفعلها ثم التفت فرأى خياطا قبالة الشباك المطل على الشاطئ وعنده صناع فقال بهذا تنال مرادك ولكن افتق جيبك وتقدم اليه وقل له أن يخيطه لك فاذا خاطه فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعا وطاعة ثم توجهت الى ذلك الخياط وأخذت معي شقتين من الديباج الرومي وقلت له فصل هاتين أربعة ملابس اثنين فرجية واثنين غير فرجية فلما فرغ من تفصيل الملابس وخياطتها أعطيته أجرتها زيادة عن العادة بكثير ثم مد يده الي بتلك الملابس فقلت خذ هذا لك ولمن حضر عندك وصرت أقعد عنده وأطيل القعود معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له علقه على وجه الدكان لمن ينظره فيشتريه ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة وأعجبه شئ من الملابس وهبته له حتى البواب فقال الخياط يوما من الايام أريد يا ولدي أن تصدقني حديثك لانك فصلت عندي مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوي جملة من المال ووهبت غالبها للناس وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم وما مقدار رأس مالك حتى تعطي هذه العطايا وما يكون مكسبك في كل يوم فاخبرني خبرا صحيحا حتى أعاونك على مرادك ثم قال أناشدك الله أما أنت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت لجارية من جواري قصر الخليفة فقال قبحهن الله كم يفتن الناس ثم قال لي هل تعرف اسمها قلت لا فقال صفها لي فوصفتها له فقال ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل المحظية عنده ولكن لها مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سببا في اتصالك بها فبينما نحن في الحديث واذا بالمملوك مقبل من باب الخليفة وهو كأنه القمر في ليلة أربعة عشر وبين يدي الثياب التي خاطها الي الخياط وكانت من الديباج من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأمل ثم أقبل علي فقمت اليه وسلمت عليه فقال من أنت فقلت رجل من التجار قال أتبيع هذه الثياب قلت نعم

وأخذ منها خمسة وقال بكم هذه الخمسة فقالت هى هدية منى الى الملك عقد صحبة بينى وبينك ففرح بها ثم جئت الى بيتى وأخذت له ملبوسا مرصعا بالجواهر واليواقيت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبله منى ثم أخذنى ودخل بى حجرة فى داخل القصر وقال ما اسمك بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قد رابنى أمرك فقلت لماذا قال لانك أهديت لى شيأ كثيرا ملكت به قلبى وقد صح عندى انك أبو الحسن الخراسانى الصيرفى فبكيت يا أمير المؤمنين فقال لى لم تبكى فوالله ان التى تبكى من أجلها عندها من الغرام بك أكثر مما عندك من الغرام بها وأعظم وقد شاع عند جميع جوارى القصر خبرها معك ثم قال لى وأى شئ تريد فقلت أريد انك تساعدنى على بليتى فوعدنى الى غد فمضيت الى دارى فلما أصبحت توجهت اليه ودخلت حجرته فلما جاء قال اعلم أنها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس ودخلت حجرتها حدثتها بحديثك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقعد عندى الى آخر النهار فقعدت عنده فلما جن الليل اذا بالمملوك أتى ومعه قميص منسوج من الذهب وحلة من حلل الخليفة فألبسنى اياها وبخرنى فصرت أشبه الخليفة ثم أخذنى الى محل فيه الحجر صفين من الجانبين وقال لى هذه حجر الجوارى الخواص فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا فى كل ليلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال لابى الحسن فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا الى أن تأتى الى الدرب الثانى الذى على يدك اليمنى فترى حجرة عتبة بابها من المرمر فاذا وصلت اليها فمسها بيدك وان شئت فعد الابواب فهى كذا وكذا بابا فادخل الباب الذى علامته كذا وكذا فتراك صاحبتك وتأخذك عندها وأما خروجك فان الله يهون على فيه ولو أخرجك فى صندوق ثم تركنى ورجع فصرت أمشى واعد الابواب وأضع على كل باب حبة فول فلما صرت فى وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء شموع وأقبل ذلك الضوء نحوى حتى قرب منى فتأملته فاذا هو الخليفة وحوله الجوارى ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهن تقول لصاحبتها يا أختى هل نحن لنا خليفتان ان الخليفة قد جاز على حجرتى وشممت رائحة العطر والطيب ووضع حبة الفول على حجرتى كعادته وفى هذه الساعة أرى ضوء شموع الخليفة وها هو مقبل فقالت ان هذا أمر عجيب لان التزيى بزى الخليفة لا يجسر عليه أحد ثم قرب الضوء منى فارتعدت أعضائى واذا بخادم يصيح على الجوارى ويقول ههنا فانعطفوا الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتى فسمعت الخليفة يقول حجرة من هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال نادوها فنادوها فخرجت وقبلت أقدام الخليفة فقال لها أتشربين الليلة فقالت ان لم يكن لحضرتك والنظر الى طلعتك فلا أشرب فانى لا أميل الى الشراب فى هذه الليلة فقال للخازن ادفع لها العقد الفلانى ثم أمر بالدخول الى حجرتها فدخلت بين يديه الشموع واذا بجارية أمامهم وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التى بيدها فقربت منى وقالت من هذا ثم قبضت على وأخذتنى الى حجرة من الحجر وقالت لى من أنت فقبلت الارض بين يديها وقلت لها أناشدك الله يا مولاتى أن تحقنى دمى وترحمينى وتتقربى الى الله بانقاذ مهجتى وبكيت فزعا من الموت فقالت لا شك انك لص فقلت لا والله ما أنا لص فهل ترين على أثر اللصوص فقالت اصدقنى خبرك وأنا أجعلك فى أمان فقلت أنا عاشق جاهل أحمق قد حملتنى الصبابة وجهلى على ما ترين منى حتى وقعت فى هذه الورطة

فقالت قف هنا حتى أجيء اليك ثم خرجت وجاءتني بثياب جارية من جواريها وأتت في تلك الثياب في تلك الزاوية وقالت اخرج خلفي فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فجاءت بي الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك أما أنت أبو الحسن الخراساني الصيرفي قلت بلى قالت قد حقن الله دمك ان كنت صادقا ولم تكن لصا والا فانك تهلك لاسيما وأنت في زي الخليفة ولباسه وبخوره وأما ان كنت أبا الحسن الخراساني الصيرفي فانك قد أمنت ولا بأس عليك لانك صاحب شجرة الدر التي هي أختي فانها لا تقطع ذكرك أبدا وتخبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير وكيف جئت خلفها الى الشاطئ وأومأت لها الى الارض تعظيما وفي قلبها منك النار أكثر مما في قلبك منها ولكن كيف وصلت الى ههنا أبأمرها أم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها فقلت والله يا سيدتي اني أنا الذي خاطرت بنفسي وما غرضي بالاجتماع بها الا النظر والاستماع لحديثها فقالت أحسنت فقلت يا سيدتي الله شهيد على ما أقول ان نفسي لم تحدثني في شأنها بمعصية فقالت بهذه النية نجاك الله ووقعت رحمتك في قلبي ثم قالت لجارية منها يا فلانة امضي الى شجرة الدر وقولي لها ان أختك تسلم عليك وتدعوك فتفضلي عندها في هذه الليلة على جري عادتك فان صدرها ضيق فتوجهت اليها ثم عادت وأخبرتها أنها تقول متعني الله بطول حياتك وجعلني فداك والله لو دعوتني الى غير هذا ما توقفت ولكن يضرني صداع الخليفة وأنت تعلمين منزلتي عنده فقالت للجارية ارجعي اليها وقولي لها انه لا بد من حضورك لسر بينك وبينها فتوجهت اليها الجارية وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها يضيء كأنه البدر فقابلتها أختها واعتنقتها وقالت يا أبا الحسن اخرج اليها وقبل يديها وكنت في مخدع في داخل الحجرة فخرجت اليها يا أمير المؤمنين فلما رأتني ألقت نفسها علي وضمتني الى صدرها وقالت لي كيف صرت بلباس الخليفة وزينته وبخوره ثم قالت حدثني بما جرى لك فحدثتها بما جرى لي وبما قاسيته من خوف وغيره فقالت يعز علي ما قاسيته من أجلي والحمد لله الذي جعل العاقبة الى السلامة وتمام السلامة دخولك في منزلي ومنزل أختي ثم اخذتني الى حجرتها وقالت لاختها اني قد عاهدته أن لا أجتمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذا الهول لأكونن أرضا لوطء قدميه وترابا لنعليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لاختها اني قد عاهدته اني لا أجتمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الاهوال لأكونن أرضا لوطء قدميه وترابا لنعليه فقالت لها أختها بهذه النية نجاه الله تعالى فقالت سوف ترين ما أصنع حتى أجتمع معه في الحلال فلا بد أن أبذل مهجتي في التحيل على ذلك فبينما نحن في الحديث واذا بضجة عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ما هو كلف بها فأخذتني يا أمير المؤمنين وحطتني في سرداب وطبقته علي وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم أمرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها البهجة وهي أم المعتز بالله وكانت تلك الجارية قد هجرته وهجرها لعزة الحسن والجمال لا تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصالحها ولا يكسر نفسه لها مع أن في قلبه منها لهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظائرها من الجواري والدخول اليهن في حجراتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فأمرها بالغناء فأخذت العود وشدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر * هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى

وزودك حتى قيل ليس له صبر * فياحبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشي لاهراء ولانزر

وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب ما تفعل الخمر

فلما سمعها الخليفة طرب طربا شديدا وطربت أنا يا أمير المؤمنين في السراديب ولولا لطف الله تعالى لصحت وافتضحنا ثم أنشدت أيضا هذه الابيات

أعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تداني * وألثم فاه كي تزول حرارتي

فيشتد ما ألقى من الهيمان * كأن فؤادي ليس يبرى غليله * سوى أن ترى الروحان يمتزجان

فطرب الخليفة وقال تمني عليّ يا شجرة الدر فقالت أتمنى عليك عتقي يا أمير المؤمنين لما فيه من الثواب فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذي العود وقولي لنا شيأ في شأن جاريتي التي أنا متعلق بهواها والناس تطلب رضاي وأنا أطلب رضاها فاخذت العود وأنشدت هذين البيتين

أيا ربة الحسن التي أذهبت نسكي * على كل أحوالي فلا بد لي منك

فاما بذل وهو أليق بالهوى * واما بعز وهو أليق بالملك

فطرب الخليفة وقال خذي العود وغني شعرا يتضمن شرح حالي مع ثلاث جوار ملكن قيادي ومنعن رقادي وهن أنت وتلك الجارية الهاجرة وأخرى لا أسميها ليس لها مناظرة فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ملك الثلاث الغانيات عناني * وحللن من قلبي أعز مكان * مالي مطاع في البرية كلها

وأطيعهن وهن في عصياني * ماذاك الا أن سلطان الهوى * وبه غلبن أعز من سلطاني

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به الى مصالحة الجارية الهاجرة الطرب ثم خرج وقصد حجرتها فسبقت جارية وأخبرتها بقدوم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحته هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر شجرة الدر فانها جاءت الى وهي فرحانة وقالت اني صرت حرة بقدومك المبارك ولعل الله يعينني على ما أدبره حتى أجتمع بك في الحلال فقلت الحمد لله فبينما نحن في الحديث واذا بخادمها قد دخل علينا فحدثناه بما جرى لنا فقال الحمد لله الذي جعل آخره خيرا ونسأل الله أن يتم ذلك بخروجك سالما فبينما نحن في الحديث واذا بالجارية أختها قد جاءت وكان اسمها فاتر فقالت يا أختي كيف نعمل حتى نخرجه من القصر سالما فان الله تعالى من علي بالعتق وصرت حرة ببركة قدومه فقالت لها ليس لي حيلة في خروجه الا بأن ألبسه ثياب النساء ثم جاءت ببدلة من ثياب النساء فالبستنيها ثم خرجت يا أمير المؤمنين في ذلك الوقت فلما جئت الى وسط القصر اذا بأمير المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر الي وأنكرني غاية الانكار وقال لحاشيته أسرعوا وائتوني بهذه الجارية فلما أتوا بي رفعوا نقابي فلما رآني عرفني وسألني فاخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيأ فلما سمع حديثي تفكر في أمري ثم قام من وقته وساعته ودخل حجرة شجرة الدر فقال كيف تختارين علي بعض أولاد التجار فقبلت الارض بين يديه وحدثته بحديثها من أوله الى آخره على وجه الصدق فلما سمع كلامها رحمها ورق قلبه لها وعذرها في العشق وأحواله ثم انصرف ودخل عليها خادمها وقال طيبي نفسا ان صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سأله فاخبره كما أخبرته حرفا بحرف ثم رجع الخليفة وأحضرني بين يديه وقال لي ما حملك على التجاري على دار الخلافة فقلت يا أمير المؤمنين

حملني

حملنى على ذلك جهلى والصبابة والاقبال على عفوك وكرمك ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم أمرنى بالجلوس فجلست فدعا بالقاضى أحمد بن أبى دواد وزوجنى بها وأمر بحمل جميع ماعندها الى وزفوها على فى حجرتها وبعد ثلاثة أيام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتى فجميع ماتنظره ياأمير المؤمنين فى بيتى وتنكره كله من جهازها ثم انها قالت لى يوما من الايام اعلم أن المتوكل رجل كريم وأخاف أن يتذكرنا أو يذكرنا عنده أحد من الحساد فاريد أن أعمل شيأ يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وماهو قالت أريد أن أستأذنه فى الحج والتوبة من الغناء فقلت لها نعم الرأى الذى أشرت اليه فبينما نحن فى الحديث واذا برسول الخليفة قد جاءنى فى طلبها لانه كان يحب غناءها فمضت وخدمته فقال لها لاتنقطعى عنا فقالت سمعا وطاعة فاتفق أنها ذهبت اليه فى بعض الايام وكان قد أرسل اليها على جرى العادة فلم أشعر الا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب باكية العين ففزعت من ذلك وقلت انا لله وانا اليه راجعون وتوهمت انه أمر بالقبض علينا فقلت لها أهل المتوكل غضب علينا فقالت وأين المتوكل ان المتوكل انقضى حكمه وانمحى رسمه فقلت أخبرينى بحقيقة الامر فقالت انه كان جالسا وراء الستارة يشرب وعنده الفتح بن خاقان وصدقة بن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر هو وجماعة من الاتراك فقتله وانقلب السرور بالشرور والحظ الجميل بالبكاء والعويل فهربت أنا والجارية وسلمنا الله ثم قمت فى الحال ياأمير المؤمنين وانحدرت الى البصرة وجاءنى الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين فخفت ونقلت زوجتى وجميع مالى الى البصرة وهذه حكايتى ياأمير المؤمنين لازدتها حرفا ولانقصتها حرفا فجميع مانظرته فى بيتى ياأمير المؤمنين مما عليه اسم جدك المتوكل هو من نعمته علينا لان أصل نعمتنا من أصولك الاكرمين وأنتم أهل النعم ومعدن الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحا شديدا وتعجب من حديثه ثم اخرجت للخليفة الجارية واولادى منها فقبلوا الارض بين يديه فتعجب من جمالهم واستدعى بدواة وكتب لنا برفع الخراج عن أملاكنا عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذه نديما الى أن فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور ﴿حكاية قمر الزمان مع معشوقته﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قد رزقه الله بنتا وولدا فسمى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة حسنه ولما نظر ما أعطاهما الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين وألسنة الحاسدين ومكر الماكرين وحيل الفاسقين فحجبهما عن الناس فى قصر مدة أربع عشرة سنة ولم يرهما أحد غير والديهما وجارية تتعاطى خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرآن كما أنزله الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن فصارت الام تقرئ بنتها والرجل يقرئ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من أبيهما وأمهما ولم يحتاجا الى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى وأنت حاجب ولدك قمر الزمان عن أعين الناس أهو بنت أم غلام فقال لها هو غلام قالت حيث كان غلاما لم تأخذه معك الى السوق وتقعده فى الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لاجل أن يشتهر عندهم أنه ابنك وتعلمه البيع والشراء وربما يحصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على مخلفاتك وأما اذا مت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لايصدقونه بل يقولون مارأيناك ولانعرف أن له ولدا وتأخذ أموالك الحكام ويصير ولدك محروما وكذلك البنت مرادى أن أشهرها عند الناس لعل أحدا كفأها يخطبها فنزوجها له ونفرح بها

فقال لها انما فعلت ذلك مخافة عليه ما من أعين الناس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك مخافة عليه ما من اعين الناس لاني محب لهما والحب شديد الغيرات وقد أحسن من قال هذه الابيات

اغار عليك من نظرى ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو انى وضعتك فى عيونى * دواما ما شبعت من التدانى
ولو واصلتنى فى كل يوم * الى يوم القيامة ما كفانى

فقالت له زوجته توكل على الله ولا باس على من يحفظه الله وخذه فى هذا اليوم معك الى الدكان ثم انها البسته بدلة من افخر الملابس فصار فتنة للناظرين وحسرة فى قلوب العاشقين وأخذه ابوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه يفتتن به ويتقدم اليه ويبوس يده ويسلم عليه وصار أبوه يشتم الناس حيث تبعوه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت فى المحل الفلانى وأشرقت فى السوق والبعض يقول مطلع البدر فى الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلمحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لابيه خجل من كلام الناس ولا يقدر أن يمنع أحدا منهم عن الكلام وصار يشتم امه ويدعو عليها لانها هى التى كانت سببا فى خروجه والتفت ابوه فرأى الخلائق مزدحمين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قدامه والتفت الى الناس فرآهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من رائح وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر أن يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال متمثلين بقول من قال

خلقت الجمال لنا فتنة * وقلت لنا يا عبادى اتقون
وانت جميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفا نساء ورجالا لديه شاخصين لولده خجل غاية الخجل وصار متحيرا فى أمره ولم يدر ماذا يصنع فلم يشعر الا ورجل درويش من السياحين وعليه شعار عباد الله الصالحين قد أقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم الى التاجر وصار ينشد الاشعار ويرخى الدموع الغزار فلما رأى قمر الزمان جالسا كانه قضيب البان نابت على كثيب من الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

رأيت غصنا على كثيب * شبيه بدر اذا تلالا
فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لى لى فقال لالا

ثم ان الدرويش صار يمشى الهوينا ويمسح شيبته بيده اليمنى فانشق لهيبته قلب الزحام فلما نظر الى الغلام اندهش منه العقل والناظر وانطبق عليه قول الشاعر

فبينما ذاك المليح فى محل * من وجهه هلال عيد الفطر هل
اذا بشيخ ذى وقار قد أهل * معتمدا فى مشيه على مهل * يرى عليه أثر الزهد
قد مارس الايام والليالى * وخاض فى الحرام والحلال
وهام بالنساء والرجال * ورق حتى صار كالخلال * وعاد عظما باليا فى جلد
وكان فى ذا الفن مغربيا * الشيخ عنده يرى صبيا
وفى محبة النسا عذريا * فى الخصلتين ماهرا غويا * فزينب لديه مثل زيد
يهيم بالحسنا ويهوى الحسنا * ويندب الربع ويبكى الدمنا

تخاله من فرط شوق غصنا * مع الصبا الى هناك أو هنا * ان الجود من طباع الصلد
وكان فى فن الهوى خبيرا * مستيقظا فى أمره بصيرا
وجاب منه السهل والعسيرا * وعانق الظبية والغزيرا * وهام بالشيب معا والمرد

ثم تقدم الى الولد وأعطاه عرق ريحان فدأبوه يده الى جيبه وأخرج له ما تيسر من الدراهم وقال له خذ نصيبك يادرويش واذهب الى حال سبيلك فأخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر الى الولد ويبكى ويتحسر حسرات متتابعة ودموعه كالعيون النابعة فصارت الناس تنظر اليه وتعترض عليه وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول ان الدرويش فى قلبه من عشق الولد احتراق واما أبوه فلما عاين هذا الحال قام وقال قم ياولدى حتى نقفل الدكان ونروح الى بيتنا ولا ينبغى لنا فى هذا اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازى أمك بما فعلت معنا فانها هى التى تسببت فى هذا كله ثم قال يادرويش قم حتى أقفل الدكان فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى فتبعهما الدرويش والناس الى ان وصلا الى منزلهما فدخل الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش وقال له ماتريد يادرويش ومالى أراك تبكى فقال ياسيدى أريد أن أكون ضيفك فى هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله تعالى ادخل يادرويش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الدرويش لما قال للتاجر والد قمر الزمان أنا ضيف الله فقال التاجر مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش وقال التاجر فى نفسه ان كان هذا الدرويش عاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلا بد أن أقتله فى هذه الليلة وأخفى قبره وان كان ما عنده فساد فان الضيف يأكل نصيبه ثم انه أدخل الدرويش هو وقمر الزمان قاعة وقال سرا لقمر الزمان ياولدى اجلس بجانب الدرويش وناغشه ولاعبه بعد ان أخرج من عندكما فان طلب منك فسادا فأنا أكون ناظرا لكما من الطاقة المطلة على القاعة فأنزل اليه وأقتله ثم ان الولد لما اختلى به الدرويش فى تلك القاعة قعد بجانب الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسر ويبكى واذا كلمه الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت الى الولد ويتنهد ويبكى الى ان أتى العشاء فصار يأكل وعينه من الولد ولا يفتر عن البكاء فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال أبو الولد ياولدى تقيد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه وأراد أن يخرج فقال له الدرويش ياسيدى خذ ولدك معك أونم عندنا قال لا هاهو ولدى نائم عندك ربما تشتهى نفسك شيأ فولدى يقضى حاجتك ويقوم بخدمتك ثم خرج وخلاهما وقعد فى قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التى هما فيها هذا ما كان من أمر التاجر (وأما ما كان) من أمر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فاغتاظ الدرويش وقال ما هذا الكلام ياولدى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان هذا منكر لا يرضيك ابعد عنى ياولدى ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فتبعه الولد ورمى روحه عليه وقال له لأى شئ يادرويش تحرم نفسك من لذة وصالى وأنا قلبى يحبك فازداد غيظ الدرويش وقال له ان لم تمتنع عنى ناديت أباك وأخبره بخبرك فقال له ان أبى يعرف أنى بهذه الصفة ولا يمكن أن يمنعنى فاجبر بخاطرى لأى شئ تمتنع عنى أما أعجبتك فقال له والله ياولدى ما أفعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر وأنشد قول الشاعر

ان قلبى يهوى الملاح ذكورا * وانا ثا ولست بالمتوانى

بل أراهم أصابالا وبكورا * لم أكن لا لاطا ولا أنا زانى

ثم بكى وقال قم افتح لى الباب حتى أروح الى حال سبيلى أنا ما بقيت أنام فى هذا المكان ثم قام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول انظر لاشراق وجهى وحمرة خدى ولين معاطفى ورقة شفايفى ثم كشف له عن ساق يخجل الخمر والساقى ورنا اليه بلحظ يعجز السحر والراقى وكان بديع الجمال رخيم الدلال كما قال فيه بعض من قال

لم أنسه مذ قام يكشف عامدا * عن ساقه كاللؤلؤ البراق

لا تعجبوا من أن تقوم قيامتى * ان القيامة يوم كشف الساق

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى نهودى فانها أحسن من نهود البنات وريقى أحلى من السكر النبات فدع الورع والزهادة وخلنا من النسك والعبادة واغتنم وصالى وتملى بجمالى ولا تخف من شئ أبدا وعليك الامان من الردى واترك هذه البلادة فانها بئست العادة وصار يريه ما خفى من محاسنه ويبديه ويثنى عنان عقله بتثنيه والدرويش يلفت وجهه ويقول أعوذ بالله استحى يا ولدى ان هذا شئ حرام لا أفعله ولا فى المنام فشدد عليه الغلام فانفلت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصلى فلما رآه يصلى تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد أن يتقدم اليه فنوى الصلاة ثانى مرة وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثالثا ورابعا وخامسا فقال له الولد وما هذه الصلاة هل مرادك أن تطير على السحاب أضعت حظنا وأنت طول الليل فى المحراب ثم ان الغلام ارتمى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له يا ولدى اخز عنك الشيطان وعليك بطاعة الرب فقال له ان لم تفعل بى ما أريد أنادى أبى وأقول له ان الدرويش يريد أن يفعل بى الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على لحمك كل هذا وأبوه ينظر بعينه ويسمع باذنه فثبت عند أبى الولد ان الدرويش ما عنده فساد وقال فى نفسه لو كان هذا الدرويش مفسدا ما كان يتحمل هذه المشقة كلها ثم ان الولد صار يحاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاظ الدرويش غاية الغيظ وأغلظ على الولد وضربه فبكى الولد فدخل عليه أبوه ومسح دموعه وأخذ بخاطره وقال للدرويش يا أخى حيث كنت على هذه الحالة لاى شئ تبكى وتتحسر حين رأيت ولدى هل لهذا من سبب قال له نعم فقال له أنا لما رأيتك تبكى عند رؤيته ظننت فيك السوء فأمرت الولد بهذا الامر حتى أجربك وأضمرت انى اذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأقتلك فلما رأيت ما وقع منك عرفت أنك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرنى بسبب بكائك فتنهد الدرويش وقال له يا سيدى لا تحرك على ساكن الجراح فقال له لابد أن تخبرنى فقال له اعلم انى درويش سياح فى البلاد والاقطار لاعتبر بآثار خالق الليل والنهار فاتفق أنى دخلت مدينة البصرة فى يوم جمعة ضحوة النهار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الدرويش قال للتاجر اعلم انى درويش سياح فاتفق أنى دخلت مدينة البصرة فى يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع والمأكول والمشروب وهى خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس فى الشوارع والاسواق كلاب ولا قطط ولا حس حسيس ولا انس أنيس فتعجبت من ذلك وقلت يا ترى أين راح أهل هذه المدينة بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت جائعا فأخذت عيشا سخنا من فرن خباز ودخلت دكان زيات وبسست العيش بالسمن والعسل وأكلت وطلعت دكان شرابات فشربت ما أردت ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها الكارج على النار

ممتلئة بالقهوة وليس فيها احد وشربت كفايتي وقلت ان هذا الشئ عجيب كان اهل هذه المدينة اتاهم الموت فماتوا كلهم في هذه الساعة او خافوا من شئ نزل بهم فهربوا وما قدروا ان يقفلوا دكاكينهم فبينما انا افكر في هذا الامر واذا بصوت نوبة تدق فخفت واختفيت حصة من الزمان وصرت انظر من خلال الخروق فرأيت جواري كانهن الاقمار قد مشين في السوق زوجا زوجا من غير غطاء بل مكشوفات الوجوه وهن اربعون زوجا بينهما ثمانين جارية ورأيت واحدة راكبة على جواد لا يقدر ان ينقل اقدامه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الواحدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي مزينة بأفخر الزينة ولابسة افخر الملبوس وفي عنقها عقد من الجواهر وفي صدرها قلائد من الذهب وفي يديها اساور تضيء كالنجوم وفي رجليها خلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجواري قدامها وخلفها وعن يمينها وشمالها وبين يديها جارية متقلدة بسيف عظيم قبضته زمرد وعلائقه من ذهب مرصع بالجواهر فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قدامي حبست عنان الجواد وقالت يا بنات اني قد سمعت حس شئ في داخل هذا الدكان ففتشنه لئلا يكون فيه احد مستخف ومراده ان يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه ففتشن الدكان الذي قدام القهوة التي انا مستخف فيها وبقيت انا خائفا فرأيتهن قد خرجن برجل وقلن لها يا سيدتنا قد رأينا هنا رجلا وها هو بين يديك فقالت للجارية التي معها السيف ارمي عنقه فتقدمت اليه الجارية وضربت عنقه ثم تركنه مطروحا على الارض ومضين ففزعت انا لما رأيت هذه الحالة ولكن تعلق قلبي بعشق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها ودرجت الناس في الاسواق والتموا على المقتول يتفرجون عليه فخرجت انا من المكان الذي كنت فيه سرا ولم ينتبه لي احد ولكن تملك قلبي عشق تلك الصبية فصرت اتجسس عليها سرا فلم يخبرني احد عنها بخبر ثم اني خرجت من البصرة وفي قلبي من عشقها حسرة فلما رأيت ابنك هذا رأيته اشبه الناس بتلك الصبية فاذكرني بها وهيج على نار الغرام واضرم بقلبي لهيب الهيام وهذا سبب بكائي ثم انه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال له يا سيدي بالله عليك ان تفتح لي الباب حتى اروح الى حال سبيلي ففتح له الباب وخرج هذا ما كان من امره (واما ما كان) من امر قمر الزمان فانه لما سمع كلام الدرويش اشتغل باله بعشق تلك الصبية وتمكن منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما اصبح الصباح قال لابيه كل اولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد الا وابوه يجهز له بضاعة فيسافر بها ويربح فيها ولاي شئ يا ابي لم تجهز لي تجارة حتى اسافر بها وانظر سعدي فقال له يا ولدي ان التجار مقلون من المال فيسفرون اولادهم من اجل الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا واما انا فعندي اموال كثيرة وليس عندي طمع فكيف اغربك وانا لا اقدر على فراقك ساعة خصوصا وانت فريد في الجمال والحسن والكمال واخاف عليك فقال له يا ابي لا يمكن الا ان تجهز لي متجرا اسافر به والا اغافلك واهرب ولو من غير مال ولا تجارة وان اردت تطييب خاطري فجهز لي بضاعة حتى اسافر واتفرج على بلاد الناس فلما رآه ابوه متعلقا بالسفر اخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد ان اجهز له متجرا يسافر به الى بلاد الغربة مع ان الغربة كربة فقالت له زوجته ماذا يضرك من ذلك ان هذه عادة اولاد التجار فكلهم يتفاخرون بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقراء يطلبون كثرة الاموال واما انا فمالي كثير فقالت له زيادة الخير لا تضر وان كنت انت لا تسمح له بذلك فانا اجهزه متجرا من مالي فقال التاجر اني اخاف عليه من الغربة لانها بئست الكربة فقالت لا بأس بالاغتراب

الذى فيه الا كتساب والا يذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه ونفتضح بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهز متجر الولد بتسعين ألف دينار وأعطته أمه كيسافيه أربعون فصا من ثمين الجواهر أقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت ياولدى احتفظ على هذه الجواهر فانها تنفعك فأخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر الى البصرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر فى كمر وشده على وسطه ولم يزل مسافرا حتى لم يبق بينه وبين البصرة الا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيلين ولطخ روحه بالدم فظن العرب أنه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه أحد ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما راح العرب الى حال سبيلهم قام قمر الزمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيأ غير الفصوص التى على حزامه ولم يزل سائرا حتى دخل البصرة فاتفق ان دخوله كان فى يوم جمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما أخبر الدرويش فرأى الاسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهى ممتلئة بالبضائع فأكل وشرب وصار يتفرج فبينما هو كذلك اذ سمع النوبة تدق فاختفى فى دكان الى أن جاءت البنات فتفرج عليها ولما رأى الصبية راكبة أخذه العشق والغرام وملكه الوجد والهيام حتى صار لا يستطيع القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس وملأت الاسواق فذهب الى السوق وتوجه الى رجل جوهرى وأخرج له حجرا من الاربعين يساوى ألف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح غير حوائجه ودخل الحمام وطلع كأنه البدر التمام ثم باع أربعة فصوص بأربعة آلاف دينار وصار يتفرج فى شوارع البصرة وهو لابس أفخر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى فيه رجلا مزينا فدخل عنده وحلق رأسه وعمل معه صحبة ثم قال له ياوالدى أنا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة فرأيتها خالية من السكان ومافيها أحد من انس ولا جان ثم انى رأيت بنات وبينهن صبية راكبة فى موكب وأخبره بما رأى فقال له ياولدى هل أخبرت غيرى بهذا الخبر قال لا فقال له ياولدى اياك أن تذكر هذا الكلام قدام أحد غيرى فان كل الناس لا يكتمون الكلام والاسرار وأنت ولد صغير فأخاف عليك أن ينتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى أصحابه فيقتلوك واعلم ياولدى ان هذا الذى رأيته ما أحد رآه ولا يعرفه فى غير هذه المدينة واما أهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة وفى كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يحبسون الكلاب والقطط ويمنعونها عن المشى فى الاسواق وجميع أهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر أحد منهم ان يمر فى السوق ولا أن يطل من طاقة ولا يعرف أحد ما سبب هذه البلية ولكن ياولدى فى هذه الليلة اسأل زوجتى عن سببها فانها داية تدخل بيوت الاكابر وتعرف أخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتى عندى فى غد وأنا أخبرك بما تخبرنى به فكبش له كبشة من الذهب وقال ياوالدى خذ هذا الذهب واعطه لزوجتك فانها صارت أمى وكبش كبشة ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين ياولدى اجلس مكانك حتى أروح الى زوجتى واسألها وأجيء اليك بالخبر الصحيح ثم تركه فى الدكان وراح الى زوجته وأخبرها بشأن الغلام وقال لها مرادى أن تخبرينى بحقيقة أمر هذه المدينة حتى أخبر به هذا الشاب التاجر فانه مولع بالاطلاع على حقيقة أمرها من امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق فى ضحوة يوم الجمعة وأظن أنه عاشق وهو كريم سخى فاذا أخبرناه يحصل لنا منه خير كثير فقالت له رح هاته وقل له تعال كلم أمك زوجتى فانها تقرئك السلام

وتقول لك ان الحاجة مقضية فذهب الى الدكان فرأى قمر الزمان قاعدا ينتظره فأخبره بالخبر وقال له ياولدى اذهب بنا الى امك زوجتى فانها تقول لك ان الحاجة مقضية ثم أخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به واجلسته ثم انه اخرج مائة دينار واعطاها لها وقال لها ياأمى أخبرينى عن هذه الصبية ممن تكون فقالت ياولدى اعلم ان سلطان البصرة قد جاءته جوهرة من عند ملك الهند فأراد أن يثقبها فأحضر جميع الجوهرية وقال لهم أريد منكم ان تثقبوا لى هذه الجوهرة والذى يثقبها له على تمنيه فمهما تمناه أعطيته له وان كسرها فانى أرمى رأسه فخافوا وقالوا ياملك الزمان ان الجوهر سريع العطب وقل أن يثقبه احد ويسلم لان الغالب عليه الكسر ولا تحملنا ما لا نطيق فنحن لا يخرج من ايدينا ان نثقب هذه الجوهرة وانما شيخنا أخبر منا فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عبيد وهو اخبر منا بهذه الصناعة وعنده أموال كثيرة وله معرفة جيدة فارسل اليه واحضره بين يديك وامره أن يثقب لك هذه الجوهرة فأرسل اليه وأمره بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور فأخذها وثقبها على مزاج الملك فقال له تمن على يامعلم فقال ياملك الزمان امهلنى الى غد والسبب فى ذلك انه أراد ان يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التى رأيتها فى الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبته لها انه كان لا يفعل شيأ الا اذا شاورها فيه ولاجل ذلك امهل التمنية حتى يشاورها فلما اتى اليها قال لها انا ثقبت للملك جوهرة وأعطانى تمنية وقد أمهلته حتى أشاورك فأى شئ تريدين حتى أتمناه قالت نحن عندنا اموال لا تأكلها النيران ولكن ان كنت تحبنى فتمن على الملك أنه ينادى فى شوارع البصرة ان أهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى فى البلد كبير ولا صغير حتى يكونون فى المسجد أو فى البيت وتقفل عليهم أبواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحة وأنا أركب بجوارى واشق فى المدينة ولا ينظرنى أحد من طاقة ولا من شباك وكل من عثرت به قتلته فراح الى الملك وتمنى عليه هذه الامنية فأعطاه ما تمناه ونادى بين أهل البصرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة المزين قالت لقمر الزمان ان الملك لما أعطى الجوهرى ما تمناه ونادى بين أهل البصرة بما تمناه قالوا اننا نخاف على البضائع من القطط والكلاب فأمر الملك بحبسها فى ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الجارية تخرج فى كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجواريها فى شوارع البصرة ولا يقدر أحد ان يمر فى السوق ولا ان يطل من طاقة ولا من شباك فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية ولكن ياولدى هل مرادك معرفة خبرها أو مرادك الاجتماع بها فقال ياأمى مرادى الاجتماع بها فقالت أخبرنى بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال ياأمى عندى من ثمين المعادن أربعة أصناف صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ألف دينار قالت له وهل تسمح نفسك بأربعة منها قال نفسى تسمح بالجميع قالت قم ياولدى من غير مطرود واخرج منها فصا يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه فتراه جالسا فى دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناع فسلم عليه واجلس على الدكان وأخرج الفص وقل له يامعلم خذ هذا الحجر وصغه لى خاتما بالذهب ولا تجعله كبيرا بل اجعله قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم أعطه عشرين

ولكنك عديم الذوق فاعزمه في هذه الليلة ولا تجئ بدونه وان امتنع فاحلف عليه بالطلاق واكد عل
فقال لها على الرأس والعين ثم انه صاغ الخاتم ونام واصبح في ثالث يوم متوجها الى الدكان وجلس فيه
هذا ما كان من امره (وأما ما كان) من امر قمر الزمان فانه اخذ خمسمائة دينار وتوجه الى الصو
واعطاها لزوجها فقالت له رعاية عزم عليك في هذا اليوم فاذا عزم عليك وبت عنده فهما جرى لك
فاخبرني به في الصباح وهات معك اربعمائة دينار واعطها الابيك فقال سمعا وطاعة وصار كلما فرغت
منه الدراهم يبيع من الاحجار ثم انه توجه الى الجوهري فقام له واخذه بالاحضان وسلم عليه وعقد معه
صحبة ثم انه اخرج له الخاتم فرآه على قدر اصبعه فقال له بارك الله فيك يا سيد المعامين ان الصياغة موافقة
ولكن الفص ليس على مرادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد التسعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن قمر الزمان لما قال
للجوهري ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادي لان عندي أحسن منه فخذه واعط
لبعض جواريك واخرج له غيره واخرج له مائة دينار وقال له خذ اجرتك ولا تؤاخذنا فانما اتعبناك
فقال له يا تاجر ان الذي تعبنا فيه قد اعطيتنا اياه وتفضلت علينا بشئ كثير وانا قلبي قد تعلق بحبك ولا
اقدر على فراقك فبالله عليك ان تكون ضيفي في هذه الليلة وتجبر بخاطري فقال لا بأس ولكن لا بد
ان اتوجه الى الخان لاجل أن أوصي اتباعي واخبرهم بأني غير بائت في الخان حتى لا ينتظروني
فقال له أنت نازل في اي خان قال في الخان الفلاني فقال أجيء اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهري
توجه الى ذلك الخان قبل المغرب خوفا من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم انه اخذه
ودخل به في بيته وجلسا في قاعة ليس لها نظير وكانت الصبية قد رأته حين دخوله فافتتنت به ثم صارا
يتحدثان الى ان جاء العشاء فأكلا وشربا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربات ولم يزل يسامره الى وقت
العشاء فصليا الفريضة ثم دخلت عليهما جارية ومعها فنجانان من المشروب فلما شربا غلب عليهما
النوم فناما ثم جاءت الصبية فرأتهما نائمين فنظرت في وجه قمر الزمان فاندهش عقلها من جماله
وقالت كيف ينام من عشق الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامها
نزلت على خدوده بعلقة بوس حتى اثر ذلك في خده فاشتدت حمرته وزهت وجنته ونزلت على شفتيه
بالمص ولم تزل تمص شفتيه حتى خرج الدم في فمها ومع ذلك لم تنطفئ نارها ولم يرو اوارها ولم تزل معه
بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى شرق جبين الصباح وتبلج الفجر ولاح ثم وضعت
في جيبه اربعة عواشق وتركته وراحت وبعد ذلك ارسلت جاريتها بشئ مثل النشوق فوضعته
في مناخيرهما فعطسا وافاقا فقالت لهما الجارية اعلما يا اسيادي أن الصلاة وجبت فقوموا
لصلاة الصبح واتت لهما بالطشت والابريق ثم قال قمر الزمان يا معلم ان الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد
في النوم فقال الجوهري للتاجر يا صاحبي ان نوم هذه القاعة ثقيل كلما انام فيها يجري لي هذا الامر
فقال صدقت ثم ان قمر الزمان اخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه احرقته خدوده وشفته فقال
عجائب اذا كان هواء القاعة ثقيلا واستغرقنا في النوم فما بال خدودي وشفتي تحرقني ثم قال يا معلم
ان خدودي وشفتي تحرقني فقال اظن ان هذا من اكل الناموس فقال عجائب وهل يجري لك
فيها مثلي قال لا ولكن اذا كان عندي ضيف مثلك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون
ذلك الا اذا كان الضيف مثلك امرد واما اذا كان ملتحيا فلا يقرصه الناموس وما منع الناموس
عني

عنى الالحيتي كان الناموس لايهوى أصحاب اللحى فقال له صدقت ثم ان الجارية جاءت لهما بالفطور فأفطرا وخرجا وراح قمرالزمان الى العجوز فلما رأته قالت له انى أرى آثار الحنق على وجهك فأخبرنى بما رأيت قال ما رأيت شيأ وانما تعشيت أنا وصاحب المحل فى قاعة وصلينا العشاء ثم نمنا فما أفقنا الا الصبح فضحكت وقالت ما هذا الاثر الذى فى خدك وعلى شفتك قال لها ان ناموس القاعة فعل بى هذه الفعال فقالت صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخبرنى أن ناموس تلك القاعة لايضر أصحاب اللحى ولا يعف الا على المرد وكلما يكون عنده ضيف فان كان أمرد صبح يشكو من قرص الناموس وان كان ملتحيا فلا يجرى له شئ من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيأ غير هذا قال رأيت فى جيبى أربعة عواشق قالت أرنى اياها فأعطاها لها فأخذتها وضحكت وقالت ان معشوقتك قد وضعت هذه العواشق فى جيبك قال وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشقا ما نمت فان الذى يعشق لاينام ولكن أنت لم تزل صغيرا ولايليق بك الا اللعب بهذه العواشق فما حملك على عشق الملاح وقد جاءتك فى الليل فرأتك نائما فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الامارة ولكنها لا يكفيها منك ذلك بل لابد أن ترسل اليك زوجها فيعزم عليك فى هذه الليلة فاذا رحت معه فلا تنم عاجلا وهات معك خمسمائة دينار وتعال اخبرنى بما يحصل وأنا أكمل لك الحيلة فقال لها سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر زوجة الجوهرى فانها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يافلانة ان الناموس شوش عليه فى هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وأنا استحيت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعتنا فانه لايهوى الا المرد ولكن اعزمه فى الليلة الآتية فتوجه اليه فى الخان الذى هو فيه وعزمه وأتى به الى القاعة فأكلا وشربا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية وأعطت كل واحد فنجانا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية دخلت عليهما وأعطت كل واحد فنجانا فشربا وناما فأتت الصبية وقالت له ياعاق كيف تنام وتدعى انك عاشق والعاشق لاينام ثم ركبت على صدره ولازالت نازلة عليه ببوس وعض ومص وهراش الى الصباح ثم حطت له فى جيبه سكينا وأرسلت جاريتها عند الصباح فنبهتهما وخدوده كأنها ملتهبة بالنار من شدة الاحمرار وشفاهه كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهرى لعل الناموس شوش عليك قال لا لانه لما عرف النكتة ترك الشكية ثم انه رأى السكين فى جيبه فسكت ولما أفطر وشرب القهوة وخرج من عند الجوهرى وتوجه الى الخان وأخذ خمسمائة دينار وذهب الى العجوز وأخبرها بما رأى وقال لها انى نمت غصبا عنى ولما أصبحت ما رأيت شيأ غير سكين فى جيبى فقالت له الله يحميك منها فى الليلة القابلة انها تقول لك ان نمت مرة أخرى ذبحتك وأنت معزوم عندهم فى الليلة القابلة فان نمت ذبحتك فقال وكيف يكون العمل فقالت اخبرنى بما تأكله وما تشربه قبل النوم قال نتعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطى كل واحد منا فنجانا فتى شربت فنجانى نمت ولا أفيق الا فى الصباح فقالت له ان الداهية فى الفنجان فخذه منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيك ذلك الجارية قل لها اسقينى ماء فتذهب لتجئ بالقلة فكب الفنجان خلف المخدة واجعل روحك نائما فلما ترجع اليك بالقلة تظن أنك نمت بعد أن شربت الفنجان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك الحال واياك أن تخالف أمرى فقال سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره (وأما

ما كان) من أمر زوجة الجوهري فانها قالت لزوجها اكرام الضيف ثلاث ليال فاعزمه مرة ثالثة فتوجه
اليه وعزمه وأخذه ودخل به القاعة فلما تعشيا وصليا العشاء اذا بالجارية قد دخلت وأعطت كل واحد
فنجانا فشرب سيدها ورقد وأما قمر الزمان فانه لم يشرب فقالت له الجارية أما تشرب يا سيدي فقال لها
أنا عطشان هات القلة فذهبت الجارية وأتت اليه بالقلة فكب الفنجان خلف المخدة ورقد فلما رجعت الجارية
رأته راقدا فأخبرت سيدتها بذلك وقالت انه لما شرب الفنجان رقد فقالت الصبية في نفسها ان موته
أحسن من حياته ثم أخذت سكينا ماضية ودخلت عليه وهي تقول ثلاث مرات وأنت لم تلحظ الاشارة
يا أحمق الآن أشق بطنك فلما رآها مقبلة عليه وفي يدها السكين فتح عينيه وقام ضاحكا فقالت له
ما فهمت هذه الاشارة بفطنتك بل بدلالة ماكر فأخبرني من أين لك هذه المعرفة قال من عجوز وجرى لي
معها كذا وكذا وأخبرها بالخبر فقالت له في غد اخرج من عندنا ورح الى العجوز وقل لها هل بقي معك
من الحيل زيادة عن هذا المقدار فان قالت لك معي فقل لها اجتهدي في الوصول اليها جهارا وان قالت
مالي مقدرة وهذا آخر ما معي فاتركها عن بالك وفي ليلة غد يأتي زوجي ويعزمك فتعال معه واخبرني
وأنا أعرف بقية التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على ضم وعناق واعمال حرف الجر باتفاق
واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتنوين الاضافة معزول ولم يزالا على هذه الحالة الى الصباح ثم
قالت له أنا ما يكفيني منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدي أن أقيم معك بقية العمر ولكن اصبر
حتى اعمل لك مع زوجي حيلة تحير ذوي الالباب ونبلغ بها الآراب وادخل عليه الشك حتى يطلقني
وأتزوج بك وأروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله وذخائره عندك وأتحيل لك على خراب دياره
ومحو آثاره ولكن اسمع كلامي وطاوعني فيما أقوله لك ولا تخالفني فقال لها سمعا وطاعة وما عندي
خلاف فقالت رح الى الخان وان جاء زوجي وعزمك فقل له يا أخي ان ابن آدم ثقيل ومتى أكثر الترداد
اشمأز منه الكريم والبخيل وكيف أروح عندك كل ليلة وأرقد أنا وأنت في القاعة فان كنت أنت
لا تغتاظ مني فربما اغتاظ حريمك مني بسبب منعك عنه فان كان مرادك عشرتي فخذ لي بيتا بجانب
بيتك وتبقى أنت تارة تسهر عندي الى وقت النوم وأنا تارة أسهر عندك الى وقت النوم ثم أروح الى
منزلي وأنت تدخل حريمك وهذا الرأي أحسن من حجبك عن حريمك كل ليلة فانه بعد ذلك يأتي الي
ويشاورني فأشير عليه أن يخرج جارنا فان البيت الذي هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن بالكراء
ومتى أتيت البيت يهون الله علينا بقية تدبيرنا ثم انها قالت له رح الآن وافعل كما أمرتك فقال لها
سمعا وطاعة ثم تركته وراحت وهو جعل روحه نائما وبعد مدة أتت الجارية فنبهتهما فلما أفاق
الجوهري قال يا تاجر لعل الناموس شوش عليك قال لا فقال الجوهري لعلك اعتدت عليه ثم انهما
أفطرا وشربا القهوة وخرجا الى أشغالهما وتوجه قمر الزمان الى العجوز وأخبرها بما جرى * وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما
توجه الى العجوز أخبرها بما جرى وقال لها انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك
أكثر من هذا التدبير حتى توصليني الى الاجتماع بها جهارا فقالت يا ولدي الى هنا انتهى تدبيري
وفرغت حيلي فعند ذلك تركها وتوجه الى الخان ولما أصبح الصباح توجه اليه الجوهري عند المساء
وعزمه فقال له لا يمكن أني أروح معك فقال له لماذا وأنا أحببتك وما بقيت أقدر على فراقك فبالله
عليك

عليك أن تمضي معي فقال له ان كان مرادك طول العشرة معي ودوام الصحبة بيني وبينك فخذ لي بيتا بجانب بيتك وان شئت تسهر عندي وأنا أسهر عندك وعند النوم يروح كل منا الى بيته وينام فيه فقال له ان عندي بيتا بجانب بيتي وهو ملكي فامض معي في هذه الليلة وفي غد أخليه لك فمضى معه وتعشيا وصليا العشاء وشرب زوجها الفنجان الذي فيه العمل فرقد وفنجان قمر الزمان لا غش فيه فشربه ولم يرقد فجاءته وقعدت تسامره الى الصباح وزوجها مرمي مثل الميت ثم أنه صحا من النوم على العادة وأرسل أحضر الساكن وقال له يا رجل أخل لي بيتي فاني قد احتجت اليه فقال له على الرأس والعين فأخلاه له وسكن فيه قمر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفي تلك الليلة سهر الجوهري عند قمر الزمان ثم راح الى بيته وفي ثاني يوم أرسلت الصبية الى معمار ماهر فاحضرته وارغبته بالمال حتى عمل لها سردابا من قصرها يوصل الى قمر الزمان وجعل له طاقة تحت الارض فما يشعر قمر الزمان الا وهي داخلة عليه ومعها كيسان من المال فقال لها من أين جئت فأرته السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من ماله وقعدت تهارشه وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرني حتى أروح له وأنبهه ليذهب الى دكانه وآتي لك فقعد ينتظرها وانصرفت لزوجها وأيقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان وبعد ذهابه أخذت أربعة أكياس وراحت الى قمر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلست عنده مدة ثم انصرف كل منهما الى حال سبيله فتوجهت الى بيتها وتوجه قمر الزمان الى السوق ولما رجع في وقت المغرب رأى عنده عشرة أكياس وجواهر وغير ذلك ثم ان الجوهري جاءه في بيته وأخذه الى القاعة وسهر فيها هو واياه فدخلت الجارية على العادة واسقتهما فرقد سيدها وقمر الزمان ما أصابه شيء لان فنجانه سالم لا غش فيه ثم أقبلت عليه الصبية فجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب ولم يزالوا على هذه الحالة الى الصباح ثم ان الجارية نبهت سيدها واسقتهما القهوة وكل منهما راح الى حال سبيله وفي ثالث يوم أخرجت له سكينا كانت لزوجها وهي صياغته بيده وكلفها خمسمائة دينار لم يوجد لها مثيل في حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها في صندوق ولم تسمح نفسه ببيعها لاحد من المخلوقين ثم قالت له خذ هذه السكين وحطها في حزامك ورح الى زوجي واجلس عنده واخرجها من حزامك وقل له يا معلم انظر هذه السكين فاني اشتريتها في هذا اليوم واخبرني هل أنا مغلوب فيها أو غالب فانه يعرفها ويستحي أن يقول لك هذه سكيني فان قال لك من أين اشتريتها وبكم أخذتها فقل له رأيت اثنين من اللاوندية يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما للآخر أين كنت قال كنت عند صاحبتي وكلما اجتمع معها تعطيني دراهم وفي هذا اليوم قالت لي ان يدي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فانها سكين زوجي فأخذتها منها ومرادي بيعها فأعجبتني السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له أتبيعها لي فقال اشتر فأخذتها منه بثلثمائة دينار فيا ترى هل هي رخيصة أو غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث معه مدة وقم من عنده وتعال الي بسرعة فتراني قاعدة في فم السرداب أنتظرك فاعطني السكين فقال لها سمعا وطاعة ثم أخذ تلك السكين وحطها في حزامه وراح الى دكان الجوهري فسلم عليه فرحب به واجلسه فرأى السكين في حزامه فتعجب وقال في نفسه ان هذه سكيني ومن أوصلها الى هذا التاجر وصار يفكر في نفسه ويقول يا ترى هي سكيني أو سكين تشابهها واذا بقمر الزمان أخرجها وقال يا معلم خذ هذه السكين تفرج عليها فلما أخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحى ان يقول هذه سكيني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري لما أخذ السكين من قمر الزمان عرفها واستحى أن يقول هذه سكيني ثم قال له من أين اشتريتها فأخبره بما أوصته به الصبية فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوى خمسمائة دينار وانقادت النار فى قلبه وارتبطت أياديه عن الشغل فى صنعته وصار يتحدث معه وهو غريق فى بحر الافكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه فى عذاب وجسمه فى اضطراب وتكدر منه الخاطر وصار كما قال الشاعر

لم أدر قولا اذا جاءوا مكالمتى * أو كلمونى يرونى غائب الفكر
غرقان فى بحر فكر لاقرار له * لا أفرق الناس أنثاها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له الملك مشغول فى هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فرآها واقفة فى باب السرداب تنتظره فلما رأته قالت له هل فعلت كما أمرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها قال لى انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوى خمسمائة دينار ولكن تغيرت أحواله فقمت من عنده ولم أدر ما جرى له بعد ذلك فقالت هات السكين وما عليك منه ثم أخذت السكين وحطتها فى موضعها وقعدت هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر الجوهرى فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهبت بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال فى نفسه لابد أن أقوم وأتفقد السكين واقطع الشك باليقين فقام وأتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان فقالت له مالك ياسيدى فقال لها أين سكينى قالت فى الصندوق ثم دقت صدرها بيدها وقالت ياهمى لعلك تخاصمت مع أحد فأتيت تطلب السكين لتضربه بها قال لها هات السكين أرنى اياها قالت حتى تحلف انك لا تضرب بها أحدا فحلف لها ففتحت الصندوق وأخرجتها له فصار يقلبها ويقول ان هذا شئ عجيب ثم انه قال لها خذيها وحطيها فى مكانها قالت له اخبرنى ما سبب ذلك قال لها انى رأيت مع صاحبنا سكينا مثلها وأخبرها بالخبر كله ثم قال لها ولما رأيتها فى الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت بى سوأ وحملتنى صاحبة اللاوندى وأعطيته السكين فقال لها نعم انى شككت فى هذا الامر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك من قلبى فقالت له يارجل أنت ما بقى فيك خير فصار يعتذر اليها حتى أرضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفى ثانى يوم أعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان صنعها بيده ولم يكن عند أحد مثلها ثم قالت له رح الى دكانه واجلس عنده وقل له ان الذى رأيته فى الامس رأيته فى هذا اليوم وفى يده ساعة وقال لى أتشترى هذه الساعة فقلت له من أين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتى فأعطتنى اياها فاشتريتها منه بثمانية وخمسين دينارا فانظرهل هى رخيصة بهذا الثمن أو غالية وانظر ما يقول لك واذا قمت من عنده فأتنى بسرعة واعطنى اياها فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فلما رآها الجوهرى قال هذه تساوى سبعمائة دينار ودخله الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية وأعطاها تلك الساعة واذا بزوجها داخل ينفخ وقال لها أين ساعتى قالت له ها هى حاضرة قال لها هاتيها فأتت له بها فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت له يارجل ما أنت بلا خبر فأخبرنى بخبرك فقال لها ماذا أقول انى تحيرت فى هذه الحالات ثم أنشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك فى أمرى * وضاقت بى الاخوان من حيث لا أدرى
سأصبر حتى يعلم الصبر أننى * صبرت على شئ أمر من الصبر * وما مثل مر الصبر صبرى وانما
صبرت على شئ أحر من الجمر * وما الامر أمرى فى المراد وانما * أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم

ثم قال يا امرأة انى رأيت مع التاجر صاحبنا أولا سكينى وقد عرفتها الآن صياغتها اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها وأخبرنى باخبار تغم القلب وأتيت فرأيتها ورأيت معه الساعة ثانيا وصياغتها أيضا اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها فى البصرة وأخبرنى أيضا باخبار تغم القلب فتحيرت فى عقلى وما بقيت أعرف ما جرى لى فقالت له مقتضى كلامك انى أنا خليلة ذلك التاجر وصاحبته وأعطيته مصالحك وجوزت خيانتى فجئت تسألنى ولو كنت ما رأيت السكين والساعة عندى كنت أثبت خيانتى لكن يا رجل حيث انك ظننت بى هذا الظن ما بقيت آكل فى زاد ولا أشاربك فى ماء بعد هذا فانى كرهتك كراهة التحريم فصار يأخذ بخاطرها حتى أرضاها ثم خرج وتندم على مقابلتها بهذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما خرج من عند زوجته صار يتندم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار فى قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين مصدق ومكذب وعند المساء أتى الى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان معه فقالت له الصبية أين التاجر قال فى منزله قالت هل بردت الصحبة التى بينك وبينه قال والله انى كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته من شأن خاطرى فقام ودخل عليه بيته فرأى حوائجه منشورة فيه فعرفها فقادت النار فى قلبه وصار يتنهد فقال قمر الزمان مالى أراك فى فكر فاستحى أن يقول له ان حوائجى عندك من أوصلها اليك وانما قال له حصل عندى تشويش ولكن قم بنا الى البيت لنتسلى هناك فقال دعنى فى محلى فلا أروح معك فحلف عليه وأخذه ثم تعشى معه وسهرا تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق فى بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت عليهما الجارية بفنجانين على العادة فلما شربا رقد التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانه غير مغشوش ثم دخلت الصبية على قمر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القرنان الذى هو فى غفلته سكران ولا يعرف مكايد النسوان فلا بد أن أخدعه حتى يطلقنى ولكن فى غد أتهيأ بهيئة جارية وأروح خلفك الى الدكان وقل أنت له يا معلم انى دخلت اليوم خان اليسيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بألف دينار فانظرها لى هل هى رخيصة بهذا الثمن أو غالية ثم اكشف له عن وجهى ونهودى وفرجه علىّ ثم خذنى وارجع بى الى منزلك وأنا أدخل بيتى من السرداب حتى أنظر آخر أمرنا معه ثم انهما أمضيا ليلتهما على أنس وصفاء ومنادمة وهراش وبسط وانشراح الى الصباح وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وأرسلت الجارية فأيقظت سيدها وقمر الزمان فقاما وصليا الصبح وأفطرا وشربا القهوة وخرج الجوهرى الى دكانه وقمر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت له من السرداب وهى بصفة جارية وكان أصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهى خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهرى فسلم عليه وجلس وقال يا معلم انى دخلت اليوم خان اليسيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية فى يد الدلال فأعجبتنى فاشتريتها بألف دينار وقصدى أن تتفرج عليها وتنظر هل هى رخيصة بهذا الثمن أم لا وكشف له وجهها فرآها زوجته وهى لابسة أفخر ملبوسها ومتزينة بأحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تتزين قدامه فى بيته فعرفها حق المعرفة بوجهها وملبوسها وصيغتها لانه صاغها بيده ورأى الخواتم التى صاغها جديدا لقمر الزمان فى أصابعها وتحقق عنده انها زوجته من سائر الجهات فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمى حليمة وزوجته اسمها حليمة فذكرت له الاسم بعينه

فتعجب من ذلك وقال له ما اشتريتها قال بألف دينار فقال انك أخذتها بلاثمن لان الالف دينار أقل من ثمن الخواتم وملبسها ومصاغها بلاشئ فقال له بشرك الله بالخير وحيث أعجبتك فأنا اذهب بها الى بيتي فقال له افعل مرادك فأخذها وراح الى بيته ونزلت من السرداب وقعدت فى قصرها هذا ما كان من أمرها (واما ما كان) من أمر الجوهرى فان النار اشتعلت فى قلبه وقال فى نفسه أنا اروح انظر زوجتى فان كانت فى البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وجل من ليس له شبيه وان لم تكن زوجتى فى البيت تكون هى من غير شك ثم انه قام يجرى الى أن دخل البيت فرآها قاعدة بلبسها وزينتها التى رآها بها فى الدكان فضرب يدا على يد وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت له يا رجل هل حصل لك جنون أو ما خبرك فما هذه عادتك لا بد أن يكون لك أمر من الامور فقال لها اذا كان مرادك أن أخبرك فلا تغتمى فقالت قل قال ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدها مثل قدك وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبسها مثل ملبسك وهى تشبهك فى جميع صفاتك وفى اصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك فلما فرجنى عليها ظننت انها أنت وقد تحيرت فى أمرى ليتنا ما رأينا هذا التاجر ولا صاحبناه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر معيشتى بعد الصفاء وكان سببا فى الجفاء بعد الوفاء وأدخل الشك فى قلبى فقالت له طل فى وجهى لعلى أكون أنا التى كنت معه والتاجر صاحبى وقد تلبست بصفة جارية واتفقت معه على أن يفرجك على حتى يكيدك فقال أى شئ هذا الكلام أنا ما أظن بك أن تفعلى مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهرى مغفلا عن مكايدة النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طحابك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب * تكلفنى ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب * وان تسألونى بالنساء فاننى * خبير بادواء النساء طبيب

اذا شاب راس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب

وقول الآخر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فان يفوز فتى يعطى النسا رسنه
يعقنه عن كمال فى فضائله * ولو سعى طالبا العلم ألف سنه

وقول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
ومن بهن رماه العشق مبتليا * قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت له ها أنا قاعدة فى قصرى ورح أنت اليه فى هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون جارية تشبهنى وجل من ليس له شبيه وان لم ترا الجارية عنده أكون أنا الجارية التى رأيتها معه ويكون ظنك بى السوء محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج وقامت هى ونزلت من السرداب وقعدت عند قمر الزمان وأخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه على فبينما هما فى الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال أنا صاحبك فانك فرجتنى على الجارية فى السوق وفرحت لك بها ولكن ما كملت فرحتى بها فافتح الباب وفرجنى عليها قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده فقامت وقبلت يده ويد قمر الزمان وتفرج عليها وتحدث معه مدة فرآها لا تتميز عن زوجته بشئ فقال يخلق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر فى قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية

سبقت

سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت فى قصرها فلما دخل عليها زوجها قالت له أى شئ رأيت قال رأيتها عند سيدها وهى تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن فما بقيت تظن بى سوأ فقال الامر كذلك فلا تؤاخذينى بما صدر منى قالت سامحك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قمر الزمان ومعها أربعة أكياس وقالت له جهز حالك لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا امهال حتى أفعل لك ما عندى من الحيل فطلع واشترى بغالا وحمل أحمالا وجهز تختروانا واشترى مماليك وخدما وأخرج الجميع من البلد وما بقى له عاقة واتى لها وقال انى تممت أمورى فقالت له وأنا الاخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندك وما خليت له قليلا ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبى فأنا أفديك ألف مرة بزوجى ولكن ينبغى أن تذهب اليه وتودعه وتقول له أنا أريد السفر بعد ثلاثة أيام وجئت لاودعك فاحسب ما تجمل لك عندى من أجرة البيت حتى أورده لك وتبرأ ذمتى وانظر ما يكون من جوابه وارجع الى وأخبرنى فانى عجزت وأنا أحتال عليه وأغيظه لاجل ان يطلقنى فما أراه الا متعلقا بى وما بقى لنا أحسن من السفر الى بلادك فقال لها يا حبذا ان صحت الاحلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال له يا معلم أنا مسافر بعد ثلاثة أيام وما جئت الا لاودعك والمراد انك تحسب ما تجمل لك عندى من أجرة البيت حتى أعطيه لك وتبرأ ذمتى فقال له ما هذا الكلام ان فضلك على والله ما آخذ منك شيأ من أجرة البيت وحلت علينا البركات ولكنك توحشنا بسفرك ولولا أنه يحرم على لتعرضت لك ومنعتك عن عيالك وبلادك ثم ودعه وتباكيا بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقفل الدكان من ساعته وقال فى نفسه ينبغى أن أشيع صاحبى وصار كلما راح يقضى حاجة يروح معه واذا دخل بيت قمر الزمان يجدها فيه وتقف بين أيديهما وتخدمهما واذا رجع الى بيته يراها قاعدة هناك ولم يزل يراها فى بيته اذا دخله ويراها فى بيت قمر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة أيام ثم انها قالت له انى نقلت جميع ما عنده من الذخائر والاموال والفرش ولم يبق عنده الا الجارية التى تدخل عليكما بالشراب ولكنى لا أقدر على فراقها لانها قريبتى وعزيزة عندى وكاتمة لسرى ومرادى أن أضربها وأغضب عليها واذا أتى زوجى أقول له أنا ما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد أنا واياها فى بيت فخذها وبعها فاذا أخذها ليبيعها فاشترها أنت حتى نأخذها معنا فقال لا بأس ثم انها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكى فسألها عن سبب بكائها فقالت له ان سيدتى ضربتنى فدخل وقال لها ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتها فقالت له يا رجل انى أقول لك كلمة واحدة أنا ما بقيت أقدر أنظر هذه الجارية فخذها وبعها والا طلقنى فقال أبيعها ولا أخالف لك أمرا ثم انه أخذها معه وهو خارج الى الدكان ومر بها على قمر الزمان وكانت زوجته بعد خروجه بالجارية مرقت من السرداب بسرعة الى قمر الزمان فأدخلها فى التختروان قبل ان يصل اليه الشيخ الجوهرى فلما وصل اليه ورأى قمر الزمان الجارية معه قال له ما هذه قال جاريتى التى كانت تسقينا الشراب ولكنها خالفت سيدتها فغضبت عليها وأمرتنى ان أبيعها فقال انها حيث أبغضتها سيدتها ما بقى لها قعود عندها ولكن بعها لى حتى أشم رائحتك فيها واجعلها خادمة لجاريتى حليمة فقال لا بأس خذها فقال له بكم فقال أنا لا آخذ منك شيأ لانك تفضلت علينا فقبلها منه وقال للصبية قبلى يد سيدك فبرزت له من التختروان وقبلت يده ثم ركبت فى التختروان وهو ينظر اليها ثم قال له قمر الزمان استودعتك الله يا معلم عبيد ابرئ ذمتى فقال له ابرأ الله ذمتك وحملك بالسلامة الى عيالك

وودعه وتوجه الى دكانه وهو يبكي وقد عز عليه فراق قمر الزمان لكونه كان رفيقاله والرفق له حق ولكنه فرح بزوال الوهم الذى حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ماظنه فى زوجته هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر قمر الزمان فان الصبية قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما سافر قالت له الصبية ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة فقال سمعا وطاعة ثم سلك طريقا غير الطريق التى تعهد الناس المشى فيها ولم يزل مسافرا من بلاد الى بلاد حتى وصل الى حدود قطر مصر ثم كتب كتابا وأرسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر عبد الرحمن قاعدا فى السوق بين التجار وفى قلبه من فراق ولده لهيب النار لانه من يوم توجه ما أتاه من عنده خبر فبينما هو كذلك واذا بالساعى مقبل وقال لهم يا ساداتى من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له ماتريد منه قال لهم ان معى كتابا من عند ولده قمر الزمان وقد فارقته عند العريش ففرح وانشرح وفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم أخذ الكتاب وقرأه فرأى مضمونه من عند قمر الزمان الى التاجر عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتم عنا فلله الحمد والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولائم وأكثر الضيافات والعزائم وأحضر آلات الطرب وأتى فى الفرح بانواع العجب فلما وصل ولده الصالحية خرج الى مقابلته أبوه وجميع التجار فقابلوه واعتنقه والده وضمه الى صدره وبكى حتى أغمى عليه ولما أفاق قال له يوم مبارك ياولدى حيث جمعنا بك المهين القادر ثم أنشد قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور * وكاس الهناء علينا يدور
فأهلا وسهلا بلى مرحبا * بنور الزمان وبدر البدور

ثم أفاض من شدة الفرح دمع العين وأنشد هذين البيتين

قمر الزمان يلوح فى اسفاره * اشراقه اذ جاء من أسفاره
فشعوره فى اللون ليل غيابه * لكن شروق الشمس من أزراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فرأوا معه أحمالا كثيرة وخدما وتختروانا وهو فى دائرة واسعة فأخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من التختروان رآها أبوه فتنة لمن يراها ففتحوا لها قصرا عاليا كانه كنز انحلت عنه الطلاسم ولما رأتها أمه افتتنت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها فقالت لها أنا زوجة ولدك قالت حيث تزوج بك ينبغى لنا أن نقيم لك فرحا عظيما حتى نفرح بك وبولدى هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر التاجر عبد الرحمن فانه بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له ياولدى ما تكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها فقال له ياوالدى ليست جارية وانما هى التى كانت سبب غربتى قال والده وكيف ذلك قال انها التى كانت يصفها لنا الدرويش ليلة ما بات عندنا فان آمالى تعلقت بها من ذلك الوقت ولا طلبت السفر الا من أجلها حتى تعريت فى الطريق وأخذت العرب أموالى وما دخلت البصرة الا وحدى وحصل لى كذا وكذا وصار يحكى لوالده من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له ياولدى وبعد ذلك كله هل تزوجتها قال لا ولكن وعدتها أن أتزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال

ان

ان كنت تأمرنى أفعل ذلك والا فلا أتزوجها قال له ان تزوجت بها فأنا أكون بريئا منك فى الدنيا والآخرة واغضب عليك غضبا شديدا كيف تتزوج بها وهى عملت هذه الفعال مع زوجها وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فانها خائنة والخائن ليس له أمان فان كنت تخالفنى أكون غضبان عليك وان سمعت كلامى أفتش لك على بنت أحسن منها تكون طاهرة زاكية أزوجك بها ولو كنت أنفق عليها جميع مالى وأعمل لك فرحا ليس له نظير وأفتخر بك وبها واذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان أحسن من أن يقولوا اتزوج جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده فى عدم زواجها ويذكر له فى شأن ذلك عبارات ونكتا وأشعارا وأمثالا ومواعظ فقال قمر الزمان يا والدى حيث كان الامر كذلك فلا علاقة لى بزواجها فلما قال قمر الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له أنت ولدى حقا وحياتك يا ولدى لابد لى من أن أزوجك بنتا ليس لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن حط زوجة عبيد الجوهرى وجاريتها فى قصر عال وقفل عليهما وقيد بهما جارية سوداء توصل لهما أكلهما وشربهما وقال لها أنت وجاريتك تستمران محبوستين فى هذا القصر حتى انظر لكما من يشتريكما وابيعكما له وان خالفت قتلتك انت وجاريتك فانك خائنة ولا خير فيك فقالت له افعل مرادك فانى استحق جميع ما تفعله معى ثم قفل عليهما الباب ووصى عليهما حريمه وقال لا يطلع عندهما أحد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التى تعطيهما أكلهما وشربهما من طاقة القصر فقعدت هى وجاريتها تبكى وتندم على ما فعلت بزوجها هذا ما كان من أمرها (واما ما كان) من أمر التاجر عبد الرحمن فانه أرسل الخطاب يخطبون بنتا ذات حسب ونسب لولده فلا زلن يفتشن وكلما رأين واحدة يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته لم يكن لها نظير فى مصر وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال لأنها أحسن من زوجة عبيد الجوهرى بألف طبقة فأخبرنه بها فذهب هو والأكابر الى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملوا لها فرحا عظيما ثم عمل الولائم وعزم فى أول يوم الفقهاء فعملوا مولدا شريفا وثانى يوم عزم التجار عاما ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزين الحارة والخط بالقناديل وفى كل ليلة تأتى سائر أرباب الملاعب ويلعبون أنواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لصنف من أصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء والصناجق والحكام ولم يزل الفرح قائما مدة أربعين يوما وكل يوم يقعد التاجر يستقبل الناس وولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحا ليس له نظير وفى آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريبا وقريبا فصاروا يأتون زمرا ويأكلون والتاجر جالس وابنه بجنبه فبينما هم كذلك واذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل فى جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه أثر السفر فلما رآه قمر الزمان عرفه فقال لأبيه انظر يا أبى الى هذا الرجل الفقير الذى دخل من الباب فنظر اليه فرآه رث الثياب وعليه خلق جلباب يساوى درهمين وفى وجهه اصفرار وعليه غبار وهو مثل مقاطيع الحجاج ويئن أنين المريض المحتاج ويمشى يتهافت ويميل فى مشيه ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقر يزرى بالفتى دائما * كاصفرار الشمس عند المغيب * يمر بين الناس مستخفيا
وان خلا يبكى بدمع صبيب * وان يغب فليس يدرى به * وما له عند حضور نصيب
والله ما الانسان فى أهله * اذا ابتلى بالفقر الا غريب

وقول الآخر

يمشى الفقير وكل شئ ضده * والارض تغلق دونه أبوابها

وتراه ممقوتا وليس بمذنب * ويرى العداوة لايرى أسبابها * حتى الكلاب اذا رأت ذا نعمة
أومت اليه وحركت أذنابها * واذا ترى يوما فقيرا بائسا * نبحت عليه وكشرت أنيابها
وما أحسن قول الشاعر اذا صحب الفتى عز وسعد * تحامته المكاره والخطوب
وواصله الحبيب بغير وعد * طفيليا وقاد له الرقيب * وعد الناس ضرطته غناء
وقالوا ان فسا قد فاح طيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عبد الرحمن لما قال له ولده انظر الى هذا الرجل الفقير قال ياولدي من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهري زوج المرأة المحبوسة عندنا فقال له اهذا الذي كنت تحدثني عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب في محبته انه لما ودع قمر الزمان توجه الى دكانه فجاءته دقة شغل فاخذها واشتغل فيها بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت في أسوإ الاحوال منطبقا عليه قول من قال

كانت خليات نحل وهي عامرة * لما خلا نحلها عادت خليات
كأنها اليوم بالسكان ما عمرت * أو غال سكانها فصل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت يمينا وشمالا ثم دار فيها مثل المجنون فلم يجد احدا وفتح باب خزينته فلم يجد فيها شيأ من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف أن زوجته هي التي كانت تتقلب عليه بالحيل حتى غدرته فبكى على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لايشمت به أحد من اعدائه ولا يتنكد أحد من أحبابه وعلم انه اذا باح بالسر لاينا له الا الهتيكة والتعنيف من الناس وقال في نفسه يافلان اكتم ما حصل لك من الخبال والبلبال وعليك بالعمل بقول من قال

اذا كان صدر المرء بالسر ضيقا * فصدر الذي يستودع السر أضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بها صانعا من صناعه وقال له ان الغلام التاجر صاحبي عزم على ان أروح معه الى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرحل حتى يأخذني معه بحريمي وأنت يا ولدي وكيلي في الدكان وان سألكم عني الملك فقولوا له انه توجه بحريمه الى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالا وبغالا ومماليك واشترى له جارية وحطها في تختروان وخرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه أحبابه وسافر والناس لايظنون الا انه أخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت الناس وقد أنقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لارده الله الى البصرة مرة أخرى حتى لانحبس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لان هذه الخصلة أورثت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول أظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة عليه وبعضهم يقول ان رجع لايرجع الا منتكس الحال وفرح أهل البصرة بسفره فرحا عظيما بعد ان كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قططهم وكلابهم فلما أتى يوم الجمعة نادى المنادي في البلد على العادة بانهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستخفون في البيوت وكذلك القطط والكلاب فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعا وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان ان الجوهري أخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نحبس من أجله فبأي سبب نحبس الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمني لكن اذا جاء من سفره لايكون الا خيرا روحوا الى دكاكينكم

وبيعوا

وبيعوا واشتروا وقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من أمر الملك وأهل البصرة ﴿وأما ما كان﴾ من أمر المعلم عبيد الجوهري فانه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعروه وأخذوا ما كان معه وجعل روحه ميتا حتى خلص وبعد ذهاب العرب قام ومشى وهو عريان الى ان دخل بلدا فحنن الله عليه اهل الخير فستروا عورته بقطع من الثياب الخلقة وصار يسأل ويتقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فاحرقه الجوع فدار يسأل فى الاسواق فقال له رجل من أهل مصر يا فقير عليك ببيت الفرح كل واشرب فان هناك فى هذا اليوم سماط الفقراء والغرباء فقال له لا أعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعنى وأنا أريه لك فتبعه الى أن وصل الى البيت وقال له هذا هو بيت الفرح فادخل ولا تخف فما على باب الفرح من حجاب فلما دخل رآه قمر الزمان فعرفه وأخبر به أباه ثم ان التاجر عبد الرحمن قال لولده يا ولدى اتركه فى هذه الساعة ربما يكون جائعا فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصبرا عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر الممزوجة بالمسك والعنبر وأراد أن يخرج فأرسل خلفه والد قمر الزمان فقال له الرسول تعال يا غريب كلم التاجر عبد الرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وظن انه يعطيه احسانا فلما أقبل على التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الاقدام وأخذه بالاحضان وسلم عليه وتباكيا بكاء شديدا ثم انه أجلسه بجانبه فقال له أبوه يا عديم الذوق ما هذا شأن ملاقاة الاصحاب أرسله أولا الى الحمام وأرسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقعد معه وتحدث أنت واياه فصاح على بعض الخدام وأمرهم أن يدخلوه الحمام وأرسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوى ألف دينار أو أكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده وألبسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان عنه حين غيابه فى الحمام وقالوا من هذا ومن أين تعرفه فقال هذا صاحبى وقد أنزلنى فى بيته وله على احسان لا يحصى فانه أكرمنى اكراما زائدا وهو من أهل السعادة والسيادة وصنعته جوهرى ليس له نظير وملك البصرة يحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبالغ لهم فى مدحه ويقول انه فعل معى كذا وكذا وأنا صرت فى حياء منه ولا أدرى ما أجازيه به فى مقابلة ما صنعه معى من الاكرام ولم يزل يثنى عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهابا فى أعينهم فقالوا نحن كلنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولكن مرادنا ان نعرف ما سبب مجيئه الى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار فى هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر وما دام فى هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الابيات

الدهر يفترس الرجال فلا تكن * ممن تطيشه المناصب والرتب * واحذر من الزلات واجتنب الاسى
واعلم بان الدهر شيمته العطب * كم نعمة زالت باصغر نقمة * ولكل شئ فى تقلبه سبب

اعلموا انى أنا دخلت البصرة فى اسوأ من هذا الحال وأشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل مصر مستور العورة بالخلقان وأما أنا فانى دخلت بلاده مكشوف العورة يد من خلف ويد من قدام ولا نفعنى الا الله تعالى وهذا الرجل العزيز والسبب فى ذلك ان العرب عرونى وأخذوا جمالى وبغالى وأحمالى وقتلوا غلمانى ورجالى ورقدت بين القتلى فظنوا أنى ميت فذهبوا وفاتونى وبعد ذلك قمت ومشيت عريانا الى ان دخلت البصرة فقابلنى هذا الرجل وكسانى وأنزلنى فى بيته وقوانى بالمال وجميع ما أتيت به

معى ليس الا من خير الله ومن خيره فعند ما سافرت اعطانى شيأ كثيرا ورجعت الى بلدى مجبور الخاطر وفارقته وهو فى سيادة وسعادة فلعله حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان أوجبت له فراق الاهل والاوطان وجرى له فى الطريق مثل ما جرى لى ولا عجب فى ذلك ولكن ينبغى لى الآن أن أجازيه على ما صنع معى من كريم الفعال وأعمل بقول من قال

يا محسنا بالزمان ظنا * لم تدر ما يفعل الزمان * ماشئت فاصنع جميل فعل * كما يدين الفتى يدان

فبينما هم فى هذا الكلام وامثاله واذا بالمعلم عبيد مقبل عليهم كانه شاه بندر التجار فقام اليه الجميع وسلموا عليه واجلسوه فى الصدر وقال له قمر الزمان يا صاحبى نهارك مبارك سعيد لا تحمل على شئ جرى على قبلك فان كان العرب عروك واخذوا منك مالك فان المال فداء الابدان فلا تغم نفسك فانى دخلت بلادك عريانا وقد كسوتنى وأكرمتنى ولك على الاحسان الكثير فانا أجازيك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما قال للمعلم عبيد الجوهرى انى دخلت بلادك عريانا وقد كسوتنى ولك على الاحسان الكثير فأنا أجازيك وأفعل معك كما فعلت معى بل أكثر من ذلك فطب نفسا وقر عينا وصار يأخذ بخاطره ويمنعه من الكلام لئلا يذكر زوجته وما فعلت معه ولم يزل يعظه بمواعظ وأمثال واشعار ونكت وحكايات واخبار ويسليه فحفظ الجوهرى ما أشار اليه قمر الزمان من الكتمان فكتم ما عنده وتسلى بما سمعه من الاخبار والنوادر وأنشد قول الشاعر

في جبهة الدهر سطر لو نظرت له * أبكاك مضمونه من مقلتيك دما
ما سلم الدهر باليمنى على أحد * الا ويسراه تسقيه الردى كظما

ثم ان قمر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن أخذا الجوهرى ودخلا به فى قاعة الحريم واختليا به فقال له التاجر عبد الرحمن نحن ما منعناك من الكلام الا خوفا من الفضيحة فى حقك وحقنا ولكن نحن الآن فى خلوة فأخبرنى بما جرى بينك وبين زوجتك وولدى فأخبره بالقصة من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من قصته قال له هل الذنب من زوجتك أو من ولدى قال له والله ان ولدك ما عنده ذنب لان الرجال لهم الطمع فى النساء والنساء عليهن أن يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتى التى خانتنى وفعلت معى هذه الفعال فقام التاجر واختلى بولده وقال له يا ولدى اننا اختبرنا زوجته وعرفنا أنها خائنة ومرادى الآن أن أختبره وأعرف هل هو صاحب عرض ومروأة أو هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال مرادى أن أحمله على الصلح مع زوجته فان رضى بالصلح وسامحها فانى أضربه بسيف فاقتله وبعد ذلك أقتلها هى وجاريتها لانه لا خير فى حياة الديوث والزانية وان نفر منها فانى أزوجه اختك وأعطيه أكثر من ماله الذى أخذته منه ثم انه رجع اليه وقال له يا معلم ان معاشرة النساء تحتاج الى طول البال ومن كان يهواهن فانه يحتاج الى سعة الصدر لانهن يتمردن مع الرجال ويؤذينهن لعزتهن عليهم بالحسن والجمال فيستعظمن أنفسهن ويستحقرن الرجال ولا سيما اذا بانت لهن المحبة من بعولتهن فيقابلنهم بالتيه والدلال وكريه الفعال من جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يحمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالسماح فانه لا يحصل له فى عشرتها نجاح وقد قيل

في

في حقهن لو كن في السماء لمالت اليهن أعناق الرجال ومن قدر وعفا كان أجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغي أن يكون عندك لها السماح وهذا في العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل ودين وهي وان أساءت فانها قد تابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله أولا فالرأي عندي أنك تصطلح أنت واياها وأنا أرد لك أكثر من مالك وان أقمت عندي فرحبا بك وبها وليس لكما الا ما يسركما وان كنت تطلب التوجه الى بلادك فأنا أعطيك ما يرضيك وها هو التختروان حاضر فاركب زوجتك وجاريتها فيه وسافر الى بلادك والذي يجري بين الرجل وزوجته كثير فعليك بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهري يا سيدي وأين زوجتي فقال له ها هي في هذا القصر فاطلع اليها واستوص بها من شأني ولا تشوش عليها فان ولدي لما جاء بها وطلب زواجها منعته عنها وحطيتها في هذا القصر وقفلت عليها الباب وقلت في نفسي ربما يجيء زوجها فأسلمها اليه لانها جميلة الصورة والتي مثل هذه لا يمكن زوجها أن يفوتها والذي حسبته حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك بزوجتك وأما من جهة ابني فاني خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولائم والضيافات من أجل فرحه وفي هذه الليلة أدخله على زوجته وهاهو مفتاح القصر الذي فيه زوجتك فخذه وافتح الباب وادخل على زوجتك وجاريتك وانبسط معها ويأتيكم الاكل والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها فقال له جزاك الله عني كل خير يا سيدي ثم أخذ المفتاح وطلع فرحانا فظن التاجر أن هذا الكلام أعجبه وانه رضي به فأخذ السيف وتبعه من خلفه بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الجوهري فانه دخل على زوجته فرآها تبكي بكاء شديدا بسبب أن قمر الزمان تزوج بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك يا سيدتي وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك منه خير فاتركي عشرته فما سمعت كلامي حتى نهبت جميع مال زوجك وأعطيته له وبعد ذلك فارقت مكانك وتعلقت في هواه وجئت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تعلقك به الحبس فقالت له اسكتي يا ملعونة فانه وان تزوج بغيري لا بد أن أخطر يوما على باله فأنا لا أسلو مسامرته وأنا على كل حال أتسلى بقول من قال

يا سادتي هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم في باله
حاشاكم ان تغفلوا عن حال من * هو غافل في حبكم عن حاله

فلا بد أن يتذكر عشرتي وصحبتي ويسأل عني وأنا لا أرجع عن محبته ولا أحول عن هواه ولو مت في السجن فانه حبيبي وطبيبي وعشمي فيه أنه يرجع الي ويعمل معي انبساطا فلما سمع زوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خائنة ان عشمك فيه مثل عشم ابليس في الجنة كل هذه العيوب فيك وأنا ما عندي خبر ولو علمت ان فيك عيبا من هذه العيوب ما كنت قنيتك عندي ساعة واحدة ولكن حيث تحققت فيك ذلك ينبغي ان اقتلك ولو قتلوني فيك يا خائنة ثم قبض عليها بيديه الاثنتين وأنشد هذين البيتين

يا ملاحا اذهبتم صدق ودي * بالتجني ولم تراعوا حقوقا
كم بكم صبوة علقت ولكن * بعد هذا الاسى كرهت العلوقا

ثم اتكأ على زمارة حلقها وكسرها فصاحت الجارية واسيدتاه فقال يا عاهرة العيب كله منك حيث كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل والتاجر ممسك السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع بأذنه ويرى بعينه ثم ان عبيد الجوهري لما خنقهما ﴿

في قصر التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان التاجر اذا علم اني قتلتهما في قصره لابد انه يقتلني ولكن أسأل الله أن يجعل قبض روحي على الايمان وصار متحيرا في أمره ولم يدر ماذا يفعل فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدي فاني كنت مضمرا على أن أقتلك ان صالحتهما ومضيت عليهما وأقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال فمرحبا بك ثم مرحبا ولا جزاؤك الا أن أزوجك ابنتي أخت قمر الزمان ثم انه أخذه ونزل به وأمر باحضار الغاسلة وشاع الخبر ان قمر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بجاريتين معه من البصرة فأتى الناس يعزونه ويقولون له تعيش رأسك وعوض الله عليك ثم غسلوهما وكفنوهما ودفنوهما ولم يعرف أحد حقيقة الامر هذا ما كان من أمر عبيد الجوهري وزوجته وجاريته (وأما ما كان) من أمر التاجر عبد الرحمن فانه أحضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب كتاب ابنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري ومهرها قد وصلني بالتمام والكمال فكتب الكتاب وسقاهم الشربات وجعلوا الفرح واحدا وزفوا بنت شيخ الاسلام زوجة قمر الزمان وأخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهري في تختروان واحد في ليلة واحدة وفي المساء زفوا قمر الزمان والمعلم عبيدا سواء وأدخلوا قمر الزمان على بنت شيخ الاسلام وأدخلوا المعلم عبيدا على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل عليها رآها أحسن من زوجته وأجمل منها بألف طبقة ثم انه أزال بكارتها ولما أصبح دخل الحمام مع قمر الزمان ثم اقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال يا عم اني اشتقت الى بلادي ولي فيها املاك وارزاق وكنت أقمت فيها صانعا من صناعي وكيلا عني وفي خاطري ان اسافر الى بلادي لابيع املاكي وارجع اليك فهل تأذن لي في التوجه الى بلادي من اجل ذلك فقال له يا ولدي قد اذنت لك ولا لوم عليك في هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذي ماله خير في بلاده ماله خير في بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متحيرا بين رجوعك الى زوجتك وقعودك في بلادك فالرأي الصواب أن تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك ان شئت الرجوع الينا فارجع أنت وزوجتك ومرحبا بك وبها لاننا ناس لا نعرف طلاقا ولا تتزوج منا امرأة مرتين ولا نهجر انسانا بطرا فقال يا عم أخاف أن ابنتك لا ترضى بالسفر معي الى بلادي فقال له يا ولدي نحن ما عندنا نساء تخالف بعولتهن ولا نعرف امرأة تغضب على بعلها فقال له بارك الله فيكم وفي نسائكم ثم انه دخل على زوجته وقال لها انا مرادي السفر الى بلادي فما تقولين قالت ان أبي لا زال يحكم علي مادمت بكرا وحيث تزوجت فقد صار الحكم كله في يد بعلي وانا لا أخالفه فقال لها بارك الله فيك وفي أبيك ورحم الله بطنا حملتك وظهرا ألقاك ثم بعد ذلك قطع علائقه وأخذ في السفر فأعطاه عمه شيأ كثيرا وودعا بعضهما ثم أخذ زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرجت لملاقاته الاقارب والاصحاب وهم يظنون أنه كان في الحجاز وصار بعض الناس فرحا بقدومه وبعضهم مغموما لرجوعه الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضيق علينا في كل جمعة بحسب العادة ويحبسنا في الجوامع والبيوت حتى يحبس قططنا وكلابنا هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر ملك البصرة فانه لما علم بقدومه غضب عليه وأرسل اليه وأحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمني بسفرك فهل كنت عاجزا عن شئ أعطيه لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو يا سيدي والله ما حججت ولكن جرى لي كذا وكذا

وأخبره

وأخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصري وكيف زوجه ابنته الى أن قال له وقد جئت بها الى البصرة فقال له والله لولا انى أخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت الاصيلة من بعدك ولو كنت أنفق عليها خزائن الاموال لانها لاتصلح الا للملوك ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك لك فيها فاستوص بها خيرا ثم انه أنعم على الجوهري ونزل من عنده وقعد معها خمس سنوات وبعد ذلك توفى الى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فما رضيت وقالت أيها الملك أنا ما وجدت فى طائفتى امرأة تزوجت بعد بعلها فأنا لا أتزوج احدا بعد بعلى فلا أتزوجك ولو كنت تقتلنى فأرسل يقول لها هل تطلبين التوجه الى بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها جميع أموال الجوهري وزادها من عنده على قدر مقامه ثم أرسل معها وزيرا من وزرائه مشهورا بالخير والصلاح وأرسل معه خمسمائة فارس فسار بها ذلك الوزير حتى أوصلها الى أبيها وأقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع واذا كانت هذه المرأة ما رضيت أن تبدل زوجها بعد موته بسلطان كيف تسوى بمن تبدل له فى حال حياته بغلام مجهول الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك فى السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح ومن ظن ان النساء كلهن سواء فان داء جنونه ليس له دواء فسبحان من له الملك والملكوت وهو الحى الذى لا يموت

﴿حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد تفقد خراج البلاد يوما من الايام فرأى خراج جميع البلاد والاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت فى ذلك العام فنصب ديوانا لهذا السبب وقال على بالوزير جعفر فحضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت منه شئ فقال يا أمير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له أمر ألهاه عن ارسال الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فما عذره فى هذه المدة حتى لم يرسل الخراج أو يرسل باقامة العذر فقال له يا أمير المؤمنين ان شئت أرسلنا اليه رسولا فقال ارسل له أبا اسحق الموصلى النديم فقال سمعا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ثم ان الوزير جعفرا نزل الى داره وأحضر أبا اسحق الموصلى النديم وكتب له خطا شريفا وقال له امض الى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذى ألهاه عن ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال واتنى به سريعا فان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجده قد وصل الا خراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذر فهاته معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الوزير وسافر حتى وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدومه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزلوا فى الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولما دخل أبو اسحق الديوان وجلس على الكرسى أجلس عبد الله ابن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدى هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت اطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال يا سيدى ليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج حاضر بالتمام والكمال وقد كنت عازما على ان ارسله فى غد ولكن حيث أتيت فأنا اسلمه اليك بعد ضيافتك ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أحضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن انما نقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير أمير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم انه فض الديوان ودخل به قصرا فى داره ليس له نظير ثم قدم له ولاصحابه

سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم رفعت المائدة وغسلت الايادي وجاءت القهوة والشربات وقعدوا في المنادمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سريرا من العاج مرصعا بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر على أبي اسحق رسول أمير المؤمنين وصار يفكر في بحور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم في الاشعار ولطائف الاخبار ولم يزل سهران في انشاء الشعر الى نصف الليل فبينما هو كذلك واذا بعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولابا وأخذ منه سوطا وأخذ شمعة مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق نائم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق النديم نائم فلما خرج تبعه أبو اسحق وقال في نفسه الى أين يذهب عبد الله بن فاضل بهذا السوط فلعل مراده أن يعذب أحدا ولكن لا بد لي من أن أتبعه وأنظر ما يصنع في هذه الليلة ثم ان أبا اسحق قام وخرج وراءه قليلا قليلا بحيث انه لم يره فرأى عبد الله فتح خزانة وأخرج منها مائدة فيها أربعة أصحن من الطعام وخبزا وقلة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلة ومشى فتبعه أبو اسحق مستخفيا الى ان دخل قاعة فوقف أبو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشا فاخرا وفي وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان في سلسلتين من الذهب ثم انه رأى عبد الله حط المائدة على جانب في مكان وشمر عن اياديه وفك الكلب الاول فصار يتلوى في يده ويضع وجهه في الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويعوي عواء خفيفا بصوت ضعيف ثم انه كتفه ورماه على الارض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضربا وجيعا من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصا ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الانين وغاب عن الوجود ثم انه أخذه وربطه في مكانه وبعد ذلك أخذ الكلب الثاني وفعل به كما فعل بالاول ثم انه اخرج محرمة وصار يمسح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطري ولم يسهل علي ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجا ومخرجا ويدعو لهما وحصل كل هذا وأبو اسحق النديم واقف يسمع باذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقمهما بيده حتى شبعا ومسح لهما أفواههما وحمل القلة وسقاهما وبعد ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة وأراد أن يخرج فسبقه أبو اسحق وجاء الى سريره ونام ولم يره ولم يعرف انه تبعه واطلع عليه ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلة في الخزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه ونام هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر أبي اسحق فانه بات بقية تلك الليلة يفكر في شأن هذا الامر ولم يأته نوم من كثرة العجب وصار يقول في نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجب الى الصباح ثم قاموا وصلوا الصبح وقدم لهم الفطور فأكلوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان واشتغل أبو اسحق بهذه النكتة طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وثاني ليلة فعل بالكلبين كذلك فضربهما ثم صالحهما وأطعمهما وسقاهما وتبعه أبو اسحق فرآه فعل بهما كأول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم انه أحضر الخراج الى أبي اسحق النديم في رابع يوم فأخذه وسافر ولم يبد له شيأ ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بغداد وسلم الخراج الى الخليفة ثم ان الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا أمير المؤمنين رأيت عامل

البصرة

البصرة قد جهز الخراج وأراد ارساله ولو تأخرت يوما لقابلني في الطريق لكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجبا عمري ما رأيت مثله يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا أبا اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبره بما فعله مع الكلبين وقال رأيته ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبين وبعد ذلك يصالحهما ويأخذ بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وأنا أتفرج عليه بحيث لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا اسحق أمرتك أن ترجع الى البصرة وتأتيني بعبد الله بن فاضل وبالكلبين فقال يا أمير المؤمنين دعني من هذا فان عبد الله بن فاضل أكرمني اكراما زائدا وقد اطلعت على هذه الحالة اتفاقا من غير قصد فأخبرتك بها فكيف أرجع اليه وأجيء به فان رجعت اليه لا ألقى لي وجها حياء منه فاللائق ارسال غيري اليه بخط يدك فيأتيك به وبالكلبين فقال له ان أرسلت له غيرك ربما ينكر هذا الامر ويقول ما عندي كلاب واما اذا أرسلتك أنت وقلت له اني رأيتك بعيني فانه لا يقدر على انكار ذلك فلا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والا فلا بد من قتلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال لابي اسحق لا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والا فلا بد من قتلك فقال له أبو اسحق سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق من قال آفة الانسان من اللسان فأنا الجاني على نفسي حيث اخبرتك ولكن اكتب لي خطا شريفا وأنا اذهب اليه وآتيك به فكتب له خطا شريفا وتوجه به الى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك يا أبا اسحق فمالي أراك رجعت سريعا لعل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال يا أمير عبد الله ليس رجوعي من أجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة ولكن ارجو منك عدم المؤاخذة فاني اخطأت في حقك وهذا الذي وقع مني مقدر من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا أبا اسحق اخبرني فانك حبيبي وانا لا أواخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث ليال متواليات وأنت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجبت من ذلك واستحيت أن اسألك عنه ثم اني أخبرت الخليفة بخبرك اتفاقا من غير قصد فالزمني بالرجوع اليك وهذا خط يده ولو كنت اعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت اخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار يعتذر اليه فقال له حيث أخبرته فأنا اصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فانك حبيبي ولو أخبره غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبته فها أنا أروح معك وآخذ الكلبين معي ولو كان في ذلك تلف نفسي وانقضاء أجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة ثم انه اخذ هدية تليق بالخليفة وأخذ الكلبين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جمل وسافروا الى أن وصلوا الى بغداد ودخل على الخليفة فقبل الارض بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس وأحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا أمير عبد الله فصار الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويحركان أذنابهما ويبكيان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له أخبرني بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما واكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة الله ما هذان كلبان وانما هما رجلان شابان ذوا حسن وجمال وقد واعتدال وهما اخواي وولد أمي وأبي فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا كلبين قال ان اذنت لي يا أمير المؤمنين أخبرك

بحقيقة الخبر فقال اخبرني واياك والكذب فانه صفة اهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسيمة الصالحين فقال له اعلم يا خليفة الله اني اذا اخبرتك بخبرهما يكونان هما الشاهدان علي فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني فقال له هذان من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك أو عليك فقال لهما يا اخوي اذا أنا تكلمت كلاما كذبا فارفعا رؤسكما وحلقا اعينكما واذا تكلمت صدقا فنكسا رؤسكما وغضا أعينكما ثم انه قال اعلم يا خليفة الله انا نحن ثلاثة اخوة امنا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا فاضل وما سمى بهذا الاسم الا لكون ام ابيه وضعت ولدين توامين في بطن واحد فمات احدهما لوقته وساعته وفضل الثاني فسماه ابوه فاضلا ثم رباه واحسن تربيته الى ان كبر فزوجه امنا ومات فوضعت اخي هذا اولا فسماه منصورا وحملت ثاني مرة ووضعت اخي هذا فسماه ناصرا وحملت ثالث مرة ووضعتني فسماني عبد الله وربانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتا ودكانا ملآن قماشا ملونا من سائر انواع القماش الهندي والرومي والخراساني وغير ذلك وخلف لنا ستين ألف دينار فلما مات أبونا غسلناه وعملنا له مشهدا عظيما ودفناه الى رحمة مولاه وعملنا له عتاقة وختمات وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوما ثم اني بعد ذلك جمعت التجار واشراف الناس وعملت لهم يوما عظيما وبعدما اكلوا قلت لهم يا تجار ان الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه هل تعلمون لاي شئ جمعتكم في هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان الله علام الغيوب فقلت لهم ان ابي مات عن جملة من المال وانا خائف أن يكون عليه تبعة لاحد من دين اورهن أو غير ذلك ومرادي خلاص ذمة ابي من حقوق الناس فمن كان له عليه شئ فليقل ان لي عليه كذا وكذا وانا أورده له لاجل براءة ذمة ابي فقال لي التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغني عن الآخرة ولسنا أصحاب باطل وكل منا يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب اكل مال اليتيم ونعلم ان اباك رحمة الله عليه كان دائما يبقي ماله عند الناس ولا يخلي في ذمته شيأ لأحد ونحن كنا دائما نسمعه وهو يقول أنا خائف من متاع الناس ودائما كان يقول في دعائه الهي أنت ثقتي ورجائي فلا تمتني وعلي دين وكان من جملة طباعه انه اذا كان لاحد عليه شئ فانه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على احد شئ فانه لا يطالبه و يقول له على مهلك وان كان فقيرا يسامحه و يبرئ ذمته وان لم يكن فقيرا ومات يقول سامحه الله مالي عنده ونحن كلنا نشهد انه ليس لاحد عنده شئ فقلت بارك الله فيكم ثم اني التفت الى أخوي هذين وقلت لهما يا اخوي ان أبانا ليس عليه لاحد شئ وقد خلف لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل واحد منا يستحق ثلث هذا الشئ فهل نتفق على عدم القسمة و يستمر المال مشتركا بيننا ونأكل سواء ونشرب سواء او نقسم القماش والاموال و يأخذ كل واحد منا حصته فأبيا الا القسمة ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوي فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما كأنهما قالا نعم ثم انه قال فأحضرت قساما من طرف القاضي يا أمير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا أبونا وجعلوا البيت والدكان من قسمي في نظير بعض ما استحقه من الاموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان في قسمي وهما أخذا قسمهما مالا وقماشا ثم اني فتحت الدكان وحطيت فيه القماش واشتريت بجانب من المال الذي خصني زيادة على البيت والدكان قماشا حتى ملأت الدكان وقعدت أبيع واشتري واما اخواي فانهما اشتريا قماشا واكتريا مركبا وسافرا في البحر الى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وأنا رزقي يأتيني وليس للراحة قيمة ودمت

على

على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله على وصرت اكتسب مكاسب كثيرة حتى صار عندى مثل الذى خلفه لنا ابونا فاتفق لى يوما من الايام انى كنت جالسا فى الدكان وعلى فروتان احداهما سمور والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان فى فصل الشتاء فى أوان اشتداد البرد فبينما انا كذلك واذا باخوى قد أقبلا على وعلى بدن كل واحد منهما قميص خلق من غير زيادة وشفاههما بيض من البرد وهما ينتفضان فلما رأيتهما عسر على ذلك وحزنت عليهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال للخليفة فلما رأيتهما ينتفضان عسر على ذلك وحزنت عليهما وطار عقلى من رأسى فقمت اليهما واعتنقتهما وبكيت على حالهما وخلعت على واحد منهما الفروة السمور وعلى الاخر الفروة السنجاب وأدخلتهما الحمام وارسلت الى كل واحد منهما فى الحمام بدلة تاجر ألفى و بعد ما اغتسلا لبس كل واحد منهما بدلته ثم أخذتهما الى البيت فرأيتهما فى غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فأكلا وأكلت معهما ولاطفتهما واخذت بخاطرهما ثم التفت الى الكلبين وقال لهما اهل جرى ذلك يا اخوى فنكسا رؤسهما واغضيا عنهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم انى سألتهما وقلت لهما كيف جرى لكما واين اموالكما فقالا سافرنا فى البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التى ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتى بدينار بعشرين دينارا واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة دنانير وهى تساوى فى البصرة أربعين دينارا ودخلنا مدينة تسمى الكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا أموال كثيرة وجعلوا يذكرون لى البلاد والمكاسب فقلت لهما حيث رأيتما هذا الفرح والخير فالى اى شئ رجعتما عريانين فتنهدا وقالا يا أخانا ما حل بنا الا عين صائبة والسفر ماله أمان فلما جمعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا فى مركب وسافرنا فى البحر بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد وأرغى وأزبد وتحرك وهاج وتلاطم بالامواج وصار الموج يقدح الشرار كلهيب النار واختلفت علينا الارياح والتطمت بنا المركب فى سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا فى البحر وصرنا نخبط على وجه الماء يوما وليلة فأرسل الله لنا مركبا أخرى فأخذنا ركابها وسرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسأل ونتقوت مما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نقلع من حوايجنا ونبيع ونتقوت حتى قربنا من البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى شربنا ألف حسرة ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا أتينا بأموال تضاهى أموال الملك ولكن هذا مقدر من الله علينا فقلت لهما يا أخوى لا تحملا هما فان المال فداء الابدان والسلامة غنيمة وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المنى وما الفقر والغنى الا كطيف خيال ولله در من قال

اذا سلمت هام الرجال من الردى * فما المال الا مثل قص الاظافر

ثم قلت لهما يا اخوى نحن نقدر ان أبانا قد مات فى هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذى عندى وقد طابت نفسى على أنى اقسمه بيننا بالسوية ثم أحضرت قساما من طرف القاضى واحضرت له جميع مالى فقسمه بيننا وأخذ كل منا ثلث المال فقلت لهما يا اخوى يبارك الله للانسان فى رزقه اذا كان فى بلده فكل واحد منكما يفتح له دكانا ويقعد فيه لتعاطى الاسباب والذى له شئ فى الغيب لابد أن يحصله ثم سعيت لكل واحد منهما فى فتح دكان وملأته له بالبضائع وقلت لهما بيعا واشتريا واحفظا أموالكما ولا تصرفا منها شيأ وجميع ما يلزمكما من أكل وشرب وغيرهما يكون من عندى ثم قمت باكرامهما

وصارا يبيعان ويشتريان فى النهار وعند المساء يبيتان فى بيتى ولم أدعهما يصرفان شيأ من أموالهما وكلما جلست معهما للحديث يمدحان الغربة ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب ويغريانى على أن أوافقهما على التغرب فى بلاد الناس ثم قال للكلبين هل جرى ذلك يا أخوى فنكسا رؤسهما وغضا أعينهما تصديقا لمقاله ثم قال يا خليفة الله فما زالا يرغبانى ويذكران لى كثرة الربح والمكاسب فى الغربة ويأمرانى بالسفر معهما حتى قلت لهما لا بد أن أسافر معكما من أجل خاطركما ثم انى عقدت الشركة بينى وبينهما وحملنا قماشا من سائر الاصناف النفيسة واكترينا مركبا وشحناها بالبضائع من أنواع المتاجر ونزلنا فى تلك المركب جميع ما نحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج الذى الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود ولا زلنا مسافرين حتى طلعنا الى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب ثم رحلنا منها الى غيرها ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونربح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم ثم اننا وصلنا الى جبل فألقى الريس المرساة وقال لنا يا ركاب اطلعوا الى البر تنجوا من هذا اليوم وفتشوا فيه لعلكم تجدون ماء فخرج جميع من فى المركب وخرجت أنا بجملتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل منا فى جهة وصعدت أنا على أعلى الجبل فبينما أنا سائر اذ رأيت حية بيضاء تسعى هاربة ووراءها ثعبان أسود يسعى خلفها وهو مشوه الخلقة هائل المنظر ثم ان الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها والتف ذيله على ذيلها فصاحت فعرفت أنه مفتر عليها فأخذتنى الشفقة عليها وتناولت حجرا من الصوان قدر خمسة أرطال أو أكثر وضربت به الثعبان فجاء فى رأسه فدقها فما أشعر الا وتلك الحية انقلبت وصارت بنتا شابة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كأنها البدر المنير فأقبلت على وقبلت يدى ثم قالت لى سترك الله بسترين ستر من العار فى الدنيا وستر من النار فى الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم قالت يا انسى أنت قد سترت عرضى وصار لك على الجميل ووجب على جزاؤك ثم أشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض فعرفت أنها من الجن وأما الثعبان فان النار قادت فيه وأحرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم انى رجعت الى أصحابى وأخبرتهم بما رأيت وبتنا تلك الليلة وعند الصباح قلع الريس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرنا حتى غاب البر عنا ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوما ولم نر برا ولا طيرا وفرغ ماؤنا فقال الريس يا ناس ان الماء الحلو قد فرغ منا فقلنا اطلع الى البر لعلنا نجد ماء فقال والله انى تهت عن الطريق ولا أعرف طريقا يؤدينى الى جهة البر فحصل لنا غم شديد وبكينا ودعونا الله تعالى أن يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة فى أسوأ حال ولله در من قال

وكم ليلة بت فى كربة * يكاد الرضيع لها أن يشيب
فما أصبح الصبح الا أتى * من الله نصر وفتح قريب

فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأينا جبلا عاليا فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس يا ناس اطلعوا الى البر حتى نفتش على ماء فطلعنا كلنا نفتش على ماء فلم نر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب عدم وجود الماء ثم انى صعدت على أعلى ذلك الجبل فرأيت خلفه دائرة واسعة مسافة سير ساعة أو أكثر فناديت أصحابى فأقبلوا على فلما أتوا قلت لهم انظروا الى هذه الدائرة التى خلف هذا الجبل فانى أرى فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان ذات أسوار وبروج ودوابى

ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فسيروا بنا نمضي الى هذه المدينة ونجيء منها بالماء ونشتري ما نحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة ونرجع فقالوا نخاف أن يكون أهل هذه المدينة كفارا مشركين أعداء الدين فيقبضوا علينا ونكون أسرى تحت أيديهم أو يقتلونا ونكون قد تسببنا في قتل أنفسنا حيث أوقعنا أنفسنا في الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير مشكور لانه على خطر من الاسواء كما قال فيه بعض الشعراء ما دامت الارض أرضا والسماء سما * ليس المغرر محمود وان سلما فنحن لا نغرر بأنفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكم لي عليكم ولكن آخذ أخوي واتوجه الى هذه المدينة فقال لي أخواي نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك فقلت أما أنا فقد عزمت على الذهاب الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدر الله علي فانتظراني حتى أذهب اليها وأرجع اليكما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله قال فانتظراني حتى أذهب اليها وأرجع اليكما ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة فرأيتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة أسوارها عالية وأبراجها محصنة وقصورها شاهقة وأبوابها من الحديد الصيني وهي مزخرفة منقوشة تدهش العقول فلما دخلت من الباب رأيت دكة من الحجر وهناك رجل قاعد عليها وفي ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفي تلك السلسلة أربعة عشر مفتاحا فعرفت أن ذلك الرجل بواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر بابا ثم اني دنوت منه وقلت له السلام عليكم فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا وثالثا فلم يرد علي الجواب فوضعت يدي على كتفه وقلت له يا هذا لاي شيء لم ترد السلام هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى تمنع رد السلام فلم يجبني ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيته حجرا فقلت ان هذا شيء عجيب هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا في الطريق فدنوت منه وتأملته فرأيته حجرا ثم اني لم أزل ماشيا في شوارع تلك المدينة وكلما رأيت انسانا أدنو منه وأتأمله فأجده حجرا وقابلت امرأة عجوزا على راسها عقدة ثياب مهيأة للغسيل فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التي على راسها من الحجر ثم اني دخلت السوق فرأيت زياتا ميزانه منصوبة وقدامه أصناف البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من الحجر ثم اني رأيت سائر المتسببين جالسين في الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس ورأيت رجالا ونساء وصبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالسا في دكانه والدكان ممتلئة بأنواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقمشة كنسيج العنكبوت فصرت أتفرج عليها وكلما مسكت ثوبا من القماش يصير بين يدي هباء منثورا ورأيت صناديق ففتحت واحدا فوجدت فيه ذهبا في أكياس فأمسكت الاكياس فذابت في يدي والذهب لم يزل على حاله فحملت منه على قدر ما أطيقه وصرت أقول في نفسي لو حضر أخواي معي لأخذا من هذا الذهب كفايتهما وتمتعا من هذه الذخائر التي لا أصحاب لها وبعد ذلك دخلت دكانا آخر فرأيت فيها أكثر من ذلك ولكن ما قدرت أقدر أن أحمل غير ما حملت ثم اني خرجت من ذلك السوق الى سوق آخر ثم منه الى سوق آخر وهكذا ولا زلت أتفرج على مخلوقات مختلفة الاشكال وكلها من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم اني دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجالا جالسين في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في أيديهم وبعضها في أقفاص فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معي من الذهب وحملت من المصاغ ما أطيق حمله

وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهرية فرأيت الجوهرية جالسين في دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قفص ملآن بأنواع المعادن كالياقوت والالماس والزمرد والبلخش وغير ذلك من سائر الاصناف وأصحاب الدكاكين احجار فرميت ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر ما أطيق حمله وبقيت اتندم حيث لم يكن أخواي معي حتى يأخذا من تلك الجواهر ما أراداه ثم اني خرجت من سوق الجواهر فمررت على باب كبير مزخرف مزين بأحسن زينة ومن داخل الباب دكك وجالس على تلك الدكك خدام وجند وأعوان وعساكر وحكام وهم لابسون أفخر الملابس وكلهم أحجار فلمست واحدا منهم فتناثرت ملابسه من على بدنه مثل نسيج العنكبوت ثم اني مشيت في ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير في بنائها واحكام صنعتها ورأيت في تلك السراية ديوانا مشحونا بالاكابر والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسي وكلهم أحجار ثم اني رأيت كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالس فوقه آدمي عليه أفخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروي مكلل بنفيس الجواهر التي لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيته من الحجر ثم اني توجهت من ذلك الديوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت ديوانا من النساء ورأيت في ذلك الديوان كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالسا فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكلل بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الاقمار جالسات على كراسي ولابسات أفخر الملابس الملونة بسائر الالوان وواقف هنالك طواشية أيديهم على صدورهم كأنهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه أبهج التعاليق من البلور الصافي وفي كل قدرة من البلور جوهرة يتيمة لا يفي بثمنها مال فرميت ما معي يا أمير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما أطيق وبقيت متحيرا فيما أحمله وفيما أتركه لاني رأيت ذلك المكان كأنه كنز من كنوز المدن ثم اني رأيت بابا صغيرا مفتوحا وفي داخله سلالم فدخلت ذلك الباب وطلعت أربعين سلما فسمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فمشيت جهة ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه تضيء كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصر مزخرف يحير الافكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرا كأنه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية في وسط السماء الصاحية وهي لابسة أفخر الملابس ومتحلية بأنفس ما يكون من الجواهر مع أنها بديعة الحسن والجمال بقد واعتدال وظرف وكمال وخصر نحيل وردف ثقيل وريق يشفي العليل واجفان ذات اعتلال كأنها المرادة بقول من قال

سلام على ما في الثياب من القد * وما في بساتين الخدود من الورد * كأن الثريا علقت في جبينها
وباقي نجوم الليل في الصدر كالعقد * فلو لبست ثوبا من الورد خالصا * لادمى مجاني جسمها ورق الورد
ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لاصبح طعم البحر أحلى من الشهد * ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا
* لاصبح ذاك الشيخ مفترس الاسد *

ثم انه قال يا أمير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شغفت بها حبا وتقدمت اليها فرأيتها جالسة على مرتبة عالية وهي تتلو كتاب الله عز وجل حفظا على ظهر قلبها وصوتها كأنه صرير أبواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفتيها يتناثر كالجواهر ووجهها ببديع المحاسن زاه وزاهر كما قال في مثلها

مثلها الشاعر يا مطربا بلغاته وصفاته * قدزاد فيك تشوقي وتشوفي
شتان فيك تذيب أرباب الهوى * نغمات داود وصورة يوسف

فلما سمعت نغماتها في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبي من فاتك لحظاتها سلام قولا من رب رحيم تلجلجت في الكلام ولم أحسن السلام واندهش مني العقل والناظر وصرت كما قال الشاعر

ماهزني الشوق حتى تهت عن كلمي * وما دخلت الحمى الا سفك دمي
ولا سمعت كلاما من عواذلنا * الا لأشهد من أهواه في الكلم

ثم تجلدت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك أيتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة أدام الله قوائم سعدك ورفع دعائم مجدك فقالت وعليك مني السلام والتحية والاكرام يا عبد الله يا ابن فاضل أهلا وسهلا ومرحبا بك يا حبيبي وقرة عيني فقلت لها يا سيدتي من أين علمت اسمي ومن تكونين أنت وما شأن أهل هذه المدينة حتى صاروا أحجارا فمرادي أن تخبريني بحقيقة الامر فاني تعجبت من هذه المدينة ومن أهلها ومن كونها لم يوجد فيها أحد الا أنت فبالله عليك أن تخبريني بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لي اجلس يا عبد الله وأنا ان شاء الله تعالى أحدثك وأخبرك بحقيقة أمري وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فجلست الى جانبها فقالت لي اعلم يا عبد الله رحمك الله اني بنت ملك هذه المدينة ووالدي هو الذي رأيته جالسا في الديوان على الكرسي العالي والذين حوله أكابر دولته وأعيان مملكته وكان أبي ذا بطش شديد ويحكم على ألف ألف ومائة ألف وعشرين ألف جندي وعدة أمراء دولته أربعة وعشرون ألفا كلهم حكام وأصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن ألف مدينة غير البلدان والضياع والحصون والقلاع والقرى وأمراء العربان الذين تحت يده ألف أمير يحكم كل أمير على عشرين ألف فارس وعنده من الاموال والذخائر والمعادن والجواهر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت ملك مدينة الاحجار قالت يا عبد الله ان أبي كان عنده من الاموال والذخائر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وكان يقهر الملوك ويبيد الابطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان وتخشاه الجبابرة وتخضع له الاكاسرة ومع ذلك كان كافرا مشركا بالله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كفار يعبدون الاصنام دون الملك العلام فاتفق أنه كان يوما من الايام جالسا على كرسي مملكته وحوله أكابر دولته فلم يشعروا الا وقد دخل عليه شخص فأضاء الديوان من نور وجهه فنظر اليه أبي فرآه لابسا حلة خضراء وهو طويل القامة وأياديه نازلة الى تحت ركبتيه وعليه هيبة ووقار والنور يلوح من وجهه فقال لابي يا باغي يا مفتري الى متى وأنت مغرور بعبادة الاصنام وتترك عبادة الملك العلام قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأسلم أنت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق الا الله رافع السموات بغير عماد وباسط الارضين رحمة للعباد فقال له من أنت أيها الرجل الجاحد لعبادة الاصنام حتى تتكلم بهذا الكلام أما تخشى أن تغضب عليك الاصنام فقال له ان الاصنام أحجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها فاحضر لي صنمك الذي أنت تعبده وأمر كل واحد من قومك أن يحضر صنمه فاذا حضر جميع أصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي وأنا أدعو ربي أن يغضب عليكم وتنظرون غضب الخالق من غضب المخلوق فان أصنامكم قد صنعتموها أنتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من

داخل بطون الاصنام فاصنامكم مصنوعة والهى صانع ولا يعجزه شئ فان ظهر لكم الحق فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فاتركوه فقالوا له ائتنا ببرهان ربك حتى نراه فقال ائتونى ببراهين اربابكم فأمر الملك كل من كان يعبد ربا من الاصنام ان يأتى به فاحضر جميع العساكر أصنامهم فى الديوان هذا ما كان من أمرهم (واما ما كان) من أمرى فانى كنت جالسة فى داخل ستارة تشرف على ديوان أبى وكان لى صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه أبى فأرسلته اليه فى الديوان فوضعوه فى جانب صنم ابى وكان صنم أبى من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس واما اكابر العساكر والرعية فبعض أصنامهم من البلخش وبعضها من العقيق وبعضها من المرجان وبعضها من العود القمارى وبعضها من الآبنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه وأما رعاع العساكر والرعية فبعض أصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين أصفر واحمر واخضر واسود وابيض ثم قال ذلك الشخص لابى ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تغضب على فصفوا تلك الاصنام ديوانا وجعلوا صنم أبى على كرسى من الذهب وصنمى الى جانبه فى الصدر ثم رتبوا الاصنام كل منها فى مرتبة صاحبه الذى يعبد وقام أبى وسجد لصنمه وقال له يا الهى أنت الرب الكريم وليس فى الاصنام اكبر منك وأنت تعلم أن هذا الشخص أتانى طاعنا فى ربوبيتك مستهزئا بك ويزعم ان له الها أقوى منك ويأمرنا أن نترك عبادتك ونعبد الهه فاغضب عليه يا الهى وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جوابا ولا يخاطبه بخطاب فقال له يا الهى ما هذه عادتك لانك كنت تكلمنى اذا كلمتك فمالى اراك ساكتا لا تتكلم هل أنت غافل أو نائم فانتبه وانصرنى وكلمنى ثم هزه بيده فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لابى مالى أرى صنمك لا يتكلم قال له اظن انه غافل أو نائم فقال له يا عدو الله كيف تعبد الها لا ينطق وليس له قدرة على شئ ولا تعبد الهى الذى هو قريب مجيب وحاضر لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الاوهام يرى ولا يرى وهو على كل شئ قدير والهك عاجز لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان متلبسا به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب الآن شيطانه فاعبد الله واشهد أنه لا اله الا هو ولا معبود سواه وانه لا يستحق العبادة غيره ولا خير الا خيره وأما الهك هذا فانه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال للحاضرين ان هذا الجاحد قد صك الهى فاقتلوه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يقدر أحد منهم أن يقوم من مكانه فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال اريكم غضب ربى فقالوا أرنا فبسط يديه وقال الهى وسيدى أنت ثقتى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار أسألك أن تقلب هؤلاء القوم أحجارا فانك قادر ولا يعجزك شئ وأنت على كل شئ قدير فمسخ الله أهل هذه المدينة أحجارا وأما أنا فانى حين رأيت برهانه أسلمت وجهى لله فسلمت مما أصابهم ثم ان ذلك الشخص دنا منى وقال سبقت لك من الله السعادة ولله فى ذلك ارادة وصار يعلمنى وأخذت عليه العهد والميثاق وكان عمرى سبع سنين فى ذلك الوقت وفى هذا الوقت صار عمرى ثلاثين عاما ثم انى قلت له يا سيدى جميع ما فى المدينة وجميع أهلها صاروا أحجارا بدعوتك الصالحة وقد نجوت أنا حين أسلمت على يديك فأنت شيخى فأخبرنى باسمك وامددنى بمددك وتصرف لى فى شئ أقتات منه فقال لى اسمى ابو العباس الخضر ثم غرس لى شجرة من الرمان بيده

فكبرت

كبرت وأورقت وأزهرت وأثمرت رمانة واحدة في الحال فقال كلي مما رزقك الله تعالى واعبديه حق عبادته ثم علمني شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني تلاوة القرآن وصار لي ثلاثة وعشرون عاما وأنا أعبد الله في هذا المكان وفي كل يوم تطرح لي هذه الشجرة رمانة فآكلها وأقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام يأتيني كل جمعة وهو الذي عرفني باسمك وبشرني بأنك سوف تأتيني في هذا المكان وقد قال لي اذا أتاك فأكرميه وأطيعي أمره ولا تخالفيه وكوني له أهلا ويكون لك بعلا واذهبي معه حيث شاء فلما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم انها أرتني شجرة الرمان وفيها رمانة فأكلت نصفها وأطعمتني نصفها فما رأيت أحلى ولا أذكى ولا أطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها هل رضيت بما أمرك به شيخك الخضر عليه السلام بأن تكوني لي أهلا وأكون لك بعلا وتذهبي معي الى بلادي وأمكث بك في مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فاني سميعة لقولك مطيعة لامرك من غير خلاف ثم اني أخذت عليها العهد الوثيق وأدخلتني الى خزانة أبيها وأخذنا منها على قدر ما استطعنا حمله وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا الى أخوي فرأيتهما يفتشان علي فقالا لي أين كنت فانك أبطأت علينا وقلبنا مشغول بك وأما رئيس المركب فانه قال لي يا تاجر عبد الله ان الريح طاب لنا من مدة وأنت عوقتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لان غيابي لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لي فيه بلوغ الآمال ولله در من قال

وما أدري اذا يممت أرضا * أريد الخير أيهما يليني * أألخير الذي أنا أبتغيه * أم الشر الذي هو يبتغيني

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرجتهم على ما معي من الذخائر وأخبرتهم بما رأيت في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم أطعتموني ورحتم معي كان يحصل لكم من هذا شئ كثير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال لهم ولاخويه لو رحتم معي لحصل لكم من هذا خير كثير فقالوا والله لو رحنا ما كنا نستجري أن ندخل على ملك المدينة فقلت لاخوي لا بأس عليكما فالذي معي يكفينا جميعا وهذا نصيبنا ثم اني قسمت ما معي أقساما على قدر الجميع وأعطيت لاخوي والريس وأخذت مثل واحد منهم وأعطيت ما تيسر للخدامين والنوتية ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما أعطيته لهم الا أخوي فانهما تغيرت أحوالهما ولاحت عيونهما فلحظت أن الطمع تمكن منهما فقلت لهما يا أخوي أظن ان الذي أعطيته لكما لم يقنعكما ولكن أنا أخوكما وأنتما أخواي ولا فرق بيني وبينكما ومالي ومالكما شئ واحد واذا مت لا يرثني غيركما وصرت آخذ بخاطرهما ثم اني أنزلت البنت في الغليون وأدخلتها في الخزنة وأرسلت لها شيأ تأكله وقعدت أتحدث أنا وأخواي فقالا لي يا أخانا ما مرادك أن تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لهما مرادي ان أكتب كتابي عليها اذا دخلت البصرة وأعمل فرحا عظيما وأدخل بها هناك فقال أحدهما يا أخي اعلم ان هذه الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فمرادي ان تعطيها لي فأتزوج بها أنا وقال الثاني وأنا الآخر كذلك فأعطها لي لأتزوج بها فقلت لهما يا أخوي انها قد أخذت علي عهدا وميثاقا اني أتزوج بها فاذا أعطيتها الواحد منكما أكون ناقضا للعهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لانها ما أتت معي الا على شرط اني أتزوج بها فكيف أزوجها لغيري وأما من جهة انكما تحبانها فأنا أحبها أكثر منكما على انها لقطتي وكوني أعطيها الواحد منكما

هذا شئ لا يكون أبدا والآن اذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة أنظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة وأخطبهما لكما وأدفع المهر من مالى وأجعل الفرح واحدا وندخل نحن الثلاثة فى ليلة واحدة واعرضا عن هذه البنت فانها من نصيبى فسكتا وقد ظننت انهما رضيا بما قلت لهما ثم اننا سافرنا متوجهين الى أرض البصرة وصرت أرسل اليهما ما نأكل وما نشرب وهى لا تخرج من خزنة المركب وانا أنام بين أخوى على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على هذه الحالة مدة أربعين يوما حتى بانت لنا مدينة البصرة ففرحنا باقبالنا عليها وانا راكن الى أخوى ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فنمت تلك الليلة فبينما أنا مستغرق فى النوم لم اشعر الا وأنا محمول بين ايادى أخوى هذين واحد قابض على من سيقانى والآخر من يدى لكونهما اتفقا على تغريقى فى البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روحى محمولا بين أيديهما قلت يا أخوى لاى شئ تفعلان معى هذه الفعال فقالا يا قليل الادب كيف تبيع خاطرنا ببنت فنحن نرميك فى البحر من أجل ذلك ثم رمونى فيه ثم انه التفت الى الكلبين وقال احق ما قلته يا أخوى أم لا فنكسا رؤسهما وصارا يعويان كأنهما يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا أمير المؤمنين فلما رمونى فى البحر وصلت الى القرار ثم نفضنى الماء على وجه البحر فما أشعر الا وطائر كبير قدر الآدمى نزل على وخطفنى وطار بى فى الجو الاعلى ففتحت عينى فرأيت روحى فى قصر مشيد الاركان عالى البنيان منقوش بالنقوشات الفاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه جوار واقفة واضعة الايادى على الصدور واذا بامرأة جالسة بينهن على كرسى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الانسان ان يفتح عينيه فيها من شدة ضياء الجواهر وفى وسطها حزام من الجواهر لا يفى بثمنه مال وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والافكار ويخطف القلوب والابصار ثم ان الطير الذى كان خطفنى انتفض فصار صبية كأنها الشمس المضيئة فامعنت النظر فيها فاذا هى التى كانت فى الجبل بصفة حية وكان الثعبان يقاتلها والتف ذيله على ذيلها وانا حين رأيت الثعبان قهرها وغلب عليها قتلته بالحجر فقالت لها المرأة التى هى جالسة على الكرسى لاى شئ جئت هنا بهذا الانسى فقالت لها يا أمى ان هذا هو الذى كان سببا فى ستر عرضى بين بنات الجان ثم قالت لى هل تعرف من أنا قلت لا قالت أنا التى كنت فى الجبل الفلانى وكان الثعبان الاسود يقاتلنى ويريد هتك عرضى وأنت قتلته فقلت انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت أنا التى كنت حية بيضاء ولكنى بنت الملك الاحمر ملك الجان واسمى سعيدة وهذه الجالسة هى أمى واسمها مباركة زوجة الملك الاحمر والثعبان الذى كان يقاتلنى ويريد هتك عرضى هو وزير الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلقة واتفق انه لما رآنى عشقنى ثم انه خطبنى من أبى فأرسل اليه أبى يقول له وما مقدارك يا قطاعة الوزراء حتى تتزوج بنات الملوك فاغتاظ من ذلك وحلف يمينا انه لا بد ان يفضح عرضى كيدا فى أبى وصار يقفو أثرى ويتبعنى أينما رحت ومراده أن يفضح عرضى وقد وقع بينه وبين ابى حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه ابى لكونه جبارا مكارا ثم ان ابى كلما ضايقه وأراد ان يظفر به يهرب منه وقد عجز ابى وصرت أنا فى كل يوم انقلب اشكالا والوانا وكلما انقلب فى صفة ينقلب هو فى صفة ضدها وكلما هربت الى أرض يشم رائحتى ويلحقنى فى تلك الارض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت فى صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب فى صفة ثعبان وتبعنى فيه فوقعت فى يده وعالجنى وعالجته حتى اتعبنى وركب على وكان مراده ان يفعل بى ما يشتهيه فأتيت أنت وضربته بالحجر فقتلته وأنا انقلبت بنتا وأريتك روحى

وقلت

قالت لك انه صار لك على جميل لا يضيع مع الامم اولاد الزنا فلما رأت أخويك فعلا بك هذه المكيدة
ورمياك في البحر بادرت اليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الاكرام من أمي وأبي ثم انها قالت
أمي اكرميه في نظير ما ستر عرضي فقالت مرحبا بك يا انسي فانك فعلت معنا جميلا تستحق عليه
الاكرام وأمرت لي ببدلة كنوزية تساوي جملة من المال واعطتني جملة من الجواهر والمعادن ثم انها
قالت خذوه وأدخلوه على الملك فأخذوني وادخلوني على الملك في الديوان فرأيته جالسا على كرسي
بين يديه المردة والاعوان فلما رأيته زاغ بصري مما رأيته عليه من الجواهر فلما رآني قام على الاقدام
قامت العساكر اجلالا له ثم حياني ورحب بي واكرمني غاية الاكرام واعطاني مما عنده من
الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه الى بنتي توصله الى المكان الذي جاءت به منه فأخذوني
وذهبوا بي الى سعيدة بنته فحملتني ثم طارت بي وبما معي من الخيرات هذا ما كان من أمري وأمر سعيدة
(وأما ما كان) من امر ريس الغليون فانه أفاق على الخبطة حين رموني في البحر فقال ما الذي وقع في
البحر فبكى أخواي وصارا يخبطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة أخينا فانه اراد ان يزيل ضرورة في
جانب الغليون فوقع في البحر ثم انهما وضعا أيديهما على مالي ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت
وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيري واستمرا على الخصام مع بعضهما ولم يتذكرا أخاهما ولا
غرقه وزال حزنهما عليه فبينما هما في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بي في وسط الغليون * وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله بن
فاضل قال فبينما هما في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بي في وسط الغليون فرآني أخواي فعانقاني وفرحا
بي وصارا يقولان يا أخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيدة لو كان قلبكما
مشغولا عليه او كنتما تحبانه ما كنتما رميتماه في البحر وهو نائم ولكن اختارا لكما موتة تموتانها وقبضت
عليهما وأرادت قتلهما فصاحا وقالا في عرضك يا أخانا فصرت أتداخل عليها وأقول لها أنا واقع في
عرضك لا تقتلي أخوي وهي تقول لا بد من قتلهما انهما خائنان فما زلت ألاطفها وأستعطفها حتى قالت
من شأن خاطرك لا اقتلهما ولكن أسحرهما ثم أخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت
عليها بكلام لا يفهم وقالت اخرجا من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية ثم رشتهما بالماء فانقلبا
كلبين كما تراهما يا خليفة الله ثم التفت اليهما وقال أحق ما قلته يا أخوي فنكسا رؤسهما كأنهما
يقولان له صدقت ثم قال يا أمير المؤمنين وبعد ان سحرتهما كلبين قالت لمن كان في الغليون اعلموا ان
عبد الله بن فاضل هذا صار أخي وأنا أشق عليه كل يوم مرة او مرتين وكل من خالفه منكم أو عصى أمره
أو آذاه باليد أو اللسان فاني أفعل به ما فعلت بهذين الخائنين وأسحره كلبا حتى ينقضي عمره وهو في صورة
الكلاب ولا يجد له خلاصا فقال لها الجميع يا سيدتي نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لي اذا
دخلت البصرة فتفقد جميع مالك فان كان نقص منه شيء فاعلمني وأنا أجيء لك به من أي شخص كان ومن
أي مكان كان ومن كان آخذا له أسحره كلبا ثم بعد أن تخزن أموالك حط في رقبة كل من هذين الخائنين
غلا واربطهما في ساق السرير واحبسهما في سجن وحدهما وكل ليلة في نصف الليل انزل اليهما واضرب
كل واحد منهما علقة حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضرب بهما فاني أجيء لك وأضربك
علقة وبعد ذلك أضربهما فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها قالت لي اربطهما في الحبال حتى تدخل

البصرة خطيت في رقبة كل واحد منهما حبلا ثم ربطتهما في الصاري وتوجهت هي الى حال سبيلها وفي ثاني يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لمقابلتي وسلموا علي ولم يسأل أحد عن أخوي وانما صاروا ينظرون الى الكلاب ويقولون لي يا فلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جئت بهما معك فأقول لهم اني ربيتهما في هذه السفرة وجئت بهما معي فيضحكون عليهما ولم يعرفوا أنهما أخواي ثم اني حطيتهما في خزانة والتهيت تلك الليلة في توزيع الاحمال التي فيها القماش والمعادن وكان عندي التجار لاجل السلام فاشتغلت ولم أضربهما ولم اربطهما بالسلاسل ولم أعمل معهما ضررا ثم نمت فما أشعر الا وقد أتتني سعيدة بنت الملك الاحمر وقالت لي أما قلت لك حط في رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علقة ثم انها قبضت علي وأخرجت السوط وضربتني علقة حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى المكان الذي فيه أخواي وضربت كل واحد منهما علقة بالسوط حتى أشرف على الموت وقالت كل ليلة اضرب كل واحد منهما علقة مثل هذه العلقة وان مضت ليلة ولم تضربهما فاني أضربك فقلت يا سيدتي في غد أحط السلاسل في رقابهما والليلة الآتية أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة واحدة فأكدت علي في الوصية بضربهما فلما أصبح الصباح لم يهن علي ان أضع السلاسل في رقابهما فذهبت الى صائغ وأمرته ان يعمل لهما غلاين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما في رقابهما وربطتهما كما أمرتني وفي ثاني ليلة ضربتهما قهرا عني وكانت هذه الحركة في مدة خلافة المهدي الثالث من بني العباس وقد اصطحبت معه بارسال الهدايا فقلدني ولايته وجعلني نائبا في البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان ثم اني قلت في نفسي لعل غيظها قد برد فتركتهما ليلة من غير ضرب فأتتني وضربتني علقة لم أنس حرارتها بقية عمري فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدي ولما توفي المهدي توليت أنت بعده وأرسلت الى تقرير الاستمرار على مدينة البصرة وقد مضى لي اثنا عشر عاما وأنا في كل ليلة أضربهما قهرا عني وبعدما أضربهما آخذ بخاطرهما وأعتذر اليهما وأطعمهما وأسقيهما وهما محبوسان ولم يعلم بهما أحد من خلق الله تعالى حتى أرسلت الى أبا اسحق النديم من اجل الخراج فاطلع على سري ورجع اليك فأخبرك فأرسلته ثانيا تطلبني وتطلبهما فأجبت بالسمع والطاعة وأتيت بهما بين يديك ولما سألتني عن حقيقة الامر أخبرتك بالقصة وهذه حكايتي * فعند ذلك تعجب الخليفة هرون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال وهل أنت في هذه الحالة سامحت أخويك مما صدر منهما في حقك وعفوت عنهما أم لا فقال يا سيدي سامحهما الله وأبرأ ذمتهما في الدنيا والآخرة وأنا محتاج لكونهما يسامحاني لانه مضى لي اثنا عشر عاما وأنا أضربهما كل ليلة علقة فقال له الخليفة يا عبد الله ان شاء الله تعالى انا أسعى في خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانا أولا وأصلح بينكم وتعيشون بقية أعماركم اخوة متحابين وكما أنك سامحتهما يسامحانك فخذهما وانزل الى منزلك وفي هذه الليلة لا تضربهما وفي غد ما يكون الا الخير فقال له يا سيدي وحياة رأسك ان تركتهما ليلة واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضربني وأنا ما لي جسد يتحمل ضربا فقال لا تخف فأنا أعطيك خط يدي فاذا أتتك سعيدة فأعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها وان لم تطع أمري كان أمرك الى الله ودعها تضربك علقة وقدر أنك نسيتهما من الضرب ليلة وضربتك بهذا السبب واذا حصل ذلك وخالفتني فان كنت أنا أمير المؤمنين فاني أعمل خلاصي معها ثم ان الخليفة كتب لها قطعة ورق قدر اصبعين وبعد ما كتبها ختمها وقال يا عبد الله اذا أتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة

ملك

ملك الانس أمرنى بعدم ضربهما وكتب لى هذه الورقة وهو يقرئك السلام وأعطاها المرسوم ولا تخش بأسا ثم أخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضربهما فأخذهما وراح بهما الى منزله وقال فى نفسه يا ترى ما الذى يصنعه الخليفة فى حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضربنى فى هذه الليلة ولكن أنا أصبر على ضربى علقة وأريح أخوى فى هذه الليلة ولو كان يحصل لى من أجلهما العذاب ثم انه تفكر فى نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان منعك عن ضربهما ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب أخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما لا بأس عليكما فان الخليفة الخامس من بنى العباس قد تكفل بخلاصكما وأنا قد عفوت عنكما وان شاء الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان فى هذه الليلة المباركة فأبشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال لأخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب و يمرغان خدودهما على أقدامه كأنهما يدعوان له و يتواضعان بين يديه فحزن عليهما وصار يملس بيده على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا يأكلان معه على السفرة فصارت أعوانه باهتين يتعجبون من أكله مع الكلاب و يقولون هل هو مجنون أو مختل العقل كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو أكبر من وزير أما يعلم ان الكلب نجس وصاروا ينظرون الى الكلبين وهما يأكلان معه أكل الحشمة ولا يعلمون أنهما أخواه ومازالوا يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الاكل ثم ان عبد الله غسل يديه فمد الكلبان أيديهما وصارا يغسلان وكل من كان واقفا صار يضحك عليهما و يتعجب و يقولون لبعضهم عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل أيديها بعد أكل الطعام ثم انهما جلسا على المراتب بجنب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحد أن يسأله عن ذلك واستمر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدام وناموا ونام كل كلب على سرير وصار الخدام يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان و بعضهم يقول حيث أكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس اذا ناما معه وما هذا الا حال المجانين ثم انهم لم يأكلوا مما بقى فى السفرة من الطعام شيئا وقالوا كيف نأكل فضلة الكلاب ثم أخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت منها سعيدة وقالت يا عبد الله لأى شئ ما ضربتهما فى هذه الليلة ولأى شئ نزلت الاغلال من أعناقهما هل فعلت ذلك عنادا لى أو استخفافا بأمرى ولكن أنا الآن أضربك واسحرك كلبا مثلهما فقال لها يا سيدتى أقسمت عليك بالنقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تحلمى على حتى أخبرك بالسبب ومهما أردتيه بى فافعليه فقالت له اخبرنى فقال لها أما سبب عدم ضربهما فان ملك الانس الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد أمرنى أن لا أضربهما فى هذه الليلة وقد أخذ على مواثيق وعهودا على ذلك وهو يقرئك السلام وأعطانى مرسوما بخط يده وأمرنى أن أعطيك اياه فامتثلت أمره وأطعته وطاعة أمير المؤمنين واجبة وها هو المرسوم فخذيه واقرئيه و بعد ذلك افعلى مرادك فقالت هاته فناولها المرسوم ففتحته وقرأته فرأت مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون الرشيد الى بنت الملك الاحمر سعيدة أما بعد فان هذا الرجل قد سامح أخويه وأسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهم

بالصلح واذا وقع الصلح ارتفع العتاب فان اعترضتمونا فى أحكامنا اعترضناكم فى أحكامكم وخرقنـ
قانونكم وان امتثلتم أمرنا ونفذتم أحكامنا فاننا ننفذ أحكامكم وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهم
فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة ولى الامر وان عفوت عنهما فأنا أجازيك بما يقدرني
عليه ربى وعلامة الطاعة أن ترفعى سحرك عن هذين الرجلين حتى يقابلانى فى غد خالصين وان ل
تخلصيهما فأنا أخلصهما قهرا عنك بعون الله تعالى فلما قرأت ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا أفعل
شيأ حتى أذهب الى أبى وأعرض عليه مرسوم ملك الانس وأرجع اليك بالجواب بسرعة ثم أشارت
بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها فلما ذهبت طار قلب عبد الله فرحا وقال أعز الله أمير المؤمنين
ثم ان سعيدة دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضعه على
رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتى ان أمر ملك الانس علينا ماض وحكمه فينا نافذ ولا نقدر أن
نخالفه فامضى الى الرجلين وخلصيهما فى هذه الساعة وقولى لهما انتما فى شفاعة ملك الانس فانه ان
غضب علينا أهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيق فقالت له يا أبت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا
يصنع بنا فقال لها يا بنتى انه يقدر علينا من وجوه الاول أنه من البشر فهو مفضل علينا والثانى أنه
خليفة الله والثالث أنه مصر على ركعتى الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع أرضين
لا يقدرون أن يصنعوا به مكروها فانه ان غضب علينا يصلى ركعتى الفجر ويصيح علينا صيحة واحدة
فنجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدى الجزار ان شاء أمرنا بالرحيل من أوطاننا الى أرض
موحشة لا نستطيع المكث فيها وان شاء هلاكنا أمرنا بهلاك أنفسنا فيهلك بعضنا بعضا فنحن لا نقدر
على مخالفة أمره فان خالفنا أمره احرقنا جميعا وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل عبد داوم على
ركعتى الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تتسببى فى هلاكنا من أجل رجلين بل امضى وخلصيهما قبل
أن يحيق بنا غضب امير المؤمنين فرجعت الى عبد الله بن فاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت له قبل
لنا أيادى أمير المؤمنين واطلب لنا رضاه ثم انها أخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليه
وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتهما بالماء وقالت اخرجا من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية فعا
بشرين كما كانا أولا وانفك عنهما رصد السحر وقالا اشهد أن لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
انهما وقعا على يد اخيهما وعلى رجليه يقبلانها ويطلبان منه السماح فقال لهما سامحانى أنتما ثم انهما
تابا توبة نصوحا وقالا قد غرنا ابليس اللعين واغوانا الطمع وربنا جازانا بما نستحقه والعفو من شيم الكر
وصارا يستعطفان أخاهما ويبكيان ويتندمان على ما وقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتما بزوجتى التى
جئت بها من مدينة البصرة فقالوا لما أغوانا الشيطان ورميناك فى البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل م
يقول انا أتزوج بها فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت أننا رميناك فى البحر طلعت من الخز
وقالت لا تختصما من أجلى فانى لست لواحد منكما ان زوجى راح البحر وأنا أتبعه ثم انها رمت روحها
فى البحر وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه بكى عليها بكا
شديدا وقال لهما لا يصح منكما أن تفعلا هذه الفعال وتعدمانى زوجتى فقالا انا اخطأنا وربنا جازانا
على فعلنا وهذا شئ قدره الله علينا قبل ان يخلقنا فقبل عذرهما ثم ان سعيدة قالت أيفعلان معك كل
هذه الفعال وأنت تعفو عنهما فقال يا أختى من قدر وعفا كان أجره على الله فقالت خذ حذرك منهما
فانهما خائنان ثم ودعته وانصرفت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

{فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله لما حذرته سعيدة من أخويه ودعته وانصرفت الى حال سبيلها فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو واخواه على أكل وشرب وبسط وانشراح صدر فلما أصبح الصباح ادخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام ألبس كل واحد منهما بدلة تساوي جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدمت بين يديه فأكل هو واخواه فلما نظرهما الخدام وعرفوا انهما اخواه سلموا عليهما وقالوا للامير عبد الله يا مولانا هناك الله باجتماعك على اخويك العزيزين واين كانا في هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتموهما في صورة كلبين والحمد لله الذي خلصهما من السجن والعذاب الاليم ثم انه أخذهما وتوجه الى ديوان الخليفة هرون الرشيد ودخل بهما عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مرحبا بك يا أمير عبد الله أخبرني بما جرى لك فقال يا أمير المؤمنين أعز الله قدرك اني لما أخذت أخوي وذهبت بهما الى منزلي اطمأننت عليهما بسببك حيث تكفلت بخلاصهما وقلت في نفسي ان الملوك لا يعجزون عن أمر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم نزعت الاغلال من رقابهما وتوكلت على الله وأكلت أنا واياهما على السفرة فلما رآني اتباعي آكل معهما وهما في صورة كلبين استخفوا عقلي وقالوا لبعضهم لعله مجنون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير ورموا ما فضل من السفرة وقالوا لا نأكل ما بقي من الكلاب وصاروا يسفهون رأيي وأنا أسمع كلامهم ولا أرد عليهم جوابا لعدم معرفتهم بأنهما أخواي ثم صرفتهم عند ما جاء وقت النوم وطلبت النوم فما اشعر الا والارض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمر وهي غضبانة علي وعيناها مثل النار ثم أخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن ابيها وكيف أخرجتهما من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية ثم قال وها هما بين يديك يا أمير المؤمنين فالتفت الخليفة فرآهما شابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عني خيرا يا عبد الله حيث أعلمتني بفائدة ما كنت اعلمها ان شاء الله لا أترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر ما دمت حيا ثم انه عنف اخوي عبد الله بن فاضل على ما سلف منهما في حقه فاعتذرا قدام الخليفة فقال لهم تصافحوا وسامحوا بعضكم وعفا الله عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل أخويك معينين لك وتوص بهما وأوصاهما بطاعة أخيهما ثم أنعم عليهم وأمرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد ان أعطاهم انعاما جزيلا فنزلوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتين قبل الفجر وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة {وأما ما كان} من أمر عبد الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه أخواه بالاعزاز والاكرام ورفع المقام الى أن دخلوا مدينة البصرة فخرج الاكابر والاعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وادخلوهم بموكب ليس له نظير وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس صاحين بالدعاء له ولم يلتفت احد الى أخويه فدخلت الغيرة والحسد في قلوبهما ومع ذلك كان عبد الله يداريهما مداراة العين الرمداء وكلما داراهما لا يزدادان الا بغضا له وحسدا فيه وقد قيل في هذا المعنى

وداريت كل الناس لكن حاسدي * مداراته شطت وعز نوالها
وكيف يداري المرء حاسد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه أعطى كل واحد منهما سرية ليس لها نظير وجعل لهما خدما وحشما وجوارا وعبيدا سودا وبيضا من

كل نوع أربعين وأعطى كل واحد منهما خمسين جوادا من الخيل الجياد وصار لهما جماعة وأتباع ثم انه عين لهما الخراج ورتب لهما الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوي أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله رتب لأخويه الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوي أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة لي ولكما فاحكما في البصرة في غيابي وحضوري وحكمكما نافذ ولكن عليكما بتقوى الله في الاحكام واياكما والظلم فانه ان دام دمر وعليكما بالعدل فانه ان دام عمر ولا تظلما العباد فيدعوا عليكما ويخبر كما يصل الى الخليفة فتحصل فضيحة في حقي وحقكما فلا تتعرضا لظلم أحد والذي تطمعان فيه من أموال الناس خذاه من مالي زيادة على ما تحتاجان اليه ولا يخفى عليكما ما ورد في الظلم من محكم الآيات ولله در من قال هذه الابيات

الظلم في نفس الفتى كامن * وليس الا العجز يخفيه * ذو العقل لا ينهض في حاجة
حتى يرى الوقت يوافيه * لسان من يعقل في قلبه * وقلب من يجهل في فيه
من لم يكن أكبر من عقله * يقتله أصغر ما فيه * أصل الفتى خاف ولكنه
من فعله يظهر خافيه * من لم يكن عنصره طيبا * لا يظهر الطيب من فيه
من قلد الاحمق في فعله * كان لذي الجهل مساويه * من أطلع الناس على سره
تنمرت له أعاديه * يكفي الفتى ما كان من شأنه * وتركه ما ليس يعنيه

ثم انه صار يعظ أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن انهما أحباه بسبب بذل النصيحة لهما ثم انه ركن اليهما وبالغ في اكرامهما ومع اكرامه لهما ما ازدادا الا حسدا له وبغضا فيه ثم ان أخويه ناصرا ومنصورا اجتمعا مع بعضهما فقال ناصر لمنصور يا أخي الى متى ونحن تحت طاعة أخينا عبد الله وهو في هذه السيادة والامارة وبعد ما كان تاجرا صار أميرا وبعد ما كان صغيرا صار كبيرا ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وها هو ضحك علينا وجعلنا معينين له ما معنى ذلك أليس اننا خدمته ومن تحت طاعته وما دام طيبا لا ترتفع درجتنا ولم يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه وأخذنا أمواله ولا يمكن أخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما في خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا ثم نهيئ هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب البصرة وأنا أكون نائب الكوفة أو انك تكون نائب الكوفة وأنا أكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا أهلكناه فقال منصور انك صادق فيما قلت ولكن ماذا نصنع معه حتى نقتله فقال نعمل ضيافة عند أحدنا ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام ونحكي له حكايات ونكتا ونوادر الى أن يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنخنقه ونرميه في البحر ونصبح نقول ان أخته الجنية أتته وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له يا قطاعة الانس ما مقدارك حتى تشكوني الى أمير المؤمنين أتظن أننا نخاف منه فكما انه ملك نحن ملوك وان لم يلزم أدبه في حقنا قتلناه أقبح قتلة ولكن بقيت أنا أقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد أمير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض ونزلت به فلما رأينا ذلك غشي علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل الى الخليفة ونعلمه فانه يولينا مكانه وبعد مدة نرسل الى الخليفة هدية سنية ونطلب منه

حكم الكوفة وواحد منا يقيم فى البصرة والآخر يقيم بالكوفة ونطمئن انا البلاد ونقهر العباد ونبلغ المراد فقال نعم ما أشرت به يا أخى فلما اتفقا على قتل أخيهما صنع ناصر ضيافة وقال لأخيه عبد الله يا أخى اعلم انى أنا أخوك ومرادى أنك تجبر بخاطرى أنت وأخى منصور وتأكلا ضيافتى فى بيتى حتى أفتخر بك ويقال ان الامير عبد الله أكل ضيافة أخيه ناصر لاجل أن يحصل لى بذلك جبر خاطر فقال له عبد الله لا بأس يا أخى ولا فرق بينى وبينك وبيتك بيتى ولكن حيث عزمتنى فما يأبى الضيافة الا اللئيم ثم التفت الى أخيه منصور وقال له أتروح معى الى بيت أخيك ناصر ونأكل ضيافته ونجبر بخاطره فقال له يا أخى وحياة رأسك ما أروح معك حتى تحلف لى انك بعد ما تخرج من بيت أخى ناصر تدخل بيتى وتأكل ضيافتى فهل ناصر أخوك وأنا لست أخاك فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطرى فقال لا بأس بذلك حبا وكرامة فتى خرجت من دار أخيك أدخل دارك وكما هو أخى أنت أخى ثم ان ناصرا قبل يد أخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفى ثانى يوم ركب عبد الله وأخذ معه جملة من العسكر وأخاه منصورا وتوجه الى دار أخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته وأخوه فقدم لهم السماط ورحب بهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وارتفعت السفرة والزبادى وغسلت الايادى وأقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب وبسط وطرب الى الليل فلما تعشوا صلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكى حكاية وناصر يحكى حكاية وعبد الله يسمع وكانوا فى قصر وحدهم وبقية العسكر فى مكان آخر ولم يزالوا فى نكت وحكايات ونوادر وأخبار حتى ذاب قلب أخيهم عبد الله من السهر وغلب عليه النوم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله لما طال عليه السهر وأراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام وناما بجانبه على فرش آخر وصبرا عليه حتى استغرق فى النوم فلما عرفا انه استغرق فى النوم قاما وبركا عليه فأفاق فرآهما باركين على صدره فقال لهما ما هذا يا أخوى فقالا له ما نحن أخواك ولا نعرفك يا قليل الادب وقد صار موتك أحسن من حياتك وحطا أيديهما فى رقبته وخنقاه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظنا انه مات وكان القصر على البحر فرموه فى البحر فلما وقع فى البحر سخر الله له درفيلا كان معتادا على مجيئه تحت ذلك القصر لان المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون تعاليقها فى البحر من تلك الطاقة فيأتى ذلك الدرفيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المكان وكانوا فى ذلك اليوم قد رموا أسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فأكل ذلك الدرفيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة فى البحر أتى بسرعة فرآه ابن آدم فهداه الهادى وحمله على ظهره وشق به فى وسط البحر ولم يزل ماشيا حتى وصل الى البر من الجهة الثانية وألقاه على البر وكان ذلك المكان الذى أطلعه فيه على قارعة الطريق فمرت فيه قافلة فرأوه مرميا على جانب البحر فقالوا هذا غريق ألقاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من أهل الخير عارفا بجميع العلوم وخبيرا بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فأقبل عليه وتأمله وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار أولاد الناس الاكابر وتربية العز والنعم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى ثم انه أخذه وألبسه بدلة وأدفاه وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث مراحل حتى أفاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه بأعشاب يعرفها ولم يزالوا

مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهى فى بلاد العجم فنزلوا فى خان وفرشوا له ورقد فبات تلك الليلة يئن وقد أقلق الناس من أنينه فلما أصبح الصباح أتى بواب الخان الى شيخ القافلة وقال له ما شأن هذا الضعيف الذى عندك فانه أقلقنا فقال هذا رأيته فى الطريق على جانب البحر غريقا فعالجته وعجزت ولم يشف فقال له اعرضه على الشيخة راجحة فقال له ومن تكون الشيخة راجحة فقال عندنا بنت بكر شيخة وهى عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافى كأنه لم يكن فيه شئ يضره فقال له شيخ القافلة دلنى عليها فقال له احمل مريضك فحمله ومشى بواب الخان قدامه الى أن وصل الى زاوية فرأى خلائق داخلين بالنذور وخلائق خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل الى الستارة وقال دستور يا شيخة راجحة خذى هذا المريض فقالت أدخله من داخل هذه الستارة فقال له ادخل فدخل ونظر اليها فرآها زوجته التى جاء بها من مدينة الحجر فعرفها وعرفته وسلمت عليه وسلم عليها فقال لها من أتى بك الى هذا المكان فقالت له لما رأيت أخويك رمياك فى البحر وتخاصما على رميت روحى فى البحر فتناولنى شيخى الخضر أبو العباس وأتى بى الى هذه الزاوية وأعطانى الاذن بشفاء المرضى ونادى فى هذه المدينة كل من كان به داء فعليه بالشيخة راجحة وقال لى اقيمى فى هذا المكان حتى يؤن الاوان ويأتى اليك زوجك فى هذه الزاوية فصار كل مريض يأتى الى اكبسه فيصبح طيبا وشاع ذكرى بين العالم وأقبلت على الناس بالنذور وعندى الخير كثير وأنا فى عز واكرام وجميع أهل هذه البلاد يطلبون منى الدعاء ثم انها كبسته فشفى بقدرة الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها فى كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التى اجتمع بها فيها ليلة جمعة فلما جن الليل جلست هى واياه بعد ما تعشيا من أفخر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر عليه السلام فبينما هما جالسان واذا به قد أقبل عليهما فحملهما من الزاوية ووضعهما فى قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وراح فلما أصبح الصباح تأمل عبد الله فى القصر فرآه قصره وعرفه وسمع الناس فى ضجة فطل من الشباك فرأى أخويه مصلوبين كل واحد منهما على خشبة والسبب فى ذلك أنهما لما رمياه فى البحر أصبحا يبكيان ويقولان ان أخانا خطفته الجنية ثم هيآ هدية وارسلاها الى الخليفة وأخبراه بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة فأرسل أحضرهما عنده وسألهما فأخبراه كما ذكرنا فاشتد غضب الخليفة فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فحلفوا له انه لم يتعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فأتت سعيدة بنت الملك الاحمر وأخبرت الخليفة بخبره فصرفهم وفى ثانى يوم رمى ناصرا ومنصورا تحت الضرب فأقرا على بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال خذوهما الى البصرة واصلبوهما قدام قصر عبد الله هذا ما كان من أمرهما ﴿وأما ما كان﴾ من أمر عبد الله فانه أمر بدفن أخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد وأخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه أخواه من الاول الى الآخر فتعجب الخليفة من ذلك وأحضر القاضى والشهود وكتب كتابه على البنت التى جاء بها من مدينة الحجر ودخل بها وأقام معها فى البصرة الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت

﴿حكاية معروف الاسكافى﴾

﴿ومما يحكى﴾ أيها الملك السعيد أنه كان فى مدينة مصر المحروسة رجل اسكافى يرقع الزرابين القديمة

وكان اسمه معروفا وكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك الالانها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها لانه كان رجلا عاقلا يستحي على عرضه ولكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقليل انتقمت من بدنه في تلك الليلة واعدمته العافية وتجعل ليلته مثل صحيفتها وهي كما قال في حقها الشاعر

كم ليلة بت مع زوجتي * في أشأم الاحوال قضيتها

بالليتني عند دخولي بها * أحضرت سما ثم سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته أنها قالت له يا معروف أريد منك في هذه الليلة أن تجي على معك بكنافة عليها عسل نحل فقال لها الله تعالى يسهل لي حقها وأنا أجيء بها لك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن معروفا الاسكافي قال لزوجته الله يسهل بكلفتها وأنا أجيء بها لك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام ان سهل أو لم يسهل لاتجئني الا بالكنافة التي بعسل نحل وان جئت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتني ووقعت في يدي فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والغم يتناثر من بدنه فصلى الصبح وفتح الدكان وقال أسألك يارب أن ترزقني بحق هذه الكنافة وتكفيني شر هذه الفاجرة في هذه الليلة وقعد في الدكان الى نصف النهار فلم يأته شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيرا في أمره من شأن الكنافة مع أنه لم يكن معه من حق الخبز شئ ثم انه مر على دكان الكنافاني ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنفاني وقال يامعلم معروف مالك تبكي فأخبرني بما أصابك فأخبره بقصته وقال له ان زوجتي جبارة وطلبت مني كنافة وقد قعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجئني ولا حق الخبز وأنا خائف منها فضحك الكنفاني وقال لا بأس عليك كم رطلا تريد فقال له خمسة أرطال فوزن له خمسة أرطال وقال له السمن عندي ولكن ما عندي عسل نحل وانما عندي عسل قصب أحسن من عسل النحل وماذا يضر اذا كانت بعسل قصب فاستحى منه لكونه يصبر عليه بثمنها فقال له هاتها بعسل قصب فقلى له الكنافة بالسمن وغرقها بعسل قصب فصارت تهدى للملوك ثم انه قال له أتحتاج عيشا وجبنا قال نعم فأخذ له بأربعة أنصاف عيشا وبنصف جبنا والكنافة بعشرة أنصاف وقال له اعلم يامعروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصفا رح الى زوجتك واعمل حظا وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك مهل يوم أو يومان أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولاتضيق على زوجتك فأنا أصبر عليك حتى يبقى عندك دراهم فاضلة عن مصروفك فأخذ الكنافة والعيش والجبن وانصرف داعيا له وروح مجبور الخاطر وهو يقول سبحانك ربي ما أكرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنافة قال نعم ثم وضعها قدامها فنظرت اليها فرأتها بعسل قصب فقالت له أما قلت لك هاتها بعسل نحل تعمل على خلاف مرادي وتعملها بعسل قصب فاعتذر اليها وقال لها أنا ما اشتريتها الا مؤجلا ثمنها فقالت له هذا كلام باطل أنا ما آكل كنافة الا بعسل نحل وغضبت عليه وضربته بها في وجهه وقالت له قم يامعرص هات لي غيرها ولكمته في صدغه فقلعت سنة من أسنانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها فقبضت على لحيته

وصارت تصيح وتقول يا مسلمون فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها وقاموا عليها باللوم وعيبوها وقالوا نحن كلنا نأكل الكنافة التي بعسل القصب ما هذا التجبر على هذا الرجل الفقير ان هذا عيب عليك ولم يزالوا يلاطفونها حتى اصلحوا بينها وبينه ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ما تأكل من الكنافة شيأ فأحرقه الجوع فقال في نفسه هي حلفت ما تأكل فأنا آكل ثم أكل فلما رأته يأكل صارت تقول له ان شاء الله يكون أكلها سما يهري بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك وصار يأكل ويضحك ويقول انت حلفت ما تأكلين من هذه فالله كريم فان شاء الله في ليلة غد أجيء اليك بكنافة تكون بعسل نحل وتأكلينها وحدك وصار يأخذ بخاطرها وهي تدعو عليه ولم تزل تسبه وتشتمه الى الصبح فلما أصبح الصباح شمرت عن ساعدها لضربه فقال لها امهليني وأنا أجيء اليك بغيرها ثم خرج الى المسجد وصلى وتوجه الى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به الجلوس حتى جاءه اثنان من طرف القاضي وقالا له قم كلم القاضي فان امرأتك شكتك اليه وصفتها كذا وكذا فعرفها وقال الله تعالى ينكد عليها ثم قام ومشى معهما الى أن دخل على القاضي فرأى زوجته رابطة ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهي واقفة تبكي وتمسح دموعها فقال له القاضي يا رجل ألم تخف من الله تعالى كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها وتقلع سنها وتفعل بها هذه الفعال فقال له ان كنت ضربتها أو قلعت سنها فاحكم فيّ بما تختار وانما القصة كذا وكذا والجيران اصلحوا بيني وبينها وأخبره بالقصة من الأول الى الآخر وكان ذلك القاضي من أهل الخير فأخرج له ربع دينار وقال له يا رجل خذ هذا واعمل لها به كنافة بعسل نحل واصطلح أنت واياها فقال له اعطه لها فأخذته وأصلح بينهما وقال يا حرمة اطيعي زوجك وأنت يا رجل ترفق بها وخرجا مصطلحين على يد القاضي وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق آخر الى دكانه وجلس واذا بالرسل أتوا له وقالوا هات خدمتنا فقال لهم ان القاضي لم يأخذ مني شيأ بل أعطاني ربع دينار فقالوا لا علاقة لنا بكون القاضي أعطاك أو أخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا أخذناها قهرا عنك وصاروا يجرونه في السوق فباع عدته وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وحط يده على خده وقعد حزينا حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها فبينما هو قاعد واذا برجلين قبيحي المنظر أقبلا عليه وقالا له قم يا رجل كلم القاضي فان زوجتك شكتك اليه فقال لهما هو قد أصلح بيني وبينها فقالا له نحن من عند قاض آخر فان زوجتك اشتكتك الى قاضينا فقام معهما وهو يحتسب عليها فلما رآها قال لها أما اصطلحنا يا بنت الحلال قالت ما بقي بيني وبينك صلح فتقدم وحكى للقاضي حكايته وقال له ان القاضي فلانا أصلح بيننا في هذه الساعة فقال لها القاضي يا عاهرة حيث اصطلحتما لماذا جئت تشكين الي قالت انه ضربني بعد ذلك فقال لهما القاضي اصطلحا ولا تعد الى ضربها وهي لا تعود الى مخالفتك فاصطلحا وقال له القاضي أعط الرسل خدمتهم فأعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى الدكان وفتحها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذي أصابه فبينما هو قاعد واذا برجل أقبل عليه وقال له يا معروف قم استخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب العالي ونازل عليك أبو طبق فقام وقفل الدكان وهرب في جهة باب النصر وكان قد بقي معه خمسة أنصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى بأربعة انصاف عيشا وبنصف جبنا وهو هارب منها وكان ذلك في فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل أفواه القرب فابتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضعا خربا فيه حاصل مهجور من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحوائجه مبتلة بالماء فنزلت

الدموع من أجفانه وصار يتضجر من عمله ويقول أين أهرب من هذه العاهرة أسألك يارب أن تقيض لي من يوصلني الى بلاد بعيدة لا تعرف طريقي فيها فبينما هو جالس يبكي واذا بالحائط قد انشقت وخرج له منها شخص طويل القامة رؤيته تقشعر منها الأبدان وقال له يارجل مالك أقلقتني في هذه الليلة أنا ساكن في هذا المكان منذ مائتي عام فما رأيت أحدا دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت أنت فأخبرني بمقصودك وأنا أقضي حاجتك فان قلبي أخذته الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا عامر هذا المكان فأخبره بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له أتريد أن أوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طريقا قال نعم قال له اركب فوق ظهري فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر وأنزله على رأس جبل عال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة } قالت بلغني أيها الملك السعيد أن معروفا الاسكافي لما حمله المارد طار به وأنزله على جبل عال وقال ياانسي انحدر من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها فان زوجتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها أن تصل اليك ثم تركه وراح فصار معروف باهتا متحيرا في نفسه الى أن طلعت الشمس فقال في نفسه اقوم وانزل من على هذا الجبل الى المدينة فان قعودي هنا ليس فيه فائدة فنزل الى اسفل الجبل فرأى مدينة باسوار عالية وقصور مشيدة وأبنية مزخرفة وهي نزهة للناظرين فدخل من باب المدينة فرآها تشرح القلب الحزين فلما مشى في السوق صار اهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لان ملبسه لا يشبه ملابسهم فقال له رجل من أهل المدينة يارجل هل أنت غريب قال نعم قال له من أي البلاد قال من مدينة مصر السعيدة قال له ألك زمان مفارقها قال له البارحة العصر فضحك عليه وقال ياناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا يارجل أأنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم انك فارقت مصر بالامس في وقت العصر واصبحت هنا والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا أنتم وأما أنا فاني صادق في قولي وهذا عيش مصر لم يزل معي طريا وأراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثرت الخلائق عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة في تلك المدينة ومنهم ناس يصدقون وناس يكذبون ويهزؤن به فبينما هم في تلك الحالة واذا بتاجر أقبل عليهم وهو راكب بغلة وخلفه عبدان ففرق الناس وقال ياناس أما تستحون وأنتم ملتمون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتضحكون عليه ما علاقتكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر أحد أن يرد عليه جوابا وقال له تعال يا أخي ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا حياء عندهم ثم أخذه وسار به الى أن أدخله دارا واسعة مزخرفة واجلسه في مقعد ملوكي وأمر العبيد ففتحوا له صندوقا وأخرجوا له بدلة تاجر الفي والبسه اياها وكان معروف وجيها فصار كانه شاه بندر التجار ثم ان ذلك التاجر طلب السفرة فوضعوا قدامهما سفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الالوان فأكلا وشربا وبعد ذلك قال له يا أخي ما اسمك قال اسمي معروف وصنعتي اسكافي أرقع الزرابين القديمة قال له من أي البلاد انت قال من مصر قال من أي الحارات قال له هل أنت تعرف مصر قال له أنا من اولادها فقال له أنا من الدرب الاحمر قال له من تعرف من الدرب الاحمر قال له فلانا وفلانا وعد له ناسا كثيرة قال له هل تعرف الشيخ أحمد العطار قال

هو جارى الخبط فى الحيط قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد قال ثلاثة مصطفى ومحمد
وعلى قال له ما فعل الله بأولاده قال اما مصطفى فانه طيب وهو عالم مدرس وأما محمد فانه عطار وقد فتح له
دكانا بجنب دكان أبيه بعد أن تزوج وولدت له زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال وأما على
فانه كان رفيقى ونحن صغار وكنت دائما ألعب أنا واياه وبقينا نروح بصفة أولاد النصارى وندخل
الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشترى بثمنها نفقة فاتفق فى بعض المرات ان النصارى
رأونا وامسكونا بكتاب فاشتكونا الى أهالينا وقالوا لابيه اذا لم تمنع ولدك من اذانا شكوناك الى الملك فأخذ
بخاطرهم ثم ضربه علقة فبهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريقا وهو غائب له عشرون
سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له هو انا على ابن الشيخ احمد العطار وأنت رفيقى يا معروف وسلما على
بعضهما وبعد السلام قال له يا معروف اخبرنى بسبب مجيئك من مصر الى هذه المدينة فأخبره بخبر
زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له انه لما اشتد على أذاها هربت منها فى جهة باب النصر
ونزل على المطر فدخلت فى حاصل خرب فى العادلية وقعدت أبكى فخرج لى عامر المكان وهو عفريت
من الجن وسألنى فأخبرته بحالى فأركبنى على ظهره وطار بى طول الليل بين السماء والارض ثم حطنى
على الجبل واخبرنى بالمدينة فنزلت من الجبل ودخلت المدينة والتم الناس على وسألونى فقلت لهم
انى طلعت البارحة من مصر فلم يصدقونى فجئت أنت ومنعت عنى الناس وجئت بى الى هذه الدار
وهذا سبب خروجى من مصر وأنت ماسبب مجيئك هنا قال له غلب على الطيش وعمرى سبع سنين
فمن ذلك الوقت وأنا دائر من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان
الختن فرأيت أهلها ناسا كراما وعندهم الشفقة ورأيتهم يأتمنون الفقير ويداينونه وكل ماقاله
يصدقونه فقلت لهم أنا تاجر وقد سبقت الحملة ومرادى مكان أنزل فيه حملتى فصدقونى واخلوا لى مكانا
ثم انى قلت لهم هل فيكم من يداينى ألف دينار حتى تجىء حملتى وارد له ما آخذه منه فانى محتاج الى
بعض مصالح قبل دخول الحملة فاعطونى ماأردت وتوجهت الى سوق التجار فرأيت شيأ من البضاعة
فاشتريته وفى ثانى يوم بعته فربحت فيه خمسين دينارا واشتريت غيره وصرت أعاشر الناس
وأكرمهم فاحبونى وصرت أبيع واشترى فكثر مالى واعلم يا أخى ان صاحب المثل يقول الدنيا فشر
وحيلة والبلاد التى لايعرفك أحد فيها مهما شئت فافعل فيها وأنت اذا قلت لكل من سألك أنا صنعتى
اسكافى وفقير وهربت من زوجتى والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم مسخرة مدة
اقامتك فى هذه المدينة وان قلت حملنى عفريت نفروا منك ولا يقرب منك أحد ويقولون هذا رجل
معفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الاشاعة قبيحة فى حقى وحقك لكونهم يعرفون
انى من مصر قال وكيف أصنع قال أنا أعلمك كيف تصنع ان شاء الله تعالى اعطيك فى غد ألف دينار
وبغلة تركبها وعبدا يمشى قدامك حتى يوصلك الى باب سوق التجار فادخل عليهم وأكون أنا قاعدا
بين التجار فمتى رأيتك أقوم لك وأسلم عليك وأقبل يدك وأعظم قدرك وكلما سألتك عن صنف من
القماش وقلت لك هل جئت معك بشىء من الصنف الفلانى فقل كثير وان سألونى عنك أشكرك
وأعظمك فى أعينهم ثم انى أقول لهم خذوا له حاصلا ودكانا واصفك بكثرة المال والكرم واذا أتاك
سائل فاعطه ماتيسر فيثقون بكلامى ويعتقدون عظمتك وكرمك ويحبونك وبعد ذلك اعزمك
وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم * وأدرك شهرزاد
الصباح

(فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عليا قال لمعروف وبعد ذلك اعزمك واعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لاجل أن تبيع وتشتري وتأخذ وتعطي معهم فاقعد عندي مدة حتى تصير صاحب مال فلما أصبح الصباح أعطاه ألف دينار وألبسه بدلة واركبه بغلة واعطاه عبدا وقال أبرأ الله ذمتك من الجميع لانك رفيقي فواجب على اكرامك ولا تحمل هما ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لاحد فقال له جزاك الله خيرا ثم انه ركب البغلة ومشى قدامه العبد الى أن أوصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدين والتاجر علي قاعد بينهم فلما رآه قام ورمى روحه عليه وقال له نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل يده قدام التجار وقال يا اخواننا آنسكم التاجر معروف فسلموا عليه وصار يشير لهم بتعظيمه فعظم في اعينهم ثم أنزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يختلي بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو أكبر التجار ولا يوجد واحد أكثر مالا منه لان امواله واموال أبيه واجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في الهند والسند واليمن وهو في الكرام على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه واخدموه واعلموا ان مجيئه الى هذه المدينة ليس من أجل التجارة وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التغرب من اجل الربح والمكاسب لان عنده أموالا لا تأكلها النيران وأنا من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جعلوه فوق رؤسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات والشربات حتى شاه بندر التجار أتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر علي بحضرة التجار يا سيدي لعلك جئت معك بشيء من القماش الفلاني فيقول له كثير وكان في ذلك اليوم فرجه على أصناف القماش المثمنة وعرفه أسامي الاقمشة الغالي والرخيص فقال له تاجر من التجار يا سيدي هل جئت معك بجوخ أصفر قال كثير قال وأحمر دم الغزال قال كثير وصار كلما سأله عن شيء يقول له كثير فعند ذلك قال يا تاجر علي ان بلديك لو أراد أن يحمل ألف حمل من القماشات المثمنة يحملها فقال له يحملها من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شيء فبينما هم قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من أعطاه نصف فضة ومنهم من أعطاه جديدا وغالبهم لم يعطه شيئا حتى وصل الى معروف فكبش له كبشة ذهب واعطاه اياها فدعا له وراح فتعجب التجار من ذلك وقالوا له ان هذه عطايا ملوك فانه أعطى السائل ذهبا من غير عدد ولولا أنه من اصحاب النعم الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان اعطى السائل كبشة ذهب وبعد حصة أتته امرأة فقيرة فكبش واعطاها وصارت تدعو له وحكت للفقراء فأقبلوا عليه واحدا بعد واحد وصار كل من أتى له يكبش و يعطيه حتى أنفق الالف دينار وبعد ذلك ضرب كفا على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له شاه بندر التجار مالك يا تاجر معروف قال كأن غالب هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت أعرف أنهم كذلك كنت جئت معي في الخرج بجانب من المال وأحسن به الى الفقراء وأنا خائف أن تطول غربتي ومن طبعي اني لا أرد السائل ولم يبق معي ذهب فاذا أتاني فقير ماذا أقول له قال له قل له الله يرزقك قال ما هي عادتي وقد ركبني الهم بهذا السبب وكان مرادي ألف دينار أتصدق بها حتى تجيء حملتي فقال لا بأس وارسل بعض اتباعه فجاءه بألف دينار فأعطاه اياها فصار يعطي كل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا

الظهر والذى بقى معه من الالف دينار نثره على رؤس المصلين فانتبه له الناس وصاروا يدعون
له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه ثم انه مال على تاجر آخر وأخذ منه ألف
دينار وفرقها وصار التاجر على ينظر فعله ولا يقدر ان يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى أذن
العصر فدخل المسجد وصلى وفرق الباقى فما قفلوا باب السوق حتى أخذ خمسة آلاف دينار وفرقها
وكل من أخذ منه شيأ يقول له حتى تجىء الحملة ان اردت ذهبا أعطيتك وان اردت قماشا أعطيتك فان
عندى شيأ كثيرا وعند المساء عزمه التاجر على وعزم معه التجار جميعا وأجلسه فى الصدر وصار
لا يتكلم الا بالقماشات والجوهر وكلما ذكروا له شيأ يقول عندى منه كثير وثانى يوم توجه الى السوق
وصار يميل على التجار ويأخذ منهم الاموال ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين
يوما حتى أخذ من الناس ستين ألف دينار ولم تأته حملة ولا كبة حامية فضجت الناس على أموالهم
وقالوا اما أتت حملة التاجر معروف والى متى وهو يأخذ أموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واحد منهم
الرأى أن نتكلم مع بلديه التاجر على فأتوه وقالوا له يا تاجر على ان حملة التاجر معروف لم تأت فقال لهم
اصبروا فانها لابد ان تأتى عن قريب ثم انه اختلى به وقال له يا معروف ما هذه الفعال هل أنا قلت لك
قمر الخبز واحرقه ان التجار ضجوا على أموالهم واخبرونى انه صار لهم عليك ستون ألف دينار أخذتها
وفرقتها على الفقراء ومن أين تسدد الناس وأنت لا تبيع ولا تشترى فقال له اى شئ يجرى وما
مقدار الستين ألف دينار لما تجىء الحملة أعطيهم ان شاؤا قماشا وان شاؤا ذهبا وفضة قال له التاجر
على الله أكبر وهل أنت لك حملة قال كثير قال له الله والرجال عليك وعلى سماجتك هل أنا علمتك هذا
الكلام حتى تقوله لى فأنا أخبر بك الناس قال رح بلا كثرة كلام هل أنا فقير ان حملتى فيها شئ كثير
فاذا جاءت يأخذون متاعهم المثل مثلين أنا غير محتاج اليهم فعند ذلك اغتاظ التاجر على وقال له يا قليل
الادب لابد أن أريك كيف تكذب على ولا تستحى فقال له الذى يخرج من يدك افعله ويصبرون
حتى تجىء حملتى ويأخذون متاعهم بزيادة فتركه وراح وقال فى نفسه انا شكرته سابقا وان ذممته
الآن صرت كاذبا وأدخل فى قول من قال من شكر وذم كذب مرتين وصار متحيرا فى أمره ثم ان التجار
أتوه وقالوا يا تاجر على هل كلمته قال لهم يا ناس أنا أستحى منه ولى عنده ألف دينار ولم أقدر ان أكلمه عليها
وأنتم لما أعطيتموه ما شاورتمونى وليس لكم على كلام فطالبوه منكم له وان لم يعطكم فاشكوه الى ملك
المدينة وقولوا له انه نصاب نصب علينا فان الملك يخلصكم منه فراحوا للملك وأخبروه بما وقع وقالوا
يا ملك الزمان اننا تحيرنا فى أمرنا مع هذا التاجر الذى كرمه زائد فانه يفعل كذا وكذا وكل شئ أخذه
يفرقه على الفقراء بالكبشة فلو كان مقلا ما كانت تسمح نفسه ان يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو
كان من أصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا بمجىء حملته ونحن لا نرى له حملة مع انه يدعى ان له حملة وقد سبقها
وكلما ذكرنا له صنفا من أصناف القماش يقول عندى منه كثير وقد مضت مدة ولم يبن عن حملته خبر
وقد صار لنا عنده ستون ألف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويمدحون كرمه
وكان ذلك الملك طماعا اطمع من أشعب فلما سمع بكرمه وسخائه غلب عليه الطمع وقال لوزيره لو لم يكن
هذا التاجر عنده أموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم كله ولابد ان تأتى حملته ويجتمع هؤلاء التجار
عنده ويبعثر عليهم أموالا كثيرة فأنا أحق منهم بهذا المال فأريد ان أعاشره وأتودد اليه حتى تأتى
حملته والذى يأخذه منه هؤلاء التجار آخذه أنا وأزوجه ابنتى وأضم ماله الى مالى فقال له الوزير يا ملك

الزمان

الزمان ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع قال له الملك يا وزير أنا امتحنه وأعرف هل هو نصاب أو صادق وهل هو تربية نعمة أولا قال الوزير بماذا تمتحنه قال الملك ان عندي جوهرة فأنا أبعث اليه وأحضره عندي واذا جلس أكرمه وأعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خير ونعم وان لم يعرفها فهو نصاب محدث فاقتله أقبح قتلة ثم ان الملك أرسل اليه وأحضره فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه السلام وأجلسه الى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار يزعمون ان لهم عندك ستين ألف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطهم أموالهم قال يصبرون حتى تجيء حملتي واعطيهم المثل مثلين وان أرادوا ذهبا اعطيهم وان ارادوا فضة اعطيهم وان أرادوا بضاعة اعطيهم والذي له ألف اعطيه ألفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء فان عندي شيأ كثيرا ثم ان الملك قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها واعطاه جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها بألف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزا بها فأخذها معروف بيده وقرط عليها بالابهام والشاهد فكسرها لأن الجوهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لأي شئ كسرت الجوهرة فضحك وقال يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوي ألف دينار كيف تقول عليها انها جوهرة ان الجوهرة يكون ثمنها سبعين ألف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة لا قيمة لها عندي ولا أعتني بها كيف تكون ملكا وتقول على هذه جوهرة وهي قطعة معدن قيمتها ألف دينار ولكن أنتم معذورون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك يا تاجر هل عندك جواهر من الذي تخبر به قال كثير فغلب الطمع على الملك فقال له هل تعطيني جواهر صحاحا قال له حتى تجيء الحملة اعطيك كثيرا ومهما طلبته فعندي منه كثير واعطيك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار روحوا الى حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجيء الحملة ثم تعالوا خذوا مالكم مني فراحوا هذا ما كان من أمر معروف والتجار {وأما ما كان} من أمر الملك فانه أقبل على الوزير وقال له لاطف التاجر معروفا وخذ واعط معه في الكلام واذكر له ابنتي حتى يتزوج بها ونغتنم هذه الخيرات التي عنده فقال الوزير يا ملك الزمان ان حال هذا الرجل لم يعجبني وأظن انه نصاب وكذاب فاترك هذا الكلام لئلا تضيع بنتك بلا شئ وكان الوزير سابقا ساق على الملك ان يزوجه البنت وأراد زواجها له فلما بلغها ذلك لم ترض ثم ان الملك قال له يا خائن أنت لا تريد لي خيرا لكونك خطبت ابنتي سابقا ولم ترض ان تتزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك ان بنتي تبور حتى تأخذها أنت فاسمع مني هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا كذابا مع انه عرف ثمن الجوهرة مثل ما اشتريتها به وكسرها لكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فمتى دخل على ابنتي يراها جميلة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر وذخائر وأنت مرادك ان تحرم ابنتي وتحرمني من هذه الخيرات فسكت الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه اغر الكلاب على البقر ثم ميل على التاجر معروف وقال له ان حضرة الملك أحبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد أن يزوجها لك فما تقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى تأتي حملتي فان مهر بنات الملوك واسع ومقامهن أن لا يمهرن الا بمهر يناسب

حالهن وفى هذه الساعة ما عندى مال فلم صبر على حتى تجىء الحملة فالخير عندى كثير ولا بد ان أدفع صداقها خمسة آلاف كيس وأحتاج الى ألف كيس أفرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة وألف كيس أعطيها للذين يمشون فى الزفة وألف كيس أعمل بها الاطعمة للعساكر وغيرهم واحتاج الى مائة جوهرة أعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة جوهرة أفرقها على الجوارى والخدم فأعطى كل واحدة جوهرة تعظيما لمقام العروسة واحتاج الى ان أكسو ألف عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شئ لا يمكن الا اذا جاءت الحملة فان عندى شيأ كثيرا واذا جاءت الحملة لا أبالى بهذا المصروف كله فراح الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك كيف تقول عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم أزل أقول ذلك فقزع فيه الملك ووبخه وقال له وحياة رأسى ان لم تترك هذا الكلام لأقتلنك فارجع اليه وهاته عندى وانا منى له أتلطف فراح اليه الوزير وقال له تعال كلم الملك فقال سمعا وطاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار فان خزنتى ملآنة فخذ المفاتيح عندك وأنفق جميع ما تحتاج اليه واعط ما تشاء واكس الفقراء وافعل ما تريد وما عليك من البنت والجوارى واذا جاءت حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء من الاكرام ونحن نصبر عليك بصداقها حتى تجىء الحملة وليس بينى وبينك فرق أبدا ثم أمر شيخ الاسلام أن يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع فى عمل الفرح وأمر بزينة المدينة ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر الالوان وأقبلت ارباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس على كرسى فى مقعد وتأتى قدامه أرباب الملاعب والشطار والجنك وارباب الحركات الغريبة والملاهى العجيبة وصار يأمر الخازندار ويقول له هات الذهب والفضة فيأتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطى كل من لعب بالكبشة ويحسن للفقراء والمساكين ويكسو العريانين وصار فرحا عجاجا وما بقى الخازندار يلحق أن يجىء بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوزير أن ينفقع من الغيظ ولم يقدر أن يتكلم وصار التاجر على يتعجب من بذل هذه الاموال ويقول للتاجر معروف الله والرجال على صدغك أما كفاك ان أضعت مال التجار حتى تضيع مال الملك فقال له التاجر معروف لا علاقة لك واذا جاءت الحملة أعوض ذلك على الملك بأضعافه وصار يبذر فى الاموال ويقول فى نفسه كبة حامية فالذى يجرى يجرى والمقدر ما منه مفر ولم يزل الفرح مدة أربعين يوما وفى اليوم الحادى والاربعين عملوا الزفة للعروسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكر ولما دخلوا بها صار ينثر الذهب على رؤس الخلائق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف أموالا لها مقدار عظيم وأدخلوه على الملكة فقعد على المرتبة العالية وأرخوا الستائر وقفلوا الابواب وخرجوا وتركوه عند العروسة فخبط يدا على يد وقعد حزينا مدة وهو يضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت له الملكة ياسيدى سلامتك مالك مغموما فقال كيف لا أكون مغموما وأبوك قد شوش على وعمل معى عملة مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل معك أبى قل لى قال أدخلنى عليك قبل ان تأتى حملتى وكان مرادى أقل ما يكون مائة جوهرة أفرقها على جواريك لكل واحدة جوهرة تفرح بها وتقول ان سيدى أعطانى جوهرة فى ليلة دخلته على سيدتى وهذه الخصلة كانت تعظيما لمقامك وزيادة فى شرفك فانى لا أقصر ببذل الجواهر لان عندى منها كثيرا فقالت له لا تهتم بذلك ولا تغم نفسك بهذا السبب أما أنا فما عليك منى لانى أصبر عليك حتى تجىء الحملة وأما الجوارى فما عليك منهن قم اقلع ثيابك واعمل انبساطا ومتى جاءت الحملة فاننا لاحقون على تلك الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس

وجلس على الفراش وطلب النعاش ووقع الهراش وحط يده على ركبتها فجلست هى فى حجره والقمته شفتها فى فيه وصارت هذه الساعة تنسى الانسان أباه وامه فضمها وضمها اليه وعصرها فى حضنه وضمها الى صدره ومص شفتها حتى سال العسل من فمها ووضع يده من تحت ابطها الشمال فحنت اعضاؤه واعضاؤها للوصال واكزها بين النهدين فراحت يده بين الفخذين وتحزم بالساقين ومارس العملين ونادى يا أبا اللثامين وحط الذخيرة واشعل الفتيل وحرر على بيت الابرة واشعل النار فخسف البرج من الاربعة اركان وحصلت النكتة التى لا يسئل عنها وزعقت الزعقة التى لا بد منها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{ فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة } قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بنت الملك لما زعقت الزعقة التى لا بد منها أزال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من الاعمار لاشتمالها على وصل الملاح من عناق وهراش ومص ورضع الى الصباح ثم دخل الحمام ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام وقابلوه باعزاز واكرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال أين الخازندار فقالوا له هاهو حاضر بين يديك فقال هات الخلع وألبس جميع الوزراء والامراء وارباب المناصب فجاءه بجميع ما طلب وجلس يعطى كل من أتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوما ولم يظهر له حملة ولا غيرها ثم ان الخازندار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك فى غياب معروف وكان الملك جالسا هو والوزير لا غير فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان انا أخبرك بشئ لانك ربما تلومنى على عدم الاخبار به اعلم ان الخزنة فرغت ولم يبق فيها شئ من المال الا القليل وبعد عشرة ايام نقفلها على الفارغ فقال الملك يا وزير ان حملة نسيبى تأخرت ولم يبن عنها خبر فضحك الوزير وقال له الله يلطف بك يا ملك الزمان ما أنت الا مغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب وحياة رأسك انه لا حملة له ولا كبة تريحنا منه وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى أتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شئ والى متى وأنت غافل عن هذا الكذاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته فأرسل الى بنتك لتأتى خلف الستارة حتى أسألها عن حقيقة حاله لاجل أن تخبره وتطلعنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسى ان ثبت انه نصاب كذاب لاقتلنه أشأم قتلة ثم انه أخذ الوزير ودخل به الى قاعة الجلوس وأرسل الى بنته فأتت خلف الستارة وكان ذلك فى غياب زوجها فلما أتت قالت يا أبى ما تريد قال كلمى الوزير قالت أيها الوزير ما بالك قال يا سيدتى اعلمى ان زوجك اتلف مال أبيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبن لحملته خبر وبالجملة نريد ان تخبرينا عنه فقالت ان كلامه كثير وهو فى كل وقت يجىء ويعدنى بالجواهر والذخائر والقماشات المثمنة ولم أر شيأ فقال يا سيدتى هل تقدرين فى هذه الليلة أن تأخذى وتعطى معه فى الكلام وتقولى له اخبرنى بالصحيح ولا تخف من شئ فانك صرت زوجى ولا أفرط فيك فأخبرنى بحقيقة الامر وأنا أدبر لك تدبيرا ترتاح به ثم قربى وبعدى له فى الكلام وأريه المحبة وقرريه ثم بعد ذلك أخبرينا بحقيقة أمره فقالت يا أبت أنا اعرف كيف أختبره ثم انها ذهبت وبعد العشاء دخل عليها زوجها معروف على جرى عادته فقامت له واخذته من تحت ابطه وخادعته خداعا زائدا وناهيك بمخادعة النساء اذا كان لهن عند الرجال حاجة يردن قضاءها ومازالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى

سرقت عقله فلما رأته مال اليها بكليته قالت له ياحبيبي ياقرة عيني ياثمرة فؤادي لا أوحش الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فان محبتك سكنت فؤادي ونار غرامك احرقت أكبادي وليس فيك تفريطا أبدا ولكن مرادي أن تخبرني بالصحيح لان حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الاوقات والى متى وأنت تنصب وتكذب على أبي وانا خائفة أن يفتضح أمرك عنده قبل أن ندبر له حيلة فيبطش بك فاخبرني بالصحيح ومالك الا ما يسرك ومتى أخبرتني بحقيقة الامر لا تخش من شئ يضرك فكم تدعى انك تاجر وصاحب أموال ولك جملة وقد مضت لك مدة طويلة وأنت تقول حملتي حملتي ولم يبن عن حملتك خبر ويلوح على وجهك الهم بهذا السبب فان كان كلامك ليس له صحة فأخبرني وانا أدبر لك تدبيرا تخلص به ان شاء الله فقال لها ياسيدتي أنا أخبرك بالصحيح ومهما اردت فافعلي فقالت قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة واياك والكذب فانه يفضح صاحبه ولله در من قال

عليك بالصدق ولو انه * أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا الله فأغبى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

فقال ياسيدتي اعلمي اني لست تاجرا ولالي حملة ولا كبة حامية وانما كنت في بلادي رجلا اسكافيا ولي زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لي معها كذا وكذا واخبرها بالحكاية من أولها الى آخرها فضحكت وقالت انك ماهر في صناعة الكذب والنصب فقال ياسيدتي الله تعالى يبقيك لستر العيوب وفك الكروب فقالت اعلم انك نصبت على أبي وغررته بكثرة فشرك حتى زوجني بك من طمعه ثم أتلفت ماله والوزير منكر ذلك عليك وكم مرة يتكلم فيك عند أبي ويقول له انه نصاب كذاب ولكن أبي لم يطعه فيما يقول بسبب انه كان خطبني وأنا لم أرض به ان يكون لي بعلا وأكون له أهلا ثم ان المدة طالت وقد تضايق أبي وقال لي قرريه وقد قررتك وانكشف المغطى وأبي مصر لك على الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجي وانا لا أفرط فيك فان أخبرت أبي بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوك وأذهبت أموالهم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا محالة ويشيع بين الناس اني تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة في حقي واذا قتلك أبي ربما يحتاج أن يزوجني الى آخر وهذا شئ لا أقبله ولو مت ولكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخذ معك خمسين ألف دينار من مالي واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم أبي لا ينفذ فيها واعمل تاجرا هناك واكتب لي كتابا وأرسله مع ساع يأتيني به خفية لاعلم في أي البلاد أنت حتى أرسل اليك كل ما طالته يدي ويكثر مالك فان مات أبي أرسلت اليك فتجيء باعزاز واكرام واذا مت أنت أو مت أنا الى رحمة الله تعالى فالقيامة تجمعنا وهذا هو الصواب ومادمت طيبا وأنا طيبة لا أقطع عنك المراسلة والاموال قم قبل أن يطلع النهار عليك وتحتار ويحيط بك الدمار فقال لها ياسيدتي أنا في عرضك أن تودعيني بوصالك فقالت لا بأس ثم واصلها واغتسل ولبس بدلة مملوك وأمر السياس أن يشدوا له جوادا من الخيل الجياد فشدوا له جوادا ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسار فصار كل من رآه يظن انه مملوك من مماليك السلطان مسافر في قضاء حاجة فلما أصبح الصباح جاء أبوها والوزير الى قاعة الجلوس وأرسل اليها أبوها فأتت خلف الستارة فقال لها أبوها يابنتي ما تقولين قالت أقول سود الله وجه وزيرك فانه كان مراده أن يسود وجهي مع زوجي قال وكيف ذلك قالت انه دخل على أمس قبل أن أذكر له هذا الكلام واذا بفرج الطواشي دخل علي وبيده كتاب وقال ان عشرة مماليك واقفون تحت شباك

القصر

القصر وأعطوني هذا الكتاب وقالوا الى قبل لنا أيادي سيدى معروف التاجر واعطه هذا الكتاب فاننا من مماليكه الذين مع الحملة وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك فأتيناله لنخبره بما حل بنا فى الطريق فأخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه من المماليك الخمسمائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالذى نعلمك به انك بعدما تركتنا خرج العرب علينا وحاربونا وهم قدر ألفين من الفرسان ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلاثون يوما ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بنت الملك قالت لابيها ان زوجى جاءه مكتوب من اتباعه مضمونه أن العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا مائتى حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فلما بلغه الخبر قال خيبهم الله كيف يتحاربون مع العرب لاجل مائتى حمل بضاعة وما مقدار مائتى حمل فما كان ينبغى لهم أن يتأخروا من أجل ذلك فان قيمة المائتى حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغى انى أروح اليهم وأستعجلهم والذى أخذه العرب لا تنقص به الحملة ولا يؤثر عندى شيأ وأقدر انى تصدقت به عليهم ثم نزل من عندى ضاحكا ولم يغتم على ماضاع من ماله ولا على قتل مماليكه ولما نزل نظرت من شباك القصر فرأيت العشرة مماليك الذين أتواله بالكتاب كأنهم الاقمار كل واحد منهم لابس بدلة تساوى ألفى دينار وليس عند أبى مملوك يشبه واحدا منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤاله بالمكتوب ليجيء بحملته والحمد لله الذى منعنى ان أذكر له شيأ من الكلام الذى أمرتنى به فانه كان يستهزئ بى وبك وربما كان يرانى بعين النقص ويبغضنى ولكن العيب كله من وزيرك الذى يتكلم فى حق زوجى كلاما لا يليق به فقال الملك يا بنتى ان مال زوجك كثير ولا يفكر فى ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وان شاء الله عن قريب يأتى بالحملة ويحصل لنا منه خير كثير وصار يأخذ بخاطرها ويوبخ الوزير وانطلت عليه الحيلة هذا ما كان من أمر الملك (وأما ما كان) من أمر التاجر معروف فانه ركب الجواد وسار فى البر الاقفر وهو متحير لا يدرى الى أى البلاد يروح وصار من ألم الفراق ينوح وقاسى الوجد واللوعات وأنشد هذه الابيات

غدر الزمان بشملنا فتفرقا * والقلب ذاب من الجفا وتحرقا
والعين تقطر من فراق أحبتى * هذا الفراق متى يكون الملتقى
ياطلعة البدر المنير أنا الذى * فى حبكم ترك الفؤاد ممزقا
ياليتنى لم أجتمع بك ساعة * من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا
مازال معروف بدنيا مغرما * ان كان مات صبابة فلها البقا
يابهجة الشمس المنيرة أدركى * قلب المعروف المحبة محرقا
ياهل ترى الايام تجمع شملنا * ونفوز منها بالمسرة واللقا
ويضمنا قصر الحبيبة بالهنا * واضم فيه معا نقاغصن النقا
ياطلعة البدر المنيرة شمسه * مازال وجهك بالمحاسن مشرقا
انى لراض بالغرام وهمه * حيث السعادة فى الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات فى وجهه واختار الممات على الحياة ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى رجلا حراثا قريبا منه يحرث على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وقال مرحبا بك يا سيدى هل أنت من مماليك السلطان قال نعم قال انزل عندى للضيافة فعرف انه من

الاجاويد فقال له يا أخي ما أنا ناظر عندك شيأ حتى تطعمني اياه فكيف تعزم على فقال الحراث ياسيدي الخير موجود انزل أنت وهاهي البلد قريبة فأروح وأجيء لك بغداء وعليق لحصانك قال حيث كانت البلد قريبة فأنا أصل اليها في مقدار ما تصل أنت اليها واشترى زادي من السوق وآكل فقال له ياسيدي ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء سألتك بالله ان تنزل عندي وتجبر بخاطري وأنا أذهب اليها وأرجع اليك بسرعة فنزل ثم ان الفلاح تركه وراح البلد ليجيء له بالغداء فقعد معروف ينتظره ثم قال في نفسه انا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن أنا أقوم وأحرث عوضا عنه حتى يأتي في نظير ما عوقته عن شغله ثم أخذ المحراث وساق الثيران فحرث قليلا وعثر المحراث في شئ فوقفت البهائم فساقها فلم تقدر على المشي فنظر الى المحراث فرآه مشبوكا في حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة في وسط حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه من مكانه فبان من تحته طابق بسلالم فنزل في تلك السلالم فرأى مكانا مثل الحمام بأربعة لواوين الليوان الاول ملآن من الارض الى السقف بالذهب والليوان الثاني ملآن زمردا ولؤلؤا ومرجانا من الارض الى السقف والليوان الثالث ملآن ياقوتا وبلخشا وفيروزا والليوان الرابع ملآن بالماس ونفيس المعادن من سائر أصناف الجواهر وفي صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافي ملآن بالجواهر اليتيمة التي كل جوهرة منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهي من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحا شديدا وقال ياهل ترى اي شئ في هذه العلبة ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما من الذهب مكتوبا عليه اسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فدعك الخاتم واذا بقائل يقول لبيك لبيك ياسيدي فاطلب تعطاهل تريد ان تعمر بلدا أو تخرب مدينة او تقتل ملكا او تحفر نهرا أو نحو ذلك فمهما طلبته فانه قد صار باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يامخلوق ربي من أنت وما تكون قال أنا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكه فمهما طلبه من الاغراض قضيته له ولا عذر لي فيما يأمرني به فاني سلطان على اعوان من الجان وعدة عسكري اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون ألفا وكل واحد من الالف يحكم على ألف مارد وكل مارد يحكم على ألف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جني وكلهم من تحت طاعتي ولا يقدرون على مخالفتي وانا مرصود لهذا الخاتم لا أقدر على مخالفة من ملكه وها أنت قد ملكته وصرت انا خادمك فاطلب ماشئت فاني سميع لقولك مطيع لامرك واذا احتجت الي في أي وقت في البر أو في البحر فادعك الخاتم تجدني عندك واياك ان تدعكه مرتين متواليتين فتحرقني بنار الاسماء وتعدمني وتندم على بعد ذلك وقد عرفتك بحالي والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خادم هذا الخاتم لما أخبر معروفا باحواله قال له معروف ما اسمك قال اسمي ابو السعادات فقال له يا ابا السعادات ما هذا المكان ومن أرصدك في هذه العلبة قال له ياسيدي هذا المكان كنز يقال له كنز شداد بن عاد الذي عمر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وانا كنت خادمه في حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في كنزه ولكنه نصيبك فقال له معروف هل تقدر ان تخرج ما في هذا الكنز على وجه الارض قال نعم أسهل ما يكون قال أخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيأ فأشار بيده الى الارض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذا غلمان صغار ظراف بوجوه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك

المشنات

المشنات ممتلئة ذهبا وفرغوها ثم راحوا وجاؤا بغيرها ولازالوا ينقلون من الذهب والجواهر فلم تمض
ساعة حتى قالوا ما بقى فى الكنز شئ ثم طلع له ابو السعادات وقال له ياسيدى قد رأيت ان جميع ما فى
الكنز قد نقلناه فقال له ماهذه الاولاد الحسان قال هؤلاء أولادى لأن هذه الشغلة لا تستحق ان اجمع
لها الاعوان واولادى قضوا حاجتك وتشرفوا بخدمتك فاطلب ماتريد غير هذا قال له هل تقدر أن تجىء
لى ببغال وصناديق وتحط هذه الاموال فى الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا اسهل
ما يكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت اولاده بين يديه وكانوا ثمانمائة فقال لهم لينقلب بعضكم فى
صورة البغال وبعضكم فى صورة المماليك الحسان الذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك
وبعضكم فى صورة المكارية وبعضكم فى صورة الخدامين ففعلوا كما أمرهم ثم صاح على الاعوان فحضروا
بين يديه فأمرهم أن ينقلب بعضهم فى صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر فلما
رأى معروف ذلك قال أين الصناديق فأحضروهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنف وحده
فعبوها وحملوها على ثلثمائة بغل فقال معروف ياأبا السعادات هل تقدر أن تجىء لى بأحمال من نفيس
القماش قال أتريد قماشا مصريا أو شاميا أو عجميا أو هنديا أو روميا قال هات لى من قماش كل بلدة
مائة حمل على مائة بغل قال ياسيدى أعطنى مهلة حتى أرتب أعوانى بذلك وآمر كل طائفة أن تروح الى
بلدها لتجىء بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان فى صورة البغال ويأتون حاملين البضائع قال ماقدر
زمن المهلة قال مدة سواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ماتريد قال أمهلتك هذه المدة ثم امرهم
أن ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجاؤا له بسماط وقال له أبو السعادات ياسيدى اجلس فى الخيمة
وهؤلاء أولادى بين يديك يحرسونك ولا تخش من شئ وأنا رائح أجمع اعوانى وأبعثهم لقضوا حاجتك
ثم ذهب أبو السعادات الى حال سبيله وجلس معروف فى الخيمة والسماط قدامه وأولاد أبى السعادات
بين يديه فى صورة المماليك والخدم والحشم فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح قد
أقبل وهو حامل قصعة عدس كبيرة ومخلاة ممتلئة شعيرا فرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة
وأيديهم على صدورهم فظن أنه السلطان أتى ونزل فى ذلك المكان فوقف باهتا وقال فى نفسه ياليتنى
كنت ذبحت فرختين وحمرتهما بالسمن البقرى من شأن السلطان وأراد ان يرجع ليذبح فرختين
يضيف بهما السلطان فرآه معروف فزعق عليه وقال للمماليك هاتوه فحملوه هو والقصعة العدس وأتوا
بهما قدامه فقال له ماهذا قال هذا غداؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذنى فانى ما كنت أظن ان
السلطان يأتى الى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيافة مليحة فقال له
معروف ان السلطان لم يجئ وانما أنا نسيبه وكنت مغبونا منه وقد أرسل الى مماليكه فصالحونى وأنا
الآن أريد ان أرجع الى المدينة وأنت قد عملت لى هذه الضيافة على غير معرفة وضيافتك مقبولة
ولو كانت عدسا فأنا ما آكل الا من ضيافتك ثم أمره بوضع القصعة فى وسط السماط وأكل منها حتى
اكتفى وأما الفلاح فانه ملأ بطنه من تلك الالوان الفاخرة ثم ان معروفا غسل يديه وأذن للمماليك فى
الاكل فنزلوا على بقية السماط وأكلوا ولما فرغت القصعة ملأها له ذهبا وقال له أوصلها الى منزلك
وتعال عندى فى المدينة وأنا أكرمك فأخذ القصعة ملآنة ذهبا وساق الثيران وراح الى بلده وهو
يظن انه نسيب الملك وبات معروف تلك الليلة فى أنس وصفاء وجاؤا له ببنات من عرائس الكنوز
فدقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلته وكانت لا تعد من الاعمار فلما أصبح الصباح لم يشعر الا

والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حاملة أحمالا وهي سبعمائة بغل حاملة أقمشة وحولها غلمان مكارية وعكامة وضوية وأبو السعادات راكب على بغلة وهو في صورة مقدم الحملة وقدامه تختروان له أربع عساكر من الذهب الاحمر الوهاج مرصعة بالجواهر فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل الارض وقال يا سيدي ان الحاجة قضيت بالتمام والكمال وهذا التختروان فيه بدلة كنوزية لا مثل لها من ملابس الملوك فالبسها واركب في التختروان وأمرنا بأمر نريده فقال له يا أبا السعادات مرادي أن أكتب لك كتابا تروح به الى مدينة خيتان الختن وتدخل على عمي الملك ولا تدخل عليه الا في صورة ساع أنيس فقال له سمعا وطاعة فكتب كتابا وختمه فأخذه أبو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فرآه يقول يا وزير ان قلبي على نسيبي وأخاف أن تقتله العرب يا ليتني كنت أعرف أين ذهب حتى كنت أتبعه بالعسكر ويا ليته كان أخبرني بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير الله تعالى يلطف بك على هذه الغفلة التي أنت فيها وحياة رأسك ان الرجل عرف اننا انتبهنا له فخاف من الفضيحة وهرب وما هو الا كذاب نصاب واذا بالساعي داخل فقبل الارض بين يدي الملك ودعا له بدوام العز والنعم والبقاء فقال له الملك من أنت وما حاجتك فقال له أنا ساع أرسلني اليك نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد أرسل معي كتابا وها هو فأخذه وقرأه فرأى فيه بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز فاني قد جئت بالحملة فاطلع وقابلني بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك يا وزير كم تقدح في عرض نسيبي وتجعله كذابا نصابا وقد أتى بالحملة فما أنت الا خائن فأطرق الوزير رأسه الى الارض حياء وخجلا وقال يا ملك الزمان أنا ما قلت هذا الكلام الا لطول غياب الحملة وكنت خائفا على ضياع المال الذي صرفه فقال يا خائن أي شئ أموالي حيثما أتت حملته فانه يعطيني عوضا عنها شيأ كثيرا ثم أمر الملك بزينة المدينة ودخل على ابنته وقال لها لك البشارة ان زوجك عن قريب يجيء بحملته وقد أرسل الي مكتوبا بذلك وها أنا طالع لملاقاته فتعجبت البنت من هذه الحالة وقالت في نفسها ان هذا شئ عجيب هل كان يهزأ بي ويتمسخر علي أو كان يختبرني حين أخبرني بأنه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع في حقه تقصير هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر التاجر المصري فانه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر معروفا نسيب الملك قد أتت حملته فقال الله أكبر ما هذه الداهية انه قد أتاني هاربا من زوجته وكان فقيرا فمن أين جاءت له حملة ولكن لعل بنت الملك دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة والملوك لا تعجز عن شئ فالله تعالى يستره ولا يفضحه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عليا لما سأل عن الزينة أخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقال الله يستره ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل أخذ أموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات قد رجع الى معروف وأخبره بأنه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا فحملوا ولبس البدلة الكنوزية وركب في التختروان وصار أعظم وأهيب من الملك بألف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فلما وصل اليه رآه لابسا تلك البدلة وراكبا في التختروان فرمى روحه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع أكابر الدولة سلموا عليه وبان أن معروفا صادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد وسعت اليه التجار وقبلوا الارض بين يديه ثم ان التاجر عليا قال له قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين ولكن تستاهل فان الله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولما دخل السراية قعد على الكرسي وقال

ادخلوا

ادخلوا أحمال الذهب فى خزانة عمى الملك وهاتوا أحمال الاقمشة فقدموها له وصاروا يفتحونها حملا بعد حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعمائة حمل فنقى أطيبها وقال ادخلوه للملكة لتفرقه على جواريها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وادخلوه لها لتفرقه على الجوارى والخدم وصار يعطى التجار الذين لهم عليه دين من الاقمشة فى نظير ديونهم والذى له ألف يعطيه قماشا يساوى ألفين أو أكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر أن يعترض عليه ولم يزل يعطى ويهب حتى فرق السبعمائة حمل ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمردا ويواقيت ولؤلؤا ومرجانا وغير ذلك وصار لا يعطى الجواهر الا بالكبش من غير عدد فقال له الملك يا ولدى يكفى هذا العطاء لانه لم يبق من الحملة الا القليل فقال له عندى كثير واشتهر صدقه وما بقى أحد يقدر أن يكذبه وصار لا يبالى بالعطاء لان الخادم يحضر له مهما طلبه ثم ان الخازندار أتى للملك وقال يا ملك الزمان ان الخزنة امتلأت وصارت لا تسع بقية الاحمال وما بقى من الذهب والمعادن أين نضعه فأشار له الى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول فى نفسها يا هل ترى من أين جاء له كل هذا الخير وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له وأما التاجر على فانه صار متعجبا ويقول فى نفسه يا ترى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزائن كلها فانها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال

ملك الملوك اذا وهب * لا تسألن عن السبب
الله يعطى من يشا * فقف على حد الادب

هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر الملك فانه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهى متبسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت هل كنت تتمسخر على أو كنت تجربنى بقولك أنا فقير وهارب من زوجتى والحمد لله حيث لم يقع منى فى حقك تقصير وأنت حبيبى وما عندى أعز منك سواء كنت غنيا أو فقيرا وأريد أن تخبرنى ما قصدت بهذا الكلام قال أردت تجربتك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لى أن محبتك خالصة وحيث كنت صادقة فى المحبة فمرحبا بك وقد عرفت قيمتك ثم انه اختلى فى مكان وحده ودعك الخاتم فحضر له أبو السعادات وقال له لبيك فاطلب ما تريد قال أريد منك بدلة كنوزية لزوجتى وحليا كنوزيا مشتملا على عقد فيه أربعون جوهرة يتيمة قال سمعا وطاعة ثم أحضر له ما أمره به فحمل البدلة والحلى بعد أن صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعهما بين يديها وقال لها خذى والبسى فمرحبا بك فلما نظرت الى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلى خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقا وحزاما لا يتقوم بثمن أموال فلبست البدلة والحلى ثم قالت يا سيدى مرادى أن أدخرها للمواسم والاعياد قال البسيها دائما فان غيرها عندى كثير فلما لبستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه فتركهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم فقال له هات لى مائة بدلة بمصاغها فقال له سمعا وطاعة ثم أحضر البدلات وكل بدلة مصاغها فى قلبها فأخذها وزعق على الجوارى فأتين اليه فأعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة بينهن مثل القمر بين النجوم ثم ان بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخل الملك على ابنته فرآها تدهش من رآها هى وجواريها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له يا وزير انه حصل كذا وكذا فما تقول فى هذا الامر قال يا ملك الزمان ان هذه الحالة لا تقع من التجار لان

التاجر تقعد عنده القطع الكتان سنين ولا يبيعها الا بمكسب فمن أين للتجار كرم مثل هذا الكرم ومن أين لهم أن يحوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التى لا يوجد منها عند الملوك الا القليل فكيف يوجد عند التجار منها أحمال فهذا لابد له من سبب ولكن ان طاوعتنى أبين لك حقيقة الامر فقال له أطاوعك ياوزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له يانسيبى فى خاطرى أن أروح أنا وأنت والوزير من غير زيادة بستانا لاجل النزهة فاذا خرجنا الى البستان نحط سفرة المدام واغصب عليه واسقه ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده فنسأله عن حقيقة أمره فانه يخبرنا بأسراره والمدام فضاح ولله در من قال

ولما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفى
مخافة أن يسطو على شعاعها * فتطهر ندمانى على سرى الخفى

ومتى أخبرنا بحقيقة الامر فاننا نطلع على حاله ونفعل به مانحب ونختار فان هذه الحالة التى هو فيها أخشى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه فى الملك فيشمل العسكر بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال له الملك صدقت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما دبر للملك هذا التدبير قال له صدقت وباتا متفقين على هذا الامر فلما أصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس واذا بالخدامين والسياس دخلوا عليه مكروبين فقال لهم ما الذى أصابكم قالوا يا ملك الزمان ان السياس تمروا الخيل وعلفوا عليها وعلى البغال التى جاءت بالحملة فلما أصبحنا وجدنا المماليك سرقوا الخيل والبغال وفتشنا الاصطبلات فما رأينا خيلا ولا بغالا ودخلنا محل المماليك فلم نر فيه أحدا ولم نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لانه ظن أن الاعوان كانوا خيلا وبغالا ومماليك ولم يعلم أنهم كانوا أعوان خادم الرصد فقال لهم ياملاعين ألف دابة وخمسمائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم فقالوا ماعرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحريم وأخبروه بالخبر فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين فبينما هم جالسون على تلك الحالة واذا بمعروف قد خرج من الحريم فرآهم مغتمين فقال لهم ما الخبر فأخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم امضوا الى حال سبيلكم وقعد يضحك ولم يغتظ ولم يغتم من هذا الامر فطل الملك فى وجه الوزير وقال له أى شئ هذا الرجل الذى ليس للمال عنده قيمة فلا بد لذلك من سبب ثم انهم تحدثوا معه ساعة وقال الملك يانسيبى خاطرى أن أروح أنا وأنت والوزير بستانا لاجل النزهة فما تقول قال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان أنهاره دافقة وأشجاره باسقة وأطياره ناطقة ودخلوا فيه قصرا يزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكى غريب الحكايات ويأتى بالنكت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغداء وحطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا وغسلوا أيديهم ملأ الوزير الكاس وأعطاه للملك فشربه وملأ الثانى وقال لمعروف هاك كأس الشراب الذى تخضع لهيبته أعناق ذوى الالباب فقال معروف ماهذا ياوزير قال الوزير هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور الى السرائر التى قال فيها الشاعر

كانت لها أرجل الاعلاج دائرة * بالدوس فانتصفت من أرؤس العرب
يسقيكها من بنى الكفار ذو غنج * ألحاظه للمعاصى أوكد السبب

ولله در من قال

فكأنها وكأن حامل كأسها * اذقام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء
رقت فكادت من لطيف مزاجها * تجرى كجرى الروح فى الاعضاء

وما أحسن قول الشاعر وبات بدر تمام الحسن معتنقى * والشمس فى فلك الكاسات لم تحل
وبت أنظر للنار التى سجدت * لها المجوس من الابريق تسجد لى

وقول الآخر تمشت فى مفاصلهم * كمشى البرء فى السقم

وقول الآخر عجبت لعاصريها كيف ماتوا * وقد تركوا الناس ماء الحياة

وأحسن من ذلك قول أبى نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء * صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها
لومسها حجر مسته سراء * قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها فى البيت لالاء
طافت على فتية ذل الزمان لهم * فلا يصيبهم الا بما شاؤا * من كف ذات حرفى زى ذى ذكر
لها محبان لوطى وزناء * فقل لمن يدعى فى العلم معرفة * حفظت شيأ وغابت عنك أشياء

وأحسن من الجميع قول ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الطل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر * فطالما نبهتنى للصبوح بها
فى غرة الفجر والعصفور لم يطر * أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعابين فى السحر
كم فيهم من مليح الشكل مكتحل * بالغنج يطبق جفنيه على حور * وزارنى فى قميص الليل مستتر
يستعجل الخطو من خوف ومن حذر * وقمت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا وأسحب أذيالى على أثرى
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما است أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولله در القائل أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح
عندى نضار ذائب * أكتاله بالقدح

وما أحسن قول الشاعر تالله ما الكيميا فى غيرها وجدت * وكل ما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن * يعود فى الحين أفراحا وينقلب

وقول الآخر ثقلت زجاجات أتينا فرغا * حتى اذا امتلأت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير مع الهوا * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقول الآخر وللكأس والصهباء حق معظم * ومن حقها أن لاتضيع حقوقها
اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولاتدفننى فى الفلاة فاننى * أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

ومازال يرغبه فى الشراب ويذكر له من محاسنه ما استطاب وينشده ماورد فيه من الاشعار واللطائف الاخبار حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق له غيرها مقترح ومازال يملأ له وهو يشرب ويستلذ ويطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأه من صوابه فلما علم ان السكر بلغ به الغاية وتجاوز النهاية قال له ياتاج معروف والله انى متعجب من أين وصلت اليك هذه الجواهر التى لا يوجد مثلها عند الملوك الا كاسرة وعمرنا ما رأينا تاجرا حاز أموالا كثيرة مثلك ولا أكرم منك فان أفعالك أفعال ملوك وليست أفعال تجار فبالله عليك أن تخبرنى حتى أعرف قدرك ومقامك وصار يعارسه ويخادعه وهو غائب

العقل فقال له معروف أنا لست تاجرا ولا من أولاد الملوك وأخبره بحكايته من أولها الى آخرها فقال له بالله عليك يا سيدى معروف انك تفرجنا على هذا الخاتم حتى ننظر كيف صنعته فقلع الخاتم وهو فى حال سكره وقال خذوا تفرجوا عليه فأخذه الوزير وقلبه وقال هل اذا دعكته يحضر الخادم قال نعم ادعكه يحضر لك وتفرج عليه فدعكه واذا بقائل يقول لبيك يا سيدى اطلب تعط هل تخرب مدينة أو تعمر مدينة أو تقتل ملكا فمهما طلبته فانى أفعله لك من غير خلاف فأشار الوزير الى معروف وقال للخادم احمل هذا الخاسر ثم ارمه فى أوحش الاراضى الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ما يشرب فيهلك من الجوع ويموت كمدا ولم يدر به أحد فخطفه الخادم وطار به بين السماء والارض فلما رأى معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال يا أبا السعادات الى أين أنت رائح بى فقال له أنا رائح أرميك فى الربع الخراب يا قليل الادب من يملك رصدا مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه لكن تستاهل ما حل بك ولولا انى أخاف الله لرميتك من مسافة ألف قامة فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه فى الارض الموحشة* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخادم أخذ معروفا ورماه فى الربع الخراب ورجع وخلاه هذا ما كان من أمره ﴿ وأما ما كان ﴾ من أمر الوزير فانه لما ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب ما كنت تصدقنى فقال له الحق معك يا وزيرى الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى أتفرج عليه فالتفت اليه الوزير بالغضب وبصق فى وجهه وقال له يا قليل العقل كيف أعطيه لك وأبقى خداما لك بعد أن صرت سيدك ولكن أنا ما بقيت أبقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له احمل هذا القليل الادب وارمه فى المكان الذى رميت فيه نسيبه النصاب فحمله وطار به فقال له الملك يا مخلوق ربى أى شئ ذنبى قال له الخادم لا أدرى وانما أمرنى سيدى بذلك وأنا لا أقدر أن أخالف من ملك خاتم هذا الرصد ولم يزل طائرا به حتى رماه فى المكان الذى فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع معروفا يبكى فأتى له وأخبره وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يجدا أكلا ولا شربا هذا ما كان من أمرهما ﴿ وأما ما كان ﴾ من أمر الوزير فانه بعد ما شتت معروفا والملك قام وخرج من البستان وأرسل الى جميع العسكر وعمل ديوانا وأخبرهم بما فعل مع معروف والملك وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم تجعلونى عليكم سلطانا أمرت خادم الخاتم أن يحملكم جميعا ويرميكم فى الربع الخراب فتموتوا جوعا وعطشا فقالوا له لا تفعل معنا ضررا فاننا قد رضينا بك علينا سلطانا ولا نعصى لك أمرا ثم انهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا عنهم وخلع عليهم الخلع وصار يطلب من أبى السعادات كل ما أراده فيحضره بين يديه فى الحال ثم انه جلس على الكرسى وأطاعه العسكر وأرسل الى بنت الملك يقول لها احضرى روحك فانى داخل عليك فى هذه الليلة لانى مشتاق اليك فبكت وصعب عليها أبوها وزوجها ثم انها أرسلت تقول له امهلنى حتى تنقضى العدة ثم اكتب كتابى وادخل على فى الحلال فأرسل يقول لها أنا لا أعرف عدة ولا طول مدة ولا أحتاج الى كتاب ولا أعرف حلالا من حرام ولا بد من دخولى عليك فى هذه الليلة فأرسلت تقول له مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكرا منها فلما رجع له الجواب فرح وانشرح صدره لانه كان مغرما بحبها ثم انه أمر بوضع الاطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فانه وليمة الفرح فانى أريد الدخول على الملكة فى هذه

الليلة

الليلة فقال شيخ الاسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضى عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له أنا لا أعرف عدة ولا مدة فلا تكثر على كلاما فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكران هذا كافر ولا دين له ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فرآها لابسة أفخر ما عندها من الثياب ومتزينة بأحسن الزينة فلما رأته قابلته وهى ضاحكة وقالت له ليلة مباركة ولو كنت قتلت أبى وزوجى لكان أحسن عندى فقال لها لا بد أن أقتلهما فأجلسته وصارت تمازحه وتظهر له الوداد فلما لاطفته وتبسمت فى وجهه طار عقله وانما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم وتبدل فرحه بالنكد على أم ناصيته وما فعلت معه هذه الفعال الا على رأى من قال

ولقد بلغت بحيلتى * ما ليس يبلغ بالسيوف ثم انثنيت بغنم * حلو المجانى والقطوف

فلما رأى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلما دنا منها تباعدت عنه وبكت وقالت يا سيدى أما ترى الرجل الناظر الينا بالله عليك أن تسترنى عن عينه فكيف تواصلنى وهو ينظر الينا فاغتاظ وقال أين الرجل قالت ها هو فى فص الخاتم يطلع رأسه وينظر الينا فظن أن خادم الخاتم ينظر اليهما فضحك وقال لا تخافى ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتى قالت أنا أخاف من العفاريت فاقلعه وارمه بعيدا عنى فقلعه وحطه على المخدة ودنا منها فرفسته برجلها فى قلبه فانقلب على قفاه مغشيا عليه وزعقت على أتباعها فأتوها بسرعة فقالت أمسكوه فقبض عليه أربعون جارية وعجلت بأخذ الخاتم من فوق المخدة ودعكته واذا بأبى السعادات أقبل يقول لبيك يا سيدتى فقالت احمل هذا الكافر وضعه فى السجن وثقل قيوده فأخذه وسجنه فى سجن الغضب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له أين ذهبت بأبى وزوجى قال رميتهما فى الربع الخراب قالت أمرتك أن تأتينى بهما فى هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم طار من قدامها ولم يزل طائرا الى أن وصل الى الربع الخراب ونزل عليهما فرآهما قاعدين يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما لا تخافا قد أتاكما الفرج وأخبرهما بما فعلت بنت الملك مع الوزير وقال لهما انى قد سجنته بيدى طاعة لها ثم أمرتنى بارجاعكما ففرحا بخبره ثم حملهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أبيها وزوجها وأجلستهما وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة وفى ثانى يوم ألبست أباها بدلة فاخرة وألبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا أبت اقعد أنت على كرسيك ملكا على ما كنت عليه أولا واجعل زوجى وزير ميمنة عندك وأخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن واقتله ثم احرقه فانه كافر وأراد أن يدخل على سفاحا من غير نكاح وشهد على نفسه انه كافر وليس له دين يتدين به واستوص بنسيبك الذى جعلته وزير ميمنة عندك فقال سمعا وطاعة يا بنتى ولكن أعطينى الخاتم أو أعطيه لزوجك فقالت انه لا يصلح لك ولا له وانما الخاتم يكون عندى وربما أحميه أكثر منكما ومهما أردتماه فاطلباه منى وأنا أطلب لكما من خادم الخاتم ولا تخشيا بأسا ما دمت أنا طيبة وبعد موتى فشأنكما والخاتم فقال أبوها هذا هو الرأى الصواب يا بنتى ثم أخذ نسيبه وطلع الى الديوان وكان العسكر قد باتوا فى كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من انه دخل عليها سفاحا من غير نكاح وأساء الملك ونسيبه وخافوا أن تنتهك شريعة الاسلام لانه بان لهم انه كافر ثم اجتمعوا فى الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له لما ذا لم تمنعه من الدخول على الملكة سفاحا فقال لهم يا ناس ان الرجل كافر وصار مالكا للخاتم وأنا وأنتم لا يخرج من أيدينا فى حقه شئ فالله تعالى يجازيه بفعله واسكتوا أنتم لئلا يقتلكم فبينما العساكر مجتمعون فى الديوان

يتحدثون فى هذا الكلام واذا بالملك دخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للالف) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العساكر من شدة غيظهم جلسوا فى الديوان يتحدثون فى شأن الوزير وما فعل بالملك ونسيبه وبنته واذا بالملك دخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف فلما رأته العساكر فرحوا بقدومه وقاموا له على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه ثم جلس على الكرسى وأخبرهم بالقصة فزالت عنهم تلك الغصة وأمر بزينة المدينة واحضر الوزير من الحبس فلما مر بالعساكر صاروا يلعنونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل الى الملك فلما تمثل بين يديه أمر بقتله اشنع قتلة فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر فى أسوا الاحوال واجاد فيه من قال

فلا رحم الرحمن تربة عظمه * ولا زال فيها منكر ونكير

ثم ان الملك جعل معروفا وزير ميمنة عنده وطابت لهم الاوقات وصفت لهم المسرات واستمروا على ذلك خمس سنوات وفى السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطانا مكان أبيها ولم تعطه الخاتم وكانت فى هذه المدة حملت منه ووضعت غلاما بديع الجمال بارع الحسن والكمال ولم يزل فى حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فمرضت امه مرض الموت فأحضرت معروفا وقالت له انا مريضة قال لها سلامتك يا حبيبة قلبى قالت له ربما أموت فلا تحتاج الى أن أوصيك على ولدك وانما أوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال ما على من يحفظه الله بأس فقلعت الخاتم وأعطته له وفى ثانى يوم توفيت الى رحمة الله تعالى وأقام معروف ملكا وصار يتعاطى الاحكام فاتفق له فى بعض الايام أنه نفض المنديل فانفضت العساكر من قدامه الى اماكنهم ودخل هو قاعة الجلوس وجلس فيها الى أن مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار فدخل عليه أرباب منادمته من الاكابر على عادتهم وسهروا عنده من أجل البسط والانشراح الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فأذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة وقلعته البدلة وألبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تكبس اقدامه حتى غلب عليه النوم فخرجت من عنده وراحت الى مرقدها ونامت هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر الملك معروف فانه كان نائما فلم يشعر الا وشئ بجانبه فى الفراش فانتبه مرعوبا وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم فتح عينيه فرأى فى جانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها من أنت قالت لا تخف أنا زوجتك فاطمة العرة فنظر فى وجهها فعرفها بمسخة صورتها وطول أنيابها وقال من أين دخلت على ومن جاء بك الى هذه البلاد فقالت له فى أى بلاد أنت فى هذه الساعة قال فى مدينة خيتان الختن وأنت متى فارقت مصر قالت فى هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم انى لما تشاجرت معك وقد أغوانى الشيطان على ضررك واشتكيتك الى الحكام ففتشوا عليك فما وجدوك وسأل القضاة عنك فما رأوك وبعد أن مضى يومان لحقتنى الندامة وعلمت أن العيب عندى وصار الندم لا ينفعنى وقعدت مدة أيام وأنا أبكى على فراقك وقل ما فى يدى واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصرت أسأل كل مغبوط وممقوت ومن حين فارقتنى وأنا آكل من ذل السؤال وصرت فى أسوا الاحوال وكل ليلة اقعد أبكى على فراقك وعلى ما قاسيت بعد غيابك من الذل والهوان والتعسة والخسران وصارت تحدثه بما جرى لها وهو باهت فيها الى أن قالت وفى أمس درت طول النهار أسأل فلم يعطنى أحد شيأ وصرت كلما أقبل على احد وأسأله كسرة يشتمنى ولا يعطينى

ثم أقبل الليل بت من غير عشاء فأحرقني الجوع وصعب علي ما قاسيت وقعدت أبكي وإذا بشخص تصور قدامي وقال لي يا امرأة لأي شيء تبكين فقلت انه كان لي زوج يصرف علي ويقضي اغراضي وقد فقدني ولم أعرف أين راح وقد قاسيت الغلب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال أنا عرفته اعلمي أن زوجك الآن سلطان في المدينة الفلانية وان شئت أن أوصلك اليه أفعل ذلك فقلت له أنا في عرضك أن توصلني اليه فحملني وطار بي بين السماء والارض حتى أوصلني الى هذا القصر وقال ادخلي في هذه الحجرة ترى زوجك نائما على السرير فدخلت فرأيتك في هذه السعادة وانا ما كان في أملي أنك تفوتني وأنا رفيقتك والحمد لله الذي جمعني عليك فقال لها هل أنا فتك أو انت التي فتني وانت تشكيني من قاض الى قاض وختمت ذلك بشكايتي الى الباب العالي حتى نزلت علي أبا طبق من القلعة فهربت قهرا عني وصار يحكي لها على ما جرى له الى أن صار سلطانا وتزوج بنت الملك وأخبرها بأنها ماتت وخلف منها ولدا صار عمره سبع سنين فقالت والذي جرى مقدر من الله تعالى وقد تبت وأنا في عرضك انك لا تفوتني ودعني آكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها توبي عن الشر واقعدي عندي وليس لك الا ما يسرك فان عملت شيأ من الشر اقتلك ولا أخاف من أحد فلا يخطر ببالك انك تشتكيني الى الباب العالي وينزل لي أبو طبق من القلعة فاني صرت سلطانا والناس تخاف مني وأنا لا أخاف الا من الله تعالى فان معي خاتم استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو السعادات ومهما طلبته منه يجيئني به فان كنت تريدين الذهاب الى بلدك أعطيك ما يكفيك طول عمرك وأرسلك الى مكانك بسرعة وان كنت تريدين القعود عندي فاني أخلي لك قصرا وأفرشه لك من خاص الحرير واجعل لك عشرين جارية تخدمك وارتب لك المآكل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموتي أو أموت أنا فما تقولين في هذا الكلام قالت أنا اريد الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشر فأفرد لها قصرا وحدها وأقام عليها الجواري والطواشية وصارت ملكة ثم ان الولد صار يذهب عندها وعند أبيه فكرهت الولد لكونه ما هو ابنها فلما رأى الولد منها عين الغضب والكراهة نفر منها وكرهها ثم ان معروفا اشتغل بحب الجواري الحسان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة لأنها صارت عجوزا شمطاء بصورة شوهاء وسحنة معطاء أقبح من الحية الرقطاء خصوصا وقد أساءته اساءة لا مزيد عليها وصاحب المثل يقول الاساءة تقطع أصل المطلوب وتزرع البغضاء في أرض القلوب ولله در القائل

احرص على حفظ القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ثم ان معروفا لم يأوها لخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى (ثم) ان دنيا زاد قالت لأختها شهرزاد ما أطيب هذه الالفاظ التي هي أشد أخذا للقلوب من سواحر الالحاظ وما أحسن هذه النكت الغريبة والنوادر العجيبة فقالت شهرزاد وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك منشرح الصدر ومنتظرا لبقية الحكاية وقال في نفسه والله لا اقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج الى محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت ابطه فمكث الملك في الحكم بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير على جري عادته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية بعد ألف وهي آخر الكتاب) ذهب الملك الى حريمه ودخل على زوجته

شهرزاد بنت الوزير فقالت لها أختها دنيازاد تممي لنا حكاية معروف فقالت حبا وكرامة ان أذن لي الملك بالحديث فقال لها قد أذنت لك بالحديث لانني متشوق الى سماع بقيته قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك معروفا صار لا يعتني بزوجته من أجل النكاح وانما كان يطعمها احتسابا لوجه الله تعالى فلما رأته ممتنعا عن وصالها ومشتغلا بغيرها بغضته وغلبت عليها الغيرة ووسوس لها ابليس أنها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالي ومضت من قصرها متوجهة الى القصر الذي فيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر المقدر والقضاء المسطر ان معروفا كان راقدا مع محظية من محاظيه ذات حسن وجمال وقد واعتدال ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من اصبعه اذا أراد أن يجامع احتراما للاسماء الشريفة التي هي مكتوبة عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج من موضعها الا بعد أن أحاطت علما بأنه اذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على المخدة حتى يتطهر وكان من عادته انه متى جامع يأمر المحظية أن تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا حرج عليه وكانت تعرف هذا الامر كله فخرجت بالليل لاجل أن تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضي حاجة من غير نور فقعد في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة في المشي الى جهة قصر أبيه فقال في نفسه يا هل ترى لاي شئ خرجت هذه الكاهنة من قصرها في جنح الظلام وأراها متوجهة الى قصر أبي فهذا الامر لابد له من سبب ثم انه خرج وراءها وتبع أثرها من حيث لا تراه وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان أبيه الا متقلدا بذلك السيف لكونه مستعزا به فاذا رآه أبوه يضحك عليه ويقول ماشاء الله ان سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا فيقول له لابد ان أقطع به عنقا يكون مستحقا للقطع فيضحك من كلامه ولما مشى وراء زوجة أبيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر ابيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فرآها وهي تفتش وتقول أين وضع الخاتم ففهم انها دائرة تفتش على الخاتم فلم يزل صابرا عليها حتى لقيته فقالت هاهو والتقطته وارادت ان تخرج فاختفى خلف الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبته في يدها وارادت ان تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعقت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف في يده فقال له ما هذا يا ولدي قال يا أبي كم مرة وأنت تقول لي ان سيفك عظيم ولكنك ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا وأنا أقول لك لابد ان أقطع به عنقا مستحقا للقطع فها أنا قد قطعت لك به عنقا مستحقا للقطع وأخبره بخبرها ثم انه فتش على الخاتم فلم يره ولم يزل يفتش في اعضائها حتى رأى يدها منطبقة عليه فأخذه من يدها ثم قال له أنت ولدي بلا شك ولا ريب أراحك الله في الدنيا والآخرة كما أرحتني من هذه الخبيثة ولم يكن سعيها الا للهلاك ولله در من قال

اذا كان عون الله للمرء مسعفا * تأتى له من كل أمر مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجني عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروفا زعق على بعض أتباعه فأتوه مسرعين فأخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وأمرهم أن يأخذوها ويحطوها في مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام

فغسلوها

فسلوها وكفنوها وعملوا لها مشهدا ودفنوها وما كان مجيئها من مصر الا لترابها ولله در من قال

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

وما أحسن قول الشاعر وما أدرى اذا يممت أرضا * أريد الخير أيهما يلينى
أألخير الذى أنا أبتغيه * أم الشر الذى هو يبتغينى

ثم ان الملك معروفا أرسل يطلب الرجل الحراث الذى كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جعله وزير ميمنته وصاحب مشورته ثم علم أن له بنتا بديعة فى الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب فتزوج بها وبعد مدة من الزمان زوج ابنه وأقاموا مدة فى أرغد عيش وصفت لهم الاوقات وطابت لهم المسرات الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العامرات وميتم البنين والبنات فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت

(وكانت) شهرزاد فى هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة أولاد ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبلت الارض بين يدى الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان انى جاريتك ولى ألف ليلة وليلة وأنا أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لى فى جنابك من طمع حتى أتمنى عليك أمنية فقال لها الملك تمنى تعطى يا شهرزاد فصاحت على الدادات والطواشية وقالت لهم هاتوا أولادى فجاؤا لها بهم مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحد منهم يمشى وواحد يحبى وواحد يرضع فلما جاؤا بهم أخذتهم ووضعتهم قدام الملك وقبلت الارض وقالت يا ملك الزمان ان هؤلاء أولادك وقد تمنيت عليك أن تعتقنى من القتل اكراما لهؤلاء الاطفال فانك ان قتلتنى يصير هؤلاء الاطفال من غير أم ولا يجدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم أولاده الى صدره وقال يا شهرزاد والله انى قد عفوت عنك من قبل مجىء هؤلاء الاولاد لكونى رأيتك عفيفة نقية وحرة تقية بارك الله فيك وفى أبيك وأمك وأصلك وفرعك وأشهد الله على انى قد عفوت عنك من كل شىء يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرحا زائدا وقالت أطال الله عمرك وزادك هيبة ووقارا وشاع السرور فى سراية الملك حتى انتشر فى المدينة وكانت ليلة لا تعد من الاعمار ولونها أبيض من وجه النهار وأصبح الملك مسرورا وبالخير مغمورا فأرسل الى جميع العسكر فحضروا وخلع على وزيره أبى شهرزاد خلعة سنية جليلة وقال له سترك الله حيث زوجتنى ابنتك الكريمة التى كانت سببا لتوبتى عن قتل بنات الناس وقد رأيتها حرة نقية عفيفة زكية ورزقنى الله منها ثلاثة أولاد ذكور والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة الوزراء والامراء وأرباب الدولة وأمر بزينة المدينة ثلاثين يوما ولم يكلف أحدا من أهل المدينة شيأ من ماله بل جميع الكلفة والمصاريف من خزانة الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلها ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر أرباب الملاعب وأجزل لهم الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعم باكرامه سائر رعيته وأهل مملكته وأقام هو ودولته فى نعمة وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

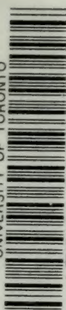
فسبحان من لا يفنيه تداول الاوقات ولا يعتريه شىء من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات الكمال والصلاة والسلام على امام حضرته وخيرته من خليقته سيدنا محمد سيد الانام ونضرع به اليه فى حسن الختام

حمداً لمن أبدع بمقتضى حكمته الباهرة سائر الموجودات ونصب لها على وجوب وجوده في جميع أنواعها آيات بينات وصلاة وسلاما على معدن امداداته الازلية والابدية سيدنا محمد أشرف البريات وعلى آله وأصحابه أنجم الهدايات (وبعد) فقد تم بمعونة من أسبغ على جميع مخلوقاته مواهبه ونيله طبع هذا الكتاب الموسوم بألف ليلة وليله الذى أينعت فى رياض الاخبار أزاهر رواياته وازهرت فى حدائق الاسمار كمائم مسامراته وشنفت روّاد الاسماع بدائع عجائبه وروّضت جماح النفوس أنباء غرائبه فلذا تنافست أيدى المطابع فى تكرير تهذيب طبعه لتتروح الارواح بنشر عبير ضوعه وكانت هذه الطبعة الفائقة على ذمة من لا يدرك شأوه فى مضمار الفصاحة والبيان الملاذ الافخم الشيخ محمد رمضان بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر بخان أبى طاقيه ووافق تمامه أوائل شهر الخير صفر من عام ١٣٠٦ من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعظم وشرف وكرم

(فهرست الجزء الرابع من ألف ليلة وليله)

صحيفة

(تم الفهرست)



UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 01648741 5